

﴿ ماشاء الله كان ﴾

# الجزء الثالث

من

حاشية العالم العلامة العارف بالله

تعالى الشيخ احمد الصاوي

المالكي على تفسيره

الجلالين تقنا الله

بهم أجمعين

آمين



CHECKED - 1968

طابع بالطبعة لابن حجر الشافعي

﴿ بشارع رقعة القمع بجوار الازهر الشريف ﴾

﴿ على نفقة ﴾

( مصطفى الباني الحلبي واولاده )

قدقوبلت هذه الطبعة على نسخة أميرية

مطبوعة سنة ١٢٩٥ هـ ونسخ أخرى موقوف بها

( الطبعة الاولى سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م )

الكتاب  
١٩٢٦



وَأَرْكَنَ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ  
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة الكهف مكية الا  
واصبر نفسك الآية مائة  
وعشر آيات او وخمس  
عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد) هو الوصف بالجميل  
ثابت (لله) تعالى وهل  
المراد الاعلام بذلك  
للايمان به والثناء به اوها  
احتمالات افيدھا الثالث

الحمد لله الاول الاخر الباطن الظاهر والصلاة والسلام على سيدنا محمد الطاهر الفاخر وعلى آله واصحابه  
ذوى العلا والمفاخر (و بعد) فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فليشرع الآن فى الكلام  
على تاليف شيخه الجلال محمد بن احمد المحلى نعمنا الله بهما وعلوهم ما فى الدنيا والاخرة ونسال الله تعالى  
الاعانة على البدء والختم والموت على كمال الايمان والاسلام قال نعمنا الله به

﴿سورة الكهف مكية﴾

سميت بذلك لذكر قصة اصحاب الكهف فيها من باب تسمية الشئ باسم بعضه وسورة مبتدأ ومكية خبر  
اول ومائة الخ خبر ثان (قوله ثابت) قدره اشارة الى ان الجار والمجرور فى لله متعلق بمحذوف خبر  
المبتدأ والمراد بالثبوت الدوام والاستمرار ازلا وابد اخصل الفرق بين حمد القديم والحادث فوصف  
القديم بالكالات ازلى مستمر وكال الحادث عارض (قوله الاعلام بذلك) اى الاخبار بان وصفه  
الكالى ازلى فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى والمقصود منها كونها عقيدة للعباد وشرطا فى ايمانهم  
والخبر بالحمد حامد (قوله والثناء به) اى انشاء الثناء بضمون تلك الجملة لا انشاء المضمون فانه ثابت  
أزلا يستحيل انشاؤه فتكون على هذا خبرية لفظا انشائية معنى كانه قال أجدد وأشيء حمد النفسى  
بنفسى لعجز خلقى عن كنهه حمدى ولذا حكى عن ابى العباس المرسى انه سأل ابن النحاس النحوى عن  
أل فى الحمد لله هل هى جنسية او عهدية فقال يقولون انها جنسية فقال لا بل هى عهدية لان الله لما علم عجز  
خلقه عن كنهه حمد حمد نفسه بنفسه وابقاه لهم بحمدونه به (قوله أوها) اى الاعلام والثناء ويكون هذا  
من باب استعمال الجملة فى الخبر والانشاء على سبيل الجمع بين الحقيقة والحجاز فاستعمالها فى الخبر حقيقة  
واستعمالها فى الانشاء مجاز وحينئذ فيكون المقصود من هذه الجملة امر بن الاعلام للايمان والتصديق  
وانشاء الثناء (قوله افيدھا الثالث) اى أكثرها فائدة لدلالته على امر بن مقصود كل منهما بالذات

ان قلت ان انشاء الثناء يستلزم الاعلام والاعلام يستلزم انشاء الثناء \* قلنا نعم لكن فرق بين الحاصل المقصود والحاصل الغير المقصود فتحصل انه اذا جمعت الجملة خبرية فقط كان الثناء حاصلًا غير مقصود وان جمعت انشائية فقط كان الايمان بها حاصلًا غير مقصود وان استعملت فيهما كان كل مقصودا لذاته (قوله الذي انزل) تعليق الحكم المشتق يؤذن بالعلية كانه قال الحمد لله لاجل انزاله الخ وانما جعل الانزال سببًا في الحمد لانه اعظم نعمة وجدت دنيا واخرى اذ به تنال سعادة الدارين اذ فيه صلاح المعاد والمعاش قال تعالى وانزلنا عليك الكتاب تبيا بالكل شيء (قوله على عبده) الاضافة لتشير يف المضاف ولذا قال القاضي عياض

ومما زادني شرفا وتبها \* وكدت باخصى اطا الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي \* وأن صيرت احمد لي نبيا

(قوله ولم يجعل له) الجملة امام عطوفة على قوله انزل فتكون من جملة المحمود عليه أو حال كما قال المفسر (قوله اختلافا) أى فى اللفظ والمعنى والموج بالكسر الفساد فى المعانى وبالفتح فى الاجسام (قوله تناقضا) نعم لا اختلافا على حذف مضاف أى ذاتا ناقض (قوله قما) ان ارد به الاستقامة فى المعنى كان حالا مؤكدة كما قال المفسر وان ارد به الاستقامة مطلعا كان حالا مؤسسية (قوله مستقيما) أى معتدلا قائما بمصالح العباد دنيا واخرى فهو مصلح لصاحبه دياه واخرته من حيث انه يؤنس فى قبره ويتلقى عنه السؤال ويكون نورا على الصراط ويوضع فى الميزان ويرقى به درجات الجنة وهذا العالم به وقائم على غير العالم به بمعنى انه يكون حجة عليه أو المعنى قما حسن الالفاظ والمعانى لكونه فى اعلى طبقات الفصاحة والبلاغة \* فان قلت ما فائدة التاكيد \* قلنا دفع توهم ان نفي الموجع غايه لان الحكم للغاب (قوله لينذر) متعلق بانزال وهو ينصب مفعولين قدر المفسر الاول بقوله الكافرين والثانى هو قوله باسا وقوله وينذر معطوف على قوله لينذر الاول وحذف مفعوله الثانى لدلالة ما هنا عليه وذ كرمه وله الاول ففى الكلام احتمالان حيث حذف من كل نظير ما اثبتته فى الآخر (قوله الكتاب) هو فاعل ينذر وفى بعض النسخ بالكتاب وحينئذ فيكون فاعل الانذار اما ضمير عائذ على الله او على محمد (قوله الذين يعملون الصالحات) نعم للمؤمنين وقوله أن لهم أى بان لهم وانما ذكر المفعولين معا لمدح النظر لهم بخلاف أهل الانذار فانواعهم مختلفة (قوله ما كثرين) أى مقيمين فيه (قوله هو الجنة) أى الاجر الحسن (قوله من جملة الكافرين) اشار بذلك الى ان قوله وينذر معطوف على ينذر الاول عطوف خاص على عام والنكتة التشنيع والتقبيح عليهم حيث نسبوا لله الولد وهو مستحيل عليه قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ونحرا الجنال هذا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا (قوله الذين قالوا اتخذ الله ولدا) أى مولودا ذكرنا أو اثنى فيشمل النصرارى واليهود ومشركي العرب (قوله ما لهم به من علم) أى لا استحالة عليه عقلا (قوله بهذا القول) هذا أحد أوجه فى مرجع الضمير والثانى انه راجع للولد أى انهم نسبوا له الولد مع عدم علمهم به لا استحالة وعدم وجوده الثالث انه راجع لله أى ليس لهم علم بالله اذ لو علموه لما نسبوا له الولد (قوله من قبلهم) بفتح الميم بدل من آباؤهم أى فالمراد باآبائهم من تقدمهم عموما وليس المراد بهم خصوص من لهم عليهم ولادة (قوله كبرت كلمة) كبر فعل ماض لا نشاء والذم والتاء علامة التانيث والفاعل مستتر تقديره هى وكلمة تميزه والمخصوص بالذم محذوف بقوله قدره المفسر بقوله مقالتهم وهذه الجملة مستأنفة لانشاء ذمهم ونظيرها قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تعلمون (قوله تخرج من افواههم) أى من غير تأمل وتدبر فيها بل جرت على ألسنتهم من غير سند (قوله فى ذلك) أى فى هذا المقام وهو نسبة الولد لله (قوله الا كذبا)

(الذى انزل على عبده) محمد  
(الكتاب) القرآن (ولم  
يجعل له) أى فيه (عوجا)  
اختلافا تناقضا والجملة  
حال من الكتاب (قيما)  
مستقيما حال ثانية مؤكدة  
(لينذر) يخوف بالكتاب  
الكافرين (باسا) عذابا  
(شديدامن لدنه) من قبل  
الله (ويشير المؤمنين  
الذين يعملون الصالحات  
أن لهم أجرا حسنا ما كثرين  
فيه ابدا) هو الجنة (وينذر)  
من جملة الكافرين (الذين  
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم  
به) بهذا القول (من علم ولا  
لا آباؤهم) من قبلهم القائلين  
له (كبرت) عظمت (كلمة  
تخرج من افواههم) كلمة  
تميز مفسر للضمير المذهب  
والمخصوص بالذم محذوف  
أى مقالتهم المذكورة  
(ان) ما (يقولون) فى  
ذلك (الا) مقولا (كذبا)



صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله مقولا (قوله فلعلك باخع الخ) لعل تأتي للترجي وللإشفاق  
 وكل ليس مقصودا هنا بل المراد هنا النهي والمعنى لا تبخع نفسك أي لا تهلك بها من أجل أسفك وغمك  
 على عدم إيمانهم (قوله بعدهم) تفسير لا آثارهم أي فالآثار جمع أثر والمراد منه البعدية (قوله ان لم يؤمنوا)  
 شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير فلا تهلك نفسك والمقصود منه تسليية النبي صلى الله عليه  
 وسلم والمعنى لا تحزن على عدم إيمانهم حزنا يؤدي لاهلاك نفسك وأما أصل الحزن والغم فهو شرط في  
 الإيمان لا ينهي عنه لأن الرضا وشرح الصدر بالكفر كفر (قوله لخرصك) علة للعلة (قوله ونصبه  
 على المفعول) أي والعالم فيه باخع (قوله انا جعلنا) كالتعليل لما قبله فهو من جملة تسلييته صلى الله عليه وسلم  
 وجعل ان كانت بمعنى صير فزينة مفعول ثان وان كانت بمعنى خلق فزينة حال او مفعول لاجله وعلى  
 كل فقوله ما على الارض مفعول (قوله وغير ذلك) أي من باقى النعم التي خلقها الله للعباد كالذهب  
 والفضة والمعادن (قوله زينة لها) أي يترن بها ويتنعم قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء  
 والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الآية (قوله لنختبر الناس) أي نعاملهم معاملة المختبر  
 (قوله ناظرين الى ذلك) حال من الناس أي لنختبر الناس في حال نظرهم الى الزينة (قوله أيهم) مبتدأ  
 وأحسن خير وعملا تمييز والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولى ببلو (قوله أي أزهده) تفسير اقلوه  
 أحسن عملا والمعنى تميز بين حسن العمل وسيئه بتلك الزينة فمن زهدها كان من أهل الحسن ومن رغب  
 فيها كان بضد ذلك فتدبر (قوله لجا علون) أي مصيرون وصعيدا مفعول ثان (قوله فتاتا) بضم الفاء  
 مصد كالخطام والرفات أي ترابا (قوله جرزا) نمت لصعيدا والمعنى انا لنعيد ما على الارض من الزينة  
 ترابا مستويا بالارض كصعيد أملس لانيات به ان قلت ان قوله ما عليها صريح في ان الارض تستمر  
 فيكون منافيا لقوله في الآية الاخرى يوم تبدل الارض غير الارض أجيب بانه خص ما على الارض من  
 الزينة لانه الذي به الغرور والفتنة (قوله أم حسبت) ام منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب مذهب الجمهور وتفسر  
 ببل والهمزة وعند طائفة تفسر بالهمزة وحدها وعليه درج المفسر وعند طائفة أخرى تفسر ببل وحدها  
 (قوله أي أظننت) الاستفهام انكارى أي لا نظن ان قصة اهل الكهف عجيبة دون باقى الآيات فان غيرها  
 من الآيات الدالة على قدرة الله كالليل والنهار والسموات والارض أعجب منها (قوله الكهف) مفرد وجمعه  
 كهوف وأكهف (قوله الغار في الجبل) أي وان لم يكن متسعا وهو قول وقيل ان الكهف الغار المتسع فان لم  
 يتسع سمى غارا فقط (قوله والرقم) هو بمعنى مرقوم (قوله اللوح) أي وكان من رصاص وقيل من حجارة  
 وهو مدفون عند باب العار تحت البناء الذي عليه وقيل ان الرقم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف  
 وقيل اسم القرية وقيل اسم للجبل وقيل اسم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين  
 عيسى وقيل دراهمهم التي كانت معهم وقيل كلهم (قوله فيه أسماؤهم) أي ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا  
 خرج في وقت كذا من سنة كذا (قوله في قصتهم) أي وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله ليس الامر  
 كذلك) أي ليست أعجبها ولا هي عجب دون غيرها بل هي من جملة الآيات العجيبة (قوله اذ أوى الفتية الى  
 الكهف) أي نزله وسكنوه \* وحاصل قصتهم كما قال عبد بن اسحق لما طغى اهل الانجيل وكثرت فيهم  
 الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبوا لها وبقى فيهم من هو على دين عيسى مستمسكين بعبادة الله وتوحيده  
 وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذب للطاوغيث وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من  
 خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهي مدينة من الروم يقال لها أفسوس واسمها عند العرب طرسوس

فلعلك باخع) مهلك (نفسك  
 على آثارهم) بعدهم أي بعد  
 توليهم عنك (ان لم يؤمنوا  
 بهذا الحديث) القرآن  
 (أسفا) غيظا وحزنا منك  
 لخرصك على إيمانهم ونصبه  
 على المفعول له (انا جعلنا  
 ما على الارض) من  
 الحيوان والنبات والشجر  
 والانهار وغير ذلك (زينة  
 لها لتبليوهم) لتختبر الناس  
 ناظرين الى ذلك (أيهم  
 احسن عملا) فيه أي ازهد  
 له (وانا لجا علون ما عليها  
 صعيدا) فتاتا (جرزا)  
 يا بسا لا يثبت (أم حسبت)  
 أي أظننت (ان أصحاب  
 الكهف) الغار في الجبل  
 (والرقم) اللوح المكتوب  
 فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد  
 سئل صلى الله عليه وسلم  
 عن قصتهم (كانوا) في  
 قصتهم (من) جملة (آياتنا  
 عجا) خبر كان وما قبله حال  
 أي كانوا عبادا دون باقى  
 الآيات أو أعجبها ليس  
 الامر كذلك اذ ذكر (اذ  
 أوى الفتية الى الكهف)

فاستخفى منه اهل الايمان فصار يرسل اعوانه فيفتشون عليهم ويخضرونهم له فيامرهم بعبادة الاصنام  
 ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من اشراف  
 الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فاخبر الملك بهم وبعيادتهم فبعث اليهم فاحضروا بين يديه ليكون  
 فقال ما منعكم ان تذبجوا لاهتنا وتجعلوا انفسكم كاهل المدينة فاختروا لاهنا ان تكونوا على ديننا واما ان  
 نقتلكم فقال له اكبرهم ان لنا اله اعظمت من اله السموات والارض ان ندعو من دونه الهنا ابدا اصنع  
 ما بدالك وقال اصحابه مثل ذلك فامر الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسورين  
 ومطوقين وكانوا غلما نامردا حسنا جدا وقال سا تفرغ لكم واعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الا ان الا  
 اني اراكم شببا فلا احب ان اهلككم واني قد جعلت لكم اجلا تدبرون فيه امركم وترجعون الى عقولكم  
 ثم انه سافر لغرض من اغراضه فخافوا انه اذا رجع من سفره يعاقبهم او يقتلهم فاستشوروا فيما بينهم  
 واتفقوا على ان ياخذ كل واحد منهم نفقة من بيت ابيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك  
 وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومروا في طريقهم بكلب فقبضهم  
 فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب انا احب احباب الله عز وجل فناموا وانا احرسكم فقبضهم  
 فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت  
 يد واحد منهم اسمه تملیخا كان ياتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار  
 ماشاء الله ثم رجع الملك دقيا نوس من سفره الى المدينة وكان تملیخا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاما فجاءوا  
 واخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون اليه في دفع  
 شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تملیخا يا اخوتاه كلوا وتكلموا على ربكم فاكلوا وجلسوا  
 يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك اذا اتى الله عليهم النوم في الكهف والقاء ايضا على كلهم وهو باسط  
 ذراعيه على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فاتي الله في قلبه ان يسد  
 عليهم باب الغار واراد الله عز وجل ان يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وان يبين لهم ان الساعة آتية وانه  
 قادر على بعث العباد من بعد الموت فامر الملك بسده وقال دعوهم في كهفهم بموت وجوعا وعطشا ويكون  
 كهفهم الذي اختاروه قبر الههم وهو بطن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفي الله ارواحهم وفاة نوم  
 ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيا نوس يكتان ايمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبتا  
 وقت فقدهم وعددهم وانسابهم ودينهم ومن فروا في لوحين من رصاص وجعلاهما في تابوت من نحاس  
 وجعلتا تابوت في البنيان وقال لاهل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة  
 فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيا نوس هو وقومه ومروا بعده سنون وقرون وتفايرت  
 الملوك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم  
 الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون  
 الاجساد فجمل يتضرع ويقول رب انت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم امر الساعة والبعث  
 فاراد الله ان يظهره على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان  
 الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فاتي الله في قلب رجل من اهل تلك الناحية ان يهدم  
 ذلك البناء الذي على باب الكهف ويبني بحجارته حظيرة اغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتحت  
 باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم  
 ابدانهم وجاهلهم وهيئتهم فلم يتغير منها شيء فكانت هيئتهم وقت ان استيقظوا كهيتهم وقت ان رقدوا ثم  
 ارسلوا تملیخا الى المدينة ليشتري لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها واهلها وملكها وقد اخذه

جمع فتي وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار ( فقالوا ربنا آتنا من لدنك ) من قبلك (رحمة وهي ) اصلح (لنا من امرنا رشدا) هداية (فضر بنا على آذانهم) اى آمنناهم ( فى الكهف سنين عددا ) معدودة ( ثم بعثناهم ) ايقظناهم ( لنعلم ) علم مشاهدة ( اى الخزيين ) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم ( احصى ) فعل بمعنى ضبط ( لما لبثوا ) لبثهم متعلق بما بعده ( امسا ) غاية ( نحن نقص ) نقرأ ( عليك نباهم بالحق ) بالصدق ( انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم ) قوبناها على قول الحق ( اذ قاموا ) بين يدى ملكهم وقدامهم بالسجود للاصنام ( فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونك ) اى غيره ( الها لقد قلنا اذا شططا ) اى قولنا اذا شطط اى افراطا فى الكفران دعونا الها غير الله فرضا ( هؤلاء ) مبتدأ ( قومنا ) عطف بيان

أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فاخبره بتليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق اريوس واسطيوس من عطاء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فاول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجداهما فى أنوار البنايات تابوتا من نحاس قفقتاه فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوباً فيهما قصتهم فلما قرؤهما عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح يدروس أن يعجل بالحضور اليه لعل الملك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلاثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمدك رب السموات والارض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيمك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل يبايهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مضى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انالم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من التراب والى التراب نصير فأتونا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك عند ذلك بتأبوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجدا فيه ويسد به باب الغار فلا يراهم احد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اهل ملخصا من الخازن ( قوله جمع فتي ) اى كصبي وصبية ( قوله اصلح ) اى أويسر ( قوله هداية ) اى تثبिता على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة ( قوله فضر بنا على آذانهم ) مفعوله محذوف تقديره حجبا ما ناعلمهم من السماع وهذا هو المعنى الحقيقي وليس مراد ابل المراد آمنناهم ففى الكلام تجوز حيث شبه القاء النوم بضرب الحجاب واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من الضرب ضربنا بمعنى آمننا استعارة تصريحية تبعية ( قوله معدودة ) أشار بذلك الى أن عددا مصدر بمعنى معدودة نعت لسنين وسياى عدها فى الآية ( قوله علم مشاهدة ) جواب عما يقال كيف قال تعالى لنعلم مع أنه تعالى عالم بكل شىء أزلا فاجاب بقوله علم مشاهدة والمعنى ليظهر ويشاهد ويحصل لهم ما يتعلق به علمنا أزلا من ضبط مدتهم ( قوله الفريقين المختلفين ) قيل المراد بالفريقين أصحاب الكهف لافتراقهم فرقتين فرقة تقول يوم وفرقة تقول بعض يوم وقيل هم أهل المدينة افترقوا فرقتين فى قدر مدتهم بالتخمين والظن ( قوله فعل ) اى ماض وليس اسم تفضيل لانه لا يبنى من غير الثلاثى ( قوله لبثهم ) أشار بذلك الى أن ما مصدرية مراعى فيها اعتبار المدة وقوله متعلق بما بعده اى حال منه وأما مفعول أحصى ( قوله نحن نقص عليك نباهم ) اى تفصيل لك يا محمد خبرهم ( قوله بالحق ) الباء للملازمة والجار والمجرور حال من نبا ( قوله انهم فتية ) اى شباب كانوا من عطاء أهل تلك المدينة وأحدكم كان وزير الملك ( قوله آمنوا بربهم ) اى صدقوا به وانقادوا لاحكامه ( قوله قوبناها على قول الحق ) اى حيث خالفوا الملك ولم يحصل لهم منه رعب ولا خوف ( قوله اذ قاموا ) ظرف لربطنا اى ربطنا على قلوبهم وقت قيامهم ( قوله بين يدى ملكهم ) اى واسمه دقيا نوس ( قوله فقالوا ) اى خطابا للملك ثلاث جمل وآخرها قوله شططا ( قوله ان ندعوك ) اى نعبد ( قوله اى قولنا اذا شطط ) اشار بذلك الى ان شططا منصوب على المصدرية صفة لمحذوف على حذف مضاف اى افراطا فى الكفر اى مجاوزة الحد فيه ( قوله هؤلاء قومنا ) هذه جملة ثلاث قالوها فيما بينهم بعد خروجهم من عند الملك وآخرها قوله كذبا ( قوله عطف بيان )

(اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (ياتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (لن اظلم) اى لا أحد اظلم من افترى على الله (كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض القتيبة لبعض (واذا عزلت تمومهم وما يعبدون) (V) الا الله فاووا الى الكهف ينشر

لكم ربكم من رحمته ويهيى لكم من امركم مرفقا (بكسر الميم وفتح القاء وبالعكس ما ترتفعون به من غداء وعشاء) وترى الشمس اذا طلعت تزاور بالتشديد والتخفيف تميز (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة (وهم في جوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ونحسبهم) لو رأيتهم (ايقظا) اى متنبهين لان اعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال) لثلاثا كل الارض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه يديه) بالصيد) بقاء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لو ليت منكم فرارا

أى او بدل (قوله اتخذوا) خبر المبتدا (قوله هلا) اشار بذلك الى ان لولا للتخصيص والمقصود من ذكر هذا الكلام فيما بينهم تذكرة التوحيد وتقوية انفسهم عليه (قوله على عبادتهم) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله اى لا احد) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله قال بعض القتيبة لبعض) قدره اشارة الى ان اذ ظرف منصوب بحذف اى قال بعضهم لبعض وقت اعتزالهم (قوله وما يعبدون الا الله) ما موصولة او مصدرية والمعنى واذا عزلت تمومهم والذي يعبدونه غير الله او معبوداتهم غير الله (قوله ينشر لكم) اى يبسط ويوسع (قوله وبالعكس) اى فهم اقراء تان سبعيتان واما الجارحة فبكسر الميم فقط (قوله من غداء وعشاء) اى وغير ذلك (قوله وترى الشمس) الخطاب للنبي او لكل احد والمعنى لو كنت هناك عندهم واطلعت على كهفهم لرأيت الشمس اذا طلعت اظ (قوله بالتشديد) اى فاصله تنزاور قلبت التاء زاياد غمت في الزاى (قوله والتخفيف) اى بحذف احدى التاء بن وهما قراء تان سبعيتان (قوله ناحيته) اشار بذلك الى ان ذات اليمين وذات الشمال ظرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال والمراد بين الداخل للكهف وشماله وذلك ان كهفهم مستقيل بنات نعش فتكمل عنهم الشمس طامة وغاربة لثلاثا تؤذيهم بحرها ولا ينافى هذا ما تقدم في القصة انه سد باب الكهف وبني عليه مسجد لان الكهف له محل متفتح من اعلاه جهة بنات نعش (قوله وهم في جوة منه) اى وسطه والجملة حالية (قوله المذكور) اى من نومهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم (قوله من يهد الله فهو المهتد) جملة معترضة في اثناء القصة لتسليته صلى الله عليه وسلم (قوله فلن تجد له وليا) اى معيننا (قوله مرشدا) اى هاديا (قوله ونحسبهم) خطاب للنبي او لكل احد (قوله بكسر القاف) اى كفخذوا واخذوا يضم ايضا كمضد وعضاد (قوله ونقلهم اظ) قيل يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين والمقلب لهم قيل الله وقيل ملك يامرهم تعالى (قوله وكلبهم) وكان اصفر اللون وقيل اسمر وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وهو من جملة الحيوانات التي تدخل الجنة وبهذا تعلم ان حب الصالحين والتماق بهم يورث الخير العظيم والفوز بجنات النعيم (قوله ذراعيه) منصوب بباسط وهو ليس بمعنى الماضي المنقطع بل المستمر وقولهم اسم الفاعل لا يعمل ان كان بمعنى الماضي لا بمعنى المستقبل (قوله بقاء الكهف) اى رحيمته وقيل المراد بالوصيد العتبة وقيل الباب وقيل التراب (قوله لو اطلعت عليهم) الخطاب للنبي او لكل احد (قوله فرارا) منصوب على المصدر من معنى الفعل قبله او على الحال اى قارا (قوله رعبا) اى فرعا روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال ابن عباس قدم منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لو ليت منهم فرارا فبعث معاوية انا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم (قوله بسكون العين وضمها) ظاهرا ان القراءات اربع وليس كذلك بل ثلاث فقط سبعيات لان اللام ان خففت جاز في العين السكون والضم وان شددت تعين في العين السكون فقط (قوله كما فعلنا بهم ما ذكر) اى من القاء النوم عليهم تلك المدة الطويلة فيكون ايقاظهم آية اخرى يعتبر بها هم وغيرهم (قوله ليتساءلوا) اللام للسببية أو للعاقبة والصيرورة (قوله قال قائل منهم) اى واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلا مينا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما (قوله او بعض يوم) أو للشك منهم لترددهم في غروب الشمس وعدمه

ولمئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منهم الله بالربع من دخول احد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بثناهم) ايقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم)

لا نهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقعين في ذلك (ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احداكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتها (هذه الى المدينة) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فليتظروا بها أركي طعاما) اي أى اطعمة المدينة احل (٨) (فليأتكم برزق منه وليلطف ولا يشعرون بكم احدا منهم ان يظهر واوليكم يرجوكم)

(قوله لا نهم دخلوا الكهف الخ) ظاهره انهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم انهم مكثوا مدة في الكهف قبل نومهم يتعبدون وياكلون ويشربون فكان المناسب ان يقول لا نهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله قالوا) أي بعضهم لبعض (قوله متوقعين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم اعلم بما لبثتم) هذا تقويض منهم لامر الله احتياطا وحسن أدب (قوله فابعثوا) أي أرسلوا (قوله احداكم) أي وهو تلميذا (قوله بورقكم) قيل الورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا وتحذف فاء الكلمة فيقال رقعة (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله هذه) أي الدراهم التي كانت معهم من بيوت آبائهم فانهم اتفقوا بعضها قبل نومهم وبقي بعضها معهم فوضعه عند رؤسهم حين ناموا وكان عليها اسم ملكهم دقيا نوس وكان الواحد منها قدر خف ولد الناقة الصغير (قوله الآن) أي في الاسلام واماني الجاهلية فكانت تسمى افسوس وقيل افسوس من أعمال طرسوس (قوله احل) أي أحل ذبيحته لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين (قوله وليلطف) أي يترفق في ذهابه ورجوعه لئلا يعرف (قوله ولا يشعرون بكم احدا) أي لا يفعلن ما يؤدي الى شعور احد بكم (قوله انهم) أي أهل المدينة (قوله ان يظهر واوليكم) أي يطلعوا عليكم (قوله او يعيدوكم في ملتهم) أي يصيروكم اليها (قوله ولن تفلحوا اذا ابدا) أي لن تظفروا بطلوبكم لو وقع منكم ذلك ولو كرها ان قلت كيف أنبتوا عدم الفلاح بالعود في ملتهم مع الاكرام المستفاد من قوله انهم ان يظهر واوليكم الخ مع ان المكروه غير مؤاخذ بما اكره عليه أجيب بان هذا مخصوص بشر يعتنا وامان قبلنا فكانوا يؤاخذون بالاكرام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه (قوله وكذلك) أي كما آمنناهم وبعثناهم (قوله قومهم والمؤمنين) قدر ذلك اشارة الى ان مفعول اعثرنا محذوف (قوله أي قومهم) أي ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا (قوله بلاغذاء) أي قوت (قوله وان الساعة) أي القيامة (قوله معمولا لا عثرنا) المناسب جملة ظرف المحذوف تقديره اذكر اول قوله قال الذين غلبوا (قوله أي المؤمنون والكفار) أي فقال المؤمنون نبئناهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال الكفار نبئناهم ببيعة لا نهم من أهل مائنا (قوله ربهم اعلم بهم) يحتمل ان يكون من كلام الله او من كلام المتنازعين (قوله وهم المؤمنون) أي الذين كانوا في زمن الملك بيدروس الرجل الصالح (قوله وفعل ذلك على باب الكهف) أي وبقي ظهر الكهف مفتحا كما تقدم (قوله أي المتنازعون) أي وهم النصاري والمؤمنون (قوله ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله هم (قوله رابعهم كلبهم) مبتدأ وخبر والجملة صفة لثلاثة وكذا يقال في قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز (قوله رجما بالغيب) أي ظنا من غير دليل ولا برهان (قوله أي المؤمنون) أي قالوا ذلك باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام (قوله زيادة الواو) أي من غير ملاحظة معنى التوكيد (قوله وقيل تاكيد) أي زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وحكمة زيادتها اشارة الى تصحيح هذا القول دون ما قبله (قوله ودلالة على لصق الصفة الخ) العطف للتفسير على ما قبله فها قولان فقط (قوله قل ربى أعلم بعدتهم) أي من غيره (قوله ما يعلمهم الا قليل) أي وهو النبي ومن سمع منه

يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا) اي ان عدتم في ملتهم (ابدا وكذلك) كما بعثناهم (اعثرنا) اطعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) اي قومهم (ان وعد الله) بالبعث (حق) بطريق ان القادر على انامتهم المدة الطويلة وبقائهم على حالهم بلا غداء قادر على احياء الموتى (وان الساعة لا ريب شك فيها) (معمولا لا عثرنا) (يتنازعون) اي المؤمنون والكفار (بنتهم امرهم) امر الفتية في البناء حولهم (فقالوا) اي الكفار (ابنوا عليهم) اي حولهم (بنينا) يستترهم (ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم) امر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلي فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) اي المتنازعون في عدد الفتية زمن النبي اي يقول بعضهم هم (ثلاثة) رابعهم كلبهم ويقولون اي بعضهم (خمسة) سادسهم كلبهم (والقولان نصاري نجران رجما بالغيب) اي ظنا

في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له اي لظنهم ذلك (ويقولون) اي المؤمنون (قوله سبعة) وثامنهم كلبهم (الجملة من المبتدأ وخبره صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تاكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضى وصحيح (قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس اننا من القليل

وذكرهم سبعة ( فلا تمار )  
 تجادل ( فيهم الامراء  
 ظاهرا ) بما أنزل عليك  
 ( ولا تستفت فيهم ) تطالب  
 الفتيا ( منهم ) من أهل الكتاب  
 اليهود ( أحدا ) وساله أهل  
 مكة عن خير أهل الكهف  
 فقال أخبركم به غدا ولم  
 يقل ان شاء الله فنزل ( ولا  
 تقولن لشيء ) أى لاجل  
 شيء ( انى فاعل ذلك غدا )  
 أى فيما يستقبل من الزمان  
 ( الا أن يشاء الله ) أى الا  
 ملتبساً بمشيئة الله تعالى  
 بان تقول ان شاء الله  
 ( واذا كررك ) أى مشيئته  
 معلقاً بها ( اذا نسيت )  
 التعليق بها ويكون ذكرها  
 بعد النسيان كذكرها مع  
 القول قال الحسن وغيره  
 مادام في المجلس ( وقل  
 عسى ان يهدين ربى لا قرب  
 من هذا ) من خير أهل  
 الكهف في الدلالة على نبوتى  
 ( رشد ) هداية وقد فعل  
 الله تعالى ذلك ( وابشوا فى  
 كهفهم ثمانية ) بالثنتين  
 ( سنين ) عطف بيان  
 لثمانية وهذه السنون  
 الثمانية عند أهل  
 الكتاب شمسية وتزيد  
 القمرية عليها عند العرب

( قوله وذكرهم سبعة ) أى وهم مكس لمينا وتمليخا ومرطونس ونيونوس وساريونس وذونوانس  
 وفليستطيونس وهو الراعى واسم كلهم قبطير وقيل حمران وقيل ريان قال بعضهم علموا أولادكم أسماء  
 أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق وقال ابن عباس  
 رضى الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطالب والمهرب ولطفء الحريق تكتب  
 على خرقة وترمى في وسط النار تطفأ باذن الله وليكأ الاطفال والحى المثلثة وللصداع تشد على العضد  
 الايمن ولام الصبيان وللكوب في البر والبحر ولحفظ المال ولتفاء العقل ونجاة الآئمين اه ( قوله الامراء  
 ظاهرا ) أى غير متعمق فيه بل نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم وتقتبس على عائدتهم ( قوله بما  
 انزل اليك ) أى وهو القرآن ( قوله ولا تستفت فيهم منهم احدا ) أى لا تسال احدا عن قصتهم فان فيما  
 اوحى اليك الكفاية ( قوله اليهود ) المناسب لعدم التقييد بذلك بل يقيد بالنصارى لما روى انه عليه  
 الصلاة والسلام سال نصارى نجران عنهم فنهى عن ذلك ( قوله وساله أهل مكة ) أى بتعليم اليهود لهم  
 حيث قالوا لهم سلوه عن الروح واصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسالوه عنها فقال ابقونى غدا اخبركم  
 ولم يقل ان شاء الله فباطا عليه الوحى بضعة عشر يوما واربعين حتى شق عليه وتمارت قريش في ذلك  
 ( قوله فنزل ) أى بعد انقضائه تلك المدة تعالما لامتة الادب وتفويض الامور الى الله تعالى فان الانسان لا  
 يدري ما يفعل به فاذا كان هذا الخطاب لرسول الله وهو سيد الخلق فما بالك بغيره ( قوله اى لاجل شيء )  
 اى تتم به وتر يد القدوم عليه ( قوله انى فاعل ذلك ) المراد بالفعل ما يشمل القول ( قوله اى فيما يستقبل  
 من الزمان ) اشار بذلك الى ان المراد بالفسد ما يستقبل كان في يومك او بعده بقليل او كثير لا خصوص  
 اليوم الذى بعد يومك ( قوله الا ان يشاء الله ) استثناء من عموم الاحوال كانه قال لا تقولن لشيء في حال  
 من الاحوال الا في حال تلبسك بالتعليق على مشيئة الله ( قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ ) اى لما  
 روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية قال ان شاء الله ( قوله قال الحسن وغيره مادام في المجلس ) اى ولو  
 انفصل عن الكلام السابق وقال ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل الى سنة وقيل ابد او قيل الى أربعة  
 أشهر وقيل الى سنتين وقيل ما لم يأخذ في كلام آخر وقيل يجوز بشرط ان ينوى في الكلام قيل يجوز  
 انفصاله في كلام الله تعالى لانه اعلم بمراده لا في كلام غيره وعامة المذاهب الاربعة على خلاف ذلك كله  
 فان شرط حل الايمان بالمشيئة أن تتصل وان يقصد بها حل الجبين ولا يضر الفصل بنفس او سعال او  
 عطاس ولا يجوز تفليد ما عدا المذاهب الاربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية  
 فالخارج عن المذاهب الاربعة ضال مضل وربما اداه ذلك للكفر لان الاخذ بظواهر الكتاب والسنة  
 من اصول الكفر ( قوله وقل ) أى لا هل مكة ( قوله ان يهدين ) أى يدلى ( قوله في الدلالة ) متعلق  
 باقرب ( قوله رشد ) امام معلول ليهدي لموافقته له في المعنى واليه يشير المفسر بقوله هداية ويصح  
 أن يكون تمييز الاقرب أى لا قرب هداية من هذا ( قوله وقد فعل الله تعالى ذلك ) أى هداية لما هو أعجب  
 وأطلع على ما هو أغرب حيث شاهد من شاهد في ليلة الاسراء وأعطاه علوم الاولين والآخرين وفاق  
 عليهم بعلوم لم يطالع عليها أحد سواه وأشار المفسر بذلك الى أن الترجى في كلام الله بمنزلة التحقق ( قوله  
 وابشوا في كهفهم ) هذارى على أهل الكتاب حيث اختلفوا في مدة ليثهم ( قوله عطف بيان ) أى لان تمييز  
 المائة في الكثير مفرد مجرور وفي قراءة بالاضافة وعليها فتكون من القليل قال ابن مالك  
 ومائة والالف للفرد أضف \* ومائة بالجمع نز اقدر د

(قوله تسع سنين) أي لان كل ثلاث وثلاثين سنة وثلاث سنة شمسية تزيد سنة قمرية (قوله أي تسع سنين) أشار بذلك إلى ان حذف الميزن الثاني لدلالة الاول عليه (قوله قل الله اعلم بما لبثوا) ان قلت مافائدة الاخبار بذلك بعد ان بين الله ذلك أجيب باوجه أحدها ان المعنى قل الله اعلم بان الثمانمائة والتسع قمرية لشمسية خلافا لزعم بعض الكفار انها شمسية ثانيها ان المعنى الله اعلم بحقيقة لبثهم وكيفيته ثالثها ان المعنى الله اعلم بمدة لبثهم قبل البعث وبعدة وواعلم انه اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا ودفنوا او هم نيام وأجسامهم محفوظة والصحيح انهم نيام ويستيقظون عند نزول عيسى ويخرجون معه ويموتون قبل يوم القيامة حين تأتي الريح اللينة كما قال صلى الله عليه وسلم ليحجن عيسى ابن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم لم ينجوا بعد ذكره ابن عيينة وفي رواية مكتوب في التوراة والانجيل ان عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا ومعتبرا ويجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه اصحاب الكهف والرقم فيمرون سحاجا فانهم لم ينجوا ولم يموتوا اه (قوله أي علمه) أي علم السموات والارض وما غاب فيهما (قوله على جهة الحجاز) أي لان التعجب استعظام امر خفي سببه وعظم وصف الله ظاهر بالبره ان لا يخفى فاحاطته بالموجودات سمعا وبصرا وعلمنا أمرنا بت بالبرهان وصار كالضروري وانما المقصود ذكر العظمة لاحقية التعجب (قوله من ولي) امام مبتدأ مؤخر أفاعل بالظرف (قوله في حكمه) أي قضائه (قوله واتل ما أوحى اليك) أي ولا تعتبر بهم (قوله لا مبدل لكلماته) أي لا يقدر أحدان يغير شيئا من القرآن فلا تخش من قراءتك عليهم تبدل به بل هو محفوظ من ذلك لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الى يوم القيامة (قوله ما لجأ) أي تلجئ اليه وتستغيث به عند النوازل والشدائد غير الله تعالى (قوله واصبر نفسك) في هذه الآية أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بمراعاة فقراء المسلمين والجلوس معهم وهي آية لا نافع من آية الانما هي قضاها عن طردهم وهذه أمر بحبس نفسه على الجلوس معهم كان الله يقول له احبس نفسك على ما يكرهه غيرك من رثاة ثياب الفقراء ورأيتهم الكريهة ولا تلتفت لجمال الاغنياء وحسن ثيابهم فان حسن الظاهر مع فساد الباطن غير نافع قال الشاعر  
جمال الوجه مع قبج النفوس \* كقنديل على قبر الجوس

(قوله مع الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه (قوله بالغداة والعشي) المراد بالغداة أوائل النهار وأواخر الليل وبالعشي أوائل الليل وأواخر النهار وحينئذ فقد استغرقوا أوقاتهم في العبادة (قوله يريدون وجهه) أي يقصدون بعبادتهم ذات ربهم ورضاه عليهم (قوله لا شيئا من أعراض الدنيا) أي ولا شيئا من نعم الجنة وهذا مقام الكمال والصحة به أخرى (قوله تنصرف عيناك عنهم) هو كناية عن الاعراض عنهم أي لا تعرض عنهم بل أقبل عليهم وهو جواب عما يقال كان مقتضى الظاهر ولا تعد عينيك بالنصب لانه فعل متعمد مع ان التلاوة بالرفع لا غير فاجاب المفسر بانها وان كانت بالرفع الا انها ترجع لمعنى النصب لان الفعل مسند للعينين وهو في الحقيقة مسند لصاحبهما ولذلك عبر بتنصرف لتصبح رفع العينين دون تصرف (قوله تريد زينة الحياة الدنيا) الجملة حال من الكاف في عيناك والشرط موجود وهو كون المضاف جزأ من المضاف اليه والمعنى لا تنصرف عيناك عنهم حال كونك طالبا زينة الدنيا بمجالسة الاغنياء وصحبة أهل الدنيا والخطاب للنبي والمراد هو وغيره وانما خوطب النبي وان كان معصوما من ذلك تسلية للفقراء وتطمينا لقلوبهم (قوله وهو عيينة بن حصن) أي الفزاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها ويده خوص

تسع سنين وقد ذكرت في قوله (وازدادوا تسعا) أي تسع سنين فالثمانمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله اعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) أي علمه (أبصر به) أي بالله هي صيغة تعجب (واسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على جهة الحجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولي) ناصر (ولا يشرك في حكمه احدا) لانه غنى عن الشريك (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسا (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد تنصرف) عيناك عنهم (غيرهما عن صاحبهما) تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أي القرآن وهو عيينة بن حصن وأصحابه (واتبع هواه) في الشرك (وكان



امرهم فرطاً اسرافاً (وقل)  
له ولا صحابه هذا القرآن  
(الحق من ربكم فمن شاء  
فليؤمن ومن شاء فليكفر)  
تهديد لهم (أنا اعتدنا  
للظالمين) اى الكافرين  
(نارا احاط بهم سرادقها)  
ما احاط بها (وان يستغيثوا  
يغاثوا بما كالمهل) كمكنر  
الزيت (يشوى الوجوه) من  
حره اذا قرب اليها (بئس  
الشراب) هو (وساءت) اى  
الدار (مرتفقا) تميز منقول  
عن الفاعل اى قبح مرتفقا  
وهو مقابل لقوله الاتى فى  
الجنة وحسنت مرتفقا  
والافاى ارتفاق فى النار  
(ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات) الا نضيح  
اجرم احسن عملا) الجملة  
خبر ان الذين وفيها اقامة  
الظاهر مقام المضمرة والمعنى  
اجرم اى تشيهم بما تضمنه  
اولئك لهم جنات عدن  
اقامة) تجري من تحتهم  
الانهار يحلون فيها من اساور  
قيل من زائدة وقيل  
للتبعض وهى جمع اسورة  
كاحرة جمع سوار (من ذهب  
ويلبسون ثيابا خضرا من  
سندس) مارق من الديباج  
(واستبرق) ما غاظمته  
وفى آية الرحمن بطائنها من  
استبرق (متكئين فيها على  
الارائك) جمع اريكة  
وهى السرير فى الجنة وهى  
بيت يزين بالثياب  
المؤمنين (مثلا رجلين)

يشقه وينسجه فقال عينة للنبى اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضروا وشرافهم ان اسلمنا تسلم الناس  
وما يمننا من اتباعك الا هؤلاء فتحهم عليك حتى تتبعك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا وقد اسلم بعد ذلك  
وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤمنين فلقه قلوبهم فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذا اعطى  
الاقرب بن حابس واعطى للعباس بن مرداس اربعين بعيرا وقيل نزلت فى اصحاب الصفة وكانوا سبع مائة  
رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون  
صلاة وينظرون اخرى فلما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى امي من امرت ان  
اصبر نفسى معهم (قوله فرطاً) مصدر فرط سماعى اى متجاوزا فيه الحد (قوله وقل له) اى لعينته بن  
حصن (قوله الحق) خبر مبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله هذا القرآن (قوله تهديد لهم) اى تخويف  
وردد لا تخيير واباحة لذكروه الوعد الحسن على الايمان والوعيد بالنار على الكفر فالما قل لا يرضى بقوات  
النعم واختيار العذاب (قوله انا اعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين آمنوا راجع لقوله فمن  
شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش (قوله احاط بهم سرادقها) صفة لنار والسرادق كناية عن الصوره وهو  
نار ايضا لما ورد ان ارضها من رصاص وحيطانها من نحاس وسقفها من كبريت ووقودها الناس والحجارة  
فاذا اوقدت فيها النار صار الكل نارا اجارنا الله منها بمنه وكرمه (قوله يغاثوا) فيه مشاكلة لقوله وان  
يستغيثوا وتهكم بهم اذا اغاثه فيه لانه لا يتقدم من الممالك (قوله كمكنر الزيت) بفتح كين هو اسم لما يبقى  
فى اناء الزيت بعد اخذ الصافي منه وهو تشبيه فى الصورة والافهونار كما وصفه بقوله يشوى الوجوه  
(قوله اى قبح مرتفقا) اى خول الاستادالى النار ونصب مرتفقا على التمييز لان ذكر الشئ مبهم  
مفسرا وقع فى النفس (قوله وهو مقابل) اى ذكر على سبيل المقابلة والمشاكلة لما ساقى فى الجنة (قوله  
والا) اى الا نقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمرة) اى وهو  
الرا بطلا نه بمعنى الموصول الذى هو اسم ان على حد سعاد الذى اضناك حب سعاد (قوله اى تشيهم)  
تفسير لقوله لا نضيح (قوله بما تضمنه) اى بثواب تضمنه اولئك الى قوله وحسنت مرتفقا وقد  
اشتملت هذه الآية على خمسة انواع من الثواب الاول جنات عدن الثانية تجري من تحتهم الانهار الثالثة  
يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ومتكئين الخ (قوله تجري من تحتهم) اى تحت مساكنهم (قوله  
قيل من زائدة) اى بدليل آية هل اتى وحلوا اساور (قوله وهى جمع اسورة) اى فاساور جمع الجمع (قوله  
من ذهب) جاء فى آية اخرى من فضة وفى اخرى من ذهب واؤاؤ فيلبس كل واحد الاساور الثلاثة  
لما ورد انه يسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من اؤاؤ وفى  
الصحيح تباع حلية المؤمن من حيث يباغ الوضوء (قوله من سندس واستبرق) جمع سندس واستبرقة وقيل  
ليس اسمعين (قوله من الديباج) اى الحرير (قوله بطائنها) اى الفرش (قوله متكئين فيها) حال عاملها  
محذوف اى يجلسون متكئين (قوله جمع اريكة) اى كسفينه ولا يقال له اريكة الا اذا كان فى داخل  
الحجلة وبدونها سرير وتقدم ان السرير عليه سبعون فراشا كل فراش عليه زوجة من الحور العين (قوله  
فى الحجلة) بفتح حين فى محل نصب على الحال (قوله للعروس) يستعمل فى الرجل والمرأة لكن الجمع مختلف  
فقال رجال عرس ونساء عرائس (قوله الجنة) قدره اشارة الى ان الخصوص بالمذبح محذوف (قوله  
مرتفقا) اى متنعاه وسكنا (قوله واضرب لهم مثلا) قيل نزلت فى اخوين من اهل مكة من بنى مخزوم  
وهما بوسامة عبد الله بن عبد الاسود وكان مؤمرا واخوه الاسود بن عبد الاسود وكان كافرا فشبهم الله  
برجلين من بنى اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهوذا وقيل تلميذا والاخر كافرا واسمه قيطوس وهما  
والستى والعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا واضرب) اجمعلى لهم) للسكفار مع



بدل وهو وما بعده تفسير  
 للمثل (جعلنا لاهديا)  
 الكافر (جنتين) يستأنين  
 (من اعتاب وحفناهما  
 بنخل وجعلنا بينهما زراعا)  
 يمتدات به (كلتا الجنتين)  
 كلتا مفرد يدل على التثنية  
 مبتدأ (آت) خبره  
 (اكلها) ثمرها (ولم تظلم)  
 تنقص (منه شيئا وجفنا)  
 اى شققنا (خلاهما نهرا)  
 يجري بينهما (وكان له)  
 مع الجنتين (ثمر) بفتح  
 الثاء والميم ويضمهما ويضم  
 الاول وسكون الثاني وهو  
 جمع ثمرة كشجرة وشجر  
 وخشبة وخشب وبدنة  
 وبدن (فقال لصاحبه)  
 المؤمن (وهو يحاوره)  
 يفاخره (انا اكثر منك  
 مالا واعز نفرا) عشيرة  
 (ودخل جنته) بصاحبه  
 يطوف به فيها ويريه  
 آثارها ولم يقل جنتيه ارادة  
 للروضة وقيل اكتفاء  
 بالواحد (وهو ظالم لنفسه)  
 بالكفر (قال ما اظن ان  
 تبين) انعدم (هذه ابدا  
 وما اظن الساعة قائمة ولئن  
 رددت الى ربي في الآخرة  
 على رعمك) لا جدن خيرا  
 منها منقلبا) مرجعا (قال له  
 صاحبه وهو يحاوره)  
 يحاوره (اكفرت بالذى  
 خلقك من تراب) لان آدم  
 خلق منه (ثم من نطفة) منى  
 (ثم سواك) عدلك وصيرك

اللذان وصفهما الله في سورة الصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الآيات وكانت قصتهما على ما  
 ذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريرين كان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين وورثا من ابيهما  
 ثمانية آلاف دينار فاقسمهما فاشترى احدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى  
 أرضا بألف دينار وانى اشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بهائم ان صاحبه بنى دارا بألف  
 دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشترى منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق  
 بهائم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة  
 بألف دينار فتصدق بهائم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم انى اشترى منك  
 خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بهائم اصابتها حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى  
 منه معروف فجلس على طريق حتى مر به فى خدمته وحشمه فقام اليه فنظره صاحبه فعرفه فقال فلان قال  
 نعم قال ما شانك قال اصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعطينى بخير قال ففعل به لك وقد اقسمتنا مالا وأخذت  
 شرطه فقص عليه قصته فقال والى لك من المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقضى عليهما  
 نفويا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون الخ وليس هذا مخصوصا بابى سامة واخيه بل  
 هو مثل لكل من أقبل على الله وترك زينة الدنيا ومن اغتر بالدنيا وزينتها وترك الاقبال على الله (قوله  
 بدل) أى ويصح ان يكون مفعولا ثانيا لان ضرب مع المثل يجوز ان يتعدى لاثنتين (قوله وحفناهما  
 بنخل) اى جعلنا النخل حولهما محيطا بكل منهما (قوله وجعلنا بينهما زراعا) اى ليكون جامعا للاقوات  
 والفواكه (قوله مفرد) اى باعتبار لفظه وقوله يدل على التثنية اى باعتبار معناه فاعتبر اللفظ تارة فافرد  
 والمعنى أخرى اثنتى (قوله مبتدأ) اى وهو مرفوع بضممة مقدرة على الألف الحذوقة لا لبقاء الساكنين  
 منع من ظهورها التعذر وكلتا مضاف والجنتين مضاف اليه وهذا اعرا به ان اضيف اظا هرفان اضيف  
 لضمير كان ملحقا بالثنى فيعرب بالحروف (قوله آت اكلها الخ) هذا كناية عن نموها وزيادتها فليست  
 كالأشجار يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص فى بعض (قوله وجفنا) أى شققنا (قوله يجري بينهما)  
 اى ليسقى أرضه ومواسيه بسهولة (قوله وكان له) اى لاهديا (قوله ثمر) المراد به امواله التى هى من  
 غير الجنتين كالنقد والمواشى وسمى ثمرالا نه يثمر اى يزيد (قوله بفتح الثاء والميم الخ) القراءات الثلاثة  
 سبعية (قوله وهى جمع ثمرة) اى بفتحيتين وهذا على كل واحد من الالوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف وانما  
 الاختلاف فى الجمع بقوله كشجرة الخ لف ونشر مرتب (قوله فقال لصاحبه) حاصل مقالات الكافر  
 لصاحبه المؤمن ثلاث وكلها شديدة الاولى انا اكثر منك الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما اظن  
 الساعة قائمة الخ (قوله يفاخره) أى يراجمه بالكلام الذى فيه الافتخار (قوله انا اكثر منك مالا الخ) انا  
 مبتدأ واكثر خبره ومنك متعلق بحذف حال من مالا وما لا تمييز محمول عن المبتدأ والاصل مالى  
 اكثر منك فحذف المبتدأ واقيم المضاف اليه مقامه فانفصل وجعل المبتدأ فى الاصل تمييزا ويقال فى قوله  
 واعز نفرا ما قيل هنا (قوله ويريه آثارها) اى بهجتها وحسنها وفى نسخة آثارها وهى ظاهرة (قوله وهو  
 ظالم لنفسه) الجملة حالية من فاعل دخل وانفسه مفعوله واللام زائدة (قوله قائمة) اى كائنة وحاصلة (قوله  
 على رعمك) دفع بهذا ما يقال انه ينكر اليه فكيف يقول ذلك فاجاب به بحجارة له فى زعمه (قوله مرجعا)  
 اشار بذلك الى ان متقابا تمييزا وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع والمراد عاقبة المآل (قوله قال  
 له صاحبه) اى وهو المؤمن وقد رد المقالات الثلاث على طريق اللف والنشر المشوش (قوله اكفرت)

(رجلا لکننا) أصله لکن انا نقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى انا اقول (الله ربى ولا أشرك برى احدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة الا بالله) في الحديث من اعطى خيرا من اهل اومال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير (١٣) فيه مكروها (ان ترنا) ضمير فصل بين

المفعولين (اقل منك مالا وولد افعسى رى ان يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (و يرسل عليها حسبا نا) جمع حسبانة اى صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) ارضا ملساء لا يثبت عليها قدم (او يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائر اعطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدرك بها (واحيط بشمره) باوجه الضبط السابغة مع جنته بالهلاك فهلك (فاصبح يقلب كفيه) نداما وتحسرا (على ما نفق فيها) في عمارة جنته (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا للتعدي به ليتنى لم أشرك برى احدا ولم تكن) بالناء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عندها كما (وما كان من نصرا) عند هلاكها بنفسه (هناك) اى يوم القيامة (الولاية) بفتح

الاستفهام للتوبيخ والتقرع والمعنى لا ينبغي ولا يابق منك الكفر بالذى خلقتك الخ وهذا رد للمقالة الاخيرة (قوله رجلا) مفعول ثان لسوالك لانه بمعنى صيرك كما قال المفسر (قوله لکننا) استدراك على قوله أ كفرت كما قال انت كافر بالله لکن انا مؤمن واختلاف القراء في وصل لکننا ببعضهم يثبت الفا بعد النون وبعضهم يحذفها في الوقف تثبت قولنا واحدا لثبوتها في الرسم (قوله او حذفت الهمزة) اى من غير نقل فقوله ثم ادغمت النون اى بعد تسكينها بالنسبة للنقل وعلى الثانى فهى ساكنة فتدغم حالا (قوله ضمير الشأن) اى فهو مبتدأ والجملة بعده خبر ولا تحتاج لرباط لانها عينه في المعنى وهو معها خبر عن انا والرباط الياء من ربى (قوله ولا أشرك برى احدا) مراده لا أ كفر به لان انكار البعث كفر (قوله ولولا اذ دخلت جنتك) هذا رد للمقالة الثانية ولولا تحضيضية داخلة على قلت واذا ظرف لقلت مقدم عليه وجملة ما شاء الله خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هذا (قوله لم ير فيه مكروها) اى لم يصب فيه بمصيبة (قوله ان ترنا) هذا رد للمقالة الاولى (قوله ضمير فصل) اى واقل مفعول ثان وقرى بالرفع فيكون خبرا عن انا ومالا وولدا تميزان وقوله فعسى الخ جواب الشرط (قوله ان يؤتين) يحتمل ان يكون في الدنيا او الآخرة (قوله جمع حسبانة) اى فهو اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالناء (قوله بمعنى غائرا) اى ذاهبا في الارض (قوله لان غور الماء الخ) اى او يقال انه يفسر الحسبان بالقضاء الالهى وهو عام يتسبب عنه اما اصباح الجنة صعيدا زلقا وماؤها غورا وعلى هذا فيكون مطوفا على يصبح (قوله واحيط بشمره) اى امواله بدليل قول المفسر مع جنته (قوله باوجه الضبط) اى الثلاثة (قوله وهى خاوية) الجملة حالية (قوله على عروشها) جمع عرش وهو بيت من جريد او خشب يحمل فوقه الثمار (قوله دعائمها) جمع دعامة وهى الخشب ونحوه الذى ينصب ليد الكرم عليه (قوله ويقول يا ليتنى) اى تحسرا ونداما على تلف ماله لا توبة بدليل قوله ولم تكن له فئة الخ (قوله بالناء والياء) اى فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله ينصرونه) اى يدفون عنه الهلاك (قوله وما كان منتصرا) اى قادر على ذلك (قوله هناك) يصبح ان يكون خبر امقدا والولاية مبتدأ مؤخر او تكون هذه الجملة مستقلة او معمولا لمنتصرا وقوله الولاية لله مبتدأ وخبر (قوله الملك) اى القهر والسلطنة (قوله بالرفع) راجع لفتح الواو وكسرها وكذا قوله وبالجر فالقراءات اربع سبعيات (قوله خير ثوابا) اى انا به (قوله لو كان يشيب) اى فاسم التفضيل على بابه على فرض ان غير الله يشيب (قوله وخير عقبا) اى ان عاقبة طاعة ائمة من خير من عاقبة طاعة غيره (قوله بضم القاف وسكونها) اى فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله صير) اى شبه (قوله مثل الحياة الدنيا) اى صفتها وحالها وهيئتها (قوله كماء) اى كصفة وحال وهيئة ماء الخ وهذه الآية نظير قوله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما (قوله تكائف) اى غلط والتف بعضه على بعض (قوله او امتزج الماء بالنبات) أشار بذلك الى انه تفسيران لا يختلط ومن المعلوم ان الامتزاج من الجانبيين فصيح نسبته الى النبات وان كان في عرف اللغة والاستعمال ان الباء تدخل على الكثير الغير الطارى وقد دخلت هنا على الكثير الطارى مما لفت في كثرة الماء حتى كانه الاصل (قوله فروى)

الواو النصره وبكرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يشيب (وخير عقبا) بضم القاف وسكونها عاقبة المؤمنين ونصيبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول اول (كماء) مفعول ثان (انزلناه من السماء فاختلط به) تكائف بسبب نزول الماء (نبات الارض) او امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فاصبح) صار النبات

(هشيا) يا بسامتفرقة اجزائه (١٤) (تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به المني شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فكسر تفرقة

الرياح وفي قراءة الريح  
(وكان الله على كل شيء  
مقتدرا) قادر (المال  
والبنون زينة الحياة الدنيا)  
يتجمل بهما فيها  
(والباقات الصالحات)  
هي سبحان الله والحمد لله  
ولا اله الا الله والله أكبر زاد  
بعضهم ولا حول ولا قوة  
الا بالله خير عند ربك ثوابا  
وخير أملا) اي ما يامله  
الانسان ويرجوه عند  
الله تعالى (و) اذكر (يوم  
تسير الجبال) يذهب بها  
عن وجه الارض فتصير  
هباء منبثا وفي قراءة  
بالتون وكسر الياء ونصب  
الجبال (وترى الارض  
بارزة) ظاهرة ليس عليها  
شيء من جبل ولا غيره  
(وحشرناهم) المؤمنين  
والكافرين (فلم تغادر)  
ترك (منهم احدا عرضوا  
على ربك صفا) حال اي  
مصطفين كل امة صفا  
ويقال لهم (لقد جئتمونا  
كما خلفناكم أول مرة) اي  
فرادى حفاة عراة غرلا  
ويقال لمنكرى البعث  
(بل زعمتم ان) مخففة من  
الثقيلة اي أنه (ان  
نجعل لكم موعدا)  
للبعث (ووضع الكتاب)  
كتاب كل امرئ في يمينه

بفتح الراء وكسر الواو وارنوى (قوله هشيا) اي مهشوما مكسورا (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله  
المعنى) اي معنى المثل (قوله شبه) فعل امر وفاعله مستتر عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم والدنياه فعوله  
(قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة أيضا (قوله وكان الله) اي ولم يزل (قوله قادرا) المناسب ان يقول كامل  
القدرة كما يؤخذ من الصيغة (قوله المال) اي وهو الذهب والفضة والخيول المسومة والانعام والحراث  
(قوله زينة) هو مصدر بمعنى اسم المفعول بدليل قوله يتجمل بهما فيها ولذا صح الاخبار به عن الاثنين  
(قوله هي سبحان الله الخ) اي وتسمى غراس الجنة اي ان بكل واحدة من هذه الكلمات تفرس له  
شجرة في الجنة فيم امتشتمى النفس وتلذذ العين وقيل ان المراد بالباقيات الصالحات الصلوات الخمس  
وقيل اركان الاسلام وقيل كل ما يثاب عليه العبد في الدار الآخرة وهو الاثم وانما خص المفسر سبحان  
الله الخ بالباقيات الصالحات لمزيد فضلها وثوابها ولذا وصي رسول الله عمه العباس بصلاة التسابيح  
ولوفي العمر مرة وأوصي الخليل رسول الله بان يامرأته ان يكثر من غراس الجنة كما في حديث  
الاسراء (قوله خير عند ربك) التفضيل ليس على بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خير ولا يرد علينا ان السعي  
على العيال من الخير لانه من حيز الباقات الصالحات لانه من حيز الزينة او يقال انه على بابه بالنسبة لزعم  
الجاهل (قوله ويرجوه) عطف تفسير (قوله ويوم تسير الجبال) هذا كالدليل لكون الدنيا فانية ذاهبة  
(قوله هباء) اي غبارا وقوله منبثا اي مفرقا كما في سورة الواقعة (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة  
أيضا (قوله وترى الارض) اي تبصرها (قوله ولا غيره) اي من بناء وشجر وبحار وغير ذلك (قوله  
وحشرناهم) أي به ماضيا اشارة الى ان الحشر مقدم على تسير الجبال والبروز ليعاينوا تلك الاحوال  
المظالم كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك وعلى هذا فتبديل الارض يحصل وهم ناظرون لذلك ووقت  
التبديل يكون الخلق على الصراط وقيل على أجنحة الملائكة كما تقدم (قوله فلم تغادر) عطف على قوله  
حشرناهم والمغادرة من جانب ولذا فسرنا بقوله نترك (قوله حال) اي من الواو في عرضوا وصفنا مفرد  
وقع موقع الجمع فالمعنى جميعا ونظيره قوله تعالى ثم ائتوا صفوا اي جميعا والمراد صفوفا لما ورد أهل الجنة  
مائة وعشرون صففا اتم منها ثمانون وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي  
بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي انا الله لا اله الا أنا ارحم الراحمين وأحكم الحاكمين واسرع الحاسبين  
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا اتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤولون  
محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على اطراف انا مل اقدمهم للحساب (قوله ويقال لهم) اي  
تويخا وتقر بها (قوله اي فرادى) اي مفردين عن المال والبنين (قوله غرلا) جمع أغرل اي غير مختونين  
(قوله بل زعمتم) اي قائم قولا كذبا (قوله اي انه) اي الحال والشان (قوله موعدا) اي مكانا تبعثون فيه  
(قوله ووضع الكتاب) هو بالبناء للمفعول في قراءة العامة وقرئ شذوذا بالبناء للفاعل وهو الله أو الملك  
(قوله في يمينه) اي فحين يقرؤه ببض وجهه ويقول هاؤم اقرؤا كتابه الى آخر ما في الحاقة (قوله وفي  
شماله من الكافرين) اي فحين يقرؤه يسود وجهه ويقول يا ليتني لم أوت كتابه الخ (قوله هلكتمنا)  
اي هلاكنا والمقصود التحسر والتندم وقيل الياء حرف نداء وويلتنا منادى تنزيلا لها منزلة العاقل  
فكانه يقول يا هلاكى احضر هذا أو انك (قوله وهو مصدر) اي الويل وقوله لا فعل له من لفظه اي بل من  
معناه وهو هلك (قوله مال هذا الكتاب) ما استفهامية مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أي شيء ثبت لهذا

من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين  
(عما فيه) يقولون (عند معانيهم ما فيه من السيئات) (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب)

لا ينادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا احصاها) عدها وانبتها تعجبوا منه في ذلك (١٥) (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا في

كتابهم (ولا يظلم ربك احدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحاء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة قالوا استثناء متصل وقيل هو متقطع وابليس هو ابو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد الملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن امر به) اي خرج عن طاعته بترك السجود (افتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لا بليس (اولياء من دوني) تطيعونهم (وهم لكم عدو) اي اعداء حال (بئس للظالمين بدلا) اي ابليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما شهدتهم) اي ابليس وذريته (خالق السموات والارض ولا خلق انفسهم) اي لم احضر بعضهم خالق بعض (وما كنت متخذ المصلين الشياطين (عضدا) اعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب بادكر (يقول) بالياء والنون (ادوا شركائي) الاوتان

الكتاب (قوله لا ينادر) الجملة حالية من الكتاب (قوله تعجبوا) أشار بذلك الى ان الاستفهام للتعجب (قوله منه) أي الكتاب (قوله في ذلك) أي الاحصاء المذكور (قوله ولا يظلم ربك احدا) أي لا يعامله معاملة الظالم بحيث يعتد به من غير ذنب أو ينقص من أجره (قوله منصوب باذكر) أي فاذظرف لذلك المقدر والمعنى اذ كر يا محمد لقومك وقت قولنا للملائكة ائطع والمراد اذ كر لهم تلك القصة وقد كررت في القرآن مرارا لان معصية ابليس أول معصية ظهرت في الخلق (قوله سجود انحاء) جواب عما يقال ان السجود لغیر الله كفر وتقدم الجواب بان السجود لله وآدم كالقبلة أو ان محل كون السجود لغیر الله كفرا ان لم يكن هو الأمر به والا فالكفر في المخالفة (قوله فسجدوا) اي جميعا (قوله قيل هم نوع من الملائكة) اي وعلى هذا القول فهم ليسوا معصومين كالملائكة بل يتوالدون ويعصون (قوله وابليس ابوالجن) هذا توجيه لكونه منقطعاً وهو الحق وعليه فالجن نوع آخر غير الملائكة فالجن من نار والملائكة من نور (قوله فله ذرية) تفرع على كونه ابا اذ الاب يستلزم ابنا (قوله ففسق عن امر به) اي تكبر وحسد (قوله افتخذونه) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والاستفهام توبيخي والمعنى ابعدا ما حصل منه ما حصل يليق منكم اتخاذه الخ (قوله وذريته) عطف على الضمير في تتخذونه قال مجاهد من ذرية ابليس لا قس وولها ن وهما صاحب الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة به يكفي وزانبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والخلق الكاذب ومدح السلع وبت وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقبها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه قال القرطبي واختلف هل لا بليس اولاد من صلبه فقال الشعبي سالت رجل فقال هل لا بليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم اشده ثم ذكرت قوله تعالى افتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس ادخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه اصل ذريته وقيل ان الله خلق له في نخذه البني ذكر اوفى نخذه اليسرى فرجافه وينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطيروا أعظمهم عندا ييهم منزلة اعظمهم في بنى آدم فتنة وقال قوم ليس له اولاد ولا ذرية وانما المراد بذريته أعوانه من الشياطين (قوله تطيعونهم) اي بدل طاعتي (قوله حال) أي من مفعول تتخذون (قوله للظالمين) متعلق ببدا الواقع تمييز للفاعل المستتر وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف والاصل بئس البدل ابليس وذريته (قوله اي ابليس وذريته) تفسير للضمير في اشهدتهم فالمعنى لم احضرهم حين خلقت السموات والارض ولا حين خلقت انفسهم فكيف تتخذونهم اولياء تطيعونهم (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة (قوله عضدا) هو في الاصل العضو الذي هو من المرفق الى الكتف ثم اطلق على المعين والناصر والمراد هنا مقدماتهم في مناصب خيرة بل هم مطرودون عنها فكيف يطاعون (قوله بالياء والنون) اي وهما قراءتان سبعيتان (قوله الذين زعمتم) اي زعمتموهم شركاء فالمعولان محذوفان (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنا دوا (قوله وجعلنا بينهم) أي مشتركا (قوله واديا من اودية جهنم) قل انس بن مالك هو وادي في جهنم من قبح ودم (قوله من وق بالفتح) اي كوعد (قوله ورأي الجرمون النار)

(الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوه فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوتان وعاديتها (موبقا) واديا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وق بالفتح هلك (ورأي الجرمون النار فظنوا) اي ايقنوا (انهم واقعواها) اي واقعون فيها

(ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) أى الكافر (أكثر شيئا جدلا) خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدلا الانسان أكثر شيئا فيه (وما منع الناس) أى كفار (١٦) مكة (ان يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (و يستغفروا ربهم) لأن تأتيتهم سنة

الاولين) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم (اويأتهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى انواعا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) أى القرآن (وما اندروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن اظلم ممن ذكر باياتى ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصي (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) اغشية (ان يفقهوه) أى من أن يفقهوا القرآن أى فلا يفقهونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعون (ون تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) أى بالجل المذكور (ابدأوا ربك الغفور ذوالرحمة لئلا يؤخذهم) فى

أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما (قوله مصرفا) أى مكاييلون فيه غيرها (قوله من كل مثل) أى معنى غريب بديع يشبه المثل فى غرابته (قوله خصومة فى الباطل) هذا هو معنى الجدال هنا وفيه اشارة الى ان المؤمن ليس كثير الجدال فى الباطن بل هو شديد الخصومة فى الحق (قوله ويستغفروا) عطف على ان يؤمنوا (قوله الا ان تأتيتهم سنة الاولين) الكلام على حذف مضاف أى الا انتظارهم وطلبهم اتيان مثل سنة الاولين بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية (قوله وهى الاهلاك) أى الذى يستاصلهم (قوله المقدر) أى فى الازل وقوله عليهم أى الاولين (قوله اويأتهم) أى الناس (قوله مقابلة وعيانا) تفسير لقبلا بكسر ففتح (قوله أى انواعا) تفسير لقبلا بضمتين فكل من القراءتين له معنى يخصه (قوله القرآن) المناسب ان يقول أى جميع ما جاءت به الرسل (قوله آياتى) المناسب تفسيرها بمعجزات الرسل لا خصوص القرآن لانه فى كل كافر من هذه الامة وغيرها (قوله وما اندروا) ما موصولة والعائد محذوف أى الذى اندروا به او مصدرية أى اندارهم (قوله هزوا) يقرأ بالهمزة والواو سبعين (قوله فاعرض عنها) أى لم يتدبرها وقت تكبيرها (قوله انا جعلنا) بمنزلة التعليل لقوله فاعرض (قوله فلا يسمعون) أى سماع تفهم وانتفاع (قوله لعجل لهم العذاب) أى المستاصل لهم (قوله وهو يوم القيامة) اشارة بذلك الى أن المراد بالموعد الزمان المعد لهم وبصح ان يراد به المكان (قوله لن يجدوا من دونه) أى العذاب (قوله موثلا) الممثل المرجع من وأل يثل أى يرجع ويقال للملجأ ايضا يقال وأل فلان الى فلان اذا الجأ اليه والمعنى لن يجدوا غير العذاب ملجأ ليتجئون اليه كناية عن عدم خلوصهم منه (قوله اهله) اشارة بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله اهلكناهم) أى فى الدنيا كما قال تعالى فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الغ (قوله وجعلنا لهم ليلكم) أى هلاكهم المذكور وقتا معيننا نزل بهم فيه فكذلك قومك لهم وقت ينزل بهم فيه وهو معنى قوله موعدا (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة ايضا وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فجمع مع القراءات السبعة ثلاثة ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام أو كسرها (قوله واذا كر) قدره اشارة الى ان اذ ظرف لمحذوف والمعنى اذ كر يا محمد لقومك وقت قول موسى لفتاه الغ والمراد اذ كر لهم قصته وما وقع له مع الخضر عليهما السلام (قوله هو ابن عمران) أى رسول بنى اسرائيل من سبط لاوى بن يعقوب وهذا هو الصحيح الذى اجمعت عليه الا آثار الصحيحة ولا يقدح فيه كونه يتعلم من الخضر لان الكامل يقبل الكمال سواء قلنا ان الخضر نبي أوولى فاستفادته منه لا تقدح فى كونه أفضل منه لان تلك منزلة وهى لا تقتضى الافضلية يدل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه اعلم الناس امره الله بالاستزادة من العلم بقوله وقل رب زدنى علما خلافا لمن زعم أنه موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب وادعى انه نبي قبل موسى بن عمران محتجا بان الله بعد ان انزل على موسى ابن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة واعطاه المعجزات العظيمة الباهرة يبعد ان يستفيد من مطلق نبي أوولى وهذا القول خلاف الصحيح (قوله يوشع بن نون) هو ابن افرايم بن يوسف ارسله الله بعد موسى فقاتل الجبارين وردت له الشمس وتقدمت قصته فى المائدة

الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (ان يجدوا من دونه موثلا) ملجأ (وتلك القرى) أى اهلها كعاد وثمود وغيرهما (اهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لهم ليلكم) لاهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى لهلكهم (موعدا) اذ كر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوسف بن نون

كان يتيمة ويخدمه وياخدمته اللم (لا أبرح) لا ازال اسير (حق ابلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر (١٧) الروم و بحر فارس مما يلي المشرق اى

الكان الجامع لذلك (أو  
اضى حقبا) دهر اطويلا  
في بلوغه ان بعد (فلما بلغا  
مجمع بينهما) بين البحرين  
(نسيا حوتهما) نسي يوشع  
حمله عند الرحيل ونسي  
موسى تذكره (فاتخذ)  
الحوت (سبيله في البحر)  
اى جعله يحمل الله (سربا)  
اى مثل السرب وهو الشق  
الطويل لا تقاذه وذلك ان  
الله تعالى امسك عن الحوت  
جري الماء فانجذب عنه فقى  
كالكرة لم يلتصق وجمد ما تحته  
منه (فلما جاوزا) ذلك  
المكان بالسيرة الى وقت  
الغداء من ناني يوم (قال)  
موسى (لفتاء تناغدا نا)  
هو ما يؤكل اول النهار (لقد  
لقينا من سفرنا هذا نصبا)  
تعبا وحصوله بعد المجاوزة  
(قال ارأيت) اى تنبه (اذ  
اوتينا الى الصخرة) بذلك  
المكان (فانى نسيت الحوت  
وما نسا نيه الا الشيطان)  
ويبدل من الهاء (ان اذكركه)  
بدل اشتمال اى انسانى  
ذكره (واتخذ) الحوت  
(سبيله في البحر عجباً)  
مفعول ثان اى يتمجب  
منه موسى وفناه لما تقدم في  
بيانه (قال) موسى (ذلك)  
اى فقدنا الحوت (ما) اى  
الذى (كننا نبغ) نطلبه فانه  
علامة لنا على وجود من  
نطلبه (فارتدا) رجعا (على  
هو الخضر) آتيناه رحمة من

(قوله كان يتيمة) هذا بيان وجه اضافته الى موسى وكان ابن اخته وقيل كان عبداله وهو بعيد لان شرط  
النبي الحرية (قوله لا أبرح) هى من اخوات كان اسمها مستتره وجوبا وخبرها محذوف قدره المفسر بقوله  
اسير اى لا أبرح سائرا (قوله ملتقى بحر الروم الخ) اى وملتقما هما عند البحر المحيط (قوله مما يلي المشرق)  
اى وذلك باقر بقية (قوله دهر اطويلا) وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل سنة واحدة بلغة قرىش وقيل  
سبعون ويجمع على احقاب كسنتق واعناق (قوله ان بعد) اى ان لم ادركه والمعنى لا بد من سيرة الى ان  
ابلاغ مجمع البحرين واسير زمنا طويلا حتى اياثس من الوصول (قوله بين البحرين) اشار بذلك الى ان  
بين ظرف وهو الموضع الذى وعدم موسى ان يجتمع فيه بالخضر (قوله نسيا حوتهما) قيل كان مشويا  
وقيل كان مملحا وقد اكلامه زمنا طويلا قبل ان يدرك الصخرة (قوله نسي يوشع) حمله هذا يقتضى انه  
كان موجودا على البر حين نسيه يوشع ولكن الموجود فى القصة ان موسى ويوشع لما وصلا الصخرة  
التي عندها عين الحياة ناما ثم استيقظ يوشع فتوضا من تلك العين فانفتح الماء عليه فعاش وروى في الماء  
فهذا يقتضى انه نسي اخبار موسى بما راى فلما سب المفسران يقول نسي يوشع ان يخبر موسى بما شاهده  
من الامر العجيب ان قلت ان شان الامر العجيب عدم نسيانه اجيب بانه ادهش من عظيم ما راى من  
قدرة الله وعظمته للحكمة التي ترتبت على ذلك (قوله فاتخذ سبيله) هذا الالتخاذ قيل النسيان فيكون في  
الآية تقديم وتأخير والا صل قادر كنه الحياة فخرج من المكمل وسقط في البحر فاتخذ سبيله (قوله سربا)  
مفعول ثان لاتخذ (قوله وذلك) اى سبب ذلك (قوله فانجذب) اى انقطع الماء وانكشف (قوله فبقى)  
اى صار (قوله كالكرة) هى بالفتح نقب البيت والجمع كوى بكسر الكاف ممدودا ومقصورا (قوله لم  
يلتصق) اى يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه (قوله وجمد ما تحته) اى جعل الحوت لا يمس  
شيئا في البحر الا يبس (قوله ذلك المكان) اى مجمع البحرين (قوله من سفرنا هذا) اى الذى وقع  
بعد مجاوزتهما الموعد (قوله نصبا) مفعول بلقينا (قوله وحصوله بعد المجاوزة) انما كان حصول النصب  
بعد المجاوزة لحصول السفر مع الانتظار والمشرق وما سفرهما قبل الوصول لمجمع البحرين فكان  
مقصودا دفعة فلامشقة فيه (قوله اى تنبه) اى تذكر واستمع لما القيه اليك من شان الحوت (قوله فانى  
نسيت الحوت) اى نسيت اخبارك بما شاهدته منه كما تقدم (قوله وما نسا نيه الا الشيطان) ان قلت ان  
الشيطان لا تسلطه على الانبياء اجيب بانه اضاف النسيان اليه هضمنا لنفسه (قوله اى يتمجب منه  
موسى وفناه) اى حيث اكلامه من الحوت شقه الا بسر ثم حي بعد ذلك (قوله لما تقدم في بيانه) اى وهو  
قوله وذلك ان الله امسك عن الحوت جرى الماء الخ (قوله من نطلبه) هو الخضر (قوله فوجدنا عبدا)  
قيل دخلا السرب مكان الحوت فوجداه جالسا على جزيرة في البحر وقيل وجداه عند الصخرة فغطى  
بثوب ابيض طرفه تحت رأسه والآخر تحت رجليه فسلم عليه موسى فرفع رأسه واستوى جالسا وقال  
وعليك السلام يا بنى اسرائيل فقال له موسى ومن اخبرك انى نبى بنى اسرائيل فقال الذى ادراك بى  
وذلك على ثم قال لقد كان لك فى بنى اسرائيل شغل قال موسى ان ربى ارسلنى اليك لاتبك واتلم منك  
(قوله من عبدا نا) الاضافة لتشريف المضاف اى من عبدا الخصوصية (قوله هو الخضر) بفتح الخاء  
مع كسر الضاد أو سكونها وبكسر الخاء مع سكون الضاد فقيه ثلاث لغات وهذا لقبه واسمه بليليا بفتح  
الباء وسكون اللام بعدها ياء تحتية آخره الف مقصورة ومعناه باعربية احمد بن ملكان وكنيته ابو العباس  
قال بعض العارفين من عرف اسمه واسم ابيه وكنيته ولقبه مات على الاسلام ولقب بالخضر لانه جلس على

عندنا) نبوة في قول وولاية في آخره عليه **العلم** (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثانى معلوم من التنبؤات روي البخاري حديث ان موسى (١٨) قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فكتب الله عليه ما لم ير

الارض فاخضرت بحته وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وهو من نسل نوح وكان ابوه من الملوك (قوله نبوة في قول) اى وقد صححه جماعة والجمهور على انه حى الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة يجتمع به خواص الاولياء واخذون عنه قال العارف السيد البكرى صاحب ورد السحرفى توسلاته بتقيهم فى كل عصر اخضر ابي السعاس من احيا بقاء وصاله حى وحققك لم يقل بوفاته \* الا الذى لم يلق نور جماله فعليه منى كلما هب الصبا \* ازكى سلام طاب فى ارساله

وقد اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عنه فهو صحابي (قوله من لدنا) اى مما يختص بنا ولا يعلم بواسطة معلم من اهل الظاهر (قوله خطيبا) اى واعظا يذكر الناس حتى قاضت العيون ورقت القلوب وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر (قوله اذ لم يرد العلم اليه) اى فكان عليه ان يقول مثالا لله اعلم وهذا من باب عتاب الاحباب تاديبا لموسى والا فالواقع ان موسى اعلم من الخضر (قوله هو اعلم منك) اى فى خصوص علم الكشف والوقائع المخصوصة وهو بالنسبة للعلم الذى اوحاه الله الى موسى قليل فلذلك رغب موسى فى حيازة علمه (قوله فكيف لى به) اى فلما سمع موسى هذا نشو وقته نفسه الزكية وهمة العلمية لتحصيل علم ما لم يعلم (قوله قال تاخذ معك حوتا) لعل الحكمة فى تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله فى البحر (قوله فتجمله فى مكتل) هو الزنبريل بكسر الزاى من خوص النخل ويقال له الففة تسع خمسة عشر صاعا (قوله فهو ثم) اى هالك (قوله جرية الماء) بكسر الجيم (قوله مثل الطاق) هو الاء المقوس كالقنطرة (قوله أن يخبره بالحوت) اى بما حصل من أمره (قوله قال موسى) اى بعد ان صليا الظهر من اليوم الثانى (قوله قل) أى النبي صلى الله عليه وسلم فى شأن تفسير الآية (قوله قال له موسى) اى بعد ان تلاقيا وحصل الوصول (قوله هل اتبعك) استفهام تعطف رعاية للادب فى حق المعلم وبذلك الادب يحصل النفع والسودد (قوله على ان تعلمنى) اى ليس لى قصدي فى اتباعك الا لتعليمك اياى لاشياء من الاغراض غير التعليم (قوله ارشدا) مفعول ثانى لتعلمنى اى لتعلمنى صوابا من الذى علمك الله (قوله وفى قراءة) أى وعليها فيكون من باب قتل وقياس مصدره بفتح الراء فيكون بضمها اسم مصدر وعلى الاولى فيكون من باب طرب (قوله وساله ذلك) جواب عما يقال ان موسى من أولى العزم ونبى ورسول جز ما واصله الله كلامه واعطاه التوراة وهو افضل من الخضر فكيف يسمى اليه ويتعلم منه فاجاب بان الزيادة فى العلم مطلوبة دلى ان علم الخضر لا يحتاج اليه موسى فى شرعه وانما هى مزية خص بها الخضر وأمر الله موسى ان ياخذها عن الخضر ويكتبها لتكمل له جميع المزايا ولا يقتضى ان الخضر اعلم منه لان موسى كامل فى علمه لا يحتاج شر يعته الى شىء من علم الخضر وانما علمه مزية خصه الله بها لا يقتدى به فيها (قوله قال لك لن تستطيع معى صبرا) اى لما ترى من مخالفة شرعك ظهرا لان المتعلم قسما من تعلم ليس بدينه شىء من العلوم ولم يمارس الاستدلال وهذا تعليمه سهل ويقبل كل مالقى اليه ويستعلم مارس الاستدلال وحصل العلوم غير انه يريد أن يزداد علمه على علمه وهذا تعليمه شاق شديد لا نه ادار أى شيا اوسمع كلاما عرضه على ما عنده فان وافقه والا فاقش فيه (قوله وكيف تصبر) الاستفهام تعجبي (قوله انى على علم) اى وهو علم الكشف (قوله وانت على علم) أى وهو علم ظاهرا للشرعية (قوله مصدر) أى مفعول مطلق مؤكدا لعلمه فى المعنى لان لم تحط بمعنى

العلم اليه فاوحى الله اليه ان لى عبدا يجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تاخذ معك حوتا فتجمله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعما رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاخذ سبيله فى البحر سرى واوا مسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ ندى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى اذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجا قال وكان للحوت سرى بالموسى وفتاه عجا اعطى (قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا) أى صوابا أرشده وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين وساله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة (قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)

فى الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى انى على علم من الله علمني لا تعلمه وانت على علم من الله علمك الله لا اعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أى لم تخبر حقيقة (قال ستجدنى ان ساء الله صابرا ولا أعصى)



أى وغير عاص (لك أمرا) تأمرنى به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين (قال فان اتبعنى فلا تسألنى) وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شىء) تنكره منى فى علمك واصبر (حتى احدث لك منه ذكرا) أى اذكركه بملته فقبله وسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمسيان (١٩) على ساحل البحر (حتى اذاركيا

فى السفينة) التى مرت بهما (خرقها) الخضر بان اقتلع لوحا او لوحين منها من جهة البحر بفاس لما بلغت اللج (قال) له موسى (اخرقها لتغرق اهلها) وفى قراءة بفتح النحتانية والراء ورفع اهلها (لقد جئت شيئا امرا) أى عظيما منكرا روى ان الماء لم يدخلها (قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت) أى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (ولا ترهقنى) تكلفنى (من امرى عسرا) مشقة فى صحبتى اياك أى عامانى فيها بالعنف والبسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمسيان (حتى اذا لقيا غلاما) لم يبلغ الحنث بلعب مع الصبيان احسنهم وجها (فقتله) الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعا او اقتلع رأسه بيده او ضرب رأسه بالجدار اقول وأنى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقى وجواب اذا (قال) له موسى (أفقتل نفسا زكية) أى طاهرة لم تبغ حسد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الباء

لم تخبر والخبر بالضم معناه العلم والافصح انه تمييز نسبة أى لم تحط به من جهة العلم (قوله) أى وغير عاص) اشار بذلك الى ان قوله ولا اعصى معطوف على صابرا ولا بمعنى غير (قوله) لانه لم يكن على ثقة من نفسه) أى فكانه قال ستجدنى صابرا وان وافق شرعى أو اوحى الله الى فى شأنه فان لا ادرى ما يفعله الله ولم يقل الخضر ان شاء الله لان الله اطلمه على ان موسى لا يصبر على امر يخالف شرعه فينشذ جزم بانه لا يستطيع معه صبرا (قوله) ان لا يثقوا الى انفسهم) ضمنه معنى يميلوا او يركنوا فعداه بالى (قوله) فلا تسألنى) أى لا تبادرنى بالسؤال عن حكته بل اصبر حتى يظهر لك ما فيه من الباطن (قوله) بفتح اللام) أى مع الهمز وهما قراءتان سبعيتان وبدون الهمز مع تشديد النون لغير السبعة (قوله) فى علمك) أى بحسب ظاهر علمك (قوله) واصبر) قدره اشارة الى انه المنعيا بحتى (قوله) بملته) أى حكته وسببه (قوله) فانطلقا) أى ومعهما يوشع وانما لم يذكر فى الآية لانه تابع والمقصود ذكر موسى والخضر وقيل لم يكن معهما بل رده موسى حين التقى مع الخضر (قوله) يمسيان على ساحل البحر) أى يطلبان سفينة فوجدوا سفينة فركبها فقال اهلها هؤلاء لبصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكنى أرى وجوه الانبياء وعن أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلهم واأهلها ان يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أى عوض (قوله) بفاس) بالهمزة جمعه فؤس أى القدوم (قوله) لما بلغت اللج) بالضم جمع لجة وهى الماء الغزير (قوله) وفى قراءة) أى وهما سبعيتان (قوله) روى ان الماء لم يدخلها) وقيل ان موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فجعله فى الخرق (قوله) بما نسيت) أى بالامر الذى غفلت عنه لقيام حمية الشرع به وقيل اراد بالنسيان الترك (قوله) عسرا) مقبول ثان لترهقنى (قوله) غلاما) قيل كان اسمه شمعون (قوله) لم يبلغ الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة العيمين والمراد لم يبلغ حد التكليف من باب اطلاق المألوم وارادة اللزوم (قوله) مع الصبيان) أى وكانوا عشرة (قوله) واقتلع رأسه بيده) أى بعد ان لوى عنقه (قوله) لان القتل عقب اللقى) أى بخلاف السفينة فان الخرق لم يكن عقب ركوها فلذا لم يات بالفاء (قوله) وفى قراءة) أى وهما سبعيتان (قوله) بغير نفس) أى من غير استحقاق القتل والجار والمجرور متعلق بقتلت (قوله) لقد جئت) أى فعلت (قوله) نكرا) هو اعظم من الامر لان فيه القتل بالعمل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه وقيل بالعكس لان الامر قتل نفس متعددة بسبب الخرق فهو اعظم من قتل الغلام وحده (قوله) بسكون الكاف وضمها) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله) لعدم المذرهننا) لانه لم يبدنها عذرا (قوله) بالتشديد والتخفيف) أى فهما قراءتان سبعيتان والنون للوقاية اتى بها لتقى الفعل من الكسر كما اتى بها فى من وعن محافظة على تسكين النون (قوله) حتى اذا أتيا اهل قرية) أى وكان اتيانهم لها بعد الغروب والليل باردة ممطرة (قوله) هى انطاكية) بتخفيف الباء (قوله) طلبا منهم الطعام) روى انهما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضا فاهم فلم يضيفوهما فاطعمتهم امرأة من اهل برة فدعوا النساءهم ولعنارجلهم وعن قتادة شرف القرى التى لا تضيف الضيف (قوله) مائة ذراع) أى وعرضه خمسون وامتداده على وجه الارض

بلا ألف (بغير نفس) أى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيئا نكرا) بسكون الكاف وضمها أى منكرا (قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) زاد ذلك على ما قبله لعدم المذرهننا ولهذا (قال ان سالتك عن شىء بعدها) أى بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) لا تتركى أتبعك (قد بلغت من لدنى) بالتشديد والتخفيف من قبل (عذرا) فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى اذا أتيا اهل قرية) هى انطاكية (استطعما اهلها) طالبا منهم الطعام بضيافة (فابوا ان يضيفوهما فوجدافيهما جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريدان بنقض) أى يقرب ان يسقط لميلانه



(قال له موسى لو شئت  
لتخذت) وفي قراءة  
لا تخذت (عليه أجرا)  
جعلنا حيث لم يضيفونا  
مع حاجتنا إلى الطعام  
(قال له الخضر هذا فراق)  
أي وقت فراق (بين  
وبينك) فيه إضافة بين إلى  
غير متعدد سوغها تكريره  
بالمطف بالواو (سانئك)  
قبل فراقك لك (بتأويل ما لم  
تستطع عليه صبرا أما  
السفينة فكانت لمساكين)  
عشرة (يعملون في البحر)  
بها مؤاجرة لها طلبا  
للكسب (فأردت أن  
أعيسها وكان وراءهم) إذا  
رجعوا أو أمامهم الآن  
(ملك) كافر (ياخذ كل  
سفينة) صالحة (غصبا)  
نصبه على المصدر المبين  
لنوع الأخذ (وإما الغلام  
فكان ابواه مؤمنين فخشيا  
أن يرهقهما طغيانا وكفرا)  
فانه كما في حديث مسلم طبع  
كافرا ولو عاش لارهقهما  
ذلك لمحبتهما ليهما انه في  
ذلك (فأردنا أن يبدلهما)  
بالتشديد والتخفيف (ربهما)  
خير أمته زكاة) أي صلاحا  
وتقى (وأقرب) منه (رحم)  
بسكون الحاء وضمها رحمة  
وهي السير بوالديه قابلهما  
تعالى جارية تزوجت نبيا  
فولدت نبيا فهدى الله

حسنا ذراع (قوله فأقامه الخضر بيده) قيل مسه بها فاستقام وقيل أقامه بعمود وقيل نقضه وبناء (قوله  
قال لو شئت لا تخذت عليه أجرا) أي كان ينبغي لك أن تأخذ جمل منهم على فعلك لتقصيرهم فيه مع حاجتنا  
فقد فعلت المعروف مع غير أهله (قوله وفي قراءة) أي باظهار الذال وإدغامها في التاء على كل فتكون  
القرا آتار بعاسبعيات (قوله وتأويل) أي تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر وحكمة  
تخصيص الخضر لموسى بذلك الثلاثة ما ورد انه لما أنكر خرق السفينة نودي بموسى أين كان تدبيرك هذا  
وأنت في التابوت مطروحا في اليم فلما أنكر أمر الغلام قبل له أين أنكر أي هذا من وكره القبطي  
وقضاك عليه فلما أنكر إقامة الجدار نودي أين هذا من رفك حجر البئر لبنتي شبيب دون أجر (قوله  
أما السفينة) شرع في وفاء ما وعد الخضر بموسى على سبيل اللف والنشر المرتب والسفينة تجمع على  
سفين وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمين مأخوذة من السفن كأنها تسفن الماء أي تقشره وصاحبها  
سفان (قوله لمساكين عشرة) أي وكأوا أخوة وروثوا عن أبيهم خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر  
وقيل بكل واحد زمانة ليست بالآخر فالعلماء منهم فاحدم مجذوم والثاني أعور والثالث أعرج والرابع  
آدر والخامس محوم لا تنقطع عنه الحى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل اعمى  
واصم وأخرس ومقعد ومجنون زكالبجر الذين يعملون فيه ما بين فارس إلى الروم (قوله فأردت أن  
أعيسها) أي فأدارها الملك ممعية تركها فإذا جاوزوها صاحبوها وانتفعوا بها (قوله وكان وراءهم) الجملة  
حالية على ضمها قد (قوله إذا رجعوا) من المعلوم انه إذا كان وراءهم وقت رجوعهم فبالضرورة يكون  
في حال توجهم امامهم فقد أخذ هذا القول مع ما بعده وقد يجاب بان قوله وكان وراءهم أي في حال  
توجهم لكنهم في حال رجوعهم يرون عليه وحينئذ فلا يكون امامهم الا آن وقوله أو امامهم الا آن أي  
ووراء بمعنى امام قال تعالى من وراءهم (قوله ملك كافر) أي وكان ملك غسان واسمه جيسور (قوله  
صالحة) أي صحيحة (قوله خشية) أي ان الله اعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله (قوله ان  
يرهقهما) أي يكلفهما ويؤرقهما في الكفر (قوله طبع كافرا) أي خالق مجبول على الكفر وحينئذ  
فيكون مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام (قوله لمحبته) له علة لا يتأمله في الكفر  
(قوله بالتشديد والتخفيف) قراءة تان سبعيتان (قوله خير أمته) اسم التفضيل ليس على ما به اذ لم يكن في  
الغلام خيرا على ما به باعتبار زكاته (قوله زكاة) تمييزا وكذا قوله رحمة (قوله جارية) أي بنتا (قوله فولدت  
نبيا) وقيل اثني عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وما فعله الخضر من قتل الغلام انما هو جوار على شرعه لا  
على شرعنا فانه لا يجوز قتل الصبيان الكفرة الا ان بقاوا بالسلاح في الحرب ولو اطاع شخص على ما  
اطاع عليه الخضر فلا يجوز له قتل الغلمان وقد ارسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر  
الغلام الصغير وقضى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل اولاد الكفار فضلا عن اولاد المؤمنين فكتب  
اليه على سبيل المجازاة والتسليم لدعواه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتلهم  
وروي ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا ذكية الآية غضب الخضر وافتلج كتف الصبي اليسر  
وقشر اللحم عنه واذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابدا (قوله فكان لغلامين) اسم احدهما اصرم  
والآخر صريم (قوله في المدينة) هي المعبر عنها أولا بالقرية تحقيرا لها لكون اهلها لم يضيفوهما وغير  
عنها بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتغالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما (قوله مال مدفون من ذهب  
وفضة) هذا أحد أقوال في تفسير الكنز وقيل كان علما في صحف مدفونة وقيل كان لوحا من ذهب

مكتوب في احد جانيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجب لمن يؤمن بالحساب كيف ينقل عجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجرته على يدي والويل لمن خلقته للشر وأجرته على يديه (قوله وكان أبوهما صالحا) قيل انه أبوهما مباشرة وقيل هو الاب السابع وقيل العاشر وكان يسمى كاشحا واسم أمهم ادنيا وفيه دليل على أن تقوى الاصول تنفع الفروع (قوله أي ايناس رشدها) أي حتى يبلغا أن يعلم ايناس أشدهما أي قوتها وما وكما لهما (قوله ويستخرجا كنزها) أي من تحت الجدار ولولا فعل ذلك لضاع (قوله بل بامر الهام من الله) لم يقل بوحى لعدم الجزم بنبوته (قوله ذلك) أي ما ذكر من الاجوبة الثلاثة (قوله ونوعت العبارة) أي ان هذا التغاير تنوع في العبارة وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الاولى لما كان ظاهرها افسادا محضا أضافه لنفسه حيث قال فاردت أدب مع الله وان كان الكل منه والثاني لما كان فيه نوع اصلاح ونوع افساد عبر فيه بقوله فاردنا والثالث لما كان اصلاحا محضا أضافه لله بقوله فارد ربك قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصني قال كن بساما ولا تكن ضحكا كادع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تمس على الخطأين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران (قوله ويستلونها) أي المشركون بامر اليهود في اليهود سبب في السؤال وان لم تنع منهم المباشرة له فصيح قول المفسر اليهود (قوله عن ذى القرنين) لقب بذلك لما قيل ان له قرنين صغيرين في رأسه وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه ملك فارس والروم (قوله اسمه الاسكندر) أي وهو الذي بنى الاسكندرية وسماها باسمه (قوله ولم يكن نبيا) أي على الصحيح وانما كان وليا فقط وما ياتي مما يؤم نبوته فتؤول ومحمول على الهام والالقاه في القاب وذلك غير مخصوص بالانبياء واسكندر هذا من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعاه وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيه وابن خالته وكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذى القرنين الاصفه فانه من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش ألفا وسبعمائة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة وفي القرطبي قال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى أي على لسان نبي كان موجودا أو بهام يا ذا القرنين اني باعك أي سلطنا الى أمم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس ويا جوج وما جوج فاما اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض تحت الجنوب ويقال لها ها ويل وأمة في قطر الارض الايسر ويقال لها تا ويل وأما اللتان بينهما طول الارض فامة عند مطلع الشمس ويقال لها منك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهى لقد ندبتني لامر عظيم لا يتقدر قدره الا أنت فاخبرني عن هذه الامم باي قوة أكاثرهم وبأي صبر أقاسيهم وبأي لسان أناطقهم وكيف لي بان أفقه لغتهم وليس لي قوة فقال الله تعالى ساظرك بما حملتك اشرح لك صدرا فتسمع كل شيء وأثبت لك فهمها فتفقه كل شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واستخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق الى الامة التي عند مغرب الشمس لانها كانت أقرب الامة منه وهي ناسك

وكان أبوهما صالحا) فيه ظا  
بصلاحه في أنفسهما  
وما لهما ( فاراد ربك أن  
يلما أشدهما) أي ايناس  
رشدهما ( ويستخرجا  
كنزها رحمة من ربك )  
مفعول له عملها أراء ( وما  
فعله ) أي ما ذكره ن خرق  
السفينة وقتل الغلام واقامة  
الجدار ( عن امرى ) أي  
اختيارى بل بامر الهام من  
الله ( ذلك تاويل ما لم نستطع  
عليه صبرا ) يقال استطاع  
واستطاع بمعنى أطاق ففى  
هذا وما قبله جمع بين اللغتين  
ونوعت العبارة في  
فاردت فاردنا فاراد ربك  
( ويستلونها ) أي اليهود ( عن  
ذى القرنين ) اسمه  
الاسكندر ولم يكن  
نبيا ( قل سالتو ) ساقص  
( عليهم منه ) من حانه  
( ذكر ) خبرا

(انا مكناله في الارض)  
بتسهيل السير فيها (وآبناءه  
من كل شيء) يحتاج اليه  
(سببا) طريقا يوصل الى  
مراده (فاتبع سببا) سلك  
طريقا نحو المغرب (حق  
اذا بلغ مغرب الشمس)  
موضع غروبها (وجدنا  
تغرب في عين حمئة) ذات  
حماة وهي الطين الاسود  
وغروبها في العين في رأى  
العين والافهى أعظم من  
الدنيا (ووجد عندها) اى  
العين (قوما) كافرين (قلنا  
يا ذا القرنين) بالهام (اما ان  
تعذب) القوم بالقتل (واما  
ان تتخذ فيهم حسنا)  
بالاسر (قال اما من ظلم)  
بالشرك (فسوف نعذبه)  
نقتله (ثم يرد الى ربه  
فيعذبه عذابا نكرا)  
بسكون الكاف وضمها  
شددا في النار (واما من  
آمن وعمل صالحا فله جزاء  
الحسنى) اى الجنة  
والاضافة للبيان وفي قراءة  
بنصب جزاء وتنوينه قال  
الفراء ونصبه على التفسير

فوجد جنود الا يحصيها الا الله وقوة وباسا لا يطيقه الا الله تعالى والسنة مختلفة واهواء مشتتة فكأثرهم  
بالظلمة تضرب حولهم ثلاث عساكر من جنود الظلمة قدر ما احاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان  
واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فدخل  
على الذين تولوا الظلمة فغشبتهم من كل مكان فدخلت في افواههم وانوفهم واعينهم وبيوتهم وغشبتهم من  
كل مكان فتجبروا وهاجوا واشفقوا ان يهلكوا فاجعوا الى الله بصوت واحد انا آتينا فكشفها عنهم  
وأخذهم عنوة ودخلوا في دعوته فجد من اهل المغرب أمما عظيمة فجلبهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم  
والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور امامه يقوده ويده وهو يسير في ناحية الارض الايمن وهي  
هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يحطى اذا عمل عملا فاذا أتوا نخاضة او بحرا بنى سقفا  
من ألواح صغارا مثال النعال فيضمها في ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار  
والانهار فتتها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكثر بحمله فأتتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك  
فآمنوا فآخذ جيوشا منهم فانطلق الى ناحية الارض الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع  
الشمس فعمل فيها وجندها جنودا كفعله في الاول ثم كرمة بلا حتى اخذ بناحية الارض اليسرى  
يريد تاويل وهي الارض التي تقابل هاويل بينهم ما عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على  
الامم التي في وسط الارض من الانس والجن وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي  
منقطع الترك نحو المشرق قالت امة صالحه من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق  
الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهايم ياكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما  
تفترسها السباع وياكلون دواب الارض كلها من الحيات والمقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله  
في الارض وليس لله خلق تنمى نماءهم في العام الواحد فاذا طالت المدة سيمأون الارض ويخرجون اهلها  
منها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا الى آخر ما ياتي في الآية وبالجملة فقد ملكه الله  
وممكنه ودانت له الملوك فقد روى ان الذين ملكوا الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان  
ابن داود والاسكندر والكافران نمرود وخنزير وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي (قوله  
اما مكناله في الارض) أى بالنصرف فيها حيث شاء (قوله طريقا) أى كآلات السيرة وكثرة الجند  
(قوله الى مراده) اى وهو جميع الارض (قوله فاتبع سببا) بالتشديد والتخفيف قراءة ثان سبعتان  
(قوله موضع غروبها) اى فالمراد انه بلغ آخر العماراة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم  
يبقى قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس كأنها تغرب فيه وسماه الله عينه لانه بالنسبة الى ما هو  
أعظم منه في علم الله كالعين وان كان عظيما في نفسه (قوله حمئة) بالهمز بدون الف وبالف بعدها ياء  
قراءة ثان سبعتان فالاولى فهي من الحماة وهي الطين الاسود والناحية فهي اسم فاعل من حمى يحمى  
والمعنى في عين حمئة ولا تنافي بين القراءتين لان العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكون أرضها من طين  
(قوله وغروبها في العين الخ) جواب عما يقال ان الشمس في السماء الرابعة وهي قدر كرة الارض مائة  
وستين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها فاجاب بان هذا الوجدان باعتبار ما رأى لاحقيقة  
كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه (قوله كافرين) اى وكانوا في مدينة لها اثنا عشر  
ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك وكان لباسهم جلود  
الوحوش (قوله قلنا) اى بالهام (قوله بالاسر) اى وسمى احسانا بالنسبة للقتل (قوله اما من ظلم)  
اى استمر على ظلمه (قوله ثم يرد) اى في الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) اى فهمما سبعتان

الى جهة النسبة (وستقول له من امرنا يسرا) اى نامره بما يسهل عليه (ثم اتبع سببا) نحو المشرق (٢٣) (حتى اذا باغ مطلع الشمس)

موضع طلوعها (وجدتها  
تطلع على قوم) هم الزنج  
(لم يجعل لهم من دونها) اى  
الشمس (سترا) من لباس  
ولا سقف لان أرضهم  
لا تحمل بناء ولهم سروب  
يفيئون فيها عند طلوع  
الشمس ويظهرون عند  
ارتفاعها (كذلك) اى  
الامر كما قلنا (وقد أحطنا  
بالحديث) اى عند ذى  
القرنين من الآلات  
والجند وغيرهما (خيرا)  
علما (ثم اتبع سببا حتى  
اذا باغ بين السدين) يفتح  
السين وضمها هتا وبدهما  
جبلان بمنقطع بلاد الترك  
سد الاسكندر ما بينهما  
كسباني (وجد من دونهما)  
اى أمامهما (قوما لا  
يكادون يفقهون قولا) اى  
لا يفهمونه الا بعد بطف  
وفي قراءة بضم الياء وكسر  
القاف (قالوا ياذا القرنين  
ان يا جوج وما جوج)  
بالهمز وتركهما اسمان  
أعجميان لقبيلتين فلم  
ينصرفا (مفسدون في  
الارض) بالهيب والبنى  
عند خروجهم اليها (فهل  
نجعل لك خراجا) جملا  
من المال وفي قراءة خراجا  
(على ان تجعل بيننا وبينهم  
سدا) حاجزا فلا يصلون  
اليها (قل امكثي) وفي  
قراءة ثونين من غير  
ادغام (فيسه ربي)  
من المال وغيره (خير)  
(اجعل بينكم وبينهم ردا)

(قوله اى جهة النسبة) اى نسبة الخير المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدأ المؤخر وهو الحسنى والتقدير  
فالحسنى كائنته من جهة الجزء (قوله وستقول له) اى لمن آمن (قوله موضع طلوعها) اى الموضع الذى  
تطلع الشمس عليه أولا قيل بلغه فى اثنى عشرة سنة وقيل أقل لانه من خزله السحاب وطويت له الاسباب  
(قوله هم الزنج) يفتح الزاى وكسرها (قوله سترا) هو بالفتح المصدر وبالكسر الاسم وهو فى الآية بالكسر  
(قوله ولا سقف) اى ولا أشجار لان أرضهم رخوة لا تحمل بناء لعدم الجبال فيها فتميد باهلها ولا  
تستقر (قوله ويظهرون عند ارتفاعها) اى مقيسها يسمون فى تحصيل مهمات معاشهم فحالمهم بالاضد من  
أحوال الخلق فادامت الشمس طالعة فهم فى السرايب واذا غربت خرجوا لتكسباتهم (قوله اى الامر)  
أشار بذلك الى ان قوله كذلك خبر لمحدوف (قوله وقد أحطنا الخ) الجملة مستافقة من كلام الله وقائدة  
الاخبار بذلك الاعتناء بشأن ذى القرنين وان الله معه بالنصر والعون أينما حل (قوله ثم اتبع) تقدم  
أه يقرأ بالتشديد والتخفيف (قوله سببا) اى طريقا آخر توصله لجهة الشمال لان يا جوج وما جوج  
وان كانوا فى وسط الارض الا أنهم لجهة الشمال لان أرضهم واسعة جدا تنهى الى البحر المحيط قال  
بعضهم مسافة الارض بنامها خمسة ايام ثمانية بحار ومائة وتسعون مسكن يا جوج وما جوج تبقى  
عشرة للحبشة منها سبعة وثلاثة للجملة الخاق غيرهم (قوله هنا و بعد) اى فى هذه الآية وفى قوله الا تنى  
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وفى يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع تقرأ  
بالفتح والضم سبعيتان (قوله جبلان) اى عاليا جدا أملسان (قوله بمنقطع) يفتح الطاء اى آخر بلاد  
الترك (قوله سد الاسكندر ما بينهما) اى الفتحة التى بين الجبلين وقدرها مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ  
ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصف فتبلغ مسافته نحو  
العقبة من مصر (قوله اى أمامهما) اى بقر بهما (قوله قوما) اى وهم الترك والروم (قوله لا يكادون  
يفقهون قولا) اى لغزابة لغتهم وبطء فهمهم (قوله وفى قراءة) اى وهما سبعيتان والمعنى لا يفهمون  
غيرهم لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق (قوله قالوا) اى قال مترجمهم لانهم من أولاد يافث بن نوح وذو  
القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وانما كان لهم مترجم يفهم كلاما من اللغتين وقيل خاطبوه بانفسهم  
وفهم لغتهم كرامة لما تقدم ان الله جعل له فهما يفقه به كل شيء وهو الاقرب قال أهل التواريخ اولاد  
نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبوالعجم والعرب والروم وحام أبوالحبشة والزنج والنوبة ويافث  
أبوالترك والبربروصفا لبة ويأجوج وماجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء ولد آدم كلهم جزء (قوله  
ان يا جوج وماجوج) روى ان كلاما من الجبلين اشتمل على أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم  
حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم أصناف صنف منهم طوله عشرون ومائة ذراع  
فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وصنف منهم بفتش أحدهم احدى  
أذنيه ويلتحف بالآخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه  
والجميع كفار دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا (قوله بالهمز وتركه)  
اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله أعجميان) اى لا اشتقاق لهما ومنه اسم الصرف للعلمية والعجمية  
(قوله بالهيب والبنى) اى فكانوا يخرجون أيام الريح الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر الا أكلوه  
ولا يابس الا احتملوه وأدخلوه أرضهم (قوله عند خروجهم) اى من هذه الفتحة (قوله وفى قراءة  
خراجا) اى وهى سبعة أيضا (قوله وفى قراءة بنونين) اى وهى سبعة أيضا (قوله وغيره) اى كالمالك  
(قوله وأجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم  
من خرجكم الذى يجعلونى فلاحا جنة الىه وأجعل لكم السد تبرعا (فاعينونى بقوة) لما أطلبه منكم

حاجز احصينا (آتوني زبر الحديد) قطعة على قدر الحجارة التي يثني بها قبني بها وجعل بينها الحطب والقحم (حتى اذا سارى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول (٢٤) وسكون الثاني اي جاني الجبلين بالبناء ووضع المناقع والنار حول

ذلك (قال اتقوا) فتفخوا (حتى اذا جعله) اي الحديد (نارا) اي كالنار (قال) آتوني افرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه القائلان وحذف من الاول لاعمال التثاني فافرج النحاس المذاب على الحديد الحمى فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا (فما استطاعوا) اي باجوج وماجوج (ان يظهره) يعدلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) اي السدای (الاقدار عليه) (رحمة من ربي) نعمة لانه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعد ربي) بخروجهم من القريب من البعث (جعله دكا) مذكوكا وبسوطا (وكان وعد ربي) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يروج في بعض) يختلط به لكثرهم (ونفخ في الصور) اي القرن للبعث (ججمعناهم) اي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جمعوا عرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين

عليهم فانا طاق حتى توسط بلادهم فوجد طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المروع منا لهم مخالب واضراس كالسباع ولهم شعر يوارى اجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذان عظيمنتان يترش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة ويشقي في الاخرى يتسافدون تسافدا اليها ثم فلما عاين ذو القرنين ذلك اهتم بالسدفني الجدار على الماء بالصخر والحديد والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد وافرغ عليه النحاس المذاب ولا يشك هذا على ما تقدم من انهم اصناف لا نه راى صنفا من الاصناف (قوله آتوني) بفتح الهمزة وكسر هاء مع المد فيهما قراءتان سبعيتان فزبر على الفتح منصوب على المقولية وعلى الكسر منصوب بنزع الخافض (قوله زبر الحديد) جمع زبرة كعرف وغرفة (قوله بضم الحرفين الخ) اي فالقرآت السبعية ثلاث (قوله بالبناء) متعلق بساوى (قوله ووضع المناقع) جمع منفع كنبو ويقال منفاخ كمفتاح ويجمع على منافخ (قوله فنفخوا) اي وهذه كرامة لذي القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون النحاس مع انه اصعب من النار مع قربهم من ذلك (قوله وحذف من الاول) اي هو وضميره لانه فضلة والاصل آتوني قطرا افرغ عليه قطرا (قوله بين زبره) اي مكان الحطب والقحم الذي كان بينها فلما اكمله النار بقي ما بينها خاليا فافرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد (قوله لارتفاعه) اي فكان ارتفاعه مائتي ذراع (قوله وملاسته) اي فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره (قوله وما استطاعوا له نقبا) اي خر قابا لقل كما يشهد له ما روى الشيخان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحضرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فاستحفروا غدا قال فيعيده الله كاشدا مما كان حتى اذا باع مدتهم واراد الله ان يبعثهم الى الناس قال الذي عليهم ارجعوا فاستحفروا غدا ان شاء الله قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه الى الناس فيستسقون المياه وتنفر الناس منهم (قوله فاذا جاء وعد ربي) اي وقت وعده (قوله بخروجهم) اي فيخرجون على الناس فينفرون منهم فيرمون بسهام الى السماء وترجع غضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض ومن في السماء فيزدادون قوة وقسوة (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان كلام ذي القرنين ثم عند قوله حقا وهذا من كلام الله (قوله وتركنا بعضهم يومئذ يروج في بعض) اي لشدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرار منهم ثم يسلم الله عليهم دودا في انوفهم فيموتون به فتنتن الارض منهم فتاتي طيور ترميهم في البحر بدعاء عيسى عليه السلام ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن بوردا وذكروا (قوله لكثرتهم) اي وضق الارض فان ارضنا بالنسبة لارضهم ضيقة جدا (قوله ونفخ في الصور) اي النفخة الثانية بدليل التعقيب في قوله فججمعناهم واما النفخة الاولى فعندها تخرج روح كل ذي روح واختلف في القدر الذي بين النفختين والصحيح انه اربعون عاما (قوله اي القرن) وهو بيد اسرافيل عليه السلام (قوله قربنا) اي اظهرنا بحيث يكونون مشاهدين لها (قوله يومئذ) ان كان المراد به يوم الموقف فالعرض على حقيقة بمعنى التقرب والاظهار وان كان المراد بعد انفضاضه فالمراد بالعرض امتزاجهم فيكون كناية عن دخولهم فيها وتعذيبهم بها وفائدة التاكيد على الاول الاشارة الى انه لم يكن بينهم وبينها حجاب (قوله اعينهم) اي بصائرهم (قوله لا يهتدون به) اي لا يتعظون ولا يؤثروا في قلوبهم (قوله لا يستطيعون سماعا) اي سماع

قبول عرضا الذين كانت اعينهم) بدل من الكافرين (في غطاء عن ذكرى) اي القرآن فهم عمى لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سماعا) اي لا يقدرون ان يسمعو من النبي ما يتلو عليهم بفضل الله فلا يؤمنون به

(أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) أي ملائكتي وعيسي وعزير (من) (٣٥) دوني أولياءه) أي بآبامفعول ثان ليبتعدوا

والمفعول الثاني لحسب  
محذوف المعنى اظنوا أن  
الاتخاذ المذكور لا  
يفضلي ولا أعاقبهم عليه  
كلا (أنا اعتدنا جهنم  
للكافرين) هؤلاء وغيرهم  
(نزل) أي هي معدة لهم  
كالنزل المد للضيف (قل  
هل ننبئكم بالآخرين  
اعمالا) تميز طابق المميز  
وبينهم بقوله (الذين ضل  
سعيهم في الحياة الدنيا)  
بطل عملهم (وهم يحسبون)  
يظنون (أنهم يحسنون  
صنعا) عملا يجازون عليه  
(أولئك الذين كفروا  
بآيات ربهم) بدلائل  
توحيدهم من القرآن وغيره  
(ولقائه) أي وبالبعث  
والحساب والثواب  
والعقاب (فحبطت  
اعمالهم) بطلت (فلا نقيم  
لهم يوم القيامة وزنا) أي  
لا نجعل لهم قدرا (ذلك)  
أي الأمر الذي ذكرت  
من حبط أعمالهم وغيره  
وابتدا (جزاؤهم جهنم بما  
كفروا واتخذوا آياتي  
ورسلي هزوا) أي مهزوا  
بهما (إن الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات كانت  
لهم) في علم الله (جنت  
الفردوس) هو وسط  
الجنة وأعلاها والاضافة  
إليه للبيان (نزل) منزلا  
(قل لو كان البحر مدادا)

قبول وفهم لوجود الحجاب المانع لهم من ذلك (قوله أخسب الذين كفروا) الهمزة داخلة على محذوف  
والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أ كفروا وخسبوا الخ والاستفهام للتوبيخ والتقرير (قوله  
أي ملائكتي وعيسي وعزير) أشار بذلك إلى تنوعهم في الكفر فالمشركون يعبدون الملائكة  
والنصارى يعبدون عيسى واليهود يعبدون العزير (قوله وعزير) هذا لقبه واسمه قطفير أو أطفير (قوله  
من دوني) أي غيري وهو صادق بكونهم يشركونهم معه في العبادة أو خصومهم بالعبادة دونه (قوله  
مفعول ثان ليبتعدوا) أي والاول قوله عبادي فمفعولا اتخذ مذكوران (قوله والمفعول الثاني لحسب  
محذوف) أي والاول قوله ان يتخذوا الخ والتقدير أظن الكافرون اتخذوا عبادي من دوني أربابا  
لا يفضلي بل هو مغضب لي وأعاقبهم عليه ويتفسيره الأولياء بالآراء ان دفعت شبهة من يزعم ان محبة  
الاولياء وزيارتهم اشراك واستدلوا بمثل هذه الآية فيقال ان كان اعتقاد الاولياء على سبيل انهم  
يضررون الخلق وينفعونهم بذواتهم فسلم انه اشراك وأما ان كان على سبيل انهم عباد اختاروا خدمة  
ربهم وعبادته فاختارهم واحبهم فهذا الاعتقاد منج من الإشراك ومورث للفوز بصحبته ومرافقتهم في دار  
السلام لما ورد المرء مع من احب (قوله كلا) هي كلمة ردع وزجر (قوله أنا اعتدنا) أي هيأنا واحضرنا  
(قوله هؤلاء) أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزير (قوله وغيرهم) أي من بقية الكفار (قوله  
كالنزل المد للضيف) أي فهو استهزاء وسخرية بهم حيث سمي محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان  
الضيف أو لما يهيأ له (قوله بالآخرين) جمع أخسر أبا معني اشد الناس خسرا أنا وبمعنى خاسر (قوله  
طابق المميز) جواب عما يقال كيف جمع التمييز مع ان اصله الافراد ولم جمع المصدر مع انه لا يثنى ولا  
يجمع فاجاب بانه جمع لمشاكلته (قوله الذين ضل سعيهم) خبر مبتدا محذوف أي هم الذين الخ (قوله  
بطل عملهم) أي لان شرط الثواب الاسلام والكفر لا تنفع معه طاعة (قوله وهم يحسبون) الجملة حالية  
من فاعل ضل (قوله أي وبالبعث) أي فالمراد ببقاء الله لقاء بشه وحسابه الخ (قوله فحبطت) أي فبسبب  
ذلك (قوله أي لا نجعل لهم قدرا) أي منزلة وانما قال ذلك لان الكفار على التحقيق توزن اعمالهم  
وبعضهم اجاب بان الآية فيها حذف النعت والتقدير وزنا ناعسا (قوله ذلك أي الامر) أشار  
بذلك إلى ان قوله ذلك خبر لمحذوف (قوله الذي ذكرت) تفسير لاسم الإشارة (قوله وابتدا)  
أشار بذلك إلى ان جملة جزاؤهم جهنم مستأنفة وهو صادق بان يكون جزاؤهم مبتدأ وجهنم خبرا  
وبالعكس ويصح ان يكون ذلك مبتدأ اول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني وهو وخبره  
خبر الاول (قوله بما كفروا) الباء سببية ما مصدرية أي بسبب كفرهم واتخاذهم (قوله في علم الله)  
أي قبل ان يخلقوا وهو جواب عما يقال انهم يدخلونها في المستقبل فلم عبر بالماضي فاجاب بان المراد  
ثبتت واستقرت لهم قبل خلقهم فهو نظير قوله تعالى ان الذين سبقتم من الحسنات الآية (قوله هو  
وسط الجنة) اما بسكون السين بمعنى انها متوسطة بين الجنات او بفتحها بمعنى خيارها قال كعب ليس  
في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والفردوس الجنة  
من الكرم خاصة او ما غلبها كرم واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل  
فارسي وقيل سرياني (قوله نزل) أي وقيل هو ما يهيأ للضيف (قوله خالد بن) حال مقدرة (قوله  
لا يفتنون) حال اخرى (قوله تحولا) أي احتقلا عنها إلى غيرها لان فيها ما تشبهه الانفس وتلد الاعين  
(قوله قل لو كان البحر مدادا) سبب نزولها ان اليهود قالت يا محمد اننا قد اوتينا التوراة وفيها علم  
كثير فكيف تقول وما اوتيت من العلم الا قليلا وقصدهم بذلك الانكار عليه واثبات الفضل لهم

(خالد بن فيها لا يفتنون) يطلبون (عنها حولا) تحولا إلى غيرها (قل لو كان البحر)

(قوله أي ماؤه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله لكلمات ربى) أي التسمية القائمة بذاته ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون المراد بعدم تناسلها باعتبار مدلولاتها (قوله لنفد البحر) أي فرغ (قوله قبل أن تنفذ) أن قلت أن الآية تدل على تعاد الكلمات وفراغها لأن مقتضى قوله قبل أن تنفذ كلمات ربى أنها تفرغ بعد فراغ المداد وأجيب بأن قبل بمعنى غير (قوله بالتاء والياء) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله لنفذ) قدره إشارة إلى أن لو شرطية جواها محذوف ويوضح هذه الآية قوله تعالى في سورة لقمان ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله (قوله ونصبه) أي مداد أو قوله على التمييز أي لئلا (قوله باقية على مصدريتها) أي فما وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية (قوله والمعنى) أي الماخوذ من التركيب (قوله عملا صالحا) أي بشروطه واركانه (قوله بأن يرأى) هذا قدر زائد على التوحيد والعمل وحينئذ يكون بيانا للإيمان الكامل الذي يرقى به صاحبه المراتب العلية واللقى الخاص والافلامراتب ثلاث من أراد بعمله الحظ الغاني فهو في أدنى المراتب ومن أراد به الخوف من العقاب والفوز بجزيل الثواب فهو أعلى منه ومن أراد وجه الله فهو في أعلى المراتب

### ﴿سورة مريم مكية﴾

سميت بذلك لذكر قصتها فيها على عادته تعالى من تسمية السورة باسم بعضها وفي بعض النسخ عليها السلام ولا ضرر فيها وإن كان المقصود ذكر اسم السورة لا العلم المشهور ولم تذكر امرأة باسمها صريحا في القرآن إلا مريم فذكرت فيه في ثلاثين موضعا وحكمة ذلك التبكيت لمن يزعم من الكفار أنها زوجة الله لأن العظيم ياف من ذكر زوجته باسمها فكان الله يقول لهم لو كان ما تزعمون حقا ما صرحت باسمها (قوله أو لا تخلف من بعدهم خلف الخ) تحصل أن الأقوال ثلاثة قيل مكية بتمامها وقيل المدني منها آية السجدة فيها وقيل المدني منها آيتان قوله خلف من بعدهم خلف إلى قوله شيئا (قوله كهيمص) أعلم أن الكاف والصاد يمدان لازما باتفاق السبعة وهو قدر ثلاث الفات والهاء والياء يمدان مدا طبيعيا باتفاقهم وهو قدر الف ويجوز في العين المد اللزوم المذكور والقصر بقدر الفين قراءتان سبعيتان ويتعين في التثنية من عين اخفاء وهما في الصاد وغنتها وفتح العين ويجوز في الدال الاظهار والادغام في ذال ذكر والقراءتان سبعيتان (قوله الله أعلم بمراده بذلك) هذا هو الحق والسلف أقوال أخر منها ما قاله ابن عباس أنه اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم الله الأعظم ولذا يذكره العارفون في أحزابهم كالسيد الدسوقي وأبي الحسن الشاذلي وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وقيل معناه كاف خلقة هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم بيريته صادق في وعده فكل حرف يشير لمعنى من هذه المعاني وقيل غير ذلك (قوله هذا) قدره إشارة إلى أن ذكر خبر لمحذوف (قوله ذكر رحمة) هو مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي ذكر الله رحمة عبده ذكرها (قوله مفعول رحمة) أي ورحمة من إضافة المصدر لفاعله وهذه التاء لا تمنع عمل المصدر لأنها من بنية الكلمة لا للوحدة ومعنى ذكر الرحمة بلوغها وإصابتها لعبده ذكرها بمعنى عامله بالرحمة والنعمة لا بالغضب والنقمة وليس المراد بالذكر حقيقة وهو ضد النسيان لأنه مستحيل (قوله متعلق برحمة) أي على أنه ظرف له أي رحمة الله أياء وقت أن ناداه (قوله مشتتملا على دعاء) أي وهو قوله رب انى وهن العظم إلى قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لي من لدنك الخ (قوله جوف الليل) أي في جوفه (قوله لا نه أسرع للإجابة)

أي ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به (لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه (بأن تكتب به) لنفذ البحر في كتابتها (قبل أن تنفذ) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أي البحر (مددا) زيادة فيه لنفذ ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز (قل إنما أنا بشر) آدمي (مثلكم) يوحى إلى أنما الحكم اله واحد) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلى وحدانية الاله (فمن كان يرجوا) يامل (لفاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أي فيها بأن يرأى (أحدا)

### ﴿سورة مريم مكية﴾

مكية الاستجادة فمدنية أو لا تخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم كهيمص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول رحمة (ذكرها) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لأنه أسرع للإجابة



(قال رب انى وهن) ضعف (العظم) جميعه (منى واشتمل الراس) منى (شيبا) تمييز محمول عن الفاعل اى انتشر الشيب في شمره كما ينتشر شماغ النار في الخطب وانى ار يدان ادعوك (ولم اكن بدعائك) اى بدعائى اياك (رب ( ٢٧ ) شقيا) اى خائبا فيما مضى فلا تخيبني

فيا ياتى (وانى خفت الموالى) اى الذين يلونى في النسب كبنى العم (من ورائى) اى بعد موتى على الدين ان يضيسعه كما شاهدته في بنى اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثى) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجمله رب رضىا) اى مرضيا عندك قال تعالى في اجابة طلبه الا بن الحاصل به رحمته (يا زكريا انا نبشرك بفلام) يرث كما سالت (اسمه يحيى) لم نجعل له من قبل سميا (اى مسمى يحيى) قال رب انى كيف يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتاييس اى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة واصل عتى وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة

اى ما ذكر من كونه خفيا حاصلا في جوف الليل فتحصل ان اخفاء الدعاء والذل والتواضع والا تكسار فيه من اسباب الاجابة سيما اذا كان في جوف الليل (قوله قال رب) اى يا مالكي ومربي (قوله وهن) من باب وعد بفتح الهاء للسبعة وقرئ بضمها وكسرها (قوله جميعه) اشار بذلك الى ان ال في العظم للاستغراق (قوله اى انتشر) اشار بذلك الى ان في اشتعل استعارة تبعية حيث شبه انتشار الشيب باشتعال النار في الخطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر والجامع ان كلا يضعف ما نزل به وأعاد الضمير على الرأس مذكرا لانها تذكرا لا غير (قوله وانى ار يدان ادعوك) تمهيد لقوله ولم اكن اعط (قوله اى بدعائى اياك) اشار بذلك الى ان دعاء مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف (قوله فيما مضى) اى انت قد اجبتني في الزمان الماضي حال شبو يبقى وعودتني منك بالاحسان والاجابة فلا تخيبني فيا ياتى في حال شيخوختي (قوله وانى خفت الموالى) جمع مولى وهو العاصب (قوله كبنى العم) اى لانهم كانوا شرار بنى اسرائيل نخف ان يبدلوا دينهم (قوله من ورائى) متعلق بمحذوف اى جور الموالى من ورائى (قوله على الدين) متعلق بخفت (قوله من تبديل الدين) بيان لما (قوله وكانت امرأتى) اى وهى اشاع اخت حنة كلتا هما بنت فاوود فولد لاشاع يحيى ولحنة مريم (قوله لا تلد) اى لم تلد اصلا لا في صغرها ولا في كبرها (قوله وبالرفع صفة وليا) هى سبعية ايضا وهى اظهر معنى لانها تفيد ان هذا الوصف من جملة مطلوبة (قوله العلم والنبوة) اى لا المال لان الانبياء لا يورثون درهما ولا دينار (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الله ولا ينافيه ما تقدم في سورة آل عمران من انه من كلام الملائكة لانه يمكن ان يكون الخطاب وقع مرتين أو المعنى على لسان الملائكة (قوله الحاصل به) نعت للابن (قوله انا نبشرك بفلام) بين هذه البشارة ووجود الولد في الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة (قوله اسمه يحيى) انما سماه بذلك لان رحم امه يحيى به بعد موته بالعقم أو حياة القلوب به وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية وتقول في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا وتقول في جمعه للسلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا (قوله اى مسمى يحيى) اى لم يسم يحيى قبله (قوله كيف) اسم استفهام سؤال عن جهة حصول الولد لاستبعاد ذلك بحسب العادة لا بحسب القدرة الالهية او استفهام تعجب وسرور في هذا الامر العجيب (قوله وكانت امرأتى عاقرا) اى ولم تزل (قوله يديس) بالياء المثناة بعدها ياء موحدة من اليبس يقال عتالعود بمعنى يبس وجف ومعناه هنا يبس العظم والعصب والجلد (قوله عتو) هو بضم تين وواو ين (قوله كسرت التاء) اشتمل كلامه على اربع اعمال في الكلمة كسر التاء وقلب الواو الاولى ياء وقلب الثانية كذلك لاجتماعها مع الواو وسبق احدهما بالساكون وادغام الياء في الياء وهذا على غير قراءة حفص واما على قراءة من كسر العين اتياعا للتاء ففيه خمس اعمال (قوله الامر) قدره اشارة الى ان كذلك خبر لمحذوف (قوله قال ربك) اى على لسان ملك والقاء في القلب وأما الخطاب جهرامشافة فلم يكن لغير موسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام (قوله وافتيق) من باب نصر اى اشق (قوله للملوك) بفتح العين اى المنى ويصح ضمها مصدر علق (قوله وقد خلقتك) الجملة حالية (قوله ولما تاقت نفسه) اى تطلعت وتشوقت واشار بذلك الى ان قوله قال رب اجعل لى آية مرتب على محذوف (قوله الى سرعة المبشر به) اى بعلامة تدل على حصوله بالقل ولبس عند زكريا شك في اجابة الله

والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال الامر) كذلك من خلق غلام منكما (قال ربك هو على هين) اى بان ارد عليك قوة الجماع وافتيق رحم امرأتك للملوك (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قبل خلقك ولا ظاهرا الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) اى علامة على حمل امرأتى (قال آتتك) عليه (ان لا تكلم الناس)



أى تمنع من كلامهم بخلاف  
 ذكر الله (ثلاث ليال) أى  
 بأيامها كما فى آل عمران  
 ثلاثة أيام (سويا) حاله  
 قاعل تكلم أى بلا علة  
 (نخرج على قومه من  
 الحراب) أى المسجد  
 وكانوا ينتظرون فتحه  
 ليصلوا فيه بأمره على  
 العادة (فاوحى) أشار  
 (اليهم ان سبجوا) صلوا  
 (بكرة وعشيا) أوائل  
 النهار وأواخره على العادة  
 فلم يمنعه من كلامهم حملها  
 ييجي وبعده ولادته  
 بسنتين قال تعالى له (يا يحيى  
 خذ الكتاب) أى التوراة  
 (بقوة) بمجد (وآتيناه  
 الحكم) النبوة (صيبا) ابن  
 ثلاث سنين (وحنانا)  
 رحمة للناس (من لدنا) من  
 عندنا (وزكاة) صدقة  
 عليهم (وكان تقيا) روى انه  
 لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها  
 (وبرا بوالديه) أى محسنا  
 اليهما (ولم يكن جبارا)  
 متكبرا (عصيا) عاصيا  
 لربه (وسلام) منا (عليه  
 يوم ولد ويوم يموت ويوم  
 يبعث حيا) أى فى هذه  
 الايام المخوفة التى يرى فيها  
 ما لم يره قبلها فهو آمن فيها

دعاه بل قصد تعجيل المسرة ايزداد فرحا وشكرا (قوله أى تمنع) أى قهرا بلا آفة (قوله أى بأيامها) أشار  
 بذلك الى وجه الجمع بين ما هنا وبين آية آل عمران وحكمة ذكر اليا الى هنا ان الليل ساقى على النهار وهذه  
 السورة مكية وانكى مقدم على المدني وآل عمران مدنية فاعطى الساقى للساقى والمتاخر للمتأخر (قوله حال  
 من قاعل تكلم) أى ينعدم منك الكلام حال كونك سايبا لم يطرأ عليك آفة ولا علة تمنعك من الكلام ويصح  
 ان يكون صفة لثلاث أى ثلاثا كأملا لا نقص فيهن (قوله نخرج على قومه) أى متغير اللون عاجزا  
 عن الكلام فانكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فاشار اليهم ان صلوا بكرة وعشيا (قوله من الحراب) يطلق  
 على الفرفة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع بتفريده الملك وعلى المسجد  
 جميعه فالحراب المعروف الآن يوافق اللغة قديما (قوله أى المسجد) أى موضع الصلاة (قوله وكانوا  
 ينتظرون فتحه) أى فكان هو مقيا به ولا يفتح الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه (قوله اشار اليهم)  
 أى باصبعه وقيل كتب لهم (قوله أوائل النهار وأواخره) أى فالمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة  
 الصبح وصلاة العصر والمعنى صلوا أصلا تكمل على عادتك ولا تنتظرونى أكملكم بل دعونى وحالى (قوله  
 فلم) أى زكريا (قوله وبعده ولادته الخ) قدر ذلك اشارة الى ان قوله يا يحيى الخ مرتب على محذوف (قوله  
 قال تعالى له) أى على لسان لئالك (قوله خذ الكتاب) أى اعمل باحكامه وليس المراد اشتغل بحفظه فى  
 المكتب مثلالا لان الله الفاء على قلبه بمجرد قوله خذ الكتاب (قوله بقوة) أى بمجد واجتهاد وانما امر بذلك  
 لان كلام الله عظيم جليل القدر فيحتاج للاهتمام به والاجتهاد فيه ومن هنا ينبغى لطالب العلم الجد  
 والاجتهاد فيه ولا يترأخى فى طلبه فانك ان اعطيت العلم كلك اعطاك بعضه وان اعطيت بعضه لم  
 يعطك شيئا منه ولذا قال الامام الشافعى رضى الله عنه

اخى ان تنال العلم الا بسطة \* ساندبك عنها خيرا بديان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة \* نصيحة استاذ وطول زمان

ولم يأمر الله سيدنا محمدا بتاتى ما وحي اليه بقوة لان الله اعطاه عزما وقوة عظيمة فلم يحتاج للامر بذلك بل  
 قيل له اناسناتى عليك قولنا نفيلا (قوله ابن ثلاث سنين) أى فاحكم الله عقله وقوى فهمه وقولهم النبوة  
 على رأس الاربعين محله فى غير يحيى وعيسى على ما يأتى وقيل المراد بالحكم فهم التوراة وقراءتها واما النبوة  
 فتاخرت للاربعين كغيره (قوله حننا) أى رحمة ورقة فى قلبه وتمطعا على الناس (قوله صدقة عليهم) أى  
 توفيقا للتصدق وقيل المراد بالزكاة طهارته من الاوساخ أو طهارة من اتبعه او المراد ان الله تصدق به على  
 والديه (قوله وكان تقيا) أى محبولا على التقوى ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالمشب وكان كثير البكاء  
 فكان لدمعه مجار على خده (قوله ولم يهيم بها) أى لم تخطر بباله ولا خصوصية له بذلك بل جميع الانبياء  
 كذلك (قوله عاصيا لربه) اشار بذلك الى ان المبالغة ليست مرادة بل المنفى اصل المعصيان لا المبالغة  
 فيه (قوله وسلام عليه) أى امان له من الخواف ونكرهنا وعرف فى قصة عيسى لان ما هنا حاصل  
 من الله والقليل منه كثير وما ذكر فى قصة عيسى ال فيه للهدى السلام المعهود وهو الكائن من  
 الله (قوله يوم ولد) أى من ان يناله الشيطان بمكره (قوله ويوم يموت) أى من عذاب القبر (قوله  
 ويوم يبعث حيا) أى من هول الموقف ولا ينافى هذا ما ورد ان الانبياء يوم القيامة يجثون على الركب  
 ويقولون رب سلم سلم لان جلال الله محيط بهم فهم خائفون من هيئته وجلاله لا من عذابه وعقابه  
 لصدق وعد الله فى تأمينهم فلا يخاف وعده \* بقى شىء آخر وهو انه ورد ان يحيى قتل فى حياة  
 والده فكيف ذلك مع طابعه ولدا يرثه واجابة الله له بقوله كذلك هو على هين اجيب بان هذه الرواية

(واذكر في الكتاب )  
 القرآن (مريم ) اى خبرها  
 (اذ حين ) اتبذت من  
 اهلها مكانا شرقيا ) اى  
 اعتزلت في مكان نحو  
 الشرق من الدار (فاتخذت  
 من دوتهم حجبا ) ارسلت  
 شتر تستتر به لتفلى راسها  
 او ثيابها او تغسل من  
 حيضها ( فارسلنا اليها  
 روحنا ) جبريل ( فتمثل  
 لها ) بعد لبسها ثيابها ( بشرا  
 سويا ) تام الخلق ( قالت  
 انى اعوذ بالرحمن منك ان  
 كنت تقيا ) فنذهبى عنى  
 بعودى ( قال انما انا رسول  
 ربك ايها لك غلاما زكيا )  
 بالنبوة ( قالت انى يكون لى  
 غلام ولم يمسنى بشر )  
 بتزوج ( ولم الك بغيا ) زانية  
 ( قال الامر ) كذلك ( من  
 خاق غلام منك من غير اب  
 ) قال ربك هو على هين ( اى  
 بان ينفخ بامرى جبريل  
 فيك فتحملى به ولكون ما  
 ذكر فى معنى العلة عطف  
 عليه ( ولنجعل له آية للناس )  
 على قدرتنا ( ورحمة منا ) لمن  
 آمن به ( وكان ) خلقه ( امرا  
 مقضيا ) به فى علمى فننفخ  
 جبريل فى جيب درعها  
 فاحست بالحن فى بطنها  
 مصورا ( فحملته )  
 فاتبذت ( تنحت ) به مكانا  
 قصيا ( بعيدا من اهلها

ضعيفة والحق أنه عاش بعد أليه الزمن الطويل وحينئذ فقد سقط السؤال والجواب (قوله واذا كرفى  
 الكتاب مريم) أى قصة ولادتها لميسى وحملها به فانها من الآيات الكبرى وتقدم أن معنى مريم العابدة  
 خادمة الرب (قوله القرآن) أشار بذلك الى أن ألى فى الكتاب للعهد (قوله اذا تبذت) ظرف لمخزوف  
 قدره المفسر بقوله أى خبرها وهو بدل اشتمال وليس المراد خصوصا الخبر الواقع فى وقت الا تبذيل  
 هو وما بعده الى آخر القصة (قوله أى اعتزلت فى مكان) أشار بذلك الى أن مكان منصوب على الظرفية  
 ويصح أن يكون مفعولا به على أن معنى اتبذت أنت مكانا (قوله من الدار) أى دار زوج خالتها وهوز كريا  
 القيم عليها وفى بعض النسخ أو شرق بيت المقدس أى فقوله فى الآية شرقيا يحتمل أن يكون شرقيا من  
 دارها أو من بيت المقدس (قوله أو تغسل من حيضها) أى لانها كانت تتحول من المسجد الى بيت  
 خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت وقد حاضت قبل حملها بميسى مرتين (قوله روحنا) سمي بذلك  
 لان الله أحيا به القلوب والاديان كما أن الروح به حياة الاجساد أو كناية عن محبة الله كما يقول الانسان  
 لمن يحبه أنت روحى (قوله فتمثل لها) اختلف فى كيفية تمثل الملك فى غير صورته الاصلية هل تنعدم بقية  
 أجزائه الا ائدة أو تنفصل مع كونها باقية أولا تنفصل وانما تخفى عن الرائي وهو الذى ندين الله به لان لهم  
 قدرة على التشكلات بالصور الجميلة ولا تحكم عليهم (قوله بعد لبسها ثيابها) جواب عما يقال ان الملك لا  
 يدخل على امرأة مكشوفة الرأس فضلا عن كونها مكشوفة البدن فكيف أتى مريم وهى تغتسل فاجاب  
 المفسر بانها انما تمثل لها بعد أن لبست ثيابها (قوله بشر سويا) أى بصورة شاب أمر دعتدل الخلقة لتانس  
 بكلامه ولعله يهيج شهوتها فتتحد نطفتها الى رحمها ولا يقال ان النظر المميج للشهوة حرام لان ذلك اذا  
 كان مع اختيار وأما الميل الطبيعى فلا يؤخذ به الانسان (قوله بالرحمن) خصته بالذكور ليرحم ضعفها  
 وعجزها عن دفعه لعدم الغيث لها من الخلق (قوله ان كنت تقيا) أى عاملا بمقتضى تقواك واما انك (قوله  
 فنذهبى عنى) هو جواب الشرط وقدره فلما مضى عاقر وانا بالقاء فهو على تقدير المبتدا ليكون الجواب  
 جملة اسمية حتى يسوغ اقتراحه بالقاء أى فانت تنذهبى عنى (قوله رسول ربك) أى جبريل وقولهم ان  
 الوحى لم ينزل على امرأة قط اى برسالة واما بغيرها فلا مانع منه (قوله ليهب لك) بالياء والهمزة قراءة ثان  
 سبعيتان فعلى الاولى الاسناد لله وعلى الثانية الاسناد لجبريل لكونه سببا فيه (قوله غلاما زكيا) فيه مجاز  
 الاول لانه حينئذ لم يكن غلاما (قوله بتزوج) دفع به ما يقال ان قوله لم يمسنى بشر يدخل تحته ولم الك بغيا  
 فاجاب بان المس عبارة عن النكاح فى الحلال والزنا ليس كذلك بل يقال خبرها وما اشبهه (قوله بغيا) لم  
 يقل بغية لان بغيا غالبا فى النساء فاجروه اجراء حائض وطامث وعاقرا ويقال ان اصله بغويا بوزن  
 فمولى اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادت فى الياء وكسرت الغين  
 لتصبح الياء وحيث كان بزنة فمولى فلا تلحقه التاء كما قال ابن مالك

ولا تلى فارقة فعولا \* اصلا ولا المفعول والمفعول

وهذا ليس استبعادا منها لقدرة الله وانما هو تعجب من مخالفة العادة (قوله الامر) قدره اشاره الى ان  
 كذلك خبر لمخزوف (قوله قال ربك) بمنزلة العلة كانه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعل له (قوله على  
 قدرتنا) اى كل قدرتنا على انواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر بلا  
 انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وانثى (قوله امر مقضيا) اى لا يتغير ولا  
 يتبدل (قوله فننفخ جبريل) اى نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وليس المراد انه نفخ فى  
 فرجها مباشرة (قوله درعها) اى قميصها (قوله مكانا قصيا) اى بعيدا من اهلها

وهو بيت لحم فرارا من تعبير قومها بولادتها من غير زوج (قوله فاجاءها المخاض) اى الجاها (قوله  
 لتعتمد عليه) اى قاعتمدت عليه وقيل حضنته وكان يباسا فاحضر وأمر لوقته (قوله فولدت) اى بيت  
 لحم خافت عليه وجاءت به الى بيت المقدس فوضعت على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمد  
 وهى الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فمستته فيه وهو اليوم  
 الذى يتخذ النصارى عيداً ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه فى ذلك اليوم تقدرت فلذلك  
 يغطسون فى كل ماء (قوله فى ساعة) هو الصبح وقيل حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعت فى ساعة  
 وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر وستة أشهر واذن ذلك عشر سنين وقيل ثلاث  
 عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة (قوله ليتنى مت قبل هذا) انما تمت الموت لثلاث تقع المصيبة بمن تكلم فى  
 شأنها بسوء والا فهى راضية بما بشرت به (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وفتحها قراءة ثان سبعيتان  
 وقوله منسيا تا كيد لنسيا (قوله فتادها) اى لما شق عليها الامر وعلمت انها تنهم ولا بد لعدم وجود بينة  
 ظاهرة تشهد لها قيل اول من علم بها يوسف النجار وكان رفيقا لها يخدعان المسجد ولا يعلم من أهل  
 زمانها احداً شدة عبادة واجتماع ادمنها فبقى متحيراً فى أمرها ثم قال لها قد وقع فى نفسى من أمرك شئ  
 وقد حرصت على كتابته فقلبنى ذلك فرأيت ان أتكم به أشفى صدرى فقال قل قولاً جيلاً قال اخبرنى  
 يا مريم هل بنيت زرع غير بذرق قلت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الشجر يا لقدرة من غير بذر ولا غيث أو  
 تقول ان الله تعالى لا يقدر ان ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف  
 لا أقول هذا ولكنى أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم ان الله تعالى خلق  
 آدم وامرأته من غير ذكر ولا انثى فعند ذلك زال ما فى نفسه من التهمة وكان بنوب عنها فى خدمة المسجد  
 مدة نقاسها (قوله من تحتها) بفتح الميم وكسرها قراءة ثان سبعيتان فعلى الاولى الفاعل هو الموصول وتحتها  
 صلته وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر والجار والمجرور متعلق بنادى (قوله اى جبريل) تفسير لمن على  
 الفتح والضمير المستتر فى نادى على الكسر وقيل المنادى لها عيسى ومعنى كونه تحتها اسفل ثيابها وحينئذ  
 فيكون قوله أن لا تحزنى الى قوله فلن اكلم اليوم انسيا اول كلام عيسى (قوله وكان اسفل منها) اى كان  
 جبريل فى مكان اسفل من مريم (قوله ان لا تحزنى) يحتمل ان تكون ان مفسرة وقد وجد شرطها وهو  
 تقدم ما هو بمعنى القول ولا ناهية وحذفت النون للجازم أو ناصبة ولا نافية وحذفت النون للنائب  
 (قوله نهر ماء) اى وجعه سريان كرهيف ورغفان ويطلق السرى على الشريف الرئيس واصله سرير  
 اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء كسيد ويكون المراد به  
 عيسى ومامشى عليه المفسر اظهر لمناسبة قوله فكلى واشربى (قوله كان انقطع) اى ثم جرى وامتلاء ماء  
 بركة عيسى وأمه (قوله والباء زائدة) اى ويصبح ان تكون اصلية والمفعول محذوف والجار والمجرور  
 متعلق بمحذوف صفة لرطباً والتقدير وهزى اليك رطباً كأننا بجذع النخلة (قوله وفى قراءة بتركها) اى  
 التاء مع تخفيف السين وفتح القاف وبقي قراءة سبعة أيضاً وهى ضم التاء مع كسر القاف بمعنى تسقط  
 فرطباً مفعول به (قوله تمييز) اى على القراءتين اللتين ذكرهما المفسر لا على الثالثة (قوله جنيا) اى تاما  
 نضجه صالحا للاجتناء (قوله وقرى عينا) العامة على فتح القاف من قرير بكسر العين فى الماضى  
 وفتحها فى المضارع من باب تعب وقرى شذوذاً بكسر القاف وهى لغة نجد بفتح العين فى الماضى  
 وكسرها فى المضارع من باب ضرب (قوله أى تسكن) اى فهو من القرار بمعنى عدم الحركة ويصح ان  
 يكون من القر وهو البردان العين اذا فرح صاحبها كان دمها بارداً واذا حزن كان دمها حاراً كانه

(فاجاءها) جاء بها (المخاض)  
 وجع الولادة (الى جذع  
 النخلة) لتعتمد عليه  
 فولدت والحمل والتصوير  
 والولادة فى ساعة (قالت يا)  
 للتنبية (ليتنى مت قبل  
 هذا) الامر (وكنت نسيا  
 منسيا) شياً متروكاً لا  
 يعرف ولا يذكر (فتادها)  
 من تحتها) اى جبريل  
 وكان اسفل منها (ان لا  
 تحزنى قد جعل ربك تحتك  
 سريراً) نهر ماء كان انقطع  
 (وهزى اليك بجذع النخلة)  
 كانت ياسة والباء زائدة  
 (تساقط) اصله بتاء ين  
 قلبت الثانية سيناً وادغمت  
 فى السين وفى قراءة تركها  
 (عليك رطباً) تمييز (جنيا)  
 صفتها (فكلى) من الرطب  
 (واشربى) من السرى  
 (وقرى عينا) بالولد تمييز  
 محول من الفاعل اى لتقر  
 عينك به اى تسكن فلا  
 تطمح الى غيره (قاما)  
 فيه ادغام نون ان  
 الشرطية فى ما الزائدة (ترين)

حذفت منه لام الفعل وعينه  
والقيت حركتها على الراء  
وكسرت ياء الضمير لا لتقاء  
الساكنين (من البشر احدا)  
فيسالك عن ولدك (فقولي  
اني نذرت للرحمن صوما)  
اي امساك عن الكلام في  
شانه وغيره من الاناسي  
بدليل (فان اكلم اليوم  
انسيا) اي بعد ذلك  
(فانت به قومها تحمله) حال  
فراوه (قالوا يا مريم لقد  
جئت شيئا فريا) عظيما  
حيث انت بولد من غير  
اب (يا اخت هرون) هو  
رجل صالح اي باشبته  
في العفة (ما كان ابوك امرا  
سوء) اي زانيا (وما كانت  
امك بغيا) زانية فمن أين  
لك هذا الولد (فاشارت)  
لهم (اليه) ان كلموه (قالوا  
كيف نكلم من كان) اي وجد  
(في المهد صبيا) قال اني  
عبد الله آتاني الكتاب  
اي الانجيل (وجعلني نبيا  
وجعلني مباركا اينما كنت)  
اي نفا عال للناس اخبار بما  
كتب له (واوصاني بالصلاة  
والزكاة) امرني بهما (ما  
دمت حيا ورا بوالدتي)  
منصوب بجعلني مقدرا  
(ولم يجعلني جبارا) متعظما  
(شقييا) عاصيا لربه  
(والسلام) من الله (على يوم  
ولدت ويوم اموت ويوم

قال اترك الحزن وافرحي بما اعطاك ربك (قوله حذف منه لام الفعل) اي واصله ترايين بهمزة هي عين  
الكلمة وياه مكسورة هي لامها واخرى ساكنة هي ياء الضمير والنون علامة الرفع نقلت حركة الهمزة  
الى الراء فسقطت الهمزة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت العاقلة في ساكنان حذفت لا لتقاءهما ثم  
اكذب بالنون وحركه بالكسر فقيه ست اعمال نقل الحركة وسقوط الهمزة وقلب الياء الفا وحذفها  
وتاكيد به بالنون ونحو بكه بالكسر وان نظرت لحذف نون الرفع للجازم كانت سبعة افاد المفسر منها خمسة  
ولم يرتبها كما يعلم بالتأمل (قوله فسالك عن ولدك) جواب عما يقال ان قولها فلان اكلم اليوم انسيا كلام  
فقد حصل التناقض فاجاب بان المراد اذا رأيت احدا من البشر وسالك عن امره فقولي الخ ويكون  
انشاء التذمر من حين قولها للسائل تلك المقالة (قوله صوما) قيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام  
عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وفي هذا دلالة على ترك مجادلة السفهاء والتكلم معهم  
فانه اغيظ لهم (قوله مع الاناسي) اي لا مع الله كالدكر ولا مع الملائكة لما ورد انها كانت تكلم الملائكة  
ولا تكلم الانس والانساي بفتح الهمزة جمع انسي أو انسان واصله على هذا الاناسين قلبت النون ياء  
وادغمت في الياء (قوله اي بعد ذلك) اي بعد قولها اني نذرت للرحمن صوما (قوله فانت به) اي في يوم  
وضعه وقيل بعد اربعين يوما لما طهرت من نفاسها (قوله فراوه) اي ابصروه (قوله قالوا) اي اهلها  
وكاوا اهل بيت صالحين بمصدق قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على  
العالمين ذرية بعضها من بعض (قوله لقد جئت) اي فعلت وايتت (قوله فريا) من فريت الجلد قطعه  
اي شيئا قاطعا وخارقالعادة ومقطعا للعرض (قوله هو رجل صالح) اي في بني اسرائيل شبهت به في  
عفتها وصلاحتها قيل انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا من بني اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى  
سائر الناس (قوله ما كان ابوك) اي عمران وقوله وما كانت امك اي حنة (قوله فاشارت اليه) اي  
وحينئذ غضب القوم وقالوا اتسخر بن بناثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا (قوله وجد) اشار  
المفسر الى ان كان تامة وحينئذ فصيا حاله ويصح ان تكون ناقصة وصيا خبرها (قوله في المهد) قيل  
المراد به حجرها وقيل هو المهد بعينه ورد انه لما اشارت اليه ترك الرضاع وانكأ على يساره واقبل عليهم  
وجعل يشير يمينه وقال اني عبد الله الخ (قوله عبد الله) وصف نفسه بذلك لئلا يتخذها وكل هذه  
الاولى صاف تقتضي براءة امه لان هذه اوصاف الكاملين المطهرين من الارجاس (قوله وجعلني نبيا)  
اي في الحال وقيل المراد سيجلني بعد الاربعين قولان للعلماء اذ والله اعلم بحقيقة الحال (قوله اي نفاعا  
للناس) اي لانه يري الاكهم والابرص ويحيي الموتى ويهدي من ضل (قوله اخبار بما كتب له) اي  
فالماضي بمعنى المستقبل وقيل على حقيقته (قوله امرني بهما) اي بفعلهما (قوله وبرا) العامة على فتح الباء  
وقرى بكسرها اما على حذف مضاف اي ذا برا ومبالغة (قوله متعظما) اي بل جعلني  
متواضعا ومن تواضعا انه كان ياكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا (قوله  
والسلام) ال فيه للعهد اي السلام الحاصل ليحيي حاصل لي فلا يقال ان يحيي سلم عليه به  
وعيسى سلم على نفسه بل هو حاك السلام عن الله (قوله ويوم ابعث حيا) هذا آخر كلامه ثم  
سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى باق المدة التي يتكلم فيها الاطفال (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذا  
من كلام الله تعالى واما كلام عيسى فقد انتهى الى قوله حيا (قوله ذلك) اي المذكور بذلك الاوصاف  
واسم الاشارة مبتدأ وعيسى خبره وابن مريم صفته وقول الحق خبر مبتدأ محذوف اي قول ابن مريم  
قول الحق وهو من اضافة الموصوف للصفة اي القول الحق والمعنى ان الموصوف بما ذكر من الاوصاف

انتم حيا) يقال فيه ما تقدم في السيد يحيي قال تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر اي قول ابن مريم

ابن الله كذبوا (ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيها له عن ذلك (اذا قضى أمرا) اى أراد أن يحدثه (فانما بقوله له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن وهن ذلك خاق عيسى من غير أب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح ان بتقدير اذكر وبكسر ها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم (هذا) المذكور (صراط) طرق (مستقيم) مؤدلى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) اى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو اله معسه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكروا غيره (من مشهد يوم عظيم) اى حضور يوم القيامة وأهواله (اسمع بهم وابصر) بهم صيقتا تعجب بمعنى ما سمعهم وما ابصرهم (يوم ياتوننا) فى الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمرة (اليوم) اى فى الدنيا (فى ضلال مبين) اى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اى اعجب منهم ياخطب فى سمعهم وابصارهم فى الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صما عميا (وانذرهم) خوف ياخذ كفاركم (يوم الحسرة) هو يوم القيامة الدين

هو عيسى ابن مريم وقوله القول الحق اى الصدق المطابق للواقع (قوله وبالنصب) اى فهم اقراء تان مبعيتان (قوله بتقدير قلت) اى فهو مصدر مؤكد لعامله (قوله والمعنى) اى على كل من القراءتين فعلى الرفع يكون المعنى قول عيسى القول الحق وعلى النصيب يكون المعنى قلت حاكيا عن عيسى القول الحق والقائل ذلك هو الله تعالى (قوله الذى فيه يمترون) خبر لمخزوف اى هو عيسى الذى فيه يترددون ويتهيرون (قوله قالوا ان عيسى ابن الله) اى وقالوا غير هذه المقالة كما فى قوله فاختلف الاحزاب من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لانها التى يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ (قوله ما كان لله) اى لا يمكن ولا يتأتى لانه مستحيل لا تتعلق به القدرة (قوله ان يتخذ من ولد) أن وما دخلت عليه فى تاويل مصدر اسم كان والمعنى ما كان اتخاذا الولد من صفته بل هو محال قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا (قوله عن ذلك) اى اتخاذا الولد (قوله اذا قضى أمرا) هذا كالدليل لما قبله كانه قال ان اتخاذا الولد والسعى فى اسبابه شان الماجز الضعيف المحتاج الذى لا يقدر على شىء واما القادر النفى الذى يقول للشىء كن فيكون فلا يحتاج فى اتخاذا الولد الى احبال الانى وحيث أوجده بقول كن لا يسمى ابنا بل هو عبده ومخلوقه فهو تكيت والزام لهم بالحجج الباهرة (قوله بتقدير أن) اى بعدفاء السببية الواقعة بعد الامر (قوله وان الله ربى وربكم) هذا من كلام عيسى سواء قرئ بكسر ان أو فتحة فهو من تعلقات قوله وأوصانى بالصلاة والزكاة الخ (قوله بتقدير اذكر) اى اذكر يا عيسى ان الله الخ (قوله بتقدير قل) اى وان تكسر بعد القول (قوله هذا صراط مستقيم) من كلام عيسى ايضا (قوله المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد (قوله فاختلف الاحزاب) اى ان النصارى تمزبوا وتفرقوا فى شان عيسى بعد رفعه الى السماء اربع فرق اليعقوبية والنسطورية والملكانية والاسلامية لما روى أنه اجتمع بنو اسرائيل فاخرجوا منهم اربعة نفر من كل قوم عالمهم فامروا فى شان عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله هبط الى الارض فاحيا من احياء وامات من امات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقالت الاثنان كذبت ثم قال احدا الاثنان الاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله وهو اله واهو الله وهم الملكانية فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم اتباع على ما قال فاقبلوا وظهروا على المسلمين وكفر الفرقة الاخيرة بعدم اتباعهم لنبينا صلى الله عليه وسلم من حين البعث وأما الذين اتبعوه منهم فهم الذين يعطون اجرهم مرتين كالتجاشى واتباعه وهم الذين قال تعالى فيهم ولتجدن اقر بهم مودة للذين آمنوا الآيات (قوله فشدة عذاب) وقيل المراد بالويل وادى جهنم باكل الحجارة والحديد قوتهم فيه الخفيف (قوله من مشهد يوم عظيم) يطلق المشهد على الشهادة وعلى الحضور وهو المراد هنا وسمى بذلك لشهادة الاعضاء عليهم بما كسبوا قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (قوله اسمع بهم وابصر) هو فعل ماض جاء على صورة الامر ومعناه التعجب واعرابه اسمع فعل ماض للتعجب والباء زائدة والضمير فاعله وابصر مثله وحذف بهم من الثانى لدلالة الاول عليه وليس المراد التعجب من المتكلم وهو الله لا استحالة عليه بل المراد التعجب وهو محل المخاطب على التعجب اى اعجبوا يا عبادى من شدة سمعهم وبصرهم فى ذلك اليوم (قوله من اقامة الظاهر مقام المضمرة) اى اشارة الى أن من اتصف بصفاتهم يسمى ظالما (قوله فى ضلال) اى خطأ وعدم اهتداء للحق (قوله به صموا) اى بسبب الضلال حصل لهم الصمم الخ فى الدنيا فالتعجب منهم فى الحالتين شدة الاسماع والا بصار فى الآخرة وضدهما فى الدنيا (قوله هو يوم القيامة) اى وله أسماء كثيرة منها يوم

الدين ويوم الجزاء ويوم الحساب والحقاق والفارعة واليوم الموعود وغير ذلك (قوله يتحسر فيه المسيح  
 الخ) أى والمحسن على ترك الزيادة فى الاحسان كما فى الحديث (قوله اذ قضى الامر) أى حكم وأمضى  
 وذلك انه ورد اذا استقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين  
 الجنة والنار وينادى المنادى بأهل الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلاموت فعند ذلك يزداد  
 أهل النار حسرة على حسرتهم وأهل الجنة فرحاً على فرحهم (قوله وهم فى غفلة) الجملة حالية وكذا قوله  
 وهم لا يؤمنون وهذا الا نذار لكل مكلف وانما خصه المفسر بأهل مكة لانهم سبب نزولها والعبرة بعموم  
 اللفظ لا بخصوص السبب (قوله باهلاً بهم) أى فلا يبقى حى سوى الله تعالى لما ورد ان الله تعالى ينادى  
 بعد انقراض الدنيا باهلاً لمن الملك اليوم فيجيب نفسه بقوله الله الواحد القهار (قوله والينا يرجعون) أى  
 يردون فيجازى كل احد بما قدمه من خير وشر (قوله واذكر فى الكتاب ابراهيم) يحتمل انه معطوف  
 على قوله وانذرهم يوم الحسرة والمعنى واذكر لاهل مكة قصة ابراهيم لعلهم يتوبون فيؤمنوا ويحتمل انه  
 معطوف على قوله واذكر فى الكتاب مريم عطف قصة على قصة وهو الاقرب (قوله مبا لعا فى الصدق)  
 أى فى أقواله وأفعاله وأحواله (قوله نبيا) وصف خاص لان كل نبي صديق ولا عكس وبين الولاية  
 والصدقية عموم وخصوص مطلق أيضاً فكل صديق ولي ولا عكس لان الصدقية مرتبة تحت مرتبة  
 النبوة (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمالاً وحينئذ فقوله انه كان صديقاً نبياً معترض بين البديل والمبدل  
 منه (قوله لا ييه) قيل حقيقة وهو ما مشى عليه السيوطى فى سورة الانعام تبعاً للمفسر هنا ولا يضر كسر  
 اصول الانبياء فان الله يخرج الحى من الميت ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم ما زلت أتنقل من الاصلاب  
 الطاهرة الى الارحام الماخرة لان المعنى الطاهرة من سفاح الجاهلية وان كانوا كفاراً او يقال ان أزر لم  
 يتحقق كفره الا بعد بعثته ابراهيم وحينئذ فقد انتقل منه النور المحمدى الى ولده وهو فى حالة الفترة وقيل  
 هو عمه واسم ابيه تاريخ وسمى أباه على عادة الاكابر من تسمية العم أباً وعليه فلا يرد الحديث المقدم وهما  
 قولان للمفسرين (قوله التاء عوض عن ياء الاضافة) أى فاصله أى فيقال فى اعرابه يا حرف نداء وأب  
 منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة والتاء  
 عوض عن الياء (قوله ولا يجمع بينهما) أى فلا يقال يا بلى لانه لا يجمع بين العوض والمعوض ويقال  
 يا بلى لان الالف عوض عن الياء أيضاً ففيه جمع بين عوضين (قوله لم تعبد ما لا يسمع) أى لاى سبب  
 تعبد ما لا يسمع فيه ولا يصر (قوله اوضر) أى أودع ضر (قوله من العلم) أى العلم بالتوحيد والشرع  
 (قوله فاتبعنى) أى امثل امرى فيما أمرك به (قوله مستقيماً) أى لا اعوجاج فيه (قوله بطاعتك  
 اياه) أى قلراد بعبادته امثال امره فى عبادة الاصنام حيث حسناله بوسوسته (قوله عصيا) أى  
 وطاعة العاصي عصيان (قوله انى اخاف ان يمسك عذاب) أى فى المستقبل ان لم ترجع وانما  
 عبر بالخوف لانه لم يكن قاطعاً بموته على الكفر بل كان مترجياً ايمانه وقيل المراد بالخوف العلم والاقرب  
 الاول لانه لو علم عدم هدايته ما خاطبه بهذا الخطاب اللطيف (قوله باصراً وقريناً) المناسب  
 الاقتصار على تفسيره بالقرين لانه بعد الدخول فى العذاب لا يتانى معاونة ولا مناصرة (قوله  
 اراغب) مبتدأ وانت فاعل سدمسد الخبر وسوغه اعتماده على الاستفهام وهو اولى من جعله  
 خبراً مقدماً وانت مبتدأ مؤخر لانه يلزم عليه الفصل بين العامل وهو اراغب والمعمول وهو عن آلهتى  
 باجنبي وهوانت لان المبتدأ غير معمول للخبر (قوله لئن لم تنته الخ) قابل التعطف واللفافى الخطاب  
 باللفظة واللفظة فناداه باسمه وصدر كلامه بالانكار وهدده بقوله لئن لم تنته لارجنك \* وكل انا  
 بالذى فيه ينضح \* (قوله بالحجارة) أى حتى تموت او تخلى سبيلى (قوله او بالكلام القبيح) أى الشتم

فأحذرني (واهجرني مليا) دهرا (٣٤) طويلا (قال سلام عليك) مني اى لأصيبك بمكروه (ساستغفر لك ربى انه كان بنى حنيا)

من حنى اى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعدده المذكور فى الشعراء واغفر لاني وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره فى براءة (واعزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعوا) أعبد (ربى عسى ان لا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعزلكم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له) ابنين يانس بهما (اسحق و يعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) امانا والولد (وجعلنا لهم لسانا صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن فى جميع اهل الاديان (واذ كرفى الكتاب موسى انه كان خالصا) بكسر اللام وفتحها من اخلص فى عبادته وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناذريه) بقول ياموسى انا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الاين) اى الذى يلي يمين موسى حين اقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بان اسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل او عطف

والدم (قوله فأحذرني) قدره اشارة الى ان قوله واهجرني معطوف على محذوف ليحصل التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه فان جملة اهجرني انشائية وجملة لئن لم تنته اطع خبرية ولا يصح عطف الانشاء على الخبر (قوله مليا) امامنصوب على الظرفية واليه يشير المفسر بقوله دهرا طويلا أو على الحال من فاعل اهجرني اى اعترلنى سالما لا يصيبك منى مضرة (قوله اى لأصيبك بمكروه) اى فهو سلام متاركة ومقاطعة (قوله ساستغفر لك ربى) اى أطلب غفرا نه لك المترتب على هدايتك واسلامك (قوله حنيا) اى مبا لغافى اكرامى والطف بنى والاعتناء بشافى ويطاق الحنى على المستقصى فى السؤال ومنه قوله تعالى كانك حنى عنها (قوله وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله) هذا جواب عما يقال كيف يجوز الاستغفار للكفار فاجاب بان استغفر له قبل علمه انه عدو لله فلما علم ذلك تبرأ منه وبهذا تعلم انه يجوز الدعاء بالمغفرة للكافرين قصد به اهدايتهم واسلامهم فان قطع بكفره فلا يجوز (قوله واعزلكم) اى أرتحل من أرضكم وبلادكم وقد فعل ذلك (قوله بان ذهب) اى من بابل العراق الى الارض المقدسة (قوله يانس بهما) استفيد منه انه رأى يعقوب وهو كذلك لما تقدم انه بشر باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقد عاش ابراهيم مائة وحمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألف سنة وبينه وبين نوح ألف سنة (قوله اسحق ويعقوب) خصهما لانه سيد كراسماعيل (قوله الثلاثة) اى ابراهيم وولديه (قوله المال والولد) اى فبسط لهم الدنيا ووسع لهم الارزاق وأكثرتهم الاولاد فجميع الانبياء الذين جاؤا بعده من ذريته (قوله فى جميع اهل الاديان) اى فكل اهل دين يترضون عن ابراهيم واسحق ويعقوب ويذكرونهم بنحوه الى يوم القيامة (قوله واذا كرفى الكتاب موسى) معطوف على قوله واذا كرفى الكتاب مريم عطف قصة على قصة والحاصل ان الله تعالى ذكر فى هذه السورة أسماء عشرة من الانبياء ذكرى يا ويحيى وعيسى وابراهيم واسحق ويعقوب واسماعيل وموسى وهرون وادريس وذكر لكل اوصافا ومناقب يجب الايمان بها تنبيهها على عظيم شانهم وتعاليا للامة المحمدية ليقنعوا بهم وكذا يقال فى جميع قصص الانبياء المذكورة فى القرآن (قوله بكسر اللام وفتحها) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله من اخلص فى عبادته) اى لم يلتفت لغير مولاه وهذا راجع لقراءة الكسر (قوله واخلصه الله) اى صفاه ونقاوه وهوراجع لقراءة الفتح فيكون لغا ونشرا مرتبا لموسى عليه السلام صفاه مولاه واخياره لخدمته ومحمته فتسبب عن ذلك اخلاصه فى عبادته (قوله وكان رسولا نبيا) اى ثبت واستقر أزالا فى علمنا نبوته ورسالته والافرسا لته فى الخارج حين المناذاة (قوله بقوله ياموسى) اى فى سورة القصص فى قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله الآيات (قوله ادم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذى يلي يمين موسى) هذا صريح فى ان المراد به الطور الذى عند بيت المقدس لا الطور الذى عند السويس لانه على يسار التوجس من مدين الى مصر كما هو مشاهد والايمن صفة للجانب بدليل تبعيته له فى الاعراب فى قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن والمعنى انه سمع النداء فى ذلك المكان بجميع أجزائه من كل جهة (قوله وقرناه) اى تقرب شرف ومكانة لا مكان (قوله من كل جهة) اى بكل جارحة (قوله بدل او عطف بيان) اى وأخاه مفعول به وقوله من رحمتنا اى من أجل رحمتنا (قوله هى المقصودة بالهبة) جواب عما يقال ما معنى هبته له مع كونه اسن منه والموهوب يكون متاخرا عن الموهوب له فاجاب بان المراد جعله نبيا يعينه ويشد عضده (قوله اجابة لسؤاله) تعليل لقوله ووهبنا حيث قال واجعل لى وزير من أهلى (قوله وكان اسن منه) اى بسنة وقل باربع سنين (قوله اسمعيل) اى ابن ابراهيم وكان من هاجر جارية سارة التى وهبته له فلما ولدت له اسمعيل نقلها الى الحجاز قبل بناء البيت فترى اسمعيل بين جرهم عرب من اليمن فزوجوه فلما كبر أرسله الله اليهم كما قال المفسر ثم تناسلت منه العرب الذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيان (نبيا) حاله المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذا كرفى الكتاب اسمعيل) انه وكفاه



وكفاه بهذا خبرا ولما كان اعظم مزية من اولاد ابراهيم افرد به بالذكر والتناء (قوله صادق الوعد) خص  
 بهذا الوصف وان كان موجودا في غيره من الانبياء لانه المشهور بين خصاله (قوله) وانتظر من وعده  
 اى شخصا وعده اسمعيل وكان عليه ابراز الضمير لان الصلة جرت على غير من هي له والمعنى ان اسمعيل  
 وعد شخصا ان ينتظره في مكان ليذهب الرجل ويأتي له فشكث ثلاثة ايام او حولا (قوله) وكان رسولا  
 اى بشريعة ابيه (قوله) قلبت الواو وان الخ اى فوقعت الواو الثانية متطرفة قلبت ياء فاجتمعت الواو والياء  
 وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وهذا الوصف جامع لكل خير لان من كانت  
 افماله مرضية لربه لا يصدر عنه الا كل برواحسان ولا شك ان الانبياء كذلك لان الله اعلم حيث يجعل  
 رسالته (قوله) ادر يس هذا القبة واسمه اخنوخ بن شيث بن آدم ولقب بذلك لانه اول من درس الكتب  
 لان الله انزل عليه ثلاثين صحيفة قيل هي التي نزلت على ابيه وقيل غيرها وهو اول من خط بالقلم وخط  
 الثياب واخذ السلاح وقاتل الكفار ونظر في علم النجوم والحساب (قوله) هو جد ابي نوح اى لان نوحا  
 ابن ملك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشاخ بن ادر يس (قوله) ورفعتاه مكانا عليا) اختلف المفسرون  
 في المكان العلى فقيل المراد به المكان المعنوى وهو الرفعة وعلوا منزلة وقيل المراد به المكان الحسى وعليه  
 فقيل هو السماء الرابعة وقيل الجنة واختلفوا في سبب رفعة فقيل انه كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة  
 مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فموجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في  
 زيارته فاذن له فاتاه في صورة بنى آدم وكان ادر يس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه  
 فاني ان ياكل معه ففعل ثلاث ليال فاكراه ادر يس وقال له في الليلة الثالثة انى اريد ان اعلم من انت قال  
 انا ملك الموت استأذنت ربي ان اصحبك فقال ادر يس لى اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي  
 فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبضها وردّها اليه في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض  
 الروح قال لا ذوق الموت وغمته فاكون اشد استعدادا ثم قال له ادر يس ان لى اليك حاجة قال وما هي قال  
 ترفعنى الى السماء لا نظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له فرمعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال  
 وما تريد قال تسال ما لك حتى يفتح ابوابها ففعل فقال له كما أرى يتنى النار فارتى الجنة فذهب به الى الجنة  
 فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعاق شجرة وقال  
 ما اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس  
 ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست اخرج  
 فاوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبامرى لا يخرج منها فاوحى هالك وقيل سببه انه اقام ذات  
 يوم فاشتد عليه حر الشمس فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس اراحاميه فاصبح  
 ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون الف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره فيخدمونه  
 ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من اين لى هذا قال دعالك رجل من بنى آدم يقال  
 له ادر يس فقال يارب اجعل بينى وبينه خلة فاذن له في ذلك فصار يتردد على ادر يس فقال له ايك اكرم  
 الملائكة عنده ملك الموت فاشفع لى عنده ليؤخر اجلى فازداد عبادة وشكرا فقال الملك لا يؤخر الله نفسه  
 اذا جاء اجلها فرفسه في مكانه ثم أتى ملك الموت فقال له لى صديق من بنى آدم يتشفع بى اليك  
 ليؤخر اجله فقال لى ذلك الى ولكن ان احببت اعلمته متى يموت فيقدم نفسه قال نعم  
 فطرفى دبوانه فقال لك كلمتى فى انسان يموت الساعة عند مطلع الشمس قال انى أتيتك  
 وتركته هناك فانطقت فوجده قد مات ثم احياه الله فهو يرفع فى الجنة تارة ويعبد الله مع  
 الملائكة فى السماء الراية تارة اخرى قال العلماء أربعة من الانبياء احياء اثبات فى الارض

كان صادق الوعد لم يعد  
 شيئا الا وفى به وانتظر من  
 وعده ثلاثة ايام او حولا  
 حتى رجع اليه فى مكانه  
 (وكان رسولا) الى جرحم  
 (نبيا) وكان يامر اهل اى  
 قومه (بالصلاة والزكاة  
 وكان عند ربه مرضيا)  
 اصله مرضو وقلب الواو وان  
 ياءين والضممة كسرة  
 (واذكر فى الكتاب  
 ادر يس) هو جد ابي نوح  
 (انه كان صديقا نبيا ورفعتاه  
 مكانا عليا) هو حى فى السماء  
 الرابعة أو السادسة أو  
 السابعة أو فى الجنة أدخلها  
 بعد ان اذيق الموت  
 واهي ولم يخرج منها



(اولئك) مبتدا (الذين انعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) اي ادر يس (ومن حملنا) (٣٦) مع نوح) في السفينة اي ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) اي اسمعيل

واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (ومن هدينا واجتبيينا) اي من جملتهم وخبر اولئك (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد وبك اي فكونوا مثلهم واصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضممة كسرة (نخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من الماصي (فسوف يلقون غيا) هو واد في جهنم اي يقعون فيه (الا) لكن (من) تاب وآمن وعمل صالحا قالوا لك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيا) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال اي غائبين عنها (أنه كان وعده) اي مواعده (ماتيا) بمعنى آتيا واصله ماتوى او مواعده هنا الجنة ياتيه أهله (لا يسمعون فيها لغوا) من الكلام (الا) لكن يسمعون

وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس (قوله أولئك) اسم الاشارة عائد على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة أولهم زكريا وآخرهم ادر يس كما تقدم (قوله صفة له) اي لاسم الاشارة اي أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم وذلك ان الله لا وصف كلا من الانبياء باوصاف تخصه اولاد زكريا لهم صفة نعمهم (قوله بيان لهم) اي للمنع عليهم (قوله اي ادر يس) تفسير للذرية اي ان ادر يس من ذرية آدم لانه تقدم انه ابن شيث بن آدم (قوله ومن حملنا) اي ومن ذرية من حملنا (قوله اي ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح لان من حمل معه أولاده الثلاثة و ابراهيم من ذرية احمدم وهو سام لكن بوساطة فان بين ابراهيم ونوح عشرة قرون (قوله وعيسى) أي فاولاد البنات من الذرية والحاصل ان من ذرية آدم لصلبه ادر يس ومن ذرية نوح بوساطة ابراهيم ومن ذرية اسمعيل واسحق ويعقوب ومن ذرية يعقوب موسى وهرون ويحيى وعيسى (قوله ومن هدينا) عطف على من ذرية آدم زيادة في تمجيدهم (قوله خروا وسجدا وبكيا) اي ان الانبياء اذا سمعوا آيات الله التي خصهم بها من الكتب المنزلة عليهم سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا (قوله وبك) اي على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة (قوله فكونوا مثلهم) اي في السجود والخشوع والخضوع والبكاء عند تلاوة القرآن كما في الحديث اتوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتبا كوا (قوله نخلف من بعدهم) اي وجد من بعد النبيين (قوله خلف) هو باسكون في الشر وبالفتح في الخير يقال خلف سوء وخلف صدق (قوله هو واد في جهنم) أي تستعين من حره أوديتها (قوله الامن تاب) قدر المفسر لكن اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان المستثنى المؤمنون والمستثنى منه الكفار (قوله بدله من الجنة) قال بعضهم انه بدل كل من بعض لان الجنة بمض الجنات ورد بان آل في الجنة جنسية فهو بدل كل من كل (قوله اي غائبين عنها) أي غير مشاهدين لها لان الوعد حاصل في الدنيا ومن فيها لا يشاهد الجنة (قوله اي مواعده) اي الذي وعد به من الجنة وغيرها (قوله بمعنى آتيا) اي فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله او مواعده اظ) اشارة لتفسير آخر وعليه فاسم المفعول باق على ما هو عليه وحينئذ فيكون المراد بالموعد خصوص الجنة (قوله لغوا) هو الكلام الزائد المستغنى عنه (قوله لكن يسمعون سلاما) اشارة بذلك الى ان الاستثناء منقطع لان السلام ليس من جنس اللغو (قوله وليس في الجنة نهار ولا ليل) أي وانما يعرفون الليل بارضاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى وليس معرفة الليل للاستراحة فيه والنوم اذ لا نوم ولا تنب فيها بل ذلك على عادة الملوك في الدنيا من تهية تحف في الصباح والمساء ليتم نظامهم (قوله تلك الجنة) اسم الاشارة عائد على الجنة في قوله فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا وأتى باسم الاشارة البعيد اشارة لعلو رتبته ورفيع منزلتها (قوله نورث من عبادنا) عبر بالميراث اشارة الى انهم يعطونها عطاء لا يرد ولا يبطل كالميراث (قوله من كان تقيا) اي سعيدا وهو من مات على كلمة الاخلاص ولو مصرا على الكفاير فما له للجنة وان ادخل النار وعذب فيها بقدر جرمه لان الجنة جمعات مسكنات للموحدين والنار جمعات مسكنات للمشركين ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى في سورة فاطر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه الى ان قال جنات عدن يدخلونها وقوله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيادخل الجنة وان زنى وان سرق وان شرب الخمر ولكن الجنة مراتب ودرجات على حسب التفاوت في الاعمال الصالحة

(قوله) (سلاما) من الملائكة عليهم اومن بمضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) اي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور ابدا (تلك الجنة التي نورث) نعطي وننزل (من عبادنا من كان تقيا)

بطاعته ونزل لما تأخر الوحي أيا ما وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وما تنزل إلا بامر بك لما بين يدينا) أي أيا ما من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك) أي ما يكون من (٣٧) هذا الوقت إلى قيام الساعة

أي له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا أي تاركك بتأخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) أي اصبر عليها (هل تعلم له سميا) أي مسمى بذلك لا (ويقول الإنسان) المنكر للبعث أبي بن خنف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق لهمزة الثانية وتسبيلها وإدخال الف بينهما وبين الأخرى (مات) لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فلا استفهام بمعنى النفي أي لا أحياء بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (ولا يذكر الإنسان) أصله بتذكر كإبدلت التاء ذالا وادغمت في الدال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أما) خلفناه من قبل ولم يك شيئا فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) أي المنكرين للبعث (والشياطين) أي تجمع كلامهم وشيطانهم في سلسلة (ثم احضرهم حول جهم) من خارجها (جثيا)

(قوله بطاعته) أي ولو بمجرد الإسلام (قوله ونزل لما تأخر الوحي) أي حين سأل اليهود عن الروح واصحاب الكهف وذی القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فتأخر الوحي حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد اربعين يوما وقيل خمسة عشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأت على حتى ساء في واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت اشوق ولكني عيبد ما مور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست (قوله اكثر مما تزورنا) هذا عتاب من رسول الله لجبريل كانه قال له ان شوقى اليك في ازدياد فكان الرجاء فيك الزيادة لا الهجر (قوله وما تنزل إلا بامر بك) هذا على لسان جبريل امره الله تعالى بذلك اعتذرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجوابا لسؤاله المذكور والتزل النزول شيئا فشيئا (قوله من أمور الآخرة) بيان لما يصح ان يحمل قوله ما بين يدينا على ما يأتي وقوله وما خلفنا على ما سبق وقوله وما بين ذلك على الحالة الراهنة (قوله له علم ذلك جميعه) أي تفصيلا وما علم بعضه اجمالا فيكون لبعض الحوادث كالانبياء والاولياء بالهام من الله تعالى ومع ذلك فيكتمونه ولا يقشون منه الا ما اذن لهم فيه اذا علمت ذلك فالتشديد بالتجريح على المنفيات من الضلال المبين لانه لو استند لقواعد فهي كاذبة ولو صادفت الحق بمصادق قوله صلى الله عليه وسلم كذب المنجمون ولو صدقوا وان استند لكشف فصاحبه لا يطالع الا على بعض جزئيات ومع ذلك هو مأمور بكتمها لان الله قال لنبيه على لسان جبريل له ما بين يدينا وما خلفنا وما بين ذلك فكيف بغيره من آحاد الخلق (قوله أي تاركك) أي ان عدم التنزل لحكمة يعلمها الله لا تركك للهجرة انا وهذه الآية بمعنى قوله تعالى ما ودعرك بك وما قل (قوله هو) قدره اشارة الى ان ارب خبر لحذوف (قوله فاعبده) أي دم على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحي واستهزاء الكفرة (قوله أي مسمى بذلك) أي بلفظ الجلالة او رب السموات والارض وقيل معنى سميا مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى بالله فان المشركين وان سمو الصنم الهام يسموه الله قط لظهور احديته وانه رب السموات والارض وما بينهما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقدره ان امرأه اسمت ولدها الله فنزلت عليه نار فاحرقته (قوله المنكر للبعث) اشارة بذلك الى ان المراد بالانسان خصوص الكافر المنكر للبعث (قوله او الوليد) او لتنوب الخلف في المراد بالانسان الذي قال تلك المقالة وفي الحقيقة كل من الشخصين قد قالها (قوله أئذا) منصوبة بقوله اخرج حيا ولا يقال ان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها لان ذلك في لام الابتداء واما هذه فهي زائدة كما قال المفسر (قوله) وإدخال الف بينهما أي الثانية وقوله وبين الأخرى أي الاولى وكان المناسب ان يقول وتركه فتكون القراءات اربعا وهي سبعيات (قوله أولا يذكر) الاستفهام للتوبيخ (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية ايضا (قوله من قبل) أي من قبل بعثه (قوله فيستدل بالابتداء على الاعادة) أي لانها هون قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو هون عليه (قوله فوربك) اضاف اسمه تعالى اليه صلى الله عليه وسلم تشريفا وتعظيما (قوله لنحضرهم حول جهم جثيا) أي وهو الموقف (قوله واصله جثوا) أي بواوين قلبت الثانية لتطرفها فاجتمعت مع الواو الساكنة قلبت الواو ياء وادغمت في الياء (قوله او جثوى) أي ياء بعد الواو قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وعلى كل كسرت التاء لتصح الياء (قوله ثم لنزعن من كل شيعة) أي من كل امة (قوله ايههم) موصولة بمعنى الذي بنيت على الضم لاضافتها وحذف صدر صلتها وقوله اشد خبر لحذوف والجملة صلتها وهي وصلتها في محل نصب مفعول لنزعن وعيا تمييزا حول عن المبتدأ المحذوف

على الركب جمع جاث واصله جثوا وجثوى من جثا يجثوا ويجثى لغتان (ثم لنزعن من كل شيعة) فرقة منهم (ايهم اشد على الرحمن عتيا) جراء (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولي بها) احق بحسبهم الاشد وغيره منهم

(صليا) دخولوا واحترقوا قنبد (٣٨) بهم وأصله صلاوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وان) أى ما (منكم) أحد (الواردها)

أى عتوه أشد والمعنى انه يميز طوائف الكفار فيطرح الاعتي فالاعتي على الترتيب لان عذاب الضال المضل يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويحجر كعذاب المقلد (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها قراءتان سبعيتان جمع صال كجثيا جمع جات (قوله قنبد) بهم أى بالذين هم أولى بها (قوله من صلى بكسر اللام) أى كرضي وقوله وفتحها أى كرمى (قوله وان منكم) (الواردها) أى مسلما أو كافرا والحاصل انه اختلف المفسرون في المراد بالورود فقليل الدخول وقليل الحضور معها في الموقف والذي عول عليه الاشياخ ان المراد به المرور على الصراط وهو على ظهرها احد من السيف وارق من الشجرة ويتسع للمؤمن بقدر عمله ومن هنا تقول النار للمؤمن جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهي وهم في المرور يختلفون لما في الحديث يرد الناس النار ثم يصعدون عنها باعمالهم قالوا لهم كمالهم ثم كالجحيم كعدو الفرس ثم كالراكب الجحيم كشد الرجل في مشيه (قوله أى داخل جهنم) أى وتكون على المؤمنين ولوما تواعصاة غير من تحقق فيهم الوعيد بردا وسلاما لدخولهم فيها وهى خادمة فلا يشعرون بها (قوله كان) أى الورد (قوله حتما مقضيا) أى بمقتضى حكمته لا بإيجاب عليه (قوله ثم نجى الذين اتقوا) أى نخرجهم منهم امن غير ان يسلم عذابها وهم من لم ينفذ فيهم الوعيدا وبعد العذاب ومن هو نفذ فيهم الوعيد (قوله ونذر الظالمين) أى نتركهم فيها على سبيل الخلود وقوله جثيا حال من الظالمين (قوله واذا تنلى عليهم) (الغ) أى حين نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آيات القرآن وتلاها على المؤمنين والكافرين وعجزوا عن معارضتها اخذ اغنياء الكفار في الافتخار على فقراء المؤمنين بما لهم من حظوظ الدنيا حيث قالوا لهم انظروا الى منازلنا فتروها احسن من منازلكم والى مجالسنا فتروها احسن من مجالسكم نجلس في صدر المجلس وتجلسون في طرفه الخفير فاذا كان ذلك لنا في الدنيا فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم على خير لا كرمكم كما كرمنا وقصدهم بذلك فتنة فقراء المؤمنين بزيئة الدنيا قال تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين (قوله قال الذين كفروا) أى اغنياءهم (قوله للذين آمنوا) أى الفقراء منهم (قوله نحن وانتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح وبالضم) أى فهما قراءتان سبعيتان فالفتح على انه من قام ثلاثيا والضم على انه من اقام رباعيا وكل يحتمل ان يكون اسم مكان واسم مصدر (قوله قال تعالى) أى رداعليهم (قوله هم احسن) مبتدأ وخبر والجملة صفة لقرن وانا ثاور ثيا تميزان (قوله ورثيا) أى مرثيا كالذبح بمعنى المذبح وقوله منظر أى هيئة وصورة (قوله قل) أى للكفار المفتخرين على فقراء المؤمنين (قوله في الضلالة) أى الكفر والغفلة عن عواقب الامور (قوله بمعنى الخبر) أى واتى به على صورة الامر اعلا ما به يحصل ولا بد بمقتضى حكمته كانه الزم نفسه بذلك (قوله أى بمدله الرحمن) انما ذكر الرحمن اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه (قوله يستدرجه) أى بان يطيل عمره ويكثر ماله ويمكثه من التصرف فيه (قوله حتى اذاروا ما يوعدون) غاية في قوله فليمددله الرحمن (قوله واما الساعة) اما حرف تفصيل وهى مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما والمعنى يستمرون في الطغيان الى ان يهلكوا اذاروا والعذاب والساعة من هوشر مكانا واضعف جندا (قوله فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هوشر مكانا راجع لقراء خير مما وقوله واضعف جندا راجع لقوله واحسن نديا على طريق اللف والنشر المرتب (قوله اهم المؤمنين) اشار بذلك الى ان من استفهامية ويصح كونها موصولة مفعول يعلمون (قوله عليهم) متعلق بجند التضمينية معنى معاونين وذلك كما وقع لهم في بدر فالكفار كان جندهم ابليس واعوانه جاؤا اليهم ليعينوهم ثم انخذلوا عنهم والمؤمنون كان جندهم الملائكة التى قالت معهم كما

أى داخل جهنم) كان على ر بك حتما مقضيا) حتمه وتقضى به لا تركه ثم نجى) مشددا وخفقا (الذين اتقوا) الشرك والخفسر منهما) ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (واذا تنلى عليهم) أى المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال قال الذين كفروا والذين آمنوا (الفر يقين) نحن وانتم (خير مقاما) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من اقام (واحسن نديا) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدون فيه منون نحن فكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) أى كثيرا (اهلكنا) قبلهم من قرن) أى امة من الامم الماضية (هم احسن أذنا) مالا ومناعا (ورثيا) منظر امن الرؤية فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء) قل من كان في الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أى يمدد له الرحمن مدا في الدنيا يستدرجه) حتى اذاروا ما يوعدون اما العذاب) كالقتل والاسر) واما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هوشر مكانا واضعف

(ويزيد الله الذين اهتموا) بالايان (هدى) بما ينزل عليهم من الايات (والباقيات) (٣٩) الصالحات هي الطاعات تبقى لصاحبها

(خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف اعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي القرية خير مقاما (أفرايت الذي كفر باياتنا) العاصي بن وائل (وقال) لخطاب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بال (لاوتين) على تقدير البعث (ملا وولدا) فاقضيك قال تعالى (اطلع الغيب) أي أعلمه وان يؤتي ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همز الوصل خذفت (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) بان يؤتي ما قاله (كلا) أي لا يؤتي ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كرهه (ونرثه ما يمول) من المال واولد (ويأتينا) يوم القيامة (مردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أي كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا) شفعا عند الله بان لا يعذبوا (كلا) أي لا مانع من عذابهم (سيكفرون) أي الآلهة (عبادهم) أي ينفقونها كما في آية أخرى ما كانوا يعبدون (و يكونون عليهم ضدا) (عواونا واعداء) (ألم تر أننا أرسلنا الشياطين) ساطنهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصي (ازا فلا تعجل عليهم) يطلب العذاب

تقدم في الاقبال وآل عمران (قوله ويزيد الله) هذه الجملة مستترة ومطوفاة على جملة الشرط المحكية بالقول كما قال قل لهم من كان في الضلالة الخ وقل لهم نريد الله الذين اهتموا الخ (قوله) بما ينزل عليهم من الايات (أي فكما نزلت عليهم آية من القرآن ازدادوا بها هدى واما ما قال تعالى واذا نزلت عليهم آياتهم زادتهم ايمانا (قوله هي الطاعة) تقدم أن هذا أحد تفاسير الباقيات الصالحات وهو الاحسن (قوله خير عند ربك) أي من زينة الدنيا التي يتنعم بها الكفار (قوله بخلاف اعمال الكفار) أي فانها شر مردا لكونهم يردون الى جهنم فتحصل ان الاعمال كلها باقية لاحصا بها فامؤمنون تبقى لهم الاعمال الصالحة فيتنعمون بها في الجنة والكفار تبقى لهم الاعمال السيئة فيعذبون بها في النار قاله اقل يختار لنفسه أي العاملين يبقى له (قوله والخيرية الخ) أي قافل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة للكلام السابق فاندفع ما يقال ان اعمال الكفار لا خير فيها أصلا فكيف تصح المقابلة (قوله) أفرايت الذي كفر باياتنا (الاستفهام تمجبي أي تعجب يا محمد من مقالة هذا الكافر الشنيعة (قوله العاصي بن وائل) هو أبو سيدنا عمر والذي فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو والد عبد الله أحد العبادلة المشهور (قوله لخطاب ابن الارت) هو بدرى من فقراء الصحابة وذلك ان خطيبا كان صائغا فصاعا للعاصي حليما طال به باجرته فقال له لن أفضيك حتى تكفر بمحمد فقال خطيب لن اكفر به حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك اذا رجعت الى مال وولد (قوله واستغنى بهمة الاستفهام الخ) أي فاصله أطلع خذفت همزة الوصل تخفيفا (قوله كلا) ذكر النحويون في هذه اللفظة ستة مذاهب احسنها انها حرف ردع وزجر الثاني انها حرف تصديق بمعنى نعم الثالث انها بمعنى حق الرابع انها رد لما قبلها الخامس انها صلة في الكلام بمعنى أي السادس انها حرف استفتاح وذكر في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وكلها في النصف الثاني منه في خمس عشرة سورة كلها مكية ترجع الى ثلاثة أقسام قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وذلك في خمسة مواضع الاثنان في هذه السورة والثتان في الشعراء وواحد في سبأ وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها او يتعين على ما قبلها وذلك في تسعة مواضع واحدة في المؤمنون وثلثان في سأل سائل والاولى والثالثة في المدثر والاولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للمظفرين والاولى في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق وهو التسع عشرة الباقية (قوله سنكتب ما يقول) أي نظيره له ونعلمه انا كتبناه فاندفع ما يقال ان الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (قوله تزيد بذلك عذابا الخ) أي لما تقدم ان كل من كان اشد كفرا كان أعظم عذابا (قوله ونرثه ما يقول) أي نسلبه وناخذ منه بان يخرج من الدنيا خاليا من ذلك (قوله فردا) أي منقطعا عن ماله وولده بالكلية فلا يلقى مالا ولا ولدا أصلا لا في البعث ولا في النار لا نقطاع الاسباب بينهم وبين اولادهم بل وبين ما يشتهون كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واما المؤمنون وان كانوا يبعثون فرادى الا انهم يلاقون احوالهم واولادهم وما يشتهونه (قوله واتخذوا) حكاية عما وقع من الكفار عموما (قوله الاوثان) هو مفعول اول وآلهة مفعول ثان (قوله سيكفرون الخ) في معنى التعليل (قوله ضدا) أي اضدادا وانما افردته اما لكونه مصدرا في الاصل اولانه مفرد في معنى الجمع (قوله على الكافرين) أي واما المؤمنون فليس للشياطين عليهم سبيل قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (قوله تهيجهم الى المعاصي) أي تغريهم بتزوين الشهوات لهم (قوله ازا) مفعول مطلق لتؤزهم والازي يطلق على الغليان وعلى الحركة الشديدة وعلى التهيج والازعاج وهو المراد هنا (قوله فلا تعجل عليهم) أي لتستريح أنت والمؤمنون من شرهم وتطهر الارض من فسادهم لان لهم اياما محصورة وانفاسا

اعوانا واعداء (ألم تر أننا أرسلنا الشياطين) ساطنهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصي (ازا فلا تعجل عليهم) يطلب العذاب

( انما نعد لهم ) الايام والليالى أو الانفاس (عدا) الى وقت عذابهم اذ كرو (يوم نحشر المتقين) بايمانهم ( الى الرحمن وفدا ) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق الجرمين) بكفرهم (الى جهنم وردا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) أى الناس ( الشفاعة الامن ) اتخذ عند الرحمن عهدا) أى شهادة ان لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وقالوا) اى اليهود والصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيئا ادا) اى منكرا عظيما (تكاد) بالثناء والياء (السموات يتفطرن ) بانون وفي قراءة بالناء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه) وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) أى تنطبق عليهم من أجل (ان دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينفع للرحمن ان يتخذ ولدا) اى ما يلقى به ذلك (ان) اى ما (كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى

معدودة يعيشونها ثم يردون الى العذاب (قوله انما نعد لهم عدا) اى نضبط ما يقع منهم ولا نهمل منه شيئا ليؤاخذوا به (قوله أو الانفاس) تفسير ثان (قوله الى وقت عذابهم) اى وهو موتهم لان بموتهم تصير قبورهم حفرة من حفر النار فيعذبون فيها الى قيام الساعة فيقذفون فى النار (قوله يوم نحشر) ظرف معمول لحذف قدره المفسر بقوله اذ كراى اذ كرا ياجد لقومك هذا اليوم العظيم فانه يوم الفصل بين اهل الجنة وأهل النار (قوله بمعنى راكب) هذا المعنى ليس ماخوذا من معنى الوفد لان الوفد فى اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للمطايامن غير تقييد بركوب بل هو ماخوذ من قرينة مدح المتقى لما ورد انهم يحشرون ركبا ناعلى نجائب سرجهامن ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد واختلف فى وقت ركوبهم ف قيل من أول خروجهم من القبور وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كل فيستمرون راكبين حتى يقرعوا باب الجنة وجمع بانهم يركبون من أول خروجهم من القبور حتى باتوا الموقف ثم بعدا نقضاض الموقف يركبون حتى يدخلوا الجنة وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفدا الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبلى ولجها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض وسرجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبلى ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد آمنوا الفرق وأمنوا الاحوال وورد ايضا يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراغبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير (قوله بكفرهم) أشار بذلك الى ان المراد بالمجرمين الكفار (قوله وردا) اى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش ومع ذلك يحملون أوزارهم على ظهورهم لما ورد ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله فى احسن صورة واطيب ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عمالك الصالح طالما ركبتك واتعبتك فى الدنيا اركبني اليوم وان الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتنهار يحافى فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عمالك السي طالما ركبنتى وأتعبنتى فى الدنيا وأنا اليوم أركبك قال تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم (قوله لا يملكون) اى الخلق عموما مؤمنهم وكافرهم وقوله الشفاعة اى كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه (قوله الامن اتخذ) مستثنى من العموم المتقدم وهو متصل (قوله عند الرحمن) كرر لفظ الرحمن فى هذه السورة ست عشرة مرة إشارة الى ان رحمته غلبت غضبه (قوله اى شهادة ان لا اله الا الله) اى مع عديلتها وهى محمد رسول الله (قوله ولا حول ولا قوة الا بالله) فى رواية والتبرى من الحول والقوة لله وعدم رجاء غيره (قوله ومن زعم أن الملائكة بنات الله) اى وهم مشركو العرب وهذا يرجوع لذكر قبائح الكفار اثر بيان عاقبتهم وعاقبة المؤمنين (قوله قال تعالى) اى تقر يعاوتو ويخا (قوله منكرا عظيما) اى فظيما شديدا (قوله تكاد السموات الخ) هذا بيان لكون ذلك الشئ منكرا عظيما (قوله يتفطرن) اى يفتتن ويقطن (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعة أيضا وظاهر ان القراآت أربع وليس كذلك بل هى ثلاث فقط لان فى قراءة التاء من تكاد وجهين التاء والنون من يتفطرن وفى قراءة الياء وجها واحدا وهو التاء من يتفطرن والثلاث سبعيات (قوله وتنشق الارض) اى تنخسف بهم (قوله من أجل أن دعوا للرحمن ولدا) المعنى ان هذه المقالة منهم موجبة للقضب عليهم الذى ينشأ عنه نزول السماء قطعا قطعا عليهم وخسف الارض بهم وسقوط الجبال عليهم لولا حلمه وسبق رحمته او المعنى ان هذه المقالة من عظمتها وشاعتها تفزع منها السموات والارض والجبال وتتمنى أنها لو أهلكك من تقو بها لولارحمة الله (قوله قال تعالى) اى ردا عليهم (قوله وما ينبغى للرحمن) اى لا يليق به ذلك ولا يتأتى لاستحالة عليه عقلا وتقللا لان الولد

(لقد احصاهم وعدهم غدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتية يوم القيامة (٤١) فردا) بلا مال ولا نصير يمتعه

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجمع لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادلون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) أى القرآن (يا سائلك) العربى (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجدد (منهم من أحد) أو تسمع لهم ركزا (صوتا خفيا لا فكا أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

### ﴿سورة طه﴾

مكية مائة وخمسة وثلاثون آية أوار بعون أو وتنتان (بسم الله الرحمن الرحيم طه) الله اعلم براده بذلك (ما انزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعيب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ومن خاق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر هو (الرحمن على العرش) وهو فى اللغة

علامة الضعف والحدوث (قوله لقد احصاهم) أى أحاط بهم علمه (قوله وعدهم غدا) أى عد اشخاصهم وانقاسهم وأفعا لهم فلا يخفى عليه شيء من أمورهم (قوله مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله احصاهم فكانه قال أحاط بهم علمه جمعا وفردا (قوله فردا) أى منفردا (قوله سيجمع لهم الرحمن ودا) أى فى الدنيا والآخرة والتنوين للتعظيم أى وداعظيها فكلما عظمت طاعتهم عظم ودهم لهم ولا حبا به وعبر بالرحمن اعظم تلك النعمة فان المحبة رأس الايمان وأساسه لما فى الحديث الا لايمان لمن لا محبة له فمن أعطى المحبة لله ولا حبا به فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لان المحبة حكمة لايجاد الخلق لما فى الحديث القدسي فاحببت ان اعرف خلقت الخلق في عروفي وبالجملة فالمحبة أمرها عظيم ولذا كان تنافس العارفين فيها فكل من عظمت معرفته ازداد محبة وشغفا وعبر باداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة فى مبدأ الاسلام مفرقين فوعد الله رسوله بان يؤلف بين قلوب المؤمنين ويضع فيها المحبة فهذه الآية نزلت فى مبدأ الاسلام تسليية له صلى الله عليه وسلم وودا بضم الواو للسبعة وقرئ بفتحها وكسرهما فهو ومثلث (قوله فانما يسرناه) أى أنزلناه ميسرا (قوله العربى) أى فالمراد باللسان اللغة العربىة (قوله جمع ألد) أى شديدا لخصومة (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسليية له صلى الله عليه وسلم (قوله هل تحس) بضم التاء وكسر الحاء من أحس رباعيا والاستفهام انكارى كما اشار له بقوله لا وقرئ شذوذا بفتح التاء وضم الحاء أو كسرهما (قوله منهم) حال من أحد لانه نعمت نكرة قدم عليها (قوله صوتا خفيا) أى والمعنى استأصلناهم بالهلاك جميعا حتى لا يرى منهم أحد ولا يسمع له صوت خفى

### ﴿سورة طه مكية﴾

أى كلها وقيل الافاصير على ما يقولون الآية وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت سبافية (قوله أوار بعون الخ) أى فالخلاف فى سبع آيات أو خمس (قوله الله اعلم براده بذلك) اشار بذلك الى ان طه حروف مقطعة استأثر الله بعلامها وقيل ان طه اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل امر وأصله طاهها والمعنى طاه الارض بقدميك معا خوطب به لما كان يشدد على نفسه فى تهجده حيث كان يقوم الليل كله ويقف على إحدى رجليه ويرجى الاخرى من شدة التعب فامر الله بالتخفيف على نفسه فكان يصلى وينام ويقوم على رجليه معا (قوله من طول قيامك) بيان لما وقيل ان معنى لتشقى لتتعيب نفسك بتأسفك على كفر من كفر فانما عليك البلاغ فارج نفسك من هذا التعب فاننا انزلنا القرآن لمن يذكر ويخشى وقيل انه رد وتكذيب للكفرة حيث قالوا المارأوا كثرة عبادته وتهجداته انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به (قوله لكن) أشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع لان التذكرة ليست من جنس الشقاء (قوله تذكرة) مفعول لاجله والتشقى كذلك وانما نصب الثانى دون الاول لان فاعل الذكرى والا نزال هو الله بخلاف الاول (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه رقة يتأثر بالمواعظ (قوله بدل من اللفظ) أى عوض من التلفظ والنطق بفعله المقدر والاصل نزلناه تنزيلا حذف الفعل وجوباً بالنيابة المصدر عنه فى المعنى والعمل (قوله هو) قدره اشارة الى ان الرحمن خبر لحزوف وحينئذ فيكون نعنا مقطوعا قصده به المدح (قوله سرير الملك) أى الذى يجلس عليه الملك قال تعالى فى حق بلقيس قال نكروا لها عرشها (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المشابهة لله تعالى ومن ذلك جواب الامام مالك رضي الله عنه عن معنى الاستواء على العرش فى حقه تعالى حيث قال للسائل الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة اخرجوا عنى هذا المبتدع وأما الخلف وهم من بعد الخمسة فيقولونه معنى صحيح لا نطق به سبحانه وتعالى فيقولون ان المراد بالاستواء

الاستيلاء بالتصرف والفهر فالاستواء له معنيان الركوب والجلوس والاستيلاء بالقهر والتصرف وكل المعنيين وارد في اللغة يقال استوى السلطان على الكرسي بمعنى جلس واستوى على الاقطار بمعنى ملك وقهر ومن الثاني قول الشاعر

قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مہراق

وحينئذ فالمتعين اطلاقه عليه تعالى بهذا المعنى هو الثاني (قوله من المخلوقات) بيان للثلاثة (قوله هو التراب الندي) اي الذي فيه نداوة فان لم يكن ندبا فهو تراب ولا يقال له ندى (قوله وان تجهر بالقول) المقصود منه النهي عن الجهر لغير امر شرعي كانه يقول ان الله غني عن الجهر فلا تجهد نفسك به فالجهر بالذكر او الدعاء والقراءة بقصد اسماع الله تعالى اما جهل او كفر واما الغرض آخر كإرشاد العباد وحضور القلب ودفع الشراغل والوسوسة فهو مطلوب (قوله فانه غني الخ) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف وقوله فانه يعلم السراخ تمليل لذلك المحذوف (قوله واخفى) هو افعول تفضيل اي والذي هو اخفى من السر (قوله اي ما حدثت به النفس الخ) هذا أحد أقوال في تفسير السر واخفى وقال ابن عباس السر ما أسر به ابن آدم في نفسه وأخفى ما أخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فانه يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة (قوله فلا تجهد) بفتح التاء والهاء او ضم التاء وكسر الهاء من جهد واجهد اي لا تعب نفسك بالجهد بقصد اسماع الله تعالى وهذا نهى له صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره (قوله والحسن مؤنث الاحسن) اي فهي اسم تفضيل بوصف بها الواحد من المؤنث والجمع من المذكر الغير العاقل كما هنا (قوله وهل اتاك حديث موسي) الاستفهام للتشويق والتقرير في ذهن السامع والجملة مستأنفة خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له انا ارسلناك بالوحيد ولا غرابة في ذلك فانه امر مستعمر فيما بين الانبياء كابر اعن كابر وقد خوطب به موسي حيث قيل له اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وبه ختم موسي مائة حيث قال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو فالمقصود من الاستفهام تشويق السامع ليتلقى ما ذكر بتطلع والتفات وحضور قلب لاحقيقته فانه مستحيل عليه تعالى وان هل بمعنى قد كما قال المفسر (قوله اذ رأى نارا) ظرف لحديث (قوله امرأته) اي وهي بنت شعيب واسمها صفورا وقيل صفورة واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبد او اختلاف في التي تزوجها فقيل هي الصغرى وقيل الكبرى وتقدم ذلك (قوله امكثوا) انما اتى بجمع الذكور وان كان الخطاب لامرأته تعظيما او مرادة لمن معها من الخدم والاولاد (قوله وذلك في مسيره الخ) روى انه عليه السلام استاذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه واخيه بمصر فخرج باهله وأخذ على غير الطريق يخافه من ملوك الشام فلما وافى وادي طوى وهو بالجانب الغربي من الطور الذي هو بفلسطين لانه هو الذي على يمين المتوجه من مدين وقيل هو الذي بين مصر وأيلة ورد بانه على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد وقد قال تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن ولدله ولدى ليلة مظلمة شاتية باردة وكانت ليلة الجمعة وقد اخطا الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقد حزنه فلم يخرج نارا فبينما هو في ذلك اذ رأى عن يسار الطريق من جانب الطور نارا فامر اهله بالمكث لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال فلما وصل الى تلك النار التي ابصرها خاطبه الله وارسله الى فرعون وخلف اهله في الموضع الذي تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من اهل مدين فمرفهم فمهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى جاوز موسي بني اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسي بمصر (قوله اني آنست) من الايناس وهو

من المخلوقات (وما تحت الندى) هو التراب الندي والمراد الارضون السبع لانها تحتها (وان تجهر بالقول) في ذكر اودعاء فانه غني عن الجهر به فانه يعلم السر واخفى) منه اي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسن مؤنث الاحسن (وهل) قد (أتاك حديث موسي اذ رأى نارا فقال لاهله) لامرأته (امكثوا) هنا وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (اني آنست) ابصرت (نارا على آتيكم منها بقبس) شهلة في رأس قتيبة أو عود



(أو أجد على النار هدى)

أى هاديا يدلى على الطريق وكان أخطاها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوقوع الوعد (فلما اتاها) وهى شجرة عوسج (نودى ياموسى انى بكسر الهمزة بتاويل نودى بقليل وبفتحها بتقدير الباء) (انا) تأكيد لىاء المتكلم (ربك) فاخلع نعليك انك بالواد المقدس المطهر او المبارك (طوى) بدل او عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقرة مع العلمية (وانا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) اليك منى (اننى انا الله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى) فيها (ان الساعة آتية اكاد اخفيها) عن الناس ويظهر لهم قريبها بعلا ماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير او شر (فلا يصدك) بصر فترك (عنها) اى عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى انكارها (فتردى) اى فتهلك ان انصددت عنها (وما تالك) كائنة (بيمينك ياموسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قال هى عصاى اتوكأ) اعتمد (عليها) عند الوئوب

وهو الا بصارومته انسان العين لا نه يبصر الاشياء (قوله أو أجد على النار هدى) او مائة خلوتجوز الجمع وعلى معنى عند اى عند النار (قوله وكان أخطاها) اى لا نه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام (قوله لعدم الجزم بوقوع الوعد) لا نه لا يدري ما يفعل الله به (قوله فلما اتاها) اى النار التى آتتها (قوله وهى شجرة عوسج) هذا احد أقوال فيها وقيل عتاب (قوله نودى ياموسى انى انا ربك) هذا أول المكلمة بينه وبين الله تعالى وآخرها قوله فيما يأتى ان العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة والافله مكالمات أخرى وسمع الكلام بكل أجزائه من جميع جهات حتى ان كل جارحة منه كانت اذا نا (قوله فاخلع نعليك) اى تواضعا لله ومن ثم كان السلف بطوفون بالكمية حفاة وقيل أمر بخلعهما لتجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت لم يدغ روي انه خلعهما وألقاهما خلف الوادى (قوله بالتنوين وتركه) هما قراءتان سيميتان (قوله وأنا اخترتك) اى للنسبة والرسالة وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة كما سياتى عند قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى (قوله اننى انا الله) بدل مما يوحى وهو اشارة للعقائد العقلية وقوله فاعبدنى اشارة للاعمال القرعية وقوله ان الساعة آتية اشارة للعقائد السمية فقد اشتمل ذلك على جملة الدين (قوله واقم الصلاة) خصها بالذكر وان كانت داخلة فى جملة العبادات لعظم شأنها واحتوائها على الذكرو شغل القلب واللسان والجوارح فهى افضل اركان الدين بعد التوحيد (قوله لذكرى فيها) اى لتذكرنى فيها لانها مشتملة على كلامى وغيره من انواع الذكر (قوله ان الساعة آتية) اى حاصلة ولا بدوسميت ساعة لانها تاتى فى ساعة اى قطعة من الزمان (قوله اكاد اخفيها) اى اريد اخفاء وقتها والحكمة فى اخفاء وقتها واخفاء الموت ان الله تعالى حكم بعدم قبول التوبة عند قربها وفى الفرغ فلو عرف الخلق وقتها لاستغلوا بالمعاصى الى قرب ذلك الوقت ثم يتوبون فيتخلصون من عقاب المعصية فتعريف وقتها كالاعراض بفعل المعاصى (قوله بعلا ماتها) اى اماراتها واول العلامات الصغرى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرها ظهور المهدي (قوله لتجزى) اما متعلق باخفيها أو بآتية وقوله اكاد اخفيها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق (قوله بما تسعى) ماموصولة وجملة تسعى صلته والعائد محذوف قدره المفسر بقوله به وقوله من خير وشر بيان لما (قوله فلا يصدك) الخطاب لموسى والمراد غيره والفعل مبنى على الفتح لا اتصاله بنون التوكيد الثقيلة (قوله فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الالف بان مضمرة بعدفاء السببية فى جواب النهى (قوله وما تالك بيمينك ياموسى) اى بعد ان خلع عليه خلع النبوة والرسالة بسط له الكلام ليزداد حبا وشغفا ويؤيده بالمعجزات الباهرة وما سم استفهام مبتدأ وتلك اسم اشارة خبر وقوله بيمينك متعلق بمحذوف حال والعامل فيه معنى الاشارة وهذا احسن من جعل تلك اسما موصولا بمعنى التى وبيمينك صلته لانه ليس مذهب البصريين (قوله الاستفهام للتقرير) اى فحكمة الاستفهام كون موسى بقرو يعترف بصفات تلك العصا فيمنحه فوق ما يعلم منها وليس المراد حقيقة الاستفهام الذى هو طلب العلم فانه مستحيل عليه تعالى لعلمه بها (قوله قال هى عصاى) اى وكانت من آس الجنة نزل بها آدم منها ثم ورثها شعيب فلما زوجه ابنته أمرها ان تعطيه عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصا الانبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم فاخذها موسى بعلم شعيب وانما زاد فى الجواب لان المقام مقام مباسطة وخطاب الحبيب ولا شك ان الزيادة فى الجواب فى هذا المقام مما يربح الفوائد والافكان يكفيه ان يقول هى عصاى (قوله عند الوئوب) اى النهوض للقيام (قوله وأهش) بضم الهاء من هش بهش بمعنى خبط الشجر ليسقط ورقه وأما هش بهش بكسر الهاء فيقال على اللين والاسترخاء وسرعة الكسر والبشاشة (قوله ولى فيها ما رب اخرى)

والمشي (واهش) اخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غنمى) فتناكله (ولى فيها ما رب) جمع ماربة مثلث الراى اى حوائج (اخرى)

كحمل الزاد والسقاء وطرد  
 الهوام زاد في الجواب بيان  
 حاجاته بها (قال القميا موسى  
 قالها فاذا هي حية) ثعبان  
 عظيم (تسمى) تمشي على  
 بطنها سرعا كسرعة الثعبان  
 الصغير المسمى بالجان المعبر  
 به فيها في آية أخرى (قال  
 خذها ولا تخف) منها  
 (سعيد هاسيرتها) منصوب  
 بقرع الخفافض اي الى  
 حائلها (الاولى) فادخل  
 يده في فيها فمادت عصا  
 وتبين ان موضع الادخال  
 موضع مسكها بين شعبتيها  
 وارى ذلك السيد موسى  
 للتلايجز اذا انقلبت حية  
 لدى فرعون (واضمم  
 يدك) اليمنى بمعنى الكف  
 (الى جناحك) اي جنبك  
 الايسر تحت العضد  
 الى الابط واخلجها  
 (تخرج) خلاف ما كانت  
 عليه من الادمه (بيضاء من  
 غير سوء) اي برص تضي  
 كشعاع الشمس تضي  
 البصر (آية أخرى) وهي  
 وبيضاء حالان من ضمير  
 تخرج (انربك) بها اذا فعلت  
 ذلك لا ظهارها (من آياتنا)  
 الآية (الكبرى) اي  
 العظمى على رسالتك واذا  
 اراد عودها الى حالتها  
 الاولى ضمها الى جناحه  
 كما تقدم واخلجها (اذهب)

أجل في هذا الجواب اما حياء من الله تعالى لطول الكلام أو اتكالا على علمه تعالى (قوله كحمل الزاد)  
 أشار بالكاف الى أن لها منافع أخرى فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من  
 شعبتيها تصير دلوًا يمتلأ وكانت تماشيه وتحاده وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما ياكله يومه ويركزها  
 فيخرج الماء فاذا رفقها ذهب الماء وكان اذا اشتبه ثمره ركزها فتفصن غصنين فصارت شجرة وأورقت  
 وأثمرت وكانت شعبتها تضيء بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحاربه (قوله قالها) أي  
 طرحها على الأرض (قوله فاذا هي حية تسمى) عبر عنها بالحية وفي آية أخرى ثعبان وفي أخرى بانها  
 كالجان ووجه الجمع ما أشاره المفسر بقوله تسمى على بطنها سرعا كسرعة الثعبان الخ \* والحاصل أن تسميتها  
 حية باعتبار كونها ثعبانًا عظيمًا وجانًا باعتبار سرعة مشيها (قوله المسمى بالجان) أي وهو الثعبان الصغير  
 وأما الجن فهو النوع المعروف (قوله قال خذها ولا تخف) إنما حصل له الخوف لأن صورتها هائلة  
 فشعبتها صار تاشدقين لها والحقن عنقها وعيناها تتقدان نارًا تمر بالشجرة العظيمة فتلتقيها وتقطع  
 الشجرة العظيمة بانها يسمعون لا يراها صوت عظيم فظن أنها أسطورة من الله عليه فولى مدبر اولم يقب  
 فلما قال الله له خذها ولا تخف تبين له أنها نعمة لا نقمة (قوله فادخل يده) أي مكشوفة وقيل كان عليه  
 مدرعة صوف فلما قال له خذها لم يدرع على يده فامر الله أن يكشف يده وقال أريت لو أذن الله لها  
 اكانت المدرعة تغني عنك شيًا قال لا ولكنني ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في  
 فم الحية (قوله وتبين) هو فعل ماض فاعله ضمير يعود على موسى أي علم (قوله أن موضع الخ) في محل  
 المفعول به (قوله موضع مسكها) أي الاتكاء عليها والمعنى أنه لما وضع يده في فيها وانقلبت عصا ويده  
 بحالها رأت محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارتا شدقين وصارتا متحتمتا وهو محل مسكها بيده  
 عنقها (قوله وارى ذلك) أي بصر الله موسى قلبها حية في ذلك الوقت للتلايجز الخ (قوله لدى فرعون)  
 أي عنده (قوله بمعنى الكف) أي لا بمعنى حقيقتهما وهي من الاصابع الى المنكب (قوله تحت العضد)  
 بيان المراد من الجنب وقوله الى الابط أي من المرفق منتها الى الابط (قوله من الادمه) أي السمرة  
 (قوله من غير سوء) متعلق بتخرج وهذا يسمى عند أهل البيان احتراسا وهو أن يؤتى بشئ يرفع توهم غير  
 المراد لان البياض قد يراد به البرص والبهق (قوله تضي كشعاع الشمس) أي فكان اذا دخل يده  
 اليمنى في جيبه وادخلها تحت ابطه الايسر واخلجها كان لها نور سا طع يضي بالليل والنهار كضوء  
 الشمس والقمر واشد ضوءا ثم اذ ردها الى جيبه صارت الى لونها الاول (قوله الآية الكبرى) قدره  
 اشارة الى ان الكبرى صفة لحذوف مفعول ثان لقوله نربك والكاف مفعول اول والكبرى اسم تفضيل  
 والمدنى التي هي اكبر من غيرها حتى من العصا لانها لم تعارض اصلا واما العصا فقد عارضها السحرة (قوله  
 اذهب الى فرعون) اي بهاتين الآيتين وهما العصا واليد روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اسمع  
 كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتك بعيني وسمعي وان معك يدي ونصري واني اليك جبة  
 من سلطاني تستكمل بها القوة في امرك بعثك الى خلق ضعيف من خاقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته  
 الدنيا حتى جحد حقى وانكر ربوبيتي اقسام بعزتي لولا الحجة التي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به  
 بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالتى وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له  
 قول لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بسلامي فسكت  
 موسى سبعة ايام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب

اشرح لي صدرى الخ (قوله وسعه لتحمل الرسالة) اى فانك كلفتنى بامر عظيم لا يقوى عليه الا من  
 شرحت صدره وقوته (قوله واحلل عقدة من لساني) اى لكنة حاصلة فيه وقد أجيب بحلها فماد  
 لفصاحتها الاصلية وهذا هو الاحسن وقيل زال بعضها بدليل قوله هو أفصح منى لسانا وقول فرعون  
 ولا يكاد يبين ورد بان معنى هو أفصح أنه لم يطرأ عليه لكنة وقول فرعون باعتبار ما يعده منه (قوله  
 بجمره ووضعا الخ) اى وذلك ان موسى لابعه فرعون ذات يوم فتتف لحيته ولطمه على وجهه فاغتم  
 وهم بقتله فقال له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يغم منه لا يفرق بين التمرة والجرة  
 فأتى له بطشت فيه تمر وقيل جوهر و بطشت فيه جمر فاراد ان ياخذ التمرة او الجوهر فاخذ جبريل  
 يده ووضعا على الجمر فاخذ جمره ووضعا على فيه فاحترق لسانه وصار فيه لكنة (قوله يفتقروا  
 قولى) مجزوم فى جواب الدعاء (قوله وزيرا) من الوزر وهو الثقل سمي بذلك لانه يتحمل مشاق  
 الملك ويعينه على اموره ويقوم بها (قوله مفعول ثان) اى والاول وزيرا والاحسن عكسه بان يجعل  
 وزير مفعولا ثانيا مقدما وهرون مفعول اول مؤخر لان القاعدة اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول  
 الاول هو المعرفة لان أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثانى لان أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة  
 بالعلمية (قوله والفعالان بصيغتي الامر والمضارع الخ) حاصل ما هنا ان القراآت السبعية خمس اثنتان  
 عند الوقف على ياء أخى وهما قراءة الفعلين بصيغتي الامر فتنضم الهمزة فى الاول وتفتح فى الثانى  
 والمضارع فتفتح فى الاول وتضم فى الثانى وثلاثة عند وصل أخى بما بعده وهى ان تسكن الياء ممدودة  
 قدرا لقين مع قراءة الفعلين بالمضارع او تفتحها والفعالان بالامر أو تحذفوا وهما بالامر أيضا (قوله وهو  
 جواب الطلب) اى وهو اجعل لى (قوله كى نسبحك كثيرا) تعليل لسلك من الافعال الثلاثة التى هى  
 اجعل واشدد وأشرك (قوله قال قد اوتيت) اى جوابا لمطلوباته وقوله سؤالك اى سؤالك ففعل بمعنى  
 مفعول كاكل وخبز بمعنى ما كول وخبز (قوله يا موسى) خاطبه باسمه اشعارا بحبته وتعظيم شأنه  
 ورفعة قدره عليه السلام (قوله منا عليك) اى تفضلا حاصلا عليك وقد رده دخولا على ما بعده (قوله ولقد  
 مننا عليك) استئناف مسوق لزيادة الطمأنينة لموسى كان الله يقول له انا قد مننا عليك بمنى سابقه من غير  
 دعاء منك ولا طلب فلان نعطيك ما تطلبه بالاولى وصدر الجمل بالقسمة زيادة فى الاعتناء بشأنه (قوله مرة  
 أخرى) تانيث آخر بمعنى غير أى تحققت مننا عليك مرة أخرى غير المنية التى تحققت لك بسؤالك  
 والمراد بالمنية الجنس الصادق بالمنى الكثيرة (قوله للتعليل) اى ان قوله مننا والمعنى لانا اوحينا الى أمك الخ  
 و يصح ان تكون للظرفية والمعنى ولقد مننا عليك وقت ايجائنا الى أمك الخ وحاصل ما ذكره من المنى  
 من غير سؤال ثمانية الاول قوله اذ اوحينا الثانية قوله وألقيت عليك الثانية قوله ولتصنع على عيني الرابعة  
 قوله فرجمنالك الى أمك الخامسة قوله وقتلت نفسا السادسة قوله وقتناك فتونا السابعة قوله فلبثت  
 سنين الثامنة قوله واصططعتك لنفسى (قوله الى أمك) اى واسمها يوحنا نذبياء مضمومة فواوسا كنة  
 بعدها حاء مهملة قاف فنون مكسورة فذال معجمة (قوله منما وألهاما) اى أويقظة ولا ينافيه كونها  
 لبست نية فان المخصوص بالانبياء الوحي بالشرائع والتكالييف واما الوحي بغير الشرع فحائز حتى  
 للنساء كما وقع لريم أم عيسى (قوله لما ولدتك) اى فى السنة التى رتب فرعون اتباعه لذبح كل من يولد  
 من الذكور فى تلك السنة وذلك ان فرعون رأى رؤياها لته فقصصها على الكهنة فعبثت له بمولود يكون  
 زوال ماله على يديه فامر أتباعه بان يذبحوا كل من يولد من الذكور حتى شق الامر فابقى القتل  
 فى سنة ورفعه فى سنة فصادف ولادة موسى فى السنة التى فيها القتل فلما ولد جاء أنبياء فرعون

وسعه لتحمل الرسالة  
 (و بسر) سهل (لى أمرى)  
 لا بلغها (واحلل عقدة من  
 لساني) حدثت من احتراقه  
 بجمره وضمها بفيه وهو  
 صغير (يفقهوا) يفهموا  
 (قولى) عند تبليغ الرسالة  
 (واجعل لى وزيرا) معيننا  
 عليها (من أهلى هرون)  
 مفعول ثان (أخى) عطف  
 بيان (اشدد به أزرى)  
 ظهري (وأشركه فى امرى)  
 اى الرسالة والفعالان  
 بصيغتي الامر والمضارع  
 المجزوم وهو جواب الطلب  
 (كى نسبحك) تسبيحا  
 (كثيرا ونذكرك) ذكرا  
 (كثيرا انك كنت بنا  
 بصيرا) عالما فانعمت بالرسالة  
 (قال قد اوتيت سؤالك  
 يا موسى) منا عليك (ولقد  
 مننا عليك مرة أخرى اذ)  
 للتعليل (أوحينا الى أمك)  
 منما أو إلهاما لما ولدتك  
 وخافت ان يقتلك  
 فرعون فى جملة من يولد

(ما يوحى) في امرك ويدل منه (أن أقد فيه) القيه في التابوت فاقد فيه) بالتابوت (في اليم) بحر النيل (فليقه اليم بالساحل) أى شاطئه والامر بمعنى الخبر (ياخذ عدو على وعدوله) وهو فرعون (والقيت) بعد أن أخذك (عليك حبة منى) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (وانصنع على عيني) تربي على رعايتي وحفظي لك (اذ) للتعليل (تمشى) اختك (مريم) لتعرف خبرك وقد احضروا مراضع وانت لا تقبل ثدي واحدة منهم (فتقول) هل ادلكم على من يكفله) فأجبت فجاءت بامه فقبل ثديها (فرجعناك الى امك كي تفرعينا) بلقاءك (ولا تحزن) حينئذ (وقلت نفسا) هو القطى بمصر فاعتممت لقتله من جهة فرعون (فجئناك من الغم وفتناك فتونا) اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فلبث سنين) عشرا (في اهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك ببنته (ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهو اربعون سنة من عمرك (ياموسى واصطنعتك) اخترتك

يفتشون على المولود فوضعتهم امه في التنور فجاءت اخته وأودته فقذروا عليه فلم يجدوه فخرجوا من عندها فنظرت الى التنور فوجدته موقدا فأنفخت عليه فناداها من التنور فاخرجته سالما فآوحى الله اليها ان أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فاخذت صندوقا وجعلت فيه قطنا ووضعت فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار والفتة في اليم فوجه البحر حتى ادخله في نهر كائن في بستان فرعون وكان فرعون جالسا مع آسية زوجته فامر به فأخرج فقتل فآذاه وصبي احسن اللباس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا حتى انه لم يقدر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى (قوله ما يوحى) ابهمه للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم (قوله في امرك) أى شأنك (قوله ويدل منه) أى يدل مفصل من مجل (قوله أى شاطئه) المراد قرب به لان الصندوق اخذ من نفس البحر قريبا من البر (قوله والامر بمعنى الخبر) أى وحكمة العدول عنه انه لما كان إلقاء البحر اياه بالساحل امرا واجبا للحصول للمناقاة الارادة به نزل البحر منزلة شخص مطيع أمره الله بامر لا يستطيع مخالفته (قوله والقيت عليك حبة منى) يحتمل ان المعنى القيت عليك حبة صادرة منى بان أحببتك فتسبب عن محبة حبة الناس لك ويحتمل ان المعنى القيت عليك حبة خلقتها في قلوب الناس لك فأحبوك والاول احسن لادم الكلمة فيه (قوله ولتصنع) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله لتحب من الناس (قوله تربي على رعايتي الخ) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية والحفظ مجازا من اطلاق السبب وهو نظر العين على السبب وهو الحفظ والرعاية لان شأن من ينظر للشيء بعينه ان يحفظه ويرعاه (قوله أختك مريم) أى وكانت شقيقة قته وهى غير ام عيسى (قوله لتعرف خبرك) أى فوجدتك وقمت في يد فرعون فدلتهم على امك حيث قالت هل ادلكم الخ (قوله وانت لا تقبل الخ) أى لحكمة عظيمة وهى وقوعك في يد امك لانك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن امك (قوله على من يكفله) أى بكل رضا عه وقدر رضعته امه قبل ثلاثة اشهر وقيل اربعة (قوله فرجعناك) معطوف على محذوف قدره المفسر بقوله فأجبت الخ (قوله كي تفرعينا) أى تسكن وتبردد دمة حزننا (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين اذ قبلت ثديها والمراد نفى دوام الحزن (قوله هو القبطى) أى واسمه قاب قان وكان طبيا لفرعون (قوله من جهة فرعون) أى لا من جهة قتله فانه كان كافرا (قوله وفتناك فتونا) أى خالصناك من محنة بعد اخرى روى ان سعيد بن جبير سال ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية فقال خالصناك من محنة بعد محنة وولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والفتة امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشرين سنين وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير (قوله سنين عشرا) أى ولبت في مصر قبل قتل القبطى ثلاثين سنة وقيل خرج من مصر وهو ابن اثنى عشرة سنة فكث بددين اربع الغم عشرين سنين وبعدها ثمانى عشرة سنة (قوله على قدر) أى مقدار من الزمان (قوله واصطنعتك لنفسى) أى لتشتغل باوامرى وتبلغ رسالتى وان تكون في حركاتك وسكناتك لى لا لغيرى (قوله اذهب انت واخوك بايتى) أى قد اجبناك فيما طلبت واعطينا أخاك الرسالة فاذهب انت وهو الى فرعون وقومه (قوله الى الناس) قدره اشارة الى انه حذف من هنا دلالة قوله فيما ياتى الى فرعون عليه كما انه حذف فيما ياتى قوله بايتى دلالة ما هنا عليه ففى الكلام احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبتته في الآخر (قوله بايتى التسع) المناسب للمفسر ان يقول العصا واليد لان باقى التسع لم يكن في المبدأ بل كان في انشاء المدة وعليه جمع الآيات باعتبار ما اشتملت عليه العصا واليد من المعجزات المتعددة (قوله ولا تنيا في ذكرى) يقال ونى نيا ونيا كوعديمد وعدا اذا فتر أو أصله تونيا حذف الواو لوقوعه بين عد وتيهما الفتحه

(لنفسى) بالرسالة (اذهب انت واخوك) الى الناس (بايتى) التسع (ولا تنيا) تنرا (في ذكرى) بتسبيح

والكسرة

وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولا لينا) في رجوعه من ذلك (لمله تذكري) بفظ (او يخشى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لمله تعالى بانه لا يرجع (قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا) أى يعجل بالعقوبة (اوان ٤٧) يطغى علينا أى يتكبر (قال

لا تخافا انى معكما) يعنى (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأنتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أى خل عنهم من استعمالك اياهم فى اشغالك الشاقة كالخفر والبناء وحمل الثقل (قد جئنا يا آية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أى السلامة له من العذاب (انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) اعرض عنه فاتياه وقال له جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لانه الاصل ولادلالة عليه بالترية (قال ربنا الذى أعطى كل شىء) من الخلق (خلقه) الذى هو عليه متميزة عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكجه وغير ذلك (قال) فرعون (فسال) حال (القرون) الامم (الاولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح فى عبادتهم الاوثان (قال) موسى (علمها) أى علم حالهم بحفظ (عند ربى

والكسرة) (قوله وغيره) أى كتبنا الرسل وهو المقصود بالذات (قوله اذهبا الى فرعون) ان قلت ما حكمة جمعهما فى ضمير واحد مع ان هرون لم يكن حاضرا فى محل المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر أجيب بان الله كشف الحجاب فى ذلك الوقت عن سمع هرون حتى سمع الخطاب مع أخيه لكن موسى سمعه من الله بلا واسطة وهرون سمعه من جبريل عن الله وهذا أحسن ما يقال (قوله فقولا له قولا لينا) أى سهلا لطيفا وقد قصه الله فى سورة النازعات فى قوله هل لك الى ان تزكى واهدك الى ربك فتحشى فانه دعوة فى صورة عرض (قوله فى رجوعه عن ذلك) أى عما هو فيه من ادعاء الربوبية والتكبر (قوله والترجى بالنسبة اليهما) أى الى موسى وهرون والمعنى اذهبا مترجيين ايماننا وطامعين فيه ولا تذهبا آيسين منه (قوله لمله تعالى بانه لا يرجع) أى والفاائدة فى ارسالها الزامه بالحجة وقطع عذره لجريان عادته سبحانه وتعالى انه لا يعذب أحدا الا بعد تليغه الدعوة وعنايه بعد ذلك (قوله قالا ربنا) أستند القول لهما لانه وقع من كل منهما وان كان مكانهم مختلفا لما تقدم انه لا مانع من ازالة الحجاب عن هرون وسماعه من جبريل ما قبل لموسى وقت المناجاة (قوله أى يعجل بالعقوبة) أى فلا يصبر الى تمام الدعوة واطهار المعجزة (قوله اوان يطغى) أى يزداد تكبرا وكفرا أو مانعة خلوتنجوزا لجمع (قوله قال لا تخافا) أى لا تنزعج منه (قوله فأتياه) أى اذهبا بانفسكما اليه ولا تقعدا فى مكان وترساله (قوله فقولا انا رسولا ربك) امرهما الله ان يقولاه ستجعل اولها قوله انا رسولا ربك الثانية قوله فارسل معنا بنى اسرائيل الثلاثة ولا تعذبهم الرابعة قد جئناك بآية من ربك الخامسة والسلام على من اتبع الهدى السادسة انا قد اوحينا اليك ان العذاب على من كذب وتولى (قوله فارسل معنا بنى اسرائيل) أى أطلقهم من أسرك ولا تقول عليهم فانهم اولاد الانبياء ولا يلىق أن يولى عليهم خسيس والمعنى ان موسى وهرون ارسالا الى فرعون بانه يؤمن بالله وحده ولا يتولى على بنى اسرائيل (قوله بحجة) أى دليل وبرهان على ما ادعيناه من الرسالة (قوله فاتياه وقال له جميع ما ذكر) قدر ذلك اشارة الى ان قوله قال فمن ربكما الغر مرتب على محذوف واشعارا بانهم سارعا الى امتثال الامر من غير توان فيه (قوله فمن ربكما) لم يصف الرب لنفسه تكبرا وطمعنا وخوفا على قومه اذا اضاف الرب لنفسه ان يمسوا موسى (قوله اقتصر عليه) أى مع توجيه الخطاب لهما (قوله لانه الاصل) أى فى الرسالة وهرون وان كان رسولا الا ان المقصود منه معاونة موسى (قوله ولادلالة عليه بالترية) أى ولاقامة فرعون الدليل على موسى بان ذكره بتريته له فى قوله الآتى فى الشعراء ألم نربك فينا وليدا (قوله خلقه) أى صورته وشكله (قوله الحيوان منه) أى من كل شىء (قوله قال لما بال القرون الاولى) لما ظهر للعين حقيقة ما قال موسى وبطلان ما هو عليه اراد ان يصره عليه السلام الى ما لا يعنيه من الامور التى لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات خوفا على رياسته ان تذهب فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال علمها عند ربى (قوله فى عبادتهم الاوثان) أى كان سببا فى شقاوتهم وسعادتهم وانما لم يوضح له الجواب لانه مأمور بملاطفته فاذا وضح له الجواب ربما نفروا تغير (قوله لا يضل ربى) أى لا يذهب شىء عن علمه (قوله ولا ينسى) أى لا يمد علمه (قوله الذى جعل لكم الارض) هذا من جملة جواب موسى عن سؤال فرعون الاول (قوله مهادا) أى كالمهاد (قوله طرقا) أى تسلكونها من قطر الى قطر لثقله وضواما ربكم (قوله قال تعالى) أشار بذلك

فى كتاب) هو اللوح المحفوظ يحازهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيب (ربى) عن شىء (ولا ينسى) ربى شيئا هو (الذى جعل لكم) فى جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهلا (لكم فيها سبلا) طرقا (وانزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تنميها لما وصفه به

موسى وخطا بالاهل مكة (فاخرجنا به ازواجنا) اصنافا (من نبات شتى) صفة ازواجناى مختلفة الالوان والطعوم وغيرها وشى جمع شيت كمرىض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا لانعامكم) فيها جمع نعم هى الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتهم والامر بالاباحة وتذكير (٤٨) النعمة والجملة حال من ضمير فاخرجنا اى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام

(ان فى ذلك) المذكور هنا (لايات) لميرا (لاولى التهى) لا صحاب العقول جمع نهيبة كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبيح (منها) اى من الارض (خلقتنا كم) بخلق ابيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (اخرى) كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد اربنا) اى بصرفنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم انها سحر (واى) ان يوحد الله تعالى (قال) اجئتنا لتخرجنا من ارضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك) يا موسى فلنا تيك بسحر مثله يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لانخافه نحن ولا انت مكانا) منصوب بنزع الخافض فى (سوى) بكسر اوله وضمه اى وسطا تستوى اليه مسافة الجانى

الى ان قوله فاخرجنا به ازواجنا من كلامه تعالى لا يطريق الحكاية عن موسى بل خطا بالاهل مكة وامتنا ناعليهم وينتهى الى قوله تارة اخرى وقيل انه من كلام موسى ايضا وفيه التفات من الغيبة للتكلم (قوله وخطا بالاهل مكة) اى فى قوله كلوا وارعوا (قوله شتى) ألفه للتأنيث (قوله يقال رعت الانعام اطلع) اى فيستعمل لازما ومتعديا (قوله اى مبيحين لكم) المناسب ان يقول اى قائلين لكم كلوا اطلع فهو امر اباحة (قوله جمع نهيبة) وقيل انه اسم مفرد فهو مصدر كاهدى والسرى (قوله بخلق ابيكم آدم منها) اى جميع الخلق غير آدم خلقوا من الارض بواسطة هذا احد قولين وقيل كل انسان خلق من التراب بلا واسطة لان كل نطفة وقمت فى الرحم ياخذ الملك الموكل بها شيئا من تراب المكان الذى يدفن فيه فينذر على النطفة فيخلق الله النسيمة من النطفة والتراب (قوله ولقد اربنا آياتنا كلها) اخبار عما وقع لموسى فى مدة دعائه لفرعون وبهذ التقرير صرح قول المفسر التسع وان دفع ما يقال ان فرعون فى ابتداء الامر لم ير الا العصا واليد وعليه فتكون هذه الجملة معترضة بين القصة (قوله قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى) اى بعد ان رأى ما رأى من معجزة العصا واليد قال ما ذكر تسترا وخوفا على حذر ياسته لئلا يؤمن قومه (قوله فلنا تينك) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره وعزنى وكبريائى وقوله بسحرك متعلق بنا تينك (قوله مثله) اى فى الغرابة (قوله موعدا) الاحسن انه ظرف زمان مفعول اول مؤخر لقوله اجعل وقوله بيننا مفعول ثان مقدم وقوله بنزع الخافض اى قائلنى عين زمانا بيننا وبينك نجتمع فيه فى مكان سوى اى متوسط (قوله بكسر اوله وضمه) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) خصه عليه السلام بالتعيين لمرئى ووقعه بر به وعدم مبالاة بهم وليكون ظهرا لحق على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك بين كل حاضر وباد فيكون أعظم فخر للموسى عليه السلام (قوله يوم عيد لهم) اى وكان يوم عاشوراء واتفق انه يوم سبت (قوله وان يحشر الناس) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر معطوف على الزينة اى ويوم يحشر الناس ضحى (قوله وقته) اى وقت الضحى وهو ارتفاع الشمس (قوله ادبر) اى انصرف من المجلس (قوله اى ذوى كيد) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله ثم انى بهم الموعد) اى فى يوم الزينة فى المكان المتوسط وهو سكندرية (قوله وهم اثنان وسبعون) الاثنان من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أحد اقوال فى عددهم وقيل كانوا اثنى وسبعين ألفا وهو ما فى بعض النسخ وقيل اثنى عشر ألفا (قوله مع كل واحد حبل وعصا) تقدم انها كانت حبل ارباعا تيمير (قوله اى الزمكم الله الويل) أشار بذلك الى ان ويلكم منصوب بفعل محذوف والويل معناه الدمار والهلاك (قوله باشرالك اخدمه) اى بسبب اشرالك اخدم الله والمعنى الزمكم الله الويل ان افترىتم على الله الكذب بسبب اشرالككم مع الله بدوام تصديقكم لفرعون (قوله بضم الياء اطلع) اى فهم اقراء تان سبعيتان فالضم من الرباعى والفتح من الثلاثى (قوله فتنازعوا امرهم بينهم) اى تناظروا وتشاوروا فى امر موسى واخيه سرا واختلف فيما أسروه فقتل هو

من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يزينون فيه ويجمعون (وان يحشر الناس) يجمع اهل مصر قلوبهم (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) ادبر (لجمع كيد) اى ذوى كيد من السحرة (ثم انى بهم الموعد) قال لهم موسى (وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا) ويلكم اى الزمكم الله الويل (لا تفترى على الله كذبا) باشرالك اخدمه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وافتحهما اى يهلككم (بمذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا امرهم بينهم) فى موسى

واخيه (واسر والنجوى) اى الكلام بينهم فيهما (قالوا) لا قسمهم (ان هذين) لابي عمرو ولغيره (٤٩) هذان وهو موافق للغة من يأتى

في المتن بالالف في احواله  
الثلاث (لساحران يريدان  
ان يخرجكما من ارضكم  
بسحرهما ويذهبا بطريقكم  
المثل) مؤنث امثل بمعنى  
اشرف اى باشرافكم يعلمهم  
اليهما لغلبتهما (فاجعوا  
كيدكم) من السحر بهمة  
وصل وفتح الميم من جمع اى  
لم وبهمة قطع وكسر الميم  
من اجمع احكم) ثم اتوا  
صفا) حال اى مصطفين  
(وقد افلح) فاز (اليوم من  
استعلى) غلب (قالوا يا موسى)  
اختر (اما ان تلقى) عصاك  
اى اولاً (واما ان تكون  
اول منلقى) عصاه (قال  
بل القوا) فالتقوا (فاذا  
حبا لهم وعصبيهم) اصله  
عصو وقلت الواو اى بين  
وكسرت العين والصاد  
(يخيل اليه من سحرهم انها)  
حيات (تسعى) على بطونها  
(فاوحس) احس (في نفسه  
خيفة موسى) اى خاف  
من جهة ان سحرهم من  
جنس معجزته ان يلبس  
امرء على الناس فلا  
يؤمنوا به (قلنا) له (لا  
تخف انك انت الاعلى)  
عليهم بالغلبة (والق ما فى  
يمينك) وهى عصاه (تلقف)  
تبتلع (ما صنعوا انما صنعوا  
كيد ساحر) اى جنسه  
(ولا يفلاح الساحر حيث  
اتى) بسحره فالتقى موسى  
عصاه فتلقفت كل ما

قولهم ان هذين لساحران اعز وقيل هو قول بعضهم لبعض ما هذا ساحران غلبنا اتبعناه وان  
غلبناه بقينا على ما نحن عليه (قوله واسر والنجوى) اى تحدوا سرا فيما بينهم (قوله لابي عمرو) اى  
فقرأته بالياء اسم ان وساحران خبرها واللام للابتداء زحلق للخبير وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان  
مبتدأ مؤخر وقوله وهو موافق اى هذان موافق لمن يعرب المتن بحركات مقدرة على الالف فيبنى اسم  
الاشارة الدال عليه على الالف وقد اجل المفسر في قوله ولغيره هذان وبالاحاصل ان القرآت السبعيات  
اربع الاولى لابي عمرو والتى ذكرها المفسر وبقي ثلاث الاولى تشديد نون هذان مع تخفيف نون ان  
والثانية والثالثة تخفيف نون هذان مع تشديد نون ان وتخفيفها فعلى تشديد نون ان يكون هذان اسمها  
مبنيا على الالف وساحران خبرها وعلى تخفيفها يكون هذان ساحران مبتدأ وخبر وان مخففة  
واسمها ضمير الشأن والجملة خبر ان (قوله اى باشرافكم) تفسير لطر يفتكم فان من جملة معانى الطريقة  
امثال الناس واشراقهم اى وذلك كفرعون وجلسائه (قوله فاجعوا كيدكم) اى اجعلوه مجما بحيث لا  
يتخلف عنه واحد منكم (قوله بهمة وصل الخ) اى فهما سبعيتان (قوله ثم اتوا صفا) اى لانه اهيب في  
صدور الرائيين (قوله اما ان تلقى) ان وما بعدها في تاويل مصدر منصوب بفعل محذوف قدره المفسر  
بقوله اختر (قوله قال بل القوا) اى ليظهر الفرق بين المعجزة والسحر (قوله فاذا حبا لهم) اذا خائبة وحبا لهم  
وعصبيهم مبتدأ خبره جملة يخيل اليه الخ (قوله اصله عصو) بوزن فلوس وقوله قلبت الواو اى بين الخ  
اى قلبت الثانية ياء لوقوعها متطرفة فاجتمعت مع الواو وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو اى  
وادغمت فى الياء (قوله وكسرت العين) اى اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء (قوله يخيل اليه) اى  
لانهم طلوها بالزئبق فلما اشتد حر الشمس اضطربت واهتزت فتخيل انها تتحرك (قوله خيفة) اصله  
خوفة قلبت الواو اى لكسر ما قبلها (قوله من جهة ان سحرهم الخ) جواب عما يقال كيف حصل له الخوف  
مع علمه بانه على الحق ولا يصل له سوء منهم (قوله انك انت الاعلى) فيه اشارة الى ان لهم علوا وغلبة  
بالنسبة لسائر الناس فطمئنه الله بامور لا تخطرب اليه فان ابتلاع العصا لحبا لهم وعصبيهم امر لا يخطر ببال  
موسى (قوله تلقف) بفتح اللام وتشديد القاف او بسكون اللام وفتح القاف قراءة ثان سبعيتان (قوله  
ما صنعوا) اى اخترعوا انما حقيقة له (قوله اى جنسه) دفع بذلك ما يقال لم يقل ولا يفلاح السحرة  
بصيغة الجمع وفيه اشارة الى ان الكلام موجه للعموم فكانه قال لا يفلاح كل ساحر سواء كان من هؤلاء او  
من غيرهم (قوله حيث اتى) اى فى اى زمان او مكان اقبل منه (قوله فالتقى موسى عصاه الخ) قدره اشارة  
الى ان قوله فالتقى السحرة سجد امرتب على محذوف (قوله فالتقى السحرة سجدا) اى ايمانا بالله وكفرا  
بفرعون وهذان من غرائب قدرة الله حيث التقوا حبا لهم وعصبيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بمد  
ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالتقاء بين قبل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة  
والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم فى الجنة (قوله وقالوا آمنا) قدر المفسر الواو اشارة الى انه معطوف  
على قوله فالتقى السحرة سجد وفيه ايماء الى انهم جمعوا فى الايمان بين القول والفعل (قوله قال آمنتم له قبل  
ان اذن لكم) اى لما شاهد فرعون من السحرة السجود والاقرار خاف ان يقتدى الناس بهم فى الايمان  
بالله وحده فالتقى شبهتين الاولى قوله آمنتم له قبل ان اذن لكم اى لم تشاوروني ولم تستعينوا بنظر  
غيركم بل فى الحال آمنتم له فحينئذ دل ذلك على ان ايمانكم ليس عن بصيرة بل  
بسبب آخر الثانية قوله انه لكبير كم الذى علمكم السحر اى فانت ايتبعه فى السحر  
فصوابهم معه على ان تطهروا المعجز من انفسكم تروى لآمره وتفتخروا لشانه لتزعموا

(٧ - صاوى - م) صنعوه (فالتقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (وقالوا آمنا برب هرون وموسى قال) فرعون (آمنت)



بتحقيق الهمزتين وابدال  
 الثانية الفا (له قبل ان آذن)  
 انا (لكم انه لكبيركم) معكم  
 (الذي علمكم السحر  
 فلا قطعن ايديكم وارجلكم  
 من خلاف) حال بمعنى  
 مختلفة اي الايدي اليمنى  
 والارجل اليسرى  
 (ولا صلبنكم في جذوع  
 النخل) اي عليها (ولتعلمن  
 اينما) يعنى نفسه ورب  
 موسى (اشدعنا يا اباي)  
 ادوم على مخالفته (قالوا ان  
 تؤثرك) تختارك (على  
 ما جاءنا من البينات) الدالة  
 على صدق موسى (والذي  
 فطرنا) خلقنا قسم او عطف  
 على ما (فاقض ما انت  
 قاض) اي اصنع ماقلته  
 (انما تقضي هذه الحياة  
 الدنيا) النصب على  
 الاتساع اي فيها وتجزي  
 عليه في الآخرة (انا آمنة  
 بربنا ليغفر لنا خطايانا) من  
 الاشراك وغيره (وما  
 اكرهتنا عليه من السحر)  
 تعلمنا وعلما لمارضة موسى  
 (والله خير) منك ثوابا اذا  
 اطيع (وابقى) منك عذابا  
 اذا عصي قال تعالى (انه  
 من ياتر به مجرما) كافرا  
 كفرعون (فان له جهنم  
 لا يموت فيها) فيستريح (ولا  
 يحيا) حياة تنفعه (ومن ياتر  
 مؤمنا قد عمل الصالحات)  
 الفرائض والنوافل  
 (قالوا لك لهم الدرجات  
 العلى) جمع عليا مؤنث اعلى

انما معنى وهاتان الشبهتان لا يقبلهما الا من عنده تردد او شك واما من كشف الله عنه الحجاب كالسحرة  
 فلا يدخل عليه شئ من ذلك لظهور شمس الهدى وانضاجها لهم (قوله بتحقيق الهمزتين) اي الاولى  
 وهي للاستفهام والثانية وهي المزييدة في الفعل الرباعي وقوله وابدال الثانية ألفا صوابا به الثالثة وهي فاء  
 الكلمة فيكون في كلامه اشارة لقراءة واحدة او يقال ان معنى قوله الثانية أى في الفعل بقطع النظر عن  
 همزة الاستفهام وبقيت قراءة أخرى وهي تسبيل الثانية والثلاث سبعيات ولا يتأتى هنا الرابعة  
 المتقدمة في الاعراف وهي قلب الاولى واو المدم الضمة قبلها هنا بخلاف ما تقدم فانها تقدمها ضمة  
 ونص الآية قال فرعون أأنتم واصل الفعل أأمن كما كرم بهمزتين الاولى زائدة والثانية فاء الكلمة  
 قلبت الثانية ألها على القاعدة قال ابن مالك

ومد ابدل ثانی الهمزین من \* كلمة ان يسكن كاتروا تمن

ثم دخلت همزة الاستفهام (قوله من خلاف) من ابتداءية أى فالقطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو  
 (قوله اي عايها) أشار بذلك الى ان في الكلام استعارة تبعية حيث شبه الاستعلاء المطلق بالظرفية  
 المطلقة فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات فاستعيرت لفظة في الموضوع للظرفية الخاصة لمعنى على  
 الموضوع للاستعلاء الخاص بجامع التمكس في كل (قوله على مخالفته) متعاق بكل من اشدوا بقى (قوله  
 قالوا لن تؤثرك على ما جاءنا) اي قالوا اذلك غير ممكنين بوعيده لهم (قوله من البينات) اي المعجزات  
 الظاهرة وجمعها باعتبار ما اشتملت عليه العصا واليد من الخوارق للعادات وانما نسب الحجي لهم وان كان  
 موسى جاء بها لفرعون وقومه ايضا لانهم هم المنتفعون بها (قوله قسم) اي وجوابه محذوف تقديره  
 لا تؤثرك على الحق ولا يجوز ان يكون قوله ان تؤثرك جوابا به لان القسم لا يجاب بلن الاشد وذا ولا ينبغي  
 حمل التنزيل عليه (قوله او عطف على ما) اي والتقدير ان تؤثرك على الذي جاءنا من البينات ولا على  
 الذي فطرنا (قوله فاقض ما انت قاض) اقض فعل امر وقاعله مستتر تقديره انت وما اسم موصول  
 مفعوله وانت قاض صلته والعائد محذوف تقديره الذي انت قاضيه وقد اشار لهذا ابن مالك بقوله

كذلك حذف ما يوصف خفضا \* كانت قاض بعد أمر من قضي

وهو جواب عن تهديده المذكور كانهم قالوا لا نبالي بك ولا بتهديدك فافعل ما بذاك ولم يثبت في  
 الكتاب ولا في السنة انه فعل ما هددهم به (قوله النصب على الاتساع) اي نصب هذه المبدلة منه الحياة  
 الدنيا على نزع الخافض (قوله وما أكرهتنا عليه من السحر) معطوف على خطايانا أي ويغفر لنا الذي  
 اكرهتنا عليه من السحر (قوله تعلمنا وعلما وعملا) اي لان فرعون كان يخبره الكهنة بظهور مولود من بنى  
 اسرائيل يكون زوال ملكه على يديه فلعلهم كانوا يصفون له بها نين المعجزتين فاحب ان ينهيها لمعارضته  
 باكرهه الناس على تعلم السحر وكرههم ايضا على الاتيان بهم من المداين البعيدة وما يدل على  
 كونهم مكرهين على عمله ما روى انهم قالوا لفرعون ان انا موسى وهونا ثم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه  
 فقالوا ما هذا ساحر ان انا بطل سحره فاني الآن يعارضوه (قوله والله خير وابقى) رد  
 لقوله ولتعلمن اينما اشدعنا يا اباي (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان قوله انه من ياتر به الخ مستأنف  
 من كلامه تعالى وقيل انه من كلام السحرة اللهم الله اياه (قوله انه من ياتر به مجرما) اي بان يموت  
 على كفره (قوله فيستريح) اي من العذاب (قوله حياة تنفعه) اي بان تكون هنية مريية (قوله  
 من تحت الانهار) اي من تحت قصورها (قوله وذلك) اي ما تقدم من قوله جنات عدن الخ

(قوله) (جنات عدن) اي اقامة بيان له (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركي) (قوله)

تطهر من الذنوب (ولقد اوحينا الى موسى أن اسر عبادي) بهزمة قطع من اسرى (٥١) وبهزمة وصل وكسر النون من سرى

لغتان اى سر بهم ليلا من  
ارض مصر (فاضرب)  
اجمل (لهم) بالاضرب  
بعصاك (طريقا في البحر  
يبسا) اى يابسا فامتثل  
ما امر به وايس الله الارض  
فروا فيها (لاتخاف دركا)  
اى ان يدركك فرعون  
(ولاتخشى) غرقا فاتبعهم  
فرعون بمجنوده (وهو معهم  
فغشيهم من اليم) اى البحر  
(ماغشيهم) فاغرقهم  
(واضل فرعون قومه)  
بدعائهم الى عبادته (وما  
هدى) بل أوقعهم في  
الهلاك خلاف قوله وما  
أهديكم الا سبيل الرشاد  
(يا بنى اسرائيل قد انجيناكم  
من عدوكم) فرعون باغراقه  
(وواعدناكم جانب الطور  
الايمن) فنؤتى موسى  
التوراة للعمل بها (ونزلنا  
عليكم المن والسلوى) هما  
الترنجبين والطير السمان  
بتخفيف الميم والقصر  
والمسادي من وجد من  
اليهود ومن النبي صلى الله  
عليه وسلم وخو طبوا بما  
انعم الله به على اجدادهم  
ومن النبي موسى توطئة  
لقوله تعالى لهم (كلوا من  
طيبات ما رزقناكم) اى  
المنعم به عليكم (ولا تطفؤا  
فيه) بان تكفروا بالنعمة

(قوله تطهر من الذنوب) اى بدم فعلها أو بالتوبة النصوح منها (قوله ولقد اوحينا الى موسى) عطف  
قصة على قصة لان الله تعالى قص علينا اول ما بدأ رسالة موسى الى فرعون وما وقع منه وقص علينا ثانيا  
منتهى أمر فرعون وجنوده وكل ذلك عبرة للامة المحمدية ليعلموا ان الظالم وان امهله الله وأمهده بالنعم  
لا يمهله وقد ذكرت هذه القصة هنا مختصرة وتقدم ذكرها في الاعراف ميسوطا (قوله بعبادي) اى  
وكا نواستائة الف وسبعين الفا (قوله لغتان) اى وقراءتان سبعيتان وكان المناسب للمفسر التنبيه على ذلك  
(قوله اى سر بهم ليلا) تفسير لكل من القراءتين (قوله من ارض مصر) اى الى البحر فهو مأمور بالسير  
له فلا يقال لم لم يسر بهم في البر في طريق الشام (قوله طريقا) مفعول به لتضمن اضرب معنى اجمل كما  
أشاره المفسر والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت اثنتى عشرة بعدد اسباط بنى اسرائيل (قوله يابسا)  
اى يؤل الى ذلك لانه لم يكن يابسا قبل وانما مرت عليه الصبا خففته قال ابن عباس لما امر الله موسى ان  
يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بمظالمه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها  
حتى دلهم عليها عجوزا فخذوها وقال لها مرسى اطلبي منى شيئا فقلت اكون معك في الجنة فلهما اخرجوا  
تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان اقبل جبريل على فرسان في ثلاثة وثلاثين من الملائكة  
فسار جبريل بين يدي فرعون فابصر الحصان الفرس فالتجهم بفرعون على اثرها فصاحت الملائكة  
بالقبض الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكادوا لهم ان يخرج النقي البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل  
حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله ان يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم فلفظهم البحر الى الساحل  
فاصا بوا من امتعتهم شيئا كثيرا (قوله لاتخاف) العامة ما عدا حمزة وحده على الرفع وعليه فهو جملة مستأففة  
لا محل لها من الاعراب او حال من فاعل اضرب اى اضرب لهم طريقا حال كونك غير خائف وقرأ  
حمزة بالجزم على ان لانهية وتخف مجزوم بها وقوله ولا تخشى هو بالالف باتفاق القراء فعلى رفع لاتخاف  
العطف ظاهر وعلى الجزم فيكون قوله ولا تخشى معطوفا على لاتخف مجزوما وعلامة جزمه حذف  
الالف والالف الموجودة للشبايع اتى بها موافقة للفواصل ورؤس الآي (قوله فاتبعهم فرعون)  
اى بعد ما ارسل حاشرين يجمعون له الجيش فجمعوا جيوشا كثيرة حتى كان مقدمة جيشه سبع مائة  
الف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة (قوله بمجنوده) الجارو والمجرور متعلق بمحذوف حال من  
فرعون (قوله فغشيهم من اليم ماغشيهم) اى علامهم وغمرهم من الامور الهائل ما لم يبلغ كنهه احد (قوله  
واضل فرعون قومه) اخبار عن حاله قبل الغرق (قوله خلاف قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد) اى انه  
مخالف له فهو تكذيب لفرعون في قوله (قوله قد انجيناكم من عدوكم الخ) قدم اول نعمة الانجاء ثم النعمة  
الدينية ثم الدنيوية فهو ترتيب في غاية الحسن (قوله فنؤتى موسى التوراة) جواب عما يقال ان المواعدة  
كانت لموسى لاهم فكيف اضيف لهم واجيب ايضا بانه امر موسى ان يختار منهم سبعين رجلا فاضيفت  
المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله هما الترنجبين) هو شئ حلو ابيض مثل الناج كان ينزل عليهم في التيه من  
الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع (قوله والطير السمان) اى فكان ريح الجنوب ياتيهم به فيذبح  
الرجل منهم ما يكفيه وشربهم من العيون التي تخرج من الحجر (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ)  
هذا احد قولين وقيل الخطاب من كان في عهد موسى (قوله توطئة) اى تمهيدا (قوله من طيبات ما رزقناكم)  
اى لذائذ وحلالاته (قوله بان تكفروا بالنعمة) اى بدم شكرها وبطركم لها (قوله بكسر الحاء الخ) اى  
فنى كل قراءتان سبعيتان (قوله سقط في النار) اى على سبيل الخلود (قوله يصدق بالفرض والنفل) اى

به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء اى يجب وبضمها اى ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد  
هو) سقط في النار (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحده الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى)

باستمراره على ما ذكر الى  
 موته ( وما اعجلك عن  
 قومك ) لحي ميعاد أخذ  
 التوراة ( يا موسى قال هم  
 أولاء ) اى بالقرب منى  
 ياتون ( على اثرى وعجلت  
 اليك رب لترضى ) عنى اى  
 زيادة على رضاك وقيل  
 الجواب انى بالاعتذار  
 بحسب ظنه وتخلف المظنون  
 لما ( قال ) تعالى ( فانا قد فتنا  
 قومك من بعدك ) اى بعد  
 فراقك لهم ( واضلهم  
 السامري ) فبعد والعجل  
 ( فرجع موسى الى قومه  
 غضبان ) من جبهتهم ( أسفا )  
 شديد الحزن ( قال يا قوم  
 ألم يدركم ربكم وعد احسن )  
 اى صدقا انه يعطيكم  
 التوراة ( أفضال عليكم  
 العهد ) مدة مفارقتى اياكم  
 ( ام اردتم ان يحل ) يجب  
 ( عليكم غضب من ربكم )  
 بعبادتكم العجل ( فاخلفتم  
 موعدى ) وتركتم الحى  
 بعدى ( قالوا ما اخلفنا  
 موعدك بملكنا ) مثلث  
 الميم اى بقدرتنا وامرنا  
 ( ولكننا حملنا ) بفتح الحاء  
 مخفقا وبضمها وكسر الميم  
 مشددا ( أوزارا ) انقالا  
 ( من زينة القوم ) اى حلى  
 قوم فرعون استعارها منهم  
 بنو اسرائيل بملة عرس  
 فبقيت عندهم ( فقد فناها )  
 طرحناها فى النار بامر  
 السامري ( فكذلك ) كما

العمل الصالح يشمل كلا منهما ( قوله باستمراره على ما ذكر الى موته ) اى بان يدوم على التوبة والايان  
 والاعمال الصالحة وهو جواب عما يقال ما فائدة ذكر الاهداء آخر امع انه داخل فى عموم قوله وآمن  
 فافاد المفسران النجاة التامة والمفخرة الشاملة لمن حصناته التوبة والايان والاعمال الصالحة ثم استمر  
 عليها الى ان اتى مولاه ( قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى ) ما استفهامة مبتدأ واعجلك خبره وعن  
 قومك متعلق باعجلك والمعنى اى شيء جعلك متعجلا عن قومك وسابقا لهم \* وحاصل ذلك ان الله  
 سبحانه وتعالى وعد موسى ثلاثين يوما وأتمها بعشر بعد اغرق فرعون وقومه يصومها ولا ياكل ولا  
 يشرب ولا ينام فيها وأمره تعالى ان يحضر من قومه سبعين رجلا يختارهم من بنى اسرائيل ليذهبوا معه  
 الى الطور لاجل ان ياخذوا التوراة فخرج بهم وخلف هرون على من بقى وفى رواية انه امر هرون أن  
 لا ياتى بهم عند تمام الميعات فسا رموسى بالسبعين ثم عجل من بينهم تشوقا الى ربه وخلفهم وراءه وامرهم  
 ان يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما اعجلك اطلع والمقصود من سؤال الله لموسى اعلامه بما حصل من قومه  
 والا فيستحيل عليه تعالى السؤال لطالب العلم ( قوله عن قومك ) سياق المفسر يقتضى ان المراد بهم جملة  
 بنى اسرائيل وأيده جماعة من المفسرين ( قوله لحي ميعاد اخذ التوراة ) اى لحييتك فى ميعاد اخذ التوراة  
 ( قوله قال هم أولاء على اثرى ) هم مبتدأ وأولاء خبره وقوله على اثرى خبر بمدخر ( قوله اى زيادة على  
 رضاك ) اى فسارعت الى امتثال امرك طلبا لزيادة رضاك لاصل الرضا فانه حاصل وطلبه لا يلقى  
 بحال الانبياء ( قوله وقيل الجواب ) اى جواب السؤال وهو قوله وعجلت اليك رب لترضى ( قوله آت  
 بالاعتذار ) اى عن سبقه لقومه وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار ( قوله وتخلف المظنون لما قال تعالى )  
 اى ظهر لموسى ان ظنه تخلف حين اخبره الله بان قومه قد عبدوا العجل وهذا يؤيد ما قلناه اولاً وان  
 المراد بالقوم جميع بنى اسرائيل ( قوله أى بعد فراقك لهم ) اى بعشر بنى يوم ما هذا الاخبار من الله تعالى  
 عند تمام الاربعين ( قوله واضلهم السامري ) اسمه موسى بن ظفر منسوب الى سامرة قبيلة من بنى  
 اسرائيل كان منافقا وكان قد ربه جبريل لان فرعون لما شرع فى ذبح الولدان وضعت له امه فى  
 حفرة فتعمده جبريل وكان يغذيه من اصابعه الثلاثة فيخرج له من احداها لبن ومن الاخرى سمن  
 ومن الاخرى عسل ( قوله فرجع موسى ) اى بعد ان تم الاربعين واخذ التوراة روى انه لما  
 رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه  
 هذا صوت الفتنة ( قوله انه يعطيكم التوراة ) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر مفعول ثان لقوله  
 يعيدكم والاول الكاف ( قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم ) المعنى ان كان الحامل لكم على  
 عبادة العجل والمخالفة طول العهد فانه لم يطل وان كان الحامل لكم على ذلك غضب الله عليكم فلا يلقى  
 من العاقل التعرض لغضب الله عليه ( قوله وتركتم الحى بعدى ) اى لانه وعدم ان يتبعوه على اثره  
 الميعات فيخلفوا واشتغلوا بعبادة العجل ( قوله ما اخلفنا موعدك بملكنا ) اى لا بالوخلينا وانفسنا  
 ما اخلفنا ولكن السامري سؤل لما وغلب على عقولنا فاطعناه ( قوله مثلث الميم ) اى وكلها قراآت  
 سبعيات ( قوله وبضمها وكسر الميم ) اى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله استعارها منهم بنو اسرائيل )  
 اى قبل مسخ امواهم ( قوله بعة عرس ) اى ان بنى اسرائيل اظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس  
 وفى الواقع ليس كذلك ( قوله بامر السامري ) اى فقال لهم انما تاخر عنكم موسى لما معكم  
 من الاوزار فالرأى ان تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقدفوها فيها لتخلصوا من ذنبا

(فاخرج لهم عجلا) صاغة من الحلي (جسدا) لحماودما (له خوار) اى صوت يسمع اى انقلاب كذلك بسبب التراب الذى اثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعهم بعد صوغه في فيه (فقالوا) اى السامري واتباعه هذا (الهكم واله موسى فنسي) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (افلا يرون ان) مخففة من الثقيلة واسمها Echdوف اى انه (لا يرجع) العجل (اليهم قولا) اى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) اى دفعه (ولا تنعا) اى جلبه اى فكيف يتخذها (ولقد قال لهم هرون من قبل) اى قبل ان يرجع موسى (يا قوم انما قدتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني) في عبادته (واطيعوا امرى) فيها (قالوا ان نرجح) (٥٣) نزال (عليه عا كفين) على عبادته

مقيمين (حتى يرجع الينا)  
موسى قال) موسى بعد  
رجوعه (يا هرون ما منعك  
اذ رأيتهم ضلوا) بعبادته  
(ان لا تبسعن) لازائدة  
(افهصبت امرى) باقامتك  
بين من يعبد غير الله تعالى  
(قال) هرون (يا ابن أم)  
بكسر الميم وفتحها أراد اى  
وذكرها أعطف لعائيه  
(لا تأخذ بلحيتي) وكان  
أخذها بشماله (ولا برأسى)  
وكان أخذ شعره بيمينه  
غضبها (انى خشيت) لو  
اتبعتك ولا بد ان يتبعنى  
جمع ممن لم يعبد العجل (ان  
تقول فرقت بين بنى  
اسرائيل) وتغضب على  
(ولم ترقب) تنظر (قولى)  
فجارأيته في ذلك (قال فما  
خطبك) شكك الداعى الى  
ما صنعت (يا سامرى) قال  
بصرت بما لم يبصروا به  
بالياء والتاء اى علمت ما لم  
يعلموه (فقبضت قبضة  
من تراب) اى حافر  
فرس (الرسول) جبريل

(قوله فاخرج لهم عجلا) هذا من كلامه تعالى حكاية عن فتنة السامري فهو معطوف على قوله واضلهم السامري (قوله جسدا) حال من العجل ولا يقال جسدا للحيوان ولا يقال لغيره جسدا اللزعران والدم اذا بيس (قوله واتباعه) اى الذين ضلوا وصاروا يساعده على من توقف من بنى اسرائيل (قوله افلا يرون) الاستفهام للتوبيخ والتقرير (قوله ان مخففة من الثقيلة) اى فقوله لا يرجع بالرفع في قراءة العامة (قوله) ولقد قال لهم هرون انك اى فنصحه هرون قبل رجوع موسى (قوله وان ربكم الرحمن) انما ذكر هذا الاسم تنبيها على انهم متى تابوا قبل الله توبتهم لانه هو الرحمن (قوله حتى يرجع الينا موسى) غاية لمكوفهم بطريق التعليل والتسويق لا بطريق الوعد وترك عبادته عند رجوعه (قوله اذ رأيتهم) ظرف منصوب بمنك والمعنى اى شي منكم وقت رؤيتك ضلالهم (قوله لازائدة) اى للتأكيد والمعنى ما منعك من اتباعى في الغضب لله والمقاتلة لمن كفر (قوله باقامتك بين من يعبد غير الله) اى ولم يبالغ في منعهم والانكار عليهم (قوله بكسر الميم) اى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دالة عليها وقوله وفتحها اى فحذفت الالف المتقلبة عن الياء وبقيت الفتحة دالة عليها والقراءتان سبعيتان (قوله أعطف لقلبه) اى لا لكونه أخاه من أمه فقط فان الحق انه شقيقه (قوله) وكان أخذ شعره (اى الرأس) (قوله ولم ترقب قولى) معطوف على ان تقول اى وخشيت عدم ترقبك اى انتظارك وتاملك في قولى حتى تفهم عذرى فالياء في قولى واقعة على هرون هذا هو المتبادر من عبارة المفسر وقيل انه معطوف على فرقت اى وخشيت ان تقول لم ترقب قولى اى تحفظه وتعمل به فليسه الياء واقعة على موسى (قوله قال بصرت) بضم الصاد في قراءة العامة من باب ظرف وقرئ بكسرها من باب تمب (قوله بالياء) اى بنو اسرائيل وقوله والتاء اى انت وقومك والقراءتان سبعيتان (قوله من انزل الرسول) اى وعرفه لسابق الالف فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات لاخذ التوراة كان راكبا على فرس كلما وضعت حافرهما على شي اخضر فعرف السامري ان للتراب الذى توضع الفرس حافرهما عليه شانا (قوله في صورة العجل) اى في فيه (قوله المصاغ) صوابه المصوغ كما في بعض النسخ (قوله طلبوا منك) اى حين جاوزوا البحر كما قال تعالى وجاوزنا بنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنامهم الآية (قوله فان لك في الحياة) ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرور خبرها مقدم وان تقول في محل نصب اسمها مؤخر والمعنى ان هذا القول ثابت لك مادمت حيا لا ينفك عنك فكان يصيح في البرية لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى الآن وهذه الآية اصل في تقي اهل البدع والمصاصي وهجرانهم وعدم مخالطتهم (قوله فكان بهيم في البرية) اى مع السباع والوحوش يقال ان موسى هم بقتله فقال الله لا تقتله فانه سخي (قوله وبفتحها) اى فهما قراءتان

(فنبذتها) القيتها في صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لى نفسي) وألقى فيها ان أخذ قبضة من تراب ما ذكره القمى على مالا روح له بصيره روح ورأيت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها خذتني نفسي ان يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيتنا (فان لك في الحياة) اى مدة حياتك (ان تقول) لمن رأيتك (لا مساس) اى لا تقر بنى فكان بهيم في البرية واذا مس احدا او مسه احد حاجبهما (وان لك موعدا) لهذا بك (لن تحلفه) بكسر اللام اى لن تقيم عنه وفتحتها اى بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذى ظلت) اصله ظلت بلامين أولاها مكسورة حذفت تخفيفا اى دمت (عليه عا كفا) اى مديا تعبدته (احرقته) بالنار

(ثم لنسفه في اليم نسفا) ندرينه في هواء البحر وفعل موسى بمد ذبحه ما ذكره (انما الحكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) تمييز محول عن الفاعل اى وسع علمه كل شيء (كذلك) اى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة (نقص عليك من انباء) اخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد آتيناك) اعطيناك (من لدنا) من عندنا (٥٤) (ذكرا) قرأنا (من اعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا

ثقيلا من الائم (خالدين فيه) اى في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم تنفخ في الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر الجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتساررون (ان) ما (لبثتم) في الدنيا (الا عشرا) من الليالي بايامها (نحش اعلم بما يقولون) في ذلك اى ليس كما قالوا (اذ يقول امثلهم) اعد لهم (طريقة) فيه (ان لبثتم الا يوما) يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما يماينونه في الآخرة من احوالها (ويستلوك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (ققل) لهم (ينسفها ربي نسفا) بان يفتتها كالرمال السائل ثم يطيرها بالرياح (فيذرهما قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا اماتا)

سبعينان (قوله ثم لنسفه في اليم) اى فلا يبقى له عين ولا أثر (قوله بمد ذبحه) اى ولما ذبحه سال منه الدم (قوله انما الحكم الله الخ) كلام مستأنف لتحقيق الحق وبطل الباطل وهذا آخر قصة موسى المذكورة في هذه السورة (قوله كذلك نقص عليك) جملة مستأنفة ذكرت تسلية له صلى الله عليه وسلم وتكثيرا لمعجزاته وزيادة في علم أمته ليعرفوا أحباب الله فيحبونهم وأعداء الله فيبغضونهم ليزدادوا رغبة وشأنا حيث اطعوا على سير الاوائل (قوله اى كما قصصنا عليك) أشار بذلك الى أن الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره كقصصنا هذا الخبر الغريب نقص عليك الخ (قوله هذه القصة) أَل للجنس لان المتقدم ثلاث قصص قصة موسى مع فرعون ومع نبي اسرائيل ومع السامري (قوله ذكرا) سمي بذلك لتذكير النعم والدار الآخرة (قوله من اعرض عنه) هذه الجملة في محل نصب صفة لذكر (قوله فلم يؤمن به) أشار بذلك الى أن المراد بالاعراض عنه الكفر به وانكار كونه من عند الله كلا أو بعضا (قوله من الائم) بيان للحمل الثقيل (قوله خالدين فيه) الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في يحمل العائد على من باعتبار معناها والتقدير يحملون الوزر حال كونهم مخلصين فيه (قوله اى في الوزر) اى عقابه قال الكلام على حذف مضاف (قوله وساء لهم يوم القيامة حملا) ساء فعل ماض لا نشاء الذم والعال مستتر عائد على الحمل المفسر بقوله حملا ولهم جار ومجرور متعلق بقول محذوف ويوم القيامة ظرف لساء وحملا تمييز والمخصوص بالذم محذوف قدره المفسر بقوله وزرهم (قوله يوم تنفخ) اى نامر بالنفخ وفي قراءة سبعية أيضا بالياء مع بناء الفعل للمفعول اى ينفخ اسرافيل (قوله القرن) اى وفيه طاقات على عدد أرواح الخلائق (قوله النفخة الثانية) اى لحشر الخلائق (قوله زرقا) حال من الجرمين (قوله مع سواد وجوههم) خصت بالذكر لانها مظهر القسح والحسن (قوله يتخافتون بينهم) اى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما شاهدوه من الرعب والهول (قوله من الليالي بايامها) حمل المفسر العشر على الليالي دون الايام لتجربته من التاء فان المعدود اذا كان مؤنثا جرد العدد من التاء عكس المذكر (قوله أمثلهم طريقة) اى أعد لهم رأيا في الدنيا (قوله لما عاينوه في الآخرة من الهول) اى فنسب ذلك القول لهم لشدة ما عاينوا من الهول لا لكونه أقرب الى الصدق (قوله ويستلوك) اى كفار مكة تعنتا واستهزاء (قوله ثم يطيرها بالرياح) اى فالعنى انها تذهب بقدره الله فلا يبقى لها أثر (قوله فيذرهما) اى يتركها والضمير عائد على الارض (قوله قاعا صفصفا) حالان من الضمير في يذرهما والقاع المستوى الصلب والصفصفا الارض انما ساء فهو قرب في المعنى من القاع فهو توكيده (قوله عوجا) تقدم أن العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في المحسوسات وما هنا من الثاني لكن عبر فيه بالكسر لانه لشدة غرابته كانه صار من قبيل المعاني (قوله يتبعون الداعي) اى فيقبلون من كل جهة (قوله وهو اسرافيل) اى فيضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول يا ايها العظام البالية والاولصال المنقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه وقيل المنادى جبريل والنافخ اسرافيل وصححه بعضهم (قوله الى عرض الرحمن) اى العرض عليه (قوله لا عوج له) اى لا يزغون عنه يمينا ولا شمالا بل ياتونه سراعا (قوله للرحمن) اى للجلالة وهيئته (قوله الائمسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ (قوله الامن اذله الرحمن) من مفعول به وهى واقعة على

ارتقاعا (يومئذ) اى يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) اى الناس بعد القيام من القبور (الداعي) الى الحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) اى لا تابعا لهم اى لا يقدر ان لا يتبعوا (وخشمت) سكنت (الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) صوت وطء الاقدام في نقلها الى الحشر كصوت اخفاف الابل في مشيتها (يومئذ لا تنفع الشفاعة) احدا (الا من اذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضى له قولا)

المشفع

المشفوع له او على الشفيع فقول المفسر ان يشفع له اى او يشفع في غيره (قوله بان يقول لا اله الا الله) اى مع عديلتها وهى محمد رسول الله والمعنى ان من مات على الاسلام فقد رضي الله قوله وأذن له ان يشفع في غيره وان يشفع فيه (قوله ما بين ايديهم) اى الخلق عموما (قوله ولا يحيطون به) اى بما بين ايديهم وما خلفهم (قوله لا يعلمون ذلك) اى لا تفصيلا ولا اجمالا وانما يعلمه الله سبحانه وتعالى (قوله وعنت الوجوه) عناقيل ماض والتاء للتانيث والوجوه فاعل وأصله عنوت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت القاءم حذف لا لتقاء الساكنين فهو من باب ساء يسمو سموا واما معنى كرضي يعنى عنا فهو بمعنى تعب وليس مرادنا بل المراد خضعت وذلك وأل في الوجوه للاستغراق اى كل الوجوه والمراد أصحابها وخضعت الوجوه بالذكرا لان الذل أول ما يظهر فيها (قوله للحى) اى الذى حياته أبدية لا أول لها ولا آخر (قوله القيوم) اى القائم على كل نفس بما كسبت فيجازيها على الخير والشر (قوله وقد خاب من حمل ظلما) اشار بذلك الى ان الخلائق تنقسم في القيامة قسمين أهل سعادة وأهل شقاوة وكلهما في خضوع وذلك لله جل جلاله لكن أهل السعادة خضوعهم اجلالا وهيبة ورغبة في الله وأهل الشقاوة خضوعهم رهبة واشفاقا من عذاب الله ويأسا من رحمة الله قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة (قوله خسر) اى ظهر خسرا انه (قوله من حمل ظلما) اى تحمله وار تكبه وهذه الآية باعتبار ظاهرها تدل على ان أهل الظلم خائبون خاسرون اى معرضون لذلك ففي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة فان الظالم ربما أدا ظلمه الى الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا مات على ذلك فهو مغلد في النار وان مات على الاسلام فقد نقص عن مراتب المطهرين بسبب الزيادة في سيئاته والنقص من حسناته (قوله وهو مؤمن) الجملة حالية (قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما) اى وبضدها تتميز الاشياء فاما صبي الظلم يخاف زيادة سيئاته ونقص حسناته لما ورد انه يؤخذ من حسناته للمظلوم فاذا لم يبق له حسنات طرح من سيئات المظلوم عليه (قوله اى مثل انزال ما ذكر) اى الآيات المشتملة على تلك القصص العجيبة العربية (قوله انزلناه) اى على لسان جبريل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع (قوله عربيا) اى بلغة العرب ليعرفوا انه في الفصاحة والبلاغة خارج عن طوق البشر (قوله من الوعيد) اى التحذير (قوله لعلمهم يتقون الشرك) اى يجعلون بينهم وبين الشرك وقاية بان يؤمنوا (قوله او يحدث لهم ذكرا) اى موعظة في القلوب فينشأ عنها امثال الاوامر واجتناب النواهي وتكرار المواعظ في القرآن من مزيد رحمته تعالى بعبادة سيئاتهم وعدم معاجلتهم بالاخذ ولذلك يقال للكفار يوم القيامة اولم نعمركم ما يتذكروا جاءكم التذير (قوله الملك) اى النافذ حكمه وأمره (قوله الحق) اى الثابت الذى لا يقبل الزوال أو لا أبدا (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) المعنى لا تعجل بقرأة ما القاه عليك جبريل في قلبك حتى يقرأ عليك وسبب ذلك ان جبريل كان يأتى للنبي بالقرآن فيلبس جسمه ويضعه في قلبه فيريد النبي التعجل والنطق به فامر الله ان لا ينطق به حتى يقرأه جبريل باللسان عليه ظاهرا وهذا معنى قوله تعالى لا تحرك به لسانك ان تعجل به ان علينا جمعه وقرأه فاذا قرأه فاتبع قرأه ثم ان علينا نياحه والحكمة في تلقي رسول الله عن جبريل ظاهرا انه يكون سنة متبعة لا متهفهم مامورون بالتلقى من افواه المشايخ ولا يفلح من أخذ العلم او القرآن من السطور بل التلقى له سراخر (قوله وقل رب زدنى علما) اى سل ربك الاستزادة من العلوم بسبب توالى نزول القرآن فانها افضل ما يسئل واعز ما يطلب ومن هنا امر المشايخ للمريدين بتسلاوة القرآن والتعبد به بعد كمالهم ونظافة قلوبهم وما داموا لم يكمهوا يامرونهم بالمجاهدة بالذكرو نحوه

بان يقول لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم من امور الآخرة وما خلفهم من امور الدنيا ولا يحيطون به علما لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحى القيوم) اى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) اى شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) زيادة في سيئاته (ولا نقص من حسناته) (وكذلك) معطوف على كذلك نقص اى مثل انزال ما ذكر (انزلناه) اى القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلمهم يتقون) الشرك (او يحدث لهم ذكرا) يهلك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) اى بقرأته (من قبل ان يلقى اليك وحيه) اى يفرغ جبريل من ابلاغه (وقل رب زدنى علما) اى بالقرآن فكلما أنزل عليه شي من زاده علمه (واقفه عهدنا الى آدم)

وصييناه ان لا ياكل من الشجرة (من (٥٦) قبل) اى قبل اكله منها (فنى) تركه عذنا (ولم نجد له عذما) حزما وصبر احما نهيناه عنه (و)

لتخلص قلوبهم والحكمة في ذلك ان الفتنة في الذكر اخف منها في القرآن لما في الاثر رب قارى والقرآن يلتمه فعمل العارفون للتوصل للقرآن طرقا يجاهدون انفسهم فيها ليزدادوا بقراءتهم القرآن علوما ومعارف واخلاقا وحينئذ فليس تركهم القراءة في المبدأ لكون غيره افضل منه بل لينظفوا انفسهم للقراءة (قوله وصييناه ان لا ياكل من الشجرة) اى نهيناه عن الاكل منها وحتمنا عليه الاكل منها فقلب مرادنا على امرنا (قوله تركه عذنا) اى متاولا حيث غلطه ابليس بقوله هل اذلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فظن انه لا يحلف احد بالله كذبا (قوله واذا قلنا للملائكة) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن تعليم للعباد امتثال الامر واجتناب النهى وعطف هذه القصة على ما قبلها من عطف السبب على المسبب لان هذه القصة سبب في عداوة ابليس لآدم (قوله فسجدوا) اى جميعا وتقدم الجواب عن سجود الملائكة باوضح وجه (قوله الا ابليس) استثناء متصل او منقطع (قوله كان يصحب الملائكة الخ) توجيه للاتصال لكونه لم يسر بل كن (قوله فلا يخرجنكما) النهى لا بليس صورة والمراد نهيهما عن تعاطى اسباب الخروج فيتسبب عن ذلك حصول التعمد له في الدنيا (قوله واقتصر على شقاءه) اى مع ان النهى لهما معا (قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى الخ) قابل الله سبحانه وتعالى بين الجوع والعري والظما والضجوع وان كان الجوع يقابل العطش والعري يقابل الضجوع لان الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظما حار الباطن والضجوع حار الظاهر ففى عن ساكن الجنة ذل الظاهر والباطن وحار الظاهر والباطن (قوله بفتح الهمزة وكسرها) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله قال يا آدم) بيان لصورة الوسوسة (قوله فبذت لهما سواتهما) اى بسبب تساقط حلال الجنة عنهما لما اكلتا من الشجرة (قوله يسوء صاحبه) اى يحزنه (قوله من ورق الجنة) اى ورق التين فصارا يلزقان بمضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصالح للاستتار به (قوله وعصى آدم ربه فغوى) اى وقع فيما نهى عنه متاولا حيث تخلف ما قصده باكله من الشجرة وضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة فمصيته وقوعه في الخلفاء باعتبار الواقع لا في القصد والنية بل قصده ونيته امتثال الامر وتجنب ما يوجب الخروج وحينئذ فلا يجوز ان يطاق على آدم العصيان والغواية من غير اقتران بالتأويل ولا نفى اسم العصيان عنه لصريح الآية وعلى كل حال فانه عنه راض وهو معصوم قبل النبوة وبعد هاهنا من كل ما يخالف امر الله هذا هو الحق في تقرير هذا المقام واعلم ان الخطا والنسيان يقع من المعصومين للتشريع والمصالح كما هو معهود في نصوص الشرع وتسمية الله له في حقهم معصية من باب حسنات الابرار سيئات المقربين (قوله بالا كل من الشجرة) تقدم انها الخطئة وقيل التين وقيل غير ذلك (قوله ثم اجتباه) اى اصطفاها واختاره (قوله قبل توبته) اى بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ (قوله الى المداومة على التوبة) اى الاستمرار عليها (قوله قال اهبطا) اى قال الله تعالى لآدم وحواء اهبطا من الجنة لان مكنتهما فيها كان معلقا على عدم اكلهما من الشجرة وقد سبق في علمه تعالى انهما ياكلان منها فها هو امر مبرم والمعاق على المبرم مبرم فاخر ارجهما ليس للغضب عليهما بل لمز يدشر فها ورعة قدرهما لانها اخرجا من الجنة منفردين ويعودان اليها بمائة وعشرين صفقا من اولادهما لا يحيط بعدة تلك الصفوف الا الله تعالى \* ان قلت ما الحكمة في تعليق الخروج على الاكل من الشجرة ولم يكن بلا سبب \* اجيب بان الله سبحانه وتعالى كريم ومن عادة الكريم ان لا يسلب نعمته عن المنعم اليه الا بحجة قال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما با انفسهم (قوله اى آدم وحواء) يحتمل ان اى حرف نداء وادم منادى مبنى على الضم في محل نصب وحواء معطوف

اذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وهو ابوالجن كان يصحب الملائكة وبعد الله معهم (أبى) عن السجود لآدم قال انا خير منه (قلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزواجك) حواء بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقصر على شقاءه لان الرجل يسمى على زوجته (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وارك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجعلتها (لا تظما فيها) تعطش (ولا تضجى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لا تنفاه الشمس في الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) اى التى يخلد من ياكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فاكلا) اى آدم وحواء (منها فبذت لهما سواتهما) اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوءا لان انكشافه يسوء صاحبه (وظفقا يخلصفان) اخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستتر به (وعصى آدم ربه فغوى) بالا كل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) اى هداها الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) اى آدم وحواء

على (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) اى هداها الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) اى آدم وحواء



بما اشتملنا عليه من ذريتنا (منها) من الجنة (جميعا بمضكم) بعض الذرية (لبعض غدو) من ظلم بعضهم بعضا (قاما) فيه ادغام نون أن الشرطية في ما الزائدة (يا تينكم منى هدى فمن اتبع هداى) اى القرآن (فلا يضل) فى الدنيا (٥٧) (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن

اعرض عن ذكرى) اى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بمذاب الكافر فى قبره (ونحشره) اى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) اى اعمى البصر (قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) ترك فى النار (وكذلك) ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن (نجزي من اسرف) اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه) ولم يؤمن بآيات ربه (ولم يؤمن أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وابقى) ادم (اقل يهدى) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول به (اهلكنا) اى كثيرا اهلكنا (قبلهم من القرون) اى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكروا من اخذ اهلك من فعله الخالى عن

على آدم ويحتمل ان اى حرف تفسير و آدم وحواء تفسير للضمير فى ايهبطا (قوله) بما اشتملنا عليه (قصده بذلك التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف حيث جمع فيها وتقدم لنا وجه آخر فى التوفيق بينهما بان الجمع باعتبار آدم وحواء وابليس والحية وعلى هذا فقوله بعضهم لبعض عدو باعتبار ان الحية وابليس عدو لآدم وذريته (قوله) من ظلم بعضهم بعضا (اي من اجل ظلم بعضهم بعضا لما فى الحديث سالت ربي ان لا يسلط على أمتي عدو من سوى انفسها فاستجاب لي) (قوله) فاما يا تينكم منى هدى) ان شرطية مدغمة فى ما الزائدة و يا تينكم فعل الشرط مبنى على الفتح فى محل جزم لا اتصاله بنون التوكيد الثانية ومعنى متعلق بهدى وهدى فاعل وقوله فمن اتبع الخ من شرطية واتباع فعل الشرط وجهلة فلا يضل جوابه وقوله ومن اعرض الخ جملة شرطية ايضا والجملةتان فى محل جزم جواب الشرط الاول (قوله) اى القرآن) فى تفسير الهدى والذكر فيما يأتى بالقرآن قصورا لان الخطاب مع آدم وذريته وهذا هم وتذكيرهم اعم من ان يكون بالقرآن أو بغيره من الكتب النازلة على الرسل فالمناسب ان يقول اى كتاب ورسول (قوله) بالتنوين) اى وصلا وابداله الفا وقفا وفى قراءة شاذة ضنكى كسكرى بالف بدل عن التنوين اجراء للوصل مجرى الوقف (قوله) مصدر) اى وهو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث بل هو بلفظ واحد للجمع ولذلك لم يقل ضنكة (قوله) بمذاب الكافر فى قبره) اى لما ورد انه يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث وقيل المراد باعيشة الضنكى الحياة فيما يغضب الله تعالى وان كان فى رخاء ونعمة اذ لا خير فى نعمة بعدها النار لما فى الحديث رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا (قوله) اى المعرض عن القرآن) المناسب ان يقول المعرض عن الهدى لما علمت (قوله) اى اعمى البصر) اى وذلك فى الحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى مقدمه فى النار وعذابه بها (قوله) الامر كذلك) قدره اشارة الى ان كذلك خبر المحذوف (قوله) تركتها ولم تؤمن بها) اى فالمراد بالنسيان الاعراض وعدم الايمان بها وليس المراد حقيقة النسيان وحينئذ فلا يصح الاستدلال بهذه الآية على ان من حفظ القرآن ثم نسيه يحشر يوم القيامة أعمى لانه امر اختلف فيه العلماء فذهب مالك رضى الله عنه حفظ الزائد عما تصح به الصلاة من القرآن مستحبا كيدا بسداء ودواما فنسيانه مكروه ومذهب الشافعى نسيان كل حرف منه كبيرة تكفر بالتوبة والرجوع لحفظه (قوله) ادم) اى لا به لا ينقطع بخلاف عذاب الدنيا والقبر (قوله) اقل يهدى) الهمزة داخلة على محذوف والقاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعمو اقل يهدى (قوله) يتبين) اشار بذلك الى ان يهدى لازم والمعنى أعمو اقل يهدى اعموا فلم يظهر لهم اهلا كنا كثيرا من قبلهم من القرون (قوله) مفعول به) اى وتمييزها محذوف اى قرنا وقوله من القرون متعلق بمحذوف صفة لذلك التمييز (قوله) بتكذيب الرسل) الباء سببية اى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله ورسوله (قوله) وما ذكر) مبتدأ وقوله لا مانع منه خبره والمعنى ان اخذ المصدر من الفعل لصحة المعنى لا يتوقف على الحرف المصدرى بل يسمك المصدر من الفعل بدون سا بك لتوقف المعنى عليه واما لصحة الاعراب فلا يكون غالبا الا بحرف مصدرى (قوله) لذوى العقول) اى السليمة الصافية وخصوا بالذكور لانهم المنتفعون (قوله) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما) اى ان الله سبحانه وتعالى سبق فى علمه تأخير العذاب العام لهذه الامة اكراما لنبيها ولولا ذلك لحل بهم كما حل بمن قبلهم من القرون الماضية فناخيره

(٨ - صاوى - م) حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (ان فى ذلك لايات) لعبر (الا ولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم فى الدنيا (واجل مسمى) مضروب لهم

امهال لا اهمال ليتدارك الكافر ما فاتته فيما بقي من عمره فان تاب قبله ربه ( قوله معطوف على الضمير المستتر في كان ) أى والمعنى لكان الاهلاك والاجل المعين له لئلا ما أى لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر في الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أى ان العطف على ضمير الرفع المتصل جائز اذا حصل الفاصل بالضمير المنفصل أو فاصل ما كما هنا قال ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل \* عطفت فافصل بالضمير المنفصل

أو فاصل ما \* وأحسن مما قرره المفسر أن يجعل قوله وأجل مسمى معطوفا على كلمة والمعنى ولولا كلمة وأجل مسمى وهو مدة معيشتهم في الدنيا التي قدرها الله لهم لكان المذاب العام لازما ( قوله فاصبر على ما يقولون ) أى حيث علمت أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو لازم لهم في القيامة فتسل واصبر ولا تنزعج ( قوله منسوخ بآية القتال ) أى وعليه فالمراد بقوله اصبر لا تعاجلهم بالقتال وقيل ان الآية محكمة وعليه فالمراد بالصبر عدم الاضطراب مما صدر منهم من الاذية ( قوله صل ) انما سمي التسبيح والتحميد صلاة لاشتغالها عليهما ولان المقصود من الصلاة تنزيه الله عن كل نقص والمعنى لا تشتغل بالدعاء عليهم بل صل الصلوات الخمس ولما كان الاصل في الامر الوجوب حمل الامر بالتسبيح والتحميد على الامر بالصلاة ( قوله حال ) أى من فاعل مسح والباء في بحمد ربك للملاسة كما قال المفسر ( قوله ومن آتاء الليل ) جمع انى بكسر الهمزة والقصر كعمى وأصله آناه بهمزتين أبدلت الثانية الفاعل على القاعدة المعروفة ( قوله وأطراف النهار ) المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد به الزمن الذي هو آخر النصف الاول وأول الثاني ( قوله المنصوب ) أى بسبح والمعنى صل في أطراف النهار وهو الوقت الذي يجمع الطرفين وهو الزوال ( قوله لملك ترضى ) متعلق بسبح أى سبى في هذه الاوقات لملك ترضى بذلك وانظر الى هذا الخطاب اللطيف المشعر بانه صلى الله عليه وسلم حبيب رب العالمين وأفضل الخلق أجمعين حيث قال له ربه لملك ترضى ولم يقل لعللى أرضى عليك ونحو ذلك ومن هنا قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة وقول السيدة عائشة رضى الله عنها ما أرى ربك الا يسارع في هوائك فصلا ته صلى الله عليه وسلم مامور بها ليرضى هو لا ليكفر الله عنه سيئاته ولا ليرضى عليه وحينئذ فلا كلفة عليه فيها لان فيها شهوده لربه الذي هو قرعة عينه وللعارفين الكاملين من أمته نصيب من هذا المقام ( قوله ولا تمدن عينيك ) عطف على فاصبر أى لا تنظر بعينيك الى زهرة الدنيا نظرية وهذا الخطاب لرسول الله والمراد غيره لان ذلك مستحيل عليه لما ورد أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن يكون نبيا عبدا ووردت من الدنيا وليست الدنيا منى ( قوله أصنافا منهم ) أى الخلق فالدنيا دائرة في أصناف الخلق فتارة تكون مع الشريف وتارة مع الوضيع وهكذا ( قوله زهرة الحياة الدنيا ) الاحسن أنه منصوب على أنه مفعول ثان لممتعنا بتضمينه معنى أعطينا والاول هو قوله أزواج ( قوله بان يطعوا ) الباء سببية أى نفتنهم بسبب طغيانهم فيه ( قوله ورزق ربك خير وأبقى ) أى فملى الانسان أن يشتغل بما هو خير وأبقى وهو الجنة ونعيمها ويترك ما يقضى وهو الدنيا وقسمته الازلية تاتيه منها من غير تعب ولا مشقة ( قوله وأمرأهك ) أى أمتك ( قوله واصطبر عابها ) أى وأمرهم بذلك ( قوله نحن نرزقك ) أى نحن متكفلون برزقك فتفرغ لما كلفت به ولا تشتغل بما تكفلنا لك به روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية ( قوله والمأقبة للتقوى ) أى الجميلة الحمودة لاهل التقوى ( قوله أى المشركون ) أى وهم كفار مكة ( قوله بما يقترحونه ) أى يطلبونه بما كما تقدم بضمه في قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات ( قوله أولم تأتاهم ) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف

معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التاكيد ( فاصبر على ما يقولون ) منسوخ بآية القتال ( وسبح ) صل ( بحمد ربك ) حال أى متلبسا به ( قبل طلوع الشمس ) صلاة الصبح ( وقبل غروبها ) صلاة العصر ( ومن آتاء الليل ) ساعاته ( فسبح ) صل المغرب والعشاء ( وأطراف النهار ) عطف على محل من آتاء المنصوب أى صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني ( لملك ترضى ) بما تعطى من الثواب ( ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواج ) اصنافا ( منهم زهرة الحياة الدنيا ) زينتها وبهجتها ( انفتنهم فيه ) بان يطعوا ( ورزق ربك ) فى الجنة ( خير ) مما اتوه فى الدنيا ( وأبقى ) ادم ( وأمر أهلك بالصلاة واصطبر ) اصبر ( عليها ) لانسالك ( نكفك ) رزقا لنفسك ولا لغيرك ( نحن نرزقك ) والمأقبة ) الجنة ( للتقوى ) لاهلها ( وقالوا ) أى المشركون ( لولا ) هلا ( ياتينا ) مجد ( بآية من ربه ) بما يقترحونه ( أولم تأتاهم )

بالنساء والياء (ينة) بيان (ما في الصحف الاولى) المشتمل عليه القرآن من انباء (٥٩) الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب

اي اعموا ولم تاتهم اى (قوله بالنساء والياء) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ما في الصحف الاولى) اى الكتب المتقدمة والمعنى اى لم يكتفوا بالقرآن المحتوى على اخبار الامم الماضية (قوله ولولوا اهلكتناهم) كلام مستأنف لتقرر ما قبله (قوله لقالوا ربنا اى لكان لهم ان يحتجوا يوم القيامة ويعتذروا بهذا العذر فقطع الله عذرهم بارسال الرسول لهم ولم يهلكهم قبل مجيئه (قوله من قبل ان نذل) اى يحصل لنا الذل والهوان (قوله ونخزي) اى نفتضح (قوله ما يؤل اليه الامر) اى امرنا وامركم (قوله فتر بصوا) اى انتظروا (قوله من اصحاب الصراط السوى) من في الموضعين استهيامية والكلام على حذف مضاف والتقدير فستعلمون جواب من اصحاب اى وهو انهم هم المؤمنون (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار المفسر الى وجه المغايرة بين القسمين فاصحاب الصراط السوى من لم يضل اصلا كالنبي ومن اسلم صيبا ومن اهتدى هو من سبق له الكفر ثم اسلم بعد ذلك

﴿سورة الانبياء عليهم السلام﴾

سميت بذلك لذكر قصص جملة من الانبياء فيها (قوله مكية) اى نزلت قبل الهجرة باتفاق (قوله او اثنا عشرة آية) هذا الخلاف مرتب على الخلاف في قوله تعالى قال افتعبدون من دون الله الى قوله أفلا تعقلون هل هو آية واحدة أو آيتان واول الثانية قوله أف لكم اى (قوله اهل مكة) أشار بذلك الى انه من اطلاق العام واردة الخاص وحاصل ذلك ان كفار قريش قالوا نجد يهددنا بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فانزل الله اقرب للناس حسا بهم ووجه قرب الحساب انه آت لا محالة وكل آت قريب أو يقال ان قر به باعتبار ما مضى من الزمان فان ما بقى اقل مما مضى (قوله وهم في غفلة معرضون) الجملة حالية اى قرب حسا بهم والحال انهم غافلون معرضون غير متاهبين له والميرة بعموم اللفظ لاختصاص السبب فهذه الآية وان كان سببها الرد على كفار مكة الا ان العبرة بعمومها (قوله ما يانيهم من ذكر) هذا في معنى العلة لما قبله كانه قال معرضون لا نه ما يانيهم من ذكر اى (قوله من ربههم) الجار والمجرور متعلق بياتيهم (قوله اى لفظ قرآن) دفع بذلك ما يقال كيف وصف الذكركر بالحدوث مع ان المراد به القرآن وهو قديم فاجاب بان وصفه بالحدوث باعتبار ألفاظه المتأخرة علينا وأما باعتبار المدلول وهو الوصف القائم بذاته تعالى فهو قديم وأما ما دلت عليه الالفاظ الحادثة ففنها ما هو قديم كمدلول آية الكرسي والصمدية ومنها ما هو حادث كمدلول القصص واخبار المتقدمين ومنها ما هو مستحيل كمدلول ما اتخذ الله من ولد (قوله وهم يلبون) الجملة حالية من فاعل استمعوه وكذا قوله لا هية قلوبهم والمعنى ما يقرأ عليهم القرآن الا استمعوه في حال استهزائهم وكون قلوبهم غافلة عن معناه فلا يسمعون سماع تدبر وقبول وكل آية وردت في الكفار جرت بذيلها على عصاة الامة ففي هذه الآية تحذير لمن يستمع القرآن في حال لهوه ولعبه واقبح منه من يطرب بسماعه من حيث اشماله على الانعام المعروفة لا من حيث بلاغته ومواعظه واحكامه وكونه من عند الله فالله وانا اليه راجعون (قوله بدل من واواسروا النجوى) أشار بذلك الى ان اسرفل ماض والواو فاعله والنجوى مفعوله والذين بدل وهذه احدى طريقتين للنحو بين في الفعل الذى لحقته العلامة واستدل للظاهر والطريقة الثانية ان الواو حرف علامة والذين فاعل وتسمى بلغة اكلوني البراغيث ولما كانت ضعيفة لا ينبغي حمل الآية عليها اعرض عنها المفسر (قوله هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها اى فكأنوا يتناجون بذلك سرايينهم ثم يشيع كل واحد منهم مقالة ليه ليعضل غيره (قوله أفنا تون السحر) اى تحضرونه وتقبلونه (قوله وانتم تبصرون) الجملة حالية من فاعل تاتون (قوله في السماء والارض) أشار المفسر الى انه حال من القول اى يعلم القول حال كون القول كائنا في

الرسول (ولولوا اهلكتناهم بعذاب من قبله) قبل عهد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا هلا أرسلت الينا رسولا فتنبع آياتك) المرسل بها (من قبل ان نذل) في القيامة (ونخزي) في جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤل اليه الامر (فتر بصوا) فستعلمون في القيامة (من اصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم (ومن اهتدى من الضلالة) نحن ام انتم ﴿سورة الانبياء مكية وهي مائة واحدى او اثنا عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم اقرب) قرب (للناس) اهل مكة منكبرى البعث (حسا بهم) يوم القيامة (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التاهب له بالايمان (ما ياتيهم من ذكر من ربههم تحدث) شيا فشيا اى لفظ قرآن (الا استمعوه وهم يلبون) يستمزؤون (لا هية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (واسروا النجوى) اى الكلام (الذين ظلموا) بدل من واواسروا النجوى (هل هذا) اى محمد (الا بشر مثلكم) فما ياتي به سحر (افتاتون السحر) يتبعونه (وانتم تبصرون) تعلمون انه سحر (قل) لهم (ربى يعلم القول) كائنا (في السماء والارض وهو السميع) لما اسروه (العلم) به (بل)

يتبعونه (وانتم تبصرون) تعلمون انه سحر (قل) لهم (ربى يعلم القول) كائنا (في السماء والارض وهو السميع) لما اسروه (العلم) به (بل)

للانتقال من غرض الى آخرى المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن (هو أضعاف أحلام) اخلاط رآها في النوم (بل (افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الاولون) كالناقة والمصا واليدقال تعالى (ماأمنت قبلهم من قرية) اى اهلها (اهلكناها) بتكذيبها ما اتاهما من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (فاسالوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لاتعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وما جعلناهم) اى الرسل (جسدا) بمعنى اجسادا (لا ياكلون الطعام) بل ياكلونه (وما كانوا خالدين) فى الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم (فانجيناهم ومن نشاء) اى المصدقين لهم (واهلكنا المسرفين) المكذبين لهم (ولقد انزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) لانه بلغتمكم (افلاتعقلون)

السماء والارض (قوله) الانتقال من غرض الى آخر) أى فلا تقع بل فى القرآن الا للانتقال لا للبطل لا نه يكون اضرا با عن الكلام السابق واعراضا عنه لكونه صدر على وجه الغلط وتنزه الله عنه خلا فان يقول انها تانى للاب طال واستدل بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله تعالى أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ولا دليل فى ذلك لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع فتأمل (قوله) أضغاث أحلام) خبر لمخدوف قدره المفسر بقوله هو والجملة مقول القول (قوله بل هو شاعر) أى يأتى بكلام يخيل للسامع معانى لا حقيقة لها وليس المراد بالشعر هنا خصوص الكلام المنقضى الموزون قصدا بل ما هو أعم (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط مقدر كانه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا كما يزعم فليأتنا الخ (قوله كما أرسل الاولون) صفة لمصدر محذوف والتقدير انما كنا مثل ارسال الاولين (قوله من قرية) من زائدة فى الفاعل (قوله لا) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفى (قوله وما أرسلنا) رد لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم (قوله يوحى اليهم) اى ياتى بهم الوحي بالشرائع والاحكام والمعنى ما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك لامتك الا رجالا من افراد جنسك متاهلين الارسل (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعية أيضا (قوله فاسئلوا أهل الذكر) أى المطلعين على أحوال الرسل الماضية فانهم بخبر ونكم بحقيقة الحال (قوله العلماء بالتوراة والانجيل) انما أحاطهم عليهم لانهم كانوا يرسلون للمشركون ان ابقوا على ما اتم عليه من التكذيب ونحن معهم فهم مشتركون فى العداوة لرسول الله واصحابه فلا يكذبونهم فيما هم فيه (قوله من تصديق المؤمنين) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين والمعنى اذا اخبركم المؤمنون بحال محمد وحال الرسل المتقدمين واخبركم أهل الكتاب بذلك صدقتم أهل الكتاب دون المؤمنين لافتمكم أهل الكتاب وعداوتكم للمؤمنين (قوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام) رد لقولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام والمعنى لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام (قوله وما كانوا خالدين) اى ما كثرين على سبيل الخلود فى الدنيا بل يموتون كغيرهم (قوله ثم صدقناهم الوعد) أى باهلاك اعدائهم (قوله بانجائهم) محمول على الرسل الذين امروا بالجهاد فلا يرد بمن قتل من الرسل فانهم لم يؤمروا بالجهاد (قوله ومن نشاء) اى المؤمنين الذين اتبعوهم وقد وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كبراء اصحابه الذين حضروا مغازيه لم يموتوا فى حروبه بل بقوا بعده ومهدوا دينه (قوله لقد انزلنا اليكم كتابا) كلام مستأنف قصد به التبكيت عليهم والمعنى كيف تعرضون عن كتاب فيه شرفكم وعزكم لانه بلسانكم وعلى لغتكم فكان بمقتضى الحمية والعقل ان تعظموا هذا الكتاب وهذا النبي الذى جاء به وتكونوا اول مؤمن به فاعراضكم عنه دليل على عدم عقلكم (قوله فيه ذكركم) اى الثناء عليكم بالجميل او شرفكم ومواعظكم (قوله افلاتعقلون) الهذرة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اجهلتم فلا تعقلون ان الامر كذلك (قوله وكم قصصنا من قرية) كم خبرية مفعول مقدم لقصصنا ومن قرية بيات لكم (قوله أى أهلها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والمقصود من هذه الآية تحذير الكفار من هذه الامة عن عدم الايمان والرجوع عن الكفر بانهم لا يعرفون سعة الدنيا عليهم والتفاخر بالاموال والاولاد كان الله يقول لهم لا تغتروا بذلك فانا اهلكنا كثيرا من ادل القرى الكفار وما جرى عليهم يجرى عليكم وأهل القرى قليل المراد بهم الامم الماضية كقوم نوح ولوط وصالح وشعيب وغيرهم وقيل المراد بهم اهل قرية باليمن تسمى حضرة بوزن شكور بعث الله عليهم موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب نبيا قبل موسى ابن عمران فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فتل رجا لهم وسبي نساءهم فلم يستمر فيهم

فتؤمنون به (وكم قصصنا) أهلكتنا (من قرية) أى أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا باسنا) القتل

اي شر اهل القرية بالاهلاك (اذا هم منها يركضون) يهر بون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجموا الى ما اترقنم) نعمتم (فيه ومسا كنكم لعلكم تسالون) شيثا من دنيا كم على العادة (قالوا يا) للتنبية (ويلنا) هلاكنا (٦١) (انا كنا ظالمين) بالكفر (فما

زال تلك) الكلمات  
(دعواهم) يدعون بها  
ويرددونها (حتى جعلناهم  
حصيدا) اي كالزراع  
المحصود بالمناجل بان قتلوا  
بالسيف (خامدين) ميتين  
كخمود النار اذا طفئت  
(وما خلقنا السماء والارض  
وما بينهما لاعبين) عابثين  
بل دالين على قدرتنا ونافعين  
عبادنا (لو اردنا ان نتخذ  
لهوا) ما يلبي به من زوجة  
أو ولد (لا نخذ ناه من لدنا)  
من عندنا من الخور العين  
والملائكة (ان كنا فاعلين)  
ذلك لكننا لم نعلمه فلم نرده  
(بل نقذف) نرمي (بالحق)  
الايمان (على الباطل)  
الكفر (فيدمغه) يدهيه  
فاذاهو زاهق (ذاهب  
ودمغه في الاصل اصاب  
دماغه بالضرب وهو  
مقتل (ولكم) يا كافرينكم  
(الويل) العذاب الشديد  
(مما تصفون) الله به من  
الزوجة أو الولد (وله تعالى  
(من في السموات  
والارض) ملكا (ومن  
عنده) اي الملائكة مبتدأ  
خبره (لا يستكبرون عن  
عبادته ولا يستحسرون)  
لا يعيرون (يسبحون الليل  
والنهار لا يفترون) عنه فهم ومنهم  
كالنفس منا لا يشغلنا عنه

القتل هربوا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجموا الى مسا كنكم واموالكم لعلكم تسالون  
شيثا من دنيا كم فانكم اهل نعمة وغنى فاتبعهم بختصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء  
يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقرروا بالذنوب حيث لم يتفهموا فعلى القول الاول كم واقعة على القرى وعلى  
الثاني واقعة على اشخاص تلك القرية (قوله اي شر اهل القرية) بفتح العين بمعنى علم وأما بالضم فمعناه  
تكلم بالشعر ضد النثر (قوله يهر بون) اي قال ركض كناية عن الهرب (قوله استهزاء بهم) جواب عما  
يقال ان الملائكة معصومون من الكذب فكيف يقولون لهم ذلك مع علمهم بانهم مهلكون عن آخرهم  
فاجاب بان هذا القول ليس على حقيقته بل سخرية بهم على حد ذق انك انت العزيز الكريم (قوله  
ومسا كنكم) بالجر عطف على ما (قوله شيثا من دنيا كم) اي فانتم اهل سخاء وغنى تعطون الفقراء وهذا  
توبيخ وتهمكم بهم (قوله بالكفر) اي وقتل موسى (قوله فازالت) ما نافية وزال فعل ماض ناقص وتلك  
اسمها ودعواهم خبرها (قوله الكلمات) المراد بها قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين (قوله حتى جعلناهم) اي  
رجا لهم واما النساء فقد سباهم بختصر كما تقدم وكلام المفسر يفيد ان هذه الآية حكاية عن اهل حضور  
(قوله كخمود النار) اي سكون لهم بها مع بقاء جمرها واما الهمود فهو عبارة عن ذهاب النار بالكلية حتى يصير  
رمادا (قوله لاعبين) حال من فاعل خلقنا وهو محط النفي (قوله بل دالين على قدرتنا) ويسبحوننا بدليل  
قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده (قوله ونافعين لبادنا) اي وتفصيل جهات النفع بها لا يعلمها  
الا الله سبحانه وتعالى (قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا) رد على من اثبت الولد والزوجة لله (قوله لا نخذ ناه  
من لدنا) جواب لو واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم والمعنى لو تعلقت ارادتنا باخذ الزوجة  
والولد لا نخذ ناه من عندنا لكننا لم نتخذ فلم تتعلق به ارادتنا لاستحالة ذلك علينا (قوله ان كنا فاعلين)  
يحتمل ان تكون نافية اي ما كنا فاعلين (قوله بل نقذف بالحق على الباطل) اي شاننا ان نؤيد الحق  
ونذهب الباطل (قوله مما تصفون الله به) اشار بذلك الى ان ما موصولة والما تذفوف ويصح ان تكون  
مصدرية والمعنى ولكم الويل من اجل وصفكم اياه بالايق (قوله اي الملائكة) عبر عنهم بالعددية اشارة  
الى انهم في مكانة وشرف ورفعة (قوله لا يستكبرون) اي يكبرون (قوله ولا يستحسرون) اي لا يكون  
ولا يعميرون (قوله يسبحون الليل والنهار) المقصود من هذا الاخبار تحريض المؤمنين على الطاعات وتبكي  
الكفار على تركها لان العبادة والتسبيح وصف اهل القرب والشرف وتركها وصف اهل البعد والخسة  
(قوله فهو ومنهم كالنفس منا) اي فهو سجيبة وطبيعة لهم ولا يشغلهم التسبيح عن غيره كمن الكفرة ونزول  
الارض وتبليغ الاحكام وغير ذلك كما ان اشتغالنا بالنفس لا يمنعا الكلام ان قلت ان هذا قياس مع  
الفارق لان آلة النفس غير آلة الكلام واما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال اجيب بان  
الملائكة لهم السنة كثيرة بعضها يسبحون الله به وبعضها يلعنون اعداء الله به فلا يقاسون على بني آدم  
(قوله وهمزة الانكار) اي وهو راجع لقوله هم ينشرون (قوله هم ينشرون) اي حيث ادعوا انها آلهة  
لزمهم ما ذكرضنا والتزاموا الا فهم لم يدعوا انها يحيى الموتى (قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) لو  
حرف شرط وكان تامة فللشرط وآلهة فاعلها وفيها متعلق بكان والا بمعنى غير صفة لا آلهة  
ظهر اعرابها فيما بعدها وقوله لفسدتا جواب الشرط ففعل الشرط يقال له المقدم  
وجوابه يقال له التالي واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم والمعنى لكنهما لم

شاغل (ام) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (انخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كدجور وذهب وقصة (هم) اي الآلهة (ينشرون) اي  
يحبون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيى الموتى (لو كان فيهما) اي السموات والارض (آلهة الا الله)

تفسد اقل يمكن فيهما آلهة غير الله والجمع في آلهة ليس قيدا وكذا قوله فيهما وانما أتى بذلك رداعلى الكفار في اتخاذهم الآلهة في السماء والارض (قوله أى غيره) أشار بذلك الى ان الاصفة بمعنى غير فى اسم لكن لم يظهر اعرابها الا فيما بعدها لكونها على صورة الحرف ولا يجوز ان تكون اداة استثناء لامن جهة المعنى ولا من جهة اللفظ اما الاول فلا نه يلزم منه نفى التوحيد اذ التقدير لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسد تافيقضى بمفهومه انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسد وهو باطل وأما الثانى فلان المستثنى منه يشترط ان يكون عاما وآلهة جمع منكرفى الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه (قوله لوجود التمايز بينهم) أى التمايز بين الآلهة ويسمى الدليل على ذلك برهان التمايز والتطارد فى فرض اختلافهما وتقريره ان يقال لو فرض الهان متصفان بصفات الالهوية واراد أحدهما ايجاد شيء والاخر اعدامه فاما ان يتم مرادهما وهو باطل للزوم اجتماع الضدين أولا يتم مرادهما وهو باطل ايضا للزوم عجز من لا يتم مراده وعجز من يتم مراده ايضا لوجود المماثلة بينهما فبطل التعدد وثبتت الوحدة اية واذا فرض اتفقا فها هو باطل ايضا لوجود برهان التوارد وتقريره ايضا ان يقال لو فرض الهان واراداما ايجاد شيء فاما ان يحصل بارادتهما معا وذلك باطل لانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على اثر واحد او يسبق أحدهما الى ايجاده فيلزم عليه عجز الآخر وتحصيل الحاصل ويلزم عجز الاول لوجود المماثلة بينهما واعلم ان الدليل على ثبوت الوحدة اية الله النقل والعقل اما النقل فآيات كثيرة جدا منها والهمك اله واحد لا اله الا هو الله لا اله الا هو الحى القيوم هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو الى غير ذلك وأما العقل فقد علمنا الله كيفيته بقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خاق ولعل بعضهم على بعض وكهذه الآية اذا علمت ذلك فالدليل فى هذه الآية قطعى كما هو الحق لكون الفساد مرتبا على فرض الاتفاق والاختلاف وليس اقناعيا بحسب ما يفهمه المخاطب خلافا لما تقتضيه عبارة المفسر حيث احاله على العادة وبهذه الآية انتفت الكوم الخمسة الكم المتصل فى الذات وهو التركيب فيها والكم المنفصل فيها وهو النظم فيها والكم المتصل فى الصفات وهو التركيب فيها والكم المنفصل فيها وهو النظم والكم المنفصل فى الافعال وهو المشار له فيها والمتصل فيها لا ينفى لانه ثابت لان افعاله كثيرة على حسب شؤونه فى خلقه (قوله الكرسي) الصواب ابقاء العرش على ما هو عليه لان التحقيق ان العرش جسم عظيم محيط بالعلم برمته والكرسي تحته وخص العرش بالذكر لانه اعظم من غيره فاذا كان الله رب العرش كان رب غيره بالاولى (قوله لا يستل عما يفعل) اى لا يستل عما يحكم فى عبادته من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب الخالق المالك لجميع الاشياء اذا علمت ذلك فلا اعتراض على افعال الله اما كفر أو قريب منه (قوله وهم يستلون) أى يقال للخلق لم فماتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم وتبين بهذا أن من يستل عن اعماله كيسي والملائكة لا يصلح للالهوية (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب انتقالي من بطلان التعدد الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة من غير دليل على الوهيتها (قوله فيه استفهام توبيخ) أى من حيث ان أم بمعنى الهمة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا والمناسب لما تقدم انها بمعناها ايضا (قوله على ذلك) اى الاتخاذ كان الله يقول لهم نحن قد أتينا ببراهين دالة على وحدانيتنا فأتوا ببرهان يدل على ثبوت الشريك لنا (قوله هذا ذكر من مى) أى عظمتهم و متمسكهم على التوحيد (قوله ليس فى واحد منها) اى فراجعوها وانظروا هل فى واحد

أى غيره (لفسدتا) خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمايز بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمايز فى الشيء وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسي (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) عن افعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل ها توبوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل إليه (هذا ذكر من مى) أى امتى وهو القرآن (ودكر من قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك

(بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) غن النظر الموصل اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا بوحي) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) (٦٣) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد

مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بمدة قوله (وهم بأمره يعملون) أى بعده (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) تعالى ان يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خائفون (من يقل منهم انى اله من دونه) أى الله أى غيره (وهو باليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعته) فذلك نجز به جهنم كذلك كما نجز به (نجزى الظالمين) أى المشركين (أولم) بواو وتركها (بر) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أى جعلنا السماء سبعا والارض سبعا أوفتق السماء ان كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض ان كانت لا تنبت فانبثت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء (والنابع من الارض) (كل شئ حى) نبات وغيره أى قلناه سبب لحياته (أفلا يؤمنون) بوحيدى

منها غير الا مر بالتوحيد والنهى عن الاشراك (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) اضراب ان تقالى من حاجتهم الى بيان أنهم كالبهايم لا يميزون بين الحق والباطل (قوله الحق) الكلام على حذف مضاف أى توحيد الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الاغ) تقر بما قبله من كون التوحيد نطقته به الكتب القديمة واجتمعت عليه الرسل (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله وقالوا) الضمير عائدا على فرق من العرب وهم خزاعة وجبينة وبنو سلمة حيث قالوا الملائكة بنات الله (قوله والعبودية تنافى الولادة) أى لان عبد الانسان لا يكون ولده وهذا بحسب المعتاد عندهم (قوله وهم بأمره يعملون) أى لا يتخالقونه فى القول ولا فى العمل (قوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى فهم يراقبونه فى جميع أحوالهم فلا يقدمون على قول ولا عمل بغير مراده لعلمهم بأنه تعالى محيط بهم (قوله الا لمن ارتضى) أى ان كان مؤثما فلا يقدمون على الشفاعة الا لمن علموا ان الله راض عنه ويقبل شفاعتهم فيه (قوله وهم من خشيته مشفقون) أى وجلون لا يأمنون مكرهه والاشفاق الخوف مع الاجلال ويرادفه الخشية (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة المحدث عنهم أولا بقوله بل عباد مكرمون وهذا على سبيل القرض والتقدير لا أنهم معصومون من الكفر والمعاصي ويحتمل ان القول قد وقع من بعضهم وهو باليس كما قال المفسر وكونه من الملائكة باعتبار انه كان بينهم وملحقا بهم فى العبادة حتى قيل انه كان أعبدهم (قوله دعا الى عبادة نفسه) أى لاجل الاضلال والالغواء ولا مانع من ذلك كما يقع لبعض الزنادقة من تشككاته لهم فى الصور النيرة كالقمر والشمس وغير ذلك ودعواه انه رب العالمين وكما وقع لبرصيصا العابد حيث أتى له وهو مصلوب وقال له اسجد لى وأنا أخلصك وان كان فى الواقع معتق بالعبودية لله تعالى وآسامن رحمته اذا علمت ذلك فكلام المفسر لا غبار عليه (قوله كذلك نجزي الظالمين) أى اياها (قوله أولم ير) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير ألم يتفكروا ولم يعلموا (قوله بواو ودونها) قراءة ثان سبعتان (قوله بر الذين كفروا اغ) شروع فى ذكر ستة أدلة على التوحيد وان ماسوى الله مقهور وهو القاهر فوق عباده (قوله كانتا رتقا) أى شيئا واحدا ما روى ان الله خلق السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتقها بها وقيل خلق السموات قطعة واحدة مرتفعة والارض قطعة واحدة منخفضة فجعل السموات سبعا والارض سبعا ولكن السموات طباق والارض مختلف فيها قيل طباق وقيل مجاورة لبعضها كناية عن الاقاليم السبعة وتقدم الجواب عن جمع السموات وافراد الارض بان جنس السموات مختلف بخلاف الارض (قوله أن كانت لا تمطر) بفتح الهمزة مصدرية أى كونها لا تمطر فامطرت (قوله من الماء) الجار والمجرور متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم وكل شئ مفعول أول مؤخر والمعنى ناشئا ومتسببا عنه (قوله نبات وغيره) أى فالحياة فى كل شئ بحسبه فحياة الحيوان قيام الروح به وحياة النبات بروحه من الارض وخضرته وأثماره (قوله رواسى) جمع راسية من رسا الشئ اذا ثبت واستقر (قوله ان تميد) قدر المفسر لا النافية لصحة التعليل أى لاجل عدم تحركها بهم لان تثبيتها بالجال لاجل عدم التحرك لا للتحرك (قوله الى مقاصدهم) أى الدنيوية والاخرية (قوله كالسقف للبيت) أى وهذا ما عليه أهل السنة وقالت الحسكة ان السماء محيطة بالارض كحاطة يياض البيضة بصفارها اذا علمت ذلك فلا فرار من قضاء الله الا اليه (قوله محفوظا عن الوقوع) أى اوعن الفساد والخلل (قوله وهم عن آياتنا)

(وجعلنا فى الارض رواسى) جبالا ثوابت (ان) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أى الرواسى (فجاءا) مسالك (سبلا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لهم يهتدون) الى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض (السقف للبيت) محفوظا (عن الوقوع) (وهم عن آياتنا)



من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتمكرون فيها فيلهون ان خالقها لا شريك له (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتاويه وهو النجوم (في ذلك) أى مستدير كالطاحونة في السماء (يسبحون) يسرون بسرعة كالسبح في الماء وللتشبيه به أى بضمير جمع من يعقل \* ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى البقاء في الدنيا (أفان مت فهم الخالدون) فيها لا فالجمله الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (كل نفس ذائقة الموت) في الدنيا (ونبلوكم) تختبركم (بالشر والخير) كفقرو غنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له أى لننظر أنصبرون وتشكرون أولا (والينا ترجعون) فنجازيكم (واذراك الذين كفروا ان) ما (يتخذونك الا هزوا) أى مهزوا به يقولون (أهذا الذى يذكركم) أى يعيبها (وهم يذكركم) لهم (هم) تأكيد (كافرون) به اذ قالوا ما نعرفه ونزل

أى الدالة على وجود الصانع وكالصفاته وافعاله (قوله من الشمس والقمر) أى وغيرهما كالنجوم وارتعاها من غير عمد ونزول الماء منها (قوله لا يتفكرون فيها) أى مع انهم لو سئلوا عن خلق السموات والارض ليقولوا الله (قوله وهو الذى خلق الليل الخ) فيه التفات من التكلم للقبية (قوله من الشمس والقمر) بيان للمضاف اليه المحذوف (قوله أى مستدير كالطاحونة) أى كهيئة فلك المنزل أى تقالته وقيل الفلك السماء التى تسير فيها تلك الكواكب كاتسير السفن فى البحر واختلف الناس فى حركات الكواكب على ثلاثة احوال قيل ان الفلك ساكن والسير للكواكب وهو الذى يدل عليه لفظ القرآن وقيل ان الفلك متحرك والكواكب متحركة وحركة كل تدافع حركة الآخر وقيل ان الفلك متحرك والكواكب ساكنة ولا يعلم الحقيقة الا الله تعالى واختلف هل الشمس والقمر يجريان من تحت الارض وعليه الحكماء ومتنبى سيرهما فى العالم العلوى وعليه أهل السنة (قوله وللتشبيه به) جواب عما يقال لم جمعهما بضمير العقلاء فاجاب بانه لما استندت لهما السباحة التى هى من افعال العقلاء جمعا جمعهم (قوله ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت) أى شماتة به (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى سبقت حكمتنا بان كل بشر من قبلك بل ومن بعدك لا يخلد فى الدنيا بل يذوق الموت واقتصر على البشر وان كان غيره كذلك بدليل ما بعده للرد عليهم لكونهم من البشر (قوله فالجمله الاخيرة الخ) أى فالهمزة مقدمة من تاخير لان الاستفهام له الصدارة والاصل أنهم الخالدون ان مت (قوله كل نفس) أى مخلوقة فلا يرد ذات الله تعالى وهو دليل لما قبله اعم منه وليس معينا وقوله ذائقة الموت أى ذائقة مرارة مفارقة الروح للجسم وهى فى غاية الصعوبة جدا ومثلوه بعصر القصب بالآلة المعروفة فانه لا يبقى فيه طراوة اصلا بل يؤخذ للنار حالا غير ان المؤمن يتسلى برؤية ما أعد له من النعم الدائم والكافر يزداد بالموت عقوبة لرؤية ما أعد له من العذاب المقيم (قوله نخبركم) أى نعاملكم معاملة المخبر اذ لا يخفى على الله شئ (قوله أبصرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير فالؤمن الكامل يشاهد الاشياء كلها من الله فاذا ابتلى بالقرى والمرضى مثلا رضى به وازداد اقبالا عليه واذا أنعم عليه بالغنى او الصحة مثلا ازداد شكرا وخوفا من الله فهو راض عن الله فى الحالتين واما الكافر والفاسق فيشاهد الاشياء من الخلق فاذا ابتلى سخط واذا أنعم عليه بطرفه ومفضوب عليه فى الحالتين (قوله والينا ترجعون) أى تردون فيظهر لكم جزاء اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر (قوله واذاراك الذين كفروا) رأى بصرية أى ابصر كالمشركون (قوله ان يتخذونك) جواب اذ اوان اقية بمعنى ما كما قال المفسر (قوله يقولون) قدره اشارة الى ان قوله اهذا الذى الخ مفعول لقول محذوف والمعنى يقول بعضهم لبعض فى حال الهزء والسخرية اهذا الخ (قوله وهم يذكركم) كالكافرون هم مبتدأ وكافرون خبره و يذكركم متعلق به وهم الثانية تأكيد لفظى للاولى وحينئذ فقد فصل بين العامل والمعمول بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول واضافة ذكر الرحمن من اضافة المصدر لفاعله كما اشار له المفسر حيث قدر لهم وحينئذ فالمراد بالذكر ارشاد الله لعباده بارسال الرسل وانزال الكتب ويحتمل انه مضاف لمفعوله أى ذكرهم الرحمن بالتوحيد (قوله اذ قالوا ما نعرفه) أى الرحمن وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا الرحمن اليمامة وهو مسيلة الكذاب (قوله فى استعجالهم العذاب) أى حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية (قوله من عجل) هو ضد البطء أى السرعة فى الامور (قوله أى انه لكثرة عجله فى احواله الخ) اشار بذلك الى ان فى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه العجل من حيث ان الانسان طبع عليه حتى صار كالجمل له بالطين الذى خلق منه البشر وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو خلقه والمعنى أن

فى استعجالهم العذاب (خلق الانسان من عجل) أى انه لكثرة عجله فى احواله كان خلقه منه (سار بهمكم آياتى) الانسان

موا عيـدى بالـعذاب (فلا تستعجلون) فيه قارهم القتل بيدر (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها في القيامة وجواب لما قالوا ذلك (بل تأتيمهم) القيامة (بغثة فتيهتهم) تخبرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يملون (٦٥) لتوبة او معذرة (ولقد استهزئ برسل

من قبلك) فيه تسليـة للنبي صلى الله عليه وسلم (خاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكأؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم اى لا احد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لا نكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) اى القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (ام) فيها معنى الهمزة لانكار اى (أ) لهم آلهة تمنهم) مما يسوؤهم (من دوننا) اى ألهم من يمنهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) اى الآلهة (نصرا أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولاهم) اى الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله اى حفظك واجارك (بل) متعنا هؤلاء وآباءهم) بما انعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغثروا بذلك (أفلا يرون انا نأتى الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من اطرافها) بالفتح على النبي (افهم الغالبون) لا بل

الانسان جبل على السرعة في الامور والمجلة فيها حتى انه يقع في المضرة ولا يشعر (قوله موا عيـدى بالعذاب) المراد متلفاتها وهو انواع العذاب في الدنيا كوقعة بدر وغيرها وفي الآخرة كعذاب النار (قوله ويقولون) اى استهزاء واستعجالا للعذاب (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه والتقدير قاتوا به وهو خطاب منهم للنبي واصحابه (قوله قال تعالى) كلام مستأنف لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم به (قوله ولا عن ظهورهم) اى فهو كناية عن احاطة النار بهم من كل ناحية (قوله ما قالوا ذلك) قدره اشارة الى ان جواب لو محذوف (قوله بل تأتيمهم بغثة) اضراب انتقالي من قولهم الى بيان كيفية وقوع العذاب بهم (قوله ردها) اى دفعها (قوله فيه تسليـة للنبي) اى حيث كان يغم من استهزائهم وعدم انقيادهم (قوله قل من يكأؤكم ائ) اى قل يا محمد المستهزئين القائلين لا نعرف الرحمن من يحفظكم بالليل والنهار من عذابه ان اراده بكم وقدم الليل لكثرة الآفات فيه (قوله والمخاطبون لا يخافون ائ) توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون والمعنى ليس لهم حافظ ولا مانع غير الرحمن غير انهم لا يخافونه لا عرضهم عن ذكره (قوله فيها معنى الهمزة) اى زيادة على بل (قوله لا يستطيعون نصرا أنفسهم) اى فكيف يتوهم أن ينصروا وغيرهم (قوله يجارون) اى يقتدون (قوله بل متعنا هؤلاء ائ) اضراب عما توهموه من ان حفظهم وامدادهم بالنعم من قبل آلهتهم بل ما هم فيه من السراء والنعم والحفظ منا استدراج لهم (قوله بالفتح على النبي) اى وتسليط المسلمين عليهم (قوله افهم الغالبون) استفهام توبيخ وتقريع وفيه معنى الانكار ولذا قدر المفسر لا وقوله بل النبي واصحابه اى هم الغالبون (قوله قل انما انا نذركم بالوحى) المقصود من ذلك توبيخهم على ما وقع منهم حيث اقام لهم الحجج والبراهين فلم يذعنوا لها (قوله ولا يسمع الصم الدعاء) بآلاء الفتوح ورفع الصم على الفاعلية ونصب الدعاء على المفعولية وفي قراءة سبعة ايضا بالتاء المضمومة وكسر الميم خطاب للنبي والصم مفعوله الاول والدعاء مفعوله الثانى والمقصود من ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له أرح قلبك ولا تعلقه بهم وارض بحكم الله فيهم (قوله بتحقيق الهمزتين) اى همزة الدعاء وهمزة اذا (قوله وتسهيل الثانية) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله وقعة خفيفة) اخذ الخفة من التعبير بالمس والنفخ والتاء الدالة على المرة والنفخ في الاصل هبوب رائحة الشيء والمعنى ولئن اصابهم عذاب خفيف ليقولن نحسروا وتندما ياولنا ائ وهو كناية عن كونهم في غابة الضعف والحقارة ومن كان كذلك فلا يبالى به (قوله ونضع الموازين) هذه الآية آخر خطابات قریش في هذه السورة والجمع في الموازين للتعظيم فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه قبل الصراط كفته اليمنى للحسنات وهى نيرة عن بين العرش وكفته اليسرى للسيئات وهى مظلمة عن يساره ياخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل امين عليه يحضره الجن والانس ووقته بعد الحساب ولا يكون الوزن في حق كل احد بل هو تابع للحساب فنحوسب وزنت اعماله ومن لا فلا والحق ان الكفار توزن اعمالهم السبئية غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عذاب الكفر واعمالهم الحسنة التى لا تتوقف على نية كالعتق وصلة الرحم والوقف فيخفف عنهم بذلك من عذاب غير الكفر فتوزن اعمالهم لا جمل ذلك

( ٩ - صاوى - ث )

النبي واصحابه (قل) لهم (انما انا نذركم بالوحى) من الله لا من قبل نفسى (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الباء (ما ينذرون) اى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفخة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا للتنبيه) (ولنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين

لأن النجاة من عذاب الكفر فانه لا يخفف عنهم ولا ينقطع وأما قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا فمعناه  
 نافعا بحيث ينجون من الخلود في النار وقيل حسنتهم التي فعلوها يجازون عليها في الدنيا كصحة وعافية  
 ولا يجازون عليها في الآخرة أصلا واختلف هل الوزن يصحج أولا واستظهر الأول تحقيقا للعدل فتوضع  
 السيئات في مقابلة الحسنات فان رجح أحدهما وضع صنيح بقدر ما رجح فينعم بقدره أو يعذب بقدره  
 فان لم يكن له الاحسان فقط أو سيئات فقط وضعت الصنيح في الكفة الأخرى واختلف أيضا هل  
 الاعمال تصور وتوزن فالحسنات تصور بصورة حسنة نورانية ثم توضع في كفة الحسنات والسيئات  
 تصور بصورة قبيحة ظلمانية ثم توضع في كفة السيئات أو توزن الصحائف أو توزن الاشخاص ولا مانع  
 من حصول ذلك كله (قوله القسط) أفرد لا نه مصدر وصف به الة أو على حذف مضاف (قوله شيا)  
 امام معمول ثان أو معمول مطلق (قوله وان كان العمل) قدره المفسر إشارة الى أن كان ناقصة اسمها مستتر  
 يسود على العمل ومثقال بالنصب خبرها وفي قراءة سبعة برفعه على انها تامة (قوله من خردل) المراد أقل  
 قليل (قوله وكفى بنا حاسبين) أي عالمين والمقصود منه التحذير لأن الانسان العاقل اذا علم ان الله تعالى  
 يحاسبه مع القدرة عليه واحاطة علمه بجزئيات أعماله فانه يكون على حذر وخوف منه (قوله ولقد آتينا  
 موسى وهرون الفرقان) شروعا في ذكر قصص الانبياء تسليية له صلى الله عليه وسلم وزيادة في علم أمته  
 وذكر منها عشر قصص الأولى قصة موسى وهرون الثانية قصة ابراهيم الثالثة قصة لوط الرابعة قصة  
 نوح الخامسة قصة داود وسليمان السادسة قصة أيوب السابعة قصة اسمعيل وادريس وذى الكفل  
 الثامنة قصة يونس التاسعة قصة زكريا العاشرة قصة مريم وعيسى صلوات الله وسلامه على الجميع (قوله  
 وضياء) أي يستضاء بها من ظلمات الجهل والكفر (قوله الذين يخشون ربهم) أي عذابه (قوله بالغيب)  
 حال من الفاعل في يخشون أي حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس والناس في ذلك مراتب فمنهم من  
 يعتقد أن الله مطلع عليه ولا يغيب عنه ولكن قلبه غير ذائق لذلك وهذا محجوب قد تقع منه المصاوي ومنهم  
 من يراقب الله بقلبه بحيث يشاهد انه في حضرة الله وانه مطلع عليه وهذا أعلى من الأول ويسمى ذلك  
 المقام مقام المراقبة ومنهم من يشاهد الله بين بصيرته وهذا أعلى المقامات ويسمى مقام المشاهدة (قوله  
 وهم من الساعة مشفقون) خصت بالذكر لكونها أعظم ما يخاف منه (قوله مبارك) أي كثيرا الخير (قوله  
 أفاتم له منكروين) الخطاب لاهل مكة نقرع لهم أي ان هذا القرآن فيه تذكريم وفيه خير كثير أليق  
 منكم انكاره والاستهزاء به (قوله أي هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لصالح الدين والدنيا  
 حين خرج من السرب وهو صغير وتفكر واستدل بالكواكب على وحدانية الله وليس المراد به النبوة  
 وقيل من قبل موسى وهرون وعليه فالمراد بالرشد النبوة فتحصل انه ان كان المراد بقوله قبل بلوغه  
 فالمراد بالرشد الاهتداء لصالح الدين والدنيا لان الله لم يتخذ وليا جاهلا بمعرفة فضلائه نبي وان كان  
 المراد به قبل موسى وهرون فالمراد بالرشد النبوة وارشاد الخلق (قوله وكنا به عالمين) أي ولم نزل كذلك  
 (قوله اذ قال لا يه) ظرف لقوله آتينا او لمحذوف أي اذكر (قوله لا يه) أي آزر (قوله  
 التماثيل) جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام او نحاس او خشب وكانت تلك الاصنام  
 اثنتين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص  
 وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر  
 في عينيه ياقوتان متقدتان تضيآن بالليل (قوله عاكفون) غير بالكوف الذي هو عبارة عن  
 الاستمرار على الشيء لغرض ما ولم يعبر بالعبادة تحقير لهم (قوله قالوا وجدنا آباءنا على أجايا وكان

القسط) ذوات العدل (ليوم  
 القيامة) أي فيه (فلا تنظلم  
 نفس شيا) من نقص حسنة  
 أو زيادة سيئة (وان كان)  
 العمل (مثقال) زنة (حبة  
 من خردل اثنيانها) أي  
 بموزونها (وكفى بنا  
 حاسبين) محصين في كل  
 شيء (ولقد آتينا موسى  
 وهرون الفرقان) أي  
 التوراة الفارقة بين الحق  
 والباطل والحلال والحرام  
 (وضياء) بها (وذكرا) أي  
 عظة بها (المتقين الذين  
 يخشون ربهم بالغيب) عن  
 الناس أي في الخلاء عنهم  
 (وهم من الساعة) أي  
 أهوالها (مشفقون) أي  
 خائفون (وهذا) أي القرآن  
 (ذكر مبارك انزلناه) أفاتم  
 له (منكروين) الاستفهام فيه  
 للتوبيخ (ولقد آتينا  
 ابراهيم رشده من قبل) أي  
 هداه قبل بلوغه (وكنا به  
 عالمين) أي بانه اهل لذلك  
 (اذ قال لا يه وقومه ما هذه  
 التماثيل) الاصنام (التي  
 اتم لها عاكفون) أي على  
 عبادتها مقيمون (قالوا  
 وجدنا آباءنا على أجايا) أي  
 فاقند بنا بهم (قال) لهم  
 (لقد كنتم اتم وأباؤكم)  
 بعبادتها

(في ضلال مبين) بين (قالوا اجثنا بالحق) في قولك هذا (ام انت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) (٦٧) المستحق للعبادة (رب) مالك

(السموات والارض  
الذي فطرهن) خلقهن  
على غير مثال سبق (وانا  
على ذلكم) الذي خلقه (من  
الشاهدين) به (وتالله  
لا كيدن اصنامكم بعد ان  
تولوا مدبرين فاعلمهم) بعد  
ذهابهم الى مجتمعتهم في  
يوم عيدهم (جذاذا) بضم  
الجيم وكسرها فتاتا بفاس  
(الا كبيرا لهم) علق الفاس  
في عنقه (لعلمهم اليه) اي  
الى الكبير (يرجعون)  
فيرون ما فعل بغيره (قالوا)  
بعد رجوعهم ورؤيتهم ما  
فعل (من فعل هذا) بالهمزة  
انه لمن الظالمين (فيه) (قالوا)  
اي بعضهم لبعض (سمعنا)  
ففي يذكركم (اي يعيهم)  
(يقال له ابراهيم قالوا فاثبتوا  
به على اعدائنا) اي  
ظاهرا (لعلمهم يشهدون)  
عليه انه الفاعل (قالوا) له  
بعد اتيانه (أأنت) بتحقيق  
الهمزةين وابدال الثانية  
الفاء وتسهيلها وادخال  
الف بين المسئلة والاخرى  
وتركه (فعلت هذا  
بالهمزة يا ابراهيم قال)  
ساكتا عن فعله (بل فعله  
كبيرهم هذا فاسألوهم) عن  
فعله (ان كانوا ينطقون)  
فيه تقديم جواب الشرط  
وفيما قبله تعريض لهم  
بان الصنم المعلوم عجزه عن  
الفعل لا يكون الها

كان غير موافق لسؤاله بما لا نه ما سؤاله اذ هو يعرف حقيقتها من كونها من ذهب او غيره كانه قال ما هي  
لاي شئ عبتوها وحينئذ فلم يكن لهم جواب الا التقليد (قوله في ضلال مبين) اي لعدم استنادكم الى  
دليل (قوله قالوا اجثنا بالحق الخ) اي لما استبعدوا تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه اللعب فقالوا  
اصدق ما تقوله أم أنت هازل فيه (قوله قال بل ربكم الخ) اضرب عن قولهم باقامة البرهان على صدق ما  
ادعاه (قوله وانا على ذلكم) اي على ما ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض دون ما دعاه (قوله  
من الشاهدين) اي المالمين بالبرهان (قوله وتالله لا كيدن اصنامكم) انتقال من دلالة قولية الى دلالة  
فعلية فلما لم يقدفهم الدليل القولي عدل الى الدليل الفعلي وهو الكسر والمعنى لا يجتهدون في كسرها  
وأكيدنكم فيها (قوله بعد ذهابهم الى مجتمعتهم) أي وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان في أثناء الطريق  
لقى نفسه وقال اني سقيم اشتكى رجله فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله  
لا كيدن اصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه  
أصغر منه وهكذا كل صنم اصغر من الذي يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما ما يكون منه اذ ارجعوا  
من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تاكلون فلم يجيبوه فكسرها (قوله بضم الجيم وكسرها) أي فهما  
قراءتان سيميتان وقرى شذوذاً بفتحها (قوله بفاس) هو مهموز الالة التي يكسرها الحجر (قوله الا  
كبير لهم) أي لم يكسره بل تركه والضمير في لم يصح ان يعود على الاصنام او على عابديها (قوله من فعل  
هذا) أي التكسير ومن يحتمل ان تكون استفهامية مبتدأ وفعل هذا خبره او موصولة وفعل صلته وانه  
لمن الظالمين خبره (قوله قالوا سمعنا فتى) القائل هم الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلقه (قوله  
اي يعيهم) اي يتقصصهم ويستزى بهم (قوله يقال له ابراهيم) مرفوع على انه نائب فاعل يقال على ارادة  
لفظه او مبتدأ خبره محذوف اي يقال له ابراهيم فاعل ذلك او منادى وحرف النداء محذوف او خبر  
لمحذوف اي يقال له هذا ابراهيم (قوله قالوا فاثبتوا به) القائل لذلك النمرود (قوله لعلمهم يشهدون) اي  
لعل الناس يشهدون عليه بفعله بان يكون احدهم من الناس رآه يكسرها (قوله بتحقيق الهمزةين) اي  
بادخال الف بينهما وتركه فتكون القراءات السبعيات محسوسا وحاصلها ان الهمزةين اما محققتان او  
الثانية مسهلة وفي كل ابادخال الف بينهما اولا فهذه أربع والخامسة ابدال الثانية الف (قوله قال بل فعله  
كبيرهم هذا) اعلم ان هذا من التعريض لان القاعدة انه اذا دار الفعل بين قادر عليه وعاجز عنه واثبت  
للماجز بطريق التحكيم به لزم منه انحصاره في الآخر فهو اشارة لنفسه مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل  
وقوله هذا بدل من كبيرهم او نعت له وردان ابراهيم قال لهم ان الكبير غضب من اشراككم معه غيره  
الصغار في العبادة فكسروا من اراد بذلك اقامة الحجية عليهم (قوله ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا من  
يمكن ان ينطق وخص النطق بالذكور وان كان غيره من السمع والعقل وبقية اوصاف العقلاء  
كذلك لا نه اظهر في تكبيرهم (قوله فيه) تقديم جواب الشرط أي وهو قوله فاسألوهم وفيه  
اشارة الى ان قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون والمعنى بل فعله  
كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم (قوله فرجعوا الى انفسهم) أي الى عقولهم وتذكروا ان من  
لا يقدر على دفع المضرة او جلب المنفعة كيف يصلح ان يكون الها (قوله ثم نكسوا على رؤسهم) اي  
اقلبوا الى المجادلة والكفر بعد استقامتهم بالمراجعة ونكسوا بالتخفيف مبنيا للفعول  
في القراءة العامة وفاعل النكس هو الله كما يشير له المفسر وقرى شذوذاً بالتشديد وباللخفيف

(فرجعوا الى انفسهم) بالتفكير (فقالوا) لا قسمهم (انكم اتم الظالمون) اي بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم)

أى ردوا الى كفرهم وقالوا  
والله لقد علمت ما هؤلاء  
يتطقون) اى فكيف  
تأمرنا بسؤالهم (قال  
افتعبدون من دون الله) أى  
بدله (مالا ينفعكم شيئا) من  
رزق وغيره (ولا يضركم)  
شيئا اذا لم تعبدوه (اف)  
بكسر الفاء وفتحها بمعنى  
مصدر أى تتناو قبحا (لكم  
ولما تعبدون من دون الله)  
أى غيره (أفلا تعقلون) ان  
هذه الاصنام لا تستحق  
العبادة ولا تصلح لها وانما  
يستحقها الله تعالى (قالوا  
حرقوه) أى ابراهيم  
(وانصروا آلهتكم) أى  
بتحريقه (ان كنتم فاعلين)  
نصرتها فجمعوا له الخطب  
الكثير وأضرموا النار في  
جميعه واوثقوا ابراهيم  
وجعلوه في منجنيق ورموه  
في النار قال تعالى (قلنا يا نار  
كونى بردا وسلاما على  
ابراهيم) فلم تحرق منه  
غير وناقه وذهبت  
حرارتها وبقيت اضاءتها

مبنيًا للفاعل (قوله أى ردوا الى كفرهم) اى الاستمرار عليه (قوله وقالوا والله) اشار بذلك الى ان قوله  
لقد علمت الخ جواب قسم محذوف (قوله بكسر الفاء) اى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها اى بترك  
التنوين فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه  
والتقدير أجهلتم فلا تعقلون (فائدة) ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب  
ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتان منها فى ذات الله قوله انى سقيم وقوله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي  
والمعنى انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب الا هذه الكلمات الثلاث فقوله انى سقيم اراد سقيم  
القلب من ضلالكم وقوله بل فعله كبيرهم هذا تبكيت لقومه وقوله هذه اختي اى فى الدين والخلق فهذه  
الالفاظ صدق فى نفسها ليس فيها كذب أصلا ومعنى كون الاولى والثانية فى ذات الله انهما من اجل  
غيرته على الله وأما الثالثة فن اجل غيرته على زوجته وهذا ما فتح الله به (قوله قالوا حرقوه) القائل ذلك  
النمرود بن كنعان بن سنجار بن نمرود بن كوس بن حام بن نوح عليه السلام وقيل رجل من اكراد  
فارس اسمه هينوب خسف الله به الارض والحكمة فى اختيارهم التحريق على غيره من أنواع القتل  
ان ابراهيم بادأهم بالفضيحة والتشنيع عليهم فاجبوا أن يجازوه بما فيه التشنيع والشهرة (قوله فجمعوا له  
الخطب الخ) حاصل القصة فى ذلك انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحتراق ابراهيم حبسوه فى بيت وبنوا  
بذيانا كالحظيرة بقرية يقال لها كوئى ثم جمعوا له صلاب الخطب وأصناف الخشب مدة شهر حتى كان  
الرجل يمرض فيقول لئن عوفيت لا اجمعن خطبة الا ابراهيم وكانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلبه لئن  
اصابته لتخطبن فى نار ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الخطب بغزلها احتسابا فى دينها وكان الرجل  
يوصى بشراء الخطب والقائه فيه فلما جمعوا ما ارادوا واشعلوا فى كل ناحية من الخطب نارا فاشتعلت  
النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهيجها وحرها فاوقدوا عليها سبعة ايام فلما  
ارادوا أن يلقوا ابراهيم فلم يعلموا كيف يلقونه فقيس ان ابليس جاء وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم  
عمدوا الى ابراهيم فقيدوه ورفعوه على رأس البنيان ووضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولافصا حث السماء  
والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أى ربنا ابراهيم خليلك يلقى  
فى النار وليس فى ارضك أحد يعبدك غيره فأذن لنا فى نصرته فقال الله تعالى انه خليلي ليس لى خليل غيره  
وانا الاله ليس له اله غيرى فان استغاث باحدكم أو دعاه فلينصره فقد اذنت له فى ذلك وان لم يدع غيرى  
فاما وليه وأنا اعلم به فخلوا بينه وبنى فلما ارادوا اللقاء فى النار اتاه خازن المياه وقال ان اردت اخذت  
النار واتاه خازن الهواء وقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم حسبي الله  
ونعم الوكيل روى انه قال حين اوثقوه ليلقوه فى النار لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك المملك لا شريك  
لك ثم رموا به فى المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل  
فاسأل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالى علمه بحالى وكان وقت اللقاء فيها ابن ست عشرة سنة وقيل  
ابن ست وعشرين سنة ولما ألقى فيها جعل كل شيء يطفى النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار فصم بسبب  
ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكان من قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون  
ذلك وفى الثالثة دون ذلك ذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران ومدة مكثه فى النار سبعة  
ايام وقيل اربعون يوما وقيل خمسون يوما (قوله فى منجنيق) آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لان الج  
والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب (قوله كوني بردا وسلاما) اى ابردى بردا غير ضار ورد  
انه لما ألقى فيها أخذت الملائكة بضبعيه فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس

و بقوله وسلاما مسلمين

الموت ببردها (وأراد اوبه  
كيسدا) وهو التحريق  
(جعلناهم الاخسرين) في  
مرادهم (ونجيناها ولوطا)  
ابن اخيه هاران من العراق  
(الى الارض التي باركنا  
فيها للعالمين) بكثرة الانهار  
والاشجار وهي الشام  
نزل ابراهيم بفلسطين  
ولوط بالمؤتفكة وبينهما  
يوم (وهيناه) اى  
لا ابراهيم وكان سال ولدا  
كاذكر في الصافات (اسحق  
ويعقوب نافلة) اى زيادة  
على المسؤل أو هو ولد  
الولد (وكلا) اى هو وولده  
(جعلنا صالحين) أنبياء  
(وجعلناهم أئمة) بتحقيق  
الهمزتين وابدال الثانية ياء  
يقتدى بهم في الخير  
(يهدون) الناس (بأمرنا)  
الى ديننا (وأوحينا اليهم  
فعل الخيرات واقام  
الصلاة وابتاء الزكاة) اى  
ان تفعل وتقام وتؤتى منهم  
ومن أتباعهم وحذف هاء  
اقامة تخفيف (وكانوا لنا  
عابدين ولوطا آتيناها حكما)  
فصلا بين الخصوم (وعلمنا  
ونجيناها من القرية التي  
كانت تعمل) اى اهلها  
الاعمال (الخبائث) من  
اللوأ والرمي بالبندق  
واللعاب بالطيور وغير ذلك  
(انهم كانوا قوم سوء) مصدر

وأناه جبريل بميص من حرير الجنة وطفنسة فاليسه القميص وأقدمه على الطنفسة وجلس معه  
يحدثه ويقول له يا ابراهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر أحبابي قال ابراهيم ما كنت اياما  
قط أنعم منى من الايام التي كنت في النار ثم نظرت نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في  
روضة والملك قاعد الى جنبه فتاداه يا ابراهيم ان الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار لكبير  
هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى اذا قت ان تضررك قال لا قال قم فاخرج منها  
فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك مثلك  
في صورتك قاعد الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الى ربى ليؤنسني فيها قال نمرود يا ابراهيم انى  
مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت الاعدادته وتوحيده وانى  
ذابح له أربعة آلاف بقرة قال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقة وترجع الى  
دينى فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود وكف عن ابراهيم عليه السلام  
(قوله وبقوله سلاما) اى ولو لم يقل على ابراهيم لما احرق النار احدا ولما اوقدت (قوله جعلناهم  
الاخسرين) اى لانهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصلوا مرادهم ويحتمل ان المراد بالاخسرين الها لكون  
لان الله ساط عليهم البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في رأس النمرود بعوضه فاهلكته  
(قوله ابن اخيه هاران) اى الاصغر وكان له أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة اولاد آزر واما هاران الاكبر  
فهو عم ابراهيم أبوسارة زوجته وقد آمنت به (قوله من العراق) اى وصحب معه لوطا وسارة ونزل بحران  
فمكث بها ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل بالسبع من ارض فلسطين وترك  
لوطا بالمؤتفكة فبعثه الله نبيا الى اهلها وما قرب منها (قوله بكثرة الانهار والاشجار) اشار بذلك الى ان  
المراد بالبركة الدنيوية وعليه يحمل ماوردان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب ألا تتحول الى  
المدينة فيها ما اجر رسول الله وقبره فقال لكعب انى وجدت في كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام  
كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده والا فالمدينة ومكة أفضل من الشام باتفاق (قوله بفلسطين) بفتح  
الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس (قوله ولوط بالمؤتفكة) هى قرى قوم لوط رفقها  
جبريل واسقطها مقلوبة بأمر من الله (قوله كاذكر في الصافات) اى فى قوله رب هبلى من الصالحين  
(قوله نافلة) حال من يعقوب اى اعطى يعقوب لا ابراهيم زيادة على مطلوبه (قوله وولده) اى اسحق  
ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هو وجه من جملة خمسة أوجه تقدمت فى سورة براءة (قوله يهدون  
بأمرنا) اى يدعون الناس بوحينا (قوله واقام الصلاة وابتاء الزكاة) عطف خاص على عام لان الصلاة  
افضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والجرور  
يفيد الحصر أى كانوا لنا لا غيرنا (قوله ولوطا) منصوب بفعل مقدر يفسره قوله آتينا (قوله فصلا بين  
الخصوم) اى على وجه الحق (قوله وعلمنا) اى بالشرائع والاحكام (قوله اى اهلها) اشار بذلك الى ان  
الكلام على حذف مضاف أوفيه مجاز عقلى (قوله الاعمال) قدره اشارة الى ان الخبائث صفة لموصوف  
محذوف (قوله والرمي بالبندق) اى رمى المارة بالبرام وأما بندق الرصاص فلم يتحدث الا فى هذه الامة  
(قوله وغير ذلك) اى كالضراط فى المجالس (قوله بانجيئناهم من قومهم) المناسب ان يقول وأدخلناه فى  
أهل رحمتنا أى جنتنا والا فيلزم عليه التكرار (قوله واذكر) قدره اشارة الى ان نوحا منصوب بفعل  
محذوف وبعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث فى قومه الف سنة الخمسين وعاش بعد الطوفان

سأه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا) بانجيئناهم من قومهم (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا

على قومه بقوله رب لا تذّر  
 ابلح (من قبل) اى قبل  
 ابراهيم ولوط (فاستجبنا  
 له فنجيناها واهله) الذين  
 فى سفينته (من الكرب  
 العظيم) اى الفرق وتكذيب  
 قومه له (ونصرناه) منعناه  
 (من القوم الذين كذبوا  
 باياتنا) الدالة على رسالته  
 ان لا يصلوا اليه بسوء  
 (انهم كانوا قوم سوء  
 فاعرقناهم اجمعين) واذكر  
 (داود وسليمان) اى  
 قصتهما ويبدل منهما (اذ  
 يحكما فى الحرب) هو  
 زرع او كرم (اذ نقشت فيه  
 غنم القوم) اى رعيته ليلا  
 بل اراعى بان انقلبت (وكنا  
 لحكمهم شاهدين) فيه  
 استعمال ضمير الجمع  
 لاثنتين قال داود لصاحب  
 الحرب رقاب الغنم وقال  
 سليمان ينتفع بديرها  
 ونسلها وصوفها الى ان  
 يعود الحرب كما كان  
 باصلاح صاحبها فيردها  
 اليه (فهيمنها) اى  
 الحكومة (سليمان)  
 وحكمهما باجتهاد  
 ورجع داود الى سليمان  
 وقيل يوحى والثانى ناسخ  
 للاول (وكلا) منهما  
 (آتيناه) (حكما) نبوة  
 (وعلمنا) بامور الدين  
 (وسخرنا مع داود الجبال  
 بسبحن والطير) كذلك

ستين جملة عمره الف وخمسون سنة وهذا احد اقوال تقدمت (قوله بقوله رب لا تذّر على الارض ابلح)  
 اى بعد ان أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (قوله الذين فى سفينته) وجملة ستة رجال  
 ونساؤهم وقيل اربعون رجلا واربعون امرأة (قوله منعناه) اشار بذلك الى انه ضمن نصر معنى منع  
 حيث عدى بمن (قوله ان لا يصلوا اليه) اى لئلا يصلوا اليه فهو تمليل لنصرناه (قوله وداود وسليمان)  
 معمولان لخدوف قدره المفسر بقوله اذ كرو عاشر داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمس مائة وتسع  
 وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه  
 وسلم نحو الف سنة وسبع مائة سنة (قوله اى قصتهما) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف  
 (قوله ويبدل منهما) فى الحقيقة الا بدال من المضاف المحذوف (قوله اذ يحكما) عبر عنه بالمضارع  
 استحضر الحال الماضية لغير ابتهاء (قوله هو زرع او كرم) هما قولان للمفسرين وعلى كل كان قبل  
 تمام نضجه (قوله اذ نقشت) اى تفرقت وانتشرت فيه فافسده (قوله غنم القوم) اى بعض القوم اى  
 قوم داود وهم امته (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) اى كان ذلك بعلمنا ومرأى مناخذها ايها العاقل  
 ولا تتردد فيها (قوله فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين) اى بناء على ان اقل الجمع اثنان ويحجب ايضا بان  
 الجمع باعتبار الحاكمين والمحكوم عليهما (قوله قال داود لصاحب الحرب رقاب الغنم) اى عوضا  
 عن حرثه وحاصل تلك القصة ان رجلا دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب حرث والاخر  
 صاحب غنم فقال لصاحب الحرب ان هذا قد انقلبت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فافسده فلم يبق منه  
 شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم فى الحرب فخرجا فرأى سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف  
 قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا ارفق بالقرين  
 فاخبر بذلك داود فدعاه فقال له بحق النبوة والا بوجه الاما اخبرتنى بالذى هو ارفق بالقرين قال ادفع  
 الغنم لصاحب الحرب ينتفع بلبنها وصوفها ونسلها وبزرع صاحب الغنم لصاحب الحرب مثل حرثه  
 فاذا صار الحرب كهيئته يوم اكل دفع الى صاحبها واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت  
 ومن احكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن  
 احدهما فقال لصاحبتهما اما اذهب بابنك وقالت الاخرى اما اذهب بابنك فتحكما الى داود فحضى به  
 للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرناه فقال اثنتى باللسكين اشقه بينهما فقال للصغرى لا تفعل  
 برحمتك الله هو ابناهما فقضى به للصغرى (قوله فقهيمنها) اى فهمنا الصواب فيها (قوله وحكمهما باجتهاد)  
 ابلح) اى ويجوز الخطا على الانبياء اذ الم يكن فيه مفسدة ولكن لا يقيم الله عليه لعصمتهم والاجتهاد  
 ما جورا خطا او اصاب لكن المصيب له اجران والمخطى له اجر واحد (قوله وقيل يوحى) اى لكل منهما  
 وهذا فى شريعتهم واما فى شريعتنا فذهب مالك ما تلفته اليها ثم ليلا هو غير معرفة بالعداء ولم تربط ولم يعلق  
 عليها فعلى ربه وان زاد على قيمتها يقوم ان لم يبد صلحا بين الرجاء والخوف وان بدا صلحا ضمن  
 قيمته على البت واما ما تلفته نهارا هو غير عادية ولم يكن معها راع وسرحت بعيدة عن المزارع فلا ضمان  
 على ربه وان كان معها راع او سرحها ربه قرب المزارع او كانت عادية فعلى ربه ليلا وانهارا ومذهب  
 ابى حنيفة لا ضمان فيما تلفته اليها ثم ليلا وانهارا الا ان يكون معها سائق او قائد ومذهب الشافعى فيه  
 تفصيل فانظره ويمكن تخريج حكم داود على شريعتنا بان رأى ان قيمة الغنم مثل الحرب وصاحب الغنم  
 مفلس فالحكم انها تعطى لصاحب الحرب (قوله وكلا آتيناه حكما وعلما) دفع بذلك ما يتوهم من قوله  
 فقهيمنها سليمان ان داود ناقص فى العلم (قوله وسخرنا) اى ذللنا (قوله بسبحن) حال من الجبال وقوله



سخرنا للتسبيح معه لامره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنافا عين) تسخير تسبيحهم معه وان (٧١) كان عجبا عندكم اى مجاوبته

للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح (لسمك) فى جملة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداودو بالفوقانية لللبوس (من باسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أتم) يا اهل مكة (شاكرون) نعمى بقصديق الرسول اى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية اخرى رخاء اى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجربى) بامره الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام (و) كنا بكل شىء عاقلين) من ذلك علمه تعالى بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من) الشياطين من يفوضون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر سليمان (و) يعملون عملا دون ذلك) اى سوى القوص من البناء وغيره (و) كنا لهم حافظين) من ان يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اداورغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشغلوا بنسيره (و) اذكر

والطير فيه قراءتان سبعيتان الرفع والنصب فالنصب اما على انه مفعول معه او معطوف على الجبال والرفع على انه مبتدأ والخبر محذوف كما قدره المفسر بقوله كذلك وقدم الجبال لتكون تسبيحها أغرب وأعجب (قوله لامره به اذا وجد فترة) اى فكانه اذا وجد فترة امر الجبال والطير فسبحن (قوله وان كان عجبا عندكم) اى مستغرا باوقدا تنفق فى هذه الامة لغير واحد منها كالسيد الدسوقي وامثاله (قوله وعلمناه صنعة لبوس) اى وسبب ذلك انه مر به ملكان على صورة رجلين فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا انه يا كل من بيت المال فسال الله ان يرزقه من كسبه فافان الله له الحديد فكان يعمل منه الدروع بغير نار كانه طين فى يده (قوله وهى الدروع) أنت الضمير لكون درع الحديد تؤنت وتندكروا مادرع المرأة أى قميصها فهو مذكر (قوله وهو أول من صنعها) اى خلقها بعضها داخل فى بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها من صفائح متصل بعضها ببعض (قوله لسمك) اى يا اهل مكة (قوله فى جملة الناس) دفع به ما يرد كيف تكون لاهل مكة مع ان صنع داود لم يكن فى زمنهم فافادانها نعمة اتصلت بمن بعده الى ان كانوا من جملتهم (قوله وبالفوقانية لللبوس) اى لانه بمعنى الدرع وهى تؤنت (قوله ولسليمان الريح) عبر باللام اشارة الى ان الله ملكه الريح وجعلها ممثلة لامره وعبر بمع فى حق داود لان الجبال والطير قد صاحباه فى التسبيح واشتركا معه (قوله اى شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب (قوله تجرى بامره) حال (قوله الى الارض التى باركنا فيها) اى لانها مقره فكان ينتقل منها ويرجع اليها قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطيور وقام له الانس والجن حيث يجلس على سريره وكان امر اغاز يا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض بملك الا آتاه حتى يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الا نبياء على كرسي الذهب والعلماء على كرسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلمه الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الراح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فقرا الخيل فابده الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح تجرى بامره كيف شاء فكان يفدو من ايليا فيقيل باصطخرم يروح منها فيكون رواحيا يابل وهكذا غدوها شهر ور واحها شهر حتى ملك الارض مشرقا ومغربا ملك سلطنة وحكم واما رسالته فكانت لبني اسرائيل (قوله ومن الشياطين) اى الكفار منهم (قوله وغيره) أى كالنورة والپاحون والقوارير والصايون فان ذلك من استخراجاتهم (قوله لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر املا يفسد ما عمله ويخرجه (قوله وأيوب) قد راذ كراشارة الى ان ايوب معمول لمحذوف (قوله ويبدل منه) اى من ايوب والمعنى اذ كر قصة ايوب اذ نادى ربه فى الحقيقة الا بدال من المضاف المقدر كما تقدم نظيره وسيأتى (قوله لما ابتلى) متعلق بنادى (قوله بفقد جميع ماله) اى فجعله ما ابتلاه الله به أربعة أمور وحاصل قصته باختصار ان ايوب كان رجلا من الروم وهو ابن أموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخى ابراهيم وكان له من أصناف المال كله من الابل والبقر والنعمة والخيل والحمر مالا يكون لرجل أفضل منه فى العدة والكثرة وكان له خمسة اثة فدان يتبعها خمسة اثة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان له اهل وولد من رجال ونساء وكان نبيا تقيا شاكر الانعم ربه وكارمه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان ابلس لا يحب عن شىء من السموات فيقف فيبين من حيث ما اراد

(ايوب) و يبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولد ونمى بق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا او سبعا

فسمع صلاة الملائكة على ايوب فحسده وقال الهى نظرت في عبدك ايوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابتليت لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع غفارىت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال ايوب فقال عفرىت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فاحرق كل شيء آتى عليه قال ابليس اذهب فائت الابل ورعاتها فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصارا من نار فاحرق الابل ورعاتها حتى آتى على آخرها ثم جاء ابليس في صورة القيم على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلى فقال له أحرق نار اهلك ورعاتها فقال ايوب الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها ثم سلط عفرىت على الغنم ورعاتها فصاح عليهم فأتوا جميعا وعلى الحرث فتحول ريحا عاصفا طارها ثم جاء ابليس واخبر ايوب بذلك فحمد الله واتى عليه فلما رأى انه قد افنى ماله ولم ينج منه بشيء صعد الى السماء وقال يارب سلطنى على اولاده فقال له انطلق فقد سلطتك على اولاده فذهب اليهم وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فأتوا جميعا ثم جاء في صورة المعلم الذى يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الرأس يسيل دمه فاخبره بموت اولاده وفصل له ذلك حتى رقى قلبه وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه وقال يا ليت احدى تلدنى ففرح ابليس وصعد الى السماء سرى ما لينظر ما يفعل به فاوحى الله الى ايوب انه ابليس فاستغفر فوقه ابليس خاسئا ذليلا فقال يارب سلطنى على جسده فقال له انطلق فقد سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله فانقض عدو الله سرى ما فانه فوجده ساجدا فتفخخ في منخرية نفخة اشتعل منها جسده فخرج منها ثايل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظماره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشن حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل كذلك حتى تقطع جسده وأثنى فاخرجه اهل القرية وجملوه على كناسة وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تحب دمه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا به ولم يتركوا دينهم ونقل ان سبب قوله أنى مسنى الضر ان الدود قصد قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر ولا ينافى صبره قوله انى مسنى الضر لانه شكوى للخلق وهي لا تنافى الصبر ان قلت ان الانبياء يستحيل عليهم المنفر من الامراض اجيب بان ما نزل به ليس من المنفريات في شيء وانما هو حرارة وحكة ظهرت من آثار نفخ اللعين ابليس واعظم الله ضرها لخصوص ايوب تعظيما لقدره لان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كما ورد بذلك الحديث (قوله او ثمانى عشرة) هذا هو الصحيح (قوله وضيق) اما فعل مبنى للمفعول عطف على ابتلى او مصدر عطف على فقد (قوله وانت ارحم الراحمين) تعريض بطلب الرحمة (قوله فاستجبنا له نداءه) اى الذى في ضمنه الدعاء (قوله فكشفنا ما به من ضر) روى ان الله قال له اركض برجلك الارض فركض فخرجت عين ماء فامره ان يفتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاها ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فامره ان يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان يباطنه فصار كاصح ما كان وهو معنى قوله تعالى في سورة ص اركض برجلك هذا مفتسل بارد وشرب (قوله بان احيوا) اى لانهم ما توا قبل انتم آجاء لهم وقيل رزقه الله مثلهم روى ان امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا (قوله ثلاث اوسبع) اى خملتهم ستة او اربعة عشر (قوله وكان له اندر) هو الموضع الذى يدرس فيه الطعام (قوله افرغت احداها على اندر القمح والذهب) اى لمناسبتة له في الحمرة وكذا يقال فيما بعده (قوله وذكرى للما بدىن) خصم لانهم المنتفعون بذلك (قوله واسمعيلى) عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات ابوه تسع وثمانون سنة وقصة صبره على الذبح ستانى مفصلة في سورة الصافات (قوله وادريس) هو جد

أو ثمانى عشرة وضيق عيشته (انى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسنى الضر) أى الشدة (وانت ارحم الراحمين) فاستجبنا له (نداءه) فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهل له (اولاده الذكور والاناث) بان احيوا له وكل من الصنفين ثلاث اوسبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد في شبابها وكان له اندر للقمح واندري للشمير فبعث الله سبحانه بتين افرغت احداها على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشمير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للما بدىن) ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (اسمعيلى وادريس)

وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وادخلناهم في رحمتنا) من النبوة (٧٣) (انهم من الصالحين) لها وسمى

ذا الكفل لانه تكفل  
بصيام جميع نهاره وقيام  
جميع ليله وان يقضى بين  
الناس ولا يغضب فوفى  
بذلك وقيل لم يكن نبيا  
(و) اذ كر (ذا النون) صاحب  
الحوت وهو يونس بن  
متي ويدل منه (اذ ذهب  
مغاضبا) لقومه اى غضبان  
عليهم مما قاسي منهم ولم  
يؤذن له في ذلك (فظن ان  
لن تقدر عليه) اى تقضى  
عليه بما قضينا من حبسه  
في بطن الحوت او نصيق  
عليه بذلك (فنادى في  
الظلمات) ظلمة الليل  
وظلمة البحر وظلمة بطن  
الحوت (ان) اى بان  
(لا اله الا انت سبحانك  
انى كنت من الظالمين) في  
ذهابي من بين قومي بلاذن  
(فاستجبنا له ونجيته من  
الغم) بذلك الكلمات  
(وكذلك) كانه نجيته (ننجي  
المؤمنين) من كر بهم اذا  
استغاثوا بنا داعين  
(و) اذ كر (زكريا) ويدل منه  
(اذ نادى ربه) بقوله (رب  
لا تذرني فردا) اى بلا ولد  
يرثني (وانت خير الوارثين)  
الباقى بعد فناء خلقك  
(فاستجبنا له) نداه  
(ووهبنا له يحيى) ولدا  
(واصلحنا له زوجه) فانت بالولد بعد عقمها (انهم) اى من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون)  
يبادرون (في الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) في رحمتنا (ورهبنا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين في عبادتهم

نوح ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائة سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة  
خليفة عمره اربعمائة وخمسون سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة (قوله وذا الكفل) هذا لقبه واسمه بشر  
وهو ابن ايوب (قوله وادخلناهم) معطوف على محذوف تقديره فاعطيناهم ثواب الصابرين وادخلناهم  
الطغ (قوله لانه تكفل بصيام جميع نهاره الطغ) اى فكان يصوم النهار ويصلي بالليل ولا يفتر وكان ينام  
وقت القيلولة وكان لا ينام الا تلك النوم فامتنحه ابليس لينظر هل يغضب ام لا فاتاه ابليس حين اخذ  
مضجعه فمدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بينى وبين قومي خصومة وانهم ظلموني  
فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا قدمت للحكم فائتني اخلص  
حقك فلما جلس للحكم لم يجد قلمه ارجع الى القائل من الغد اتاه ودق الباب فقال له من هذا فقال الشيخ  
المظلوم ففتح الباب فقال لم اقل لك اذا قدمت للحكم فائتني فقال ان خصومي اخبث قوم اذا علموا انك  
قاعد قالوا نمطيك حقا واذا قمت جحدوني فلما كان اليوم الثالث قال ذوالكفل لبعض اهله لا تدعن  
احدا يقرب هذا الباب حتى ايام فانه قد شق على الناس فلما كانت تلك الساعة جاءه ابليس فلم ياذن له  
الرجل فرأى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له اتنام والخصوم بيابك فعرف انه  
عدو الله وقال فعلت ما فعلت لا غضبك فعصمك الله (قوله وقيل لم يكن نبيا) اى بل كان عبدا صالحا  
والصحيح انه نبي قيل بعث الى رجل واحد (قوله وذا النون) لقب ليونس وجمعه انوان ونيان وهو  
اسم للحوت كبير او صغيرا (قوله ابن متي) اسم ابيه وقيل اسم أمه (قوله ويدل منه) اى يدل اشمال  
(قوله مغاضبا لقومه) اى لار به لان خروجه باجتماعه منه حين وعدهم بالعذاب فلما لم ينزل بهم ظن انه  
ان بقى بينهم قتلوه لانهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب (قوله اى غضبان عليهم) أشار بذلك الى  
ان المفاعلة ليست على بابها (قوله اى تقضى عليه بما قضينا) اشار بذلك الى ان معنى ان لن تقدر عليه  
تقضى عليه بما قضينا من التقدير وهو القضاء والمعنى فظن اننا لا نؤاخذه بخروجه (قوله او نصيق عليه) اى  
فعنى تقدر نصيق كما في قوله تعالى الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه  
لا من القدرة بمعنى الاستطاعة التي هي ضد العجز (قوله من حبسه في بطن الحوت) اى وكانت مدة مكثه  
ببطن الحوت اربعين يوما وسبعة ايام او ثلاثة اواربع ساعات واوحى الله الى ذلك الحوت لا تاكل لحما  
ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقك وانما جعلتك سجناله وحوصل ذلك انه حين غاصب قومه لما ينزل  
بهم العذاب الذي توعدهم به خرج فركب سفينة فسارت قليلا ثم وقعت في لجة البحر فقال الملاحون  
هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فضر بوها فخرجت على يونس فالتوه في البحر فابتلعها الحوت وهو  
آت بما يلام عليه من ذهابه للبحر وركوبه اياه فدار به فالتقه الحوت بالساحل ضعيفا وكانت تاتيه غزالة  
صبا حار ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى فرجع الى قومه فآمنوا به جميعا قال تعالى وارسلناه الى مائة  
ألف او يزبدون فآمنوا فتمنناهم الى حين (قوله ان لا اله الا انت) ان اما خففة من الثقليلة  
واسمها ضمير الشأن وما بعدها خبرها وتفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهذا الدعاء  
عظيم جدا لاشتماله على التهليل والتسبيح والاقرار بالذنب ولذا ورد في الحديث ما من مكروب  
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (قوله وزكريا) معمول لمحذوف قدره بقوله اذ كر (قوله اى  
بلا ولد يرثني) اى في العلم والنبوة (قوله بعد عقمها) المراد به انسداد الرحم عن الولادة (قوله اى  
كانوا يسارعون) علة لمحذوف اى قالوا ما قالوا لانهم الطغ (قوله رغبا ورهبنا) امامنصوبان على المفعول من

(و) اذكر مريم ( التي  
احصنت فرجها ) حفظته  
من أن ينال ( فنفتخا فيها  
من روحنا ) أى جبريل  
حيث نفخ في جيب درعها  
فحملت عيسى ( وجعلناها  
وابنها آية للعالمين ) الانس  
والجن والملائكة حيث  
ولدت من غير فحل ( ان  
هذه ) اى ملة الاسلام  
( امتكم ) دينكم ايها المخاطبون  
اى يجب أن تكونوا عليها  
( أمة واحدة ) حال لازمة  
( وانار بكم قاعدون )  
وحدون ( وتقطعوا ) اى  
بعض المخاطبين ( امرهم  
بينهم ) اى تفرقوا امر  
دينهم متخالهين فيه وهم  
طوائف اليهود والنصارى  
قال تعالى ( كل النار اجمعون )  
اى فيجازيه بعمله ( فن  
يعمل من الصالحات وهو  
مؤمن فلا كفران ) اى  
جحود ( لسعيه ) وانه  
كاتبون ) باننا مالحفظه  
بكتبه فنجازيه عليه  
( وحرام على قرية  
اهلكناها ) اريد اهلها  
( انهم لا ) زائدة ( يرجعون )  
اى ممنوع رجوعهم الى  
الدنيا ( حتى ) غاية لامتناع  
رجوعهم ( اذا فتحت )  
بالتخفيف والتشديد  
ياجوج وماجوج ) بالهمز

أجله أو على انهما واقعا موقع الحال أى راغبين راغبين ( قوله ) والى ( احصنت فرجها ) صفة لموصوف  
محذوف معمول المحذوف قدر ذلك المفسر بقوله واذا كرم ( قوله من أن ينال ) أى يصل اليه أحد بحلال  
أو حرام ان قلت المزية ظاهرة في حفظه من الحرام واما الحلال فكيف تمدح على التعفف عنه أوجب  
بان الترهيب كان مشروعا لهم أو لتكون ولادتها خارقة للعادة ( قوله حيث نفخ في جيب درعها ) أى أمرناه  
فعل ذلك أو المراد نفخا فيها بعض الارواح المخلوقة لنا وهى روح عيسى ( قوله آية للعالمين ) لم يقل آيتين  
لان كلام مريم وابنها بافضاءه للآخر صار آية واحدة أوفيه الحذف من الاول لدلالة الثانى عليه  
( قوله ان هذه أمتكم ) أشار المفسر الى أن اسم الاشارة يعود على ملة الاسلام والامة في الاصل الجماعة ثم  
أطلقت على الملة لانها تستلزم الاجتماع والمضى أن ملة الاسلام ملتكم لا اختلاف فيها من لدن آدم الى محمد فلا  
تغيير ولا تبديل في أصول الدين وانما التغاير في الفروع فمن غير وبدل في الملة فهو خارج عنها ضال مضل  
وحكمة ذكر هذه الآية عقب الفصل دفع ما يتوهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يست بعقائد تحالف  
عقائد من قبله من الرسل ( قوله حال لازمة ) أى من أمة وقيل بدل من هذه ويكون قد فصل بين البدل  
والمبدل منه بخبر ان نحو ان زيدا قائم أخاك وأمتكم بالرفع خبر ان وقرئ شذوذا بالنصب على انه بدل من  
هذه أو عطف بيان ( قوله فاعبدون ) ان كان الخطاب للمؤمنين فمعناه دواموا على العباداة وان كان الخطاب  
للكفار فمعناه انشاء العباداة والتوحيد ( قوله وتقطعوا أمرهم ) أى تفرقوا في أمرهم واختلفوا في دينهم  
وهذا الخبر من الله بان الجميع لم يكونوا على دين واحد لسبق حكمته بالغة بذلك والحكمة في ذكر  
العبادة هنا والتقوى في المؤمنين وذكر الوأوهنا والفناء هناك قيل تقن وقيل لان الخطاب هنا للكفار  
فناسبه ذكر التوحيد والخطاب هناك للرسل فناسبه ذكر التقوى وأنى بالوأوهنا لانها لا تقتضى الترتيب  
وهو المراد هنا فان التفرق كان حاصلا من قبل بخلاف ما يأتى فان التفرق حصل بعد ارسال الرسل فناسبه  
الفاء ( قوله وهم طوائف اليهود والنصارى ) لا مفهوم له بل هذه الامة افترقت ثلاثا وسبعين فرقة اثنا  
وسبعون في النار وواحدة ناجية كما في الحديث ( قوله كل النار اجمعون ) تهديد للكفار والمعنى أن الله  
تعالى لا يفلت احدا بل كل من الثابت على الحق والزائغ عنه راجع اليه ( قوله من الصالحات ) اى  
الاعمال الحسنة من فرض ونفل ( قوله فلا كفران لسعيه ) اى لا يمنع من ثوابه ولا يحرم منه فالكفران  
مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار فنبه منع الثواب بالكفر والجحود ( قوله وانه كاتبون )  
اى حافظون للعمل فلا يضيع منه شئ ( قوله وحرام ) خبر مقدم وانهم لا يرجعون مبتدأ مؤخر والمعنى  
رجوع اهل قرية اهلكناها ممنوع وقوله الى الدنيا اى الى البقاء والمعيشة فيها وقيل الى الايمان يعنى ان  
رجوعهم الى الايمان ممنوع لسبق الشقاء عليهم قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ( قوله غاية لامتناع  
رجوعهم ) اى فهم متعلقة بحرام غاية لما قبلها ويصح ان تكون ابتدائية وتكون الجملة مستأنفة ( قوله  
بالتشديد والتخفيف ) اى فهم اقراء تان سبعيتان ( قوله بالهمز وتركه ) اقراء تان سبعيتان ( قوله اسم  
قبيلتين ) اى من بنى آدم يقال انهم تسعة أعشار بنى آدم وتقدمت قصتهم ( قوله وذلك قرب القيامة ) اى  
بعد نزول عيسى وهلاك الدجال حين يأتى ويمكث اربعين يوما يوم كسنة و يوم كسهر و يوم كجمعة  
وسائر ايامه كما في الايام وفي الحديث فقلنا يا رسول الله فى اليوم الذى كسنة يكفيناه فيه صلاة يوم قال لا  
اقدر والله قدره قلنا يا رسول الله وما سراع فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيزل عيسى على منارة بنى  
أمية شرق دمشق عليه حلطان ممصر تان فيقتله ثم يخرج ياجوج وماجوج من السدي فيحصل للخلق جذب

وتركه اسمان اعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف اى سد هما وذلك قرب القيامة

(وهم من كل حذب) مرتفع  
من الارض (ينسلون)  
يسرعون (واقترب الوعد  
الحق) اى يوم القيامة  
(فاذاهي) اى القصة  
(شاخصة ابصار الذين  
كفروا) في ذلك اليوم لشدة  
يقولون (يا للتنبيه (ويلنا)  
هلا كذا (قد كذا) في الدنيا  
(في غملة من هذا) اليوم (بل  
كننا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا  
لرسل (انكم) يا أهل مكة  
(وماتعبدون من دون الله)  
اى غيره من الاوثان  
(حصب جهنم) وقودها  
(أتم لها واردون) داخلون  
فيها (لو كان هؤلاء)  
الاوثان (آلهة) كما زعمتم  
(ما وردوها) دخلوها  
(وكل) من العابدین  
والمعبودين (فيها) خالدون  
لهم (لما بدین (فيها زفير  
وهم فيها لا يسمعون) شيا  
لشدة غليانها \* ونزل لما قال  
ابن الزبير عبيد عزيز  
والمسيح والملائكة فهم في  
النار على مقتضى ما تقدم  
(ان الذين سبقتم لهم منا)  
المنزلة (الحسنی) ومنهم من  
ذكر (أولئك عنها) مبعدون  
لا يسمعون حسيبها)  
صوتها (وهم فيما  
اشتبهت أنفسهم) من  
النعم (خالدون

عظيم حتى تكون رأس الثور خير من مائة دينار ثم يدعو الله عيسى فيرسل الله عز وجل التنف في رقابهم  
فيها يكون جميعا فتملأهم وجيعهم الارض فيدعو الله عيسى فيرسل الله عليهم طيرا كما عناق البخت  
فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيفسل الارض من آثارهم ثم يقول الله للارض  
أنبتي ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى وأنؤمنين فيبيناهم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا  
ليتنف قبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون في الارض كتهارج الحمر فليهم تقوم  
الساعة وبين موت عيسى والنفخة الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما ان الشهر بقدر  
جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتي عشرة سنة من السنين  
المتتادة وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان والدجال والداية وطلوع الشمس  
من مغربها ونزول عيسى ان مريم ويا جوج وما جوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف  
بالمغرب وخسف بحزيرة العرب وآخر ذلك تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم (قوله) وهم من  
كل حذب ينسلون (أى) يا جوج وما جوج ينتشرون في الارض ويسرعون فيها من كل مرتفع من  
الارض (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت (قوله اى القصة) أشار بذلك الى ان الضمير للقصة  
وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبدأ مؤخر والجملة خبر هي والتعقيب عرفى لان النفات القليل كالعدم  
فاندفع ما يقال انه رتب الشخوص على فتح السد واقتراب الساعة مع ان الشخوص لا يوجد الا يوم  
القيامة (قوله يقولون يا ويلنا) أشار بذلك الى ان يا ويلنا ماقول لقول عذوف (قوله بل كنا ظالمين)  
اضراب عن قولهم قد كنا في غفلة لعله ينفعهم الاقرار بالذنب فلا ينفعهم (قوله من الاوثان) خصها  
بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فاشمس والقمر يصيران ثورين عقيرين في النار (قوله  
وقودها) اى وسمى حصبا لانه يرمى بهم فيها كما يرمى الحصباء (قوله لو كان هؤلاء آلهة الخ) تبيكت  
عليهم (قوله زفير) اى أين وتنفس شديد (قوله لشدة غليانها) اى فعدم سماعهم لشدة غليان النار  
عليهم لما ورد اذا بقي من يخلد فيها جعلوا في توايت من نارهم جعلت تلك التوايت في توايت أخرى ثم  
تلك التوايت في توايت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم ان في النار أحدا  
يمذب غيره (قوله ونزل لما قال ابن الزبير الخ) حاصل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل  
المسجد وصناديققر يش في الحطيم وحول السكبة ثلاثمائة وستون صنفا فعرض له النضر بن الحرث  
فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه انكم و ماتعبدون من دون الله حصب  
جهنم الآيات الثلاث ثم قام فاقبل ابن الزبير وهو بكسر الزاى وفتح الباء وسكون العين وفتح الراء  
مقصورا وقد أسلم بعد ذلك فآخبره الوليد بن المغيرة بما قاله رسول الله لهم فقال أما والله لو وجدته  
لخصمته فدعوا رسول الله فقال له ابن الزبير أنت قلت انكم و ماتعبدون من دون الله حصب جهنم  
قال نعم قال أليست اليهود تعبد عزير والنصارى تعبد المسيح و بنو مدلج يعبدون الملائكة فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فنزلت هذه الآية ردا عليه  
(قوله المنزلة الحسنی) اى الدرجة والرتبة الحسنی او المراد السكامة الحسنی وهى لاله الا الله  
او المراد السعادة الابدية (قوله ومنهم من ذكر) اى العزير وعيسى والملائكة والمعنى ان كل  
من سبقتم له الحسنی سواء عبد أولا فهو مبعود عن النار (قوله أولئك عنها مبعدون) اى عن جهنم  
ان قلت كيف ذلك مع قوله تعالى وان منكم الا واردها والورود يقتضى القرب منها أجيب بان  
المراد مبعدون عن عذابها والمها فان المؤمنين اذا مروا على النار تخمد وتقول جزيا مؤمن فان نورك  
قد أطفأ لهي وهذا لا ينافي الورود (قوله لا يسمعون حسيبها) اى حركة نلهمها وفي هذا تأكيد

(هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدر اقبله (نطوى السماء كطى السجل) اسم ملك (الكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة او السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا اول خلق) عن عدم (نعينه) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعينه وضميره عائدا الى اول وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدر اقبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (انا كنا فاعلين) ما وعدنا (واقدر كتبنا في الزبور) بمعنى الكتاب اى كتب الله المنزل (من بعد الذكر) بمعنى ام الكتاب الذى عند الله (ان الارض) ارض الجنة يربتها عبادى الصالحون (عام في كل صالح) (ان في هذا) القرآن (لبلاغا) كفاية في دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين به (وما ارسلناك يا محمد الا للرحمة) اى للرحمة (للعالمين) الانس والجن بك (قل انما يوحى الى انا الهكم اله واحد) اى ما

بعدم عنها (قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر) هدايان لنجاتهم من الفزع اثريان نجاتهم من النار (قوله) وهو ان يؤمر بالعباد الى النار اى الكافر وقيل هو حين تغلق النار على اهلها ويأسون من الخروج وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار وينادى يا اهل النار خلدوا بموت وقيل هو جميع احوال القيامة (قوله عند خروجهم من القبور) اى تستقبلهم بالبشرى والسرور عند ذلك وقيل تستقبلهم على ابواب الجنة ولا مانع انها تستقبلهم في الحالين (قوله اسم ملك) اى فى السماء الثالثة وعلى هذا فالمصدر مضاف لفاعله فان هذا الملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفعت اليه (قوله واللام زائدة) اى والكتاب مفعوله (قوله او السجل الصحيفة) اى والمعنى كطى الصحف على مكتبها وعليه فمن اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة على ما فيها (قوله وفي قراءة) اى سبعة أيضا (قوله جمعا) اى وأما على قراءة الافراد فاللجنس (قوله كما بدأنا اول خلق) اى كما بدأناهم فى بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة والخلق بمعنى المخلوق وضافة اول له من اضافة الصفة للموصوف والمعنى كما بدأنا المخلوق الاول نعيده نانيا (قوله بعد اعدامه) هذا احد قولين لاهل السنة والقول الثانى ان الاعادة بعد تفرق الاجزاء قال فى الجوهر

وقل بعد الجسم بالتحقيق . \* عن عدم وقيل عن تفريق

(قوله وما مصدرية) اى وبدأنا صلتها والجملة فى محل جربا للكاف واول خلق مفعول به لبدأنا (قوله) وعدا علينا) اى فملينا انجازه لتعلق علمنا بوقوعه وقدرتنا على انفاذه (قوله لمضمون ما قبله) اى الجملة الخبرية (قوله انا كنا فاعلين) تؤكد لما قبله (قوله بمعنى الكتاب) اى قال فى الزبور للجنس والمعنى جنس الكتب السماوية (قوله بمعنى أم الكتاب) اى وهو اللوح المحفوظ (قوله ان الارض) مفعول كتبنا (قوله عام فى كل صالح) اى من هذه الامة وغيرها من الامم والمراد بالصلاح الموت على الايمان والمعنى ان المؤمنين يرتون الجنة وينعمون فيها على قدر اعمالهم وغير الميراث لانه ملك مستمر ياتى من غير تكسب وامان مات على الكفر فليس له فى الجنة نصيب لان الجنة عزيزة عند الله فلا يعطىها لاعداؤه وامال الدنيا فقد تعطى للكافر لعدم عزتها عنده لما فى الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضه ماسقى الكافر منها جرعة ماء ومعناه لو كان للدنيا قدر عند الله لبقيت ببقائه ولو كانت باقية ما نعم الكافر فيها لهما انه عليه فقدر الله فى الازل ان الدنيا قانية زائلة لا قدر لها عنده فنعم فيها الكفار (قوله كفاية فى دخول الجنة) اى من حيث انه يوصل لمراضى الله تعالى فى الدنيا ويؤنس صاحبه فى القبر ويوضع فى الميزان ويرقى به فى درجات الجنة (قوله عاملين به) اى ممثلين او امره بمجتنبين نواهيه (قوله اى للرحمة) أشار بذلك الى ان رحمة منصوب على انه مفعول لاجله ويصح ان يكون منصوبا على الحال اى انه نفس الرحمة لما ورد ان الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا عين الرحمة او على حذف مضاف اى دار رحمة اوراقها فى الحديث انما انار رحمة مهداة (قوله الانس والجن) اى برا وقاجرا مؤمنا وكافرا لانه رفع سببه الخسف والمسح وعتاب الاستئصال ورحمة ايضا من حيث انه جاء بما يرشد الخلق الى السعادة العظمى فمن آمن فهو رحمة له دنيا واخرى ومن كفر فهو رحمة له فى الدنيا فقط (قوله قل انما يوحى الى انا الهكم اله واحد) اعلم ان فى هذه الآية قصرين الاول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس والمعنى كما قال المفسر ما يوحى الى فى أمر الاله الا اختصاصه بالوحداية فقيه رد على الكفرة الذين يعبدون غير الله (قوله بمعنى الامر) اى قالوا دمه التحضيض على الاسلام لا الاستفهام عنه (قوله اعلمتكم بالحرب) اى انذرتكم به والمراد بالحرب محاربتهم هو واصحابهم والمعنى اعلمتكم بانى

محاربكم

يوحى الى فى امر الاله الا وحدا نيته (فهل اتم مسلمون) متقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام

بمعنى الامر (فان تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) اعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا استبد به

تعالى ( يعلم الجهر من القول )  
والفعل منكم ومن غيركم  
( ويعلم ما تكتمون ) أتم  
وغيركم من السر ( وان ) ما  
( أدرى أعلمه ) أى ما أعلمتكم  
به ولم يعلم وقته ( فتنة )  
اختبار ( لكم ) ليرى كيف  
صنعكم ( ومتاع ) تمتع ( الى  
حين ) أى انقضاء آجالكم  
وهذا مقابل للاول المترجى  
بلمل وليس الثانى محلا  
للترجى ( قل ) وفى قراءة  
قال ( رب احكم ) بينى وبين  
مكذبنى ( الحق ) بالعذاب  
لهم اول النصر عليهم فمدبوا  
يدبر واحد والا حزاب  
وحنين والحنديق ونصر  
عليهم ( وربنا الرحمن  
المستعان على ما تصفون )  
من كذبكم على الله فى  
قولكم اتخذ ولدا وعلى فى  
قولكم ساحروا على القرآن  
فى قولكم شعر

﴿ سورة الحج مكية الا  
ومن الناس من يعبد الله  
الآيتين والاهذان خصمان  
الست آيات فديت وهى  
اربع او خمس أو ست او  
سبع او ثمان وسبعون آية ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )  
( يا ايها الناس ) أى اهل  
مكة وغيرهم ( اتقوا ربكم )  
أى عقابهم بان تطيعوه ( ان  
زلزلة الساعة ) أى الحركة  
الشديدة للارض التى يكون

محاربكم والحال انى وأتم مستوون فى العلم بنقض الصباح لئلا ينسب للعدو المذموم فاعله ( قوله لتأهبوا )  
أى لتستعدوا وتجهزوا لله وهو علة للنفي لا للمنفى فالمعنى لا أستبد به بل أعلمكم لتأهبوا ( قوله وان  
أدرى اقرب أم بعيد ما توعدون ) أى لا أدرى الوقت الذى يحل بكم العذاب فيه وإنما علمه موكل  
الى الله والمراد بالعذاب تعذيبه ايام بحره فى الدنيا وقوله والقيامة أى تعذيبهم بالنار ( قوله انه يعلم الجهر  
من القول ) أى ما تقولونه جهرًا مما لا يليق ( قوله والفعل ) اشارة بذلك الى ان فى الآية اكتماء ( قوله أى  
ما أعلمتكم به ) أى وهو تأخير العذاب عنهم فى الدنيا ( قوله اختبار لكم ) أى معاملتكم معاملة المختبر  
( قوله وهذا مقابل للاول الخ ) حاصله ان قوله لعلمه فتنة لكم محتمل للوقوع وعدمه واما قوله ومتاع الى  
حين فهو محقق الحضور والاحسن ان يحل قوله ومتاع خبر المحذوف تقديره وهذا متاع الى حين أى  
أى وتأخير عذابكم متاع أى تمتع لكم الى وقت فراغ الاجل والجملة مستأنفة ( قوله وفى قراءة قال ) أى  
وهى سبعة ايضا فالاولى امر والثانية اخبار عن مقالته ( قوله احكم بالحق ) أى عجل النصر لى والعذاب  
لاعدائى ( قوله والحنديق ) المناسب حذفه لانه هو الاحزاب ( قوله المستعان ) أى الذى تطلب منه  
الاعانة ( قوله على ما تصفون ) أى على وصفكم لربكم ولنبينه بالتقائص فقد امر رسول الله بتقويض الامر  
الى الله والصبر على المشاق تعليمًا لامته حسن الانجاء الى ربهم

### ﴿ سورة الحج مكية ﴾

سميت بذلك لذكر الحج فيها ( قوله الا ومن الناس الخ ) هذا احد قولين فى المدنى منها ( قوله أو الا هذان  
خصمان ) هذا قول ثان وقوله الست آيات أى وتنتهى الى صراط الحميد لكن اربع آيات منها متعلقات  
بالكفار وآيات متعلقتان بالمؤمنين وقيل ان السورة كلها مدنية وقيل الا اربع آيات من قوله وما ارسلنا  
من قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب مقيم فهى مكيات والتحقيق انها مختلطة منها مكى ومنها  
مدنى وهى من اعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحريا ناسخا  
ومنسوخا محكما ومتشابها ( قوله أو ثمان وسبعون آية ) أى انها سبعون آية جز ما واخلاف فى النيف الزائد  
على خمسة أقال ( قوله أى اهل مكة ) اما برفع اهل على ان أى حرف تفسير واهل تفسير للناس او نصبه  
على ان أى حرف نداء واهل منادى وقوله وغيرهم بالرفع او بالنصب واهل تفسير للناس او نصبه  
اللفظ لا بخصوص السبب ( قوله بان تطيعوه ) أى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات ( قوله ان زلزلة  
الساعة الخ ) تلييل للامر بالتقوى والمعنى انقواركم لتأمنوا من الخواف فان من دخل حضرته امن من  
كل ما يزعج قال تعالى ان المتقين فى مقام أمين واضافة زلزلة للساعة من اضافة المصدر لفاعله والمفعول  
محذوف تقديره الارض واستناد الزلزلة للساعة مجاز على لانها مقدمتها ومن علامتها الكبرى لما روى  
فى حديث الصور انه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصق ونفخة القيام لرب  
العالمين وان عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تدبها الرادفة قلوب يومئذ واجفة  
وتكون الارض كالسفينة تضربها الامواج او كالمدبيل المعلق تحركه الرياح ( قوله أى الحركة الشديدة )  
أى وتكون تلك الحركة فى نصف رمضان ( قوله التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها ) اشارة  
المفسر بذلك الى ان تلك الزلزلة تكون فى الدنيا قبل طلوع الشمس من مغربها ويقوى هذا القول  
قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت والآية والرضاع والحمل إنما هو فى الدنيا وقبل  
تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة عند النفخة الثانية وحينئذ يكون قوله تذهل

بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة ( شى عظيم ) فى ازعاج الناس الذى هو نوع العقاب ( يوم ترونها تذهل ) بسببها



(كل مرضعة) بالفعل (عما ارضعت) اى النساء (وتضع كل ذات حمل) اى حبل (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (٧٨) (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه ونزل في الضررين الحرث

كل مرضعة مبالغة اى ان الزلزلة من شدة هولها وعظمة شأنها ان تذهل كل مرضعة عن ولدها (قوله كل مرضعة بالفعل) والمعنى مباشرة للارضاع (قوله عما ارضعت) يصح ان تكون ما مصدرية اى عن ارضاعها ويصح ان تكون ماموصولة اى عن الذى ارضعته (قوله كل ذات حمل) هو بفتح الحاء ما كان في بطن أو على رأس شجرة واما الحمل بكسر الحاء فهو ما يحمل على الظهر (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال ليست شديدة ولكن عذاب الله اعظم فابعد لكن يخالف لما قبلها وهاتان الآيتان قيل نزلتا في غزوة بنى المصطلق ليلا فتنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس حتى كانوا حوله فقرأهما عليهم فلم يربا كيا أكثر من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب ولم يضرىوا الخيام ولم يطبخوا والناس من بين بالك وجالس حز بن متفكر (قوله من يجادل في الله) اى فى قدرته وصفاته العظيمة (قوله بغير علم) حال من فاعل يجادل (قوله وانكروا البعث) اى حيث قالوا أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لبعوثون خلقا جديدا (قوله مريد) اى عات والمراد ما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر واما بليس وجنوده وهو الاقرب لقوله فى الآية الاخرى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حز به ليكونوا من اصحاب السعير (قوله كتب عليه) هو فعل مبنى للمفعول وان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر نائب فاعل (قوله من تولاه) اما شرطية والفاء واقعة فى جوابها أو موصولة والفاء زائدة فى الخير لشبهه المبتدأ بالشرط (قوله يدعو) اى وسمى الدعاء هداية تهكم بهم (قوله اى النار) اشار بذلك الى ان المراد بالسعير النار بجميع طبقاتها لا الطبقة المسماة بذلك (قوله يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث) مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر من يجادل فى قدرة الله بغير علم وكان جدا لهم فى البعث ذكر دليلين على ذلك الاول فى نفس الانسان وابتداء خلقه والثانى فى الارض وما يخرج منها فاذا تأمل الانسان فيه ما ثبت عنده البعث وانه واقع لا محالة (قوله ثم من علقه) اى بان تصير النطفة دما جامدا وهكذا يقال فيما بعده بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون ثم خلقنا النطفة علقه خلقنا العلقه مضغة لما ورد ان النطفة اذا وقعت فى الرحم واراها الله ان يخلق منها بشر اطارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشرة ثم تمكث اربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وهو وقت جعلها علقه واقفة واعلى ان تقف الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك اربعة اشهر (قوله تامة الخلق) اى تامة التصوير بان خلق الراس واليدان والرجلان (قوله اى غير تامة الخلق) اى غير تامة التصوير بان لم يخلق فيها شي من ذلك (قوله كمال قدرتنا) قدره اشارة الى ان مفعول نبين محذوف (قوله ونقر فى الارحام ما نشاء) اى فلا تسقطه الرحم (قوله الى اجل مسمى) اى معنى لا خراجة فتارة يخرج لستة اشهر وتارة لاكثر (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وافرده لانه مصدر فى الاصل أولا نه يراد به الجنس أولا المعنى نخرج كل واحد منكم طفلا كقولك القوم يشبههم رغيف اى كل واحد منهم والطفل يطلق على الولد من حين الا تفصال الى البلوغ (قوله الى ارضل العمر) قيل هو خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون وقيل تسعون (قوله والخرف) بفتح الخاء هو فساد العقل من الكبر (قوله لكيلا يعلم) متعلق بىرداى لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا ليعود كهيئته الاولى فى اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينسى ما عرفه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) اى فهو مخصوص بغير من

وجاعة) ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم قالوا الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وانكروا البعث واحياء من صار ترابا (وتبع) فى جداله (كل شيطان مريد) اى متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (انه من تولاه) اى اتبعه (فانه يضله ويهديه) يدعو (الى عذاب السعير) اى النار (يا ايها الناس) اى اهل مكة (ان كنتم فى ريب) شك (من البعث) فانا خلقناكم اى اصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) منى (ثم من علقه) وهى الدم الجامد (ثم من مضغة) وهى لحمة قد رما بمضغ (خلقنا) مصورة تامة الخلق (وغير خلقنا) اى غير تامة الخلق (لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم من بطون امهاتكم) طفلا بمعنى اطفالا (ثم) نمركم (لتبلىوا اشدكم) اى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين

الى الاربعين سنة (ومنكم من توفي) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى ارضل العمر) اخسة من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصبر بهذه الحالة

(وترى الارض هامدة)  
 ياسة (فاذا انزلنا عليها الماء  
 اهتزت) تحركت (وربت)  
 ارتفعت وزادت (وانبتت  
 من) زائدة (كل زوج)  
 صنف (يهيج) حسن  
 (ذلك) المذكور من بدء  
 خلق الانسان الى آخر  
 احياء الارض (بان)  
 بسبب أن (الله هو الحق)  
 الثابت الدائم (وانه يحيي  
 الموتى وانه على كل شيء  
 قدير وان الساعة آتية لا  
 ريب) شك (فيها وان الله  
 يبعث من في القبور) ونزل  
 في ابي جهل (ومن الناس  
 من يجادل في الله بغير علم  
 ولا هدى) معه (ولا كتاب  
 منير) له نور معه (ثاني عطفه)  
 حال اى لاوى عنقه  
 تكبر عن الايمان والمطف  
 الجانب عن يمين او شمال  
 (ليضل) بفتح الياء وضمها  
 (عن سبيل الله) اى دينه  
 (له في الدنيا خزي) عذاب  
 فقتل يوم بدر (ونذيقه  
 يوم القيامة عذاب الحريق)  
 اى الاحراق بالنار ويقال  
 له (ذلك بما قدمت يداك)  
 اى قدمته عبر عنه بهما  
 دون غيرهما لان اكثر  
 الافعال تزاول بهما (وان  
 الله ليس بظلام) اى بذى  
 ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير  
 ذنب (ومن الناس من

قرأ القرآن والعلماء وأما هم فلا يردون الى الارذل بل يزداد عقلم كلما طال عمرهم كما هو مشاهد (قوله  
 وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثاني على تمام قدرته تعالى (قوله تحركت) اى في رأى العين  
 بسبب حركة النباتات (قوله بان الله هو الحق) اى هذا الصنيع بسبب انه تعالى هو الثابت الذى لا يقبل  
 الزوال أزلا ولا ابدا الموجد للاشياء على طبق علمه وارادته (قوله وان الساعة آتية) توكيد لقوله وانه  
 يحيي الموتى وكذا قوله وان الله يبعث من في القبور (قوله ونزل في ابي جهل) واسمه عمرو بن هشام وأبو  
 جهل كنيته ويكنى أيضا بابي الحكم (قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) عطف على قوله ومن الناس  
 الاول والمعنى ان الكفار تنوعوا في كفرهم فبعضهم كان يقلد غيره في الكفر وقد دلت الآية الاولى على  
 هذا القسم وبعضهم كان قدوة يقتدى به غيره في الضلال والكفر وقد دلت هذه الآية عليه وبعضهم كان  
 يدخل الاسلام باللسان وفي قلبه الريب والشك وهو الآتي في قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف  
 وحينئذ فليس في الآية تكرار (قوله بغير علم) اى معرفة وقوله ولا هدى اى استدلال وقوله ولا كتاب  
 اى وحى والمعنى انه يجادل من غير مستند أصلا (قوله ثاني عطفه) اى لاوى جنبه والمراد منه الاعراض  
 عن الحق لان شان من أعرض عن شيء لوى جنبه عنه فشيء عدم التمسك بالحق بلى الجانب واستعير اسم  
 المشبه به للمشبه به مع الاعراض في كل على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والمأمة على كسر العين  
 وهو الجانب وقرئ شذوذا بفتحها وهو مصدر بمعنى التعطف كانه قال تاركاً تعطفه اى رحمته وتمسك  
 بالنسوة (قوله اى لاوى عنقه) الاوضح ان يقول جنبه لان العطف بالكسر الجانب الا ان يقال يلزم  
 من لى الجانب لى العنق (قوله ليضل) متعلق بجادل وقوله بفتح الياء اى فهو فعل لازم والمعنى ليحصل له  
 الضلال في نفسه وقوله وضمها اى فهو متعد والمعنى ليقع غيره في الضلال وهما قراءتان سبعيتان واللام  
 للعاقبة والصيرورة (قوله عذاب) في بعض النسخ زيادة ثقيل ومعناه عظيم متكرراً وأخذ ذلك من التنوين  
 على حد شرأه ذاق (قوله عذاب الحريق) من اضافة الموصوف لصفته اى العذاب المحرق أو  
 الحريق طبقة من طباق جهنم (قوله ويقال له) اى من قبل الله على ألسنة ملائكة العذاب (قوله ذلك) اى  
 ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق (قوله عبر عنه بهما الخ) جواب عما يقال لم خص اليدين بالذ كرمع  
 أن الفاعل هو الشخص ذاته (قوله تزاول) اى تعالج (قوله وان الله) عطف على قدمت (قوله اى بذى  
 ظلم) اى فظلام صيغة نسبية كتمار ونجار ودفع بذلك ما يقال ان نقي الكثرة يستدعى ثبوت اصل  
 الظلم مع انه مستحيل لان الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه ولا ملك لا حدمه لان حكمه في ملكه دائر  
 بين الفضل والعدل فلا يستل عما يفعل وحينئذ فلا يليق من الشخص الاعتراض على احكام الله تعالى  
 وانما يرضى ويسلم ليفوز بسعادة الدنيا والاخرة (قوله فيعذبهم بغير ذنب) اى وسماه ظلماً لانه وعد  
 الطائع بالجنة ووعد لا يتخلف لكن لو فرض لم يكن ظلماً (قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف)  
 نزلت في المنافقين وأعراب البوادي كان احدهم اذا قدم المدينة فصيح فيها جسمه وتجت بها فرسه مهرا  
 وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمان له وان اصابه مرض  
 وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن  
 دينه وقوله على حرف حال من فاعل يعبد اى متزلا وقد صار مثلاً لكل من كان عنده شك في شيء (قوله  
 اى شك في عبادته) اى ضعف يقين فيها (قوله شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته) اشار بذلك  
 الى أن في الآية استعارة تمثيلية حيث شبه حال من دخل الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد

يعبد الله على حرف) اى شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته (فان اصابه خير) صحة وسلامة في نفسه وماله

(اطمان به وان اصابته فتنة) (٨٠) محنة وسقم في نفسه وماله (اقرب على وجهه) اى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات مامله

منها (والآخرة) بالكفر  
(ذلك هو الخسران المبين)  
البين (يدعو) يعبد (من  
دون الله) من الصنم (ملا  
يضره) ان لم يعبد (وملا  
ينفعه) ان عبده (ذلك)  
الدعاء (هو الضلال البعيد)  
عن الحق (يدعون) اللام  
زائدة (ضرة) بعبادته  
(اقرب من نفعه) ان تقع  
بتخليه (لبئس المولى) هو  
اى الناصر (ولبئس  
العشير) صاحب هو  
وعقب ذكر الشاك  
بالخسران بذكر المؤمنين  
بالثواب (ان الله يدخل  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات) من الفروض  
والنوافل (جنات تجري  
من تحتها الانهار ان الله  
يفعل ما يريد) من اكرام  
من يطيعه واهانة من  
يعصيه (من كان يظن ان  
لن ينصره الله) اى محمدا  
نبيه (في الدنيا والآخرة)  
فليمدد بسبب (بجبل) الى  
السماء (اى سقف بيته  
يشده فيه وفي عنقه ثم  
ليقطع) اى ليختنق به  
بان يقطع نفسه من الارض  
كما في الصحاح (فليأمن  
هل يذهب كيده) في عدم  
نصرة النبي (ما يغيظ)

بحال الجالس على طرف جبل تحته مهاوى بجامع التزلزل وعدم الثبات في كل (قوله اطمان به) اى  
رضى به وسكن اليه (قوله فتنة) المراد بها هنا كل مكروه للطبع وثقل على النفس ولم يقل وان اصابت به شر  
ليقع في مقابلة الخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل قد يكون خيرا اذا حصل معه الرضا  
والتسليم (قوله اقلب على وجهه) اى ارتد للحالة التي كان عليها أولا من الكفر والاعتراض على الله  
تعالى (قوله بفوات مامله) اى وهو كثرة ماله واجتماعه باحبابه (قوله ذلك هو الخسران المبين) اى  
الذى لا خسران مثله لفوات حظ من الدنيا والآخرة (قوله من الصنم) لا مفهوم له بل مثله كل مخلوق  
والحاصل ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذه الآية تقال ايضا لمن التجأ للمخلوق وترك  
الخالق معتمدا على ذلك المخلوق واما الالتجاء للمخلوق من حيث انه مهيئ الرحمت كواصله آل  
البيت والاولياء والصالحين فهو مطلوب وهو في الحقيقة التجأ للخالق يقرب ذلك ان الله تعالى امرنا  
بالجلوس في المساجد والطواف بالبيت وقيام ليلة القدر ونحوها وما ذاك الا للتمرض للرحمة النازلة  
في تلك الاماكن والازمان فلا فرق بين الاشخاص وغيرهم فمهيئ الرحمت لا منشؤها تامل (قوله  
اللام رائدة) اى ومن مفعول يدعو وضرة مبتدأ واقرب خبره والجملة صلة من ان قلت انه اثبت الضر  
والنفع هنا وتماها فيما تقدم فقد حصل التعارض والتناقض اوجب بان النفي باعتبار ما في نفس الامر  
والاثبات باعتبار زعمهم الباطل (قوله هو) قدره اشارة الى ان المخصوص بالذم محذوف (قوله وعقب  
ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملازمة وقوله بذكر المؤمنين متعلق  
بعقب والمعنى لما ذكر الشاك في الدين حال كونه ملتبسا بالخسران ذكر عقبة المؤمنين وما عدلهم  
من الثواب الجزيل (قوله من الفروض) اى وهى ما امر بها المكلف امر اجازما يترتب على فعلها  
الثواب وعلى تركها العقاب وقوله والنوافل هى ما امر بها الشخص امر غير جازم يترتب على فعلها  
الثواب وليس في تركها عقاب (قوله تجري من تحتها) اى من تحت قصورها (قوله ان الله يفعل ما يريد)  
اى فلا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل (قوله من كان يظن ان لن ينصره الله) هذه الآية مرتبطة  
بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف واما قوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ  
فهم معترض بين اوصاف الشاك لجري عادة الله بذكر اهل الوعد ائراهل الوعيد والمعنى من كان يظن  
من الكفار والشاكين في دينهم ان الله لا ينصر محمدا في الدنيا وفي الآخرة فليات بجبل يشده في سقف  
بيته وفي عنقه ثم يختنق به حتى يموت فليأمن هل فعله هذا يذهب غيظه وهو نصرته مجد فلا تيان  
بالجبل والاختناق به كناية عن كونه يموت غيظا فيكون بمعنى قوله تعالى قل موتوا بغيظكم  
وهذا هو المشهور في تفسير الآية ولذا مشي عليه المفسرون قيل ان المعنى من كان يظن ان لن ينصر  
الله محمدا فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر عنه وينظر هل يذهب  
ما احتال به غيظه ان امكنه ذلك (قوله بان يقطع نفسه) بالتحريك وهو اشارة الى ان  
مفعول يقطع محذوف (قوله كافي الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بجبل الى السماء  
الخ والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام ابي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري  
(قوله ما يغيظ) ما اسم موصول صفة لموصوف محذوف ويغيب صلتها والمائد محذوف والتقدير  
الشيء الذى يغيظه (قوله منها) بيان لما الواقعة على نصرة النبي (قوله حال) اى من الهاء في انزلناه  
(قوله على هاء انزلناه) اى فالعنى وانزلنا ان الله يهدي من يريد اى ويضل من يريد ففى الآية اكفاء

(قوله)

منها المنة فليختنق غيظا منها فلا بد منها (وكذلك) اى مثل انزلنا الايات

السابقة (انزلناه) اى القرآن الباقي (آيات ينسأت) ظاهرات حال (وان الله يهدي من يريد) هداية معطوف على هاء انزلناه

(ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى) (٨١) والجوس والذين أشركوا ان الله يفصل

بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (ان الله على كل شيء من عملهم شهيد) عالم به علم مشاهدة (المنز) تلم (ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) (له) أشار بذلك الى ان المراد بالسجود الخضوع والا نقياد لله وهو أحد قولين وقيل المراد بالسجود حقيقة لا نفوذ في السماء نجوم ولا شمس ولا قمر لا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له وقال تعالى والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال (قوله) وكثير من الناس (أشار المفسر الى انه معطوف على فعل يسجد (قوله) يشقه) أي يحتم عليه الشقاء وهو عدم الاهتداء (قوله) ان الله يفعل ما يشاء) أي فلا خرج عليه ولا منازع له في حكمه (قوله) هذان خصمان اسم الإشارة يعود على المؤمنين والكفار كما قال المفسر وسبب نزولها تخاصم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث مع عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فكان كل من الفريقين يسبب دين الآخر وقيل نزلت في المسلمين واهل الكتاب حيث قال اهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأتمتعون كتابنا وندينوا وكفرتم حسدا \* واختلف هل هذا الخضم في الدنيا والتعقيب بقوله فالذين كفروا الخ باعتبار تحقق مضمونه أوفى الآخرة بدليل التعقيب ولذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنا أول من يجئ يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى (قوله) وهو يطلق علي الواحد والجماعة) أي لانه مصدر في الاصل والغالب استعماله مفردا منذ كراو عليه قوله تعالى وهل أتاك نبا الخضم وبني ويجمع كما هنا (قوله) اختصموا) جمعه باعتبار ما احتوى عليه الفريق من الاشخاص فالجمع باعتبار المعنى كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قوله) أي في دينه) أشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف (قوله) قطعت لهم ثياب من نار) أي قدرت على قدر جنتهم ففي الكلام استمارة تمثيلية حيث شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وسترها لابلانهم وجمع الثياب لان تراكم النار عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهو أبلغ من مقابلة الجمع بالجمع (قوله) يصب من فوق رؤسهم الحميم) لماذا كرا أن الثياب تغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس ولماذا كرا ما يصيب ظاهر الجسد ذكر ما يصيب باطنه وهو الحميم الذي يذيب مافي البطون من الاحشاء لما في الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخالص الى جوفه فيسلب في جوفه حتى يبرق من قدميه وهو الصهر ثم بعد كما كان (قوله) وتشوى به الجلود) أشار بذلك الى ان الجلود مرفوع بفعل مقدر لان الجلود لا تذاب نظير \* عابتها تدنا وماء بارد \* فيصيح ان يكون معطوفا على ماء ويراد بالاذابة التقطاع (قوله) لهم مقامع) جمع مقعمة بكسر الميم آلة القمع أي الضرب والزجر (قوله) من غم) أي من أجل حصوله لهم (قوله) أسيدوا فيها) أي لما ورد ان جهنم تغور بهم فيصعدون الى أعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد

بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (ان الله على كل شيء من عملهم شهيد) عالم به علم مشاهدة (المنز) تلم (ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) (له) أشار بذلك الى ان المراد بالسجود الخضوع والا نقياد لله وهو أحد قولين وقيل المراد بالسجود حقيقة لا نفوذ في السماء نجوم ولا شمس ولا قمر لا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له وقال تعالى والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال (قوله) وكثير من الناس (أشار المفسر الى انه معطوف على فعل يسجد (قوله) يشقه) أي يحتم عليه الشقاء وهو عدم الاهتداء (قوله) ان الله يفعل ما يشاء) أي فلا خرج عليه ولا منازع له في حكمه (قوله) هذان خصمان اسم الإشارة يعود على المؤمنين والكفار كما قال المفسر وسبب نزولها تخاصم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث مع عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فكان كل من الفريقين يسبب دين الآخر وقيل نزلت في المسلمين واهل الكتاب حيث قال اهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأتمتعون كتابنا وندينوا وكفرتم حسدا \* واختلف هل هذا الخضم في الدنيا والتعقيب بقوله فالذين كفروا الخ باعتبار تحقق مضمونه أوفى الآخرة بدليل التعقيب ولذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنا أول من يجئ يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى (قوله) وهو يطلق علي الواحد والجماعة) أي لانه مصدر في الاصل والغالب استعماله مفردا منذ كراو عليه قوله تعالى وهل أتاك نبا الخضم وبني ويجمع كما هنا (قوله) اختصموا) جمعه باعتبار ما احتوى عليه الفريق من الاشخاص فالجمع باعتبار المعنى كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قوله) أي في دينه) أشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف (قوله) قطعت لهم ثياب من نار) أي قدرت على قدر جنتهم ففي الكلام استمارة تمثيلية حيث شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وسترها لابلانهم وجمع الثياب لان تراكم النار عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهو أبلغ من مقابلة الجمع بالجمع (قوله) يصب من فوق رؤسهم الحميم) لماذا كرا أن الثياب تغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس ولماذا كرا ما يصيب ظاهر الجسد ذكر ما يصيب باطنه وهو الحميم الذي يذيب مافي البطون من الاحشاء لما في الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخالص الى جوفه فيسلب في جوفه حتى يبرق من قدميه وهو الصهر ثم بعد كما كان (قوله) وتشوى به الجلود) أشار بذلك الى ان الجلود مرفوع بفعل مقدر لان الجلود لا تذاب نظير \* عابتها تدنا وماء بارد \* فيصيح ان يكون معطوفا على ماء ويراد بالاذابة التقطاع (قوله) لهم مقامع) جمع مقعمة بكسر الميم آلة القمع أي الضرب والزجر (قوله) من غم) أي من أجل حصوله لهم (قوله) أسيدوا فيها) أي لما ورد ان جهنم تغور بهم فيصعدون الى أعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد

فيه وون فيه سبعين خريفاً (قوله وقيل لهم) أي تقول لهم الملائكة ذلك (قوله عذاب الحرى) من  
 إضافة الموصوف للصفة أي العذاب المحرق (قوله إن الله يدخل الذين آمنوا الخ) لم يقل في حقهم والذين  
 آمنوا عطفًا على قوله فالذين كفروا إشارة لتعظيم شأن المؤمنين (قوله الانهار) جمع نهر والمعنى تجري من  
 تحت قصورهم (قوله من أساور) من أماناة أو للتبعية أو لبيان الجنس وقوله من ذهب من لا بداء  
 الغاية (قوله بان يرصع اللؤلؤ بالذهب) العبارة فيها قلب ولا يصل بان يرصع الذهب باللؤلؤ وقيل انهم  
 يلبسون الأساور من النوعين الذهب واللؤلؤ وفي آية هل أتى وحلوا أساور من فضة فهم يلبسونها من  
 الأنواع الثلاثة لما ورد ان المؤمنين يسورون في الجنة بثلاثة أساور من ذهب وسوار من فضة وسوار من  
 لؤلؤ وفي الحديث تباع حلية المؤمن حيث يباع الوضوء (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الأسلوب حيث  
 لم يقل ويلبسون فيها حرير إشارة إلى أن الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدو إلى الجملة الاسمية  
 بدل على الدوام (قوله وهو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا) أي يوصيهم الله في الآخرة إلى ما حرمه  
 عليهم في الدنيا قال عليه الصلاة والسلام من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة واختلف في معنى  
 الحديث فقيل لم يلبسه في الآخرة اذا مات مصر أو دخل النار فلا ينافي أنه اذا دخل الجنة يلبسه وقيل لم  
 يلبسه اصلاً ولو دخل الجنة بل يتنعم بغير الحرير وما هو فلا يشبهه فيها والمعتد الأول وكذا يقال في  
 الأحاديث الواردة فيمن شرب الخمر ولبس الذهب (قوله وهو لا اله الا الله) أي مع عدولها وهي عند  
 رسول الله فهي افضل الأول لما في الحديث افضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله فهي رأس المال  
 لذا كرها لا يقبل شيء من الأعمال الا بها فمن مات عليها حصل له السعادة والسيادة نسال الله تعالى  
 الثبات عليها في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه (قوله الى صراط الحميد) أي وهو دين الاسلام وسمى صراطاً  
 لأنه طريق يوصل إلى رضا الله تعالى (قوله أي طريق الله المحمود) أشار بذلك إلى أن الحميد وصف  
 لله تعالى ومعناه المحمود في أماله (قوله ويصدون) معطوف على كفروا فقيه عطف المستقبل على الماضي  
 وحينئذ فاما ان يراد بالماضي المضارع أو مجرد المضارع عن معناه بان يراد به الثبوت والاستمرار  
 لتناسب العطف وهذا هو الأحسن ولا يصح جعل جملة ويصدون حالاً لان الجملة المضارعية المثبتة اذا  
 وقعت حالاً لا تقرر بالواو قال ابن مالك

وذا تبتده بمضارع ثبت \* حوت ضمير او من الواو خلت

ولا جعل الواو زائدة لان الأصل عندها وخبر ان محذوف يقدر بعد قوله وبالباد دلالة قوله نذقه من عذاب  
 أليم والتقدير نذيقهم من عذاب أليم كما سيأتي في المفسر (قوله منسكا) قدره إشارة إلى أن مفعول جعلنا الثاني  
 محذوف وقوله ومعبد اعطف تفسير (قوله للناس) ظرف لغو اما متعلق بمنسكا الذي قدره المفسر أو بجعلنا  
 وهذا التقدير انما هو لا يصح المعنى والا فيصح جعل جملة سواء العا كف فيه والباد مفعول ثانٍ وعلى ما قدره  
 المفسر تكون حالية (قوله سواء العا كف فيه) سواء بالرفع خبر مقدم والعا كف وما عطف عليه مبتدأ  
 مؤخر وقرأ حفص بالنصب فيعرب حالاً والعا كف مرفوع على القاعلية لسواء لا نه مصدر وصف به  
 فهو في قوة اسم التام على المشتق تقديره جعلنا ممتوياً في العا كف والمعنى ان المقيم في المسجد والطارىء  
 سواء في النزول به فمن سبق إلى مكان فيه فهو حفيد لا يقيمه منه غيره وليس المراد ان دور مكة غير مملوكة  
 لاربها فالغريب واهل البلد سواء فيها بل هي مملوكة لاربها ويجوز بيعها واجارتها (قوله والباد) باثبات  
 الياء وصلها ووقتها أو حذفها فيهما أو حذفها وبقاؤها وثباتها وصلها ثلاث قرأت سبعيات وقوله الطارىء دفع  
 به ما يتوهم من قوله البادى ان المراد به ساكن البادية بل المراد به الطارىء كان من البادية أو لا وانما

(و) قيل لهم (ذوقوا عذاب  
 الحرى) أي الباطخ نهاية  
 الاحراق وقال في المؤمنين  
 (ان الله يدخل الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات جنات  
 تجري من تحتها الأنهار  
 يحلون فيها من أساور من  
 ذهب ولؤلؤ) بالجر أي  
 منها بان يرصع اللؤلؤ  
 بالذهب وبالنصب عطفًا  
 على محل من أساور (ولباسهم  
 فيها حرير) وهو المحرم  
 لبسه على الرجال في الدنيا  
 (وهسدوا) في الدنيا (الى  
 العليين من القول) وهو  
 لا اله الا الله (وهسدوا الى  
 صراط الحميد) أي طريق  
 الله المحمود ودينه (ان  
 الذين كفروا يصدون عن  
 سبيل الله طاعته) (و) عن  
 (المسجد الحرام الذي  
 جعلناه) منسكا ومتعبدا  
 (لناس سواء العا كف)  
 المقيم (فيه والباد) الطارىء

(ومن يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) أى بسببه بان ارتكب منها ولو شتم الخادم (نذقه من) (٨٣) عذاب اليم) مؤلم أى بعضه ومن هذا

يؤخذ خبر أن أى نذيقهم  
من عذاب اليم (و) اذكر  
(اذبوانا) بينا (لا إبراهيم  
مكان البيت) لينيه وكان  
قد رفع زمن الطوفان  
وامرأه (ان لا تشركى  
شيا وطهر بيتى) من الأوثان  
(للتائمين والفاطميين)  
المقيمين به (والركع  
السجود) جمع راكع  
وساجد المصلين (واذر)  
ناد (فى الناس بالحج)  
فنادى على جبل ابي قبيس  
يا أيها الناس ان ربكم ابنى  
بيتا وأوجب عليكم الحج  
اليه فاجيبوا ردىكم رالتفت  
بوجهه يمينا وشمالا وشرقا  
وغربا فاجابه كل من كتب  
له ان يحج من اصحاب  
الرجال وارحام الامهات  
لبيك اللهم لبليك وجواب  
الامر (يا توك رجالا) سداة  
جمع راجل كذا ثم وقى سام  
(و) ركبا (نا) على كل ضامر  
أى بعير مهزول وهو بطلى  
على الذكر والانثى (ياتين)  
أى الضوامر حملا على  
المعنى (من كل فج عميق)  
طريق بعيد (ليشهدوا)  
أى يحضروا (منافع لهم) فى  
الدنيا بالتجارة وفى الآخرة  
أوفيهما أقوال (وبنكرها)  
اسم الله فى أيام معلومات  
أى عشر ذى الحجة او  
يوم عرفة او يوم النحر الى  
آخر أيام التشريق أقوال  
(على) مارزقهم من بهيمة  
الانعام (الابل والغنم  
والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضرحايا) (فكروا منها) اذا كانت مستحبة (واطعموا البائس الفقير) أى الشديد الفقر

سمى الطارىء باديا لانه لا يأتى اليها الا من البادية (قوله) ومن يرد فيه (قوله) أى بقصد فى المسجد الحرام (قوله  
بالحاد) أى عدول عن الاعتدال (قوله الباء زائدة) أى فى المقعول (قوله نذقه من عذاب اليم) أى فى  
الآخرة الا ان يتوب وأخذ منه ان السيئة فى مكة اعظم من السيئة فى غيرها ومن هنا كره مالك الحجورة فى  
مكة لغیر أهلها وندبها بالمدينة (قوله) ومن هذا) أى جواب الشرط (قوله) يؤخذ خبر (ان) أى ويكون  
مقدرا بعد قوله والبادى (قوله) واذا ذكر) قدره اشارة الى ان قوله بواظرف لحذف (قوله) بينا لا إبراهيم  
مكان البيت) أى اربناه أصله لينيه حين أسكن ولده اسمعيل وأمه هاجر فى تلك الارض وأنعم الله  
عليهما بزم فدا الله بهما هذه البيت فبعث الله له رجلا فحلفت عن أساس آدم فرتب قراعه  
عليه لان أساسه فى الارض كما قيل ثلاثون ذراعا بذراع آدم وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت  
فقامت بحذاء البيت وفيه رأس يتكلم يا إبراهيم ابن على دورى فبنى عليه وجه طوله فى السماء سبعة أذرع  
بذراعه وأدخل الحجر فى البيت لم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بواقي فيه ما يهوى للبيت وبناء قبله  
شيث بقل شيث آدم وقبل آدم اثنا عشر نبيا بعد إبراهيم بنادى العاقلة ثم جرح ثم تصبى ثم قريش ثم الزبير ثم  
الحجاج وهى باقية الآن على بنائه ثم يهدمها فى آخر الزمان ذوالسوية تين فيجددها عيسى ابن مريم عليه  
السلام (قوله) وامرأه) قدره اشارة الى ان قواه ان لا تشرك معه ولحذف ذلك المحذوف معطوف  
على بوانا (قوله من الأوثان) قيل المراد بها الاصنام لان جرهماء العاقلة كانت لهم اصنام فى محل البيت  
قبل ان يبنيه إبراهيم عليه السلام وقيل المراد نزهة عن ان يعبد فيه غيره تعالى فهو كناية عن اظهار التوحيد  
ويصح ان يكون المراد تطهره من الاقدار والانجاس والدماء وجمع ما تنفخ منه النفوس (قوله) وأذن فى  
الناس بالحج) أى بالدعاء اليه والامر به (قوله على جبل ابي قبيس) أى فلما عمد لنداء خففت الجبال  
رؤسها ورفعت له القمم فنادى فى الناس بالحج فاول من اجاب به اهل اليمن فابى حاج من يومئذ الى يوم  
تقرم الساعة الا من اجاب إبراهيم عليه السلام ومثله فى لبي مرة حج مرة وهن لبي مرتين حج مرتين  
ومن لبي أكثر حج بقدر تلبية (قوله لبك اللهم لبك) أى اجبتك اجابة بعد اجابة (قوله يانوك) أى  
ياتوا مكانك لان المقصود اتيان البيت لا اتيان إبراهيم وقوله رجلا لا وعلى كل ضامر ليس فيه دليل على  
ان راكب البحر لا يجب عليه الحج لان مكة ليست على البحر وانما يتوصل اليها على إحدى طائفتين  
الحائتين (قوله وعلى كل ضامر) التضمير فى الاصل ان تعاف العرس حتى تسمن ثم تقل عنه الاكل شيا  
فشيا حتى يصل الى حد القيرت ويحدث فيكون سريع الجرى وقد رمى الرجل لما ورد ان له بكل خطوة  
سبع مائة حسنة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة ولما كتب بكل خطوة سبعون حسنة  
وأخذ الشافعى من هذا الحديث ان المشي افضل من الركوب قال مالك الركوب افضل لانه اقرب  
لشكره لان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج راكبا ولو كان المشي افضل لعله رسول الله واجاب عن  
الحديث بان من زية وهى لا تقتضى الافضلية (قوله حملا على المعنى) أى حيث الحلق الفمل العلامة ولو  
راجع الظن لقال ياتى (قوله بالتجارة) أى لانها جائزة للحجاج من غير كراهة اذ لم تكن مقعودة بالسفر  
(قوله) وبنكرها اسم الله) أى عند اعداد الهدايا وذبحها (قوله) تشرذى الحجة) أى وسميت  
معلومات لحرص الحجاج على علمها لان وقت الحج فى آخرها (قوله) الى آخر أيام التشريق)  
راجع للقولين قبله (قوله) على مارزقهم) أى لا تجل مارزقهم (قوله) فكروا منها) امر اباحة  
لخالفه ما كانت عليه الجمالية من عدم الاكل من لحومها أيام فادى الله بختائهم راتفت العلماء  
والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضرحايا (فكروا منها) اذا كانت مستحبة (واطعموا البائس الفقير) أى الشديد الفقر

(ثم ليقتضوا تفهيمهم) أي يزولوا أو ساخهم وشبههم كطاول الظفر (وايو فوا) بالتحفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحاح (ويلطوفوا) طواف الأفاضة (٨٤) (باليتم العتيق) أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس (ذلك) خبر مبتدأ مقدر

على أن الهدى إذا كان تطوعا جاز لا كل منه واختلغوا في الهدى الواجب فقال الشافعي لا يأكل منه وقال مالك يأكل من كل هدى وجب إلا من جزاء الصيد وفدية الأذى والنذر إذا قصد به المسكين وقال أصحاب أبي حنيفة يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما (قوله ثم ليقتضوا تفهيمهم) أي بعد تمام حجهم وتحللهم لأن الواجب فعله يوم النحر أربعة أشياء على الترتيب الرمي فالتحرق فالحاق فقطوف الأفاضة فبعد الفراغ منها حل له كل شيء كان محرما عليه قبل الإحرام (قوله بالتشديد والتحفيف) هما قراءتان سميتهما (قوله لأنه أول بيت وضع) وقيل سمي عتيقا لأن الله أعنته من تسلط الجبابرة عليه ومن الفرق لا ترفع أيام الطوفان (قوله أي الأمر أو الشأن ذلك) أشار بذلك إلى أن قوله ذلك خبر لمحذوف وهذا على عادة الصحاح إذا ذكر واجلة من الكلام ثم أرادوا الخوض في كلام آخر يقولون هذا وقد كان كذا فهو يذكركم لفصل بين كلامين أو بين وجهين كلام واحد (قوله هي ما لا يحل أن يهاك) أي وهي التكليف الذي كلف الله بها عباده من واجب ومندوب ومكروه وحرام وتعظيمها كناية عن قبولها والتحضوع لها فتعظيمه في الواجب والسنة والمندوب فعل كل في المكروه والحرام ترك كل بل وترك ما يؤدي لذلك (قوله خير له عند ربه) أي قربة طاعة يثاب عليها في الآخرة واسم التفضيل على باب به باعتبار ما يرضى عنه أهل الله والمفسوق من أن من أطلق نفسه في الشهوات فقد أعصاب حظفه فهو خير باعتبار ما عندهم لا باعتبار ما عند الله لا ورد رب شهوة ساعة أو رئت حزنا طويلا (قوله الأعام) أي الأبل والبقر والغنم (قوله بعد الذبح) أي أو النحر أو المقر (قوله لا ما يتلى عليكم) أي الامدلول الآية التي تتلى عليكم (قوله فلا يستثناء منقطع) أي ووجهه أن في الآية ما ليس من جنس الأنعام كالدم ولحم الخنزير (قوله ويجوز أن يكون متصلا) أي ووجهه الموم في قوله الأنعام لأن ظاهره حل الأنعام مطلقا ولو منخنة وموقودة ومتزنية فإفادان الحلال ماعدا ما في الآية (قوله فاجتنبوا الرجس) هو في الأصل القذر والأوساخ وعبادة الأوثان فذر معنوي (قوله قول الزور) تعميم بعد تخصيص لأن عبادة الأوثان رأس الزور (قوله أي الشرك بالله في تلبيتهم) أي فأنهم كانوا يقولون ليبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك (قوله أو شهادة الزور) أي الشهادة بما لا يعلم حقيقة قوله (قوله حنفاء لله) أي مخلصين له (قوله حالان من الواو) أي في اجتنبوا الكن الأولى مؤسسة والثانية مؤكدة (قوله ومن يشرك بالله غلظ الله عضه) أي هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك والمعنى أنه شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في أن كلالا يملك لنفسه حيلة حتى يقع فهو هالك لا محالة أما يخطف الطير لحمه أو تفرقه الرياح لا جزاءه في أمكنة بعيدة لا يرجي خلاصه (قوله يقدر قبله الأمر مبتدأ) أي واسم الإشارة خبر نظير ما تقدم (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة (قوله وهي البدن) فسر بها بذلك وإن كانت الشعائر في الأصل أعلام الحج وأفعاله مراعاة للسياق (قوله بان تستحسن) أي تختار حسنة بان تكون غالبية الثمن لما روي أن عمر أهدى نجبية طابت منه بثلاثة دنانير (قوله من تقوى القلوب) أي من أمثال الأوامر واجتنب النباهي وقوله منهم قد مر ما أشاره إلى أن العائد محذوف (قوله بما تعرف به) أي بالأمسة يعرف بها أنما هي (قوله كقطع حديدة بسنامها) أي وشق الجلال وأخرج السنام من الشق وكتعليق النعال في رقبته (قوله كركوبها والحمل عليها) أي وشرب لبنها الفاضل عن ولدها (قوله أي عنده) أشار بذلك إلى أن إلى بمعنى عند (قوله والمراد الحرم جميعه)

التي تهدي للحرم بان تستحسن وتستحسن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائرها لا شعائرها بما تعرف به أنها هدي كقطع أي حديدة بسنامها (لكنكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم عاها) أي مكان حل نحرها (إلى البيت العتيق) أي عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلناهم نسكا) بفتح السين مصدر وبكسر هاء اسم



مكان اى ذبحا قربانا او مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (٨٥) (فالهمك الله واحد فله اسلموا)

انقادوا (وبشر الخبيثين)  
المطيعين المتواضعين  
(الذين اذا ذكر الله وجلت)  
خافت قلوبهم والصابرين  
على ما اصابهم) من البلايا  
(والمقيمي الصلاة) في  
اوقاتها (ومما رزقناهم  
يتنقون) يتصدقون  
(واليدن) جمع بدنة وهي  
الابل (جعلناها لكم من  
شعائر الله) اعلام دينه  
(لكم فيها خير) نفع في  
الدنيا كما تقدم واجرى  
العقبي (فاذكروا اسم الله  
عليها) عند نحرها (صواف)  
قائمة على ثلاث معقولة اليد  
البسرى (فاذا وجبت  
جنوبها) سقطت الى  
الارض بعد النحر وهو  
وقت الاكل منها (فكلوا  
منها) ان شتم (واطعموا  
الفاسق) الذي يقع بما  
يعطى ولا يسال ولا  
يتعرض (والمعتز) السائل او  
المتعرض (كذلك) اى  
مثل ذلك التسخير  
(سخرناها لكم) بان تنحر  
وتركب والالم تطيق (املكم  
تشكرون) انعامي عليكم  
(ان ينال الله لحومها ولا  
دماءها) اى لا يرفع الله  
(وامكن يناله القوى منكم)  
اى يرفع اليه منكم العمل  
الصالح الخالص له مع  
الايثار (كذلك سخرها

اى لا خصوص الكعبة (قوله اى ذبحا قربانا) مفعول للمصدر الذى هو ذبحا والمعنى ان يذبحوا القربان  
وقيل معنى منسكا نوعا من التعبد والتقرب (قوله ليذكروا اسم الله) معناه امرناهم عند ذبحها بحمده كذا الله  
(قوله من بهيمة الانعام) اى عند ذبحها ونحرها (قوله انقادوا) اى خضعوا وفوضوا امورهم اليه  
ورضوا باحكامه (قوله المتواضعين) هذا اصل معناه لان الاخبارات نزول الخبث وهو المكان المنخفض  
(قوله الذين اذا ذكر الله) اى بان سمعوا الله كره من غيرهم اودكروا بانفسهم (قوله من البلايا) اى الحزن  
بان لا يجزعوا عند نزولها بهم (قوله يتصدقون) اى صدقة التطوع ويعلم منه انهم يخرجون الزكاة الواجبة  
بالاولى (قوله وهي الابل) اى فاليدن عند الشافعى خاصة بالابل وقال ابو حنيفة البدن الابل والبقر  
وعلى كل حال فالبقر من شعائر الله ايضا (قوله لكم فيها خير) الجملة اما حالية او مستأنفة (قوله فاذكروا  
اسم الله عليها) اى بان تقولوا عند ذبحها بسم الله والله اكبر اللهم ان هذا منك واليك (قوله قائمة) المناسب  
ان يقول قائمات (قوله فاذا وجبت جنوبها) كناية عن الموت وجمع الجنوب مع ان البعير اذا سقط عند  
النحر انما يسقط على أحد جنبه لان ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن (قوله سقطت الى الارض) اى  
فالوجوب السقوط يقال وجبت الشمس اى سقطت (قوله فكلوا منها) اى ان كانت مستحبة باتفاق  
وكذا ان كانت واجبة عند مالك الا في جزاء الصيد وفدية الاذى والنذر اذا قصد به المسكين ولا  
ياكل من الواجبة عند الشافعى (قوله واطعموا الفاسق) اى المستغنى بما أعطيه المتعفف عما في ايدى  
الناس الذى لا التفات له اليهم الذى قال الله في حق من اتصف بصفته يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف  
تفرهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافوا وقال الامام الشافعى رضي الله عنه

أمت مطامعي فارحت نفسي \* فان النفس ما طمعت تموت

واحيت القنوع وكان ميتا \* فقى احيا ثم عرضي مصون

اذا طمع بحمل بقلب شخص \* علمته مهابة وعسلاهون

(قوله اى مثل ذلك التسخير) اى المفهوم من قوله صواف (قوله والالم تطيق) اى والانسخرها لم يقدر  
على نحرها وركوبها (قوله ان ينال الله لحومها ولا دماءها) رد لما كانت عليه المشركون من تشرج اللحم  
وجمله حول الكعبة وتضميخها بالدم تقرر بالى الله تعالى (قوله اى لا يرفع الله اليه) اى وانما يرفع اليه  
العمل الصالح ومنه التصديق (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) اى بان تقولوا الله اكبر على ما هداكم واولا  
الله على ما اولانا (قوله وبشر المحسنين) اى برضا الله والدرجات الرفيعة (قوله ان الله يدافع عن الذين  
آمنوا) مناسبة هذه الآية لما قبلها ان الله تعالى لما ذكر جملة من افعال الحج والترغيب فيه وذكر ان الكفار  
يصدون الناس عن المسجد الحرام كان قائلا يقول باى شيء تمهكن الناس من الحج والهدايا مع وجود  
المانع فانزل الله هذه الآية بشارة للمؤمنين وانهم يتمكنون من المسجد الحرام ويدفع عنهم اعداءهم  
وهذه الآية وان كان سبب نزولها ما ذكر الا ان العبرة بعموم اللفظ ولذا حذف المعمول ليؤذن بالعموم  
فالمؤمنون ما لهم للعز والبصر والفوز الاكبر وان امتحنوا ببلاء او غيره فذلك لتكفير سيئاتهم  
ورفع درجاتهم فهو بخير على كل حال (قوله غرائل المشركين) قدره اشارة الى ان المعمول محذوف للدلالة  
المقام شليه والغوائل جمع غائلة وهي ما يصيب الانسان من المكروه (قوله في امانته) مفرد  
مضاف اى اماناته وهي الاوامر والنواهي (قوله وهم المشركون) اى لانهم خائفون  
كافرون في كل وقت وأما العصاة من المؤمنين فليسوا كذلك وهذا وعيد للكفار اثر  
وعد المؤمنين لان شان الخائن يحازى على خيانتة بالخزى والمقاب (قوله اذن للذين يقاتلون)

لكم لتكبروا الله على ما هداكم) ارشدكم الى المدينه ومناسك حجة (وبشر المحسنين) اى الموحدين (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) اى المؤمنين ان يقاتلوا  
المشركين (ان الله لا يحب كل خوان) فى امانته (كفور) لبعثته وهم المشركون المعنى انه يماضيهم (اذن للذين يقاتلون) اى المؤمنين ان يقاتلوا

وهذه أول آية نزلت في الجهاد (بانهم) (٨٦) أي بسبب انهم (ظلموا) بظلم الكافر بن ايام (وان الله على نصرهم لقدير) (م) الذين

أي يريدون القتال والمأذون فيه محذوف قدره المفسر بقوله ان يقاتلوا وفي قراءة سبعية ايضا يقاتلون  
بالبناء للمفعول (قوله) وهذه أول آية نزلت في الجهاد) أي بعد ان نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في نيف وسبعين آية وذلك ان مشركي مكة كانوا يؤذون اصحاب رسول الله ويعذبونهم فيشكون لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فانزل الله هذه الآية فحينئذ كان يوم عيد عند المسلمين (قوله) وان الله على نصرهم لقدير (جملة مسندة  
سبقت لوعدها مؤمنين بالنصر على طرق الكناية (قوله) هم الذين) قدر المفسر الضمير اشارة الى ان الموصول  
خير لمحذوف وهو واحد ارجح في امر اياه ويصح ان يكون نعتا او ياء تأنيديا بدل من الذين الاول أو منصوبا  
على المندرج (قوله) الا ان يقولوا استثناء مفرغ من محذوف قدره انفسه وقوله ما اخرجوا وهو متصل  
والمنع لم يكن لهم سبب في اخراجهم الا تعصب المشركين عليهم من اجل مخالفتهم في الدين ان قلت ان  
سبب خروجهم امر الله لنيبها حسب باز سبب الخروج باطا امر الله لهم بالخروج وظاهرا تعصب  
المشركين عليهم ولا يصح استثناءه من المذكور لانه يصير المعنى الذين اخرجوا من ديارهم الا ان يقولوا  
ربنا الله وهذا لا يصح (قوله) ولولا دفع الله الناس لولا جرف استنواع لوجود دفع مبتدأ والخبر محذوف  
والنقدير موحدة وازداف دفع لما بعده من اضافة المصدر لفاعله وقوله بعضهم أي الكافر بن وقوله  
ببعض أي المؤمنين والمعنى لولا دفع الله الكافر بن بالمؤمنين موجود لعدم في زمن موسى الكنائس  
التي كانوا يصلون فيها في شرعه وفي زمن عيسى الصوامع والسبع في زمن نبينا المساجد وهذا الدفع حين  
كانوا على الحق قبل التعريف والنسخ وأما من يوم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقد بطل كل دين  
بخالف دينه قال تعالى ومن يدع غيري الا لام ديناه ان يقبل منه رهو في الآخرة من الخاسر بن فامنى لولا  
عز الاسلام بقرينة شوكته اعبد الله في أي زمن (قوله) بالشد يد للتكثير باعتبار المواضع (قوله)  
وبالتخفيف (قوله) فاما ان تسمي ان رتبته (قوله) جمع صمدية وهي الحل المرتفع البناء في الاماكن  
الخلية (قوله) ان (قوله) وقيل للصابين (قوله) وصلوات (قوله) جمع صلاة سميت الكنائس بذلك لانه  
يصلون فيها قبل هي كلمة معربة بذا صابا بالابرية صلوات فتح الصاد والياء اشدثة والصر ومعناه في لغتهم  
المصل (قوله) ينصر الله دينه (قوله) والاولياء وهو معنى نصرته الى هو ان يظفر اولياء عاذا ومعنى نصر  
العبادة لهم هو تجملهم بافعال لاعاد الله ارباضاح لادلة بالحجج على اسما الله كالعلاء (قوله) منيع  
في ساطع (قوله) مناسيب ان يقول غاب عن امره وقد تميز الله هذه بان اقل العترة اروع المسلمين قاورتهم  
ارضيه وديارهم (قوله) الذين ان مكناهم في الارض ليجعلهم في الارض (قوله) انما هو في الارض (قوله)  
جواب الشرط (قوله) قولا اذا وارما تطف (قوله) (قوله) حوايه (قوله) أي الشرط فلهما بجواب (قوله)  
صلاة الموصلة (قوله) أي لا محال من الاعراب (قوله) ويقرأ (قوله) الخ (قوله) أي على احد الاحكامات لانه تسمية  
وهو اخبار من الله عما يكون عليه الامر من تولى نصرته رضي الله عنهم (قوله) والله عاتية الاله (قوله) أي آخر  
امر الحاق بصيرها اليه فيجازي كل شخص عمله ان تراخى في شرا فشر اقل له وان يكن برك (قوله) أي  
ينوهوا على تكذيبك بعدم الايمان والضمير عائدة الى ادل مكة وانعني لا تحزن وتسل فاستبال  
من كذب قوله (قوله) باعتبار اني (قوله) وهو والاداة والتميلة (قوله) عاذا (قوله) لم يقل قوم وقسم  
صالح لاشتراكهما بين المؤمنين (قوله) واحدا (قوله) خصمهم بالذكور وان كان شرا يارسل  
الى اصحاب الايمان كما جاء ايضا فيهم سابقا لما في مكة يرسلا لخصم الا انك اسبه بانك كذب  
قوله

اخرجوا من ديارهم بغير  
حق في الاخراج ما  
اخرجوا (الا ان يقولوا)  
أي بقولهم (ربنا الله) وحده  
وهذا القول حق فلاخراج  
به اخراج بغير حق (ولولا  
دفع الله الناس بعضهم)  
بدل بعض من الناس  
(بعض لخدمت) بالشد يد  
للتكثير وبالله يخفف  
(صوامع) للرهبان (وبيع)  
كنائس للنصارى  
(وصلوات) كنائس لليهود  
بالعبرانية (وهما جسد)  
للمسلمين (يدكر فيها) أي  
في المواضع المذكورة (اسم  
الله كشيرا) وتنقطع  
المسادات بخربها  
(ولينصرن الله من نصرة)  
أي ينصر دينه (ان الله  
لقوى) على خلقه  
(عزيز) منيع في سلطانه  
وقدرته (الذين ان مكناهم  
في الارض) بنصرهم على  
عدوهم (انما هو الصلاة  
وأتوا الزكاة وادبروا  
بالعرف منهم عن المنكر)  
جواب الشرط وهو اخرجوا  
صلاة المصل ويقدر قوله  
هم يدرك الله عاقبة الذين  
أي اليه مرجعها في الآخرة  
(وان يكن ذك) الى آخره  
فيه تسلية للنبي صلى الله  
عليه وسلم (فقد كذبت)  
قائم قوم (وح) نايت قوم  
باعتبار المعنى (وعاد) قوم  
هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابن اديم وقوم لوط واصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب

( قوله كذبه القبط لا قومه ) اشار بذلك الى وجه بناء الفعل في هذا الاخير للمفعول والقبط بوزن الغسقط  
 اهل مصر ( قوله فاملت للكافرين ) وضع الطاهر موضع المضمر زيادة في التشنيع عليهم ( قوله اى  
 انكارى عليهم ) اشار بذلك الى أن نكير مصدر بمعنى الانكار ( قوله باهلا كهم ) أى بعذاب الاستئصال  
 ( قوله للتقريب ) اى والمعنى فليقر المخاطبون باهلا كى هؤلاء كان واقعا موقعا وفي الحقيقة هو مضمّن  
 معنى التعجب والعنى أشد ما كان انكارى عليهم ( قوله فكأن ) مبتدأ ومن قرية تمييز وقوله اهلكها  
 خبره وقوله ومى ظلمة الجلمة حال لآلة انعى عدد كثير في القرى اهلكها والحال انما ظلمة ( قوله وفى  
 قراءة ) اى وهى سبعية ايضا ( قوله اهلها ) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف ( قوله فهى  
 خاوية على عروشها ) اى تم سدت حيطانها فسططت الشيطان فوق السقوف ( قوله وبتر معطلة ) قدر  
 المتسركم والجار اشارة الى المعطوف على قرية والمعنى عدد كثير من الآبار معطلة عن الاستفاد منها  
 بموت اهلها وقيل ان البراءة واحدة معبودة وهى التى نزل عليها صالح حج أربعة آلاف نفوس من آمن به ونجاها  
 الله من العذاب وهم بموت رسميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وهناك بلدة عند البر اسمها  
 حاضورا بناها قوم صالح وامروا عليهم فقامس بن جساس واقام اياما ثم كفروا وعبدوا صنما  
 وارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فتلوهم فاهلكهم الله وعطل بئروهم وخرب قصورهم والتبادر  
 من الآية العموم ولذا هشي عليه بالفسر ( قوله فلم يسره ) اى لمحة دخلة على محذوف وانما غاطفة عليه  
 فتدريه اغفلوا فلم يسره وافقو تحريض لهم على السير ليه شاهدرا آذونهم فاهلكهم من الكفار واعتبروا وهم وان  
 كانوا سا فروا لم يسافروا للاعتبار والنظر فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا ( قوله فتكون لهم قلوب ) مفرع  
 على قرأه يسيروا المنفى فيه معنى ايضا ( قوله ما نزل بالمكشبين ) مفعول يفعلون ( قوله اى القصة ) اى وما  
 بعده تفسيره ( قوله لا تعمى الابصار ) اى قلنا ان ليس في حواسهم الطاهرة زنا هوى قلوبهم  
 فترتب على ذلك انهما كهم في الشهوات وتندم ان اهم للحق لان عمى القلب هو الضلالي في الدين لما ورد  
 في الحديث الا وان في الجسد ضيقة الاصابه صلح الجسد كاه اذا فسدت فسد الجسد كله الا رهى  
 القلب ( قوله تا كيد ) اى قوله الذى في الصدور تا كيد لا يورث ان القلب حاله في الصدور  
 ومنه قولهم سمعت باذنى وانطرت بعينى ( قوله ويوم تتجولونك بالعذاب ) اى يعطاك كراهة تعجيل  
 العذاب امتنزه حيث يقولون ان ما توعدنا ابر مع كون كذا بالكما كذبت الاسم لاضحية رسلكم  
 ( قوله ولن يخلف الله وعده ) تضمن ذلك نزول العذاب بهم في الدنيا وتصين قلوبهم وانما عند ربك  
 اطلع عذابهم في الآخرة فهم يترددون بين الدنيا والآخرة في السر في الآخرة دخول النار الدائم  
 ( قوله فأنجزه يومئذ ) اى نزل منهم مدين وواحدة من صناديدهم ( أى تكاف سنة ) اقتصر على  
 الاثنتى لانه منتهى العدد بلا تكرار وهو كناية عن طول العذاب وسبب تهاجمه ( قوله بالتاء والياء ) اى  
 فيها اقراء وان سمعته تارة ( قوله كانه ) قرية ( أى ) نزلوا فيها سنة فبطل ما فى قوله ولن يخلف الله  
 وعده وان يوم اطلع بخلاف الاولى نزل بالثانية فى قوله وكيف كان يكفر فى كل ما  
 يناسبه ( قوله فليس يا أيها الناس ) اى ووصفوا بالتمحل العذاب به جرت عاد الله فى كتابه  
 انه يخاطب المؤمنين بيايها الذين آمنوا كذا وكذا ( قوله واولا بشير المؤمنين )  
 قدره اشارة الى ان فى الآية اكتماء بالاولى والعميم كذا وكذا ( قوله واولا بشير المؤمنين )  
 الذنوب الصغار والكبار ( قوله وانتم يومئذ ) اى يومئذ يدركون ( اى باله ) اى بمعنى  
 آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ( قوله الذنوب ( ورزق كريم ) هو المنه والذين سوا فى آياتنا )

للكافرين ) املتهم بتأخير  
 العقاب لهم ( ثم أخذتهم )  
 بالعذاب ( فكيف كان  
 نكير ) اى انكارى عليهم  
 بتكذيبهم باهلا كهم  
 والاستفهام للتقرير اى  
 هو واقع موقعا ( فكأن )  
 اى كم ( من قرية اهلكها )  
 وفى قراءة اهلكناها ( وهى  
 ظلمة ) اى اهلها بكفرهم  
 ( فهى خاوية ) ساقطة  
 ( على عروشها ) سقوفها  
 ( وكم من ) بر معطلة  
 متروكة بموت اهلها ( وقصر  
 شديد ) رفيع خال بموت  
 اهلها ( فلم يسروا ) اى كفار  
 مكة ( فى الارض فتكون  
 لهم قلوب يعقلون بها ) ما  
 برل بالمكذبين قلوبهم ( او  
 آذان يسمعون بها )  
 اخبارهم بالاهلاك وخرب  
 الديار فيمتروا ( قلها ) اى  
 القصة ( لا تعمى الابصار )  
 واكن تعمى القلوب التى  
 فى الصدور ( تا كيد  
 ) ويستعجلونك بالعذاب  
 ولن يخلف الله وعده )  
 بانزال العذاب وانجزه يوم  
 ئذ ( وان يومئذ ربك )  
 انام الله آخرة بسبب  
 العذاب ( كالف سنة مما  
 عدون ) بانه والياء فى  
 الدنيا ( وكان من قرية  
 اهلكها ) وهى ظلمة ثم  
 اخذتهم ) اى اهلها ( والى  
 المصير ) ارجع ( قل يا ايها  
 الناس ) اى اهل مكة ( انما انا  
 لكم نذير مبين ) بين الانذار  
 والابشير للمؤمنين ( فالذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات )

من اتبع النبي اى ينسبونهم  
الى السجز ويشطونهم  
عن الايمان أو مقدرين  
عجزنا عنهم وفى قراءة  
معاجزين مساقين لنا  
اى يظنون ان يقوتونا  
بانكارهم البعث والعقاب  
(أولئك اصحاب الجحيم)  
النار (وما ارسلنا من قبلك  
من رسول) هو نبي أمر  
بالتبليغ (ولا نبي) اى لم  
يؤمر بالتبليغ (الا اذا تمنى)  
قرأ (القي الشيطان فى  
امنيه) قراءته ما ليس من  
القرآن مما يرضاه المرسل  
اليهم وقد قرأ النبي صلى الله  
عليه وسلم فى سورة النجم  
بمجلس من قریش بعد  
افرايم اللات والعزى  
ومائة الثالثة الاخرى  
بالقاء الشيطان على لسانه  
من غير علمه صلى الله عليه  
وسلم به تلك الغرائق العلاء  
وان شفاعتهن لترجى  
ففرحوا بذلك ثم أخبره  
جبريل بما القاه الشيطان  
على لسانه من ذلك فخرن  
فسلى بهذه الآية ليطمئن  
(في نسخ الله) يبطل  
(ما يلقى الشيطان ثم  
يحكم الله آياته) يشتمها (والله  
عليم) بالقاء الشيطان  
ما ذكر (حكيم) فى  
تمكينه منه يفعل ما يشاء

فى والمعنى اجتهدوا فى ابطالها حيث قالوا فى القرآن انه اساطير الاولين وسحروكم انة (قوله من اتبع النبي)  
اشار به الى ان مقول معجزين محذوف (قوله ويشطونهم) اى يعوقونهم ويشغلونهم (قوله او مقدرين  
عجزنا) اى قاله قول محذوف تقديره الله والمعنى عليه ظانين عجزنا عنهم (قوله وفى قراءة معاجزين)  
اى وهى سبعية ايضا وتقدير المقول عليها معاجزين الله اى مساقين له ومعنى مساقين بقتهم ظنهم القرار  
من عذاب الله ومعنى مساقية الله انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه (قوله يظنون ان يقوتونا) اى  
فلا يلحقهم عذابنا (قوله اصحاب الجحيم) اى ما لهم لها وهى معدة لهم (قوله وما ارسلنا من قبلك اظلم)  
هذه تسليية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من رسول) من زائدة فى المقول اى رسولا (قوله)  
هو نبي امر بالتبليغ) اى انسان ذكر حراً ووحى اليه بشرع وامر بتبليغه (قوله ولا نبي) عطف على رسول  
ان قلت ان تفسير النبي بكونه لم يؤمر بالتبليغ يتنافى قوله ارسلنا اجيب بان الارسال معناه البعث  
لنفسه لانه اوحى اليه بشرع يعمل به فى نفسه وليس مأموراً بتبليغه للخلق او يقدر قبل قوله ولا نبي  
ما يناسبه كان يقال مثلاً ولا نبياً من نبي على حد \* علقتهما تبناً وما باردا \* (قوله اى لم يؤمر بالتبليغ)  
اشار المفسر بهذا الى أن العطف فى الآية مغاير وان كان لفظ النبي أعم (قوله قراءته) انما سميت  
القراءة أمينة لان القارئ اذا وصل الى آية رحمة تمنى حصولها أو آية عذاب تمنى البعد عنه (قوله ما ليس  
من القرآن) مقول القى (قوله مما يرضاه) بيان لما (قوله المرسل اليهم) اى وهم الكفار (قوله وقد قرأ  
النبي) اشار بذلك الى ان سبب نزول هذه الآية قراءة النبي سورة النجم وذلك كان فى رمضان سنة  
خمس من البعثة وكانت الهجرة الى الحبشة فى رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان  
فى شوال من تلك السنة (قوله بالقاء الشيطان) متعلق بقراء (قوله تلك الغرائق) معمول قرأ والغرائق  
فى الاصل الذكور من طير الماء واحداً غرنوق كغردوس او غرنوق كعصفور وكانوا يزعمون ان  
الاصنام تقر بهم من الله وتشفع لهم فشبّهت بالطيور التى تعلو فى السماء وترتفع (قوله فقرحوا بذلك)  
اى باسمعوه وقالوا ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم (قوله يبطل) اى يزيل فالنسخ فى اللغة معناه الازالة  
وما ذكره المفسر من قصة الغرائق رواية عامة المفسرين الظاهر بين قال الرازى اما اهل التحقيق  
فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول أما القرآن  
فبوجود احدها قوله تعالى ولوتقول علينا بعض الاقاويل الآية ثانياً قل ما يكون لى ان ابدله من  
تلقاء نفسى الآية ثالثاً قوله تعالى وما ينطق عن الهوى واما السنة فمنها ما روى عن محمد بن خزيمة  
انه سئل عن هذه القصة فقال هى من وضع الزنادقة وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل  
فقد روى البخارى فى صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والكفار  
والانس والجن وليس فيه حديث الغرائق وأما المعقول فمن أوجه احدها ان من جوز على النبي  
صلى الله عليه وسلم تعظيماً للائمة ان قد كفرنا فيها لو كان اللقاء على الرسول ثم الازالة عنه لكانت  
عصمته من اول الامر اولى وهو الذى يجب علينا اعتقاده فى كل نبي ثالثاً وهو أقوى الالوجه ان لو  
جوزنا ذلك لارتفع الامان عن شرعه ثم قال الرازى وقد عرفنا ان هذه القصة موضوعة وخبر الواحد  
لا يبارى الدلائل العقلية والنقلية المتواترة قاله الخطيب ثم قال وهذا هو الذى يطمئن اليه القلب وان  
اطناب ابن حجر المسقلا فى صحته انتهى ويكون معنى الآية على هذا التحقيق ان الشيطان فى امته اى  
تلاوته شها وتخيالات فى قلوب الامم بان يقول لهم الشيطان هذا سحروكم انة فينسخ الله تلك الشبهة من قلوب  
من ارادهم الهدى ويحكم الله آياته فى قلوبهم والله عليم بما القاه الشيطان فى قلوبهم حكيم فى تسليطه عليهم

(ليجعل مايلقى الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك وفاق (والقاسية قلوبهم) اى المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (اننى شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطال ذلك (وليعلم الذين اتوا العلم) التوحيد والقرآن (انه) اى القرآن (الحق من) (٨٩) ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن

(له قلوبهم وان الله هادى الذين آمنوا الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا في مربة) شك (منه) اى القرآن بما القاه الشيطان على لسان النبي ثم ابطال (حتى تاتيهم الساعة بغتة) اى ساعة موتهم والقيامة فجأة (او ياتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالرج العقيم التى لا تاتي بخير او هو يوم القيامة لا ليل له (الملك يومئذ) اى يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا في سبيل الله) اى طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا او ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة

ليميز المفسد من المصلح (قوله) ليجمع مايلقى الشيطان) متعلق بيحكم أى ثم يحكم الله آياته ليجمع (الخ) قوله (والقاسية قلوبهم) عطف على الذين اى فتنة للقاسية قلوبهم (قوله) حيث جرى على لسانه (الخ) قد علمت أن هذا خلاف الصواب والصواب أن يقول حيث سلط الشيطان عليهم بالسوسة والطعن في القرآن (قوله) وليعلم عطف على ليجمع (قوله) فيؤمنوا به (قوله) اى بالقرآن (قوله) اى دين الاسلام (قوله) اى وسمى صراطا لانه يوصل لرضات الله كما أن الصراط يوصل لدار النعيم (قوله) ولا يزال الذين كفروا رجوع لذكر حال الكفار وما هم عليه (قوله) اى القرآن) أشار بذلك الى أن الضمير عائد على القرآن وقيل عائد على الرسول اى في شك في امر الرسول من كونه صادقا أولا (قوله) بما القاه الشيطان على لسان النبي) هذا خلاف الصواب والصواب أن يقول بما القاه الشيطان في قلوب من أضلهم الله (قوله) يوم عقيم) العقم في الاصل عدم الولادة فشبه اليوم الذى لا خير فيه بمرة عقيم وطوى ذكر المشبه به ورمزه بشئ من لوازمه وهو العقم قائبا به تخييل والجامع عدم الثمرة في كل (قوله) يومئذ) التنوين عوض عن جملة أى الملك يوم تاتيهم الساعة بغتة أو ياتيهم العذاب يوم القيامة لله ومعنى كونه عدم نسبة شئ في الملك لاحد سواه في ذلك اليوم (قوله) ناصب للظرف) اى قوله يومئذ (قوله) يحكم بينهم) جملة مستأنفة سيقى جوابا لسؤال مقدر تقديره ماذا يصنع بهم (قوله) فضلا من الله) أى لا بسبب أعمالهم (قوله) والذين هاجروا) مبتدا خيره ليرزقهم وخصهم بالذكر وان كانوا داخلين في جملة المؤمنين تعظيما لشأنهم (قوله) ثم قتلوا) اى في الحروب وقوله او ماتوا أى على فراشهم من غير قتل (قوله) هو رزق الجنة) أى النعم فيها (قوله) أفضل المعطين) أى فالرأد بالرزق الاعطاء وهو ينسب للخلاق كما ينسب للخلاق الا أن نسبه للخلاق حقيقة ولغيره مجاز (قوله) ليدخلنهم (الخ) اما مستأنف او بدل من قوله ليرزقنهم (قوله) يضم الميم وفتحها) أى فاما قراءتان سبعيتان (قوله) حليم) اى فلا يعجل بالمقوبة على من عصاه بل يمهله ليتوب فيستحق الجنة (قوله) ذلك الذى قصصناه عليك) اى من وعد المؤمنين ووعد الكافرين واسم الاشارة خبر لمحذوف تقديره الامر الذى قصصناه عليك ذلك اى لا تغيير فيه ولا تبدل ففى كلمة يؤتى بها للانتقال من كلام الى آخر (قوله) ومن عاقب) العقاب ماخوذ من التعاقب وهو مجئ الشئ بعد غيره وحينئذ فقوله عاقب بمعنى جازى حقيقة انوية وأما قوله بمثل ما عوقب به أى به لمشكلة الاول للادراج نظير من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والباء في بمثل للالة والباء في به للسببية (قوله) اى قاتل من كان يقاتله نزلت هذه الآية في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلهم في الشهر الحرام فابوا فحملوا عليهم ونصرتهم الله عليهم والى هذا يشير المفسر بقوله غفور لهم عن قتالهم في الشهر الحرام وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلهم يوم أحد فما قبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل وقيل انها عامة في النبي واصحابه وذلك ان المشركين كذبوا نبينهم وآذوا من آمن به وأخرجوهم من مكة فوعده الله بالنصر محمد واصحابه فانهم حزب الله والكفار حزب الشيطان

(١٢ - صاوى - م) (وان الله هو خير الرازقين) افضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) يضم الميم وفتحها اى ادخلا او موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم الامر (ذلك) الذى قصصناه عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلاما من المشركين اى قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام (ثم نبى عليه) منهم اى ظلم باخراجه من منزله لينصره الله ان الله

لنعموا عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتلهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يدخل كل واحد منهما في الآخر بان يزبد (٩٠) به وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر (وان الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث

جمل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم (ذلك) النصر ايضا (بأن الله هو الحق) الثابت (وان ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصلنام (هو الباطل) الزائل (وان الله هو العلي) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكبير) الذي يصغر كل شيء سواه (ألم تر) - ألم (ان الله انزل من السماء ماء) مطرا (فتصبيح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده في اخراج النباتات بالماء (خبير) بما في قلوبهم عند تاخير المطر (له) ما في السموات وما في الارض) على جهة الملك (وان الله هو الغني) عن عباده (الحميد) لا وليا له (ألم تر) تعلم (ان الله سخر لكم ما في الارض) من البهايم (والفلك) السفن (تجري في البحر) للركوب والحمل (بأمره) بأذنه (ويسك السماء) من (ان) اولئلا (تقع على الارض الا بأذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) في التسخير والامساك (وهو الذي احياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم)

(قوله غفور لهم) أي ما فعلوه لانهم فعلوه دفعا عن انفسهم لا تجر يا علي المحرم (قوله ذلك) مبتدأ أو بان الله خبره (قوله بان يزبد) أي الآخر وقوله ذلك أي الايلاج فهو اشارة الى ان الايلاج دليل القدرة والقدرة دليل النصر لان القادر على ادخال كل منهما في الآخر قادر على نصر احبا به وخذلان اعدائه (قوله وان الله) بالفتح في قراءة العامة عطف على ان الاولى وقرئ شذوذا بالكسر استئنفا (قوله ذلك بان الله) مبتدأ وخبر وقوله هو ما مبتدأ أو ضمير فصل (قوله الثابت) أي الذي لا يقبل الزوال ازلا ولا ابدا (قوله بالياء والتاء) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله الزائل) أي الفاني الذي لا بقاء له (قوله وان الله هو العلي الكبير) نتيجة ما قبله من الاوصاف (قوله ألم تر ان الله انزل من السماء ماء) شروع في ذكر ستة أدلة على كونه هو الحق وما سواه باطل وفي الحقيقة كل دليل نتيجة للدليل الذي قبله ففي الأدلة الترتيبي في الاحتجاج والمعرفة فتأمل الاول انزال الماء الناشئ عنه اخضرار الارض الثاني قوله له ما في السموات وما في الارض الثالث تسخير ما في الارض الرابع تسخير الفلك الخامس امساك السماء السادس الاحياء ثم الامانة ثم الاحياء ثانيا (قوله تعلم) فسر الرؤية بالعلم دون الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا ان كون الله منزلا له من السماء غير مرئي (قوله مطرا) لا مفهوم له لان النيل وماء الآبار من السماء الا ان يقال اقتصر على المطر لانه هو المشاهد نزوله من جهة السماء دون غيره (قوله فتصبيح الارض مخضرة) عبر بالمضارع اشارة الى استمرار النفع به بعد نزوله (قوله بما في قلوبهم عند تاخير المطر) أي من التاثر والغنوط (قوله على جهة الملك) أي فلا ملك لاحد معه (قوله سخر لكم ما في الارض) أي ذال لكم ما فيها من الدواب لتنتفعوا بها (قوله والفلك) بالنصب في قراءة العامة عطف على ما في قوله ما في الارض أي وسخر لكم الفلك وافردها بان ذكر لكون تسخيرها أعجب من سائر المستخرات والفلك يطلق على الواحد والجمع بلفظ واحد فوزن الواحد قفل ووزن الجمع بدن (قوله من ان أولئلا تقع) اشارة بذلك الى أن تقع اما في محل نصب على المفعول لاجله أي لاجل ان لا تقع أو في محل جر على حذف حرف الجر والتقدير من ان تقع أي من وقوعها (قوله الا بأذنه) استثناء مفرغ من معنى قوله ويسك السماء ان تقع على الارض والتقدير لا يتركها تقع في حال من الاحوال الا في حالة كبرها ملتبسة بمشبهة الله تعالى (قوله وهو الذي احياكم) أي أوجدكم من العدم لتسعدوا أو تشقوا فكل من الاحياء الاول والثاني اما نعمة أو نقمة (قوله ثم يحييكم عند البعث) أي للثواب والعقاب (قوله ان الانسان لكفور) أي جحود لنعم خالقه (قوله لكل أمة) أي اهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع (قوله بفتح السين وكسرها) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله شريعة) أي أحكام دين لكل أمة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم شرعيتها المعينة لها الى شريعة أخرى فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى منسكهم التوراة ومن مبعث عيسى الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودون عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غيره وحينئذ فقوله فلا ينازعك في الامر أي لا ينازعك هؤلاء الامم في امر دينك زعما منهم ان شرعهم باقية لم تنسخ فان التوراة والانجيل شرع بعثان لمن مضى من الامم قبل بعث محمد ومن وقت بعثه انسخ كل شرع سوى شرعه صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فقول المفسر فلا ينازعك في الامر أي امر الذبيحة الخ لا يسلم لانه يقتضي ان يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التي

عند البعث (ان الانسان) أي المشرك (لكفور) لنعم الله بتركه توحيد (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها جعلها شرعية (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعك) يراد به لا تنازعهم (في الامر) أي امر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله أحق ان تأكلوه مما قتلنا

(وادع الى ربك) اى الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) فى امر الدين (فقل الله اعلم بما تعملون) فتجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) بها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة نيا كنتم فيه (٩١) تختلفون) بان يقول كل من الفريقين

خلاف قول الآخر (العلم

تعلم) الاستفهام فيه للتقرير

(ان الله يعلم ما فى السماء

والارض ان ذلك) اى ما

ذكر (فى كتاب) هو اللوح

المحفوظ (ان ذلك) اى علم

ما ذكر (على الله يسير) سهل

(ويعبدون) اى المشركون

(من دون الله ما لم ينزل به)

هو الاصنام (سلطانا)

حجة (وما ليس لهم به علم)

انها الالهة (وما للظالمين)

بالاشراك (من نصير) يمنع

عنهم عذاب الله (واذا تنلى

عليهم آياتنا) من القرآن

(بينات) ظاهرات حال

(تعرف فى وجوه الذين

كفروا المنكر) اى الانكار

لها اى اثره من الكراهة

والعبوس (يكادون يسطون

بالذين يملكون عليهم آياتنا)

اى يقعون فيهم بالبطش

(قل افايتكم بشر من ذاكم)

اى باكره اليكم من القرآن

المتلو عليكم هو (النار

وعدها الله الذين كفروا)

بان مصيرهم اليها (وبئس

المصير) هي (يا أيها الناس)

اى اهل مكة (ضرب مثل

فاستمعوا له) وهو (ان

الذين تدعون) تعبدون

(من دون الله) اى غيره وهم

الاصنام (ان يخلقوا ذبابا)

اسم جنس واحده ذبابة

يقع على الذكر والمؤنث

جعلها الله لبعض الامم ولا شك فى بطلان ذلك فكان المناسب له ان يفسر الآية بما فسرناها به (قوله وادع الى ربك) اى ادعهم اودع الناس عموما (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اى فهو منسوخ بآية القتال وهذا احد قولين وقيل ان الآية محكمة وحينئذ فيكون المعنى اترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقوله الله اعلم بما تعملون فيكون وعيداهم على اعمالهم حيث داموا على الكفر وهو لا ينافى قتالهم لان القتال يرفعه احد امرين الاسلام او الجزية مع البقاء على الكفر (قوله الله يحكم بينكم) اى يقضي ويفصل (قوله الاستفهام فيه للتقرير) اى وهو حمل الخطاب على الاقرار بالحكم (قوله اى علم ما ذكر) اى الموجود فى السماء والارض (قوله هو اللوح المحفوظ) هو من درة بيضاء فوق السماء السابعة معلق فى الهواء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب (قوله سلطانا) اى من جهة الوحي (قوله وما ليس لهم به علم) اى دليل عقلى (قوله حال) اى من آيات (قوله فى وجوه الذين كفروا) وضع الظاهر موضع المضمرة تبكيثا عليهم (قوله اى الانكارها) اشار بذلك الى ان المنكر مصدر ميمي على حذف مضاف (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول او من الوجوه وضمن يسطون معنى يبطشون فعدها بالباء والافه ومتعد بلى (قوله النار) قدر المفسر الضمير اشار به الى ان النار خير لمخدوف كانه قيل وما الاشر فقبل هو النار (قوله وعدها الله الذين كفروا) وعدها يتعدى لفعولين الهاء مفعول ثان مقدم والذين كفروا مفعول اول مؤخر نظير قوله تعالى وعدها الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ويصح العكس بان يحمل الضمير هو المفعول الاول والذين كفروا هو المفعول الثانى واليه يشير المفسر بقوله بان مصيرهم اليها حيث جعل الذين كفروا هو الموعود به والنار هي الموعودة والمعنى جعل الله الكفار طعنا للنار وعدها بهم والاول انسب من جهة العربية لان المفعول الاول شرطه صلاحيته للاخذ كاعطيت زيدا درهما (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذه الآية مرتبطة بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا فخطاب وان كان لاهل مكة لان المراد به عموم من كان يعبد الاصنام والمثل فى اللغة مرادف للمثل والشبه والتظهير ثم صار حقيقة عرفية فى ما شبه مضر به بمورده كقولهم الصيف ضيعت اللبن وايس مرادها نابل المراد به الامر الغريب والقصبة العجيبة واليه يشير انفسر فى آخر العبارة بقوله هذا امر مستغرب (قوله فاستمعوا له) اى اصغوا اليه لتعجبوا (قوله وهو) اى المثل المضروب (قوله واحده ذبابة) اى ويجمع على ذبان بالكسر كقربان وذبان بالضم كقضبان وأذبة كاغربة مأخوذة من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانه يذب فيرجع وهو احرص الحيوانات واجهلها لانه يرمى نفسه فى المهلكات ومدة عيشه اربعون يوما واصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضها من بعض يقع روثه على الشئ الا يبيض فيرى اسود وعلى الاسود فيرى ابيض (قوله ولو اجتمعوا له) الجملة حالية كانه قال اتقى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى حال اجتماعهم (قوله وان يسلبهم) اى ياخذ ويختطف منهم (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) اى لانهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله وكانوا يحولونها باليواقيت والالآت وانواع الجواهر ويطيبونها بانواع الطيب فربما سقط شيء منها فيأخذها طائر أو ذباب فلا تقدر الالهة على استرداده (قوله الملطخون بها) المناسب ان يقول الملتطخين لانه نعت سبى للطيب والزعفران (قوله لا يستنقذوه) اى لا يخلصون منه (قوله عبر عنه بضرب المثل) جواب عما يقال ان الذى ضرب وبين ليس بمثل حقيقة

(ولو اجتمعوا له) خلقه (وان يسلبهم الذباب شيئا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملتطخون به (لا يستنقذوه) لا يستردوه (منه) لمجزم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا امر مستغرب عبر عنه بضرب المثل (ضمف الطاب) العابد (و الملطوب) المعبود



(ما قدروا الله) عظموه  
(حق قدره) عظمته اذ  
أشركوا به ما لم يمتنع من  
الذباب ولا ينتصف منه  
(ان الله لقوى عزيز) غالب  
(الله يصطفي من الملائكة)  
رسلا ومن الناس) رسلا  
نزل لما قال المشركون أنزل  
عليه الذكر من بيننا (ان  
الله شامع) لمقاتلهم  
(بصير) بمن يخذه رسولا  
كجبريل وميكائيل وابراهيم  
ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم  
وسلم يعلم ما بين ايديهم وما  
خلفهم) اى ما قدموا وما  
خلقوا أو ما عملوا وما هم  
عاملون بعد (والى الله  
ترجع الامور يا ايها الذين  
آمنوا اركعوا واسجدوا)  
اى صلوا (واعبدوا ربكم)  
وحدوه (وافعلوا الخير)  
كصلة الرحم ومكارم  
الاخلاق (لعلكم تفلحون)  
تفوزون بالبقاء فى الجنة  
(وجاهدوا فى الله) لا قامة  
دينه (حق جهاده)  
باستفراغ الطاقة فيه  
ونصب حق على المصدر  
(هو اجتباكم) اختاركم  
لدينه (وما جعل عليكم فى  
الدين من حرج) اى  
ضيق بان سهله عند  
الضرورات كالقصر والتيمم  
واكل الميتة والفطر  
للرض والسفر (ملة ابيكم)

فكيف سماه مثلاً فاجاب بان القصة العجيبة تسمى مثلاً تشبيها لها ببعض الامثال فى الغرابة (قوله  
ما قدروا الله حق قدره) هذه الآية قيل غير مرتبطة بما قبلها وعليه فيكون سبب نزولها كما قيل ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان جالساً وحوله اصحابه وفى اليوم ما لك بن أبى الصيف من احبار اليهود فقال له  
رسول الله ناشدتك الله هل رأيت فى التوراة ان الله ينفخ الخبير السمين فقال نعم فقال له رسول الله وانت  
خبير سمين فضحك القوم فالتفت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل سبب  
نزولها ان اليهم ود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجمعة يوم الثلاثاء والاربعاء  
والاشجار يوم الاربعاء والشمس والقمر فى يوم الخميس وخلق آدم وحواء فى يوم الجمعة ثم استوى على  
ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها من  
تتممة المنل وعليه درج المفسر (قوله الله يصطفي) اى يختار (قوله من الملائكة رسلا) ان قلت ان هذا  
يقضى ان يكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم وآية فاطر تفتضى ان الكل رسل اجيب بان التبويض  
بالنسبة لارسلهم لبني آدم والجميع رسل بالنسبة لبعضهم بعضاً (قوله ومن الناس رسلا) أشار بذلك الى  
ان فى الآية الحذف من الثانى لدلالة الاول عليه (قوله نزل لما قال المشركون) القائل هو الوليد بن المغيرة  
ووافقه على ذلك قومه (قوله كجبريل الخ) مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس (قوله ما قدموا) اى  
من الاعمال (قوله وما خلفوا) اى لم يعملوه بالفعل (قوله او ما عملوا) اى بالفعل وقوله وما هم عاملون اى فى  
المستقبل (قوله ترجع الامور) اى تصير امور الخلق الى الله تعالى ويجازى كلا بعمله (قوله اى صلوا) اى  
وعبر عنها بالركوع والسجود من باب تسمية الشيء باسم أشرف اجزائه (قوله كصلة الرحم ومكارم  
الاخلاق) اى وغيرهما من الخيرات الواجبة والمندوبة (قوله لعلكم تفلحون) الترجى فى القرآن بمسئلة  
التحقيق فالعلاج محقق لمن فعل هذه الامور (قوله وجاهدوا فى الله) اى اعداءكم الظاهرة والباطنية  
فالظاهرة فرق الضلال والكفر ومجاهدتها معلومة ويسمى الجهاد الا صغر والباطنية النفس والهوى  
والشيطان ومجاهدتها الامتناع من شهواتها وشيا فشيء ويسمى الجهاد الا كبر كفى الحديث ووجه تسميته  
أكبر ان الاعداء الظاهرة تحضر تارة وتغيب اخرى وتصلح واذا قتلها الله يخاص او تقتله فهو فى الجنة  
بخلاف الاعداء الباطنية فلا تغيب اصلاً ولا يمكن الصلح معها واذا قتلت صاحبها وغلبته فهو فى النار (قوله  
حق جهاده) من اضافة الصفة للموصوف اى جهاد احقاً (قوله هو اجتباكم) اى اصطفاكم وجعلكم  
امة وسطاً (قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج) المراد بالدين اصوله وفروعه حيث لم يشدد عليهم كما  
شد على من قبلهم فمن ذلك قبول توهمهم اذا ندموا واقاموا لم يجعل توهمهم قتل انفسهم واذا اذنب  
الشخص منهم ذنب استره الله ولم يفضحه فى الدنيا بان يجدد مكنه بآية جبهته أو على باب داره كما كان فيمن  
قبلهم وجعل النجاسة نزال بالماء دون قطع محله وغير ذلك ان قلت كيف لا حرج فى الدين مع ان اليد تقطع  
بسرقة ربع دينار والمحصن رجم بزمانرة ونحو ذلك اجيب بان رفع الحرج لمن استقام على منهاج الشرع  
واما السراق واصحاب الحدود فقد اتهموا كوا حرمه الشرع وانتقلوا من السهولة للصعوبة لان الله لم يحرم  
المال مطلقاً ولا النكاح مطلقاً بل احل اشياء وحرم اشياء فاجزاء من يتعدى الحدود لا التشديد عليه  
(قوله بنزع الخافض الكاف) اى كملة ابيكم فالتشبيه فى اصول الدين وفى سهولة الفروع (قوله هو سماكم  
المسلمين) أشار المفسر الى ان الضمير عائذ على الله تعالى وقيل الضمير عائذ على ابراهيم (قوله اى  
قبل هذا الكتاب) اى فى الكتب القديمة (قوله وفى هذا) اى بقوله ورضيت لكم الاسلام ديناً

منصوب بنزع الخافض الكاف (ابراهيم) عطف بيان (هو) اى الله (سماكم المسلمين من قبل) اى قبل هذا الكتاب (وفى هذا) (قوله

شهادة عليكم) يوم القيامة  
أنه بلغكم (وتكونوا) أتم  
(شهداء على الناس) أن

رسلهم بلغتهم (فاقيموا  
الصلاة) داوموا عليها

(وأتوا الزكوة) واعتصموا

بالله (ثقوا به) (هو مولاكم)

ناصركم ومتولى أموركم

(فنعلم المولى) هو (ونعم

النصير) اي الناصر لكم

سورة المؤمنون مكية وهي

مائة وثمان اوتسع عشرة

آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

قد) للتحقيق (أفصح) فاز

(المؤمنون الذين هم في

صلاتهم خاشعون)

متواضعون (والذين هم عن

اللغو) من الكلام وغيره

(معرضون والذين هم للزكوة

فاعلون) مؤدون (والذين هم

لقروضهم حافظون) عن

الحرام (الا على أزواجهم)

اي من زوجاتهم (أوما

ماملكت أيانهم) اي

السراري (فانهم غير ملومين

في أيانهم (فمن ابتغى وراء

ذلك) من الزوجات

والسراري كالا ستمناء باليد

في أيانهم (فالولئك هم

العادون) المتجاوزون الى

مالا يحل لهم (والذين هم

لاماناتهم) جمعا ومفردا

(وعهدهم) فيما بينهم اوفيا

بينهم وبين الله من صلاة

(قوله ليكون الرسول) متعلق بسماكم واللام للماقبة (قوله داوموا عليها) اي بشروطها وأركانها (قوله  
وأتوا الزكوة) اي لمستحقيها (قوله ثقوا) اي في جميع أموركم (قوله هو) قدره اشارة الى ان المخصوص  
بالمذح محذوف وحذفه من الثاني لدلالة هذا عليه

### سورة المؤمنون مكية

سورة مبتدأ والمؤمنون مضاف اليه مجرور بياء مقدره منع من ظهورها اشتغال المحل بواو الحكاية  
ومكية خبر وظاهره ان جميعها مكي وقيل الا ثلاث آيات وهي قوله ولورخصناهم الى آخرها فانهم مدينيات  
(قوله وثمان) هذا قول الكوفيين وقوله اوتسع عشرة آية هو قول البصريين وسبب هذا اختلافهم في  
قوله تعالى ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأيتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون او بعض  
آية كما قاله الكوفيون (قوله قد للتحقيق) اي للتحقيق ما يحصل في المستقبل وتنزله منزلة الواقع (قوله

فاز المؤمنون) اي ظمروا بمقصودهم ونجوا من كل مكروه قال تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة  
فقد فاز والمؤمنون جمع مؤمن وهو المصدق بالله ورسوله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره  
حلوه ومرة (قوله خاشعون) اي ظاهرا وباطنا فاشعوا الظاهرى التمسك باآداب الصلاة كعدم  
الاتفات والعبث وسبق الامام ووضع اليد في الخاصرة وغير ذلك والاشعوا الباطنى استحضار عظمة

الله وعدم التفكير بدنيوى وقدم الصلاة لانها أعظم أركان الدين بعد الشهادتين (قوله والذين هم عن  
اللغو) المراد به كل ما لا يعود على الشخص منه فائدة في الدين او الدنيا كان قولاً او فعلاً أو مكروهاً او  
مباحاً كالحزل واللعب وضياح الاوقات فيما لا يبنى والتغول في الشهوات وغير ذلك مما نهى الله عنه  
و بالجملة فينبغى للانسان ان يرى ساعيا في حسنة لمعاده ودرهم لمعاشه ومن حسن اسلام المرء تركه  
مالا يعنيه (قوله والذين هم للزكوة) اعلم ان الزكوة تطلق على القدر المخرج كربع العشر من التقدين  
والعشر او نصفه من الحرت والشاة من الاربعين وعلى المصدر الذى هو فعل الفاعل فعلى الاول يكون

معنى فاعلون مؤدون لان القدر المخرج لا معنى لفعله وعلى الثانى ففاعلون على بابه (قوله حافظون) اي  
مانعون (قوله عن الحرام) اي عن كل ما لا يحل وطؤه بوجه من الوجوه (قوله اي من زوجاتهم) أشار  
بذلك الى ان على بمعنى من (قوله أوما مملكت أيانهم) عبر بمادون من وان كان المقام له لان الاثا  
ناقصات ولا سيما الارقاء فقيهن شبه بالبهائم في حل البيع والشراء (قوله اي السراري) جمع سرية  
بالضم وهي في الاصل الامة التى بوئت بيت مأخوذة من السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان

كثيرا ما يسرها ويستترها عن حرته او من السرور لان مالكم يسرها (قوله فانهم غير ملومين) علة للاستثناء  
(قوله كالا ستمناء باليد) اي فهو حرام عند مالك والشافعى وأبى حنيفة وقال أحمد بن حنبل يجوز بشرط  
ثلاثة ان يخاف الزنا وان لا يجد مهر حرة أو ثمن أمة وان يفعله بيده لا بيد أجنبي أو أجنبية (قوله والذين  
هم لاماناتهم) أى ما ائتموا عليه من حقوق الخالق كالصلاة والصوم والحج وفعل المعروف والنهى

عن المنكر وحقوق الخلق كالودائع والصنائع وأعراض الخلق وعوراتهم (قوله جمعا ومفردا) اي فيما  
قراءتان سبعيتان (قوله وعهدهم) مرادف للامانات (قوله حافظون) اي غير مضيعين لها (قوله يحافظون)  
اي يداومون عليها بشروطها وأركانها وأدابها ولكون الصلاة عماد الدين وأعظم أركانها ابتدأ بها  
أوصاف المؤمنين وختمها بها (قوله لا غيرهم) أخذ الحصر من وجود ضمير الفصل لان الجملة المعرفة  
الطرفين تفيد الحصر وهو اضافى لا حقيقى لانه ثبت ان الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والعصاة الذين ماتوا

وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها في أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم

هو جنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) في ذلك إشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده (و) الله (لقد خلقنا الانسان آدم (من سلاله) هي من سلالتي الشيء من الشيء أى أستخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) أى الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (في قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقه) دما جامدا (خلقنا العلقه مضغة) لحما قدر ما يمضغ (خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفي قراءة عظاما في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) أى المقدرين ويميز أحسن محذوف للعلم به أى خلقا (ثم أنكم بعد ذلك لميتون ثم أنكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سبع سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) ان تسقط عليهم فتعلمكم بل نمسككم كآية ويمسك السماء ان تقع على الارض (وانزلنا من السماء ماء بقدر) من

على الايمان بعد القول تعالى وينقر ما دون ذلك لمن يشاء او يقال ان الحصر فيهم حقيقى بالنسبة للفردوس وباقي الجنان لمن لم يمت كافرا (قوله الذين يرثون الفردوس) عبر بالارث دون الاستحقاق لان الارث ملك دائم (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) اشار بذلك الى وجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها والمعنى ان الآية التي سبقت ذكر فيها المعاد وما يؤل اليه أمر من اتصف بذلك الصفات وهذه الآية ذكر فيها بيان المبدأ وحينئذ فين الايتين مناسبة وهذا اتم مما قيل ان هذه الآية جملة مستقلة لا ارتباط لها بما قبلها (قوله ولقد خلقنا الانسان اعلى) ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات من هنا الى قوله وعلى الفلك يحملون أربعة أنواع من دلائل قدرته تعالى الاول قلب الانسان في أطوار خلقته وهي تسعة آخرها قوله تبعثون الثاني خلق السموات السموات الثالث انزال الماء الرابع منافع الحيوانات وذكر منها أربعة أنواع واللام موطئة لقسم محذوف قدره المفسر بقوله والله (قوله من سلاله) متعلق بخلقنا (قوله متعلق بسلالة) أى لانه بمعنى مسلول (قوله أى الانسان نسل آدم) اشار بذلك الى ان الضمير يعود على الانسان لكن لا بالمعنى الاول وحينئذ ففى الكلام استخدام ويؤيده قوله تعالى في الآية الاخرى وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين (قوله في قرار مكين) أى في مقر متمكن وصف بذلك لانه محفوظ لا يطرأ عليه اختلال مع كونه ضيقا (قوله ثم خلقنا النطفة علقه) قيل كلها وقيل جزء منها والباقي بوضع نصفه في موضع تربته والنصف الثاني بوضع في السماء فاذا اراد الله احياء الخلق من القبور أمطرت السماء منيا فتتلاقى النطف النازلة من السماء بالنطف الباقية في الارض فتوجد الخلائق بنسبها وهذا هو حكمة قوله تعالى كما بدأكم تعودون (قوله وفي قراءة عظما) أى وهي سبعة ايضا (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) أى من غير توان والمعنى حوّلنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين (قوله بنفخ الروح فيه) هذا قول ابن عباس والشعبي والضحاك وقيل الخلق الاخر هو خروجه الى الدنيا وقيل خروج اسنانه وشعره وقيل كالشبابه والاثم انه عام في هذا وغيره من النطق والادراك وتحصيل المعقولات وجميع الامور التي اشتمل عليها بنو آدم من الكمال الحسية والمعنوية التي يشير لها قول بعض المارفين

وتحسب انك جرم صغير \* وفيك انطوى العالم الاكبر

(قوله فتبارك الله) أى تعظم وارتفع قدره (قوله المقدرين) أى المصورين ودفع بذلك ما يقال ان اسم التفضيل يقتضى المشاركة مع انه لا خالق غيره فاجاب بان المراد بالخلق التقدير لا الابداع والتقدير حاصل من الحوادث (قوله اللهم به) أى من قوله الخالقين فانه يدل عليه (قوله بعد ذلك) أى من الامور العجيبة (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية ان قلت ما حكمة اختلاف المتعاطفات ثم والفاء لانه وردان مدة كل طور اربعون يوما فان نظر لا آخر المدة واؤها اقتضى ان يعطف بثم وان نظر لا آخرها اقتضى ان يعطف بالفاء اجيب بانه نزل التفاوت بين الاطوار منزلة التراخي والبعد الحسى لان حصول النطفة من التراب غريب جدا وكذا جعلها دما بخلاف جعل الدم لحما فهو قريب لمسا بهته له في اللون او الصورة وكذا جعلها عظما واما جعلها خلقا آخر فغريب وكذا الموت والبعث فظهر حكمة التعبير في كل موضع بما يناسبه (قوله ولقد خلقنا فوقكم) المراد به جهة العلوان كونها فوق انما هو بعد خلق الخلق والافوق خلق السموات لم يكونوا مخلوقين (قوله لانها طرق الملائكة) أى في العروج والهبوط والطيران وقيل معنى طرائق مطروقات أى موضوعا بعضها فوق بعض فهو معنى طباقا في الآية الاخرى (قوله وانزلنا من السماء الجار والحجور متعلق بانزلنا (قوله بقدر) أى تقدير لجلب منافعهم ودفع مضارهم وقيل المعنى

كفابهم ( فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون ) فيموتون مع دوابهم عطشا ( فانشا لكم به جنات من نخيل واعناب ) هما اكثر فوا كه العرب ( لكم فيها فوا كه كثيرة ومنها تاكلون ) صيفا وشتاء ( و ) أنشانا ( شجرة تخرج من طور سيناء ) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتانيث للبقعة ( تنبت ) من الرابعي والثلاثي ( بالدهن ) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون ( وصيغ للآكلين ) عطف على الدهن أي ادام يصيغ اللقمة بضمها فيه وهو الزيت ( وان لكم في الانعام ) أي الابل والبقر والغنم ( لميرة ) عظة تعتبرون بها ( نسقيكم ) بفتح التون وضمها ( مما في بطونها ) أي اللبن ( ولكم فيها منافع كثيرة ) من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك ( ومنها تاكلون وعليها ) أي الابل ( وعلى الفلك ) أي السفن ( تحملون ) ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ( أطيعوه ووجدوه ) ما لكم من اله غيره ( وهو اسم ماوما قبله الخبر ومن زائدة ) افلا

بقدر حاجاتهم واليه يشير المفسر ( قوله فاسكناه في الارض ) أي جعلناه ساكننا فاجامستقر في الارض بضمه على ظهرها و بضمه في بطنها ( قوله وانا على ذهاب به لقادرون ) الباء في به للتعدية والمعنى وانا لقادرون على اذهابه روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل انزل من الجنة خمسة انهار سيجحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يا جوج وما جوج ارسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فرفع ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلها خير الدنيا والدين ( قوله لكم فيها ) أي الجنات ( قوله ومنها ) أي من ثمر الجنات كالرطب والعنب والتمر والزبيب وغير ذلك ( قوله وشجرة تخرج من طور سيناء ) المراد بها شجرة الزيتون وخصت بسيناء لان اصلها منه ثم نقلت وهي اول شجرة تنبت في الارض بعد الطوفان وتبقى في الارض كثيرا حتى قيل انها تممر ثلاثة آلاف سنة ( قوله سيناء ) قيل معناه المبارك أو الحسن أو المثلث بالاشجار وهو الجبل الذي نودي عليه موسى ( قوله منع الصرف للعلمية والتانيث ) أي وقيل للعلمية والعجمة لانه اسم اعجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء بكسر السين وفتحها وسينين فهو علم مركب كأمري القيس ومنع من الصرف وان كان جزء علم نظرا الى انه عومل معاملة العلم ( قوله والتانيث للبقعة ) أي والهمزة فيه ليست للتانيث بل للحاق بقرطاس وهي منقلبة عن ياء او واولو وقوعها متطرفة بعد الف زائدة ( قوله من الرابعي والثلاثي ) أي فهما قراءتان سبعيتان ( قوله وان لكم في الانعام لميرة ) عبر في جانب الانعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها اظهر ( قوله مما في بطونها ) عبر بلفظ الجمع هنا لان المراد هنا العموم بدليل العطف بقوله ولكم فيها منافع الخ وذكر الضمير في النحل باعتبار البعض فان المراد خصوص الاناث بدليل الاقتصار على اللبن ( قوله أي الابل ) خصها لانها المحمول عليها غالبا و يصح عوده على الانعام لان منها ما يحمل عليه ايضا كالبقرة ( قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ) شروع في ذكر خمس قصص غير قصة خلق آدم فتكون ستا الاولى قصة نوح الثانية قصة هود الثالثة قصة القرون الآخريين الرابعة قصة موسى وهرون الخامسة قصة عيسى وامه والمقصود منه اطلاع الامة المحمدية على احوال من مضى ليقعدوا بهم في الخصال المرضية ويتباعوا عن خصالهم المذمومة ونوح لقبه واسمه قيل عبد الغفار وقيل عبد الله وقيل يشكرو وعاش من العمر الف سنة وخمسين لانه ارسل على راس الاربعين ومكث يدعو قومه الف سنة الاحمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وهذا أحد اقوال تقدمت ( قوله ما لكم من اله غيره ) بمنزلة التعليل لما قبله ( قوله وهو اسم ما ) أي قوله الله وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا للحل والجر اتباعا للفظه قراءتان سبعيتان ( قوله وما قبله الخبر ) أي وهو الجار والمجرور وما مشي عليه المفسر طريقة ضعيفة للنحاة وهي جواز اعمال ما عند مخالفة الترتيب بين خبرها واسمها اذا كان الخبر ظرفا او جارا ومجرورا والمشهور اهما لها حينئذ فكان المناسب ان يقول وهو مبتدأ مؤخر وما قبله الخبر ( قوله أفلا تتقون ) الهمزة دخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير اجهاتم فلا تتقون ( قوله فقال الملأ ) أي الاشراف وحاصل ما ذكره محس مقالات الاولى ما هذا الا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لانزل ملائكة الثلاثة ماسمعنا بهذا في آياتنا الاولين الرابعة ان هو الا رجل بهجنة الخامسة فتر بصوابه حتى حين ولكونها ظاهرة الفساد لم تعرض لردّها

تتقون ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره ( فقال الملأ الذين كفروا من قومه ) لا تبايعهم ( ما هذا الا بشر مثلكم ) يريد أن يفضل

يتشرف (عليكم) بان يكون متبوعا واتم اتباعه (ولو شاء الله) ان لا يعبد غيره (لا نزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ما سمعنا بهذا) الذي دعا اليه نوح من التوحيد (في آياتنا الاولى) أي الامم الماضية (ان هو) أي ما نوح (الارجل به الجنة) حالة جنون (فتر بصوابه) انتطروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرني) عليهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم أي بان تهلكهم قال تعالى بحجبه ادعاه (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك) السفينة (٩٦) (باعيننا) برأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (فاذا جاء امرنا) باهلاكم (وقار التنور)

للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) أي ادخل في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر وانثى أي من كل انواعهما (اثنتين) ذكرا واثني وهو معمول ومن متعلقة بأسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر نوح السباع والطيور وغيرهما فجعل يضرب يديه في كل نوع لتقع يده اليمنى على الذكر والبسرى على الانثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالثنوين فزوجين مفعول واثنين تاكيد له (واهلك) أي زوجته واولاده (الا من سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام وياثت فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساء هم وقيل جميع من كانوا في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال

(قوله بان يكون متبوعا) أي بادعاء الرسالة (قوله ان لا يعبد غيره) اشار بذلك الى ان مفعول المشيئة محذوف (قوله بذلك) أي بان لا يعبد غيره (قوله لا بشرا) أي لان الملائكة لشدة سطوتهم وعلو شانهم يتقاد الخلق اليهم من غير شك فلما لم يفعل ذلك علمنا انه ما رسل رسولا (قوله حالة جنون) أي ففعله بالكسر للبهية قال ابن مالك \* وفعله لهيئة كجلسة \* (قوله الى زمن موته) أي فكانوا يقولون لبعضهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فآله ينصره ويقوى أمره وان كان كاذبا فآله ينزله ويبطل أمره فنستريح منه والمراد بالحين الزمان الذي تظهر فيه العواقب فالمنى انتظر واعاقبة أمره فان أفاق والا فاقتله (قوله قال رب انصرني) أي قال ذلك بعد ان أيس من ايمانهم (قوله ان اصنع الفلك) أن مفسرة لوقوعها بعد جملة فيها معنى القول دون حرفه (قوله باعيننا) حال من الضمير في اصنع وجمع الاعين للمبالغة (قوله برأى منا وحفظنا) اشار بذلك الى ان في الآية مجازا مرسلان لان شان من نظر الى الشيء بعينه حفظه فاطلق اللازم واريد الملزوم (قوله ووحينا) أي تعليمنا فان الله أرسل اليه جبريل فعلمه صنعها وصنعها في عامين وجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين وارتقاها ثلاثين والذراع الى المنك وهذا أشهر الروايات وقيل غير ذلك وقد تقدم في هود وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والاعلى للناس (قوله فاذا جاء أمرنا) أي ابتدأ ظهوره (قوله وقار التنور) عطف بيان لحيء الامر روى انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور فار كب انت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام من حجر تخبر فيه حواء فصارت الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة على يمن الداخل مما يلي باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام (قوله علامة لنوح) أي على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أي غير البشر لما يأتي انه ادخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين (قوله وغيرهما) أي من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالودد والبق فلم يحمله فيها (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله بالثنوين) أي خذف ما ضيف اليه كل وعوض عنه الثنوين (قوله أي زوجته) أي المؤمنة لانه كان له زوجتان احدهما مؤمنة فاخذها معه في السفينة والاخرى كافرة تركها وهي أم ولده كنعان (قوله وهو زوجته) أي الكافرة (قوله بخلاف سام) أي وهو ابو العرب وحام هو ابو السودان وياثت هو ابو الترك (قوله ستة رجال) أي فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكم) متعلق بتخاطبي (قوله انهم مغرقون) أي محكوم عليهم بالغرق (قوله واهلاكم) أي ونجنا من اهلاكم (قوله وقل رب انزلني الخ) العبرة بعموم اللفظ فهذا الدعاء تنبى قراءته لكل من نزل في محل يريد الاقامة فيه (قوله عند نزولك من الفلك) أي حين استوت على الجودی وكان يوم عاشوراء أو ابتداء ركو به السفينة كان لعشر خلون من رجب فكان مكثهم في السفينة ستة اشهر (قوله بضم الميم) أي فهم اقراء تان سبعيتان وظاهرا ان الوجهين على قراءة ضم الميم وليس كذلك بل كل من الوجهين يتأتى على كل من القراءتين (قوله مبارك ذلك الانزال) تفسير

ونصفهم نساء (ولا تخاطبني في الدين ظالموا) كفروا بترك اهلاكم (انهم مغرقون فاذا استويت) اعتدلت للضمير (انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب انزلني منزلا) بضم الميم وفتح الزاي مصدرا واسم مكان وفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول (مباركا) ذلك الانزال أو المكان (وانت خير المنزلين) ما ذكر (ان في ذلك) المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لايات) دلالات على قدرة الله تعالى

للضمير في مباركا والوجه ان لكل من الضم والفتح (قوله وان كنا لمبتلين) ان خففة واللام فارقة والمعنى  
وانا كنا مع املين قوم نوح معاملة المختبر لتتظرو هل يتبعونه ويتعظون بوعظه (قوله ثم انشأنا من بعدهم)  
اي من بعد قوم نوح (قوله قربا) اي قوماسموا بذلك لان بعضهم مقترون ببعض في الزمان (قوله هم عاد)  
اسم قبيلة أرسل اليها هود وما ذكره المفسر من ان المراد بالقرن عادو بالرسول هود هو ما عليه اكثر  
المفسرين ويشهد له محي قصة هود عقب قصة نوح في الاعراف وهو والشعراء \* وخير ما فسرته بالوارد \*  
ولا يشكل على هذا قوله في آخر القصة فاخذتهم الصيحة الموم ان القرن ثم ودان الرسول صالح لانه يقال  
المراد بالصيحة صيحة الريح أي شدة صوته (قوله فارسلنا فيهم) اي في القرن وانما جعل القرن موضع  
الارسال ليدل على انه لم يات من مكان غير مكانهم (قوله رسولا منهم) أي من جنسهم وقبيلتهم لان هود  
ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهم ينسبون لما ود تقدم ذلك في هود  
(قوله بان اعبدوا) أشار بذلك الى ان أن مصدريه ويصح جعلها تفسيرية لتقدمها جملة فيها معنى القول  
دون حر وفلان ارسلنا بمعنى قلنا (قوله وقال الملا) عطف على ما قبله وأنى بالواو إشارة الى تايين الكلامين  
بخلاف ما في الاعراف وهو دافنه في جواب سؤال مقدور ولذا تركت الواو (قوله الذين كفروا) وصف  
مخصص لان قومه بعضهم آمن وبعضهم كفر (قوله واترفناهم في الحياة الدنيا) اي اعطيناهم ملكا عظيما  
قال تعالى مذكرا لهم بهذه النعم على لسان نبيهم أممكم بانعام وبنين وجنات وعيون (قوله ما هذا الا بشر  
مثلكم) هذه شبهة أولى تنتهي لقوله لخاسرون والثانية انكارهم البعث وتنتهي لقوله بمبعوثين وأهمـل  
الجواب عنهما لفسادهما وركا كنهما (قوله ويشرب مما تشربون) اي منه حذف العائد لاستكمال  
الشروط التي اشار اليها ابن مالك بقوله كذا الذي جر بما الموصول جر \* كمر بالذي مررت فهو جر  
(قوله ولئن اطعتم) اللام موطئة لقسم محذوف قدره المفسر بقوله والله (قوله والجواب لاولهما) اي  
على القاعدة التي ذكرها ابن مالك بقوله

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم \* جواب ما أخرت فهو ملزم

ولا يصلح ان يكون جوابا للشرط لعدم وجود الفاء (قوله انكم اذا متم الخ) الكاف اسم ان وخاسرون  
خبرها واللام للابتداء وحلفت للخبر واذا لتأكيد مضمون الشرط ولذا قال المفسر اذا طعمتموه (قوله  
أي مدكم) استفهام لتقرير ما قبله (قوله انكم مخرجون) اي من القبور او من العدم الى الوجود تارة اخرى  
(قوله تاكدها) اي تاكيد لقطي (قوله اسم فعل ماض) اختلاف في اسم الفعل فقبل معناه لفظ الفعل وعليه  
فيه معنى على الفتح لا محل له من الاعراب والثاني توكيده واللام زائدة بماسم موصول فاعله وتاء عود  
صلته واللام للبيان والفاعل مستتر فيه والمعنى بعد وقوع خروجهما من القبور قبل ما المصدر وعمله فهو  
مبتدأ في محل رفع والتاء في توكيده ولما توعدون متعلق بمحذوف خبر المبتدأ فاللام ليست زائدة ادعيت  
ذلك فكلام المفسر رضي الله عنه في غايه الاجمال لان قوله اسم فعل ماض احد قولين وقوله بمعنى مصدر  
هو القول الثاني وقوله اي بعد بعد يصح ان يقرأ بلفظ العمل فيكون تفسير العمل الماضي او بلفظ المصدر  
فيكون تفسير المصدر وقوله واللام زائدة ظهري على كل من القولين وليس كذلك بن هي زائدة على  
كون المراد به لفظ الفعل والموصول فاعل لا على كونه البيان ولا على كونه مصدرا وقوله للبيان هذا قول  
ثان فكان المناسب ان ياتي باو وترك النفر يع على المصدر وتقدم انها ليست زائدة بل متعلقة بمحذوف  
خبر وفي هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين والمشتق - وور منها ستة عشر وهي هيئات بفتح التاء

(وان) مخففة من الثقيلة  
واسمها ضمير الشأن (كنا  
لمبتلين) مختبرين قوم نوح  
بارساله اليهم ووعظه (ثم  
انشأنا من بعدهم قرنا) قوما  
(آخرين) هم عاد (فارسلنا  
فيهم رسولا منهم) هودا  
(ان) اي بان (اعبدوا الله  
ما لكم من الغيرة أفلا  
تتقون) عقابه فتؤمنون  
(وقال الملا من قومه الذين  
كفروا وكذبوا بلقاء  
الآخرة) أي بالمصير اليها  
(واترفناهم) نعمناهم (في  
الحياة الدنيا ما هذا الا بشر  
مثلكم) كل مما تاكلون منه  
ويشرب مما تشربون و  
الله (لئن اطعتم بشر مثلكم)  
فيه قسم بشرط والجواب  
لاولهما هو مغن عن جواب  
الثاني (انكم اذا) اي اذا  
أطعتموه (لخاسرون) اي  
مغبونون (أي مدكم اسم اذا  
متم وكنتم تريا وعطسما  
انكم مخرجون) هو خبر انكم  
الاولى وانكم الثانية تاكيد  
له لما طال الفصل (هيئات  
هيئات) اسم فعل ماض  
بمعنى مصدر أي بعد بعد  
(لما توعدون) من  
الاخراج من القبور واللام  
زائدة للبيان (ان هي)

أى ما الحياة (الاحياء تنال الدنيا بموت ونحيا) بحياة بناثنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) اى ما الرسول (الارجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) اى مصدقين في البعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصيرا (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (٩٨) (فاخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فهاوتوا (فجعلناهم غثاء) وه

وضمها وكسرها وفي كل مع التنوين وبدونه وهيات باسكان التاء أو ابدا لها هاء ساكنة وفي كل من الثمان ما بالهاء أو لا أو ابدا لها همزة وقرى بالجميع لكن المتواتر القراءة الأولى وهى الفتحة من غير تنوين (قوله أى ما الحياة) اشار بذلك الى أن نافية والضمير عائدا على الحياة (قوله بحياة بناثنا) جواب عما يقال ان في قولهم ونحيا اعترافا بالبعث مع كونهم منكروين له \* فاجاب بان المراد ونحيا بناثنا بعد موتنا (قوله بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى (قوله صيحة العذاب والهلاك) جواب عما يقال ان الصيحة كانت عذاب قوم صالح لا قوم هود (قوله كائنة بالحق) أى العدل فيهم و اشار بذلك الى ان الجار والجور مرتبطان محذوف حال من الصيحة (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا (قوله وهونيت ييس) الاوضح ان يقول وهو العشب اذا يبس (قوله بعد للقوم الظالمين) بعد مصدر بدل من لفظ الفعل والاصل بعدوا بعدوا واللام امام متعلقة بمحذوف للبيان أو ببعدوا وهو اخبار أو دعاء عليهم (قوله ثم أنشأنا من بعدهم) اى من بعد قوم هود ونوح وقوله قروا آخرين أى كقوم صالح وابراهيم ولوط وشعيب (قوله من أمة) أى جماعة (قوله وما يستأخرون) اى لا يتأخرون عنه والمقصود من هذه الآية التقرير والتخويف لاهل مكة كانه قال لا تغتروا بطول الامل فان للظالم وقتا يؤخذ فيه لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه (قوله بعد تانيته) اى فى قوله اجلها الرجوع الى أمة وقوله رعاية للمعنى اى لان أمة بمعنى قوم (قوله تترأ) التاء مبدلة من واو أصله وتراوه وهو مصدر على التحقيق ومعناه المتابعة مع مهلة وقيل المتابعة مطلقة وان لم تكن مهلة ولكن الآية تفسر بالاول لانه الواقع (قوله بالتنوين وعدمه) اى فيما قراءتان سبعيتان فمن نون قال ان الفه للحاق بجعفر كملقى فلما نون ذهبت الفه لا لبقاء الساكنين ومن لم ينون قال ان ألفه لثابت كدعوى (قوله وتسهيل الثانية اطح) اى فينطق بهامتوسطة بين الهمزة والواو وهما قراءتان سبعيتان (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع احذوثة كاعجوبة واصله ما يتحدث به عجبيا وتسليا ولا يقال ذلك الا فى الشر ولا يقال فى الخير (قوله فبعد القوم لا يؤمنون) بعد منصوب بمحذوف اى بعدوا عن رحمتنا بعد الازول (قوله باياتنا) اى التسع وهى العصا واليد والسنون الحذبة والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (قوله وسلطان هيبين) عطف مرادف اشارة الى ان المعجزات كما تسمى بالايات تسمى بالسلطان ايضا (قوله وغيرها) اى من باقى التسع (قوله لبشر بن مثلنا) افراد مثل لا نهيجرى مجرى المصادر فى الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا (قوله وقومهما لنا عابدون) الجملة حالية (قوله فكانوا من المهلكين) أى من جملة من هلك (قوله أى قومه بنى اسرائيل) اشار بذلك الى ان الضمير فى لعلمهم راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه لان التوراة انما جاءته بعد هلاك فرعون وقومه (قوله جملة واحدة) اما راجع لقوله وأوتيتها اوراجع لهلاك فرعون وقومه (قوله لان الآية فيهما واحدة) اى لان ولادته من غير اب امر خارق للعادة فيصح نسبته لهما وله (قوله وآويناها الى ربوة) سبب ذلك ان ملك ذلك الزمان كان اراد ان يقتل عيسى فهربت به امه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك (قوله وهى بيت المقدس) هو اعلى مكان من الارض لانه يزيد على غيره فى الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو اقرب البقاع الى السماء (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين فهو معين واصله معيون كميوق

نبت ييس اى صيرناهم مثله فى اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم انشأنا من بعدهم قرونا) اقواما (آخرين ما تسبق من امة اجلها) بان يموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تانيته رعاية للمعنى (ثم ارسلنا رسلنا تترأ) بالتنوين وعدمه اى معتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء امة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينهما وبين الواو (رسولها كذبوه فابعثنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرها من الايات (الى فرعون وهاموته فاستكبرا) عن الايمان بها والله (وكانا قوما عالين) قاهرين بنى اسرائيل بالظلم (فقالوا ائمنوا بربنا) بشرين مثلنا (وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) ولقد آتينا موسى

الكتاب التوراة (للمهم) اى قومه بنى اسرائيل (به تدور) به من الضلالة وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة استثقلت (وجعلنا ابن مريم عيسى) (وامه آية) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فعل (وآويناها الى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس اودمشق او فلسطين اقوال (ذات قرار) اى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) اى ماء جار ظاهر تراه العيون



(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونقل (أنى بما (٩٩) تعملون علم) فاجازيكم عليه (واعملوا

(ان هذه) اى ملة الاسلام  
(أمتكم) دينكم ايها  
المخاطبون اى يجب ان  
تكونوا عليها (أمة واحدة)  
حال لازمة وفي قراءة  
بتخفيف النون وفي أخرى  
بكسرها مشددة استثنافا  
(وأنا ربكم فاقون)  
فاحذرون (فتقطعوا) اى  
الاتباع (أمرهم) دينهم  
(بينهم زبرا) حال من فاعل  
تقطعوا اى احزابا  
متخالفين كاليهود  
والنصارى وغيرهم (كل  
حزب بما لديهم) اى عندهم  
من الدين (فرحون)  
مسرورون (فذرهم) اى  
اترك كفار مسكة (فى  
غمرتهم) ضلالتهم (حتى  
حين) اى حين موتهم  
(أيحسبون انما ندمهم به)  
نعطيهم (من مال وبنين) فى  
الدينار (نسارع) نعجل (لهم  
فى الخيرات) لا (بل لا  
يشعرون) ان ذلك  
استدراج لهم (ان الذين هم  
من خشية ربهم) خوفهم  
منه (مشفقون) خائفون  
من عذابه (والذين هم بآيات  
ربهم) القرآن (يؤمنون)  
يصدقون (والذين هم برهم  
لا يشركون) معه غيره  
(والذين يؤتون) يعطون  
(ما آتوا) اعطوا من الصدقة  
والاعمال الصالحة (وقلو لهم

استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان حذفت الواو لا لتقاء الساكنين وكسرت العين لتصح  
الياء (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) خطاب لجميع الرسل على وجه الاحمال فليس المراد انهم  
خوطفوا بذلك دفعة واحدة بل المراد خوطف كل رسول فى زمانه بذلك بان قيل مثالا لكل رسول كل من  
الطيبات واعمل صالحا اى بما تعمل عليهم وحكمة خطاب النبي بها على سبيل الاحمال التشجيع على رهبانية  
النصارى حيث يزعمون ان ترك المستلذات مقرب الى الله فرد الله عليهم بان المداير على اكل الحلال  
وفعل الطاعات (قوله الحلالات) اى مستلذات ام لا (قوله واعملوا صالحا) اى شكر اعلى تلك النعم  
لتزدادوا بها قربا من ربكم (قوله فاجازيكم عليه) اى ان خيرا خيرا وان شرا شرا فلا ية فيها ترغيب وترهيب  
(قوله واعملوا ان هذه أمتكم) قدر المفسر لفظ اعلموا والاشارة الى ان ان يفتح الهمزة معمولة لمحذوف  
وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال وواحدة صفة له (قوله دينكم) اشار بذلك الى ان المراد بالامة  
الدين والمراد به العقائد لانها هى التى اتحدت فى جميع الشرائع واما الاحكام الفرعية فقد اختلفت  
باختلاف الشرائع (قوله وفى قراءة بتخفيف النون) اى والهمزة مفتوحة والمامل مقدر كما فى المشددة  
واسمها ضمير الشأن وهذه أمتكم مبتدأ وخبر والجملة خبر ان (قوله استثنافا) اى فهو اخبار من الله بان  
جميع الشرائع متفقة الاصول والقرآت الثلاث سبعيات (قوله فاقون) اى افعلوا اما أمرتكم به واتركوا  
ما نهيتكم عنه (قوله فتقطعوا أمرهم) اى جعلوا دينهم مفرقا لذلك صاروا فرقا مختلفة كاليهود والنصارى  
والمجوس وغير ذلك من الاديان الباطلة (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فرق (قوله فرحون) اى لا اعتقادهم  
أنهم على الحق (قوله فذرهم) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار لذلك  
المفسر وهو تسليية له (قوله فى غمرتهم) مفعول ثان لذمهم اى مستقرين فيها والغمرة فى الاصل الماء الذى  
يغمر القامة ثم استعير ذلك للجحيم والغمير بالضم يقال لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد (قوله من  
مال وبنين) بيان لما (قوله بل لا يشعرون) اضراب انتقالى اى لا يعلمون ان توسعة الدنيا عليهم ليست  
ناشئة عن الرضا عليهم بل استدراج لهم قال تعالى انما نلهم ليزدادوا ائمة (قوله ان الذين هم) الدين اسم  
ان وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون وكذا يقال فيما بعده (قوله مشفقون)  
الاشفاق الخوف مع زيادة التعظيم فهو اعلى من الخشية وهذه الاوصاف متلازمة من انصف بواحد  
منها لزم منه الاتصاف بالباقي (قوله القرآن) اى وغيره من باقى الكتب السماوية (قوله يعطون) اشار  
بذلك الى ان قوله يؤتون من الايتاء وهو الاعطاء (قوله وقلوبهم وجلة) الجملة حالية من فاعل يؤتون اى  
والحال ان قلوبهم حائفة من عدم قبول اعمالهم الصالحة لما قام بقلوبهم من جلال الله وهيبته وعزته  
واستغنائهم ولذا ورد عن ابى بكر الصديق انه قال لا آمن مكر الله ولو كانت احدى قدمي داخل الجنة  
والاخرى خارجها وكان كثير البكاء من خشية الله حتى اثرت الدموع فى خدي به (قوله يقدر قبله لام  
الجر) اى فيكون تعليلا لقوله وجلة (قوله أولئك يسارعون فى الخيرات) هذه الجملة خبر عن قوله ان  
الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان اربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ (قوله وهم لها  
سابقون) الضمير قيل للخيرات وقيل للجنة وقيل للسعادة وقوله فى علم الله اى كتبوا سابقين فى علم الله  
فظهر فيهم مقتضى سابقية العلم (قوله ولا تكاف نفسا الا وسعها) اى تفضلها منه سبحانه وتعالى والا فلا  
يسئل عما يفعل وأنى بهذه الآية عقب اوصاف المؤمنين اشارة الى ان تلك الاوصاف فى طاقة الانسان  
وكذا جميع التكليف التى افترضها الله على عباده فعلا او تركا وهذا الموفق الله وكشفت عنه الحجب

وجللة (خائفة ان لا قبل منهم) انهم يقدر قبله لام الجر (الى ربهم راجعون) اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فى علم الله  
(ولا تكاف نفسا الا وسعها) اى طاقتها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فلياكل (ولدنيا)

عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) اى النفوس الماملة (لا يظلمون) شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخيرات ولا يزداد (١٠٠) في السيئات (بل قلوبهم) اى الكفار (في غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم اعمال من

دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حق) ابتداءية (اذا أخذنا مترفيهم) اغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) اى السيف يوم بدر (اذا هم يحارون) يضجون يقال لهم (لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتي) من القرآن (تلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون) ترجعون قهقري (مستكبرين) عن الايمان (به) اى بالبيت أو بالحرم بانهم اهل في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامرا) حال اى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثي تزكون القرآن ومن الرابعي اى تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فادغمت التاء في الدال (القول) اى القرآن الدال على صدق النبي (ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من

واما المحجوب فيرى التكليف نصيلة يشق عليه تماطها قال بعض العارفين  
اذا رفع الحجاب فلا ملاله \* لتكليف الاله ولا مشقه

(قوله عندنا) اى عندية رتبة ومكانة واختصاص (قوله ينطق بالحق) اى يبين اعمال العباد خيرها وشرها (قوله بما عملته) الضمير عائدي النفس المتقدم ذكرها (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار العموم المستفاده من لفظ نفس لانه نكرة في سياق النفي (قوله فلا ينقص من ثواب اعمال الخيرات) اى لان الاعمال كلها والجزاء عليها مثبتة في اللوح المحفوظ وهو مطابق لما في علم الله (قوله بل قلوبهم) رجوع لاحوال الكفار (قوله وهم اعمال) اى سيئة (قوله من دون ذلك) اى غير ما ذكر للمؤمنين والمعنى ان الكفار لهم اعمال مضادة ومخادة لا ووصاف المؤمنين المقدمة (قوله هم لها عاملون) اى مستمرون عليها (قوله ابتداءية) اى تبتدأ بعدها الجمل (قوله اذا أخذنا مترفيهم) اذا ظرف لما يستقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه واذا الثانية للمفاجأة قائمة مقام الغاء قال ابن مالك وتخاف العا اذا المفاجاه \* كان تجردا ذا لنا مكافاه

(قوله اغنياءهم ورؤساءهم) اى كانى جهل واخرائه من صناديدهم (قوله يحارون) اى يصرخون ويتهللون او يستغيثون ويلتجئون في كشف العذاب عنهم ومع ذلك فلا يفهمهم (قوله يقال لهم) الاقرب ان ذلك عند قبض ارواحهم حين تاتيهم الملائكة بالمطارق من نار يضربون بها وجوههم وأدبارهم وقيل انه يوم القيامة حين يعذبون في النار (قوله قد كانت آياتي) تمليل لما قبله (قوله تنكصون) من باب جلس ودخل فهو بكسر الكاف وضمها (قوله ترجعون قهقري) اى الى جهة الخلف وهو كناية عن اعراضهم عن الايمان (قوله به) الحار والحرور امامتكم بمستكبرين او بسامرا وأشار المفسر الى ان الضمير اما عند على البيت أو الحرم (قوله سامرا) من السمر وهو الحديث ليلا (قوله حال) المناسب للمفسر ان يقول احوال ويؤخره عن قوله تهجرون لان الاحوال ثلاثة مستكبرين وسامرا وتهجرون (قوله اى جماعة) اشار بذلك الى ان سامرا اسم جمع واحد مسامر (قوله من الثلاثي) اى ماخوذ من الهجران وهو التارك او من هجره جربا لتحريك هدى وتكلم بما لا يعقله (قوله ومن الرابعي) اى ماخوذ من الاهجار وهو الفحش في الكلام (قوله فلم يدبروا القول) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أعمواف لم يدبروا وهذا شروع في بيان ان اقدامهم على هذه الضلالات لا بد ان يكون لاحد أمور أربعة احدها ان لا يتاملوا في دليل نبوته وهو القرآن المعجز مع انه لم تاملوا وظهرت لهم حقيقة ثانيها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول امر غريب لم تسمع ولم ترد عن الامم السابقة وليس كذلك لانهم عرفوا ان الرسل كانت ترسل الى الامم ثالثها ان لا يكونوا عالمين بامانتهم وصدقهم قبل ادعاء النبوة وليس كذلك بل سبقت لهم معرفة كونه في غاية الامانة والصدق رابعها ان يعتقدوا فيهم الجنون وليس كذلك لانهم كانوا يعلمون انه اعقل الناس وسياتي خامس في قوله ام تسئلهم خراجا وأم في المواضع الاربعة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى وهو حمل الخطاب على الاقرار بما يعرفه (قوله من صدق النبي) يشار للحق على طبق الآية على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله واكثرهم للحق) اى

صدق النبي وحي الرسل للامم الماضية ومعرفه رسولهم بالصدق والامانة وان لا جدون به (بل) للاستفهام (جاءهم بالحق) القرآن اى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (واكثرهم للحق كارهون) ولو اتع الحق اى القرآن (أهواءهم) بان جاء بما يهوونه من الشر يك والولد لله تعالى عن ذلك (فسدت السموات والارض ومن فيهن) اى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمايع في الشيء

عادة عند تعدد الحاكم (بل انما هم بذكرهم) اى بالقرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم ومعرضون ام تسالهم خرجا) اجرا هل ما جئتهم به من الايمان (نخراج ريك) اجره وثوابه ورزقه (خير) وفى (١٠١) قراءة خرجا فى الموضعين وفى

قراءة اخرى خراجا  
فيهما ( وهو خير الرازيين )  
افضل من اعطى واجر  
( وانك لتدعوهم الى صراط )  
طريق ( مستقيم ) اي دين  
الاسلام ( وان الذين لا  
ؤمنون بالاخرة ) بايعت  
واثواب والعقاب ( عن  
الصراط ) اي الطريق  
( لنا كبون ) عادلور ( ولو  
رحمناهم وكشفنا ما بهم من  
ضر ) أي جوع اصابهم بمكة  
سبع سنين ( للجيأ ) تادوا  
( في طغياسهم ) ضلالتهم  
( يعمهون ) يترددون ( ولقد  
اخذناهم بالعذاب ) الحووع  
( فما استكاثوا ) تواضعوا  
( لربهم وما يتضرعون )  
يرغبون الى الله بالدعاء  
( حتى ) ابتداءية ( اذا افتحنا  
عليهم باباذا ) صاحب  
( عذاب شديد ) هو يوم  
بدر بالقتل ( انهم فيه  
مبلسون ) آيسون ( من كل  
خير ) وهو الذي اشأ  
خلق ( لكم السمع ) بمعنى  
الاسماع ( والا بصر  
والافئدة ) القلوب ( قليلا  
ما ) تاكيد للقلّة ( تشكرون  
وهو الذي ذراكم ) خالقكم ( في

القرآن وغيره فهو أعم من الحق الاول ولذا أظهر في مقام الاضمار وأشار بقوله واكثرهم الى أن الاقل لم يدم على كراهة الحق بل رجوع عن كفره وآمن (قوله عادة) المناسب أن يقول عقلا لان وجود الشريك يقتضي بفساد العالم عقلا لا عادة (قوله بل أتياهم بذلك) اضراب انتقالا والمعنى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بنشر بفهم وتعظيمهم فاللائق بهم الا بقيادته وتعظيمه والعامية على قصر أتيانهم وقرئ بالمد بمعنى أعطينا وحينئذ قالوا اما زائدة وذ كرم مفعول ثان أو المفعول محذوف وقرئ باقصر مع تاء المتكلم أو تاء المخاطب وقوله بذلك كرم هكذا قرأ العامة وقرئ شدوذا بذلك كراهم بالف التانيث وند كرم بنون العظمة (قوله أم تسألهم خراجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة وما بينهما اعتراض (قوله خراجا ربك خير) تعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكار (قوله أجره وثوابه) أى فى الآخرة وقوله ورزقه أى فى الدنيا فلهذا الامور كالخراج من حيث ان الله تفضل بها لعبيده فلا يتركها أبدا (قوله وفى قراءة خراجا فى الموضعين الخ) أى قالوا آت الثلاث سبعيات لكن الاولى أبغ من حيث انه عبر فى حق الله بالخراج المفيد للتكرار وفى حق العبيد بالخروج المفيد لعدم التكرار والمثالثة فى القراءة تين الباقيتين للمشاكلة (قوله وأجر) بالقصر من باب ضرب ونصر والمد أى أناب (قوله عن الصراط) متعلق بنا كيون (قوله عادلون) أى زاتون ومنحرفون (قوله ولورحمناهم الخ) قال الاشياخ الاظهر ان هذه الآية واللتين بعدها الى مبلسون مدينيات وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا على أهل مكة بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف فتخطوا حتى اكلوا العاهز وهوبعين مكسورة ولا مساكنة وهاء وزاى معجمة شئى كانوا يتخذونه من الدم ووبر الابل فى سنى الحجاء فجاء أبوسفیان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال أشدك الله والرحم أأست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية (قوله للجوا) اللجاج التنادى والاستمرار على العناد فى تعاطى الفعل المنهى عنه (قوله ولقد أخذناهم بالعداب) تا كيد لما قبله (قوله فما استكانوا) أصله استكونوا فقلت حركة الواو الى ما قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت الفاء والمعنى لم يحصل منهم تواضع ورجوع الى الله فى الماضى ولم يحصل منهم التجاء الى الله فى المستقبل (قوله ابتداءية) أى ابتدأ بعدها الجمل (قوله اذا فتحنا عليهم) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب قائمة مقام الفاء (قوله آيسون) أى قالوا بلاس الياس ومنه ابليس لياسه من رحمة الله (قوله وهو الذى اسلكم الخ) خطاب للخلق عموما قصد به تذكير النعم للمؤمنين والتوبيخ للكافرين حيث لم يصرفوا النعم فى مصارفها لان السمع خلق ليسمع به ما يرشد والبصر ليشاهد به الايات الدالة على كمال اوصاف الله والقلوب بمعنى العقول ليتأمل بها فى مصنوعات الله فن لم يصرف تلك النعم فى مصارفها فهو بمنزلة عادمها قال تعالى فما أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئى وأورد السمع ونجم الا بصار تفننا (قوله تا كيد للقلة) أى لظما ت كيد للقلة المستفادة من التذكير والذنى شكرا قليلا وهو كناية عن عدمه (قوله تيمنون) أى يحيون بعد الموت (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أى خلقا وايحادا (قوله بالسواد واليباض) لف وشرب مرتب (قوله أفلا تعقلون) الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه أى اغفتم فلا تعقلون ان القادر على انشاء الخلق قادر على اعادتهم بعد الموت (قوله بل قالوا) أى كفار مكة (قوله مثل ما قال الاولون) أى من

الارض واليه تحشرون) تبعثون ( وهو الذى يحى) ينفخ الروح فى المصغرة ( ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواوير البيضاء والزراية والنقصان ( أفلا تعلمون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا) اى الاولون (أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)

لا وفي الهمزتين في الموضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أي البعث بعد الموت (من قبل ان) ما (هذا الاساطير) (١٠٢) أكاذيب (الاولين) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لأن

الأرض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (ان لا تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلمون ان القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسي (سيقولون الله قل افلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شيء) والتاء المبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمي ولا يحمي عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون الله) وفي قراءة لله بلام الجبر في الموضوعين نظر الى ان المعنى من له ماذكر (قل فاني تسبحون) تحمدون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل (بل أتيانهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) في نفسه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الاذا) أي لو كان معه (لذهب كل اله بما خلق) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء

قوم نوح وهو دوصالح وغيرهم (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله وإدخال الف بينهما) أي وترك الإدخال قال قرأت أربع سبعيات في الثاني وثلاث في الاول بترك الإدخال بين المحققين (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل هو الضمير المتصل ونحن توكيده وآباؤنا معطوف على الضمير المتصل فهو نائب فاعل ايضاً وقوله هذا مفعول ثان لوعدونا نائب الفاعل مفعول اول والاصل وعدنا الآن مجد بالبعث ووعد غيره آباءنا من قبلنا به وقدم المرفوع الذي هو نائب الفاعل هنا وعكس في التمثيل تفننا وإشارة الى انه يجوز الامران (قوله قل لهم) أي لاهل مكة المنكرين للبعث (قوله من الخلق) أي المخلوقات عقلاء وغيرهم (قوله ان كنتم تعلمون) شرط حذف جوابه والتقدير فاخبروني بخالقهما (قوله سيقولون الله) اخبار من الله بما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه (قوله بادغام التاء) أي بمد قلبها دالا فذالا وتسكينها (قوله الكرسي) المناسب لبقائه على ظاهره فان العرش على التحقيق غير الكرسي (قوله والتاء للمبالغة) أي وكذا الواو فهما زائدتان كزيادتهما في الرحوت والرهوت من الرهبة والرحمة (قوله يحمي ولا يحمي عليه) الاول بفتح الياء كيرى والثاني بضمها والمعنى يمنع ويحفظ من اراد حفظه ولا يمنع منه احد ولا ينصر من اراد خذله انه قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فن ذا الذي ينصركم من بعده (قوله وفي قراءة لله بلام الجر) أي وهو اعظم السبعة (قوله في الموضوعين) أي الآخرين واما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفاق السبعة ولم يقرأ بدونها احد (قوله نظر الى ان المعنى) أي فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظر للمعنى واما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال لانه لا فرق بين قوله من رب السموات وبين لم السموات كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال لا فرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار أو من ربه (قوله قل فاني) أي فكيف تسبحون (قوله عبادة الله) بدل من الحق فهو بالجر (قوله أي فكيف تخيل لكم) اشار بذلك الى ان المراد بالسحر التخيل والوهم لاحقيقته (قوله في نفيه) أي الحق (قوله من ولد) من زائدة في المفعول وقوله من اله من زائدة في اسم كان (قوله أي لو كان معه اله) اشار بذلك الى ان قوله اذهب جواب لشرط محذوف وهو لو الامتناعية علم من قوله وما كان معه من اله وتقدم تحقيق الكلام في هذا البرهان في الانبياء (قوله كفعل ملوك الدنيا) كلامه يقتضي ان هذا امر عادي لا للزام قطعي وهو خلاف التحقيق بل التحقيق انه دليل عقلي قطعي (قوله عالم الغيب والشهادة) هذا دليل آخر على الوحدة اذ كان الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس به (قوله بالجر صفة) أي لالفاظ الجلالة او بدل منه وقوله والرفع خبر هو مقدر أي فهم اقراء تارة سبعيتان (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كانه قال علم الغيب فتعالى (قوله قل رب اغ) هذا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكيفية دعاء يتخلص به من عذابهم وهو محجاب لان الله أمره بدعاء الاستجاب له (قوله اما تريني) ان شرطية ومازائدة وتريني فعل الشرط والنون للوقاية والياء مفعول اول وما مفعول ثان ويوعدون صلة ما ورب تأكيد للاول وقوله فلا تجعلني اغ جواب الشرط (قوله بالقتل يدر) أي وهو

عليه (واملا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيه اله (عما يصغونها) به بما ذكر (عالم) الغيب الذي والشهادة (ما غاب وما شوه) بالجر صفة والرفع خبر هو مقدر (فتعالى) تعظم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (تريني ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل يدر (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين)

فأهلك بهلاكهم (وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن) أي الخصلة (١٠٣) من الصفح والأعراض عنهم

(السيئة) أذا هم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) أي يكذبون ويقولون فتجاز بهم عليه (وقل رب أعوذ) أعتصم بك من همزات الشياطين (نزعانهم بما يوسوسون به) وأعوذ بك رب أن يحضرون في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (إذا جاء أحدهم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (أعني) (أعمل صالحا) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمرى أى فى مقابلته قال تعالى (كلا) أي لا رجوع (إنها) أي رب ارجعون (كلمة هو قائلها) أي ولا فائدة فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصد عن الرجوع (اليوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فإذا نفخ في الصور) القرن النفخة الاولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاضلون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم

الذى رآه بالفعل (قوله فأهلك بهملاكهم) أي لأن شؤم الظالم قد سم غيره أن قلت إن رسول الله معصوم من جعله مع القوم الظالمين فكيف أمر الله بهذا الدعاء أجيب بأنه أمر بذلك اظهار للعبودية وتواضعا له به وتعظيما لاجره وليكون في جميع الاوقات ذا كرا لله تعالى (قوله وإنا على أن نريك الخ) ان حرف توكيد ونصب وإنا اسمها والجار والمجرور متعلق بقادرون وما واقعة على العذاب وقادرون خير ان واللام لا ابتداء زحلقت للخبر والمعنى وإنا لقادرون على أن نريك العذاب الذى نعدهم به (قوله أي الخصلة الخ) أشار بذلك الى ان التي صفة لموصوف محذوف وقوله من الصفح الخ بيان للخصلة التي هي أحسن (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ ويحتمل أن المعنى ادفع بالتي هي أحسن ولو في حال القتال كان الله يقول له اذا قدرت عليهم فاصفح عنهم ولا تعاملهم بما كانوا يعاملونك به وحينئذ فتكون الآية محكمة وقد حصل منه هذا الأمر عند فتح مكة (قوله وقل رب) أي في كل وقت لأن العصمة والحفظ من الشيطان أمرها عظيم جدا وهو وان كان معصوما فالقصد تعليم أمته واطهار الالتهاء لربه (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهي النخسة (قوله نزعانهم) أي افساد انهم والمعنى أتحصن بك من وساوس الشيطان (قوله وأعوذ بك رب) كر ذلك للمبالغة والاعتناء بهذه الاستعاذة (قوله ابتدائية) أي تبتدأ بعدها الجمل إشارة الى ان هذا الكلام منقطع عما قبله قصده وصف حال الكافر بعد موته (قوله الجمع للتعظيم) جواب عما يقال لم يقل رب ارجعنى بالافراد مع ان المخاطب واحد وأجيب أيضا بان الواو لتكرير الطلب كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن باعتبار الملائكة الذين يقبضون روحه كأنه استغاث بالله أولا ثم رجع الى طلب الرجوع الى الدنيا من الملائكة (قوله يكون فيما تركت) أي بدلا عنه (قوله أي لا رجوع) أشار بذلك الى ان كلاهما معناها النفي ومع ذلك فيها معنى الردع والزجر (قوله أي رب ارجعون) أي وما بعدها (قوله ومن ورائهم) الجمع باعتبار معنى أحد (قوله برزخ) هو المدة التي من حين الموت الى البعث والمعنى ان بينهم وبين الرجوع سجايا وما ناعنا من الرجوع وهو الموت اذا علمت ذلك فالاموات لا تعود أجسامهم في الدنيا بارواحهم كما كانوا أبداءا كما يبعثون يوم القيامة لا فرق بين الانبياء وغيرهم وما ورد عن بعض الصالحين من انهم يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة فالمراد ان روحه الشريفة تشكك بصورة جسده الشريف وكذا يقال في الاولياء والشهداء لان أرواح المطيعين مطلقة غير محبوسة وأما الكفار فارواحهم محبوسة لا تسعى في الملوكوت (قوله ولا رجوع بعده) أي يوم البعث (قوله النفخة الاولى) هو قول ابن عباس وقوله او الثانية هو قول ابن مسعود (قوله يتفاضلون بها) جواب عما يقال ان الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها فاجاب بان معنى لا أنساب بينهم لا يتفاضلون بانسابهم وأجيب أيضا بان معنى لا أنساب بينهم لا أنساب تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من شدة الحسرة والدشنة (قوله خلاف حالهم في الدنيا) أي لانهم كانوا يستلون عن بعضهم في الدنيا (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون ودفع بذلك ما يقال كيف الجمع بين هذه الآية وآية وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فجمع المفسر بان القيامة مواطن مختلفة وهذا بنى على ان المراد النفخة الثانية واما على أن المراد النفخة الاولى فوجه الجمع ان نفى السؤال إنما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ وثباته إنما هو بعد النفخة الثانية (قوله موازينه) الجمع اما للتعظيم أو باعتبار الموازن (قوله بالحسنات) الباء سببية أي بسبب ثقل الحسنات (قوله بالسيئات) أي بسبب ثقل السيئات والمعنى فمن رحمت حسناته فأولئك هم المتفلحون ومن رحمت سيئاته فأولئك الذين خسروا أنفسهم (قوله فهم في جهنم) أشار المفسر

من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها فيقون وفي آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المتفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (في جهنم) خالدون

ثالث وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمعت شفاهم العليا والسفلى عن اسنانهم ويقال لهم (لم تكن آياتي) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون) قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا (وفي قراءة شقاوتنا بفتح اوله والف وهما مصدران بمعنى) (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا اخرجننا منها فان (١٠٤) عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخستوا فيها)

ابعدوا في النار اذلاء (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجائهم (انه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا آتانا فاعفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين) فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسر هاء مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى انسوكم ذكرى) فتركتموه لا شغلا لكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون) انى جزيتهم اليوم) التعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم واذا كم ايام (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطوبهم استثناف وفتيحها مفعول ثان للجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الارض) في الدنيا (في قبوركم) (عدد سنين) تميز (قلوا لبثنا يوما او بعض يوم) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب (فاستل العادين) اى الملازمة (الحصين اعمال الخلق) (قال) تعالى بلسان مالك وفي

الى ان قوله في جهنم خبر محذوف (قوله تلفح وجوههم) التلفح الاصابة بشدة (قوله شمعت شفاهم) (الخ) اى فالكايح تشمر الشفة العليا واسترخاء السفلى لما ورد انه تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرتة (قوله تتلى عليكم) اى في الدنيا (قوله وفي قراءة) وهى سبعة ايضا (قوله وهما مصدران بمعنى) اى وهو سوء العاقبة (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) اى وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة الف سنة وستون سنة بعدد ايام السنة (قوله اخستوا فيها) اى اسكتوا سكوت هوان وذل (قوله فينقطع رجائهم) اى وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب (قوله انه كان فريق) تحليل لما قبله (قوله بضم السين وكسرها) اى فهما فراء ثان سبعة ان (قوله وسلمان) المناسب ان يقول بدله وخباب لان سلمان ليس من المهاجرين (قوله فنسب اليهم) اى وحقه ان ينسب الى الاستهزاء (قوله وكنتم منهم تضحكون) اى وذلك غاية الاستهزاء (قوله بكسر الهمزة وفتيحها) اى فهما قراء ثان سبعيتان (قوله بلسان مالك) دفع بذلك ما يقال ان قوله قال يقتضى ان الله يكلمهم مع انه قال في آية اخرى ولا يكلمهم الله فاجاب بان المكلم لهم الملك عن الله (قوله وفي قراءة قل) اى وهى سبعة ايضا والحاصل ان هنا وفيما ياتي في قوله قال ان لبثتم ثلاث قرات سبعيات الامر فيهما والماضى فيهما والامر في الاول والماضى في الثانى (قوله كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية وقوله عدد سنين هو مبرزها والمعنى لبثتم كم عددا من السنين والقصد من هذا السؤال التعويذ والتبكيت عليهم لانهم كانوا يعتقدون بقاءهم في الدنيا ويعولون على اللبث فيها وينكرون البعث فلما ادخلوا النار وايقنوا دوامها وخلودهم فيها سالهم عن لبثهم في الدنيا زيادة في تحسرهم على ما كانوا يعتقدونه حيث ظهر خلافه (قوله فاستل العادين) بالتشديد جمع عاد من العدد وهذا من جملة كلامهم لانه غشيمهم من الهول والعذاب ما يشغلهم عن ضبط ذلك واحصائه (قوله قال تعالى) اى تقرعوا وتوبخوا وتصدقوا اليهم (قوله لوانكم) لو هنا امتناعية ومفعول العلم محذوف قدره المفسر بقوله مقدار لبثكم وجواب لو محذوف ايضا قدره المفسر بقوله كان قليلا اى في علمكم والمعنى لوانكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لعلمتم قلة لبثكم في الدنيا (قوله اخسبتم) الهمزة داخله على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير اجهلتم فحسبتم وحسب بمعنى ظن والاستفهام للتوبيخ والانكار (قوله عينا) اما حال مؤول باسم الفاعل اى عابثين او مفعول لاجله والعبث اللعب وكل ما ليس فيه غرض صحيح نقوله لالحكمة تفسير لعبث (قوله وانكم اليانا ترجعون) عطف على انما خلقناكم فيكون حسب مسطرا عليه (قوله ما لينا للفاعل ولمفعول) اى فهما قراء ثان سبعيتان (قوله لا) قدره جوابا للاستفهام (قوله بل لتعلمنكم) اى لنكلمنكم (قوله على ذلك) اى على امتثال التعبد المذكور (قوله الا ليعبدون) اى حكمة خلقهم لهم كونهم يمثلون وامرى ويمتثلون نواهي (قوله فنعلى الله) اى تنزه (قوله الملك الحق) اى الذى يحق له التصرف في ملكه بالايجاد والاعداد والثواب والعقاب وغير ذلك فكل ما سواه مقهور وهو القاهر فوق عبادته (قوله الكريم) بالجر صفة للعرش لان كل بركة ورحمة وخير نازلة منه وقرئ شذوذا بالرفع على انه نعت مقطوع للمدح

قراءة ايضا قل (ان) اى ما لبثتم الا قليلا لوانكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم في النار (فاحسبتم انما خلقناكم عبثا) لالحكمة (وانكم اليانا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لتعبدنكم بالامر والنهي وترجعوا اليانا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فمعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم)

الكُرسى هو السرير الحسن

(ومن يدع مع الله الها آخر  
لا برهان له به) صفة كاشفة  
لا مفهوم لها (فإنما حسابه)  
جزاؤه (عند به انه لا يفلح  
الكافرون) لا يسعدون  
(وقل رب اغفر وارحم)  
المؤمنين في الرحمة زيادة  
على المغفرة (وانت خير  
الراحمين) افضل رحمة  
﴿سورة النور مدنية﴾  
وهي ثنات اواربع  
وستون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
هذه (سورة انزلناها  
وفرضناها) مخفقا ومشددا  
لكثرة المفروض فيها  
(وانزلنا فيها آيات بينات)  
واضحات الدلالات  
(لعلكم تذكرون) بادغام  
النساء الثانية في الدال  
تتضمن (الزانية والزاني)  
اي غير المحصنين لرجلها  
بالسنة وال فيما ذكر  
موصولة وهو مبتدأ  
ولشبهه بالشرط دخلت  
الذاء في خبره وهو (فاجلدوا  
كل واحد منهما مائة  
جلدة) اي ضرب به يقال  
جلده ضرب جلده ويزاد  
على ذلك بالسنة تغريب  
عام والرقيق على النصف  
مما ذكر (ولا تأخذكم بهما  
رافة في دين الله) اي  
حكمه بان تتركوا شيئا من  
حدهما (ان كنتم تؤمنون

(قوله الكُرسى) تقدم ان المناسب ابقاؤه على ظاهره (قوله هو السرير الحسن) هكذا في بعض النسخ  
وفي بعضها اسقاطها (قوله صفة كاشفة) أي بيان للواقع لان كل من ادعى مع الله الها آخر  
يكون لا برهان له به (قوله فأنما حسابه عند به) هو جواب الشرط (قوله انه لا يفلح الكافرون) الجمهور  
على كسر ان استثنى فافيه معنى العلة وقرئ شذوذا بالفتح على انه خبر حسابه والاصل حسابه انه لا يفلح  
هو فوضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلا عليهم (قوله في الرحمة زيادة على المغفرة) أي فذكر الرحمة بعد  
المغفرة تحلية بعد تحلية نفى الغفران نحو السيئات وفي الرحمة رفع الدرجات (قوله افضل رحمة) بالنصب  
على التمييز

### ﴿سورة النور﴾

سميت بذلك لذكر النور فيها وفي هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وغيرهما من الأحكام الدينية  
المفصلة ولذلك كتب عمر رضي الله عنه الى الكوفة علماءوا نساء كم سورة النور وقالت عائشة رضي الله عنها  
لا تنزلوا النساء في الغرف ولا تعلموهن الكتاب وعلومهن سورة النور والغزل (قوله هذه سورة) اشار  
المفسر الى ان سورة خبر محذوف قدره بقوله هذه والاشارة لما في علم الله لكونها في حكم الحاضر المشاهد  
ويصح ان تكون سورة مبتدأ وجملة انزلناها صفة لها والخبر قوله الزانية والزاني والمعنى السورة المنزلة  
والمفروضة كذا وكذا أو الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم وهذا على قراءة الرفع وهي لامعة القراء  
وقرئ سورة بالنصب بفعل مضمرة يفسره انزلنا فهو من باب الاشتغال او على الاغراء اي دوك سورة  
(قوله وفرضناها) اي اوحيينا ما فيها من الأحكام ايجابا قطعيا (قوله مخفقا ومشددا) أي فهماء قراءتان  
سبعيتان (قوله وانزلنا فيها) كرر الانزال لكمال الاعتناء بشانها (قوله آيات بينات) أي دلائل على  
وحدانية الله تعالى وقد ذكر في اول هذه السورة أنواع من الأحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد  
فقوله وفرضناها اشارة الى الأحكام وقوله وانزلنا فيها آيات بينات اشارة الى الادلة (قوله بادغام التاء  
الثانية) اي بمد قايها دالا فذلا أي وتسكينها اي فهماء قراءتان سبعيتان وبقيت ثلاثة سبعة ايضا وهي  
حذف احدى التاءين (قوله الزانية والزاني) مبتدأ والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم او جملة فاجلدوا  
ودخلت التاء لشبه المبتدأ بالشرط وعليه درج المفسر وقدمت المرأة في حد الزنا وأخرت في آية حد  
السرقه لان شهوة الزنا في المرأة اقوى واكثر والسرقه ناشئة من الجسارة والقوة وهي في الرجل اقوى  
واكثر (قوله لرجلها بالسنة) اشارة بذلك الى ان الزانية والزاني لفظ عام يشمل المحصن وغيره فالسنة  
اخرجت المحصن وبيئت ان حد الرجل فصار الكلام في غيره (قوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة) اي  
بسط لين لرأس واحد ويجرد الرجل من ثيابه والمرأة مما يقبها ألم الضرب وتوضع في قفة فيم اتراب للستر  
(قوله والرقيق على النصف مما ذكر) اي الحلد والتغريب وهذا مذهب الشافعي وقال مالك لا يغرب الا  
الذكر والخروا المرأة والرقيق بلا يغربان (قوله ولا تأخذكم بهما) اقرأ العامة بالتأنيث مراعاة للفظ وقرئ شذوذا  
بالياء التعنيتية (قوله رافة) بسكون الهمزة وفتحها قراءتان سبعيتان وقرئ بالمبدوزن سحابة والرافة اشد  
الرحمة ويقال روف بالضم والفتح بالكسر ككم موقطع وطرب (قوله بان تتركوا شيئا من حدهما) اي لان  
اقامة الحدود فيها ارضا الله لما ورد اقامة حد لله تعالى في الارض خير من ان تطروا ريعين صباحا (قوله في  
هذا) اي قوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله تحريض) اي حث على ما قبل الشرط وهو قوله ولا تأخذكم بهما  
رافة فالواجب الغضب لله واستيفاء الحدود واقداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لو سرق فاطمة  
بنت محمد لقطعت يدها (قوله وهو جوابه) أي كما هو رأي الكوفيين وقوله اودال اي كما هو رأي البصريين



(وليشهد عذا بهما) اى الجلد (١٠٦) (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل اربعة عدد شهود الزنا (الزاني لا ينكح) يخرج (الا

زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك) اى المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) اى نكاح الزواني (على المؤمنين) الاختيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا بغير المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقبل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا باربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) اى كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شئ (أبدوا أولئك هم الفاسقون) لا تيانهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قد فهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على

(قوله) وليشهد عذا بهما طائفة) الامر للندب والطائفة الفرقة التى يمكن ان تكون حلقة (قوله قيل ثلاثة) الخ (القولان للشافعى) وعند مالك اقل ذلك اربعة (قوله اى المناسب لكل منهما ما ذكر) اى فهذا زجر لمن يريد نكاح الزانية والمعنى ان الزانى يرغب فى نكاح الزانية او المشركة والزانية ترغب فى نكاح الزانى او المشرك (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) اى لما فيه من المفساد كالطعن فى النسب والتعرض للتهمم والتشبه بالفاسق فالواجب التزوج بالعفيفات لما فى الحديث تغييروا لنطقكم فان العرق دساس (قوله نزل ذلك) اى الآية وحينئذ لما طابق لسبب النزول هو الجملة الثانية وانما ذكر الاولى زيادة فى التنفير (قوله وهن موسرات) اى غنيات (قوله خاص بهم) اى ولم ينسخ الى الآن (قوله وانكحوا الايامى) جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكر او ثيبا ومن ليس له زوجة وهى بشمل الزانى والزانية وغيرهما فغاية الامر ان نكاح الفاسق والفاسقة مكروه (قوله والذين يرمون المحصنات) تقدم ان الزانى والزانية امان يربحا ان كانا محصنين او يجلدان لم يكونا كذلك فنبين ان الزانى امره عظيم شديد لا بد وان يثبت اما باقرار او باربعة عدول فان اتفى واحد من ذلك حد المدعى فبين هذه الآية وما قبلها شدة مناسبة وقوله الذين مبتدوا يرمون صلاته والخبر ثلاث جمل الاولى فاجلدوهم الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا الثالثة قوله وأولئك هم الفاسقون ومعنى يرمون المحصنات يتهمونهن فشيء الاتهام بالرمى بجامع التادية للهلاك فى كل لانه ان ثبت ذلك الامر فقد هلك المرمى وان لم يثبت فقد هلك الراعى وقوله المحصنات لا مفهوم له بل وكذا المحصنون وانما خصهم بالذكر لان الشأن قوة شهوة النساء (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات باعتبار اللغة لان الاحصان كما يطلق على العفة يطلق على التزوج وعلى الحرية ومنهوم قوله العفيفات انه اذا رمى غير عفيف لا يحد ويشترط زيادة على العفة ان يكون المرمى يأتى منه الزنا او اللواط بان يكون ذا آلة فان رمى مجمو باعزر ولا يحد وان يكون حراما مسلما مكلفا فان اتفى شرط منها لم يحد القاذف الا رامى الصبي بالواط به او الصبية المطلقين فمنه مالك يحد وعند الشافعى يعزر (قوله بالزنا) أى او اللواط فى آدمى مطبق او جنى تشكك بالآدمى (قوله باربعة شهداء) اى عدول وقوله برؤيتهم متعلق بشهداء اى يشهدون بانهم رأوا الذكر فى الفرج ولا بد ان يتحدوا فى الرؤية والاداء فان اختلفوا ولو فى اى صفة حدا الجميع (قوله ابدا) أى مادام وامصرين على عدم التوبة بدليل الاستثناء وعلى هذا درج مالك والشافعى وقال أبو حنيفة لا تقبل شهادتهم ولو تابوا (قوله الا الذين تابوا) استثناء متصل لان المستثنى منه الذين يرمون والتائبون من جملتهم (قوله من بعد ذلك) أى القذف (قوله فيها ينتهى فسقهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجماعتين الاخيرتين وهو مذهب مالك والشافعى فعندهما انت النائب تقبل شهادته وبزول عنه اسم الفسق (قوله وقيل لا تقبل) هذا مذهب ابى حنيفة واتفق الجميع على ان القاذف يجلد وان تاب فليس الاستثناء راجعا الى الجملة الاولى (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة وحذف التاء افصح من انباتها الى الموارد (قوله ولم يكن لهم شهداء) مفهومه لو كان له بيعة فلا لعان بينهم ما عند مالك وقال الشافعى له ترك البيعة ويلاعن وأجاب عن الآية بانها خرجت على سبب النزول فانه لم يكن لهم بيعة (قوله الا أنفسهم) بالرفع بدل من شهداء (قوله وقع ذلك) اى قذف الزوجة بالزنا (قوله لجماعة من الصحابة) اى وهم هلال بن أمية وعويمر العجلاني وعاصم بن عدى (قوله نصب على المصدر) اى والعامل شهادة وفى قراءة سبعية أيضا بالرفع خبر المبتدأ (قوله من الزنا) اى ونفى الحمل لان اللعان كما يكون فى رؤية الزنا يكون فى نفى الحمل (قوله والخامسة ان لعنة الله على) بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله ان تشهد

في ذلك وخبر المبتدأ تدفع عنه حد القذف (ويدراً) يدفع (عنها المذاب أي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته) (ان تشهد أربع) شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيأمرها به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليهم ان كان من (١٠٧) الصادقين) في ذلك (ولولا فضل الله عليكم

ورحمته) بالستر في ذلك (وان الله تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به في ذلك وغيره لبيان الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) اسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها ام المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن ابي مسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) ايها المؤمنون غير العصبة (شر لكم بل هو خير لكم) يا جركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما نزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة فحشيت وقضيت شأني واقبلت الى الرحل فاذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة الفلادة فرجعت ألتسه وحملوا هودجى هو ما يركب فيه على بعير يحسبونني فيه وكانت النساء خفافاً انما ياكلن العلقسة هو بضم المهملة وسكون السلام من الطعام أي القليل ووجدت

أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة ان غضب الله اعطى يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتحصل أن الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفي الثانية الوجهان ولفظ أربع الاول فيه الوجهان والثاني بالنصب لا غير وحكمة تخصيص الرجل بالعنة والمرأة بالغضب ان اللعن معناه الطرد والبعاد عن رحمة الله وفي لعنة ابعاد الزوج والولد وفي لعنة اعضاء الرب والزواج والاهل ان كانت كاذبة (قوله وخبر المبتدأ) أي الذي هو قوله وشهادة أحدهم (قوله في ذلك) أي فيأمرها به (قائلة) يترب على لعنة دفع الحد عنه وقطع نسب الولد منه واجاب الحد عليها وعلى لعنة دفع الحد عنها وتايد تحريرها وفسخ نكاحها (قوله بالستر) متعلق بكل من فضل ورحمة (قوله لبيان الحق في ذلك) جواب لولا (قوله ان الذين جاؤا بالافك) اعطى شروع في ذكر الآيات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر تنقسم بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ومناسبة هذه الآيات لما قبلها ان الله لما ذكر ما في الزنا من الشناعة والقبح وذكر ما يترب على من رمى غيره به وذكر انه لا يليق باحد الامة فضلاً عن زوجة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ذكر ما يتعلق بذلك (قوله أسوأ الكذب) أي أفحشه وأخشه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين أو سبع ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة (قوله عصبة منكم) المصصة من العشرة الى الأربعين وان كان من عبتهم وذكرتهم أربعة فقط لانهم هم الرؤساء في هذا الامر (قوله من المؤمنين) أي ولو ظاهراً فان عبد الله بن أبي من كبار المنافقين (قوله قالت) أي عائشة في تعيين أهل الافك (قوله وحمنة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله (قوله لا تحسبوه شر لكم) مخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلياً لهم (قوله بل هو خير لكم) أي لظهور كرامتك على الله وتمظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيراً (قوله يا جركم الله به) أي بسبب الصبر عليه (قوله ومن جاء معها) أي يقود بها الراحلة (قوله وهو صفوان) أي السلمي ابن المعطل (قوله في غزوة) قبل هي غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقتلهم الحارث بن ضرار أبوجويرة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم وردّها عليهم (قوله بعدما نزل الحجاب) أي وهي قوله تعالى واذا سالتموهن متاعاً فاسألهن من وراء حجاب (قوله وأذن) بالمد والقصر أي اعلم (قوله وقضيت شأني) أي حاجتي كالبول مثلاً (قوله فاذا عقدى انقطع) أي وكان من جزع اظفار وهو الخرز لما نزل الى القيمة وكان أصله لا مأها أعطته لها حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا اختها أسماء (قوله التمسها) أي افتش عليه (قوله جلست في المنزل الذي كنت فيه) أي وهذا من حسن عقلا وجودة رأيها فان من الأدب ان الانسان اذا ضل عن رفقته وعلم انهم يفتشون عليه ان يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا يثقل منه فربما رجعوا فلم يجدوه (قوله فتمت) أي وكانت كثيرة النوم لحدائث سننها (قوله وكان صفوان قد عرس) أي وكان صاحب ساقية رسول الله لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فاسقط منهم شيء الاحمل حتى يأتي به اصحابه (قوله فسار منه) أي فادخل بالتشديد سار من آخر الليل واما ادخل سار من اوله

عقدى وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الى فلبتني عيناى فتمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادخلهما بتشديد الراء والدال اي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه

(قوله في منزله) أي منزل الجيش الذي مكثت فيه عائشة (قوله ووطئ على يدها) أي الراحة خوف أن تقوم (قوله موغرين) أي أتينا الجيش في وقت القيلولة (قوله فهلك من هلك) أي تكلم بما كان سببا في هلاكه (قوله في) أي بسببي (قوله ابن أبي ابن سلول) نسب أولا لا يبه ثم لامه (قوله انتهى قولها) هذا باعتبار ما اختصره والاخذ بشماله بقية كما في البخاري وهي فقد من المدينة فاشتكت بها شهرًا وهم فيضون من قول أصحاب الافك ويرينني في وجمي أني لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت بفتح فكسر أي برئت من مرضي فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصب متبرزا لا يخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في النزه فقبلت أنا وأم مسطح بنت رهم نمشي فثرت في مرطها هو بكسر الميم كساء من صوف فقات تفس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أنسبين رجلا شهيد بدارا فقات يا عنتاه أي قليلة المعرفة ألم تسمعي ما قالوا فآخبرني يقول أهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تيكم فقلت أنسن لي إلى أبي قات وأنا حينئذ أريد أن استيقن الخبر من قبام ما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أروي فقلت لأبي ما يتحدث به الناس قالت يا بني هو في على نفسك الشان فوالله لما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكرهن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا أرى قالي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب واسامة بن زيد حين استأثرت الوحى يستشيرهما في فراق أهله فاما اسامة فإشار إليه بالذي يعلم من نفسه بالود لهم فقال اسامة هم أهلك يا رسول الله ولا نعم والله الآخر وأما علي بن أبي طالب فقال لم يصدق الله عليك والنساء سواها كثير وأسال الجارية تصدق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يري بك فقات بريرة لا والذي بعثك بالحق نبيا إن رأيت منها امرأ أعظمه عليها هو بهمة فتوحه ففهم معجزة فصا دم معلقة أي أعياه وانكره أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فيأتي الداجن هو يدال مهمة ثم جيم ما يلب البيوت من الشاة والدجاج ونحو ذلك فإياك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه فاستعذر من عبد الله بن أبي سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرنى من رجل بلغنى إذا في أهلي فوالله ما علمت في أهلي الأخير أوقد ذكر وأرجلا ما علمت عليه الأخير أو ما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد ابن معاذ وقال يا رسول الله أنا والله أعذر لك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من أخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير فقال كذبت لعمر الله لنقتله فإياك منافق تجادل عن المنافقين ففارق الحيات الأوس والخزرج حتى هموا يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فحفضهم حتى سكتوا وسكت وبكى يومى لا يرقالى دمع ولا أكتحل بنوم فاصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتي ويوما حتى اظن أن البكاء فائق كبدى قالت فيهما ما جاسان عندي وأنا بكى إذا استأذنت امرأة من الأنصار فاذنت لها جالست تبكى معي فبينما نحن كذلك أذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلهم أوقد مكث شهر إلا يوحى إليه في شأني شيء قالت فتشهدتم قال يا عائشة انه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريرة فسيبرئك الله وإن كنت الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فان العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة قلص دمي

فاصبح في منزله فرأى سواد انسان نائم أي شخصه فعرفني حين رأني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله ان الله واما إليه راجعون فخرت وجهي بجلابي أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقودني الراحة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة أي من أوغر واقفين في مكان وعر من شدة الحر فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي ابن سلول اه قولها رواه الشيخان

أى انقطع جريانه حتى ما احس منه بقطرة وقلت لاني أجيب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمى أجيب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيما قال قالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وانا جارية حديثة السن لا اقرا  
كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس ووقر في انفسكم وصدقتم به  
ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم  
انى لبريئة لتصدقننى والله ما أجدلى ولكم مثالا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان  
على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا أرجوان يبرئى الله ولكن والله ما ظننت ان  
يُنزل فى شانى وحى ولانا أحقر فى نفسى من ان يتكلم بالقرآن فى أمرى ولكن كنت أرجوان يرى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤى يبرئى الله بها قواله ما رام ان يرح بحلته ولا خرج احدهم من  
اهل البيت حتى انزل عليه الوحي فاخذه ما كان ياخذ من البرحاء أو الشدة والكرب حتى انه لينحدر  
منه مثل الجمان أى اللؤلؤ من العرق فى يريم شات فلما سرى أى كشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة احدى الله فقد براك الله فقالت أمى قومي  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا  
بالافك عصابة منهم الآيات فلما انزل الله هذا فى براءتى قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن  
أثانة لقرا به منه والله لا انفق على مسطح بشي أبدا بعد ما قال فى عائشة فانزل الله عز وجل ولا ياتل  
أولو الفضل منكم والسعة الآية الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى  
فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بذت جحش  
عن أمرى فقال يازينب ما علمت ما رأيت فقالت يا رسول الله احمى سمعى وبصرى والله ما علمت  
عليها الا خيرا قالت وهى التى كانت تسامىنى فمصمها الله بالورع انتهى (قوله لكل امرى منهم)  
أى من العصابة (قوله ما كتسب من الاثم) أى جزاء ما كتسب من الاثم فى الدنيا وهو لغير عبد الله بن  
أبى قاتهم قد حدوا احد الغذف وعمى حسان وشلت يده فى آخر عمره وعمى مسطح أيضا وفى الدنيا  
والآخرة وهو لابن أبى نعيم الله بخزى الدنيا والخلود فى النار (قوله لولا اذ سمعتموه) لما بين سبحانه  
وتعالى حال الخاضعين فى الافك وانهم اكتسبوا الاثم شرع فى توبيخهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول  
هذا والثانى لولا جاءوا عليه الخ والثالث ولولا فضل الله الخ الرابع اذ تلقونه الخ الخامس ولولا اذ سمعتموه  
الخ السادس يعظكم الله الخ السابع ان الذين يحبون الخ الثامن ولولا فضل الله عليكم الخ التاسع يا ايها  
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع علم ولولا هنالتو بيخ لدخولها على الماضى لان لولا  
لها ثلاثة أحوال اذ دخلت على ماض كان معناها لتو بيخ واذا دخلت على مضارع كان معناها  
التحضيض واذا دخلت على جملة اسمية كانت امتناعية وقد كررت هنا فى ست مواضع الاول  
والثانى والرابع توبيخية لاجوابها والثالث والخامس والسادس شرطية ذكر جوابها فى الثالث  
والسادس وحذف فى الخامس فتدبر واذا ظرف لظن والمعنى كان ينبغي لكم بمجرد سماعه ان تحسنوا  
الظن فى أم المؤمنين ولا تنصروا على الامر القبيح بعد سماعه (قوله بانفسهم) أى ببناء جنسهم  
فى الايمان والصحبة (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر ظننتم  
وحكمته التسجيل عليهم والمبالغة فى توبيخهم (قوله لولا جاءوا عليه) أى الافك (قوله شاهدوه)  
أى عاينوا الزنا (قوله فى حكمه) أى الشرعى لان مسداده على الشهادة والامر بالظاهر  
وهذا جواب عما يقال انهم كاذبون عند الله مطلقا ولو اتوا بشهداء فاجاب بانهم كاذبون باعتبار حكم

قال تعالى (لكل امرى  
منهم) أى عليه (ما كتسب  
من الاثم) فى ذلك (والذى  
تولى كبره منهم) أى تحمل  
معظمه فبدأ بالخوض فيه  
وأشاعه وهو عبد الله بن  
أبى (له عذاب عظيم) هو  
النار فى الآخرة (لولا)  
هلا (اذ) حين (سمعتموه  
ظن المؤمنون والمؤمنات  
بانفسهم) أى ظن بعضهم  
ببعض (خيرا) وقالوا هذا  
افك مبين (كذب بين فيه  
التفات عن الخطاب أى  
ظننتم ايها العصابة وقلم  
(لولا) هلا (جاءوا) أى  
العصابة (عليه) باربعة  
شهداء (شاهدوه) (قاذ  
لم ياتوا بالشهداء) قاولك  
عند الله (أى فى حكمه  
(هم الكاذبون) فيه

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) أيها العصبية أي خضتم (فيه عذاب عظيم) في الآخرة (اذ تلقوا بالسستكم) أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاء بن واذ منصوب بكم أو بأفضتم (وتقولون بأقوالكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) (١١٠) لا أثم قبه (وهو عند الله عظيم) في الآثم (ولولا هلا) (اذ) حين (سمعتوه قائم ما يكون) ما يذنب

الشرع ولا شك أنهم لو أتوا بيينة معتبرة لكان حكم الله أنهم صادقون في الظاهر فأراد الله أن يكذبهم ظاهرا أو باطنا (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته) (ولولا امتناعية وجوابها قوله لمسكم والمعنى امتنع مس العذاب لكم لوجود فضل الله ورحمته عليكم) (قوله فيما أفضتم فيه) أي بسببه وما اسم موصول وأفضتم صلة أو مصدرية أي بسبب الذي أفضتم فيه أو بسبب أفاضتكم (قوله عذاب عظيم) أي لغیر ابن سول فان عذابه محتم (قوله اذ تلقونه بالسستكم) أي تتلفظون به باللسان فقط دون اعتقاده بالقلب فهم يعتقدون براءتها وإنما تلفظهم بالافك محض حسد وعناد (قوله ولولا اذ سمعتوه) (ولولا تو بيخية واذ ظرف لقائم والمعنى كان الواجب عليكم حين سمعتم هذا الامر ان تقولوا سبحانك وفصل بالظرف بين لولا وقائم لانه يقتضي في الظروف مالا يقتضي في غيرها (قوله هو للمعجب هنا) أي مع التزييه والمعنى تزييه لك من انتمالك حرما تكم فإنه غير لائق بك ولا باحبا بك الذين قلت فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (قوله ينهاكم) اشار بذلك الى انه ضمن بكم معنى ينهاكم فمداه بعن (قوله ابدأ) أي مدة حياتكم (قوله ان كنتم مؤمنين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه أي فلا تعود والمثله (قوله باللسان) أي فالمراد باشاعتها اشاعة خيرها (قوله بنسبتها اليهم) اشار بذلك الى ان المراد بالذين آمنوا خصوص عاتشة وصفقوان (قوله وهم العصبية) تفسير للذين يحبون (قوله لحق الله) أي ذنب الاقدام وهو محمول على عبد الله بن أبي وأما غيره فقد تاب وحسنت توبته (قوله وان الله رؤف رحيم) عطف على فضل الله (قوله لما جعلكم بالعبودية) جواب لولا وخير المبتدا محذوف والتقدير موجودان (قوله خطوات) ضم الطاء وسكونها قراءة ثان سبعيتان (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) شرط حذف جوابه تقديره فلا يفلح ابدأ وقوله فانه يامر الخ لتعليل للجواب (قوله أي المتبع) هكذا بصيغة اسم المفعول وهو الشيطان (قوله باتباعها) متعلق بيامر (قوله مازكي منكم من احدا ابدأ) هذا يفيد أنهم تابوا وطهروا وهو كذلك الاعبد الله بن أبي فانه استمر على النفاق حتى هلك كافرا (قوله ولا ياتل) لانهية والفعل مجزوم بحذف الياء (قوله أي اصحاب الغنى) في تفسير الفضل بالغنى نوع تكرار مع قوله والسعة وحينئذ قلنا سب تفسير الفضل بالعلم والدين والاحسان وكفى به دليلا على فضل الصديق (قوله ان لا يؤتوا) اشار المفسر الى ان الكلام على تقدير لا بالافية (قوله أولى القربى) أي القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوف على أولى فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد وهو مسطح (قوله حلف ان لا ينفق على مسطح) أي فبعد ذلك تاب وجاء الى ابى بكر واعتذر وقال انما كنت اغشو مجلس حسان واسمع منه ولا أقول فقال له ابو بكر لقد ضحكك وشاركت فيما قيل وكفر عن عيئه (قوله لطيفة) وقع لابن المقرئ انه وقع منه هقوة فقطع والده ما كان يجريه له من النفقة فكتب الولد لابي

لا تقطعن عادة برولا \* تجعل عقاب المرء في رزقه \* فان أمر الافك من مسطح يحط قدر النجم من افقه \* وقد جرى منه الذي قد جرى \* وعوتب الصديق في حقه

﴿ فكتب اليه والده ﴾

قديم المصطر من مينة \* اذا عصى بالسيرة في طرفة

لانه يقوى على توبة \* توجب ابصالا الى رزقه

(لنا أن تكلم بهذا سبحانك) هو للمعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يعظكم الله) ينهاكم (ان تعودوا مثله ابدأ ان كنتم مؤمنين) تعتظون بذلك (و بين الله لكم الآيات في الامروالنهي) (والله عليم بما يامر به وينهى عنه) (حكمكم) فيه (ان الذين يحبون أن تشع الفاحشة باللسان) (في الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبية (لهم عذاب اليم في الدنيا) بحذف القذف (والآخرة) بالمار لحق الله (والله يعلم) انتفاء ما عنهم (وأثم) أيها العصبية بما قتم من الافك (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبية (ورحمته وان الله رؤف رحيم) بكم لما جعلكم بالعبودية (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أي طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أي المتبع (يامر بالفحشاء) أي القبيح (و المنكر) شرعا باتباعها (ولولا فضل

الله عليكم ورحمته مازكي منكم) أيها العصبية بما قاتم من الافك (من أحد ابدأ) أي ماصاح وطهر من هذا الذنب بالتوبة (ولم منه) (ولكن الله يركي) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قاتم (علم) بما قصدم (ولا ياتل) يحلف (أولوا الفضل) أي اصحاب الغنى (منكم والسعة أن لا) يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في ابى بكر حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجرى بدرى

لما خاض في الافك بعد ان كان يتفق عليه وناس من الصحابة اقساموا ان لا يتصدقوا على من تكلم شيء من الافك (وليغفوا وليصفحوا) عنهم في ذلك (الاتحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال ابو بكر بن انا احب (١١١) ان يغفر الله لي ورجع الى

لوم يتب مسطح من ذنبه \* ما عوتب الصديق في حقه

انتهى (قوله لما خاض في الافك) ظرف لقوله حلف (قوله وليغفوا) اي اولوا الفضل (قوله وليصفحوا) اي ليعرضوا عن لومهم (قوله ورجع الى مسطح ما كان يتفق عليه) اي وحلف ان لا ينزع ثقته منه ابدا ومسطح هو ابن اناثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه (قوله الغافات عن الفواحش) اي لسلامة صدورهن وتقاء قلوبهن واستغراقهن في مشاهدة الله تعالى (قوله لعنوا في الدنيا) اي بدوا فيها عن الثناء الحسن على السنة المؤمنين وقوله والاخرة اي بالعذاب ان لم يتوبوا (قوله ناصبه الاستقرار الخ) اي والتقدير عذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد (قوله بالفوقانية والتحتانية) اي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم او ليعلمون (قوله جزاءهم الواجب عليهم) اشار بذلك الى ان المراد بالدين الجزاء لما في الحديث كما تدبر تدان (قوله هو الحق) اي الثابت الذي لا يقبل الزوال ولا ابدا (قوله ومنهم عبد الله بن ابي) أي بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه فالمشك من بعضهم واما احسان ومسطح وحننة فهم مؤمنون لا يترددون في الجزاء (قوله أزواج النبي) اي لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لا شتر اكل في العفة والصيانة والنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) اي مثل ما ذكر فيما تقدم في قوله الا الذين تابوا (قوله ومن ذكر) مبتدأ وغيره خبره وهذا من باب التهويل والتعظيم لا مرا لافك والا فهو كغيره من سائر المعاصي التي تمحى بالتوبة واما بعد نزول الآيات فقد صار قذف عائشة رضي الله عنها بصفوان كفر المصادمة القرآن العظيم فاعتقاد براءتها شرط في صحة الايمان (قوله الخبيثات للخبيثين) كلام مستأنف سيق لنا كيد البراءة اما اثمة وتقبيحا على من تكلم فيها والمعنى ان الجائسة من دواعي الانضمام فالخبيث لا يكاد يالف غير جنسه والطيب كذلك وهو بمعنى قولهم \* وكل إناء بالذي فيه ينضح \* (قوله والطيبات للطيبين) الاشارة بذلك لرسول الله وعائشة اي فحيث كان رسول الله اطيب الطيبين تبين بذلك ان عائشة من اطيب الطيبات (قوله من الناس ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات وقوله بما ذكر اي من الناس والكلمات (قوله اي اللائق بالخبيث مثله) اي من نساء او كلمات (قوله وقد افتخرت عائشة باشياء) منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها في سرقة حرى وقال هذو زوجتك ويروى انه اتى بصورتها في راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بغيره او قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة الصديق خاتمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وفي القرطبي قال بعض اهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمى بالعا حشة برأه الله على لسان صبي في المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى عليهما السلام وان عائشة لما رميت بالفحشاء برأها الله بالقول فما رضى لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان انتهى (قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم الخ) لما ذكر الله احكام العفاف وكان من جملة العفاف عدم دخول منازل الغير الا باذن اهلها ذكر الاستئذان عقب ذلك وسبب نزولها ان امرأة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا احب ان يراني عليها احد

مسطح ما كان يتفق عليه (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفاف (الغافات) عن الفواحش بان لا يقع في قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا في الدنيا والاخرة) ولهم عذاب عظيم يوم ناصبه الاستقرار الذي تعاق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم السنتهم) وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ يوفيه الله دينهم الحق (يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم) ويعلمون ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابي والمحصنات هنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول السورة التوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطبيبات) منهم

(للطيبات) مما ذكر اي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (اولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤون مما يقولون) اي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا

(١١٣) اى تستاذنوا (وأسلموا على اهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أَدْخَلَ كَأُورِدَ فِي حَدِيث (ذَلِكَ  
 غَيْرِ يَوْمَ تَكُونُ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا) خَيْرَ لَكُمْ) من الدخول بغير  
 استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال  
 خَيْرِيَّتُهُ فَعَلِمُونَ بِهِ (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) يَأْذَنُ  
 لَكُمْ (فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ) بَعْدَ الْإِسْتِذْنَانِ (ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ) أَيْ الرَّجُوعُ  
 (أَزْكَى) أَيْ خَيْرَ (لَكُمْ) مِنَ الْقُعُودِ عَلَى الْبَابِ (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) مِنَ الدَّخُولِ بِأَذْنٍ وَغَيْرِ أَذْنٍ (عَلِيمٌ) فَيَجِازِيكُمْ عَلَيْهِ (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بِيَوْمَاتِهِمْ مَسْكُونَةً فِيهَا مَتَاعٌ) أَيْ مُنْقَمَةً (لَكُمْ) بِاسْتِكْنَانٍ وَغَيْرِهِ كَبُيُوتِ الرِّبَطِ وَالْخَانَاتِ الْمَسْبُورَةِ (وَاللَّهُ يَلْمُ مَا تَبْدُونَ) تَظْهَرُونَ (وَمَا تَكْتُمُونَ) تَخْفُونَ فِي دُخُولِ غَيْرِ يَوْمَاتِهِمْ مِنْ قَصْدِ صَلَاحٍ أَوْ غَيْرِهِ وَسِيَاقِي أَنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا بِيَوْمَاتِهِمْ يَسْلَمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ نَظَرُهُ وَمَنْ زَائِدَةٌ (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ فَعَلُهُ بِهَا (ذَلِكَ أَزْكَى) أَيْ خَيْرَ (لَهُمْ) إِنْ أَلَّهِ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) بِالْأَبْصَارِ وَالْفُرُوجِ فَيَجِازِي بِهِمْ عَلَيْهِ (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِينَ مِنْ

لَا وَالِدُ وَلَا وَلَدٌ فَإِنَّ الْآبَاءَ يَدْخُلُونَ عَلَى وَهْلِهِ لَا يَزَالُ يَدْخُلُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ وَانَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَزِلْتُ (قَوْلُهُ غَيْرِ يَوْمَاتِهِمْ) أَيْ غَيْرِ مَحَلِّ سَكْنِكُمْ وَحِينَئِذٍ فَقَدْ خَرَجَ مَالِكُ ذَاتِ الدَّارِ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَكْتَرِبِهَا فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْإِسْتِذْنَانُ لِأَنَّهُ قَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ غَيْرُ بَيْتِهِ (قَوْلُهُ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا) مِنَ الْإِسْتِثْنَانِ وَهُوَ ضِدُّ الْإِسْتِجْحَاشِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ مُسْتَوْحِشٌ فَإِذَا أُذِنَ لَهُ فَقَدْ زَالَ الْإِسْتِجْحَاشُ (قَوْلُهُ فَيَقُولُ الْوَاحِدُ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ) أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ السَّلَامَ مُقَدِّمٌ عَلَى الْإِسْتِذْنَانِ وَهُوَ قَوْلُ الْكَثَرِ وَالْحَقُّ التَّفْصِيلُ فَإِنْ وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْبَيْتِ قَدِمَ السَّلَامَ وَالْأَقْدَمُ الْإِسْتِذْنَانُ ثُمَّ يَسْلَمُ وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ السَّلَامَ وَالْإِسْتِذْنَانُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ مَرَّتَيْنِ بِسُكُوتٍ يَسِيرُ الْأَوَّلُ وَأَعْلَامُ الثَّانِي لِلتَّهَيُّؤِ وَالثَّلَاثُ اسْتِذْنَانٌ فِي الدَّخُولِ أَوْ الرَّجُوعِ وَإِذَا اتَى الْبَابَ لَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ تَلْقَاءُ وَجْهِهِ بَلْ يَجِيءُ مِنْ جِهَةِ رُكْنِهِ الْيَمِينِ أَوِ الْيَسَرِ وَإِذَا طَلَبَ مِنْهُ التَّعْيِينَ فَلْيُعِنِ نَفْسَهُ بِصَفَةٍ تَمِيزُهُ وَلَا يَكْتَفِي بِقَوْلِهِ أَنَا مُثَلَّمٌ لِمَا رَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مِنْ هَذَا أَفَقُلْتَ أَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَنَا كَانَهُ كَرِهَ ذَلِكَ لَعَدَمِ أَقَادَتِهِ قَالُوا جَابِ أَنْ يَفْعَلَ الشَّخْصُ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ ارْتَادَ الدَّخُولَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَشْرَبَةٍ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ عُمَرَ (قَوْلُهُ مِنَ الدَّخُولِ بِغَيْرِ اسْتِذْنَانٍ) أَيْ وَمِنْ تَحِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ حَيْثُ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا ارْتَادَ يَدْخُلُ بَيْتًا غَيْرَ بَيْتِهِ يَقُولُ حَيْثُكُمْ صَبَاحًا حَيْثُكُمْ مَسَاءً فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّجُلَ مَعَ امْرَأَتِهِ فِي خَافٍ (قَوْلُهُ بِادْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الذَّالِ) أَيْ يَدْقُلِبُهَا دَالًّا (قَوْلُهُ أَحَدًا يَأْذَنُ لَكُمْ) السَّالِبَةُ تَصَدَّقُ بِنَعْنَى الْمَوْضِعِ فَهُوَ صَادِقٌ بِأَنْ لَا يَكُونُ فِيهَا أَحَدٌ صَالِحًا أَوْ فِيهَا مَنْ لَا يَصْلَحُ لِلْأَذْنِ أَوْ فِيهَا مَنْ يَصْلَحُ أَكُنْ لَمْ يَأْذَنَ (قَوْلُهُ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ) أَيْ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ الْأَذْنُ وَلَوْ مَعَ خَادِمٍ يُوَثِّقُ بِهِ (قَوْلُهُ هُوَ أَرْكَى) أَيْ أَطْهَرُ لِلْأَمْنِ مِنَ الرِّذَائِلِ وَالِدُنَا أَتَ (قَوْلُهُ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) هَذَا كَالْإِسْتِثْنَاءِ مِنْ قَوْلِهِ لَا تَدْخُلُوا بِيَوْمَاتِهِمْ غَيْرِ يَوْمَاتِهِمْ وَسَبَبُ نَزُولِهَا أَنْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْإِسْتِذْنَانِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِالْبُيُوتِ الَّتِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالشَّامِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَالْخَانَاتِ أَفَلَا تَدْخُلُهَا إِلَّا بِأَذْنٍ فَزِلْتُ (قَوْلُهُ غَيْرِ مَسْكُونَةٍ) أَيْ غَيْرِ مَعْدَةٍ لَسَكْنَى طَائِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ كَالرِّبَطِ وَالْخَانَاتِ وَالْحَمَامَاتِ وَالْحَوَانِيتِ وَنَحْوِهَا (قَوْلُهُ بِاسْتِكْنَانٍ) أَيْ طَلَبُ كُنْ يَسْتَرِ فِيهِ مِنَ الْحُرُوفِ دُوقَوْلُهُ وَغَيْرُهُ كَالْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ (قَوْلُهُ الْمَسْبُورَةُ) اقْتَصَرَ عَلَيْهَا لِأَنَّ مَوْرِدَ سُؤْلِ ابْنِ بَكْرٍ فِي الْخَانَاتِ الْمَسْبُورَةِ الَّتِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالشَّامِ (قَوْلُهُ وَسِيَاقِي) أَيْ فِي آخِرِ السُّورَةِ فِي قَوْلِهِ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتَكُمْ فَاسْلَمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَيْ قُولُوا السَّلَامَ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرُدُّ عَلَيْكُمْ أَيْ وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَهْلٌ فَاسْلَمُوا عَلَيْهِمْ (قَوْلُهُ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ الْخَيْرُ) شُرُوعٌ فِي ذِكْرِ أَحْكَامِ تَعَمُّدِ الْمُسْتَأْذِنِ وَغَيْرِهِمْ (قَوْلُهُ يَغْضُوا) أَيْ يَحْفَظُوا (قَوْلُهُ وَمَنْ زَائِدَةٌ) أَيْ يَغْضُوا أَبْصَارَهُمْ وَحِكْمَةُ دُخُولِ مَنْ فِي غَضِّ الْبَصَرِ دُونَ حِفْظِ الْفَرْجِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ أَمْرَ النَّظَرِ أَوْسَعُ مِنْ أَمْرِ الْفَرْجِ (قَوْلُهُ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ) أَيْ لِأَنَّهُ لَا يَبْدُلُ رِيَّةً وَلَا مَقْهُومًا لِلْبَصَرِ وَالْفَرْجِ بَلْ يَأْتِي الْجَوَارِحُ كَذَلِكَ وَخَصَّ الْبَصَرَ وَالْفَرْجَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا مُقَدِّمَتَانِ لِغَيْرِهِمَا مِنَ الْجَوَارِحِ (قَوْلُهُ فَيَجِازِي بِهِمْ عَلَيْهِ) أَيْ فَالْغَايَةُ يَجِازِي بِالْحَسَنَاتِ وَغَيْرِهِ يَجِازِي بِالسَّيِّئَاتِ (قَوْلُهُ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِينَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمُؤْمِنَاتِ بِغَضِّ الْأَبْصَارِ وَحِفْظِ الْفُرُوجِ وَبَسْطِ الْكَلَامِ فِي شَأْنِهِنَّ لِأَنَّ النِّسَاءَ شَأْنُهُنَّ التَّبَرُّجُ وَالْخَلِيلَةُ وَالْعَجِيزَةُ تَهَافُزُ بِنَهَا لِمَنْ يَنْظُرُ وَقَدْ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى خَمْسٍ وَعَشْرٍ مِنْ ضَمِيرَاتٍ لِلنِّسَاءِ مَا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمَجْرُورٍ وَلَمْ يَوْجَدْ لَهَا تَطْطِيرٌ فِي الْقُرْآنِ فِي هَذَا الشَّانِ (قَوْلُهُ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهَا فَعَلُهُ بِهَا) أَيْ عَنْ أَمْرِ الَّذِي لَا يَحِلُّ فَعَلُهُ بِالْفُرُوجِ كَانَ تَمَكُّنُ الْمَرْأَةِ مِنْ فَرْجِهَا غَيْرُ زَوْجِهَا نَظَرًا أَوْ فَعْلًا



زيتنن الا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى ان لم يخف فتنة في احد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجع  
حسما للباب (وليضر بن بخمرهن على جيو بهن) اى يسترن الرأس والاعناق والصدور (١١٣) بالمقاييس (ولا يدين ز زيتنن)

الخفية وهى ماعدا الوجه  
والكفين (الالبعولتهن)  
جمع بعول اى زوج (او  
آبائهن او آباء بعولتهن او  
ابنائهن او أبناء بعولتهن او  
اخوانهن او بنى اخوانهن  
او بنى اخواتهن او نسائهن  
او ما ملكت ايماهن)  
فيجوز لهم نظره الا ما بين  
السرة والركبة فيحرم نظره  
لغير الأزواج وخرج  
بنسائهن الكافرات فلا  
يجوز للمسلمات الكشف  
لهن وشمل ما ملكت  
ايماهن العبيد (او التابعين)  
في فضول الطعام (غير)  
بالجر صفة والنصب  
استثناء (اولى الاربة)  
اصحاب الحاجة الى النساء  
(من الرجال) بان لم ينتشر  
ذ كر كل (او الطفل) بمعنى  
الاطفال (الذين لم يظهروا  
يطاموا) على عورات  
النساء للجماع فيجوز  
ان يدين لهم ماعدا ما بين  
السرة والركبة (ولا يضر بن  
بارجلهن ليعلم ما يخفين من  
زيتنن) من خلخال  
يتقعقع (وتو بوا الى الله  
جميعا ايه المؤمنون) وما وقع  
لكم من النظر الممنوع منه  
ومن غيره (لملكم تغلحون)

(قوله ز زيتنن) اى موضع زيتنن (قوله فيجوز نظره لاجنبى الخ) هذا مذهب مالك واحد قولين عند  
الشافعى (قوله حسما للباب) اى سد للذريعة (قوله وليضر بن بخمرهن) اى يلقين بخمرهن على موضع  
جيو بهن وهو العنق والجيب فى الاصل طوق القميص وكانت النساء على عادة الجاهلية يسدن بخمرهن  
من خلفهن فيدون بخورهن وقلائدهن من جيو بهن لسمتها فامر بنارسال بخمرهن على جيو بهن سترالما  
يبدو منها (قوله زيتنن) اى مواضع زيتنن (قوله الالبعولتهن) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا  
آخرها او الطفل (قوله او آبائهن) اى وان علوا (قوله او ابنائهن) اى ولو من الرضاع وان سفلوا (قوله او  
اخوانهن) جمع أخ كان من نسب او رضاع (قوله او نسائهن) اى نساء جنسهن اللاتى اشتركن معهن فى  
الايان فيخرج الكافرات (قوله فيجوز لهم نظره) اى يجوز للرجال المحارم رؤية ماعدا ما بين السرة  
والركبة من محارمهم النساء ويجوز لهن نظرك ذلك منهم وهذا مذهب الشافعى وعند مالك لا يحل  
للرجال المحارم الا نظرا لوجهه والاطراف من النساء المحارم واما النساء فيحل لهن نظرا ماعدا ما بين  
السرة والركبة من الرجال المحارم (قوله فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن) اى باتفاق مالك والشافعى  
لثلاث نصفها الكافرة لاهل دينها فتحصل المفاسد (قوله العبيد) اى فيجوز ان يكشفن لهم ماعدا ما بين السرة  
والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الحائضين وهذا مذهب الشافعى وعند مالك يفرق بين الوغد  
وغيره فالوغد يرى من سببته الوجه والاطراف وغيره كالحر الاجنبى يرى منها الوجه والكفين (قوله او  
التابعين) الحق ان المراد بالتابع الشيخ الهرم الذى لا يشتبهى النساء أو الابله الذى لا يعرف الارض من  
السماء ولا الرجل من المرأة (قوله غير اولى الاربة) بالكسر الحاجة (قوله من الرجال) حال من التابعين  
اى فيجوز لهن ذكر نظرا ماعدا ما بين السرة والركبة عند الشافعى وعند مالك يحل نظرا الوجه والاطراف  
فقط (قوله الذين لم يظهروا على عورات النساء) اعلم ان الصبي اما ان لا يبلغ أن يحكى ما رأى وهذا غيبته  
كحضوره أو ان يبلغه وليس فيه ثوران شهوة وهذا كالحرم او يعرف امر الجماع الشهوة وهذا كالبالغ  
باتفاق مالك والشافعى (قوله ليعلم ما يخفين من زيتنن) اى فان ذلك يورث الرجال ميلا اليهن وهذا من  
باب سد الباب وتعليم الاحوط والا فصوص الخبايا مثل لبس عبورة (قوله وتو بوا الى الله جميعا) هذا  
حسن اختتام لهذه الآية كان الله يقول لا تقنطوا من رحمتى فمن كان قد وقع منه شيء مما نهيت عنه فليتب فان  
التوبة فيها العلاج والطهر بالماء صود (قوله تغليب الذكور) اى فى قوله وتو بوا الخ (قوله وانكحوا  
الاياحى منكم الخ) الخطاب للاولياء والسادات والانكاح تزوج الغير (قوله جمع ايم) اى بوزن فيل قيل  
غير مقلوب وقيل ان الاصل اياهم فقلب (قوله وهى من ليس لها زوج الخ) اى فلهذا الايم طلق على كل  
من الرجل والمرأة الغير المتزوجين مواء سبق لهما تزوج اولا والا لمر للوجوب ان خيف الزنا على المرأة او  
الرجل او اضطرت المرأة لنفسه لكانت امة وحياء لها الى حل تزوج بنفسها ان كان رشدا واذا نزل  
وله يزوجها من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها  
كانت امة ماعدت امة معنى يزوجها من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها  
يجوز ذلك وخاف الزنا بها او من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها  
الزنا ايم الله وانه يحرم كانه امة من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها  
يخش الزنا وتارة يكره كانه امة من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها

(١٥ - صاوى - م) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وانكحوا  
الاياحى منكم) جمع ايم وهى من ليس لها زوج يكره كانه امة من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها او من غير رضاها

أى المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا) اى الاحرار (فقراء يغنيهم الله) بالزوج (من فضله والله واسع) خلقه (عليهم) وليستعفف (١١٤) الذين لا يجدون نكاحا) اى ما ينكحون به من مهر وثيقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله)

يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المسكينة (عما ملكت أيما نكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) أى أمانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كانبئك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا أدبتهما فانت حر فيقول قبلت (وآ توهم) أمر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى أداء ما التزموه لكم وفى معنى الالباء حظ شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فياتكم اى اماءكم) على البغاء (اى الزنا ان اردن تحصنا تعفنا عنه وهذه الارادة محل الاكراه مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالاكراه (عريض الحياة الدنيا) نزلت فى عبد الله بن أبى كان يكره جوار به على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ما ذكره

قوله وامائكم (قوله اى المؤمنين) اى فالعبيد المؤمنون بزواجهم وان خيف بتركها نزلنا وهذا عند الشافعى وعند مالك لا يجب على السيد تزويج عبده ولو خاف العبد الزنا وحينئذ قال امرئ عند الندب (قوله من عبادكم) اى فيزوج سيده ولو بجمرة وقوله وامائكم اى فيزوج السيد أمته لرقب وكذا الحر بشرط ان لا يجد للحر ائرا طولا وان يخشى الزنا وعمل الشرطين ان لم يكن عقيما (قوله من جموع عبد) اى وله جموع آخر كسيده وأعباده وبعده ونحو ذلك (قوله ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) اى فان فى فضل الله كفاية عن المال لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى بالزوج فالهم تزوج الصالحين من عباد الله نساء ورجالا وان كانوا فقراء لما فى الحديث تنكح المرأة لما لها وجمالها ووديتها فملك بذات الذين تربت يداك (قوله والله واسع) اى ذوالعطايا العظيمة التى لا تنفذ (قوله عليهم) اى بحالهم فيغنيهم (قوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) اى ليجتهدوا فى طلب العفة وتحصيل أسبابها وذلك يكون بالتباعد عن الغلمان والنساء او يكون بملازمة الصوم والريضة لما فى الحديث من استطاع منكم الباءة فليزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ويكون بترك استعمال العقاقير التى تقوى الشهوة واستعمال ضدها (قوله اى ما ينكحون به) اى فالمصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب (قوله عن الزنا) قدره اشارة الى أن متعلق يستعفف محذوف (قوله والذين) اسم موصول مبتدأ وابتغون صلته والكتاب معمول لابتغون وقوله مما ملكت أيما نكم حال من فاعل يبتغون وقوله فكاتبوهم الجملة خبر وقرن بالفاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط (قوله بمعنى المسكينة) اى وهى مفاعلة لان السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم (قوله فكاتبوهم) الامر للندب (قوله اى أمانة) اى فى دينه (قوله وقدرة على الكسب) أى بحرفة وغيرها (قوله وآ توهم) الامر قبل للندب وقيل للوجوب (قوله حظ شئ) اى وهو أفضل من الاعطاء لانه قد يصرفه فى غير جهة الكتابة والافضل ان يكون ذلك الحظ فى آخر نجم (قوله ولا تكرهوا فياتكم) جمع فتاة ولا مفهوم للاكراه بل الرضا بالزنا من الكبراء وانما عبر به لانه سبب النزول (قوله على البغاء) هو مصدر بغت المرأة تبغى بغاء اى زنت وهو مختص بزنا النساء (قوله ان اردن تحصنا) لا مفهوم له بل يحرم الاكراه على الزنا وان لم يردن التحصن وانما نص على ذلك لانه الواقع من عبد الله بن أبى الذى نزلت فى حقته الآية (قوله محل الاكراه) اى فلا يتحقق الاكراه الا عند تلك الارادة وأما عند ميلهن له فذلك باختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتمقييد لاجل صحة قوله تكرهوا (قوله كان يكره جوار به) اى وكن ستافسكانت منهن للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية (قوله غفور لهن) اى ما وقع منهن لان المكروه وان لم يكن آثما فلر بما يحصل منه بعض ميل والا كراه المبيح للزنا هو خوف القتل أو ضرب المؤدى له أو تلف عضو أو القتل فلا يباح بخوف القتل بل يسلم نفسه ولا يقتل غيره واما ترك الصلاة مثلا فلا كراه عليه يحصل بالضرب ونحوه (قوله بفتح الياء وكسرها) اى فها اقراء تان سبعيتان (قوله بين فيها ما ذكر) راجع للفتح وقوله او بينه راجع لكسر (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله اى من جنس أمثالهم) أشار بذلك الى ان فى الآية حذف مضامين والاصل ومثلا من جنس أمثال الذين خلوا (قوله والله نور السموات والارض) اعلم ان حقيقة النور كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر

بينة (ومثلا) خبر اعجيبا وهو خبر عائشة (من الدين خلوا من قبلكم) اى من جنس أمثالهم اى أخبارهم العجيبة كخبر البصرات يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا اذ اسم متموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ اسم متموه قلتم اعطى بظلمكم الله ان تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) اى منورها بالشمس والقمر

المبصرات كالكيفية الفاضلة من النيران على الاجرام الكثيفة المخاضية لها وهو بهذا المعنى مستحيل اطلاقه على الله تعالى وحينئذ فيجيب عن الآية بان معنى كونه نور السموات والارض خالق النور في السموات بالشمس والقمر والنجوم والكواكب والعرش والملائكة وفي الارض بالمصابيح والسراج والشموع والانبياء والاهلء والصالحين واقاد هذا المفسر بقوله اى منورهما وقيل معنى نور السموات والارض مظهرهما لان النور كما يطلق على الكيفية يطلق على الظاهر في نفسه المظهر لغيره وهو بهذا المعنى يصح اطلاقه على الله تعالى فهو سبحانه وتعالى نور بمعنى مظهر الاشياء من العدم الى الوجود قال ابن عطاء الله في الحكم الكون كله ظلمة اناره ظهور الحق فيه فوجود العالم بوجود الله اذ لولا وجود الله ما وجد شيء من العالم (قوله مثل نوره) مبتدأ وقوله كمشكاة خبر والمثل بمعنى الصفة والكلام على حذف مضاف اى كمثل مشكاة (قوله اى صفته في قلب المؤمن) اشار بذلك الى ان في الكلام شبه استخدام حيث ذكر النور أولا بمعنى ثم ذكره ثانيا بمعنى آخر فتحصل انه فسر النور أولا بالحسي وثانيا بالمعنوي (قوله كمشكاة) اختلف في هذه اللفظة قيل عربية وقيل حبشية معربة (قوله في زجاجة) واحدة الزجاج وفيه ثلاث لغات الضم وبه قرأ العامة والفتح والكسر وبهما قرئ شذوذا (قوله اى القنديل) بكسر الهمزة (قوله الموقدة) صوابه الموقدة (قوله غير النافذة) قيد به لانه في تلك الحالة اجمع للنور (قوله اى الانبوبة) هي السنبلة التي في القنديل وهو تفسير آخر للمشكاة وحينئذ فكان المناسب للمفسران يقول او الانبوبة فتحصل انه اختلف في المشكاة فقيل هي الطاقة الغير النافذة التي وضع فيها القنديل وعليه فهي ظرف للقنديل وقيل هي السنبلة التي تكون وسط القنديل توضع فيها الفتيلة وعليه فالقنديل ظرف لها (قوله بكسر الدال وضمها) اى مع الهمزة قراءة ثان سبعيتان وقوله وضمها وتشديد الياء قراءة سبعية أيضا فتكون القراءة ثلاثا (قوله بمعنى الدفع) اى وبابه قطع (قوله منسوب الى الدر) اى لشدة صفائه (قوله بالماضي الخ) حاصله ان القراءة ثلاث سبعيات بالماضي وبالمضارع بالتحتمانية ويكون الضمير عائد الى المصباح وبالعوقانية ويكون الضمير عائد الى الزجاج على حذف مضاف اى فتيلة الزجاج (قوله من زيت شجرة) من ابتدائية وأشار المفسر الى ان الكلام على حذف مضاف (له مباركة) اى لكثرة منافعها قال ابن عباس في الزيتون منافع يسرج بزيتته وهو ادم ودهان وديباغ ووقود وليس فيه شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الا بر يسم وهي اول شجرة نبتت في الدنيا واول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الانبياء والارض المقدسة ودعاهم سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام (قوله لا شرقية ولا غربية) بالجر صفة لشجرة وقرئ شذوذا بالرفع خبر لمحدوف اى لا هي شرقية ولا هي غربية والجملة في محل جر نعت لشجرة (قوله بل بينهما الخ) اشار بذلك الى ان المراد بقوله لا شرقية ولا غربية اهمامتوسطة لا شرقية فقط ولا غربية فقط بل بينهما وهي الشام فان زيتونه اجود الزيتون وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى والمقناة بقاء ونون مفتوحة او مضمومة فهمزة المكان الذي لا تطلع عليه الشمس والمضحى هو الذي تشرق عليه دائما فتجرقه وهو احد قوانين وقيل معنى لا شرقية ولا غربية ان الشمس تبقى عليها دائما من اول النهار لا آخره لا يوار بها عن الشمس شيء كالتى تكون في الصبحارى الواسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى وعلى هذا فلا يتقيس بشام ولا غيرها (قوله مضرين) هذا هو محل النفي وهو حال (قوله ولو لم تمسسه نار) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير لاضاء (قوله نور به) اى الزيت وقوله على نور رأى مع نوره ونور المصباح والزجاجة فالانوار المشبه بها متعددة كانوار المشبه فليس المقصود في الآية الثنية بل

(مثل نوره) اى صفته في  
 قلب المؤمن (كمشكاة فيها  
 مصباح المصباح في  
 زجاجة) هي القنديل  
 والمصباح السراج اى  
 الفتيلة الموقدة والمشكاة  
 الطاقة غير النافذة اى  
 الانبوبة في القنديل  
 (الزجاجة كأنها) والنور  
 فيها (كوكب درى) اى  
 مضى بكسر الدال وضمها  
 من الدر بمعنى الدفع لدفعه  
 الظلام وضمها وتشديد  
 الياء منسوب الى الدر  
 اللؤلؤ (توقد) المصباح  
 بالماضي وفي قراءة بمضارع  
 او قد مبني للمفعول  
 بالتحتمانية وفي اخرى توقد  
 بالعوقانية اى الزجاج  
 (من) زيت (شجرة مباركة  
 زيتونة لا شرقية ولا غربية)  
 بل بينهما فلا يمكن منها  
 حرولا بر دمضرين (بكاد  
 زيتها يضي ولو لم تمسسه  
 نار) لصفائه (نور) به  
 (على نور) بالنار

الكثرة وتراكم الانوار (قوله ونور الله اى هداه الخ) اى فبراهين الله تزداد في قلب المؤمنين برها نا بعد برهان ان قلت لم ضرب المثل بنور الزيت ولم يضربه بنور الشمس والقمر والشمع مثلاً اجيب بان الزيت فيه منافع ويسهل لكل احد كما ان المؤمن الكامل الايمان منافعه كثيرة واختلف في هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب بان قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء وذلك بان يراد مثل نور الله الذى هو هداه وبراهينه الساطعة كجملة النور الذى يتخذ من هذه الهيئة وتشبيهه جزء بجزء بان يشبه صدر المؤمن بالمشكاة وقلبه بالزجاجة ومعارفه بالزيت وايمانه بالمصباح (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) اى من يريد هدايته فان الاسباب دون مشيئته لا غية ولولا العناية بما كان الوصول لذلك النور (قوله اى دين الاسلام) المراد به ما يشمل الايمان وهو الذى ضرب له المثل المتقدم واطهر في مقام الاضمار اعتناء بشانه (قوله و يضرب الله الامثال للناس) اى تقرىبا للمعقول من المحسوس فحيث كان نور الايمان والمعارف مثله هكذا فلا تدخل شبهة على المؤمن الا شاهد بها بعين البصيرة كما شاهد بعين البصر ويشهد الحق بعين البصيرة كما يشهده بعين البصر وفي هذا المقام تنافس المتنافسون فادناهم اهل المراقبة واعلامهم اهل المشاهدة ومن هذا المعنى قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقوله في الحديث ايضا الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وللعارفين تفتتات وضرب امثال في هذه المقامات لا يذكرها الا من كان من اهل هذا النور (قوله في يوب) المراد بها جميع المساجد وقيل خصوص مساجد اربع الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس وقباء لانه لم يبينها الا انبي فالكعبة بناها ابراهيم واسماعيل وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بنوه قباء بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم والا قرب الاول لان العبرة بعموم اللفظ (قوله يتعلق بيسيح الآتى) اى سواء قرئ: ببيتا لله للفاعل أو المفعول وكرر الطرف وهو قوله فيها اعتناء بشان المساجد لما ورد بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض ويصح ان يكون متعلقا بمخدوف دل عليه قوله يسبح والتقدير سبحوا ربكم في بيوت وعلى هذين فالوقف على عالم ويصح ان يكون الجار المجرور صفة لمشكاة او لمصباح أو لزجاجة أو متعلق بتوقفه على هذه الاربعة لا توقف على علم (قوله أذن الله) اى امر والحكمة صفة لبيوت وان وما دخلت عليه في تاويل مصدر مجرور باباء المقدرة والتقدير امر الله برفعها (قوله تعظم) اى حسا ومعنى فالتعظيم الحسى رفعها بالبنيان المتين الحسن مساويا لبنيان البلاد أو على ولا منافاة بين هذا وقوله عليه الصلاة والسلام اذا ساء عمل قوم زخرفوا مساجدهم لان المنهى عنه الزخرفة والتزويق لاحسن البنيان واتقانه ومن التعظيم الحسى تطهيرها من الاقدار والتجاسات قال القرطبي كره بعض اصحابنا تعليم الصبيان في المساجد لانهم لا يتحرزون عن الاقدار والاساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطهيرها فقال جئوا مساجدكم صيبا بكم ومجانينكم وسل سيفكم واقامة حدودكم ورفع اصواتكم وخصوصا بكم وجرورها في الجمع واجعلوها لها على ابوابها المطاهر والتعظيم المعنوى بترك اللهو واللعب والحديث الدنيوى وغير ذلك مما لا يعنى (قوله ويذكر فيها اسمه) اى باى ذكر كان (قوله بفتح الموحدة وكسرها) اى فهم اقراء تان سبعيتان فعلى الفتح يكون نائب الفاعل احد المجرورات الثلاث والاول أولى ولذا اقتصر عليه المفسر ورجال فاعل فعل مخدوف أو خبر لمخدوف تقديره يسبحه أو المسبح وعلمه فالوقف على الآصال وعلى الكسر فرجال فاعله ولا يوقف على الآصال (قوله اى يصلى) فسر التسبيح بالصلاة لاشتمالها عليه واختلف في المراد بالصلاة فقليل المراد صلاة الصبح في الغدو وباقى

ونور الله اى هداه للمؤمن نور على نور الايمان (يهدى الله لنوره) اى دين الاسلام (من يشاء و يضرب) يسين (الله الامثال للناس) تقرىبا لا فهمهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شيء عليم) ومنه ضرب الامثال (في بيوت) متعلق بيسبح الآتى (أذن الله ان ترفع تعظم) (ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرها اى يصلى (له فيها بالتدو)

مصدر بمعنى الندوات أى

البكر (والأصال) الشايات

من بعد الزوال (رجال)

فاعل يسبح بكسر الباء وعلى

فتحها نائب الفاعل له ورجال

فاعل فعل مقدر جواب

سؤال مقدر كأنه قيل من

يسبحه (لا تلهيهم تجارة)

أى شراء (ولا يبيع عن

ذكر الله وإقام الصلاة)

حذف هاء إقامة تخفيف

(وإيتاء الزكاة يخافون يوما

تتقلب) تضطرب (فيه

القلوب والأبصار) من

الخوف القلوب بين النجاة

والهلاك والأبصار بين

ناحيق اليمين والشمال هو

يوم القيامة (ليجز بهم الله

أحسن ما عملوا) أى ثوابه

وأحسن بمعنى حسن

(ويزيدهم من فضله والله

يرزق من يشاء بغير

حساب) يقال فلان ينفق

بغير حساب أى يوسع كانه

لا يحسب ما ينفقه (والذين

كفروا أعمالهم كسر اب

بقية) جمع قاع أى فى فلاة

وهو شامع يرى فيها نصف

النهار فى شدة الحر يشبه

الماء الجارى (يحسبه)

يظنه (الظمان) أى

العطشان (ماء حتى إذا

جاء لم يجدده شيا) مما حسبه

كذلك الكافر يحسب أن

عمله كصدقة ينفعه حتى

إذا مات وقدم على ربه لم

يجد عمله أى لم ينفعه

الخمس فى الأصال وقد أشار لهذا المفسر بقوله من بعد الزوال وقيل المراد صلاة الصبح والعصر لما قيل  
انهما الصلاة الوسطى (قوله مصدر) أى فى الأصل وأما هنا فالمراد منه الأزمنة (قوله أى البكر) أى  
وهى أوائل النهار وقوله العشايهى أو آخر النهار (قوله رجال) خصوا بالذكر لأن شأنهم حضور المساجد  
للجمعة والجماعة (قوله شراء) خص التجارة بالشراء وإن كان لفظ التجارة يقع على البيع أيضا لذكره  
البيع بعده وقيل المراد بالتجارة حقيقةا ويكون خص البيع بالذكر لأن الاشتغال به أعظم ليكون الربح  
الحاصل من البيع ناجزا حقيقا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يكاد يشغله (قوله  
عن ذكر الله) أى عن حق الله صلاة أو غيرها فقوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من ذكر الخاص بعد العام  
اعتناء بشأنهما فإن المواظب عليهما كامل الإيمان (قوله وإقام الصلاة) أى أدائها فى أوقاتها بشروطها  
وأركانها وآدابها (قوله يخافون يوما) أى هؤلاء الرجال وإن أكثروا الذكر والطاعات فأنهم مع ذلك  
وجلون خائفون من الله سبحانه وتعالى لهم بهم ما بعده حق عبادته (قوله بين النجاة والهلاك)  
راجع لتقلب القلوب وقيل معنى تقلب القلوب ارتفاعها إلى الخناجر فلا تنزل ولا تخرج من شدة الهول  
(قوله بين ناحية اليمين والشمال) وقيل تقلب الأبصار شخوصها من هول الأمر وشدة (قوله ليجز بهم  
الله) اللام للعاقبة والصيرورة أى إن ما لأمهم وعاقبته الجزاء الحسن وليست لام العلة لأن هذه مرتبة  
عامة المؤمنين وتلك الأوصاف إنما هى لكامل الإيمان (قوله وأحسن بمعنى حسن) أى فالحترز عنه الجزاء  
على القبيح فالعنى يجازون على كل عمل حسن قال تعالى أنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ولا يجازون على  
ما سبق من العمل القبيح (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر فى إعطائهم على جزاء أعمالهم بل  
يعطون أشياء لم تخطر ببالهم (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) تذييل ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم  
فوق أجور أعمالهم من الخيرات ما لا ينفى به الحساب (قوله يقال فلان ينفق بغير حساب الخ) أى فهو  
كناية عن كون الله يعطيهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بغير نهاية فوق ما وعدهم  
به (قوله والذين كفروا الخ) لما ضرب الله المثل للمؤمنين بأشرف الأمثال وأعلىها ضرب المثل للكفار  
بأشرف الأشياء وأخسها والحاصل أن الله ضرب للكفار مثلين مثل لأعمالهم الحسنة بقوله كسر اب الخ  
ومثل لأعمالهم السيئة بقوله أو كظلمات الخ والاسم الموصول مبتدأ وكفروا أصلته وأعمالهم مبتدأ أنان  
وكسر اب خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول ويصح أن يكون أعمالهم بدل اشتغال وكسر اب خبر  
الذين (قوله أعمالهم) أى الصالحة كصدقة وعق وغير ذلك مما لا يتوقف على نية (قوله بقية) الباء بمعنى  
فى كما يشير له المفسر بقوله أى فى فلاة (قوله جمع قاع) أى كجيرة جمع جار وقيل القية مفرد بمعنى القاع (قوله  
يشبه الماء الجارى) أى ويسمى آلا أيضا قال الشاعر

إذا أنا كاندى لا يجرى لورد \* إلى آل فلم يدرك بلالا

ويسمى سرا بالانه يتسرب أى يجرى كالماء (قوله يحسبه) بكسر السين وفتحها قرأتان سبعيتان وماضيه  
حسب بكسر السين وهو من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا نى كناية فأنهم يكسرون المضارع مع كسر  
الماضى أيضا (قوله الظمان) أى وكذا كل من رآه وأما خص الظمان لانه أحوج إليه من غيره (قوله حتى  
إذا جاءه) أى جاء ما قصده وظنه ماء وهو غاية فى محذوف أى يستمر سائر إليه حتى إذا جاءه الخ (قوله  
كذلك الكافر الخ) أشار بذلك إلى وجه الشبه فتحصل انه شبه حال الكافر من حيث اعتقاده أن عمله  
الصالح ينفعه فى الآخرة فإذا جاء يوم القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم  
والعذاب الاليم فعممت حسرتة بحال الظمان الذى اشتدت حاجته إلى الماء فإذا شاهد

السراب تعاق به فاذا جاء لم يجد شيئا (قوله ووجد الله) اى وجد وعد الله بالجزاء على عمله أو المعنى وجد عذاب الله له (قوله اى جازاه عليه فى الدنيا) المعنى ان الكافر يوم القيامة يعلم ويتحقق ان الله جازاه على اعماله الحسنة التى لم تتوقف على نية فى الدنيا بالمال والبنين والعافية وغير ذلك من لذات الدنيا هكذا قال المفسر وهو وان كان صحيحا فى نفسه الا أن المفسرين على خلافه فانهم قالوا معنى وفاه حسابه جازاه عليه فى الآخرة بالعذاب والحاصل انه ان أراده مثل اعماله الصالحة التى تتوقف على نية فسلم انه لا يجد لها جزاء فى الآخرة ولا تنفعه أصلا وان أراده بخصوص مالا يتوقف على نية فقبل لا يجد لها نفعاً أصلاً وقبل يجد نفعها ما فى الدنيا كتوسعتها عليه وعافيته وغير ذلك أو فى الآخرة بتخفيف عذاب غير الكفر ((قوله أو كظلمات) اولاً لتقسيم أى ان اعمال الكافر تنقسم قسمين قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ وقوله أو كظلمات معطوف على قوله كسراب عل حذف مضاف تقديره أو كذى ظلمات يدل عليه قوله اذا أخرج يده لم يكدرها (قوله لحي) منسوب للبحر والجمجمة وهو الماء الغزير (قوله يغشاه موج الخ) اى يعلوه وهو اشارة الى كثرة الامواج وتراكبها والمعنى ان البحر اللجج يكون باطنه مظلماً بسبب غزارة الماء فاذا تراكبت الامواج ازدادت الظلمة فاذا كان مع ذلك سحب ازدادت الظلمة جدا ووجه الشبه ان الله تعالى ذكر ثلاث ظلمات ظلمة البحر والامواج والسحب كذلك الكافر له ثلاث ظلمات الاعتقاد وظلمة القول وظلمة الفعل (قوله من فوقه سحب) اى قد غطى انوار النجوم (قوله هذه ظلمات) شار بذلك الى ان قوله ظلمات خبر لمحذوف (قوله اذا أخرج يده) خصها لانها اقرب الاشياء اليه (قوله ومن لم يجعل الله نورا فلما من نور) استفيد من هذا ان النور ليس بالحول ولا بالقوة بل بفضل الله يعطيه لمن يشاء والمعنى من لم يجعل الله له ديناً وإيماناً فلا دين له (قوله الم تر) الخطاب لكل عاقل وهو تويسخ للكفار كان الله يقول لهم ان تسبيحى ليس قاصراً عليكم بل جميع من فى السموات والارض بسبحونى (قوله ومن التسبيح صلاة) ذكر ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه فالصلاة مندرجة فى عموم التسبيح (قوله والطير) بالرفع عطف على من والنصب على المعية صفات بالنصب على الحال على كل من القراءتين وقرئ شذوذاً رفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صفات محذوف اى احنحتها (قوله بين السماء والارض) اشارة الى ان العطف مغاير لانه فى حالة الطيران يكون بين السماء والارض (قوله قد علم الله صلاته الخ) اشارة بذلك الى ان الضمير فى علم عائده على الله ويصح عوده على كل اى علم كل صلاة نفسه وتسبيحها (قوله فيه تغليب العاقل) اى حيث عبر بالفعل (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للارض وفى كلام المفسر اشارة الى ان الكلام على حذف مضاف والاصل والله ملك خزائن السموات والارض والاصح ابقاء الآية على ظاهرها كما سلكه غيره وعلى كل فهو من ادلة تنزيه الخلق له (قوله والى الله المصير) اى مرجع الخلق كلها الى الله فيجازى كل احد بعمله (قوله الم تر) الخطاب لكل عاقل لا خصوص النبي صلى الله عليه وسلم لان من تأمل ذلك حصل له العلم به (قوله ثم يؤلف بينه) اى بين اجزائه لان كل جزء سحب وبهذا اندفع ما قيل ان بين لا تدخل الاعلى متعدد والى هذا يشير المفسر بقوله يضم بعضه الى بعض الخ (قوله ركاباً) الركاب الشئ المستراكم بعضه على بعض (قوله فترى الودق) اى تبصره (قوله مخارجهم) اى قبة فالسحاب غربال المطر قال كعب لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض (قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد) اشارة بذلك

الحجازة (أو) الذين كفروا اعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لحي) عميق (يفشاه موج من فوقه) اى الموج (موج من فوقه) اى الموج الثانى (سحاب) اى غيم هذه ظلمات بعضها فوق بعض (ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب) اذا أخرج الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكدرها) اى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله نورا فلما من نور) اى من نور اى من لم يهده الله لم يهتد (الم تر ان الله يمسح له من فى السموات والارض) ومن التسبيح صلاة (والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صفات) حال باسقاط احنحتها (كل قد علم) الله (صلاته) وتسبيحه (والله عالم بما يفعلون) فيه تغليب العاقل (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع (الم تر ان الله يزجى سحاباً) يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاباً) بعضه فوق

بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه (وينزل من السماء

(من زائدة (جبال فيها)

في السماء بدل باعادة الجار

(من برد) اى بعضه

(فيصيب به من يشاء

وبصرفه عن يشاء يكاد)

يقرب (ستارقه) لمعانه

(يذهب بالا بصار) الناظرة

له اى يخطفها (يقلب الله

اللبسل والنهار) اى ياتي

بكل منهما بدل الآخر

(ان في ذلك) التقلب

(لعبرة) دلالة (لاولى

الابصار) لاصحاب

البصائر على قدرة الله تعالى

(والله خلق دابة) اى

حيوان (من ماء) اى نطفة

(فمنهم من يمشي على بطنه)

كالحيات والهوام (ومنها

من يمشي على رجليه)

كالا نسان والطير (ومنها

من يمشي على اربع)

كالبهائم والنعام (يخلق الله

ما يشاء ان الله على كل شىء

قدير لقد أنزلنا آيات

مبينات) اى بينات هي

القرآن (والله يهدي من

يشاء الى صراط) طريق

(مستقيم) اى دين

الاسلام (ويقولون) اى

النافقون (آمننا) صدقنا

(بالله) بتوحيده (وبالرسول)

محمد (وأطعنا) هما فيما

حكما به (ثم بتولى) يعرض

(فريق منهم من بعد ذلك)

عنه (وما أولئك) المعرضون

(بالمؤمنين) المعرضين الموافق

قلوبهم لاستنهم (واذا دعوا

الى الله ورسوله) المبلغ عنه

الى ان السماء كما ينزل منها المطر الذي هو نفع للعباد ينزل منها بعض الجبال التي هي البرد وهو ضرر للعباد  
فسبحان من جعل السماء منشا للخير والشر (قوله زائدة) الحاصل ان من الاولى ابتداءية لا غير  
والثانية فيها ثلاثة اوجه قيل زائدة وقيل ابتداءية وقيل تبعيضية وهو الاحسن والثالثة فيها اربعة اوجه  
الثلاثة المتقدمة وقيل بانية وهو الاحسن وحينئذ فيكون المعنى على ذلك ونزل بعض جبال كائنة في  
السماء التي هي البرد انزالا ناشئا ومبتدأ من الله (قوله فيها) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لجبال  
(قوله بدل باعادة الجار) هذا راجع لقوله من جبال وانما سبب للمفسر ان يقول او بدل فيكون قولنا نانيا  
لان هذا لا يتأتى على جعلها زائدة بل على جعلها ابتداءية (قوله فيصيب به) اى بالبرد (قوله ستارقه)  
هو بالقصر في قراءة العامة معناه الضياء واما بالمدة فمعناه الرعة وليس مراد (قوله اى يخطفها) اشار بذلك  
الى ان الباء في الابصار للتعدية والمعنى يذهبها بسرعة لان الضوء القوي يذهب الضعيف ومن ذلك قول  
الفقهاء اذا فعل رجل بالآخر فعلا اذهب بصره واريد ان يقتص منه باذهاب بصره فانه يؤتى له بمرة  
وتوضع في الشمس ويجلس الشخص قبالة قلب المرأة يمينا وشمالا فان ذلك يخطف بصره (قوله  
اى ياتي بكل منهما بدل الآخر) اى ويقصر هذا ويطول هذا وفي هذا رد على من ينسب الامور للدهر  
(قوله لاولى الابصار) جمع بصيرة وخصمهم بالذكر لانهم المتتبعون بذلك حيث يتاملون فيجدون الماء  
والنور والدار والثلاثة تخرج من شىء واحد فسبحان القادر على كل شىء (قوله على قدرة الله) متعلق  
بدلالة (قوله اى حيوان) اشار بذلك الى ان المراد بالدابة مادب على وجه الارض لا خصوص ذوات  
الاربعة (قوله اى نطفة) هذا بحسب الغالب في الحيوانات الارضية والا فاللائكة خلقوا من النور  
والجن خلقوا من النار وادم خلق من الطين وعيسى خلق من النفس الذي نفخه جبريل في جيب امه  
والدود تخلق من الفاكهة والعفونات وقيل المراد بالماء حقيقة لما ورد ان الله خلق ماء وجعل بعضه ريحا  
ونورا فخلق منه الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منه الجن وجعل بعضه طينا فخلق منه آدم (قوله فمنهم)  
الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره حيث اتى بضمير جماعة الذكور والعقلاء  
في الجميع (قوله من يمشي على بطنه) قدمه لمراتبه وسماه مشيا مشا كلسا بعده والا فهو زحف (قوله  
كالحيات والهوام) بالتشديد اى خشاش الارض وأدخلت الكاف الدود والسمك (قوله كالا نسان  
والطير) اى والنعام (قوله ومنها من يمشي على اربع) اى ومنها من يمشي على اكثر كالقارب والعنكبوت  
والحيوان المعروف بام اربع واربعين وانما لم يصرح بهذا القسم لندوره ولدخوله في قوله يخلق الله ما يشاء  
(قوله ان الله على كل شىء قدير) اى ما ذكره وما لم يذكر (قوله لقد أنزلنا) اللام موطئة لقسم  
محذوف اى والله لقد أنزلنا الخ (قوله مبينات) بكسر الباء وفتحها اقراء تان سبعيتان (قوله والله يهدي  
من يشاء) اشار بذلك الى ان الهدى بيد الله وعنايته فلا يهدي الا من حقه الله بالعناية فليس  
ظهور الآيات سببا في الاهتداء دون عناية الله (قوله ويقولون آمنا بالله) شروع في ذكر احوال  
النافقين (قوله وأطعنا) قدر المفسر الضمير اشارة الى ان مفعول اطعنا محذوف (قوله واذا  
دعوا الى الله ورسوله) تفصيل لما اجمل اولا (قوله المباسغ عنه) جواب عما يقال لم افرده الضمير  
في ليحكم مع انه تقدمه اثنان فاجاب بان الرسول هو المباشر للحكم واما ذكر الله معه فلتعظيمه لسانه  
وتعظيمه لقدره (قوله اذا فرق) اذا جائية قائمة مقام الفاء في ربط الجواب بالشرط (قوله  
معرضون) اى ان كان الحكم عليهم بدليل ما بعده (قوله اليه) يصح ان يكون متعلقا بياتوا او  
بمذعنين (قوله افي قلوبهم مرض) اشار بذلك الى ان منشا الاعراض وسببه احد امور ثلاثة

(ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) عن الحجى اليه (وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين (افي قلوبهم مرض) كفر



عنه (اما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) في الحكم اي فيظلموا فيه لا (بل اولئك هم الظالمون) بالاعراض

بالاجابة (وأولئك) حينئذ  
(هم المفلحون) الناجون  
(ومن يطع الله ورسوله  
وينخش الله) يخافه (ويتقاه)  
يسكون الهاء وكسرها  
بان بطيئته (فاولئك هم  
الفائزون) بالجنة (وأقسموا  
بالله جهد أيمانهم) غايتها  
(لئن أمرتهم) بالجهد  
(ليخرجن قل) لهم  
(لا تقسموا طاعة معروفة)  
للنبي خير من قسمكم الذي  
لا تصدقون فيه (ان الله  
خبير بما تعملون) من طاعتكم  
بالقول ومخالفتكم بالفعل  
(قل أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول فان تولوا) عن طاعته  
يحذف احدى التاءين  
خطاب لهم) فانما عليه ما  
حمل) من التبليغ (وعليكم  
ما حملتم) من طاعته (وان  
تطيعوه تهتدوا وما على  
الرسول الا البلاغ المبين)  
اي التبليغ المبين (وعدا الله  
الذين آمنوا منكم وعملوا  
الصالحات ليستخلفنهم في  
الارض) بدلا عن الكفار  
(كما استخلف) بالبناء  
للفاعل والمفعول (الذين  
من قبلهم) من بني اسرائيل  
بدلا عن الجبارة (ولم يكن  
لهم دينهم الذي ارتضى  
لهم) وهو الاسلام بان

يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملاكوها (وليبد لنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) دينهم من الكفار (امنا) وقد انجز الله وعده لهم بما ذكرنا في عليهم بقوله (يعبدوني لا يشركون بي شيئا) هو مستأنف في حكم التعليل

(ومن كفر بعد ذلك) الانعام لهم به (فاولئك هم الفاسقون) واول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتلون بمدان كانوا اخوانا (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) اى رجاء (١٢١) الرحمة (لأنهم يحسنون) بالقوافية

والتيحتا نيسة والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الارض) بان يفوتونا (وماواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هو يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايماكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) فى ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) اى وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم)) بالرفع خير مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه اى هى اوقات وبالنصب بتقدير اوقات منصوبها بدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه وهى لا لقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) اى المالك والصبيان (جناح) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) اى بعد الاوقات الثلاثة هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على

دينهم ظاهر اعلى جميع الاديان ويؤمنون فليل يعبدوننى الخ (قوله بعد ذلك الانعام) اى بما ذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر كفر النعم بدليل قوله فاولئك هم الفاسقون وليس المراد به ما قبل الايمان والالقال الكافرون (قوله واول من كفر به) اى بالانعام (قوله قتلة عثمان) اى وهم جماعة من الرعية أخذوه بقتة (قوله واقيموا الصلاة) معطوف على قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول (قوله لماكم ترحمون) الترجيح فى القرآن بمنزلة التحقيق (قوله بالقوافية والاحتوائية) قراءتان سبعيتان (قوله والفاعل الرسول) اى على كل من القراءتين والاسم الموصول مفعول اول ومعجزين مفعول ثان (قوله بان يفوتونا) ان يفروا من عذابنا (قوله وماواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن او على مقدر تقديره بل هم مقهورون وماواهم (قوله هي) قدره اشارة الى ان الخصوص بالذم محذوف (قوله يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايماكم) اختلف فى الامر فليل للرجوع وقيل للندب والامر متعلق بالخدمتين لا بالخدم وسبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له دج ابن عمر الى عمر بن الخطاب ليدعوه فدعاه فوجدته نائما وقد اغلق عليه الباب فدق الفلام عليه الباب فداده ودخل فاستيقظ عمر فأنكشف منه شيء فقال عمر وددت ان الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمتنا ان لا يدخلوا علينا فى هذه الساعات الا باذن ثم اطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد نزلت فخبر ساجدا شكر الله تعالى (قوله وعرفوا امر النساء) اى ميزوا بين العورة وغيرها (قوله فى ثلاثة اوقات) اشار بذلك الى ان قوله ثلاث مرات منصوب على الظرفية (قوله من قبل صلاة الفجر) اى لانه وقت القيام من النوم وليس ثياب اليقظة (قوله وحين تضعون ثيابكم) اى التى تلبس فى اليقظة تضعونها لاجل القبولة (قوله من الظهيرة) اى من اجل الظهيرة وهى شدة الحر (قوله ومن بعد صلاة العشاء) اى لانه وقت التجرد عن الثياب والنوم فى العراش (قوله بالرفع) اى وعليه فالوقف على قوله العشاء (قوله اى هى اوقات الخ) اى فالاصل اوقات ثلاث عورات حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (قوله وبالنصب) اى وعليه فالوقف على لكم والقراءتان سبعيتان (قوله وهى لا لقاء الثياب) مبتدأ وقوله تبدو فيها العورات خبره (قوله ليس عليكم) اى فى تمكينكم يا هم من الدخول عليكم (قوله ولا عليهم) اى فى الدخول لعدم تكييفهم (قوله هم طوافون) اشار بذلك الى ان طوافون خبر لمحذوف (قوله على بعض) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر عن قوله بعضكم قدره المفسر بقوله طائف (قوله والجملة مؤكدة لما قبلها) وقيل ليست مؤكدة لان المعنى الاطفال والمالك يطوفون عليكم للخدمة وانهم يطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان فى هذه الاوقات وغيرها لضاق الامر عليكم فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ما قبله (قوله وآية الاستئذان) اى قوله يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين الخ (قوله قيل منسوخة) اى لما روى ان نفرا من العراق قالوا لابي عبد الله كيف تريم فى هذه الآية التى أمرنا بها ولا يعمل بها أحد فقال ابن عباس ان الله علم رحيما بالمؤمنين يحب السرور وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فر بما دخل الخادم او الولد او يتيم الرجل والرجل على اهله فامر الله بالاستئذان فى لك العورات فخافهم الله بالاستوروا لئلا يحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد (قوله وقيل لا) اى كما روى عن سعيد بن جبير حيث قال يقولون نسخت والله ما نسخت ولكن تمهاون بها الناس (قوله ولكن تمهاون الناس فى ترك الاستئذان) اى لكثرة النطاء والوطاء ومع ذلك فالما سبب تعليم الاستئذان فى هذه الاوقات للصبيان

(بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كما بين ما ذكر (بين الله لكم الآيات) (١٦ - صاوى - ث) اى الاحكام (والله عليم) بامور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تمهاون الناس فى ترك الاستئذان

(واذا باع الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستاد نوا) في جميع الاوقات (كما استاذن الذين من قبلهم) أي الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وان يستغفرن) بان لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (علم) بما في قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) في مؤاكلة

مقالبهم (ولا حرج على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم) أي بيوت اولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت امهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت اعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت اخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه)

والما ليك ليكونوا مخلقين بالاخلاق الجميلة (قوله واذا باع الاطفال) مقابل لقوله والذين لم يبلغوا الحلم (قوله الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية (قوله آياته) أي احكامه (قوله والله عليم حكيم) أي بامور الخلاق فالذي ينبغي التخلق باخلاق الشرع ولا يعمل الانسان على ما يملكه من صيانة حريمه ويترك آداب الشرع (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير تاء كحائض وطامث فان هذا الوصف مخصوص بالنساء وكل وصف مخصوص بالنساء فلا يحتاج لتمييز بقاء وهو مبتدأ واللاتي صفته وقوله فليس عليهن جناح خبره وقرن بالفاء لعموم المبتدأ فان أل فيه اسم موصول أولكوته وصف بالاسم الموصول (قوله قعدن عن الحيض) أي انقطع حيضهن (قوله الاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يطعن فيهن موت شهوتهن عن الرجال (قوله ان يضعن) أي ينزعن (قوله من الجلباب) أي وهي الملحفة التي يغطي بها جميع البدن كالملاء والخبرة (قوله والقناع) أي الذي يلبس فوق الخمار لستر الوجه والعنق (قوله غير متبرجات بزينة) أي متزينات فحيث وجد الشرط جاز لهن كشف الوجه واليدين بين الاجانب لعدم الفتنة وهو المقتضى به عند مالك واحد قولين عند الشافعي (قوله بان لا يضعنها) أي بان يدهن الستر للوجه والكفين بين الاجانب (قوله خير لهن) أي لما فيه من سد الذرائع فلا فضل لهن الستر للوجه واليدين لان كل ساقطة لها لاقطة (قوله ليس على الاعمى حرج) أي اختلاف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس لما نزل يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نالنا الله تعالى عن كل المسال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمرضى يضعف عن تناول ولا يستوفي حقه من الطعام فنزلت هذه الآية وعلى هذا فتكون على معنى في أي ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والاعرج والمرضى حرج وقيل سبب نزولها ان هؤلاء الجماعة كانوا يتخرجون عن مؤاكلة الاصحاء خوف ان يستقذروهم وعلى هذا فعلى على بابها وقيل ان الآية نزلت في الجهاد والمعنى ليس على هؤلاء حرج في التخلف عن الجهاد وقيل كانت الصحابة اذا خرجوا للفرز ودفعوا مفااتيح بيوتهم لهؤلاء الجماعة ويقولون لهم قد احلنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها واصحابها غائبون مخافة ان لا يكون اذنهم عن طيب نفس فنزلت الآية رخصة لهم وكل صحيح اذا علمت ذلك فنفي الحرج عن هؤلاء في امور مخصوصة وليس ذلك على العموم فان ما كلف به الصحيح كلف به غيره (قوله مقالبهم) أي السالمين من هذه الثلاثة (قوله ولا على انفسكم) معطوف على الاعمى والمعنى ليس عليكم حرج في الاكل من بيوتكم (قوله من بيوتكم) بضم الباء وكسر هاء قراءتان سبعيتان هنا وفي جميع ما ياتي (قوله أي بيوت اولادكم) أي ذكورا واناثا لان بيت الولد كبيتته لقوله عليه الصلاة والسلام انت ومالك لا يبيك وقوله عليه الصلاة والسلام ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه والحامل للمفسر على هذا التقدير عدم توهم حرمة الاكل من بيت نفسه وعدم ذكر الاولاد صراحة فدل ذلك على ان المراد ببيوتكم بيوت اولادكم (قوله أو بيوت آبائكم) أي وان علوا (قوله اخوانكم) جمع اخ ويجمع على اخوة وهو المراد هنا لان المراد بهم اخوة النسب وهم من شاركوك في رحم أو صلب (قوله أو بيوت اخوانكم) جمع اخت أي مما ملكه أو من ملك زوجهم ان كان صديقه له أو ما ذونة فيه وكذا يقال فيما ياتي (قوله أو ما ملككم) بالتحفيف وقرئ شذوذ بضم الميم وتشديد اللام مكسورة أي ملككم غيركم (قوله مفاتيحه) جمع مفتاح بكسر الميم في قراءة العامة وقرئ مفاتيحه

أى خزنتموه لغيركم ( أو  
 صدقكم ) وهو من صدقكم  
 فى مودته المعنى يجوز الاكل  
 من بيوت من ذكروا لم  
 يحضروا اى اذا علم رضاهم  
 به ( ليس عليكم جناح ان  
 تاكلوا جميعا ) مجتمعين ( أو  
 اشتاتا ) متفرقين جمع شت  
 نزل فيمن تخرج ان ياكل  
 وحده واذا لم يجد من  
 يؤاكله يترك الاكل ( فاذا  
 دخلتم بيوتا ) لكم لا اهل  
 بها ( فسلموا على انفسكم )  
 اى قولوا السلام علينا  
 وعلى عباد الله الصالحين  
 فان الملائكة ترد عليكم  
 وان كان بها اهل فسلموا  
 عليهم ( تحية ) مصدر حيا  
 ( من عند الله مباركة طيبة )  
 يثاب عليها ( كذلك بين  
 الله لكم الآيات ) اى  
 يفصل لكم معالم دينكم  
 ( لعلكم تعقلون ) لى  
 تفهموا ذلك ( انما المؤمنون  
 الذين آمنوا بالله ورسوله  
 واذا كانوا معاه ) اى الرسول  
 ( على امر جامع ) كخطبة  
 الجمعة ( لم يذهبوا ) لم يروض  
 عذرهم ( حتى يستاذنوه ) ان  
 الذين يستاذنوك اولئك  
 الذين يؤمنون بالله ورسوله  
 فاذا استاذنوك لبعض شأنهم  
 أمرهم ( فاذا لمن شئت منهم )  
 بالانصراف ( واستغفر )

بالياء ومفتاحه بالافراد ( قوله اى خزنتموه لغيركم ) اى حفظتموه بان تكونوا وكلاء عليه لقول ابن  
 عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمته فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه ان ياكل من ثمرته وثمره ضيعته  
 ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يذخره ( قوله وهو من صدقكم فى مودته ) اى من كان خالصا لكم  
 فى المحبة ( قوله من بيوت من ذكروا ) اى الاصناف الاحد عشر وخصوصا بالذكروا لان الشأن التبسط بينهم  
 ( قوله اى اذا علم رضاهم به ) اى ولو بقرينة وهذا أحد قولين للعلماء وقيل يجوز الاكل من بيوت من  
 ذكروا لم يعلم رضاهم به لان القرابة التى بينهم تقتضى العطف والسماح فان قلت على الاول حيث كان  
 مشروطا بلم رضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الاجانب وأجيب بان هؤلاء يكفى فيهم ادنى قرينة  
 بل الشرط فيهم ان لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد من علم الرضا بصريح الاذن أو  
 قرينة ( قوله مجتمعين ) اشار بذلك الى ان قوله جميعا حال من فاعل تاكلوا وكذا قوله اشتاتا ( قوله  
 جمع شت ) هو مصدر بمعنى التفرق ( قوله نزل فيمن تخرج اطلع ) اى فهو كلام مستأنف بيان لحكم آخر  
 وهم فريق من المؤمنين يقال لهم بنو ليث بن عمرو بن نبي كنانة كان الرجل منهم لا ياكل ويمكث  
 يومه حتى يجد ضيفا ياكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم ياكل شيئا وقيل نزلت فى قوم تخرجوا عن  
 الاجتماع على الطعام لاختلاف الاكلين فى كثرة الاكل وقتله ( قوله فاذا دخلتم بيوتا لكم ) اى  
 مساكنكم ( قوله تحية ) منصوب على المصدر من معنى فسلموا من باب جلست قعودا وقت وقفا ( قوله  
 من عند الله ) اى ثابتة بامره ( قوله مباركة ) اى لانه يرجى بها زيادة الخير والثواب ( قوله لى تفهموا  
 ذلك ) اى معالم دينكم فاذا أمر ارشاد وأدب للعباد ( قوله انما المؤمنون اطلع ) المقصود من هذه الآية  
 مدح المؤمنين الخالصين والتمريض بدم المنافقين وانما أداة حصر والمؤمنون مبتدأ وقوله الذين  
 آمنوا خبره ( قوله على امر جامع ) استناد الجمع للامر مجاز عقلى وحقه ان يسند للمؤمنين ( قوله كخطبة  
 الجمعة ) اى والاعيان والحروب والحديث وغير ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر  
 يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم تجاه النبي صلى الله عليه  
 وسلم بحيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن شاء منهم ( قوله حتى يستاذنوه ) اى يطلبوا منه  
 الاذن فياذن لهم ( قوله ان الذين يستاذنوك اطلع ) هذا توكيد لما تقدم ذكره تفخيما وتعظيما للاستئذان  
 ( قوله فاذا استاذنوك لبعض شأنهم ) اى كما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب حين خرج مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم فى غزوة تبوك حيث استاذن الرسول فى الرجوع الى اهله فاذا نزل النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقال له ارجع فليست بمناقى وكنت خلف عثمان لمجهز زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
 ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم متجهز لغزوة بدر ( قوله فاذا لمن شئت منهم ) فى ذلك تفويض الامر الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة العظمى بين الخلق وربههم فاذا أذن لاحد علم من ذلك ان رضا  
 الله فى اذنه قال العارف

وخصمك بالهدى فى كل أمر \* فليست تشاء الا ما يشاء

( قوله واستغفر لهم الله ) اى ليعوضهم بدل ما فاتهم من مجازاتك من اجل العذر الذى نزل بهم ( قوله  
 لا تجملوا دعاء الرسول ببنكم ) اى نداءه بمعنى لا تنادوه باسمه فتقولوا يا محمد ولا بكنيته فتقولوا يا ابا القاسم بل  
 نادوه وخاطبوه بالتعظيم والتكريم والتوقير بان تقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا امام المرسلين يا رسول رب  
 العالمين يا خاتم النبيين وغير ذلك واستفيد من الآية انه لا يجوز نداء النبي بغير ما يفيد التعظيم لاني حيا ته ولا بعد

لهم الله ان الله غفور رحيم ( لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ) بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله فى لين وتواضع

وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا) أى يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخافون عن أمره) أى امر الله اورسوله (ان تصيبهم فتنة) بلاء (او تصيبهم عذاب اليم) في الآخرة (الا ان الله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (قد يعلم ما اتم) ايها المكلمون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شيء) من أعمالهم وغيرها (عليم) ﴿سورة الفرقان مكية﴾ والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله رحما فدى وهى سبع وسبعون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) أى الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) خوفا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض

وفاته فبهذا يعلم ان من استخف بجنا به صلى الله عليه وسلم فهو كافر ملعون في الدنيا والآخرة (قوله وخفض صوت) أى لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وهذه الآداب كما تكون في حق النبي تكون في حق حملة شرعته فيذنبى لتلازمة الاشياخ ان يفعلوا معهم هذه الآداب ويتخلقوا بها ليحصل لهم الفتوح والفلاح (قوله الذين يتسللون) أى يذهبون واحدا بعد واحد لان المنافقين كانوا يجتمعون مع الصحابة اذا رقى النبي المنبر فاذا كثرت الناس نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا بعد واحد الى ان يذهبوا جميعا (قوله لو اذا) حال من الواو في يتسللون من التلا وهو الاستتار بان يغمز بعضهم بعضا بالخروج (قوله فليحذر الذين يخافون الخ) مرتب على ما قبله وضمن يخافون معنى يمرضون فعدها بمن (قوله ان تصيبهم فتنة) ان وما دخلت عليه في تاويل مصد مفعول يحذر أى إصا بة فتنة (قوله او يصيبهم) او مائة خلوت تجوز الجمع (قوله الا ان الله الخ) كالدليل لما قبله (قوله قد يعلم ما اتم عليه) قد للتحقيق والمعنى ان الله يعلم الامر الذى في قلوب المنافقين من الخ لفة والاعراض عن او امر الله تعالى (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على ما أى يردون اليه وهو يوم البعث (قوله فينبئهم بما عملوا) أى يخبرهم بأعمالهم فينبئهم على الحسنات ويعاقبهم على السيئات

### ﴿سورة الفرقان﴾

سميت بذلك لان بها الفرق بين الحق والباطل لاشتمالها على احكام التوحيد وأدلتها ومكارم الاخلاق واحوال المعاد (قوله الى قوله رحما) أى وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) أى تنزه في ذاته وصفاته وافعاله عن النقائص ومماثلة ماسواه لانه قد سديم وما سواه حادث او معنى تبارك تعظم أى اتصف بكل كمال ولا يوصف بهذا الوصف غيره تعالى فلا يقال تبارك النبي ولا تبارك السلطان مثالا وهو فعل ماض غير متصرف فلا ياتى منه مضارع ولا مصدر ولا اسم فاعل (قوله الفرقان) من الفرق وفعله فرق من باب قتل وبها قرى قوله تعالى فارق بيننا وبين القوم الهاسقين وقرى شذوذ من باب ضرب وهو بالتخفيف فى المعانى وباتشد يد فى الاجسام يقال فرقت بين الكلامين وفرقت بين العبد بين والاصحبح انهما بمعنى واحد فى المعانى والاجسام (قوله القرآن) أى ويسمى به البعض كما يسمى به الكل فالسورة الواحدة تسمى فرقا نا والجميع يسمى فرقا لا لانه معجز للبشر وفارق بين الحق والباطل كلا او بعضا ويصح ان يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما سينزل (قوله لانه فرق بين الحق والباطل) أى مز بينهما وقيل لانه نزل مفرا فى اوقات كثيرة (قوله على عبدة) انما وصفه بهذا الوصف لانه أشرف الاوصاف واعلاها (قوله ليكون) علة لقوله نزل والضمير عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه أقرب مدكور ويصح ان يكون عائدا على الفرقان والمنزل وهو الله تعالى والا وضح الاول (قوله دون الملائكة) اشار بذلك الى ان الا نذار خاص بالانس والجن لان الملائكة لا تجوز عليهم المعاصي والخ لفة لمصمتهم من ذلك وان كان النبي عليه الصلاة والسلام ارسل لهم ارسل تكليف بما يلىق بهم على المعتمد والحاصل ان ارسل النبي للثقلين ارسل تكليف وكذا الملائكة واما للجن وانات التى لا تعقل والجمادات فارسل تشرىف (قوله نذيرا) أى وبشيرا وانما اقتصر على الا نذار لان السورة مكية وفى ذلك الوقت لم يصلحوا للتبشير (قوله الذى له ملك السموات والارض) نعمت للموصول الاول اويان او بدل او خبر لمخزوف أى هو الذى او منصوب على المدح وما

ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء\* من شانه ان يخلق (قدره تقدير) (١٢٥) سواء تسوية (واتخذوا) أى الكفار

(من دونه) أى الله  
غيره (آلهة) هى الاصنام  
(لا يخافون شيئا وهم يخلقون)  
ولا يملكون لا أنفسهم  
ضرا (أى دفعه) (ولا نقه)  
أى جره (ولا يملكون)  
موتوا ولا حياة) أى اماتة  
لا حادوا حياء لا احد (ولا  
نشورا) أى بعثا للاموات  
(وقال الذين كفروا ان هذا)  
أى ما القرآن (الافك)  
كذب (افتراه) عجب (واعانه)  
عليه قوم آخرون) وهم  
من اهل الكتاب قال تعالى  
(فقد جاءا ظلما وزورا)  
كفرا وكذبا أى بهما  
(وقالوا) ايضا هو (اساطير  
الاولين) أ كذبيهم جمع  
اسطورة باضم (اكتبتها)  
انسخهم من ذلك القدم  
بغيره (فهى تملى) تقرأ  
(عليه) ليحفظها (بكرة  
واصيلا) غدوة وعشيا قال  
تعالى رداعليم (قر انزله  
الذى علم السر) الغيب (فى  
السموات والارض) اياه  
كان غفورا (للمؤمنين  
رحيا) بهم (وقالوا مال  
هذا الرسول يا كل الطعام  
ويمشى فى الاسواق لولا)  
هلا (أنزل اليه ملك فيكون  
معه نذيرا) يصمدقه (او  
يلقى اليه كنز) من السماء

بعده من تمام الصلة فلا يلزم عليه الفصل باجنبي بين الموصول الاول والثانى على جعله تابعه (قوله) ولم يتخذ  
ولدا) رد على اليهود والنصارى (قوله) ولم يكن له شريك في الملك) رد على عباد الاصنام (قوله) وخلق  
كل شيء) كالدليل لما قبله لان الخلق اكل شيء لا شريك له ولم يتخذ ولدا (قوله) من شانه ان يخلق) دفع  
بذلك ما يقال انه دخل فى الشيء ذاته تعالى وصفاته فاجاب بان المراد بالشيء ما شانه ان يتعلق به الخلق وهو  
الممدوم (قوله) سواء تسوية) أى عدله تعديلا بان جعله على شكل حسن ودفع بذلك ما قيل ان الآية فيها  
قلب لان الخلق متأخر عن التقدير لان التقدير أزلى لانه تعالى العلم والارادة الازلى والخلق حادث لانه  
تعلق القدرة بالتنجيزى الحادث فاجاب بان التقدير معناه التصورى على شكل حسن ولا شك ان ذلك  
حاصل بعد ايجاده على طبق العلم والارادة وهذا سر قول الغزالي ليس فى الامكان ابداع مما كان لا  
ما اوجده الله من المخلوقات تماق به العلم والارادة اذ لا فوجد على طبق ذلك فاذا كان كذلك كان التغيير  
لذلك مستحيلا لانه حينئذ ينقلب علم الله جهلا وهو لا تتعلق به القدرة ان قلت يشك على هذا قوله تعالى  
ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله تعالى انا لقادرون على ان نبذل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فانه  
يقتضى ان فى قدرة الله اذهاب هذا العلم والاتيان بغيره أجيب بان ما فى الآية باعتبار التعلق الصلاحي  
للقدرة والتجوز العقلى وما قاله الغزالي باعتبار التعلق التنجيزى الذى حصل متعلقه (قوله) أى الكفار  
أى المعلومون من قوله للعالمين (قوله) آلهة) وصفهم بسبعة اوصاف اولها قوله لا يخلقون شيئا وآخرها قوله  
نشورا (قوله) وهم يخلقون) أى يصورون من حجارة وغيرها بنحت عبادها لها (قوله) لا أنفسهم) أى فضلا عن  
غيرهم (قوله) ضرا) قدمه لان دفعه اهم وقدم الموت لمناسبة الضر (قوله) وقال الذين كفروا) شروع فى ذكر  
أباطيلهم المتعلقة بالقرآن اثرأ كاذبيهم المتعلقة بالله سبحانه وتعالى (قوله) افتراه) أى اختلقه (قوله) وهم من  
اهل الكتاب) أرادوا بهم اليهود وحيث قالوا انهم يأتون له بالاخبار الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من  
عنده فهذا معنى اعانهم له (قوله) قال تعالى) أى رد المقاتلة لهم (قوله) كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب (قوله)  
أى بهما) أشار بذلك الى ان ظلما وزورا منصوبا بان نزاع الخافض ويصح نصبهما بجاء بتضمينه معنى  
فعل (قوله) وقالوا ايضا) أى كما قالوا ما تقدم (قوله) اساطير الاولين) خبر لحدوف قدره بقوله هو (قوله)  
اكتبتها) أى امر بكتبتها لانهم يعلمون انه اى لا يقرأ ولا يكتب (قوله) من ذلك القوم) المناسبات ان يقول  
من اولئك القوم (قوله) تقرأ عليه) أى فليس المراد بالاملاء الالفاء على الكاتب ليكتبه (قوله) بكرة  
واصيلا) المراد دائما ابدا (قوله) رداعليم) أى مقالتهم الشنيعة (قوله) الغيب) أى ما غاب عنا (قوله)  
للمؤمنين) كذا قال المفسرو يصح ان يكون المراد الكفار فيكون تعليلا لحدوف تقديره واخر عما بهم  
ولم يعالجكم به لانه الخ وقوله كان اى ولم يزل (قوله) وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى بعض قبائحهم  
التي قالوها فى حق الرسول عليه السلام والمعنى اى شيء حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حالة كونه ياكل  
الطعام كما تاكل ويمشى فى الاسواق لطلب الرزق كما فعل قسميتهم اياه رسولا بطريق الاستهزاء  
به (قوله) هلا) أشار بذلك الى ان لولا تحضيضه (قوله) فيكون معه نذيرا) بالنصب فى قراءة العامة  
على جواب التحضيض وقوى شذوذا بالرفع عطف على انزل (قوله) يصمدقه) أى يشهد له بالرسالة  
والصدق (قوله) وتكون له الجنة) بالناء فى قراءة العامة وقوى شذوذا بالياء لان تانيث الجنة مجازى  
(قوله) وقال الظالمون) اظهار فى موضع الاضمار للاشعار بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا

ينفقه ولا يحتاج الى المشي فى الاسواق لطلب المعاش (او تكون له الجنة) بسنان (ياكل منها) أى من ثمارها فيكفى بها وفى قراءة نا كل  
بالنون اى نحن فيكون له مزية علمها بها (وقال الظالمون) أى الكافرون المؤمنين (ان) ما (تدعون الارجال مسجورا)

مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى ( انظر كيف ضربوا لك الامثال ) بالمسحور والمحتاج الى ما ينتفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى ( فلا يستطيعون سيلا ) طر يقا اليه (تبارك) تكاثر خير (الذي ان شاء الله جعل لك خيرا من ذلك ) الذي قالوه من الكثر والبستان ( جنات تجري من تحتها الانهار ) اى فى الدنيا لانه شاء ان يعطيه اياها فى الآخرة ( ويجعل ) بالجزم ( لك قصورا ) ايضا وفى قراءة بالرفع استثناء ( بل كذبوا بالساعة ) القيامة ( واعتدوا لمن كذب بالساعة سعيرا ) نارا مسعرة اى مشددة ( اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيضا غاليا ) كالغضب ان اذا غلى صدره من الغضب ( وزفيرا ) صوتا شديدا او سماع التغيظ رؤيته وعلمه ( واداء القوا منها مكانا ضيقا ) بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكان لانه فى الاصل صفة له ( مقرنين ) مصنفين قد قرنت اى جمعت ايديهم الى اعتاقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير ( دعوا هنالك نبورا ) هلاكا

( قوله مخدوعا مغلوبا على عقله ) اى فالمراد بالسحر الاختلال فى العقل من اطلاق الملزوم وارة اللازم ( قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال ) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستفهام التعجبي اى تعجب يا محمد من وصف هؤلاء بتلك الاوصاف التى كانت سببا فى ضلالهم ( قوله فضلوا ) بذلك اى ضرب الامثال ( قوله عن الهدى ) اى الحق ( قوله فلا يستطيعون سيلا ) اى لا يقدر على الوصول الى الهدى لما طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ( قوله تبارك ) اعلم أن هذا الوصف جامع لكل كمال مستلزم انفى كل نقص وحينئذ فيحسن تفسيره فى كل مقام بما يناسبه فلما كان ما تقدم مقام تنزيه فسر به تعالى ولما كان ما هنا مقام اعطاء فسر به بتكاثر خيره ولما كان ما ياتى فى آخر السورة مقام عظمة وكبرياء فسر به تعاظم وهكذا يقال فى كل مقام ( قوله خيرا من ذلك ) اى مما اقترحوا بان يجعل لك أعظم من ذلك فى الدنيا ( قوله جنات ) بدل من خيرا ( قوله لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة ) علة لقوله اى فى الدنيا والمعنى تكاثر خير الله الذى ان شاء جعل لك خيرا مما تمنوه لك فى الدنيا وانما لم تتعلق ارادة الله به لكونه قانيا والله سبحانه وتعالى لم يجعل القانى جزاء لا حبا به لان الدنيا دار ممر لا مقر حلالها حساب وحرامها عقاب وحاشا له سبحانه وتعالى أن يوقع حبيبه ومن كان على قدمه فى الحساب والعقاب ( قوله بالجزم ) اى عطف على محل جعل لانه جواب الشرط والمعطوف على الجواب جواب ( قوله بالرفع استثناء ) اى او معطوف على جواب الشرط بناء على انه غير مجزوم لقول ابن مالك \* وبعد ماضى رفعك الجزاء حسن \* وانما لم يجزم لضعف تاثير ان فى الشرط لكونه ماضيا فارفع والقراءتان سبعيتان ( قوله بل كذبوا بالساعة ) اضرب انتقالى عن ذكر كذبهم الى بيان ما لهم فى الآخرة من انواع العذاب ( قوله واعتدوا ) اى هيا نا واحضرنا وفى هذا دليل على ان النار مخلوقة الآن كما ان الجنة كذلك لقوله تعالى اعتدت للمتقين ( قوله ارامسعة ) بالتشديد والتخفيف ( قوله اذاراتهم ) اى حقيقة بعينها لما فى الحديث من كذب على معتمد اقية وابين عيني جهنم مقعد اقبل يا رسول الله اولها عيمان قال اما سمعتم الله عز وجل يقول اذاراتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيضا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكنت بمن جعل مع الله اها آخر اقلها بصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفى رواية يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران واذا ناسممان ولسان ينطق يقول انى وكنت بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله اها آخر والمصورين انتهى وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة الكلام على حذف مضاف اى رات زبايتها بناء منهم على ان الرؤية مشروطة بالحياة ( قوله من مكان بعيد ) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ( قوله او سماع التغيظ رؤيته وعلمه ) اشار بذلك الى ان السماع ليس على حقيقة بل المراد منه الرؤى والعلم واجيب ايضا بان المراد سماع ما يدل عليه وهو الغلمان وقد افاده اولا فتحصل ان المفسر اجاب بجوابين ( قوله واداء القوا ) اى طرحوا ( قوله مكانا ) منصوب على الظرفية اى فى مكان ( قوله بالتشديد والتخفيف ) اى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله بان يضيق عليهم ) اى كصيق الخائض على الوادى الذى يدق فيه بعنف ( قوله لانه فى الاصل صفة له ) اى وهو نكرة ومن المعلوم ان نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا كقول الشاعر \* لمية موحشا طلل والاصل لمية طلل موحش ( قوله مقرنين ) حال من الواو فى القوا والتقرين تقييد الارجل وجمع الايدي والاعتاق فى السلاسل ( قوله مصنفين ) من التصفيد وهو الشد والاثاق بالقيود ( قوله دعوا ههناك ) اى فى ذلك المكان ( قوله نبورا ) اى فيقولون يا نبورا ههناك فاحضر لانه أخف مما هم فيه



فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كمذا بكم (قل اذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير ايام الجنة الخلد التي وعد) ها (المتقون كانت لهم) في علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (١٢٧) (لهم فيها ما يشاؤون خالدين)

حال لازمة (كان) وعدمه  
ما ذكر (على ربك وعدا  
مسؤلا) يسأله من وعده  
ربنا وآتنا ما وعدتنا على  
رسلك اوتسأله لهم الملائكة  
ربنا وادخلهم جنات عدن  
التي وعدتهم (ويوم  
نحشرهم) بالنون والتحتانية  
(وما يعبدون من دون الله)  
اي غيره من الملائكة  
وعيسى وعزير والجن  
(فيقول) تعالى بالتحتانية  
والنون للمعبودين اثباتا  
للحجة على العابدین (أأتم)  
بتحقيق الهمزتين وابدال  
الثانية ألنا وتسهيلا  
وادخال ألف بين المسئلة  
والاخرى وتركه (أضلتم  
عبادى هؤلاء) أوقعتموه  
في الضلال بامركم اياهم  
بعبادتهم (أم هم ضلوا  
السهيل) طريق الحق  
بافسهم (قالوا سبحانه)  
تزيها لك عما لا يليق بك  
(ما كان ينبغي) يستقيم (لنا  
ان نتخذ من دونك) اي  
غيرك (من أولياء) مفعول  
أول ومن زائدة لنا كيد  
النفى وما قبله الثاني فكيف  
نامر بعبادتنا (ولكن  
معتهم وآباءهم) من قبلهم  
باطالة العمر وسعة الرزق  
(حتى نسوا الذكر) تركوا

(قوله فيقال لهم) اي على سبيل التهكم والسخرية بهم (قوله ثبورا واحدا) اي مرة واحدة (قوله  
كمذا بكم) تشبيه في السكثرة وفي نسخة باللام اي لاجل دوام عذابكم وكثرته فينبغي أن يكون دعاؤكم  
كذلك (قوله قل اذلك خير) الاستفهام للتوبيخ والتقريع والافليس في النار خير (قوله في علمه تعالى)  
جواب عما يقال انها لم تكن جزاء ومصير الآز فاجاب بان المعنى قد سبق علم الله بانها تكون لهم جزاء  
ومصيرا (قوله مرجعا) اي مستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤون) اي من النعم اللاتمة بهم وأما ما لا يليق بهم  
فلا يخطر ببالهم فكل انسان يرضيه الله بما أعطاه ولا يلتفت الى عطاء من هو أشرف منه ولا يخطر بباله  
سؤاله بهذا اندفع ما قيل ان مقتضى الآية ان الانسان يتمنى مراتب الانبياء في الجنة ويعطاها (قوله  
حال) اي من الهاء في لهم أو من الواو في يشاؤون (قوله كان وعدهم ما ذكر) أشار بذلك الى ان اسم كان يعود  
على الوعد المضموم من قوله وعد المتقون (قوله ربنا وآتنا) اي كما قال تعالى حكاية عن دعايهم لا نفسهم وقوله  
ربنا وادخلهم اي كما قال تعالى حكاية عن دعاء الملائكة للمؤمنين (قوله ويوم نحشرهم) ظرف معمول  
لحذف تقديره اذ كر والضمير في نحشرهم لعا بدين لغير الله (قوله بالنون) اي مع النون في تقول أولياء  
وقوله والتحتانية اي مع التحتانية في يقول فالمرآت ثلاث سبب ات خلافا لما يوهمه المفسر من انها أربع  
(قوله وما يعبدون) معطوف على مفعول نحشرهم وأوقع ما على العقلاء وهو قليل وهذا ما يفيد المفسر  
بالتشليل ويصح ان يراد من ما العاقل وغيره كالاصنام وغلب العاقل على العاقل لكثرة (قوله اثباتا  
للحجة على العابدین) اي وتبيكتا لهم وهو جواب عما يقال ان الله عالم في الازل بما ذكرنا فائدة هذا  
السؤال (قوله بتحقيق الهمزتين) اي مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان والتسهيل  
كذلك والابدال واحدة فتكون تحسنا خلافا لما يوهمه المفسر من انها أربع وكأها سبعة ان قلت على  
قراءة الابدال يلزم عليه التقاء الساكنين على غير حده وهو ممنوع أجيب بان محل منعه ما لم يكن مسموعا  
وهذا مسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله هؤلاء) نعمت لعبادى أو عطف بيان أو بدل منه  
(قوله قالوا) اي المعبدون وهو كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قالوا في  
الجواب (قوله من أولياء) اي اتباعا يعبدوننا ويصح ان يراد بالاولياء المتبوعون اي معبدون  
لنا لان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل وكلام المفسر  
يفيد المعنى الثاني اذا علمت ذلك فالتبري حاصل في هذه الآية من الاولياء بمعنى المعبدون أو العابدین  
لغير الله وأما معنى من تولوا خدمة الله أو من تولاهم الله فلم يكلمهم غيره فقد اتخذهم الله وأمر بالتعلق  
بأذيالهم (قوله مفعول أول) اي لتتخذ (قوله وما قبله) اي وهو قوله من دونك (قوله فكيف نامر بعبادتنا)  
اي بعبادتهم ايانا فنحن لم نضلهم (قوله ولكن معتهم الخ) استدراك لرفع ما يتوهم ثبوته والمعنى أنت  
أنعمت عليهم بنعم عظيمة فجعلوا ذلك سببا للضلال وليس لنا مدخل في ذلك وفي هذا الاستدراك  
رجوع للحقيقة (قوله تركوا الموعظة) أي غفلوا عن التذكير في آياتك فالنسيان معناه الترك (قوله  
بورا) يحتمل انه جمع بائرا ومصدر من البوار وهو الهلاك (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعا بدين قالوا  
واقعة على المعبدین والكاف على العابدین وقوله بما تقولون أي فيما تقولون وقوله بالفوقاية اي  
باتفاق العشرة وقوله انهم آلهة مقول القول (قوله اي لا هم) راجع للتحتانية وقوله ولا أتم  
راجع للفوقانية (قوله ومن يظلم منكم) اي أيها المكفون من العابدین والمعبودین فظلم العابد

الموعظة والايمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكت قال تعالى (فقد كذبوكم) اي كذب المعبدون العابدین (بما تقولون) بالفوقانية أنهم  
آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أي لا هم ولا أتم (صرفا) دفعا للعذاب عنكم (ولا نصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم)

نذقه عذابا كبيرا) شديدا  
 في الآخرة (وما أرسلنا  
 قبلك من المرسلين الا انهم  
 لياكلون الطعام ويمشون  
 في الأسواق) فانت مثلهم  
 في ذلك وقد قيل لهم مثل ما  
 قيل لك (وجعلنا بعضهم  
 لبعض فتنة) بلية ابتلى  
 الغنى بالفقر والصحيح  
 بالمر يرض والشر يف  
 بالوضع يقول الثاني في  
 كل مالى لا اكون كالاول  
 في كل (أتصبرون) على  
 ما تسمعون ممن ابتليهم بهم  
 استفهام بمعنى الامراى  
 اصبروا (وكان ربك  
 بصيرا) بمن يصبر ومن  
 يجزع (وقال الذين لا  
 يرجون لقاءنا) لا يخافون  
 البعث (لولا هالا) انزل  
 علينا الملائكة) فكانوا  
 رسلا اليها (او نرى ربنا)  
 فنخبر بان محمدا رسوله قال  
 تعالى (لقد استكبروا)  
 تكبرا (في) شان (انفسهم  
 وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا)  
 بطلبهم رؤية الله تعالى  
 في الدنيا وعتوا بالواو على  
 اصله بخلاف عتيا  
 بالابدال في مريم (يوم  
 يرون الملائكة) في جملة  
 الخلائق هو يوم القيامة  
 ونصبه باذكر مقدر  
 (لا بشرى يومئذ للمجرمين)  
 اى الكافرين بخلاف

عبادته غير الله وظلم المعبود برضاه بذلك (قوله نذقه) بنون العظمة في قراءة العامة (قوله وما أرسلنا قبلك  
 الا) المقصود من هذه الآية تسليته للنبي صلى الله عليه وسلم والرد على المشركين حيث قالوا مال هذا الرسول  
 ياكل الطعام الخ (قوله الا انهم) الجملة حاوية وان مكسورة باتفاق القراء واللام الابتداء زحلقت للخبر  
 والمعنى ما أرسلنا قبلك من المرسلين في حال من الاحوال الا في حالة اكلهم الطعام ومشيه في الاسواق  
 اى فهذه عاداتهم وادابهم فان هجوك بذلك فقد هجوا جميع الانبياء فلا تحزن (قوله وجعلنا بعضهم  
 لبعض فتنة) اى ان الدنيا دار بلاء وامتحان فجعل بعض العبيد فتنة لبعض ليظهر الصابر من غيره  
 (قوله ابتلى الغنى بالفقر الخ) اى فالغنى يمتحن بالفقر يحسده والفقر يمتحن بالغنى يستخر به ويحتقر به  
 والصحيح يمتحن بالمر يرض ونصير مثل هذا المر يرض يمتحن بالصحيح يتكبر  
 عليه ويقترب بخصته والشر يف كالانبياء والعلماء والصالحاء يمتحن بالوضع يحسده على ما اعطاه  
 الله وهكذا والمخلص من ذلك الصبر على احكام الله والرضا بها لان الواجب على الانسان ان ينظر  
 في امور الدنيا الى من هو دونه ولا ينظر الى من هو فوقه لئلا يزدري نعمة الله عليه وفي امور الآخرة الى  
 من هو فوقه ليصرف نفسه فيرجع عليها باللوم والتندم ومن هنا ينبغى صفة الصالحين والمساكين  
 ومرافقتهم ليقتدى بهم (قوله يقول الثاني) اى الفقير والمر يرض والوضع وقوله في كل اى من الاقسام  
 الثلاثة وبالجملة فالفتنة ان يحسد الماعى المبتلى والصبر ان يحبس كل منهما نفسه عن هذا البطر وهذا عن  
 الضجر عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل  
 من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل  
 للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضهم  
 لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون (قوله استفهام بمعنى الامر) هذا أحد  
 وجهين والوجه الآخر ان الاستفهام على حقيقة أى لينظر أى يحصل منكم صبر ام لا فيجاز بكم على ذلك  
 (قوله وكان ربك بصيرا) في ذلك تايس للعبد اى ان الله بصير ومطلع على من يصبر ومن يجزع فلا تنبغى  
 الشكوى للخلق ولا اظهار ما في القلوب بل ان وجد الشخص في نفسه صبرا فليشكر الله وان وجد غير  
 ذلك فعليه ان يرجع الى ربه بالتندم والتوبة (قوله لا يخافون البعث) اى لانهم منكرون له فهم يزعمون  
 انهم آمنون منه (قوله هالا) أشار بذلك الى ان لولا تحضيضية (قوله فكانوا رسلا اليها) اى بالاشرايع  
 ونحوها بدل محمدا (قوله او نرى ربنا) اى يكشف الحجاب لنا فنراه عيانا (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول  
 اى يخبرنا هو بان محمدا رسوله (قوله قال تعالى) اى رداعليهم مقاماتهم (قوله تكبروا) اى حيث لم يرضوا  
 بان يكون رسولهم من البشر بل طمعوا ان يكون من الملائكة (قوله في شان انفسهم) اى انهم عدوا  
 انفسهم كبيرة لا مرقام بها (قوله بطلبهم رؤية الله) متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يندكرم متعلق استكبروا  
 وقد علمتته وفي الآية اف ونشر مرتب فالاستكبار راجع لطلبهم نزول الملائكة والعتور راجع لطلبهم  
 رؤية الله (قوله على اصله) اى من غير ابدال (قوله بالابدال في مريم) اى لمناسبة رؤس الآى  
 واصله عتوا وكسرت الناء فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة قلبت ياء ثم اجتمعت الواو والياء وسبقت  
 احداها بالساكنة قلبت الواو ياء وادغمت في الياء (قوله يوم يرون الملائكة) اى المتولين عذابهم  
 (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة مقولة لقول محذوف حال من الملائكة تقديره قائلين لهم  
 لا بشرى (قوله فلم البشرى بالجنة) اى لقوله تعالى بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها  
 الانهار (قوله ويقولون) معطوف على يرون فالضمير للكفار (قوله سحرا محجورا) العامة على

يستعبدون من الملائكة  
قال تعالى (وقد منا) عمدنا  
(الى ما عملوا من عمل) من  
الحسنة كصدقة وصلة ورحم  
وقرى ضيف واغانة  
ملهوف في الدنيا (فجعلناه  
هباء منثورا) هو ما يرى  
في الكوى التي عليها الشمس  
كالنهار المفرق اى مثله في  
عدم النفع به اذ لا ثواب  
فيه لعدم شرطه ويجازون  
عليه في الدنيا (اصحاب  
الجنة يومئذ) يوم القيامة  
(خير مستقرا) من الكافرين  
في الدنيا (واحسن مقيلا)  
منهم اى موضع قائلة فيها  
وهى الاستراحة نصف  
النهار في الحر وأخذ من  
ذلك انقضاء الحساب في  
نصف نهار كما ورد في  
حديث (ويوم تشق السماء)  
اى كل سماء (بالهام) اى  
معه وهو غيم ابيض (ونزل  
الملائكة) من كل سماء  
(تنزلا) هو يوم القيامة  
ونصبه باذكرمقدرا وفي  
قراءة بتشديد شين تشق  
بادغام التاء الثانية في الاصل  
وفي اخرى ونزل نونين  
الثانية ساكنة وضم اللام  
ونصب الملائكة (الملك  
يومئذ الحق للرحمن) لا  
يشركه فيه احد (وكان)  
اليوم (يوما على الكافرين  
عسيرا) بخلاف المؤمنين  
(ويوم بعض الظالم) المشرك

كسر الحاء وقرى شدوذا بفتحها وضمها (قوله يستعبدون من الملائكة) اى يطلبون من الله انقاذهم  
منهم بهذه العبارة (قوله حمدنا) اى تعلقنا ارادتنا ودفع بذلك ما قبل ان القدوم من صفات الحوادث  
وهو محال على الله تعالى ففسره بلازمه وهو القصد والمراد من القصد في حقه تعالى تعلق ارادته بالشئ  
(قوله وقرى ضيف) بكسر القاف مع القصر أو فتحها مع المد ومعناه الاحسان اليه (قوله في الدنيا)  
متعلق بمملوا (قوله في الكوى) جمع كوة وهى الطاقة في الخائط بفتح الكاف وضمها (قوله لعدم شرطه)  
اى وهو الايمان (قوله ويجازون علي في الدنيا) اى باعطاء المال والولد والعاقبة وغير ذلك من ملاذ الدنيا  
فاعمال الكافر الحسنة التي لا تتوقف على نية يسطى جزاءها في الدنيا لما ماتت توقف على نية فلا يجدها  
جزاء اصلا لعدم صحتها (قوله خير مستقرا من الكافرين) اى ان مستقرا مؤمنين في الجنة خيرة من مستقر  
الكافر بن في الدنيا فاعمل التفضيل على بابه والى هذا اشار المفسر بقوله في الدنيا فهو جواب عما يقال ان  
مستقرا اهل النار لا خير فيه ويصح ان يراد استقرار كل في الآخرة والتفضيل ليس مراد ابل المقصود  
التقريب والتوخيخ للكفار (قوله من ذلك) اى من قوله وأحسن مقيلا (قوله كما ورد في الحديث) قال ابن  
مسعود لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والقبولة الاستراحة  
نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وروى ان يوم  
القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس (قوله ويوم تشق السماء) يوم  
ظرف معمول المحذوف تقديره اذ كركا قاله المفسر (قوله اى كل سماء) اشار بذلك الى ان ال في السماء  
استغراقية (قوله اى معه) اشار بذلك الى أن الباء بمعنى مع ويصح ان تكون للسببية أو للملابسة أو بمعنى  
عن (قوله وهو غيم ابيض) اى سحب فوق السموات السبع نخته كسفن السموات السبع وثقله  
كثقلها فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه ملائكة كل سماء فينزل  
أولا ملائكة سماء الدنيا وهم مثل اهل الارض عشر مرات ثم ملائكة السماء الثانية وهم مثلهم عشر بن مرة  
وهكذا واذا نزل ملائكة السماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع في الحشر صفا واذا نزل ملائكة  
السماء الثانية اصطفوا اخف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى يصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون  
اهل الحشر من الفرار ويطردون عنهم النار وتقدم بسط ذلك في سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل  
الارض غير الارض الخ (قوله ونصبه باذكرمقدرا) اى وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا  
قوله ويوم بعض الظالم (قوله في الاصل) اى قبل قلبها شيئا وتسكينها واذا غماها في الشين (قوله وفي اخرى  
ونزل بنونين الخ) هذه القراءة انما تاتي عند تشديد الشين فتحصل ان القراءات ثلاث سبعيات فعند  
تشديد الشين يجوز في نزل القراءة ثان عند التخييف يجوز في نزل قراءة واحدة وهى كونه ماضيا مبنيا  
للمفعول خلافا لما يوهمه المفسر من انها أرى بقراءة آت (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف له والحق نعمت له  
والرحمن خبر والمعنى ان الملك يوم القيامة لله وحده وحكمه التقييد به الى ان كان الملك لله في كل زمن  
ان ثبوت الملك له خاصة في ذلك اليوم فليس لاحد ملك ظاهرا بدا واما فيما عداه من ايام الدنيا  
فيكون لا يخلق تصرف صوري والى هذا اشار المفسر قوله لا يشركه فيه احد (قوله بخلاف  
المؤمنين) اى فليس عليهم عسيرا لما ورد انه يهون عليهم حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة  
(قوله ويوم) منصوب باذكرم معطوف على يوم يرون كما تقدم (قوله بعض الظالم) هو  
من باب تعب ونقع والمعنى ان الكافر حين يرى النار ويسمع تغيظها وزفيرها بعض على  
يديه قال عطاء ياكل الظالم يديه حتى ياكل مرفقيه ثم ينبتان ثم ياكلهما وهكذا كلما نبتت يده

عقبة بن ابى معيط كان  
نطق بالشهادتين ثم رجع  
ارضاء لابي بن خلف (على  
يديه) ندما وتحسرا في يوم  
القيامة (يقول يا) للتنبيه  
(ليتني اتخذت مع الرسول)  
عجدا (سبيلا) طريقا الى  
الهدى (يا ويلنا) الله عوض  
عن ياء الاضافة اى ويلتى  
ومعناه هلكتى (ليتني لم  
اتخذ فلانا) اى ايا (خليا  
لقد اضاني عن الذكر) اى  
القرآن (بعد اذ جاءنى)  
بان ردنى عن الايمان به  
قال تعالى (وكان الشيطان  
للانسان الكافر  
(خذولا) بان يتركه ويهترأ  
منه عند البلاء) وقال  
الرسول (عجدا) يارب ان  
قومى (قريشا) اتخذوا  
هذا القرآنا مهجورا، وتركوا  
قال تعالى (وكذلك) كما  
جعلنا لك عدوا من مشركى  
قوىك (جعلنا لكل نبي)  
قبلك (عدوا من المجرمين)  
المشركين قاصبر كما صبروا  
(وكفى بربك هاديا) لك  
(ونصيرا) ناصر لك على  
اعدائك (وقال الذين  
كفروا لولا) هلا (نزل  
عليه القرآن جملة واحدة)  
كالنور والانبيا  
والزبور قال تعالى نزائنا  
(كذلك) اى متفرقا

يا كلهما (قوله عقبة بن ابى معيط) اشار المفسر بذلك الى ان الآية نزلت في ظالم خاص ويقاس عليه كل  
ظالم وهو احد قولين وقيل نزلت في الظالمين عموما (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وذلك انه صنع طعاما  
ودعا الناس اليه ودارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا  
يا كل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني عذر رسول الله ففعل فاكل رسول الله من طعامه وكان  
عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر بذلك قال له يا عقبة صبايت قال لا ولكن دخل على رجل فاني ان  
يا كل طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا راض عنك  
حتى تاتيه فتبزيق في وجهه ففعل ذلك عقبة فماد بزاقه على وجهه فخرقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا اراك خارج مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطمع النبي ابيابا حتى في المبارزة  
فرجع الى مكة ومات وحكم الآية عام في كل صاحبين اجتمعوا على معصية الله تعالى لما روى بحشر المراء  
على دين خليله فليظن احدكم من يخال (قوله يقول يا ليتني) الجملة حالية من فاعل بعض (قوله للتنبيه)  
اى وليست للنداء لان المنادى شرطه ان يكون اسما وليت حرف تمنى اول النداء والمنادى محذوف اى  
يا قوم (قوله عوض عن ياء الاضافة) اى رأسه ويلتى بكسر التاء وفتح الياء فتحت التاء فتحركت وانفتح  
ما قبلها قلبت الفاقية قال في اعرا به ويلنا مضاف والا لف مضاف اليه في محل جر وليس لنا لف في  
محل جر الا ما كانت عوضا عن ياء المتكلم (قوله لم اتخذ فلانا خليا) فلان كناية عن علم من يعقل من  
الذكور وفلا كناية عن علم من يعقل من الاناث (قوله لقد اضلني) علة تمنيه واكده باللام القسمية  
اظهار الندم وتحسره (قوله اى القرآن) اى وقيل كلمة الشهادة (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان قوله  
وكان الشيطان الخ جملة مستأنفة من كلامه تعالى وكلام الظالم لم تم عند قوله جاءنى (قوله وكان الشيطان)  
اى وهو كل عات متمرصد عن سبيل الله من الجن والانس (قوله بان يتركه) اى يترك نصره (قوله  
وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام  
ما قالوه ويان ما يحقق بهم في الاخرة من الاهوال وهذا القول قيل صدر منه في الدنيا واعليه  
يحمل قول المفسر قاصبر كما صبروا وقيل سيقع منه في الاخرة حال اقامة الحجة عليهم واذ ورد انه  
يقول حين يشاهد نزول العذاب بهم سحقا سحقا (قوله مهجورا) اى قاعرضوا عنه ولم يؤمنوا  
به فهذه الآية وردت في الكفار المعرضين عن القرآن الذين لم يؤمنوا به لافهم من حفظه من المؤمنين  
ثم نسيه وان كان يعاتب عليه في الاخرة لما ورد من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر  
فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بنى وبينه (قوله وكذلك  
جعلنا الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والمعنى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا  
لكل نبي عدوا (قوله برك) الباء زائدة في الفاعل (قوله هاديا) اى موصلا لك الى الطريق القويم  
(قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية عن بعض قبائح كفار مكة وشبههم التي تتعاق بالقرآن ولما  
كانت تلك الشهرة بما تدخل على بعض الضعفاء اعنى في الله بردها والتوبىخ لمن ابداهها (قوله لولا  
نزل عليه القرآن) نزل بمعنى انزل لان نزل بالتشديد معناه الانزال مفرقا وانزل معناه الانزال جملة  
فلو لم يجعل بمعنى أنزل لناقضه قوله جملة يؤيده قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر حيث عبر بانزلا  
دون نزلنا لان المراد نزوله جملة في سماء الدنيا (قوله قال تعالى) اى رد التلك الشهية بامور ثلاثة  
مقتضية لنزوله مفرقا الاول تنبئ فؤاده صلى الله عليه وسلم الثاني ترتيبه ليسهل حفظه الثالث  
قوله ولا ياتونك بمثل الاجثثناك بالحق واحسن تفسير (قوله نزائنا كذلك) اشار بذلك الى ان قوله

(لثبت به فؤادك) تقوى  
 قلبك (ورتلناه ترتيلا) أى  
 اتينا به شيئا بعد شيئا\* بتمهل  
 وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه  
 (ولا ياتونك بمثل) فى ابطال  
 أمرك (الاجتماعك بالحق)  
 الدافع له (واحسن  
 تفسيراً) بياناً لهم (الذين  
 يحشرون على وجوههم)  
 أى يساقون (الى جهنم  
 أولئك شر مكاناً) هو  
 جهنم (واضل سبيلاً) اخلاً  
 طريقاً من غيرهم وهو  
 كفرهم (ولقد آتينا موسى  
 الكتاب) التوراة (وجعلنا  
 معه اخاه هرون وزيراً)  
 معيناً (فقلنا اذهبا الى القوم  
 الذين كذبوا بآياتنا) أى  
 القبط فرعون وقومه فذهبا  
 اليهم بالرسالة فكذبوهما  
 (فدمرناهم تدميراً)  
 اهلكناهم اهلاً كاذباً (واذكر  
 قوم نوح لما كذبوا الرسل)  
 بتكذيبهم نوحاً طويلاً لبشه  
 فيهم فكانه رسل أولان  
 تكذيبه تكذيب لباقي  
 الرسل لا شراً كهم فى الجحيم  
 بالتوحيد (اغرقناهم)  
 جواباً لما (وجعلناهم للناس)  
 بغيرهم (آية) عبرة (واعتدنا)  
 فى الآخرة (لظالمين)  
 الكافرين (عذاباً بالسيا)  
 مؤلاً سوى ما يحل بهم  
 فى الدنيا (واذكر  
 عاداً) قوم هود

كذلك نعمت لمصدر محذوف والمعنى نزلناه نزيلاً مثل ذلك التزيل (قوله لثبت به فؤادك) علة  
 للمحذوف الذى قدره المفسر والمعنى نزلناه مفزلاً لتقوى قلبك على تلقيه فلا يحصل لك منه ثقل لان  
 القرآن فى نفسه ثقيل سيما على من لم يقرأ ولم يكتب قال تعالى انا سنأتى عليك قولاً ذمياً ولذلك لما نزل  
 عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ هتالوحى ثلاث سنين ليشاق للتلقي قال الشىء اذا جاء على شوق كان اثبت  
 (قوله ورتلناه ترتيلاً) أى فرقناه آية بعد آية وشيئا بعد شئ فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنة (قوله)  
 لتيسر فهمه وحفظه) أى لك ولا منك عن ظهر قلب وهذه عطية لهذه الأمة المحمدية لم يسقطها غيرهم  
 ولذا ورد وجعلت من امتك اقواماً قلوبهم اناجيلهم ومن هنا كان تعليم القرآن بالتدريج سيما للأطفال  
 ليثبت فى قلوبهم واغتفر التنكيس فى تعليمه ليسهل حفظه فان الطفل اذا رأى السورة قصيرة قوى  
 على حفظها ونشط لما بعدها (قوله ولا ياتونك بمثل) أى سؤال عجيب يريدون به القدح فى نبوتك (قوله)  
 (الاجتماعك بالحق) استثناء مفروغ من عموم الاحوال كانه قيل لا ياتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى  
 حال اتينا نناالك بالحق وبما هو احسن بياناً والمعنى كلما اوردوا شبهة أو اتوا بسؤال عجيب اجبتنا  
 عنه بجواب حسن يردده ويدفعه من غير كلمة عليك فيه فلونزل القرآن جملة لكان النبي هو الذى يبحث  
 فى القرآن عن رد تلك الشبهة كالعالم الذى يكشف فى الكتب عن جواب المسائل التى يسئل عنها فيكون  
 الامر موكولاً له فتكون الكلمة عليه وما كان موكولاً الى الله كان اتم ما هو موكول الى العبد وفيه قمع  
 للمعادن (قوله واحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة للوصفية ووزن الفعل (قوله الذين  
 يحشرون) خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله (قوله أى يساقون) أى يسحبون مقلوبين بطون الارض  
 برؤسهم ووجوههم وترتفع اقدامهم بقدره الله تعالى (قوله من غيرهم) متعلق بكل من شر وأضل  
 والمراد بغيرهم باقى الكفار والمعنى ان من عانده صلى الله عليه وسلم فهو فى أسوأ الاحوال واشرفا فى  
 الآخرة (قوله وهو كفرهم) الضمير عائذ على السبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع  
 فى تسليته صلى الله عليه وسلم على مكائده قومه بذكر بعض قصص الانبياء على سبيل الاجمال والمعنى  
 لا تحزن يا محمد فان من خالفك وعاندك يحل به الدمار كما حل بالخالف من الامم المتقدمة (قوله وجعلنا  
 معه) معطوف على آتينا والواو لا تقتضى ترتيلاً ولا تعقيباً فان اتيان موسى التوراة كان بعد رسالة  
 هرون وهلاك فرعون وقومه ويمكن ان يجاب عن الآية بان المراد بقوله اتينا موسى الكتاب قدرنا له  
 ان ياتيه فى عمله فبها اخبار عما سيحصل فلما ضي بالنسبة لما سبق فى علم الله (قوله اخاه) مفعول أول جعلنا  
 وهرون بدل منه ووزيراً مفعول ثان لجعلنا والمعنى جعلنا هرون معيناً لموسى يوحى مناله فى دعوى القوم  
 الى التوحيد واعلاء الكلمة فهو نبى ورسول بما جاء به موسى بخلاف وزارة على للنبي صلى الله عليه  
 وسلم الاستفادة من قوله عليه الصلاة والسلام له انت منى بمنزلة هرون من موسى فلما راد بها مطلق  
 الاعانة لا المشاركة فى الانصاف بالرسالة فان من اتبعت على فتمد كفر (قوله بآياتنا) أى ادلة  
 توحيدنا لا خصوص التسع (قوله قدمرناهم تدميراً) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله فذهبا  
 ان (قوله لما كذبوا الرسل) لما شرطية وجوابها قوله اغرقناهم كما قال المفسر (قوله لطول لبشه)  
 دفع بذلك ما يقال لم يجمع الرسل مع انه رسول واحد وهو نوح فاجاب بجوابين الاول انه جمعه  
 لطول مدته فى قومه فكانه رسل متعددة الثانى ان من كذب رسولا فقد كذب باقى الرسل (قوله)  
 وجعلناهم) أى جعلنا هلاكهم وما وقع منهم (قوله للظالمين) وضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلاً  
 عليهم بوصف الظلم (قوله سوى ما يحل) أى ينزل بهم وهو بهذا المعنى يضم الحاء وكسرها بخلاف

(وثودا) قوم صالح (واصحاب الرس) اسم برونبيهم قبل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونا) اقواما (بين ذلك كثيرا) اى بين عاد واصحاب الرس (١٣٣) (وكلا ضربنا له الامثال) فى اقامة الحججة عليهم فلم نهلهم الا بعد الا نذار (وكلا

تبرنا تذبيرا) اهلكنا اهلاكا  
بتكذيبهم انبياءهم (ولقد اتوا) اى مركفار مكة (على القرية التى امطرت مطر السوء) مصدر ساء اى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله اهلها لفعلهم العا حشة (افلم يكونوا برونها) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا يرجون) يخافون (شورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا راكنا) ما (يتخذونك الاهزوا) مهزوا به يقولون (اهذا الذى بعث الله رسولا) فى دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آهتنا لولا ان صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا فى الآخرة (من اضل سبيلا) اخطا طريقا اهم المؤمنين (ارابت) اخبرنى (من اتخذ الله هواه) اى مهبوه قدم المفعول الثانى لانه اهم وجهلة من اتخذ مفعول اول رايت والثانى (افانت تكون عليه وكلا) حافظا لحفظه عن اتباع

سائر معانيه فهو بالكسر لا غير (قوله وثودا) بالاصرف على معنى الحى وتركه على معنى القبيلة قراءتان سبيتان (قوله اسم بر) اختلف هل هى اسم البر التى لم تطو أو البر مطلقا وما قاله المفسر أحد أقوال فى الرس وقيل هو قرية باليمن كان فيها بقايا نود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخذود وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبى ابتلاهم الله بطير عظيم فيه من كل لون فسموه العنقاء اطول عتقها وكانت تسكن الجبال وتختطف صبيانا منهم فدعا عليها حنظلة فاصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا (قوله وقيل غيره) اى وهو حنظلة (قوله فانهارت) اى انخفضت بهم (قوله وكلا) منصوب بفعل محذوف يلاقى ضربنا فى معناه تقديره وخوفنا كلا ضربنا له الامثال والمعنى بينا لكل القصص العجيبة فلم يؤمنوا فترناهم تذبيرا اى فتدناهم تفتيتا فجعلناهم كالثير وهو قطع الذهب والفضة المقتتة (قوله مر) اشارة الى أنه ضمن أنوا معنى مروا فعدى على والا فاقى تعدى بنفسه أو بالى والمعنى مروا عليهم فى أسفارهم الى الشام (قوله مصدر ساء) اى بحسب الاصل والمرد فى الآية بالمطر السوء الرعى بالحجارة (قوله وهى عظمى قرى قوم لوط) اى واسمها سدوم وتقدم أن القرى خمسة وقيل ان أل فى القرية للجنس فيشمل جميعها لان الخسف ونزول الاحجار عم جميعها وقيل نجت منها واحدة كانت لا تعمل الخبائث (قوله يرونها) اى يرون آثارها (قوله والاستفهام للتقرير) اى وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يرفه (قوله بل كانوا لا يرجون نشورا) اى كانوا كفارا لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فيها اضراب انتقالي من توبيخهم الى ذكر بعض قبائحهم وهو عدم ايمانهم بالبعث وعدم خوفهم منه (قوله ان يتخذونك) جواب اذا (قوله الاهزوا) مفعول ثان ليتخذون وقيله مهزوا به اشارة الى أن المصدر مؤول باسم المفعول لان المفعول الثانى فى الاصل خبر والمصدر لا يصح الاخبار به الا بتاويل (قوله اهدا الذى اطلع) الجملة فى محل نصب مفعول لقول محذوف قدره المفسر (قوله فى دعواه رسولا) قدر ذلك دفعا لما يقال هم لا يمتزفون برسائه فكيف يقولون ما ذكر (قوله ليضلنا عن آهتنا) اى بكثرة الادلة والمعجزات (قوله لولا ان صبرنا عليها) اى ثبنا واستمسكنا بعبادتها (قوله قال تعالى) اى رد القولهم ان كاد ليضلنا (قوله من اضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ واصل خبره وسبيلا تميز وقد اشارة المفسر الى ذلك بقوله أهم أم المؤمنون (قوله قدم المفعول الثانى) اى وقيل لا تقديم ولا تاخير لاستوائهما فى التعريف (قوله وجهلة من اطلع) اى بحسب الصورة والافهى وصلتها فى قوة المفرد (قوله لا) اشارة الى أن الاستفهام انكارى (قوله أم تحسب) أم متقطعة تسريلا والهمزة والاستفهام فيها انكارى (قوله ان أكثرهم) استفيد منه ان الاقل سمع وعقل فآمن (قوله انهم الا كالا نعم) اى فى عدم انقاعهم بالآيات (قوله بل هم اضلا سبيلا) اى لان الانعام تنقاد لمن يتبعها وتمزج بحسن اليها بمن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتهرب عما يضرها وهؤلاء ليسوا كذلك (قوله لم ترالى ربك كيف مد الظل) اقام الله سبحانه وتعالى ادلة محسوسة على انفراده تعالى بالالوهية وذكر منها هنا خمسة الاول هذا الثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله وهو الذى ارسل الرياح الرابع قوله وهو الذى مرج البحرين الخارجين قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل عاقل فان من تأمل فى تلك الادلة حق التأمل عرف ان موجودها فاعل مختار منفرد بالكمال (قوله تنظر) اشارة بذلك الى ان الرؤية بصرية فقوله كيف منصوب بمسند على الحال والمعنى لم تنظر الى صنع ربك مد الظل كيف اى على اى حالة وقد مر المفسر فعل اشارة الى ان المراد رؤية المصنوعات لا رؤية

الدات

هواه لا (ام تحسب ان أكثرهم يسمعون) سماع تفهم (او يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما (هم الا كالا نعم بل هم

اضل سبيلا) اخطا طريقا منها لانها تنقاد لمن يتبعها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (الم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل)

من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس (ولو شاء لجعله ساكنا) مقيا لا يزول بطول الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) اى الظل (ديلا) فلول الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) اى الظل الممدود (النقبضا يسيرا) حفا بطول الشمس (وهو الذى جعل لكم الميل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لا تغاى الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الرياح (شرا بين يدي رحمتي) اى متفرقة قدام المطر وفى قراءة يسكون الشين تخفيفا وفى أخرى يسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى يسكونها وضم الموحدة بدل النون اى مبشرات ومفرد الاولى نشور كر سول والاخيرة نشر (وأنزّلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا (لنجي به بلدة ميتا) بالتحفيف يستوى فيه المد كروا مؤنث ذكره باعتبار المسكان (ونسقيه) اى الماء (فما خلقنا أنعاما) ابلا وقرأو غما وأناسي كثيرا) جمع انسان

الدات لان المقصود نصب الادله ليستدل بها على مؤثرها فان كل صنعة لا بد لها من صانع وان كان يلزم من التفكر فى تلك الاشياء رؤية الله بعين القلب لا نه لا يغيب عن مخلوقه طرفة عين ومن هنا قيل العارف يرى الله فى كل شىء فالآثار كالمראה لناظر فمن تأمل فيها رأى مؤثرها ولا تحجب الامن سبقت له الشقاوة (قوله من وقت الاسفار اطلع) المناسب ان يقول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس اذ هو أحد أقوال ثلاثة للمفسرين ثانيا من غروب الشمس الى طلوعها ثالثا من طلوع الشمس الى ان تزول ومن زوالها الى غروبها وأما ما قاله المفسر فلم يوافق عليه أحد من المفسرين وهذا الوقت أعنى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أطيب الاوقات وأفضلها ولذا وصفت به الجنة قال تعالى وظل عمد فيه يجرد المر بوض راحته والمسافر وكل ذى علة وفيه ترد أرواح الاموات منهم الى الاجساد وطيب نفوس الاحياء قال أبو العالىة نهار الجنة مكدا وأشار الى ساعة يصلون صلاة العجر (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) اى ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض (قوله لا يزول بطول الشمس) اى بان لا تطلع فلا يزول بان يستمر الليل مقيا أو تطلع من غير ضوء (قوله ثم جعلنا الشمس عليه ديلا) اى جعلنا الشمس ديلا على الظل ليلا ونهارا فالمراد بالظل ما قابل نور الشمس وكل من الظل ونور الشمس عرض لقيامه بغيره وأمادات الشمس فجوه (قوله ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا) اى قليلا شيئا فشيئا وذلك ان الشمس اذا طلعت ظهر لكل شاخص ظل الى جهة المغرب فكما ارتفعت فى الافق نقص الظل شيئا فشيئا الى ان تصل الشمس وسط السماء فعند ذلك ينتهى نقص الظل فبعض الملاد لا يبقى فيها ظل أبدا فى بعض أيام السنة كدكة وزيد وما عداها تبقى له بقية وهذا على حسب الاشهر القبطية وضبط ذلك بعضهم بقوله طزه جبا ابدوحى فالطاه بتسعة لطوبة فظل الزوال فيه تسعة أقدام والزراى بسبعة لامشير والهاء بخمسة لبرمات والجيم بثلاثة لبر مودة والباء باثنين لبشنس والالف بواحدة لؤنة والالف الثانية بواحد لا بيب والباء باثنين لمسرى والدال باربعة لتوت والواو بستة لبا به والحاء بثمانية لها تور والياء بعشرة لسيكهم فاذا زالت الشمس زاد الظل جهة المشرق شيئا فشيئا حتى تغرب الشمس (قوله كاللباس) أشار بذلك الى انه من التشبيه البليغ بحذف الاداة والجامع بين المشبه والمشبه به السترة فى كل (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع انقطع الاشغال فيه كما قال المفسر (قوله بقطع الاعمال) الباء سببية والجار والمجرور معانق راحة (قوله لا تغاى الرزق) اى طلبه (قوله وهو الذى أرسل الرياح) اى المبشرات وهى ثلاث الشمال وتأتى من جهة القطب والجنوب تقابلها والصبوات تاتي من مطلع الشمس والدور تاتي من المغرب وبها أهلكت عاد (قوله وفى قراءة الرزق) اى ربهى سبعة أيضا وأل فيها للجنس (قوله وفى قراءة يسكون الشين اطلع) حاصل ما ذكره المفسر من القراآت أربع وكلها سبعة الاولى والثانية جمع نشور كر سول والثالثة مصدر نشور والرابعة جمع بشير (قوله ومفرد الاولى) اى والثالثة (قوله) وأنزلنا من السماء (فيه التفات من الغيبة للتكلم (قوله طهورا) اى طاهرا فى نفسه مطهرا لغير (قوله لمدة) اى أرضا (قوله بالتحفيف) اى لا غير لان الخفيف لما ليس ذاروح غالبا وأما بالتشديد لما كانت فيه الروح قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال بعضهم

أياسائل تفسير ميت وميت \* فدونك قد فسرت ما عنه تسئل

فما كان ذاروح فذلك ميت \* وما الميت الامن الى القبر بحمل

(قوله يستوى فيه المد كرا) جواب عما يقال لم ذكر ميتا مع انه نعت لبلدة وهى مؤنثة وقوله ذكره الخ جواب ثان فكان المناسب ان يأتى باو (قوله انعاما) خصها بالذكر لانها جزية عند أهلها لكونها سببا لحياتهم ومعاشهم (قوله جمع انسان) هو الراجح وقل جمع انسى وهو معترض بان الياء فى



انسي للنسب وهو لا يجمع على فعالي كما قال ابن مالك

\* واجعل فعالي لغير ذي نسب \* (قوله واصله اناسين) اي كسر حان وسرا حين (قوله ولقد صرفناه) اي فرقناه في البلاد المختلفة والافات المتغيرة على حسب ما قدر في سابق علمه روى عن ابن مسعود انه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفياق والبحار (قوله ادغمت التاء في الذال) اي بعد قلبها اذ لا فذالا (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله اي نعمة الله به) اي فيقوموا بشكرها ليزدادوا خيرا (قوله جحودا للنعمة) اي حيث اضاها لغير خالقها (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقبته من المشرق في ساعته في عدة ايام معلومة لهم وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط وقيل الى الطالع واعتقاد تاثير تلك الاشياء في المصنوعات كمر لا نه لا اثر لشيء في شيء بل المؤثر هو الله وحده وانما تلك الاشياء من جملة الاسباب العادية التي توجد الاشياء عندها لا بها ويمكن تخلفها كالا حراق للنار والري الماء والشيع لالا كل (قوله لبعثنا في كل قرية) اي في زمنك (قوله ليعظم أجرك) اي قالني صلى الله عليه وسلم له مثل اجر من آمن به من بعثته الى يوم القيامة (قوله فلا تطع الكافرين) اي بل اصبر على احكام ربك (قوله جهادا كبيرا) اي لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف (قوله ارسلهما متجاورين) اي اجراهما متلاصقين لا يتمازجان ولا يبغي احدهما على الآخر (قوله هدا عذب فرات) هده الجملة يحتمل ان تكون مستأنفة جواب سؤال مقدر كانه قيل كيف مرجهما ويحتمل ان تكون حالية بتقدير القول اي مقولا فيهما هذا عذب اغ وسمى الماء العذب فراتا لانه نفرت العطش أي بشقه ويقطعه (قوله شديد الملوحة) اي وقيل شديد الحرارة وقيل شديد المراجعة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وماح اجاج (قوله حاجزا لا يتخلط احدهما بالآخر) اي قالماء العذب داخل في الملح وجار في خلاله ومع ذلك لا يتغير طعمه ولا يختلطان بل يبقى كل على ما هو عليه بسبب منع الله لكل منهما عن الآخر بحاجز معنوي لا يحس بل بمحض قدرته تعالى وهذا من اكبر الادلة على انفراد الله تعالى بالالوهية (قوله وحجرا محجورا) تقدم ان معناه تعوذنا تعوذوا والمراد هنا المستر لما مع فشبه البحران بطائفتين متعاديتين كل منهما متحصن من الاخرى وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله حجرا محجورا على طريق الاستعارة المكنية (قوله بشرا) اي خلقا كاملا مركبا من لحم وعظم وعصب وعروق ودم على شكل حسن قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم (قوله ذان نسب اغ) اي قسمه قسمين ذوي نسب اي دكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن وراخر الصهر لانه لا يحصل الا بعد الكبر والنزوح (قوله ذاصهر) صهر الرجل اقارب زوجته وصهر المرأة اقارب زوجها (قوله وكان ربك قديرا) اي حيث خلق من مادة واحدة انسانا نادا أعضاء مختلفة وطباع متباينة واخلاق متعددة وجعله قسمين متقابلين فن كان قادرا على ذلك وامثاله فهو حقيق بان لا يعبد غيره (قوله ويعبدون من دون الله) شروع في ذكر قبائح المشركين مع ظهور تلك الادلة (قوله مالا ينفعهم ولا يضرهم) قدم النفع في بعض الآيات واخره في بعضها فنقنا (قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا) اي يعاون الشيطان ويتابعه بالامداد والشرك وال في الكافر للجنس فالمراد كل كافر وقيل معنى ظهيرا مهيبة لا يعا به فعلى بمعنى عنسد والمعنى وكان الكافر عند ربه مهابا للاحرمه ماخوذ من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك (قوله بطاعته) أي الشيطان والباء سببية والمعنى صار الكافر معينا للشيطان على معصية الله بسبب طاعته اياه والخروج

واصله اناسين قابليت النون ياء وادغمت فيها الياء اوجع انسي (ولقد صرفناه) أي الماء (بينهم ليدكروا) اصله يتذكروا وادغمت التاء في الذال وفي قراءة ليدكروا بسكون الذال وضم الكاف أي نعمة الله به (قاني اكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية تذكيرا) يخوف اهلها ولكن مثالك الى اهل القرى كلما تذكروا ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) في هواهم (وجاهدكم به) اي القرآن (جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين) ارسلهما متجاورين (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح اجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لا يتخلط احدهما بالآخر (وحجرا محجورا) اي ستر ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذي خاق من الماء بشرا) من المني انسابا (نسابا) ذان نسب (وصهرا) ذاصهر بان يتزوج ذكرا كان اواني طلبا للتناسل (وكان ربك قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) اي الكفار (من دون الله) مالا ينفعهم بعبادته ولا يضرهم (بتركها وهو الاصنام) وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته

عن طاعة الله (قوله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) اى لم نرسلك فى حال من الاحوال الا فى حال كونك مبشرا ونذيرا فمن آمن فقد تحقق بالبشارة ومن استمر على الكفر فله النذارة (قوله على تباغ ما ارسلت به) اى المفهوم من قوله ارسلناك (قوله لكن من شاء اغل) أشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع والمعنى لا أطلب من اموالكم جعلاً لنفسى لكن من شاء ان يتفق امواله لوجه الله تعالى طلبا لمرضاه فليفعل (قوله فى مرضاه تعالى) اى كالصدقة والنفقة فى سبيل الله تعالى (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) لما قدم ان الكافر خارج عن طاعة ربه وعن طاعة رسوله وامر الرسول ان لا يسألهم اجرا على تبليغه أمره بالاعتماد عليه تعالى ليكفيه شرورهم ويغنيه عن اجورهم فانه الحق بى ان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع عن توكل عليهم والتوكل هو وثوق القلب بالله تعالى فى جميع الامور من غير اعتماد على الاسباب وان تعاطاها (قوله الذى لا يموت) صفة كاشفة لان معنى الحى فى حقه تعالى ذو الحياة لا بديهة التى يستحيل عليها الموت والفناء ووصفه بالحياة بهذا المعنى مستلزم لا تصافه بوجود الوجود والقدم والبقاء وجميع الصفات الوجودية والسلبية (قوله وسبح) اى نزهه عن كل نقص (قوله بحمده) الباء للملابسة كما قال المفسر اى صفة بالكمالات (قوله اى قل سبحان الله والحمد لله) اى فذلك مجمع التسبيح والتحميد لان معنى تسبيح الله تنزيهه الله عن كل نقص ومعنى الحمد لله كل كمال ثابت لله فما تان الكلمتان من جوامع الكلم التى اوتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم هما من جملة الباقيات الصالحات وغراس الجنة التى بقيتها لا اله الا الله والله اكبر وحكمه تاخير لا اله الا الله عن هاتين الجملتين ليكون النطق بها عن معرفة يقين ففى نتيجة ما قبلها والله اكبر نتيجة الثلاث قبلها الا به اذا تنزه عن القائص واتصف بالكمالات وثبت انه لا اله غيره فقد افر دبال كبرياء والعظمة وحكمة الاقتصاد رهننا على التسبيح والتحميد لانهم يستلزمان للجملتين بعدهما (قوله وكفى به) الباء زائدة فى الفاعل (قوله عالما) اى بالذنب والطائع (قوله تعاق به) اى بنجيرا (قوله بذنوب) اى لفظ بذنوب وقدم لرعاية الفاصلة والمعنى ان الله قادر على مجازاة الخلق فى كل وقت فلا ينظر الانسان لعيوب الناس ولا طاعاتهم بل عليه بنفسه ويقوض امرهم اليه (قوله هو الذى) اشار بذلك الى ان الموصول خبر لمحذوف وهذه الجملة سبقت تحريضا للتوكل عليه تعالى فان من كان قادرا على ذلك فهو حقيق بالتوكل عليه (قوله فى ستة ايام) اى فالارض فى يومين الاحد والاثنين وما عليها فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة فرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة (قوله اى فى قدرها) دفع بذلك ما يقال ان الايام لم تكن موجهة اذ ذاك (قوله والعدول عنه) اى عن الخلق فى لحظة (قوله التثبيت) اى الثانى والنودة فى الامور وعدم العجلة فيها لما روي ان العجلة من الشيطان واستثنى العلماء من ذلك مسائل اقراء الضيف وتزويج الكثر وتجهيز الميت والصلاة فى اول وقتها وقضاء الدين وتعجيل الاوبة للمسافر بعد قضاء حاجته والتوبة من الذنب (قوله هو فى اللغة سرير الملك) اى ومنه قوله تعالى ايكمن ياتينى عرشها وان ارادها جسم عظيم محيط بالعلم فوق سموات السموات (قوله بدل من ضمير استوى) ويصح ان يكون خبر المحذوف اوحى الذى خلق (قوله اى استواء يلىق به) هذا اشارة لمذهب السلف وهم من كانوا قبل الخمسمائة ومذهب الخلف تفسير الاستواء بالاستيلاء عليه والتصرف فيه وهو احد معني الاستواء واستدلوا بذلك بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم ممرق

وفى قوله الرحمن اشارة الى ان الله تعالى استوى على العرش بوصف الرحمة فوسع العالمين وكان سقفا

(وما ارسلناك الا مبشرا)  
بالجنة (ونذيرا) مخوفان  
النار (قل ما اسألكم عليه)  
اى على تبليغ ما ارسلت به  
(من اجرا) لكن (من)  
شاء ان يتخذ الى ربه  
سيلا) طريقا بانفاق ماله  
فى مرضاه تعالى فلا آمنه  
من ذلك (وتوكل على الحى  
الذى لا يموت وسبح)  
متلبسا (بحمده) اى قل  
سبحان الله والحمد لله (وكفى  
به بذنوب عباده خيرا)  
عالما تعاق به بذنوب هو  
(الذى خلق السموات  
والارض وما بينهما فى ستة  
ايام) من ايام الدنيا اى فى  
قدرها لانه لم يكن ثم شمس  
ولو شاء خلقهم فى لحظة  
والعدول عنه لتعليم خلقه  
التثبيت (ثم استوى  
على العرش) هو فى اللغة  
سرير الملك (الرحمن) بدل  
من ضمير استوى اى  
استواء يلىق به

(فاسئل) ايها الانسان  
(به) بالرحمن (خبيرا)  
يخبرك بصفااته (واذا قيل  
لهم) لكفار مكة (اسجدوا  
للرحمن قالوا وما الرحمن  
انسجدلما امرنا) بالفوقانية  
والاحتنائية والاثر محمد  
ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا  
القول لهم (تقورا) عن  
الايان قال تعالى (تبارك)  
تماظم (الذي جعل في  
السماء بروجاً) اثني عشر  
الحمل والثور والجوزاء  
والسرطان والاسد والسنبلة  
والميزان والعقرب والقوس  
والجدي والدلو والحوت  
وهي منازل الكواكب  
السبعة السيارة المربخ  
وله الحمل والعقرب  
والزهرة ولها الثور  
والميزان وعطارد وله  
الجوزاء والسنبلة والقمر  
وله السرطان والشمس ولها  
الاسد والمشتري وله القوس  
والحوت وزحل وله  
الجدي والدلو (وجعل  
فيها) ايضا (سراجاً) هو  
الشمس (وقمران) وفي  
قراءة سرجا بالجمع اي  
نيرات وخص القمر منها  
بالذكر انواع فضيلة (وهو  
الذي جعل الليل والنهار  
خلفه) اي يخلف كل منهما  
الاخر (لمن اراد ان يذكر)  
بالتشديد والتخفيف كما

الجنة لا بوصف الجلال والالذاب ولم يبق له اثر (قوله فاسال به خبيراً) به متعلق بخير قدم لرعاية  
الفاصلة والمعنى اسال يا محمد خبيراً بصفااته تعالى وليس خبيراً بصفااته الا هو سبحانه وتعالى ويصح ان  
يكون الجارر المحرور متعلقاً باسال والباء بمعنى عن والمعنى اسال عنه خبيراً أي عالماً بصفااته يطلعك  
على ما خفي عليك والخبير يختلف باختلاف السائل فان كان السائل النبي عليه الصلاة والسلام  
فالخبير هو الله وان كان السائل اصحاباً به فالخبير النبي وان كان السائل التابعين فالخبير الصحابة عن النبي  
عن الله وهكذا قال الامر الى ان المشايخ العارفين يفيدون الطالب عن الله وفيه دليل على  
وجوب معرفة التوحيد (قوله واذا قيل لهم) اي لكفار مكة (قوله قالوا وما الرحمن) اي ظنا منهم ان  
المراد به غيره تعالى لانهم كانوا يطلقون الرحمن على مسيئة الكذاب (قوله بالفوقانية والاحتنائية) أي  
قهما قراءتان سبعيتان (قوله والاثر محمد) اي على كل من القراءتين (قوله ولا نعرفه) راجع لقوله  
لما امرنا فكان المناسب ذكره بلفظه (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري (قوله تماظم)  
اي اتفرد بالمظمة لان كانت هذه واصفاً فهو منفرد بالكبرياء والعظمة وتقدم ان لقطة تبارك  
من الصفات الجامعة تفسر في كل مقام بما يناسبه (قوله بروجاً) جمع برج وهو في الاصل القصر  
العالي سميت هذه المنازل بروجاً لانهم للكواكب السبعة السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي كالقصور  
اسكانها فالمراد بالبروج الطرق والمنازل للكواكب السيارة (قوله الحمل) اي ويسمى بالكيش  
(قوله والاسد) اي ويسمى بالليث ايضا وقوله والدلو ويسمى الدلي ايضا (قوله المربخ) بكسر الميم  
(قوله وله) اي من البروج المذكورة والحاصل ان خمسة من الكواكب السبعة اخذت عشرة بروج  
كل واحد اثنين واثنان من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما اخذ واحداً من البروج  
وتقدم في سورة الحجر نظم الكواكب والبروج وتقدم ان زحل نجم في السماء السابعة والمشتري في  
السادسة والمربخ في الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة وعطارد في الثانية والقمر في الاولى  
وتخصيص الشمس بالاسد لكونه بيتها المنسوب لها فلا ينافي سيرها في البروج كلها وكذا غيرها من  
بواق الكواكب السبعة كلها (قوله والزهرة) بفتح الهاء (قوله وعطارد) بضم العين ممنوع من الصرف  
لصيغة منتهى الجموع (قوله وزحل) ممنوع من الصرف للعلمية والعذر كعمر وقد جعل الله تعالى بهذه  
الكواكب النفع في العالم السفلي كالاكل والشرب يوجد النفع عندها لا بها فهي من جملة الاسباب العادية  
فن اعتقد تأثيرها بطبعها فقد كفر أو بقوة جعلها الله فيها فقد فسق (قوله وجعل فيها) اي السماء (قوله  
اي نيرات) صفة لموصوف محذوف اي كواكب نيرات ودخل فيها القمر فذلك قال وخص القمر بالغ  
(قوله انواع فضيلة) اي لان مواقيت العبادة تنبئ على الشهور القمرية قال تعالى ويسالونك عن الاهلة قل  
هي مواقيت للناس والحج (قوله اي يخلف كل منهما الآخر) اي بان يقوم مقامه بكل واحد من  
الليل والنهار يخلف صاحبه (قوله بالتشديد) اي فاصله يتذكر قلبت التاء دالا ثم ذالا  
وادغمت في الذال (قوله والتخفيف) اي فهم قراءتان سبعيتان (قوله كما تقدم) اي في قوله  
واقدر صرفناه بينهم ليدذكروا (قوله ما فاته في احدهما من خير الخ) اي فمن فاته شيء من الخير بالليل  
ادركه بالنهار ومن فاته بالنهار ادركه بالليل من فرائض وسنن وغيرها (قوله او اراد شكورا)  
أو مائة خلو تجوز الجمع (قوله وعباد الرحمن الخ) لما ذكر احوال المنافقين والكفار وما آل اليه  
أمرهم ذكر هنا اوصاف المؤمنين الكاملين ووصفهم باوصاف ثمانية بها تنال المراتب العالية واضافتهم

تقدم ما فاته في احدهما من خير في عمله في الآخر (او اراد شكورا) اي شكر النعمة به عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ اليه

وما بعده صفات له الى اولئك يجوزون غير المعترض فيه (الذين يشنون على الارض هونا) أى بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا اسلاما) أى قولوا يسلمون فيه من الاثم (والذين يبيتون لربهم سجدا) (١٣٧) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين

أى يصلون بالليل) والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) أى لازما (انها ساءت) بثست (مستقرا ومقاما) هى أى موضع استقرار واقامة) والذين اذا انفقوا على عيالهم لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح اوله وضمه أى يضيقوا (وكان) اتفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا) والذين لا يدعون مع الله الها آخرو ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها (الابالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أى واحدا من الثلاثة (يلق انا) أى عقوبة (بضاعف) وفى قراءة يضمف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخاد فيه) بجزم الفعلين بدلا ورفعهما استثناء (مها) حال (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فاولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحاما) أى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه

اليه تعالى للتشريف والا فكل المخلوقات عباد الله أو يقال اضافتهم له من حيث كونه رحاما لكونهم مظهر الرحمة وستختص بهم فى الآخرة (قوله وما بعده) أى من الموصولات التامية التى أولها قوله الذين يشنون وآخرها قوله والذين يقولون ربنا هب لنا (قوله الى أولئك) أى وهو الخبر كما سيدكره هناك (قوله غير المعترض فيه) أى وهو قوله ومن يفعل ذلك يلق انا ما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات وحاصل ما ذكره من الاوصاف أن بعضها متعلق بالخلق وبعضها متعلق بالخالق (قوله هونا) هو مصدره ان كفال (قوله أى بسكينة) أى تؤدة وتأن (قوله الجاهلون) أى السفهاء (قوله قالوا اسلاما) أى مع القدرة على الانتقام فالمراد الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلةهم فى الكلام وهذا الخلق من أعظم الاخلاق لما فى الحديث كاد الحليم أن يكون نبيا وفى الحديث يبلغ الحليم بحلمه ما لا يبلغه الصائم القائم والآثار فى ذلك كثيرة (قوله والذين يبيتون) شروع فى ذكر معاملتهم للخالق اثر معاملتهم للخلق وخص البيوتنة بالذكور لان العبادة بالليل أبعد عن الرياء وفى الحديث لا زال جبريل يوصىنى بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا يتامون وأخر القيام مراعاة للنفوس (قوله أى يصلون بالليل) هذا صادق بصلاة العشاء والصبح فى جماعة ولكن كلما كثرت الصلاة بالليل كان خيرا (قوله والذين يقولون اغل) أى فهم مع حسن المعاملة للخالق وللخالق ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله بل هم خائفون من عذابه وجلون من هيئته (قوله ان عذابها اغل) تمليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم (قوله كان غراما) أى فى علمه تعالى (قوله أى لازما) أى لزوما كليا فى حق الكفار حوز وما بعده خروج فى حق عصاة المؤمنين (قوله انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر يفسر التميز للذكور والنحو ص بالذم محذوف قدره بقوله هى (قوله مستقرا ومقاما) هما بمعنى واحد وهو الذى يشير اليه المفسر وقيل مستقر المصاة المؤمنين ومقاما للكافرين (قوله بفتح اوله) أى مع كسر التاء وضمهما من بان ضرب ونصر وقوله وضمه أى مع كسر التاء لا غير فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله أى يضيقوا) أى على عيالهم مع يسارهم (قوله وكان بين ذلك قواما) هو بمعنى قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية (قوله والذين لا يدعون مع الله اغل) شروع فى بيان اجتنباهم للمعاصي اثر بيان انبائهم الطاعات (قوله الابالحق) أى لا يقتلون النفس المحرمة بسبب من الاسباب الا بسبب الحق بان تكون مستحقة للقتل كالمرتد والزانى المحصن والقاتل (قوله أى واحدا من الثلاثة) فى بعض النسخ أى ما ذكر وهو المناسب لقوله بضاعف لان المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك تضاعفت له العقوبة (قوله وفى قراءة يضمف) أى فيها قراءة ثان سبعيات وكل منهما مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربع سبعيات (قوله بدلا) أى من يلق بدل اشتغال (قوله مها) أى ذليلا حقيرا (قوله الامن تاب) استثناء متصل من الضمير فى يلق (قوله فاولئك) اسم الاشارة راجع لقوله من تاب (قوله يبدل الله سيئاتهم) أى يحو ما سبق منهم من المعاصي بسبب التوبة ويثبت مكانها الطاعات أو ينتموا فى القرطبي ولا يبعد فى كلام الله تعالى اذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة (قوله ومن تاب) أى عن المعاصي بتركها والندم عليها (قوله وعمل صالحا) أى فعل الطاعات ولو بالنية كمن نجاه الموت عقب التوبة (قوله فيجازيه خيرا) دفع بذلك ما يتوهم اتحاد الشرط والجزاء كانه قال من تاب وعمل صالحا فانه يرجع الى جزاء الله فى الآخرة الجزاء الحسن (قوله والذين لا يشهدون الزور) أى لا يحضرونه اولا يشهدون به (قوله واذا مروا) بالغواى من غير قصد منهم له (قوله وغيره) أى وهو الفعل

غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) أى

(١٨ - صاوى - ث)

يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) أى الكذب والباطل (واذا مروا بالقوم) من الكلام القبيح وغيره

(مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا وعظوا (بايات ربهم) اى القرآن (لم يخشوا) يسقطوا (عليها صما وعما نا) بل خروا سامعين ناظرين متتبعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لما بان نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماما) فى الخير (أولئك يجزون العرفة) الدرجة العليا فى الجنة (بما صبروا على طاعة الله (و يلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) فى العرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لاهل مكة (ما) نافية (يعبا) يكثر (بكم ربى لولا دعاؤكم) اياه فى الشدائد ليكشفها (فقد) اى فكيف يعبا بكم وقد (كذبتم الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزما) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون يجواب لولا دل عليه ما قبلها (سورة الشعراء مكة

القيس (قوله مروا كراما) اى مكرمين أنفسهم بالغض عن القوا حش (قوله بل خروا سامعين الخ) أشار بذلك الى ان النفى مسلط على القيد فقط وهو قوله صما وعما نا والمعنى اذا قرى عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومما دهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر (قوله من ازواجنا) من للبيان (قوله بالجمع والافراد) اى فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله قرة أعين) اى ما يحصل به سرورها (قوله واجعلنا للمتقين اماما) اى اجعلنا هداة يقتدى بنا فى مواسم الخيرات والطاعات بان تصفى بواطتنا من من غيرك حتى يكون حالنا سببا فى هداية الخلق ولذا قيل حال رجل فى ألف رجل أنفع من وعظ ألف رجل فى رجل ولفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة (قوله أولئك) اسم الاشارة عائدا على المتصفين بالاوصاف الثمانية (قوله العرفة) اسم جنس أريد به الجمع والفرقة اعلى منازل الجنة وأفضلها كما ان العرفة أعلام مساكن الدنيا (قوله بالتشديد) اى ومعناه يعطون والفاعل الله وقوله والتخفيف اى فمعناه يجدون والقراء ثان سبعيتان (قوله تحية وسلاما) جمع بينهما لان المراد بالتحية الاكرام بالهدايا والتحف وبالسلم سلامه تعالى عليهم بالقول او سلام الملائكة أو سلام بعضهم على بعض (قوله الملائكة) اى أو من الله او من بعضهم لبعض والمعنى تحييتهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فتحصل ان قوله تحية وسلاما قيل هما بمعنى واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظهما وقيل متخالفان فالتحية الاكرام بالهدايا والتحف والسلام الدعاء امامن الملائكة او من الله أو من بعضهم لبعض (قوله خالدين فيها) اى لا يموتون ولا يخرجون (قوله وأولئك) اى الواقع مبتدأ وقوله وما بعده اى قوله يجزون الواقع خبره (قوله قل ما يعبا بكم ربى الخ) لما ذكر أوصاف المؤمنين الكاملين أفاد ان المدار على تلك الاوصاف التى بها العباد لله فلا العبادة الواقعة من الخلق لم يكثر بهم ولم يعتقد بهم عنده فان الانسان خلق ليعرف ربه ويعبده والا فهو شبيه بالبهائم قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فى العادة يتنافس المتنافسون وبها يفوز الفائزون (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار بذلك الى ان المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) اى الذى دل عليه قوله فقد كذبتم (قوله لزما) مصدر لازم كقاتل قتلانا والمراد هنا اسم الفاعل وفى الآية تهديد لكفار مكة (قوله فقتل منهم يوم بدر سبعون الخ) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قدمضين الدخان والزام والروم والبطشة والقمر وقوله خمس اى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد وقن بالفعل فالدخان هو قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين والمراد به شئ يشبه الدخان وقد نزل بقريش من شدة الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم فى قوله تعالى غلبت الرم فى أدنى الارض والبطشة فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر والزام هو الاسر يومها (قوله دل عليه ما قبلها) اى وهو قوله قل ما يعبا بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم اى طلبكم من الله رفع الشدائد وانتم تتعلقون باستار الكعبة ما يعبا بكم اى ما يكثر بكم فلا يرفعها عنكم وقوله فقد كذبتم أى دتم على تكذيبه بعد اخراجه من بينكم فسوف يكون العذاب لازما لكم لا يرد عنكم ولا يقبل منكم دعاء فتدبر

### ﴿سورة الشعراء﴾

اى السورة التى ذكر فيها الشعراء سميت باسم بعضها على عادته تعالى وقد ورد فى فضل الطواسين احاديث منها ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المص مكان الانجيل وأعطانى الطواسين مكان الزبور وفضانى بالحواميم والمفصل ما قرأه نبي قبل

الاول والشعراء الى آخرها

فقدنى وهى مائتان وسبع

وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) الله اعلم بمراده

بذلك (تلك) اى هذه

الايات (آيات الكتاب)

القرآن والاضافة بمعنى

من (المبين) المظهر الحق

من الباطل (للك) يا محمد

(باخع نفسك) قاتلها غما

من اجل (ان لا يكونوا)

اى اهل مكة (مؤمنين)

ولعل هنا للاشفاق اى

اشفق عليها بتخفيف هذا

الغم (ان نشأ نزل عليهم

من السماء آية فظلت)

بمعنى المضارع اى تظلي

اى تدوم (اغناكم فما

خاضعين) فيؤمنون ولما

وصفت الاعناق بالخضوع

الذى هو لاربها جمعت

الصفة منه جمع العقلاء

(وماياتهم من ذكر) قرآن

(من الرحمن محدث)

صفة كاشفة (الا كانوا عنه

معرضين فقد كذبوا) به

(فسياتهم انباء) عواقب

(ما كانوا يستهزؤن او

لم يروا) ينظروا (الى

الارض كما انبت فيها) اى

كثيرا (من كل زوج كريم)

نوع حسن (ان فى ذلك

لاية) دلالة على كمال

قدرته تعالى (وما كان

اكثرهم مؤمنين) فى علم

الله وكان قال سيبويه

زائدة (وان ربك لهو

(قوله الاول والشعراء الى آخرها) اى وجملة اربع آيات (قوله طسم) هكذا كتبت متصلة ببعضها ببعض وفى مصحف ابن مسعود ط س م مفصولة من بعضها وبها اقرى فيقف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف وقرى هنا وفى القصص بكسر الميم على البناء وأمال الطاء بمض الفراء (قوله الله اعلم بمراده بذلك) تقدم ان هذا القول اصح وأسلم (قوله تلك) مبتدأ وآيات الكتاب خبره واسم الاشارة عائدا على آيات هذه السورة (قوله والاضافة بمعنى من) اى والمعنى آيات من الكتاب (قوله المظهر الحق من الباطل) اشار بذلك الى ان المبين من أبان بمعنى اظهر ويصح ان يكون من بان اللازم بمعنى ظهر اى الظاهر اعجازه (قوله لهلك باخع نفسك) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والباخع من يخع من باب تقع قتل نفسه من وجد اغيظ (قوله ولعل هنا للاشفاق) اى قاتلجى بمعنى الامر والمعنى ارحم نفسك وارأف بها (قوله اى اشفق عليها) بقطع الهزمة من الرابعى وبوصلها من الثلاثى والاول ان تعدى بن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعل كان بمعنى الرحمة والرفق (قوله ان نشأ نزل عليهم الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان حقيقة أمرهم والمعنى لا تحزن على عدم ايمانهم قاتلوا شئنا ايمانهم لا نزلنا عليهم معجزة تاخذ بقلوبهم فيؤمنون قهرا عليهم ولكن سبق فى علمنا شقاؤهم فقدم ايمانهم متلا منهم فارج نفسك من التعب القائم بها وان حرف شرط ونشأ فعل الشرط ونزل جوابه (قوله آية) اى معجزة تخوفهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبني اسرائيل (قوله بمعنى المضارع) اشار بذلك الى ان قوله فظلت مستأنف ويصح ان يكون معطوفا على نزل فهو فى محل جزم (قوله ولما وصفت الاعناق بالخضوع الخ) دنع بذلك ما يقال كيف جمع الاعناق بجمع العقلاء فاجاب بانه لما ناسب الخضوع لها وهو وصف العقلاء جمعها بالياء والنون كقوله تعالى رأيتهم لى ساجدين قائلنا آيات طائعين والا فكان مقتضى الظاهر ان يقول خاضعة وهناك اجوبة أخر منها ان المراد بالاعناق الرؤساء ومنهم ان لفظ الاعناق مقسم والاصل فظلوا الهما خاضعين ومنها غير ذلك (قوله من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن من ابتداءية (قوله صفة كاشفة) اى لانه فهم من قوله يايتهم لان التعبير بالفعل يفيد التجدد والحدوث (قوله الا كانوا عنه معرضين) اى غير متاملين له (قوله عواقب) اى وعبر عنها بالانباء لان القرآن أخبر عنها والمراد نزل بهم مثل منازل بمن قبلهم (قوله ولم يروا الى الارض) اى الى عجائبها والهزمة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اغفلوا ولم ينظروا الى الارض الخ وهذا بيان للدلالة التى تحدثت فى الارض وقتنا بمد وقت تدل على انه متفرد بالالوهية ومع ذلك استمر اكثرهم على الكفر (قوله كما انبت فيها) كم فى محل نصب مفعول لا نبتنا ومن كل زوج تمييز لها (قوله نوع حسن) اى كثير النفع (قوله ان فى ذلك لآية الخ) قد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات (قوله فى علم الله) هذا مبنى على اصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان فكان المناسب ان يقول وقال سيبويه كان زائدة (قوله ذوالعزة) اى الهيبة والجلال (قوله ينتقم من الكافرين) اى بمظهر عزته الذى هو القهر والغلبة وقوله يرحم المؤمنين اى بمظهر رحمته (قوله واذا نادى ربك موسى الخ) ذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه السورة سبع قصص اولها قصة موسى وهرن ثانيا قصة ابراهيم ثلثا قصة نوح رابعا قصة هود خامسا قصة صالح سادسا قصة لوط سابعا قصة شعيب وتقدم حكمة ذكر تلك القصص ان بها تكون الحجة على الكافرين والزيادة فى علم المؤمنين ولذا كان المؤمن من هذه الامة اسعد السعداء وكافرها اشقى الاشقياء وحكمة التكرار الزيادة فى ايمان المؤمن وقطع حجة الكافر والظرف معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذ كر وليس المراد به ذكر وقت المناذلة بل المراد ذكر القصة الواقعة فى ذلك الوقت (قوله ليلترأى النار والشجرة) اى رأى

العزير (ذوالعزة ينتقم من الكافرين) (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلترأى النار والشجرة

(أن) أي بان (أنت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظله وأتبعهم بالكفر بالله وبنى إسرائيل باستعبادهم (ألا) الحمزة للاستفهام الإنكارى (يقون) الله بطاعته فيوحده (قال) موسى (رب أنى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى) من تكذبهم لى (ولا ينطق لسانى) بإدعاء الرسالة للمعدة التى فيه (فارسل الى) أخى (هرون) مسمى (ولهم على ذنب) يقتل القبطى منهم (فاخاف أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أى لا يقتلونك (فاذهبا) أى أنت وأخوك فقيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا) أنامكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجزى أجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا) أى كلامنا (رسول رب العالمين) اليك (ان) أى بان (ارسل معنا) الى الشام (بنى إسرائيل) فأتيا فقولا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (الم نربك فينا) فى منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبت فينا

النار موقدة فى الشجرة الخضراء وليس هذا مبدءا موقعا فى المناداة وإنما هو ما فصل فى سورة طه من قوله تعالى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آتست نار الى قوله لربك من آياتنا الكبرى (قوله ان أنت القوم الظالمين) يصح ان تكون ان مصدرية كما مشى عليه المنفسر ومفسرة لتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وكان النداء بكلام نفسى سمعه من جميع جهاته بجميع اجزائه من غير واسطة (قوله رسولا) حال من فاعل أنت (قوله قوم فرعون) بدل من القوم الظالمين وقوله معه أى فرعون وهذا قد فهم بالاولى لا نه راس الضلال (قوله وبنى إسرائيل) معطوف على انفسهم والتقدير وظلموا بنى اسرائيل (قوله باستعبادهم) أى معاملتهم ايام ماملة العبيد فى استخدامهم فى الاعمال الشاقة والصنائع الخسيسة نحوار بعمالة سنة وكأوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين (قوله للاستفهام الإنكارى) المناسب ان يقول للاستفهام التعجيبى لان المعنى على الإنكار فاسد لا نه للنفى ومدخولها نفى ونفى النفى اثبات فيصير المعنى أنهم اتقوا الله وليس كذلك ويصح ان تكون الالعرض (قوله قال رب انى أخاف الخ) اعتذار من موسى لاظهار العجز عن الامر الذى كلمه وقد اتى بثلاثة اعداد كل واحد منها مرتب على ما قبله (قوله ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى) هما بالرفع على الاستئناف او عطف على خبر ان عند السبع وقرى مشدوذا بنصبهما عطفا على مدخول ان والمقصود من هذا الاعتذار الاعانة على هذا الامر المهم بشرح الصدر وطلق اللسان وارسال اخيه والامن من القتل وقد دل على ذلك قوله فى سورة طه رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لساني الآيات (قوله للمعدة التى فيه) أى الثقل الحاصل بسبب وضع الجرة عليه وهو صغير حين تنفح لحية فرعون فاغتم لذلك وهم بقتله فاشارت عليه زوجته ان يمتحنه فقدم له ثمرة وجرة فاخذ الجرة بتحويل جبريل يده فوضعهما على لسانه فحصل فيه ثقل فى النطق (قوله فارسل الى هرون) أى وكان فى مصر فتاه جبريل بالرسالة على حين غفلة فموسى جاء به الرسالة من ربه بلا واسطة جبريل وان كان حاضرا وهرون جاء به الرسالة فى ذلك الوقت ايضا بواسطة جبريل (قوله معنى) أى ليكون معينا لى وهو معنى قوله فى سورة القصص فارسله معى رداً بصدقنى (قوله ولهم على ذنب) أى فى زعمهم (قوله فاخاف ان يقتلون) أى فيفوت المقصود من الارسال (قوله فيه تغليب الحاضر على الغائب) أى بالنسبة لموسى والافهما حاضرا بالنسبة لله تعالى لكن سمع موسى الخطاب من الله بلا واسطة وهرون سمعه بواسطة جبريل (قوله بآياتنا) جمع الآيات مع انهما اثنا العصى واليد باعتبار ما اشتملت العصا عليه من الآيات (قوله انامكم) أى ممية خاصة بالهون والنصر (قوله أجزى أجرى الجماعة) أى تعظيما لهما (قوله أى كلامنا) قدر ذلك لتحصل المطابقة بين اسم ان وخبرها الذى هو الرسول حيث افرد (قوله ان ارسل معنا بنى اسرائيل) أى خلاصهم واطلقهم (قوله فأتيا الخ) اشار بذلك الى ان قوله قال الم نربك الخ مرتب على محذوف روى أنهم لما انطلقوا الى فرعون لم يؤذن لهم سنة فى الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلمنا نضحك معه فدخلا عليه فوجداه قد اخرج سباعا من اسد ونمور وفهود يتفرج عليهم اخاف خدامها ان تبطش بموسى وهرون فاسرعوا اليهما واسرعت السباع الى موسى وهرون فاقتبلت تاحس اقدامهما واتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ماأنتما قالانا رسول رب العالمين فعرف موسى لانه نشأ فى بيته فقال الم نربك فينا وليدا الخ فامتن عليه أولا بنعمة التربة وثانيا بعدم مؤاخذته بما وقع منه من قتل القبطى (قوله قريسا من الولادة) قصده بذلك دفع ماورد على الآية بان الوليد يطلق على المولود حال ولادته وليس مراداهنا فانه كان زمن الرضاع عنده ثم اخذه فرعون بعد



من عمرك ستين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قلة القبطي (وانت من الكافرين) الجاحدين نعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلها اذا) اي حينئذ (وانا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين) وتلك نعمة تمنها علي (اصله تمن بها علي) (ان عبدت بني اسرائيل) بيان لذلك اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لانه لك بذلك (١٤١) لظامك باستعبادهم وقدر بعضهم

القطام والاولى ابقاء الاية على ظاهرها لان موسى وان كان عند امه الا انه تحت نظر فرعون فهو في تربيته من حين ولادته (قوله من عمرك) حال من سنين لانه نمت انكرا قدم عليها (قوله وعدم الاستعباد) اي اتخذك لي عبدا مثل بني اسرائيل (قوله حينئذ) هذا حل معنى لا حل اعراب وهي حرف جواب فقط وقيل حرف جواب وجزاء (قوله عما آتاني الله بعدها الخ) اي فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة لوم لعدم التكليف حينئذ والمعنى من المخطئين لا من المتعمدين (قوله وجعلني من المرسلين) في ذلك رد لما وبخه به فرعون وهو القتل بغير حق فكانه قال فكيف تدعي الرسالة وقد حصل منك ما يقدح في تلك الدعوى فاجابه موسى بانه قتله قبل ان تاتيه الرسالة ثم اتته بعد ذلك (قوله وتلك نعمة) مبتدأ وخبر وقوله تمنها صفة لنعمة وان عبدت الخ عطف بيان موضح للمبتدأ كما قاله المفسر (قوله اصله تمن بها علي) اي فحذف الجار فانصل الضمير فهو من باب الحذف والايصال (قوله ولم تستعبدني) اي فلانة لك علي في عدم استعبادك اياي لان استعبادك غيري ظلم وقد نجاني الله منه (قوله وقدر بعضهم) اي وهو الاخفش (قوله اول الكلام) اي والاصل اول تلك نعمة الخ (قوله لانكار) اي وهو بمعنى النفي (قوله اي شيء) هو اي وذلك لان ما يسئل بها عن الحقيقة والمعنى اي جنس هو من اجناس الموجودات (قوله وما بينهما) اي جنس السموات والارض فاندفع ما قيل لم تني الضمير مع ان مرجعه جمع (قوله ان كنتم موقنين) اي محققين ان الله تعالى هو الخالق لها (قوله من اشراف قومه) اي وكانوا خمسائة لا بسين الاساور ولم يكن يلبسها الا السلاطين علي عادة الملوك (قوله الذي لم يطابق السؤال) اي لان ما يسئل بها عن الحقيقة وقد اجابه بالصفات التي يسئل عنها باي والدول عن المطابقة لان السؤال عن الحقيقة عبث وسفه لاستحالة (قوله قال ربكم ورب آبائكم الاولين) انما ذكر ذلك لان نفوسهم اقرب الاشياء اليهم (قوله وهذا) اي الجواب (قوله ولذلك) اي لشدة غيظه (قوله قال ان رسولكم) سماه رسولا استهزاء و اضافته الي الخطابين استنكافا من نسبته له (قوله قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) اي فتشاهدون في كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويذهب بها من المغرب (قوله ان كنتم تعقلون) اي ان كان لكم عقل وفيه رد لقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون (قوله قال لكن اتخذت لها غيري الخ) عدول عن الحاجة الي التهديد لقصر حجته وجهله وعدم استقامته روي انه فرع من موسى فرعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله (قوله اي اتفعل ذلك) اشار الي ان الهمة داخلة علي محذوف والواو عاطفة علي ذلك المحذوف (قوله قال فانت به) اما امر فرعون بالانتيان به لظنه انه يقدر علي مراضته (قوله وزع يده) اي من جيبه قيل لما راي فرعون الاية الاولى قال هل لك غيرها فاخرج يده فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع بكاد يغشي الابصار ويسد الافق (قوله من الادمة) اي السمرة (قوله حوله) ظرف في محل الحال (قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم) لما راي تلك الآيات الباهرة خاف علي قومه ان يتبعوه فتزل الي

القطام والاولى ابقاء الاية على ظاهرها لان موسى وان كان عند امه الا انه تحت نظر فرعون فهو في تربيته من حين ولادته (قوله من عمرك) حال من سنين لانه نمت انكرا قدم عليها (قوله وعدم الاستعباد) اي اتخذك لي عبدا مثل بني اسرائيل (قوله حينئذ) هذا حل معنى لا حل اعراب وهي حرف جواب فقط وقيل حرف جواب وجزاء (قوله عما آتاني الله بعدها الخ) اي فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة لوم لعدم التكليف حينئذ والمعنى من المخطئين لا من المتعمدين (قوله وجعلني من المرسلين) في ذلك رد لما وبخه به فرعون وهو القتل بغير حق فكانه قال فكيف تدعي الرسالة وقد حصل منك ما يقدح في تلك الدعوى فاجابه موسى بانه قتله قبل ان تاتيه الرسالة ثم اتته بعد ذلك (قوله وتلك نعمة) مبتدأ وخبر وقوله تمنها صفة لنعمة وان عبدت الخ عطف بيان موضح للمبتدأ كما قاله المفسر (قوله اصله تمن بها علي) اي فحذف الجار فانصل الضمير فهو من باب الحذف والايصال (قوله ولم تستعبدني) اي فلانة لك علي في عدم استعبادك اياي لان استعبادك غيري ظلم وقد نجاني الله منه (قوله وقدر بعضهم) اي وهو الاخفش (قوله اول الكلام) اي والاصل اول تلك نعمة الخ (قوله لانكار) اي وهو بمعنى النفي (قوله اي شيء) هو اي وذلك لان ما يسئل بها عن الحقيقة والمعنى اي جنس هو من اجناس الموجودات (قوله وما بينهما) اي جنس السموات والارض فاندفع ما قيل لم تني الضمير مع ان مرجعه جمع (قوله ان كنتم موقنين) اي محققين ان الله تعالى هو الخالق لها (قوله من اشراف قومه) اي وكانوا خمسائة لا بسين الاساور ولم يكن يلبسها الا السلاطين علي عادة الملوك (قوله الذي لم يطابق السؤال) اي لان ما يسئل بها عن الحقيقة وقد اجابه بالصفات التي يسئل عنها باي والدول عن المطابقة لان السؤال عن الحقيقة عبث وسفه لاستحالة (قوله قال ربكم ورب آبائكم الاولين) انما ذكر ذلك لان نفوسهم اقرب الاشياء اليهم (قوله وهذا) اي الجواب (قوله ولذلك) اي لشدة غيظه (قوله قال ان رسولكم) سماه رسولا استهزاء و اضافته الي الخطابين استنكافا من نسبته له (قوله قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) اي فتشاهدون في كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويذهب بها من المغرب (قوله ان كنتم تعقلون) اي ان كان لكم عقل وفيه رد لقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون (قوله قال لكن اتخذت لها غيري الخ) عدول عن الحاجة الي التهديد لقصر حجته وجهله وعدم استقامته روي انه فرع من موسى فرعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله (قوله اي اتفعل ذلك) اشار الي ان الهمة داخلة علي محذوف والواو عاطفة علي ذلك المحذوف (قوله قال فانت به) اما امر فرعون بالانتيان به لظنه انه يقدر علي مراضته (قوله وزع يده) اي من جيبه قيل لما راي فرعون الاية الاولى قال هل لك غيرها فاخرج يده فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع بكاد يغشي الابصار ويسد الافق (قوله من الادمة) اي السمرة (قوله حوله) ظرف في محل الحال (قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم) لما راي تلك الآيات الباهرة خاف علي قومه ان يتبعوه فتزل الي

اتخذت لها غيري لاجعنا من المسجونين) كان سجننا شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه احدا (قال) له موسى (أول) اي اتفعل ذلك ولو (جنتك بشي مبین) اي برهان بين علي رسالتی (قال) فرعون له (فانت به ان كنت من الصادقين) فيه (فالقي عصاه فاذا هي ثعبان مبین) حية عظيمة (ونزع يده) اخرجها من جيبه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (لناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال) فرعون (للملاح حوله ان هذا الساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره

فإذا تأمرون قالوا رجه واخاه) اخر امرهما (وابعث في المدائن حاشرين) جامعين (يا توك بكل سحار عليهم) بفضل موسى في علم السحر (تجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا من الغالين) الاستفهام للبحث على الاجتماع والترجي (١٤٢) على تقدير غلبتهم ليستمر وعلى دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا

لفرعون أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لنا لاجرا ان كنا نحن الغالين قال نعم وانكم اذا) اي حينئذ (لن المقر بين قال لهم موسى) بعدما قالوا له امان تلقى واما ان نكون نحن الملحقين (القواما اتم ملقون) فالامر فيه للاذن بتقديم القائم توسلا به الى اظهار الحق (فاتوا احبا لهم وعصيمهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالون قالقى موسى عصاه فاذا هى تلغف) بمحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (ما يافكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبا لهم وعصيمهم انها حيات تسعى (فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاقى بالسحر (قال) فرعون (أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألقا (له) لموسى (قبل ان آذن) انا (لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيئا منه وغلبكم باخر

مشاورتهم بعد ان كان مستقلا لرأى والتدبير واراد تنفيرهم عن موسى عليه السلام (قوله فإذا تأمرون) اي اى شئ تأمرونى به (قوله يا توك) مجزوم في جواب الامر (قوله بفضل موسى) اي يفوقه ويزيد عليه (قوله من يوم الزينة) كان يوم عيد لهم وقيل كان يوم سوق (قوله والترجي على تقدير غلبتهم) اي الترجي على فرض الغلبة المقتضية للاتباع (قوله على الوجهين) اي تحقيقها وتسهيل الثانية وكان عليه ان يقول وترك اى ترك الادخال على الوجهين فتكون القراءة آتأر بما (قوله لاجرا) اي اجرة وجعلا (قوله قال نعم) اي لكم الاجرة على عملكم السحر واذم قوله وانكم اذا الخ (قوله فالامر فيه) جواب عما يقال كيف يامرهم بفعل السحر مع انه لا يجوز الامر به لان الامر به رضا والرضا بالكفر كفر وحاصل الجواب ان الممتنع الامر به في حال كونه مستحسنا له واما الامر به للتوسل لا بطلاله فليس فيه استحسان ولا رضا بل هو الممدوح شرعا (قوله وقالوا بعزة فرعون) اي نقسم ونخلف بعزة فرعون واقسموا لفرط اعتقادهم في انفسهم انهم غالبون (قوله من الاصل) اي اصل الصيغة (قوله يقلبونه) اي يهزونه عن حاله الاول من الجاذبية الى كونه حية تسعى وقوله بتمويههم) الباء سببية (قوله فالتقى السحرة) اي خروا وسقطوا ساجدين لما رأوا من باهر المعجزة فلم يبالوا انفسهم (قوله رب موسى وهرون) بدل مما قبله للتوضيح وللإشعار بان سبب ايمانهم ما اجراه الله على يد موسى وهرون (قوله وابدال الثانية ألقا) صوابه الثالثة لانها هي المتقلبة الفاو ترك قراءة أخرى وهى حذف الاولى من الهمزتين وقلب الثالثة ألقا (قوله فعلمكم شيئا منه وغلبكم باخر) اي اخفاه عنكم واراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا ان السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق (قوله لا قطع من ايديكم وارجلكم من خلاف) حاصله انهم لما آمنوا باجمهم اشتد خوف فرعون على باقى قومه من دخولهم في الايمان فنفر الباقي بقوله لا قطع الخ (قوله انا الى ربنا منقلبون) تعليل لنفى الضير وهل فعل بهم ما توعدهم به خلاف ولم يرد في القرآن ما يدل على انه فعل (قوله في زماننا) اي من اتباع فرعون فلا يتأني ان بنى اسرائيل سيقومهم بالايان (قوله واوحينا الى موسى) يحتمل ان يكون الوحي تكليم الله اوعلى لسان جبريل (قوله بعد سنين) اي ثلاثين وذلك أن موسى مكث في مصر اولا ثلاثين وفي مدين عشرين ثم لما رجع الى مصر ثانيا مكث يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم اغرق فرعون وقومه وعاش بعد ذلك خمسين سنة فجملة عمره مائة وعشرون سنة (قوله بآيات الله) اي باقى التسع لان موسى انتحهم اولا بالعصا واليد فلم يؤمنوا فاجاءهم بالسنين المجردة ثم بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس على اموالهم فلم يقديهم ذلك وقد سبق ذلك مفصلا في الاعراف (قوله بعبادى) الاضافة للتشريف والمعنى سر بعبادى المختصين برحمتى والا فالكل من حيث الخلق عباده (قوله وفي قراءة) اي وهى سبعية ايضا (قوله اي سر بهم ليلال) تفسير لكل من القراءتين (قوله الى البحر) اي بحر القلزم فخرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل في آخر الليل فترك طريق الشام على يساره وتوجه جهة البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يراجع في ذلك فيقول هكذا

(فاسوف تعلمون) مايتا لكم منى (لا قطع من ايديكم وارجلكم من خلاف) اي بكل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولا صلبكم) امرنى اجمعين قالوا لا ضير (لا ضرر علينا في ذلك) انا الى ربنا بعد موتنا باى وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (انا نطمع) نرجوا (ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان) اي بان (كنا اول المؤمنين) في زماننا (واوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم بدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزهدوا الاعتوا (ان اسر بعبادى) بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في اسرى اي سر بهم ليلال الى البحر

(انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فانجيتكم وأغرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له  
الف مدينة واثنا عشر الف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشزيمة طائفة قليون) قيل كانوا ستمائة الف وسبعين  
الفا ومقدمة جيشه سبعمائة الف فقال لهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لنا نطون) فاعلون ما يغيظنا (وانا لجمع حذرون) متية ظنون وفي  
قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فاخرجناهم) اى فرعون وقومه من مصر ليحرقوا موسى (١٤٣) وقومه (من جنات) بساتين

كانت على جانبي النيل  
(وعيون) انهار جارية في  
الدور من النيل (وكنوز)  
اموال ظاهرة من الذهب  
والفضة وسميت كنوزا  
لانه لم يعط حق الله منها  
(ومقام كريم) مجلس  
حسن للامراء والوزراء  
يحفه اتباعهم (كذلك)  
اى اخرجنا كما وصفنا  
(وأورثناها بنى اسرائيل)  
بعد اغراق فرعون وقومه  
(فاتبعهم) لحقوهم (مشرقين)  
وقت شروق الشمس  
(فلما تراءى الجمعان) اى  
راى كل منهما الآخر  
(قال اصحاب موسى اذا  
لمدركون) يدركنا جمع  
فرعون ولا طاقة لنا به  
(قال) موسى (كلا) اى  
لن يدركونا (ان معنى ربى)  
بنصره (سيهدين) طريق  
النجاة قال تعالى (فاوحينا  
الى موسى ان اضرب  
بمصاك البحر) فضربه  
(فانفاق) فانشق اثني عشر  
فرقا (فكان كل فرق  
كالطود العظيم) الجبل الضخم  
بينها مسالك سلكوها  
لم يتل منها سرج الراكب  
ولا لبدته (وازلقنا) قربنا  
(ثم) هناك (الآخرين)

أمرنى ربى فلما أصبح فرعون وعلم بسير موسى بنى اسرائيل خرج فى أثرهم وبعث الى مدائن مصر  
لتلحقه الجيوش (قوله انكم متبعون) علة الامر بالسير (قوله حين اخبر بسيرهم) روى ان قوم موسى قالوا  
لجماعة فرعون ان لنا فى هذه الدلة عيدانهم استعاروا منهم حلبيهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال فى  
الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم (قوله ومقدمة جيشه) اى وجملة  
جيشه الف الف وستمائة (قوله فاعلون ما يغيظنا) اى حيث خالفوا ديننا وطمسوا على اموالنا وقتلوا  
أبكارنا لما روى ان الله امر الملائكة ان يقتلوا ابكار القبط وأوحى الى موسى ان يجمع بنى اسرائيل كل  
أربعة أبيات فى بيت ثم يذبحوا اولاد الضان ويلطخوا ابوابهم بدمائها لتميز الملائكة بيوت بنى اسرائيل  
من بيوت القبط فدخلت الملائكة فقتلت ابكارهم فاصبحوا مشغولين بموتهم وهذا هو سبب تاخر  
فرعون وقومه عن موسى وقومه (قوله وانا لجمع حذرون) اى من عادتنا الحذر والحزم فى الامور (قوله  
وفى قراءة) اى وهى سبعة ايضا بمعنى الاولى وقيل الحذر المتية ظ والحذر الخائف (قوله كانت على  
جانبي النيل) اى من اسوان الى رشيد قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله تعالى فى الدنيا  
سيحان وجيحان والنيل والفرات فسبحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة والنيل نهر العسل  
فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة (قوله اموال ظاهرة) هذا أحد قولين وقيل المراد بالكنوز الاموال  
التي تحت الارض وخصها بالذكرا لان ما فوق الارض انطمس وحينئذ تقسميتها كنوزا ظاهرة (قوله  
مجلس حسن للامراء والوزراء) قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثائة كرسي من ذهب  
يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقيل المقام الكريم المنابر  
وكانت الف منبر لالف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه (قوله اخرجنا كما وصفنا) اى اشار بذلك الى  
ان قوله كذلك خبر لمخدوف (قوله وأورثناها) اى الجنات والعيون والكنوز وقيل المراد أورثنا بنى  
اسرائيل ما استعاروه من حلى آل فرعون والاحسن ان يراد ما هو أعم فان بنى اسرائيل رجعوا الى مصر  
بعد هلاك فرعون وقومه وملكوا وشاركوا الارض ومغارها (قوله وقت شروق الشمس) اى يوم  
الملاقاة وليس المراد انهم ادركون بنى اسرائيل يوم خروجهم لانهم تاخروا عنهم حتى جمعوا جيوشهم  
ودفنوا موتاهم (قوله اى لن يدركونا) اشار بذلك الى ان كلالنا والمعنى لاسيول لهم علينا لان الله وعدنا  
بالخلاص منهم (قوله فاوحينا الى موسى) اى قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار  
يرمى بوج كالجبال فصار بنو اسرائيل يقولون اين أمرت فرعون من خلفنا والبحر امامنا وموسى  
يقول هبنا فواوحى الله اليه ان اضرب بمصاك البحر فاد الرجل واقف على فرسه ولم يتل سرجه ولا  
لده (قوله اثني عشر فرقا) اى قطعة بعدد اسباط بنى اسرائيل (قوله بينها مسالك) اى بين  
الاثني عشر فرقا (قوله على هيئته) اى وهى اتفاله انتى عشرة فرقة (قوله وحرقيل) هو  
المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون ائح وقوله ومريم بنت ناموسى اى  
كانت عجوزا تبش من العمر نحو سبعمائة سنة (قوله التى دلت على عظام يوسف عليه السلام)

فرعون وقومه حتى سلكو امسا لكم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) باخرجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم اغرقنا الآخرين)  
فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه (ان فى ذلك) اى اغراق فرعون وقومه (لاية)  
عبرة لمن يبدم (وما كان اكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى  
التي دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك هو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فانجاهم من الفرق

أى وسبب ذلك أن الله أمر موسى بأخذ يوسف معه إلى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف اذ ذلك قد لته عليه هذه المجوز بعد أن ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن في قبر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به إلى الشام **(قائدة)** قال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها إلى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا يا اميران لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجرى إلا بها فقال لهم وما ذلك فقالوا اذا كان لثني عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبيها أرضينا أبوها وحمّلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو وهذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وأيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلمه بالقصة فكتب إليه عمر بن الخطاب انك قد اصببت بالذي فعلت واني بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فالتفتها في النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين إلى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يحريك ففسال الله الواحد القهار ان يحريك فالتفت البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد زاد في تلك الليلة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من تلك السنة **(قوله)** واتل عليهم نبا ابراهيم عطف على اذكر العامل في قوله واذا نادى ربك موسى اعطى قصة على قصة **(قوله)** اي كفار مكة خصهم بالذكرا لانهم الحاضرون وقت نزول الآية والا فهو خطاب لهم ولمن بعدهم إلى يوم القيامة **(قوله)** ويبدل منه اي بدل من فصل من يحمل **(قوله)** ما سمع استقام معمول لتعبدون والمعنى ما هذا الذي تعبدونه اي ما حقيقة تعبدون **(قوله)** صرحوا بالفعل اعطى جواب عما يقال كان القياس ان يقولوا اصنامنا ما كقولهم ويسئلونك ماذا ينفقون قل انفقوا فاجاب بانهم صرحوا بالفعل يعطفوا عليه ما فيه الافتخار **(قوله)** اي نقيم نهرا على عبادتها هذا معنى نزل الاصلى ولكن مقتضى الافتخار ان يكون معناها ندوم على عبادتها ليلا ونهارا **(قوله)** زادوه اي قوله فنظّل الخ **(قوله)** قال هل يسمعونكم اتى بالمضارع اشارة الى ان هذا الوصف مستمر وثابت في الاصنام في الماضي والحال والاستقبال ولا بد من محذوف هنا دل عليه قوله اذ تدعون تقديره هل يسمعون دعاءكم **(قوله)** اذ تدعون اذ هنا بمعنى اذا استحضر الحال الماضية وحكاية لها تبكيها عليهم **(قوله)** قالوا بل وجدنا الخ هذا الجواب يفيد تسليم ما قاله ابراهيم وانما اعتذروا عن ذلك بالتقليد فلما لم يجدوا مخلصا غيره احتجوا به **(قوله)** قال افرأيتم الهمة داخل على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير انا ملتم فلم تم او أبصرتم ما كنتم تعبدونه **(قوله)** وآبأؤكم عطف على الضمير في تعبدون وهو ضمير رفع متصل فلذا فصل بالضمير المنفصل قال ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل \* عطف فافصل بالضمير المنفصل

**(قوله)** فانهم عدوى اسند العداوة لنفسه تعريضا بهم وهو باغ في النصيحة من التصريح بان يقول فانهم عدو لكم ان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي لا تعقل أجيب باجوبة منها أن المعنى عدوى يوم القيامة ان عبتهم في الدنيا ومنها أن الكلام على حذف مضاف اي فان اصحابهم عدوى ومنها أن الكلام على القلب اي فاني عدوهم **(قوله)** الرب العالمين اشارة المنقسط بقوله لكن الى الاستثناء منقطع والمعنى لكن رب العالمين ليس بعدوى بل هو واي في الدنيا والاخرة **(قوله)** الذي خلقني نعمت لرب العالمين أو بدل أو عطف بيان أو خبر لمحذوف وما بعده عطف عليه **(قوله)** فهو يهدين أي بالفاء هنا وفي

(واتل عليهم) اي كفار مكة (نبا) خير (ابراهيم) ويبدل منه (اذ قال لاييه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما) صرحوا بالفعل يعطفوا عليه (فنظّل لها عاكفين) اي نقيم نهرا على عبادتها زادوه في الجواب افتخار به (قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون او ينفقونكم) ان عبسدهم هم (أو يضرونكم) ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اي مثل فعلنا (قال افرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآبأؤكم) الا قدمون فانهم عدوى (لا أعبدكم الا) لكن (رب العالمين) فاني أعبدته (الذي خلقني فهو يهدين)

قوله يشفين لترتب الهداية على الخلق والشفاء على المرض بخلاف الاطعام والاسقاء فليس بينهما ترتيب  
 وأتى بتم في جانب الاحياء ليعد منته عن زمن الموت لان المراد به الاحياء في الآخرة (قوله الى الدين)  
 اى وغيره من مصالح دنياى وآخرتى وانما خص الدين لان المقام للرد ولا نه ام (قوله والذى هو يطعمنى  
 ويسقنى) اى فى الدنيا والآخرة (قوله واذا مرضت فهو يشفين) أسند المرض لنفسه وان كان الكل من  
 الله ناديا كما قال تعالى بيدك الخير ولم يقل والشر وقال الخضر فاردت ان اعيبها وقال قارادر بك ان يبلنا  
 اشدهما (قوله والذى اطعم) عبر بالطمع المفيد عدم الاخذ فى الاسباب مع انها حاصلة منه لعدم اعتماده  
 عليها (قوله ان يغفرلى) ذكر ذلك تواضعا وتعليل للامة والافهم معصوم من الخطايا (قوله رب هبلى  
 حكما) لما ذكر تلك الاوصاف قوى رجاءه فى ربه فطلب منه معالى الامور وخير الدنيا والآخرة (قوله  
 علما) اى زيادة فيه (قوله وألحقنى بالصالحين) أى فى العمل اوفى درجات الجنة (قوله واجعل لى لسان  
 صدق) من اضافة الموصوف للصفة اى ذكر احسانا من باب تسمية الشيء باسم آتسه (قوله الذين ياتون  
 بعدى) وقد أجاب به الله تعالى فاما من الامم الا وهى تحييه وتثنى عليه بخير سياتى هذه الامة المحمدية  
 خصوصا فى المؤمنين منهم فاهم بذلك كونه بخير فى كل تشهد وانما طلب ذلك ليزنفع به وهو ينفع به المثنى  
 لكن بشرط الايمان واما حديث من احب قوم احشر معهم وان لم يعمل بعملهم فعناه اذا اشتركوا معهم فى  
 الايمان وان لم يصلوا المقامهم (قوله من ورثة جنة النعيم) أى مندرجا فيهم ومن جئاتهم وضافة جنة النعيم  
 من اضافة المحل الى الحال فيه فالمراد مطلق الجنة لا خصوص الدار المسماة بذلك وقد اجاب به الله فى جميع  
 دعواته سوى الدعاء بالغفران لايه (قوله بان تتوب عليه الخ) ظاهره ان هذا الدعاء صدر من ابراهيم  
 وابوه حى ولكن بنا فيه قوله وهذا قبل ان يتبين له فان التبين المذكور اما حصل بموته كافرا وحينئذ فلا  
 يصح جعله قيد للدعاء له فى حياته بالنسبة للايمان وانما يصح لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على  
 حالته التى هو عليها وأجيب به لا مانع ان الله اعلم ابراهيم بموت ابيه كافرا وهو حى وحينئذ فقد صح  
 ما قاله المفسر (قوله وهذا) اى الدعاء له بما ذكر (قوله كما ذكر فى سورة براءة) اى فى قوله وما كان استغفار  
 ابراهيم لايه الآية (قوله تفضحنى) اى تكشف عيوبى بين خلقك وهذا تواضع منه أو بالنظر للتجويز  
 العقلى فان تعذيب المطيع جائز عقلا لا شرعا (قوله قال تعالى) أشار بذلك الى ان قوله يوم لا ينفع مال ولا  
 بنون الخ من كلام الله تعالى ويصح ان يكون من كلام ابراهيم فيكون بدلا من يوم قبله (قوله لكن من اتى  
 الله الخ) أشار المفسر بذلك الى ان الاستثناء منقطع ولكن بنا فيه تقديره احدا فتحصل ان الاستثناء اما  
 منقطع ان جعل من قوله مال ولا بنون ويكون المعنى لكن من اتى الله بقلب سليم فانه ينتفع أو متصل ان  
 جعل من المقول الذى قدره المفسر والتقدير لا ينفع المال والبنون احدا الا الذى اتى الله بقلب سليم فانه  
 ينفعه المال والبنون (قوله وهو قلب المؤمن) أى فينتفع بالمال الذى انفق فى الخير والولد الصالح بدعا له لما  
 فى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح بدعوله (قوله  
 وازلفت الجنة للمتقين) أى بحيث يشاهدونها فى الموقف ويعرفون ما فيها فتحصل لهم البهجة والسرور وعبر  
 بالماضى لتحقق الحصول (قوله وبرزت الجحيم للغاوين) أى جعلت لهم بارزة ظاهرة بحيث يرونها مع ما فيها  
 من أنواع العذاب فتحصل لهم المساءة والاحزان ويوقنون بانهم مواقموها ولا يجحدون عنها مصر فاقوله  
 وقيل لهم) اى على سبيل التوبيخ (قوله اين ما كنتم تعبدون) اين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وكنتم تعبدون  
 صلة ما والعائد محذوف تقديره تعبدونه وقوله من دون الله حال (قوله ألقوا) أى مرة بعد اخرى لان  
 الكعبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه كان من ألقى فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر فى

الى الدين (والذى هو  
 يطعمنى ويسقنى واذا  
 مرضت فهو يشفين والذى  
 يميتنى ثم يحيين والذى  
 اطعم) أرجو (ان يغفرلى  
 خطيئتى يوم الدين) اى  
 الجزاء (رب هبلى حكما)  
 علما (وألحقنى بالصالحين)  
 النبیین (واجعل لى لسان  
 صدق) ثناء حسنا (فى  
 الآخرين) الذين ياتون  
 بعدى الى يوم القيامة  
 (واجعلنى من ورثة جنة  
 النعيم) أى ممن يسطاها  
 (واغفر لايه كان من  
 الضالين) بان تتوب عليه  
 فتغفر له وهذا قبل ان يتبين  
 له انه عدو لله كما ذكر فى  
 سورة براءة (ولا تخزنى)  
 تفضحنى (يوم يعثون)  
 اى الناس قال تعالى فيه  
 (يوم لا ينفع مال ولا بنون)  
 احدا (الا) لكن (من اتى  
 الله بقلب سليم) من الشرك  
 والنفاق وهو قلب المؤمن  
 فانه ينفعه ذلك (وأزلفت  
 الجنة) قربت (للمتقين)  
 فيرونها (وبرزت الجحيم)  
 أظهرت (لغاوين) الكافرين  
 (وقيل لهم اين ما كنتم  
 تعبدون من دون الله) اى  
 غيره من الاصنام (هل  
 ينصرونكم) بدفع العذاب  
 عنكم (او ينتصرون)  
 بدفعه عن انفسهم  
 (فكبكبوا) القوا (فيهاهم)

والغاوون وجنود ابليس) اثبا عه ومن اطاعة من الجن والانس (اجمعون قالوا) اى الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبودهم (تالله ان) محققه من الثبيلة واسمها محذوف اى انه (كنا لى ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) فى العباداة (وما اضلنا) عن الهدى (الاجر) (المجرمون) اى الشياطين او اولوا الذين (١٤٦) اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كالمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين

(ولا صديق حميم) اى يهيم امرنا (فلوان لناكرة) رجعة الى الدنيا (ف تكون من المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لا شتر اكهم فى الجحى بالتوحيد اولانه لطول لبثه فيهم كانه رسل وتايت قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم اخوهم) نسباً (نوح الاتقون) الله (انى لى رسول امين) على تبليغ ما رسلت به (فاتقوا الله واطيعون) فيما امركم به من توحيد الله وطاعته (وما اسالكم عليه) على تبليغه (من اجر ان) ما (اجرى) اى ثوابى (الاعلى رب العالمين فاتقوا الله واطيعون) كرهه تا كيدا (قالوا انو من) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة واتبعك جمع تابع مبتدأ (الارذلون) السفلة

قمرها (قوله والغاوون) عطف على ضمير ككبوا وسوغه الفصل بالجاء والحجور وروضمير الفصل (قوله ومن اطاعه) عطف تفسير (قوله وهم فيها يختصمون) الجملة الحالية ومقول القول تالله الخ (قوله واسمها محذوف الخ) قد يقال انها فى الآية مهملة فلا اسم لها ولا خبر لوجود اللام قال ابن مالك \* وخففت ان فقل العمل \* الخ (قوله اذ نسونكم) ظرف لكونهم فى ضلال مبين (قوله او اولونا) اى السابقون علينا وهو جمع اول (قوله من الملائكة والنبين الخ) اى فاشفعاء تكثر للمؤمنين لما ورد لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة (قوله ولا صديق حميم) افراد الصديق وجمع الشفعاء لكثرة الشفعاء فى المادة وقلة الصديق والحليم القريب من قولهم حامة فلان اى خاصته واخا الص ويؤيده قول المقرئ اى يهيم امرنا وقوله يهيم بضم اوله وكسر ثانياه وفتح اوله وضم ثانياه (قوله ونكون جوابه) اى فهو منصوب فى جواب التمنى (قوله لاية) اى عظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها على احسن ترتيب (قوله وما كان اكثرهم مؤمنين) اى بل لم يؤمن منهم الا لوط ابن اخيه وسارة زوجته كما تقدم فى سورة الانبياء (قوله بتكذيبهم له) جواب عما يقال لم جمع المرسلين مع انهم انما كذبوا رسولا واحدا وهو نوح فاجاب بان تكذيبهم له تكذيب للباقي فالجمع على حقيقة وقوله اولانه الخ جواب ثان وعليه فالجمع مجاز (قوله وتايت قوم) اى تايت الفعل المستدالية وقوله باعتبار معناه اى وهو الامة والجماعة (قوله وتذكيره) اى تذكير الضمير العائد عليه فى قوله اذ قال لهم ولا مفهوم لقوم بل كل اسم جمع او جمع تكسير لمذكر اول مؤنث كذلك (قوله نسباً) اى لافى الدين (قوله نوح) تقدم ان اسمه عبدالغفار او بشكرو نوح لقيه (قوله الاتقون) الالعرض (قوله انى لكم رسول امين) انما اخبر بذلك ليتبع وليس قصده الافتخار (قوله فاتقوا الله) اى امتثلوا او امره واجتنبوا نواهيه (قوله من اجر) من زائدة فى المفعول اى اجرة وجعلاً (قوله كرهه تا كيدا) اى وحسن ذلك كون الاول مرتباً على الرسالة والامانة والثانى على عدم سؤاله اجرا منهم (قوله قالوا انو من لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وفساد رأيتهم حيث جعلوا اتباع الفقراء مانعاً من انما انهم واثاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس خالصاً لوجه الله بل هو طمع فى ان ينالهم شىء من الدنيا (قوله وفى قراءة) ظاهراً انها سبعية وليس كذلك بل هى عشرية والمعتمد جواز القراءة بها (قوله واتبعك) مبتدأ وخبره الارذلون واما القراءة الاولى فهى جملة فعلية وهى حالة على كل حال (قوله الارذلون) جمع ارذل كالا كبرون جمع اكبر (قوله السفلة) المراد بهم الفقراء والضعفاء وسبب مبادرتهم للايمان قلة عوائقهم كالرياسة والغنى فان ذلك موجب للاتباع (قوله قال وما علمى) يحتمل ان تكون ما استفهامية واليه يشير المقرئ بقوله اى علم لى ويحتمل ان تكون نافية (قوله بما كانوا يعملون) اى لما كلف العلم بعقائدهم الباطنية وانما كلفت ان ادعوهم الى الايمان (قوله ان حسابه) اى حساب بواطنهم (قوله ما عبتموهم) قدره اشارة الى ان لشرطية حذف جوابها (قوله وما انا بطارد المؤمنين) جواب لما فهمه من طلبهم طرد الضعفاء وهذا كما سالت قريش النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرد الموالى والفقراء كما تقدم فى سبب نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى (قوله انا الانذير مبين) اى للمكلفين اعزاء وغيرهم فكيف يلقى منى طرد الفقراء (قوله قالوا لئن لم تنته) اى تترك ما انت عليه من معارضتنا (قوله قال رب ان قومى كذبون) انما

مكالحاكة والاساكفة (قال وما علمى) اى علم لى (بما كانوا يعملون) قال (ان) ما (حسابهم الاعلى ربى) فيجازيهم (لوتشعرون) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وما انا بطارد المؤمنين ان) ما (انا الانذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة او بالشم (قال) نوح (رب ان قومى كذبون

قال ذلك تمهيد للدعاء عليهم كانه قال انهم اعرضوا عن دينك وتوحيدك فانا ادعوا عليهم لاجل ذلك  
والمنى انهم استمروا على تكذيبى وأصروا عليه بعدما كررت عليهم الدعوة وسياتى تفصيل ذلك فى  
سورة نوح فى قوله قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا الخ (قوله فأفتح بيني وبينهم فصحا) من الفتاحة  
بالضم والكسر وهى الحكومة اى احكم بيننا بما يستحقه كل منا (قوله ومن معى من المؤمنين) أثر  
الايان اشارة الى انهم خالصون فى الاتباع وكان من معه من المؤمنين ثمانين أربعون من الرجال  
واربعون من النساء على احاد احوال تقدمت (قوله ثم اغرقنا بعد) اى بالطوفان حيث انقى ماء السماء  
على ماء الارض (قوله الباقيين من قومه) اى صغارا وكبارا فاهلاك الذنوبى عم الكبار والصغار والبهايم  
وأما فى الآخرة فالخلود فى النار مخصوص بمن مات كافرا بعد البلوغ وأما صبيانهم بل وصبيان المشركين  
من أول الدنيا الى آخرها فيدخلون الجنة بشفاعه النبي صلى الله عليه وسلم (قوله كذبت عاد) اسم اى  
قبيلة هود الاعلى سميت القبيلة المنسوبة لعاد وقوله المرسلين المراد هود  
وأما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لا شراك الكلى فى الحجة بالتوحيد (قوله  
اخوهم) اى من النسب لما تقدم انه من ذرية عاد وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من  
العممرار بمائة واربعين سنة (قوله الا تتقون) ألا أداة عرض وهو الطلب بلين ورفق تاليفا لقلوب  
المجرمين لهم يهتدون (قوله انى لكم رسول أمين) لتليل لعرضه التقوى عليهم والمنى انى لكم رسول  
ابلاغكم ما أرسلت به اليكم أمين لأز يدولا أنقص (قوله فاتقوا الله) تفرغ على قوله انى لكم رسول  
أمين اى خيت كنت رسولا امينا فالواجب عليكم تقوى الله وطاعته فطاعته من حيث كونه رسولا  
من عند الله لا من حيث ذاته ولذا لم يقل الا تتقون وتطيعونى (قوله من أجر) اى جمل وأجرة على رسالتى  
(قوله الاعلى رب العالمين) اى لانه المرسل الى الغنى المغنى (قوله أتبنون) الاستفهام للتقرير والتوبيخ  
وهو شروع فى توبيخهم على أمور ثلاثة كل واحد منها مناف للتقوى البناء للعبث واتخاذ المصانع  
والتجبر (قوله بكل ريع) بكسر الراء ويقال بفتحها هو المكان المرتفع (قوله علما للمارة) اى كالمعلم فى  
الارتفاع (قوله بمن يربىكم) هذا احد أوجه فى تفسير متعلق العبث وقيل تعبثون بالبناء لظنهم ان  
المارة يحتاجون الى البناء ليهتدوا به فى الاسفار مع انهم يستغنون عنه بالنجوم وقيل المعنى تبنون بروج  
الحمام لتعبثوا بها وقيل المعنى تبنون بنينا ناتجتموهن فيه للعبث وكل صحيح واقع منهم (قوله مصانع) جمع  
مصنعة بفتح الميم مع فتح النون وأوصفها وهو الخوض والبركة تجعل تحت الارض كالصهاريج (قوله  
كانكم) فسر لعل بكان بدليل القراءة الشاذة كانكم تغلدون والاولى ابقاء لعل على بابها من الترجى  
ويكون المعنى راجين ان تغلدوا فى الدنيا بسبب عملكم عمل من يرجو ذلك لان مجيء لعل بمعنى كان لم  
يرد (قوله واذا بطشتم) اى فعلمتم فعل الجبارين من المضرب بالسياط والقتل بالسيف (قوله فاتقوا الله  
فى ذلك) اى فبا تقدم من الامور الثلاثة (قوله الذى امدكم) اى اعطاكم الممدود وهو النعم (قوله امدكم بانعام)  
بدل مما قبله بدل مفصل من مجل (قوله وبنين) اى ذرية (قوله وجنات) جمع جنة (قوله انى اخاف عليكم)  
اى ان دمتم على مخالفتى ولم تشكروا على هذه النعم بعد بعثتى (قوله فى الدنيا) اى بالريح العقيم وقوله وفى  
الآخرة اى بالخلود فى النار (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من ان يقولوا لم تعظ لان المعنى  
سواء علينا او عظمت بان كنت من اهل الوعظ أم لم تكن اصلا من اهلها بان كنت اميا مثلنا ولست نبيا  
(قوله اى لا نرعى لوعظك) اى لا نرتدع ولا نتكفله (قوله الا خلق الاولين) اى من تقدموا قبلك  
كشيت ونوح فانهم كانوا يختلفون أمورا فاقدمت بهم فاسم الاشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به  
قالوا سواء علينا) مستوعدا

قال ذلك تمهيد للدعاء عليهم كانه قال انهم اعرضوا عن دينك وتوحيدك فانا ادعوا عليهم لاجل ذلك  
والمنى انهم استمروا على تكذيبى وأصروا عليه بعدما كررت عليهم الدعوة وسياتى تفصيل ذلك فى  
سورة نوح فى قوله قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا الخ (قوله فأفتح بيني وبينهم فصحا) من الفتاحة  
بالضم والكسر وهى الحكومة اى احكم بيننا بما يستحقه كل منا (قوله ومن معى من المؤمنين) أثر  
الايان اشارة الى انهم خالصون فى الاتباع وكان من معه من المؤمنين ثمانين أربعون من الرجال  
واربعون من النساء على احاد احوال تقدمت (قوله ثم اغرقنا بعد) اى بالطوفان حيث انقى ماء السماء  
على ماء الارض (قوله الباقيين من قومه) اى صغارا وكبارا فاهلاك الذنوبى عم الكبار والصغار والبهايم  
وأما فى الآخرة فالخلود فى النار مخصوص بمن مات كافرا بعد البلوغ وأما صبيانهم بل وصبيان المشركين  
من أول الدنيا الى آخرها فيدخلون الجنة بشفاعه النبي صلى الله عليه وسلم (قوله كذبت عاد) اسم اى  
قبيلة هود الاعلى سميت القبيلة المنسوبة لعاد وقوله المرسلين المراد هود  
وأما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لا شراك الكلى فى الحجة بالتوحيد (قوله  
اخوهم) اى من النسب لما تقدم انه من ذرية عاد وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من  
العممرار بمائة واربعين سنة (قوله الا تتقون) ألا أداة عرض وهو الطلب بلين ورفق تاليفا لقلوب  
المجرمين لهم يهتدون (قوله انى لكم رسول أمين) لتليل لعرضه التقوى عليهم والمنى انى لكم رسول  
ابلاغكم ما أرسلت به اليكم أمين لأز يدولا أنقص (قوله فاتقوا الله) تفرغ على قوله انى لكم رسول  
أمين اى خيت كنت رسولا امينا فالواجب عليكم تقوى الله وطاعته فطاعته من حيث كونه رسولا  
من عند الله لا من حيث ذاته ولذا لم يقل الا تتقون وتطيعونى (قوله من أجر) اى جمل وأجرة على رسالتى  
(قوله الاعلى رب العالمين) اى لانه المرسل الى الغنى المغنى (قوله أتبنون) الاستفهام للتقرير والتوبيخ  
وهو شروع فى توبيخهم على أمور ثلاثة كل واحد منها مناف للتقوى البناء للعبث واتخاذ المصانع  
والتجبر (قوله بكل ريع) بكسر الراء ويقال بفتحها هو المكان المرتفع (قوله علما للمارة) اى كالمعلم فى  
الارتفاع (قوله بمن يربىكم) هذا احد أوجه فى تفسير متعلق العبث وقيل تعبثون بالبناء لظنهم ان  
المارة يحتاجون الى البناء ليهتدوا به فى الاسفار مع انهم يستغنون عنه بالنجوم وقيل المعنى تبنون بروج  
الحمام لتعبثوا بها وقيل المعنى تبنون بنينا ناتجتموهن فيه للعبث وكل صحيح واقع منهم (قوله مصانع) جمع  
مصنعة بفتح الميم مع فتح النون وأوصفها وهو الخوض والبركة تجعل تحت الارض كالصهاريج (قوله  
كانكم) فسر لعل بكان بدليل القراءة الشاذة كانكم تغلدون والاولى ابقاء لعل على بابها من الترجى  
ويكون المعنى راجين ان تغلدوا فى الدنيا بسبب عملكم عمل من يرجو ذلك لان مجيء لعل بمعنى كان لم  
يرد (قوله واذا بطشتم) اى فعلمتم فعل الجبارين من المضرب بالسياط والقتل بالسيف (قوله فاتقوا الله  
فى ذلك) اى فبا تقدم من الامور الثلاثة (قوله الذى امدكم) اى اعطاكم الممدود وهو النعم (قوله امدكم بانعام)  
بدل مما قبله بدل مفصل من مجل (قوله وبنين) اى ذرية (قوله وجنات) جمع جنة (قوله انى اخاف عليكم)  
اى ان دمتم على مخالفتى ولم تشكروا على هذه النعم بعد بعثتى (قوله فى الدنيا) اى بالريح العقيم وقوله وفى  
الآخرة اى بالخلود فى النار (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من ان يقولوا لم تعظ لان المعنى  
سواء علينا او عظمت بان كنت من اهل الوعظ أم لم تكن اصلا من اهلها بان كنت اميا مثلنا ولست نبيا  
(قوله اى لا نرعى لوعظك) اى لا نرتدع ولا نتكفله (قوله الا خلق الاولين) اى من تقدموا قبلك  
كشيت ونوح فانهم كانوا يختلفون أمورا فاقدمت بهم فاسم الاشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به  
قالوا سواء علينا) مستوعدا

اوعظت ام لم تكن من الواعظين) اصلا اى لا نرعى لوعظك (ان) ما (هذا) الذى خوفنا به (الا خلق الاولين) اى اختلاقمهم وكذبهم



وفي قراءة بضم الخاء واللام  
 اى ما هذا الذى نحن عليه  
 من ان لا يثبت الاخلاق  
 الاولين اى طبيعتهم  
 وعاداتهم ( وما نحن  
 بمعذبين فكذبوه ) بالعذاب  
 ( فاهلكنا ) فى الدنيا  
 بالريح ( ان فى ذلك لآية  
 وما كان اكثرهم مؤمنين  
 وان ربك هو العزيز الرحيم  
 كذبت نمود المرسلين اذ  
 قال لهم اخوهم صالح الا  
 تتقون انى لكم رسول امين  
 فاقنوا الله واطيعون وما  
 اسألكم عليه من اجران )  
 ما ( اجرى الا على رب  
 العالمين ان تكون فيما هبنا )  
 من الخيرات ( آمنين فى  
 جنات وعيون وزروع  
 ونخل طلعها هضيم ) لطيف  
 لين ( وتحتون من الجبال  
 بيوتا فريين ) بطرين وفى  
 قراءة فارحين حاذقين  
 ( قاتقوا الله واطيعون )  
 فيما امرتكم به ( ولا تطيعوا  
 امر المسرفين الذين يفسدون  
 فى الارض ) بالمعاصى ( ولا  
 يصلحون ) بطاعة الله  
 ( قالوا انما انت من  
 المسحورين ) الذين سحرنا  
 كثيرا حتى غلب على  
 عقلمهم ( ما انت ) ايضا ( الا  
 بشر مثلنا قائم بآية ان  
 كنت من الصادقين ) فى  
 رسالتك ( قال هذه ناقة لها  
 شرب ) نصيب من الماء

( قوله وفى قراءة ) اى وهى سبعة ايضا وعليها قاسم الاشارة عائدا على المتقدم وهو عدم البعث ( قوله اى  
 طبيعتهم وعاداتهم ) اى عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا يبعث ولا حساب  
 ( قوله وما نحن بمعذبين ) اى على ما فعلناه من الاعمال ( قوله فكذبوه ) اى استمروا على تكذيبه ( قوله  
 بالريح ) اى الصرصرو كانت باردة شديدة الصوت لاما فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية ايام اولها  
 من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى اواخر الشتاء وسياتي بسطها فى سورة الحاقة ( قوله  
 وما كان اكثرهم مؤمنين ) اى بل اقلهم كانوا مع هود فى حظيرة تنسم عليهم ريح لينة حتى مضت تلك المدة  
 فاخذهم وهاجر من تلك الارض الى مكة ( قوله العزيز ) اى الغالب على امره ( قوله الرحيم ) اى المنعم على  
 عباده بدقائق النعم ( قوله كذبت نمود ) اسم ابى قبيلة صالح الاعلى سميت القبيلة باسمه وتسمى ايضا  
 عادا الثانية وهم ذرية من آمن من قوم هود ( قوله المرسلين ) المراد بهم صالح وتقدم وجه التعبير بالجمع ( قوله  
 اخوهم ) اى فى النسب لاجتماعه معهم فى الاب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه  
 وبين هود مائة سنة ( قوله الاتقون ) تقدم ان الاداة عرض كفى قول الشاعر

يا ابن الكرام الا تدنو فتبصر ما \* قد حدث لك فمراة كمن سمعا

وحكمة التعبير ولا بالعرض تاليف قلوبهم للتوحيد بالكلام اللين لقصر عقلمهم وجهان ( قوله ان تكون  
 الاستفهام انكارى توبيخى وما اسم موصول بينها المفسر بقوله من الخيرات وهنا اسم اشارة للمكان  
 القريب والمراد دار الدنيا والمعنى انظنون انكم تتركون فى الدنيا متمتعين بانواع النعم والشهوات آتين من  
 كل مكروه لا تمتحنون باوامر ونواه ولا تحاسبون على شئ فيها لا تظنوا ذلك بل الواجب عليكم ترك  
 الغنى والاشتغال بالباقي ( قوله فى جنات ) بدل من قوله ههنا باعادة الجار ( قوله ونخل ) هو اسم جنس  
 جمعى واحد نخلة يذكر ويؤنث واما النخيل بالياء فتؤنث اتفاقا ( قوله طلعها ) هو ثمرها فى اول ما يطلع  
 كنصل السيف فى جوفه شمار يخ القنوت وبعده الاغريض ويسمى خللا ثم الباج ثم الزهوء ثم البسرت  
 الرطب ثم التمر يجمعها قولك طاب زبرت فاطوار النخل سبعة كاطوار الانسان ولد اورد فى الحديث  
 اكرموا عما تك النخل وافرد النخل بالذكر لفضله على سائر الاشجار ( قوله وتحتون من الجبال بيوتا )  
 اى اطول اعماركم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم لان الواحد منهم كان يعيش ثلثمائة  
 سنة الى الف سنة ( قوله بطرين ) اى لنعم ربكم ( قوله وفى قراءة ) اى وهى سبعة ايضا ( قوله حاذقين )  
 اى ماهرين فى العمل ( قوله ولا تطيعوا امر المسرفين ) الاسناد مجازى فى النسبة والاصل ولا تطيعوا  
 المسرفين فى امرهم ( قوله الذين يفسدون فى الارض ) صفة للمسرفين ( قوله ولا يصلحون ) دفع بذلك ما  
 يتوهم انه يقع منهم الاصلاح فى بعض الاوقات ( قوله ما انت الا بشر مثلنا ) اى فكيف تدعى انك  
 رسول الينا ( قوله قال هذه ناقة ) الاشارة اليها بعد ان خرجت من الصخرة بدعاء كاهل طلبوا عن ابى موسى  
 الاشعرى قال رابت ميركها فانهو ستون ذراعا فى ستين ذراعا ( قوله لها شرب الخ ) امرهم صالح بامر من  
 الاول قوله لها شرب الثانى قوله ولا تمسوها بسوء ( قوله نصيب من الماء ) اى ففى شرب منه يوما واتم  
 تشربون منه يوما لاتزاحمكم ولا تزاحموها وفى يومها تشربون من لبنها ( قوله فمقروها ) اى يوم الثلاثاء  
 واخذهم العذاب يوم السبت وقد جعل لهم علامة على نزول العذاب بهم وهو انهم فى اليوم الاول تصفر  
 وجوههم ثم تحمر فى اليوم الثانى ثم تسود فى اليوم الثالث ( قوله اى عقرها بمضهم ) اى وهو قدار وكان  
 قصيرا ازرق وكان ابن زنا ضربها فى ساقها بالسيف قال السدى وغيره اوحى الله الى صالح ان قومك  
 سيعقرون فاقول لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد فى شهركم

( ولهم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم ) بعظم العذاب ( فمقروها ) اى عقرها بعضهم برضاهم هذا

(فأصبحوا نادمين) على  
عقربا (فأخذهم العذاب)  
الموعود به فهل كوا  
(ان في ذلك لآية وما كان  
أكثرهم مؤمنين وان ربك  
لهو العزيز الرحيم \*  
كذبت قوم لوط المرسلين  
اذ قال لهم أخوهم لوط ألا  
تتقون اني لكم رسول  
امين فاتقوا الله وأطيعون  
وما أسألكم عليه من أجران  
ما أجرى الاعلى رب  
العالين أناتون الذكران  
من العالمين) اي من الناس  
(وتذرون ما خلق لكم  
ربكم من أزواجكم) اي  
أقبلهن (بل أتم قوم  
عادون) متجاوزون الحلال  
الى الحرام (قالوا انهم لم تنته  
يا لوط) عن انكارك علينا  
(لتكونن من المخرجين) من  
بلدتنا (قال لوط اني  
لعملكم من القالين)  
المبغضين (رب نجني وأهلي  
مما يعملون) اي من عذابه  
(فنجينا وأهله أجمعين الا  
عجوزا) امرأته (في  
الغارين) الباقيين أهلكتناها  
(ثم دمرنا الآخرين)  
أهلكناهم (وأمطرنا  
عليهم مطرا) حجارة من جملة  
الاهلاك (فساء مطر  
المنذرين) مطرهم (ان في  
ذلك لآية وما كان أكثرهم

هذا غلام بمقرها و يكون هلاكم على يديه فقالوا لا يولد في هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد تسعة منهم  
في ذلك الشهر فذبصوا أبناءهم ثم لما شرفوا أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن الماشر أزرع  
أحمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة قرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب  
التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لتبنيته وأهله فقالوا انخرج  
سفر فيرى الناس سفرنا فنسكن في غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا  
ما شهدنا ملك أهله وانا لصادقون فيصدقون ويملكون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام  
في القرية بل كان ينام في المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا النار أرادوا أن يخرجوا فسقط  
عليهم النار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطاع على ذلك فصاحوا في القرية يا عباد الله أمارضي  
صالح انه أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقرب الناقة (قوله نادمين على عقربا) ان  
قلت لم يرفع عنهم العذاب بسبب ندمهم أجيب بان ندمهم بخوف نزول العذاب فقط لا توبة منهم  
(قوله العزيز الرحيم) حكمة ختم كل قصة في هذه السورة بهذين الاسمين الاشارة الى ان العذاب  
النازل بالسكفار لا يفا در منهم أحدا والرحمة الحاصلة للمؤمنين لا تنادر منهم أحدا فكل من مظهر  
الاسمين ظهر في مستحقه (قوله أخوهم لوط) اي في البلد بسبب السكنى والمجاورة لافي النسب لانه  
ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل فنزل ابراهيم بالخليل من أرض الشام  
ولوط بسدوم وقراها (قوله الذكران) جمع ذكر أي أدبارهم (قوله اي الناس) وكذا غيرهم من  
الحيوانات الغير العاقلة فهذه الخصلة القبيحة لم تكن في أحد قبل قوم لوط ثم لما خسف بهم تنوسيت  
حتى ظهرت في هذه الامة المحمدية فانا لله وانا اليه راجعون (قوله ما خلق لكم) اي أحل وأباح (قوله  
أي أقبالهن) اي لانه محل نبات البذر قال تعالى نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتكم (قوله عادون)  
اي متمدون (قوله من القالين) متعلق بمحذوف خير ان اي لقال من القاين ومن القاين صفة ولم يملك  
متعلق بالخبر المحذوف ولا يصح ان يجعل قوله من القاين خبر ان فيكون عاملا في لعمركم لئلا يلزم عليه  
تقديم معمول الصلة على الموصول وهو ألع مع انه لا يجوز (قوله اي من عذابه) أشار بذلك الى ان  
الكلام على حذف مضاف لان بقاءه على ظاهره بعيد لعصمته منه فطلب النجاة منه تحصيل للحاصل  
(قوله وأهله) اي بنتيه وزوجته المؤمنة (قوله الباقيين) اي في العذاب قبل تبنت لوطا ثم التفتت لقومها  
فنزل عليها حجارة وقيل لم تتبعه بل بقيت فخسف بها مع قومها (قوله أهلكتناهم) اي بقلب قراهم حتى  
جعل عاليها سافلها (قوله وأمطرنا عليهم) اي على من منهم خارج القرى لسفرا وغيره (قوله مطرهم)  
هذا هو مخصوص بالدم (قوله كذب أصحاب الايكة) هذه آخر القصص التي ذكرت في هذه السورة  
على سبيل الاختصار وقد وقع لفظ الايكة في أربع مواضع في القرآن في الحجر وق وهنا وص  
فالاوليان بال مع الجر لا غير والاخران بقرآن بالوجهين (قوله وفي قراءة) اي وهى سبعة ايضا (قوله  
يحذف الهمزة) اي الثانية وقوله على اللام اي لام التمر يف واما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء  
عنها بتحرريك اللام لانها همزة وصل أتى بها للتوصل للنطاق بالساكن وفي كلام المفسر نظر لانه يقتضي  
ان اللام الموجودة لام التمر يف وحينئذ فلا يصح قوله وفتح الهاء لان المقرون بال بحر بالكسرة  
وقع فيه نقل أم لا قال ابن مالك

وجر بالفتحة مالا ينصرف \* ما لم يضاف أو يك بعد أل ردف

فالما نسب ان يقول وفي قراءة بوزن ليلة ليفيد ان اللام من بنية الكلمة وحركتها أصلية وحينئذ خبره  
بالفتحة ظاهرا للعلمية والثانيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والجمعة ان كان أعجميا

مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم \* كذب أصحاب الايكة) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام

وفتح الهاء هي غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم (الا تقولون اني لكم رسول امين فاقول الله واطيعون وما اسألكم عليه من (١٥٠) اجران) ما اجرى الاعلى رب العالمين اوفوا الكيل) اتموه (ولا تكونوا من الخسرين) الناقصين

(وزنوا بالقسط المستقيم) الميزان السوى (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واقفوا الذي خلقكم والجبلة) الخليفة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان) مخففة من الثقلية واسمها محذوف اي انه (نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا) يسكون السين وفتحها قطعة (من السماء ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال ربي اعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة) هي سحابة اظلتهم بعد حر شديد اصابهم فامطرت عليهم نارا فاخذتهم نارا (انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) اي القرآن (لننزل رب العالمين نزل به الروح الامين) جبريل (على قالك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) بين وفي قراءة

(قوله وفتح الهاء) في بعض النسخ وفتح التاء وهي اوضح (قوله هي غيضة شجر) بفتح القين وبالضاد المعجمة اي مكان فيه شجر ملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم (قوله قرب مدين) هي قرية شعيب سميت باسم بانها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام (قوله المرسلين) المراد به شعيب وفي جمعه ما علمت وقد ارسل شعيب ايضا لاهل مدين لكن اهل مدين اهلكوا بالصيحة واصحاب الايكة اهلكوا بعذاب يوم الظلة (قوله لانه لم يكن منهم) اي بل كان من مدين قال تعالى والى مدين اخاهم شعيبا (قوله الناقصين) اي لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم) اي فكانوا اذا اكثلوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ومن جملة يخسهم انهم يقصون الدراهم والدنانير (قوله وغيره) اي كقطع الطريق (قوله لمعنى عاملها) اي ولفظهما مختلف (قوله والجبلة) بكسر الجيم والباء وتشديد اللام اي الجماعة والامم المتقدمة الذين كانوا على خلقه وطبيعة عظيمة كانوا الجبال قوة وصلا به وهذه قراءة العامة وقرئ شذوذا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وفتح الجيم أو كسر هاء مع سكون الباء (قوله وما انت الا بشر مثلنا) اتى بالواو هنادون قصة صالح لغة في تكذيبه لانه عند دخول الو او يكون كل من الامرين التسخير والبشرية مقصودا بخلاف تركها فلم يقصد الا التسخير والثاني دليل له (قوله مخففة من الثقلية) المناسب ان يقول مهمة لا عمل لها لان المكسورة اذا خففت قل عملها والاولى حمل القرآن على الكثير (قوله يسكون السين وفتحها) قراءة ثمان سبعين (قوله فكذبوه) اي استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) روى ان الله تعالى فتح عليهم بابا من ابواب جهنم وارسل عليهم حراشيدا فاخذوا نفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحار فخرجوا فارسل الله تعالى سحابة فاظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريح طيبة فتنادى بعضهم لبعض فلما اجتمعوا تحت السحابة الهيها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاخذتهم فاصاروا رمادا وهذا العذاب الذي حل بهم هو الذي طلبوه تهكما بشعيب بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء (قوله اصابهم) اي سبعة ايام ثم لجؤا الى السحابة بعد السبعة الايام (قوله وانه لننزل رب العالمين) شروع في مدح القرآن ومن انزله والمنزل عليه والمعنى ان هذا القرآن منزل من عند الله تعالى ليس بشعر ولا سحر ولا كناية كما يزعمون (قوله نزل به) الباء للملازمة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال كانه قال نزل في حال ملازمة له على حد خرج زيد بشيا به (قوله على قلبك) خصه بالذكر لانه سلطان الاعضاء فكل شيء وصل للقلب وصل لساائر الاعضاء ففي الحديث الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فتحيت نزل على قلبه فقد تمكن من سائر بدنه فلا يطرأ عليه بمذالك نسيان ولذا ورد انه كان اذا نزل عليه جبريل بالآية يريد ان يقرأها بلسانه قبل ان يتلوها جبريل عليه ظاهرا حتى امر بعدم الاستعجال بالقراءة قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به (قوله لتكون من المنذرين) اي ومن المبشرين (قوله بلسان) يصح ان يكون بدلا من قوله به باعادة الجار ويصح ان يكون متعلقا بالمنذرين والمعنى لتكون من الذين اذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم الصلاة والسلام (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة (قوله اي ذكر القرآن) دفع بذلك ما يقال ان ظاهر الآية ان القرآن نفسه ثابت في سائر الكتب مع انه ليس كذلك والمراد بذكره نفعه والاخبار عنه بانه ينزل على محمد وانه صدق وحق (قوله اولم يكن لهم آية) الاستفهام للتوبيخ والتقريع (قوله واصحابه) اي

بتشديد نزل ونصب الروح والاعلى الله (وانه) اي ذكر القرآن المنزل على محمد (لننزل رب العالمين) كعبدا لله بن سلام واصحابه بمن آمنوا فانهم يخبرون بذلك (اولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (ان يلهيهم علماء بني اسرائيل) كعبدا لله بن سلام واصحابه بمن آمنوا فانهم يخبرون بذلك

(فقرأ عليهم) أى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أئمة من اتباعه (كذلك) أى بمثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمي (سلكتناه) أَدْخَلْنَاهُ التكذيب به (في قلوب الجرمين) أى كفار مكة بقراءة النبي (لا يؤمنون) به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بفتنة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظر (ونحن منظر) لئلا يؤمنوا به حتى يروا العذاب الاليم (ما كنا نأمن) متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستمعون) أفأرأيت) اخبرني (ان) متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أى شئ (اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) في رفع العذاب (وما تخفيفه) أى يفتن (وما اهلكنا من قرية الا لها منذر) رسل تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) فى اهلاكهم بعد انذارهم (ونزل ردا لقول المشركين) وما تنزلت به (بالقرآن) الشياطين وما يذبحى (يصلح لهم) ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من

وكانوا اربعة غيره أسد وأسيد وعلبة وابن يامين فالخمس من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم (قوله) ويكن بالاحتانية ونصب آية) أى على انه خير يكن مقدم واسمها قوله ان يعلمه (الغ) (قوله ورفع آية) أى على انه فاعل بكن وقوله ان يعلمه بدل من آية (قوله جمع أعجم) اصله أعجمى بيا النسب خفف بحذفها وبه اندفع ما يقال ان افضل فعلاء لا يجمع جمع المذكر السالم (قوله أئمة من اتباعه) أى تكبرا (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف مضاف أفاده المفسر (قوله لا يؤمنون به) (الغ) الجملة مستأنفة او حال من الهاء فى سلكناه وقوله حتى يروا العذاب الاليم مقدم من تاخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بفتنة وهم لا يشعرون فيروا فيه فيقولوا هل نحن منظر (ونحن منظر) لئلا يؤمنوا به حتى يروا العذاب الاليم (ما كنا نأمن) متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستمعون) أفأرأيت) اخبرني (ان) متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أى شئ (اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) فى رفع العذاب (وما تخفيفه) أى يفتن (وما اهلكنا من قرية الا لها منذر) رسل تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) فى اهلاكهم بعد انذارهم (ونزل ردا لقول المشركين) وما تنزلت به (بالقرآن) الشياطين وما يذبحى (يصلح لهم) ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من

اجتمعوا فجعل الذي لا يستطيع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فاجاء ابو لهب وقر يش فقال  
 ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا الوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا ما جرت بنا عليك كذا قال فاني  
 نذير لکم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبالك الهذا جمعنا فنزلت تبيت بدا أي لهب وتب الى  
 آخر السورة (قوله واخفض جناحك) أي فبعد الا نذار تواضع لمن آمن منهم وتبرأ من بقي على كفره  
 ولا تخف من تحزبهم واجتماعهم وكثرتهم فان الله حافظك وناصرك عليهم فتوكل عليه (قوله بالواو  
 والفاء) أي فهما قراءان سبعتان فعلى الواو هو معطوف على قوله وانذروا على الفاء هو بدل من قوله فقل  
 اني بريء (قوله على العز ن) أي الفاء على امره القاهر لكل معارض لامره (قوله الرحيم) أي بالؤمن  
 الممثل لامره (قوله حين تقوم) أي منفردا وقوله وتقلبك في الساجدين أي مع الجماعة (قوله الى  
 الصلاة) لا مفهوم لها بل يراه حين يقوم للجهاد وللخطبة وللامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك  
 من سائر تنقلاته وانما خص الصلاة لانها اعظم اركان الاسلام بعد الشهادتين ولان قرعة عينه فيها مساقى  
 الحديث وجعلت قرعة عين في الصلاة والمراد برؤيته اياه زيادة تجلي الرحمة عليه والافروية الله حاصلة لكل  
 مخلوق (قوله وتقلبك في الساجدين) في على كلام المفسر بمعنى مع وقيل ان في علي بابها والمراد بالساجدين  
 المؤمنون والمعنى براك متقلبا في اصلاص وارحام المؤمنين من آدم الى عبدالله فاصوله جميعا مؤمنون  
 واورد على هذا آزر ابوابراهيم فانه كان كافرا واجيب بجوابين الاول انه كان عمه واسم ابيه تارخ  
 الثاني انه كان اياه حقيقة وقوله ان اصوله صلى الله عليه وسلم ليسوا كفارا محله مادام النور المحمدي في  
 الواحد منهم فاذا انتقل لمن بعده فلا مانع من ان يعبد غير الله وحينئذ فارزما كفر الابعد انتقال  
 النور منه الى ابراهيم ولده (قوله هل انبئكم الخ) هذا رد لقولهم انه كاهن (قوله على من تنزل الشياطين)  
 الجار والحجور ومتعلق تنزل والجملة في محل نصب سادة مسند المقول الثاني والثالث ان جعل انبئكم متمديا  
 لثلاثة ومسند الثاني فقط ان جعل متمديا لاثنتين (قوله وغيره) أي كاسططوح (قوله من الكهنة) جمع كاهن  
 وهو الذي يخبر عن الامور المستقبلية والعرف هو الذي يخبر عن الامور الماضية (قوله يلقون السمع)  
 يحتمل أن الضمير عائد على الشياطين والمعنى يلقون ماسمعه الى الكهنة ويحتمل انه عائد على كل فاك  
 أنيم والمعنى يلقون ماسمعه من الشياطين الى عوام الخلق أو المعنى يصفون الى الشياطين بكليتهم حين  
 يسمعون منهم (قوله واكثرهم كاذبون) الضمير اما عائد على الشياطين أو الكهنة والاكثرية باعتبار  
 الاقوال أي اكثر اقوالهم كاذبون فيها والاقل فيها صدق وليس المراد ان الاقل فيها صدق بل الكل  
 طبعوا على الكذب واكثر الكلمات كذب واقلها صدق (قوله وكان هذا قبل ان حجب الشياطين عن  
 السماء) دفع بذلك التناقض بين ما هنا وما تقدم في قوله انهم عن السمع لمعزولون وحاصل ذلك ان هذه  
 الآية اخبار من الله عن الشياطين قبل عزله عن السموات وتمثيلة بمسيلة باعتبار ما كان قبل وجوده  
 صلى الله عليه وسلم واما بعد وجوده فلم يصل لمسيلة ولا غيره شي من الشياطين (قوله والشعراء) أي  
 الذين يستعملون الشعر وهو الكلام الموزون باوزان عريضة المقفى قصدا والمراد شعراء الكفار الذين  
 كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبير السهمي وهيرة بن أبي وهب  
 الخزومي ومسافع بن عبيد منساف وابو عزة عمرو بن عبيد الله الجمحي وامية  
 ابن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر  
 واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون اشعارهم (قوله من اودية الكلام وفنونه) اشار بذلك

(واخفض جناحك) أن  
 جانيك (لمن اتبعك من  
 المؤمنين) الموحدين (فان  
 عصوبك) أي عشيرتك  
 (فقل) لهم (اني بريء مما  
 تعملون) من عبادة غير الله  
 (وتوكل) بالواو والفاء (على  
 العز ن الرحيم) الله أي  
 فوض اليه جميع امورك  
 (الذي براك حين تقوم)  
 الى الصلاة (وتقلبك) في  
 اركان الصلاة قائما وقاعدا  
 وراكما وساجدا (في  
 الساجدين) أي المصلين  
 (انه هو السميع العليم هل  
 أنبئكم) أي كفار مكة (على  
 من تنزل الشياطين) بحذف  
 احدي التاء من الاصل  
 (تنزل على كل فاك) كذاب  
 (انيم) فاجر مثل مسيلة  
 وغيره من الكهنة (يلقون)  
 أي الشياطين (السمع) أي  
 ماسمعه من الملائكة الى  
 الكهنة (واكثرهم كاذبون)  
 يضمنون الى المسموع  
 كذبا كثيرا وكان هذا قبل  
 ان حجب الشياطين عن  
 السماء (والشعراء) يتبعهم  
 الفاوون) في شعرهم فيقولون به  
 ويروونه عنهم مذمومون  
 (المتر) تعلم (انهم في كل  
 واد) من اودية الكلام  
 وفنونه (يهيمون)

الى ان الشعراء يخوضون في كل كلام فهم مشبهون بالهائم في الاودية الذي لا يدري اين يتوجه (قوله  
بمضون) أي يخوضون (قوله أي يكذبون) أي لانهم يمدحون الكرم والشجاعة ويحثون عليها ولا  
يفعلون ما ذكروا يذمون ضدها ويصرون عليه ويهجون الناس باذني شئ صدر منهم (قوله الا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات) سبب نزولها ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم قد انزل في الشعر فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ماتر مومنينهم به نضج النبل  
وقوله قد انزل في الشعر اى انزل القرآن في ذم الشعراء واهله (قوله من الشعراء) أي ومنهم حسان بن ثابت  
وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم واعلم ان الشعر منه مذموم وهو مدح من لا يجوز مدحه وذم من  
لا يجوز ذمه وعليه تخرج الآية الاولى وقوله عليه السلام لان يمتلي \* جوف احدكم قيحا ودما خيره من  
ان يمتلي \* شعرا ومنه مدوح وهو مدح من يجوز مدحه وذم من يجوز ذمه وعليه تخرج الآية الثانية وقوله  
صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان  
عثمان يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد  
فروى انه دعا عمرو بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشد قصيدة فانشدها ياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم  
ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعها وكان حفيظا من مرة واحدة وروى انه عليه السلام قال يوم قرينة  
لحسان ادع المشركين فان جبريل معك وكان يضع له منبر في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وينافح ويقول رسول الله ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن  
رسول الله وروى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجو اقر يشافاه اشد  
عليها من رشق النمل فارسل ابن رواحة فقال اهجوهم فهاجمهم فلم يرض وارسل كعب بن مالك ثم ارسل الى  
حسان بن ثابت فلما دخل عليه حسان قال قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسود الضارب بذنبيه ثم ادلع  
بلسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لا فرينهم يلساني فرى الاديم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لا تعجل فان ابا بكر أعلم قرين بلسانها وان فيهم نسبا حتى يخلص لك نسي فاناه حسان ثم رجع فقال  
والذي بعثك بالحق نبيا لاسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لحسان ان الله يؤيدك بروح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن رسوله قالت  
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاء حسان فشفي واشتفى فقال حسان

هجوت محمدا فاجبت عنه \* وعند الله في ذاك الجزاء \* هجوت محمدا ابرأتقيا  
رسول الله شيمته الوفاء \* فان ابى ووالدتي وعرضي \* لعرض محمدا منكم وقاء  
نكلت بنيتي ان لم تروها \* تنير النقع موعدها كداء \* ينازعن الاعنة مصدات  
على اكناها الاسل الظاء \* تظل جيادنا متمطرات \* تلطمهن بالخمر النساء  
فان اعرضتمو عنا اعتمرنا \* وكان الفتح وانكشف الغطاء \* والا فاصبر الضراب يوم  
يعز الله فيه من يشاء \* وقال الله قد ارسلت عبدا \* يقول الحق ليس به خفاء  
وقال الله قد سيرت جنودا \* هم الانصار عرضتها اللقاء \* تلاقى كل يوم من معد  
سباب او قتال او هجاء \* فمن بهجور رسول الله منكم \* ويمدحه وينصره سواء  
وجبريل رسول الله فينا \* وروح القدس ليس له خفاء

(قوله قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) استدلال على جواز هجوهم للكفار في مقابلة  
هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على شرط المماثلة في المقابلة فلا يجوز للمظلوم ان يزيد

بمضون فيجاءون الحد  
مدحا وهجاء (وانهم  
يقولون) قلنا (مالا  
يفعلون) أي يكذبون (الا  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات) من الشعراء  
(وذكروا الله كثيرا) أي لم  
يشغلهم الشعر عن الذكر  
(وانتصروا) بهجوم  
الكفار (من بعد ما ظلموا)  
بهجو الكفار لهم في جملة  
المؤمنين فليسوا مذمومين  
قال تعالى لا يحب الله الجهر  
بالسوء من القول الا من  
ظلم فمن اعتدى عليكم  
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى  
عليكم (وسيعلم الذين  
ظلموا) من الشعراء وغيرهم

في الذم على ما ظلم به من المجهول (قوله اي منقلب) معمول لينقلبون الذي بعده لا لما قبله لان الاستفهام له  
المصدر وهو مفعول مطلق اي ينقلبون اي انقلاب والجملة سادة مسند مفعولي يعلم والمعنى يرجعون  
مرجعا سبب لان مصيرهم الى النار وهو اقيح مرجع وأشره

﴿سورة النمل مكية﴾

اي كلها وقد اشتملت هذه السورة على خمس قصص الاولى قصة موسى مع فرعون الثانية قصة النمل  
الثالثة قصة بلقيس الرابعة قصة صالح مع قومه الخامسة قصة لوط مع قومه وما بقي منها حكم ومواظ  
(قوله ثلاث اواربع الخ) اي انه اختلف في النيف الزائد على التسعين على ثلاثة أقوال (قوله الله اعلم  
بمراده بذلك) تقدم ان هذا القول اسلم وعليه فليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لانه فرع معرفة المعنى  
والموضوع انه لم يعرف (قوله تلك) مبتدأ أو آيات القرآن خبره واسم الاشارة عائد على ما في هذه السورة  
(قوله آيات منه) أشار بذلك الى ان الاضافة على معنى من كما تقول جلست مع زيد ساعة الليل تريد ساعة  
منه (قوله مظهر الحق من الباطل) اي قال حق صارا بالقرآن ظاهرا واضحا والباطل كذلك (قوله عطف  
بزيادة صفة) جواب عما يقال لم عطف الكتاب على القرآن مع انها متحدان معنى فاجاب بان سوغ  
ذلك وصف الكتاب بصفة لم تكن في القرآن (قوله هدى) خبر لمخوف قدره المفسر بقوله هو فالجملة  
مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقدير ما فائدة الا تيان به وما الثمرة المترتبة عليه فاجاب بان هدى  
وبشرى للمؤمنين (قوله اي هاد من الضلالة) هذا الاحتمالات في تفسير الهدى ويحتمل ان المراد ذو  
هدى او بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى على حد ما قيل في زيد عدل (قوله للمؤمنين) حذف من الاول  
لدلالة الداني عليه فالقرآن هدى للمؤمنين وبشرى لهم لا للكافرين بدليل قوله تعالى والذين لا يؤمنون  
في آذانهم وقروه وعليهم عصى وخص المؤمنين بالذكر لانهم المتعني بهم المشرفون بخدمة تعالى (قوله ياتون  
بها على وجبها) اي بشروطها واركائها وآدابها على الوجه الاكمل (قوله ويؤتون الزكاة) اي الواجبة  
للاصناف الثمانية (قوله وهم) مبتدأ ويؤتون خبره وبالآخرة متعلق بيؤتون (قوله يلمسوها بالاستدلال)  
اي من الآيات القرآنية والا حادith النبوية فمن شك في ذلك فقد كفر (قوله لما فصل بينه وبين الخبير)  
اي بمتعلق الخبر وهو قوله بالآخرة (قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) مقابل قوله هدى وبشرى  
للمؤمنين الخ على عادته سبحانه وتعالى متى ذكر وصف المؤمنين يعقبه بذكر ضد (قوله زينا لهم  
اعمالهم) اي حسناتها لهم بان جعلناها محبوبة لا تقسمهم وهي في الواقع ليست حسنة وانما ذلك ليقضى  
الله امر اكان مفعولا قال الشاعر

يقضى على المرء في ايام محنته \* حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

(قوله يصيرون فيها) اي لتعارض تزوين الشيطان واخبار الرحمن ولم تكن لهم بصيرة يميزون بها الحسن  
من القبيح قاهل الكفر متحيرون في كفرهم لكونهم في ظلمات ومن المعلوم ان السائر في الظلمات متحير  
بخلاف السائر في النور قاهل الايمان مصدقون مصممون على اعتقادهم واهل الكفر متشككون  
متحيرون (قوله هم الاخسرون) اي ان خسرا انهم في الآخرة أشد من خسرا انهم في الدنيا الدوام العذاب  
في الآخرة (قوله بشدة) اخذ ذلك من تشديد الفعل (قوله من لدن حكيم عليم) اي من عند من  
يضع الشيء في محله العالم بالكليات والجزئيات فذكر وصف العلم بعد الحكمة من ذكر العام بعد  
الخاص (قوله اذكر) قدره اشارة الى أن قوله اذ قال ظرف لمحذوف والمعنى اذكر يا عبد اقومك

(اي منقلب) مرجع  
(ينقلبون) يرجعون بعد  
الموت

﴿سورة النمل وهي ثلاث  
اواربع او خمس وتسعون  
آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس) الله اعلم بمراده  
بذلك (تلك) اي هذه

الآيات (آيات القرآن)

آيات منه (وكتاب مبين)

مظهر للحق من الباطل  
عطف بزيادة صفة هو

(هدى) اي هاد من الضلالة

(وبشرى للمؤمنين)

المصدقين به بالجنة الذين  
يقيمون الصلاة) ياتون بها

على وجبها (ويؤتون)

يؤتون (الزكاة وهم بالآخرة  
هم يؤتون) يعلمونها

بالاستدلال واعيدهم لما  
فصل بينه وبين الخبر) ان

الذين لا يؤمنون بالآخرة  
زينا لهم أعمالهم) القبيحة

بتركيب الشهوة حتى رأوها  
حسنة (فهم يعمهون)

يتحيرون فيها لقبحها  
عندنا (اولئك الذين لهم

سوء العذاب) اشده في

الدنيا القتل والاسر (وهم

في الآخرة هم الاخسرون)

لمصيرهم الى النار اناؤدة

عليهم (وانك) خطاب

لنبي صلى الله عليه وسلم

(لتلقى القرآن) اي يلقي عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) في ذلك اذكر (اذ قال موسى لاهله)



زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (انى آتست) ابضرت من بعيد (فارسا<sup>٢</sup> تيك منها بخير) عن حال الطريق وكان قد ضلها (او آتيكم بشهاب قيس) بالاضافة لليان وتركها اى شعلة نار في رأس فتيلة او عود (لملككم نصطلون) (١٥٥) والطام بدل من تاء الاتصال من

صلى بالنار بكسر اللام  
وفتحها تستدفنون من  
البرد (فلما جاءها نودى  
ان) اى بان (بورك) اى  
بارك الله (من فى النار) اى  
موسى (ومن حولها) اى  
الملائكة والملكس وبارك  
يتعدى بنفسه وبالحرث  
ويقدر بعد فى مكان  
(وسبحان الله رب العالمين)  
من جملة ما نودى ومعناه تنزيه  
الله من السوء (ياموسى انه)  
اى الشأن (انا الله العزيز  
الحكيم والى عصاك)  
قالها (فلما رآها تهتز)  
تتحرك (كانها جان حية  
خفيفة (ولى مدبرا ولم  
يعقب) يرجع قال تعالى  
(ياموسى لا تخف) منها  
(انى لا يخاف لى)  
عندى (المرسلون) من حية  
وغيرها (الا) لكن (من ظلم)  
نفسه (ثم بدل حسنا) اناه  
(بعد سوء) اى تاب  
(فانى غفور رحيم) اقبل  
التوبة واغفر له (وادخل  
يدك فى جيبك) طوق  
القميص (تخرج) خلاف  
لونها من الادمه (بيضاء من  
غير سوء) برص لها شماع  
يشي البصر آية (فى تسع آيات)  
مرسلابها) الى فرعون  
وقومه انهم كانوا قوما  
فاسقين فلما جاءهم آياتنا

قصة موسى وما وقع له (قوله زوجته) اى بنت شعيب اى وولده وخادمه (قوله عند مسيره من مدين)  
اى ليجمع بامه وأخيه بمصر وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد ضل عن الطريق وأخذ زوجته الطلق  
(قوله وكان قد ضلها) اى تاه عنها (قوله أو آتيكم) او امانة خلوت تجوز الجمع (قوله اى شعلة نار) اى شعلة  
مقبسة من النار فلاضافة لبيان الجنس كما قال المفسر لان الشهاب يكون من النار وغيرها كالسوكب  
(قوله بدل من تاء الاتصال) اى لانها وقعت بعد الصاد وهى من حروف الاطباق فقلبت طاء على القاعدة  
المعروفة (قوله بكسر اللام) اى من باب تعب وقوله وفتحها اى من باب رعى (قوله نودى) اى ناداه الله  
(قوله اى بان) أشار بذلك الى ان مصدرية وما يمدها فى تاو يل مصدر وحرف الجر مقدر قبلها  
اى نودى ببركة من فى النار الخ اى بتقدسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة  
أى ناداه الله باننا قد سنالك وطهرناك واخترتناك للرسالة كما تقدم فى طه حيث قال وانا اخترتك الخ  
(قوله من فى النار) هو نائب فاعل بورك وهذا تحية لموسى وتكرمة له (قوله أو العكس) اى فتفسر من  
الاولى بالملائكة والثانية بموسى وعلى هذا التفسير فلا يحتاج لتقدير مضاف (قوله يتعدى بنفسه) اى  
فيقال باركك الله (قوله وبالحرث) أى اللام وفى وعلى (قوله ويقدر بعد فى مكان) اى على التفسير الاول  
فيقال ان بورك من فى مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن فى النار حقيقة بل  
كان فى المكان القريب منها (قوله من جملة ما نودى) اى أنى به وانما أنى بالتنزيه هنا لدفع ما يتوهم ان  
الكلام الذى سمعه فى ذلك المكان بحرف وصوت او كون الله فى مكان اوجبه (قوله وأاق عصاك)  
لم يقل هنا وان كفى القصص لانه هنا ذكر بعد أن فعل فحسن عطف ألقى عليه وما يأتى لم يذكر فقصد  
عطف وان ألقى على قوله ان ياموسى انى انا الله (قوله تهتز) حال من ضمير رآها (قوله حية خفيفة) اى  
فى سرعة الحركة فلا يتأذى عظم جثتها (قوله يرجع) اى لم يرجع على عقبه (قوله لا تخف منها) اى  
لا نك فى حضرتى ومن كان فيها فهو آمن لا يخطر بباله خوف من شئ (قوله اسكن من ظلم الخ) اشار  
بذلك الى ان الاستثناء منقطع ومن ظلم مبتدأ وقوله فانى غفور خيره (قوله اناه) اى عمله (قوله طوق  
القميص) انما لم يامر به اذ حال فى كماله لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل لها كم قصير  
(قوله تخرج بيضاء) جواب لقوله أدخل (قوله لها شماع) اى لمعان واشراق (قوله آية) أشار بذلك  
الى ان فى تسع آيات فى محل نصب متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا  
المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمنى هنا حال كونها آية  
مندرجة فى جملة الآيات التسع (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره المفسر وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك  
المقدر (قوله فلما جاءهم آياتنا) اى جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول اطلق  
اسم الفاعل على المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها وارتها كانت تبصر نفسها (قوله اى مضبئة) اى  
اضاءة معنوية فى جميعها وحسية فى بعضها وهو اليد (قوله قالوا هذا) اى ما شاهدته من الخوارق التى  
أتى بها موسى (قوله واستيقنتها انفسهم) حال من الواو فى جحدوا ولذا قدر فيه قد (قوله اى تيقنوا  
الخ) اشار به الى ان السنين زائدة (قوله راجع الى الجحد) اى على انه علة له (قوله كيف كان عاقبة  
المفسدين) كيف خير مقدم لكان وعاقبة اسمها مؤخرا والجملة فى محل نصب على اسقاط الخافض

مبصرة) اى مضبئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) اى لم بقروا (و) قد استيقنتها انفسهم اى تيقنوا انها من  
عند الله (ظلموا علوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التى علمتها

(قوله من اهلاكم) اي بالاغراق على الوجه المائل الذي هو عبرة للعالمين (قوله واعد آتينا داود وسليمان) هو بالمدينة معي اعطينا وهو شروع في ذكر القصة الثانية وكان لداود تسعة عشر ولداً أجملهم سليمان وعاش داود مائة سنة وسليمان ابنه نيفاً وخمسين سنة وبين داود وموسى خمساً مائة سنة وتسع وستون سنة وبين سليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم الف وسبعمائة سنة (قوله بافضاء بين الناس) اي وهو علم الشرائع (قوله ومنطق الطير) اي تصويته (قوله وغير ذلك) اي كتسبيح الجبال (قوله وقالوا الحمد لله) اي شكر كل منهما به على ما انعم عليه به (قوله الذي فضلنا) اي اعطانا هذا الفضل العظيم (قوله وتسخير الجن والانس الخ) ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان وهو كذلك الا ان سليمان فاق أباه وكانت له السلطنة الظاهرة (قوله على كثير من عباده المؤمنين) اي الذين لم يؤثروا مثلنا وهذه زينة وهي لا تقتضي الافضلية فداود وسليمان وان اعطيا تلك المزايا فاولو العزم افضل منهما لان التفضيل من الله لا بالمزايا (قوله وورث سليمان داود) اي قام مقامه في ذلك دون سائر بني التسعة عشر مع كون النبوة والعطايا التي مع داود مستمرة معه وليس المراد ان نبوة داود وعطاياها انتقلت منه لسليمان وصار داود بلاشيء (قوله وقال يا أيها الناس) اي قال سليمان لبني اسرائيل شكر الله على نعمه (قوله علمنا منطق الطير) اي فهمنا الله اصوات الطير ولا مفهوم للطير بل كان الزرع والنبات يكلمه ويفهم كلامه ووردان سليمان كان جالسا اذمر به طائر يطوف فقال جلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر انه قال لي السلام عليك ايها الملك المسلط والنبي لبني اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك اني منطلق الى افراخي ثم امر بك الثانية وانه سيرجع اليها الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك ايها الملك المسلط ان شئت ان تاذن لي كيما اكتب على افراخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت فاخبرهم سليمان بما قال واذن له فانطلق وممر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا بني الله قال انه يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العناء وممر بهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخاف فقال له سليمان احذر فقال الهدهدي يا بني الله هذا صبي ولا عقل له فانا استخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حباله الصبي وهو في يده فقال له ما هذا قال ما رايتها حتى وقفت بها يا بني الله قال ويحك فانت ترى الماء تحت الارض اما ترى النخ فقال يا بني الله اذا نزل القضاء عني البصر وصاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول \* لدوا الموت وابنوا للخراب \* وصاحت فاخنة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدب ندان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول ان من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفر والله يا مذنوبون فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل ان الصرد هو الذي دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصرام وصاحت عنده طيطرجي فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيراً تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فأنساه الله بالخطاف والزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم انساهاهم قال ومعهما اربع آيات من كتاب الله لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى آخرها وتمصوتها بقوله العزيز الحكيم وهدرت حماسة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى عدد ما في السموات والارض وصاح قمرى عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه

من اهلاكم (ولقد آتينا داود وسليمان ) ابنه (علما) بالفضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكر الله (الحمد لله الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود ) النبوة والعلم دون باقي اولاده (وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير) اي فهم اصواته

يقول سبحانه رب العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الثراب يقول اللهم امن المشار والحدأ  
يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم واليبقاء تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع  
تقول سبحانه ربى القدوس والبارى يقول سبحانه ربى وبمحمد والسرطان يقول سبحانه المذكور  
بكل مكان وصاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش  
استوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ماشئت فأتحرك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد  
من الناس راحة واذا صاح القنبر قال الهى المن مبغض آل عدى واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب  
العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارىء (قوله وأوتينا من كل شيء)  
قال ذلك تحذنا بنعمة الله وشكرا على ما أعطاه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) اى  
من الاماكن البعيدة وكان له نقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا فى السير قال محمد بن كعب  
القرظى كان عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة  
وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساط من  
ذهب وحرير فرسخا فى فرسخ وكان يوضع كرسية فى وسطه فيقعد وحوله كراسى من ذهب وفضة  
فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول  
الناس والوحش حولهم وأظلاله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له الف بيت من قوارير  
على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة بنى حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فتزفقه ثم يأمر الرخاء  
فتسير به وروى عن كعب الاخبار أنه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ  
مطابخ ومخازن فيها ثمانية الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون  
وتغيز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فيجربى بين يديه والريح تهوى  
فسار من اصطخر يربدا اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال  
سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى  
حول البيت اصناما تهبطها وزه سليمان لما جاوز به البيت فاوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب ابكى  
ان هذا نبي من انبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا على ولم يصلوا عندى والاصنام تعبد حولى من  
دونك فاوحى الله اليه لا تبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدوا أو أنزل فيك قرآنا جديدا أو أبعث منك  
نبيا فى آخر الزمان احب انبيائي الى واجعل فيك عمارا من خاتى يعبدونى افرض عليهم فريضة يحنون  
اليك حينئذ الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهر لك من الاوثان والاصنام وعبداء الشيطان ثم مضى  
سليمان حتى مر بوادى النمل (قوله يجمعون ثم يساقون) اى ينعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم  
يؤمرون بالسير (قوله حتى اذا أتوا) غاية المحذوف اى فساروا ومشاة على الارض وركبا ناحى اذا أتوا  
اغ (قوله نمله صفار) اى وهو المعروف وقوله او كباراى كالبخاتى او الذئاب (قوله قالت نملة) قيل  
اسمها طاحية وقيل جرمى حكى الزمخشري عن ابى حنيفة رضى الله عنه انه وقف على قتادة وهو  
يقول سلونى فامرابو حنيفة شخص سال قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا او انثى فلم يجب فقيل لا بى  
حنيفة فى ذلك فقيل كانت انثى واستدل بلحاق السلامة قال بعضهم وفيه نظر لان لحاق  
النساء فى قالت لا يدل على انها مؤنثة لان تاء اللوحدة للتانيث وحينئذ فيصح ان يقال قال  
نملة وقالت نملة وما استدلل به ابو حنيفة يفيد الظن لا التحقيق (قوله وقد رأت جند سليمان)  
اى من ثلاثة اميال بدليل قوله الا ترى وقد سمعته من ثلاثة اميال (قوله يا أيها النمل اغ)  
اشتمل هذا القول على احد عشر نوعا من البلاغة اولها النداء بيا فانها لفظ اى ثالثها

(واوتينا من كل شيء) تؤتاه  
الانبياء والملوك (ار هذا)  
المؤتى (هو الفضل المبين)  
البين الظاهر (وحشر) جمع  
(سليمان جنوده من الجن  
والانس والطير) فى مسير  
له (فهم يوزعون) يجمعون  
ثم يساقون (حتى اذا أتوا  
على وادى النمل) هو  
بالطائف او بالشام نمله  
صفار او كبارا (قالت نملة)  
ملكة النمل وقد رأت جند  
سليمان (يا أيها النمل  
ادخلوا مساكنكم)

التنبيه را بها التسمية بقولها النمل خامسها الامر بقولها ادخلوا سادسها التخصيص بقولها مسا كنكم  
سابعها التحذير بقولها لا يحطمنكم ثامنها التخصيص بقولها سليمان تاسعها التعميم بقولها وجنوده  
عاشرها الإشارة بقولها وهم حادى عشرها العذر بقولها لا يشعرون وكانت تلك النملة عرجاء ذات  
جناحين وهى من جملة الحيوانات العشرة التى تدخل الجنة وهى براق رسول الله صلى الله عليه وهدد  
بلقيس ونملة سليمان وعجل ابراهيم وكبش ولده وبقرة بنى اسرائيل وكلب أهل الكهف وحرار العزير  
وناقة صالح وحوت يونس روى أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أما علمت أنى نبى  
عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع أنى لم أرد حطم  
النفوس وإنما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت ويفتن فى الدنيا ويستغلن بالنظر الى  
ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شئ  
نهدى به الى نبي الله قالوا وما قدر ما نهدى له والله ما عندنا الا نبقة واحدة فقالت حسنة ائتوني بها فاتوا بها  
فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء  
على البساط حتى وقفت بين يديه ووضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وانشأت تقول

الم ترنا نهدى الى الله ما له \* وان كان عنه ذا غنى فهو قابله  
ولو كان يهدى للجليل بقدره \* لا قصر البحر عنه يوما وساحله  
واكننا نهدى الى من نجبه \* فيرضى بها عنا ويشكر فاعله  
وما ذاك الامن ككرم فعاله \* والا فما فى ملكنا ما يشا كله

فقال لها بارك الله فيكم فهم تلك الدعوة اشكر خلق الله واكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد  
الاحساس والشم حتى انه يشم الشئ من بعيد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلقنتين خوفا  
من الانبات ويفلق حبة الكزبرة اربع فلق لانها اذا فلق فلقنتين نبتت وياكل فى عامه نصف ما جمع  
ويستبقى باقيه عدة (قوله لا يحطمنكم) فيه وجهان احدهما انه نهى والثانى انه جواب الامر (قوله وهم  
لا يشعرون) جملة حالية (قوله فتبسم ضاحكا) مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم  
وكان سبب ضحكك شئين احدهما مدل على ظهور رحمة ورحمة جنوده وشدة فقتهم من قولها وهم لا يشعرون  
الثانى سروره بما آناه الله ما لم يؤت احدا من ادراك سمعه ما قالته النملة (قوله ابتداء الخ) اى فالتبسم  
افتتاح الفهم من غير صوت والضحك افتتاحه مع صوت خفيف والقهقهة افتتاحه مع صوت قوى وهى  
لا تكون من الانبياء (قوله فى هذا السير) اى فى خصوص سيره على وادى النمل وكان هو وجنوده فى غير  
هذا المكان راكبين على البساط وتسير بهم الريح (قوله وعلى والدى) انما ذكر نعمة والديه تكثيرا  
للنعمة ايزداد فى الشكر عليها (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف اى فى جملة عبادك اوفى بهنى  
مع والمراد الكاملون فى الصلاح لان الصلاح مقبول بالتشكيك فاما من مقام الا وفوقه اعلى منه والكامل  
يقبل الكمال (قوله وتفقد الطير) شروع فى القصة الثالثة والمعنى نظرى الطير فلم ير الهدد وكان سبب  
سؤاله عن الهدد انه كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما  
يرى فى الزجاجا ويعرف قربه وبعده فينقر فى الارض ثم نجى الشياطين فيحفرونه ويستخرجون  
الماء فى ساعة يسيرة قيل لماذا ذكر ذلك ابن عباس قيل له ان الصبي يضع له خفا ويحثو عليه التراب فيجى  
الهدد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال ابن عباس اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى  
البصر قيل ولم يكن له فى مسيره الا هدده واحد (قوله فتستخرجه الشياطين) اى بان تسليخ وجهه

لا يحطمنكم ) يكسر نكم  
(سليمان وجنوده وهم لا  
يشعرون) نزل النمل منزلة  
العقلاء فى الخطاب  
بخطابهم (فتبسم) سليمان  
ابتداء (ضاحكا) انتهاء  
(من قولها) وقد سمعه من  
ثلاثة اميال حملته اليه الريح  
فحبس جنده حين اشرف  
على واديه حتى دخلوا  
بيوتهم وكان جنده ركبا  
ومشاة فى هذا السير (وقال  
رب اوزعنى) الهمنى (ان  
اشكر نعمتك التى انعمت  
بها) على وعلى والدى وان  
اعمل صالحا ترضاه  
وادخلنى برحمتك فى  
عبادك الصالحين) الانبياء  
والاولياء (وتفقد الطير)  
ليرى الهدد الذى يرى  
الماء تحت الارض ويدل  
عليه بنقره فيها فتستخرجه  
الشياطين لاحتياج  
سليمان اليه للصلاة فلم يره

الارض عن الماء كما نساخ الشاة (قوله مالي لا اري الهدد) استغمام استخبار (قوله ام كان من الغائبين)  
 ام منقطعة تقربيل والهمزة كانه لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لسا ترا وغيره فقال مالي لا اري  
 الهدد ثم احتاط فظهر له انه غائب فاضرب عن ذلك وهو اضراب انتقالي (قوله لا عذبه عذابا  
 شديدا) الحلف على احد الاولين بتقدير عدم الثالث قاويلين الكلمتين الاوليين للتخيير وفي الثالث  
 للترديد بينه وبينهما فهي في الاخير معنى الا (قوله بنتف ريشه) هذا احد اقوال في معنى التعذيب وقيل  
 هو ان يحشره مع غير ابناء جنسه وقيل هو ان يطلى بالقطران ويوضع في الشمس (قوله بنون مشددة  
 الخ) أي والقراءتان سبعيتان (قوله بسطان مبين) أي حجة ظاهرة على غيبته والسبب في غيبة الهدد  
 ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير  
 واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافي الحرم أقام ماشاء الله ان  
 يقيم أي من غير صلاة بالكعبة كراهة في الاصنام ولم يكن مأمورا بتكسيها فاندفع التعارض بين ما هنا  
 وما تقدم وكان ينحر في كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين الف شاة  
 وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا ويعطى النصر على  
 جميع من عاداه وتبلغ هيئته مسافة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا  
 فبأي دين يدين يا نبي الله قال يدين الله الخفيفة فطوبى لمن ادركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه  
 يا نبي الله قال مقدار الف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى  
 قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا حار وسار نحو اليمن فوافي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى  
 ارضا حسناء تزهر وخضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدد قد اشتغل سليمان  
 بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فيهما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا  
 بلقيس فنزل اليه فاذا هو بهد هد آخر وكان اسم هدهد سليمان يغفور وهدهد اليمن فقيل غفور  
 يغفور من ابن اقبلت قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس  
 والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن ابن انت قال غفيرا نامن هذه البلاد قال ومن ملكها قال  
 امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن  
 وتحت يدها اربع مائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك اربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون  
 ملكها ولها اثناعشر قائدا مع كل قائد اثناعشر الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها  
 قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدد اليماني ان صاحبك يسره  
 ان تأتبه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها واما سليمان فانه نزل على غير ماء فسال عن  
 الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فساله عن الهدد فقال  
 اصالح الله الملك ما ادرى اين هو وما ارسلته الى مكان فنضب سليمان وقال لا عذبه عذابا شديدا الآية  
 ثم دعا لعقاب وهو اشد الطير طيرا فاقال له على بالهدد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر الى  
 الدنيا كالقصة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب  
 يريد به وعلم الهدد ان العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قوالك واقدرك على الامارحتني ولم تعترض  
 لي بسوء فتركه العقاب وقال وملك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك أو يذبحك فصارت وجهين  
 نحو سليمان عليه السلام فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير وقال له ويلك ابن  
 غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبره بما قال سليمان فقال الهدد او ما استثنى

(فقال مالي لا اري الهدد)  
 أي أعرض لي ما منعني  
 من رؤيته (أم كان من  
 الغائبين) فلم اره لغيبته فلما  
 تحققها قال (لا عذبه عذابا)  
 تعذيبا (شديدا) بنتف  
 ريشه وذنبه ورميه في  
 الشمس فلا يمتنع من  
 الهوام (اولا ذبحته) بقطع  
 حلقومه (اولا تبني) بنون  
 مشددة مكسورة او مفتوحة  
 يليها نون مكسورة  
 (بسطان مبين) بيهان  
 بين ظاهر على عذره

(فكث) بضم الكاف وفتحها (١٦٠) (غير بعيد) اى يسير من الزمان وحضر لسايمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحية

فمفاعنه وساله عما لقي في غيبته (فقال احطت بما لم تحط به) اى اطلمت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبا) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتبار صرف (بنبا) خبر (يقين انى وجدت امرأة تملكهم) اى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا. اضرب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرود وقوائم من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرود عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله) اى ان يسجدوا له فزبدت لا وادغم فيها نون ان كفى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذى يخرج

نبي الله فقالوا بلى انه قال اوليا تبنى سلطان مبين فقال نجوت اذا كانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا سايمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسايمان عليه الصلاة والسلام فلما دنا منه أخذ برأسه فده اليه وقال له اين كنت لا عذبك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سايمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفاعنه ثم ساله ما الذى ابطاك عنى فقال الهدد احطت بما لم تحط به الى آخره (قوله فكث) اى الهدد (قوله بضم الكاف وفتحها) اى فهم اقراء تان سبيعتان والاول من باب قرب والثانى من باب نصر (قوله اى يسير من الزمان) اى وهو من الزوال الى العصر (قوله فمفاعنه) اى من اول الامر قبل ان يذكر العذر (قوله وساله عما لقي فى غيبته) قدره اشارة الى ان قوله فقال احطت بالغ مفرع على محذوف (قوله فقال احطت بما لم تحط به) اى علمت ما لم تعلمه أنت ولا جنودك وفى هذا تنبيه على ان الله تعالى ارى سايمان عجزه لكونه لم يعلم ذلك مع كون المسافة قريبة وهى ثلاث مراحل (قوله بالصرف وتركه) اى فهم اقراء تان سبيعتان فالصرف نظر الى انه اسم رجل وتركه نظرا الى انه اسم القبيلة للمعلمية والتانيث (قوله اسمها بلقيس) بالكسر بذت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيما الشأن قد ولد له اربعون ملكا هى آخرهم وكان الملك يملك ارض اليمن كلها وكان يقول الملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤا لى وأبى ان يتزوج منهم فخطب الى الجن فزهجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بذت السكن قيل فى سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صورة الطباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذ صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها (قوله وأوتيت من كل شيء) عطف على قوله تملكهم لانه بمعنى ملكتهم قال ابن عباس كان يخدمها ستائة امرأة (قوله يحتاج اليه الملوك) اشار بذلك الى ان قوله من كل شيء عام اريد به الخصوص (قوله ولها عرش عظيم) اى تجلس عليه ووصفه بالعظم بالنسبة الى ملوك الدنيا وما وصف عرش الله بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق (قوله طوله ثمانون ذراعا) وقيل طوله ثمانون وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك (قوله عليه سبعة ابواب) صوابه ايات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق (قوله يسجدون للشمس) اى فهم يحوس (قوله فهم لا يهتدون ان لا يسجدوا لله) اى لا يسجدوا على ذلك رداعلى من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من فى السموات والارض عالم بجميع المعلومات (قوله أى ان يسجدوا له) اشار بذلك الى انه على هذه القراءة تكون ان ناصبة ولا زائدة يسجدوا فعل مضارع منصوب بان وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل وعليها فلا يجوز الوقف على يهتدون لانه من تتمته كانه قال فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا اغ وقرأ الكسائي بخفيف ألا وتوجيهها ان يقال ان لا للفتاح ويا حرف تنبيه واسجدوا فعل امر لكن سقطت الف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطأ ووصلت الياء بسين اسجدوا فاتحدت القراء تان لفظا وخطا وهناك وجه آخر فى هذه القراءة وهوان يا حرف نداء والمنادى محذوف والتقدير الا يا هؤلاء وهو ضعيف لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير ما يدل على المحذوف (قوله من المطر والنبات) لف ونشر مرتب فالمطر هو الخبوء فى السموات والنبات هو الخبوء فى

(الغيب) مصدر بمعنى الخبوء من المطر والنبات (فى السموات والارض) يعلم ما يخفون (فى قلوبهم) وما يعلمون) بالسهم الارض

(الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استثناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدد ( سننظر اصدقت ) فيما اخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أي من هذا النوع (١٦١) فهو بالغ من أم كذبت فيه ثم دلهم

على الماء فاستخرج وارثوا وتوضوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا بصورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلموا على واثقوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمة ثم قال للهدد اذهب بكتابي هذا فاق له اليهم اي بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فاخذها وأتاها وحولها جندوها والقاء في حجرها فلما رأتها ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لاشراف قومها (يا أيها الملأني) بتحقيق الهرتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (القي الى كتاب كريم) مخنوم (انه من سليمان وانه) أي مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلموا على واثقوني مسلمين قالت يا أيها الملأني) بتحقيق الهرتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا اي اشير واعلى

الارض (قوله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم ان ما ذكره الهدد من قوله الذي يخرج الخبء الى هنا انما هو بيان لحقيقة عقيدته وعلومه التي اقتبسها من سليمان وليس داخل تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما ذكر الهدد ذلك ليغري سليمان على قتالهم وليبين انه لم يكن عنده ميل لهم بل انما غرضه وصف ملكها (قوله وبينهم ما بون) أي فضل ومزية (قوله قال سننظر) هذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره فماذا قال سليمان للهدد حين أخبره بالخبر (قوله قوماً بالغ من أم كذبت) أي لا نه يفيد انه ان كان كاذبا في هذه الحادثة كان معدودا من الكاذبين ومحسوبا منهم والكذب له عادة وليست فلتة يعني عنه فيها لان الكذب على الانبياء أمره عظيم (قوله من عبد الله) خص هذا الوصف لانه أشرف الاوصاف وقدم اسمه على البسمة لانها كانت في ذلك الوقت كافترة تخاف ان تستخف باسم الله جعل اسمه وقاية لاسم الله تعالى (قوله السلام على من اتبع الهدى) أي امان الله على من اتبع طريق الحق وترك الضلال (قوله فلا تعلموا على) أي لا تكبروا (قوله مسلمين) أي متقادين لدين الله وفي هذا الخطاب اشعار بانهم رسول من عند الله يدعوه الى دين الله وليس مطلق سلطان والا لقال واثقوني طائمين (قوله ثم طبعه بالمسك) أي جعل عليه قطعة مسك كالشمع (قوله فاق له اليهم) اما بسكون الهاء او كسرها من غير اشباع او باشباع ثلاث قرأت سبعيات (قوله ماذا يرجعون) ان جعل انظر بمعنى انتظر فاما بمعنى الذي ويرجعون صلمته والمائد محذوف ويكون ما مفعول يرجعون والمعنى انتظر الذي يرجعون وان جعل بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وذات معنى الذي ويرجعون صلمتها والمائد محذوف والتقدير أي شيء الذي يرجعون والموصول هو خبر ما الاستفهامية أو ماذا كلها اسم واحد مفعول ليرجعون تقديره أي شيء يرجعون (قوله من الجواب) بيان لما (قوله وأتاها وحولها جندوها الخ) وقيل أتاها فوجدتها ائمة وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فأتى الكتاب على نحرها وقيل كانت لها كوة مستقبله الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها خفاء الهدد فسد الكوة بجانبه فارفعت الشمس ولم تعلم فلما اسنبطت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها (قوله فلما رأتها ارتعدت) أي حين وجدت الكتاب خنوما ارتعدت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدد غير بعيد وجاءت حتى قعدت على سرير ملكها واجعت اشراف قومها (قوله بقلبها واوا مكسورة) المناسب ان يقول وتسهيل الثانية بين الهمزة والياء او قلبها واوا الخ فاقرا آت ثلاث سبعيات (قوله اني ألقى الى الخ) لم تذ كر صورة الكتاب بل اقتصرت على ما فيه الفائدة لشدة معرفتها وبلاغة لفظها (قوله كريم) أي مكرم معظم (قوله مخنوم) أي لان الكتاب المخنوم بشعر بالاغتناء بالمرسل اليه لما ورد من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به (قوله انه من سليمان) جملة مستأنفة وقمت جوابا لسؤال مقدر تقديره ماذا مضمونه (قوله قالت يا أيها الملأني) أي الاشراف سموا بذلك لانهم يملؤون العين بما بهم وكانوا ثلثائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الاتبع (قوله ما كنت قاطعة أمرا) أي ان عادي معكم لا أقبل أمرا حتى أشاوركم (قوله نحن أولوا قوة الخ) استفيد من ذلك انهم أشاروا عليهم بالقتال أو لانهم ردوا الامر اليها (قوله نطعمك) مجزوم في جواب الامر (قوله قالت ان الملوك الخ) أي فلم ترض بالحرب الذي أشاروا عليها به بل اختارت الصالح وبيت سببه (قوله اذا دخلوا قرية) أي عنوة

(٢١ - صاوى - ث) (في أمرى ما كنت قاطعة أمرا) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أي أصحاب شدة في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) ناطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) بالتخريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أي مرسلوا الكتاب (واني مرسل اليهم بهدية فناظرة



(قوله بم يرجع المرسلون) أي منتظرة رجوع الرسل وعودهم إلى (قوله ان كان ملكا قبلها) أي وقتلناه  
 (قوله او نبيا لم يقبلها) أي واتبعناه لانها كانت لبيبة عاقلة تعرف سياسة الامور (قوله ألقا بالسوية) أي  
 خمسمائة ذكر وخمسمائة أنثى (قوله فامر ان تضرب لبنات الذهب والفضة) أي كما يضرب الطين (قوله وان  
 تبسط من موضعه) أي توضع في الارض كالبلالط (قوله الى تسعة فراسخ) أي وهو مسيرة يوم ومن  
 يوم (قوله وان يبنوا) أي الجن (قوله عن بين الميستان وشماله) أي وقصد بذلك اظهار الباس والشدّة  
 ووحاصل تفصيل تلك القصة ان بلقيس عمدت الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فابست الجوارى  
 لباس الفلمان الاقبيّة والمناطق وألبست الفلمان لباس الجوارى وجعلت في ايديهم اساور الذهب وفي  
 اعناقهم اطواق الذهب وفي آذانهم اقراطه وشنوفامر صمات بانواع الجواهر ورحلت الجوارى على  
 خمسمائة فرس والفلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من ذهب مرصع بالجواهر واغشية الديباج  
 وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر  
 والعود وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخززة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من  
 اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من قومها اصحاب عقل ورأي وكتبت مع المنذر  
 كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فخير الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحقة قبل ان تفتحها  
 وانقب الدرة ثقباً مستويا وادخل في الخرز خيطا من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الفلمان  
 فقالت اذا كلمكم سليمان فكلّموه بكلام فيه تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى ان  
 يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر  
 اليك نظر اقيه غضب فاعلم انه ملك فلا بهو ولك منظره فان اعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه  
 نبى فتفهم قوله وردا الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدية سرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر  
 سليمان الجن ان يضربوا البنات من الذهب والفضة ففعلوا وامرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وان  
 يفرش فيه لبن الذهب والفضة وان يخلوا قدر تلك اللبنة التي معهم وان يعملوا حول الميدان حائطا  
 مشرقا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أي دواب البر والبحر احسن فقالوا يا نبى الله رأينا في بحر  
 كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة واعراف ونواص قال على بها قاتوه بها قال شدوها عن بين الميدان  
 وشماله وقال للجن على باولا ذك فاجتمع منهم خاق كثير فاقامهم على بين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في  
 مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسي على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين  
 والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما نال القوم من الميدان ونظروا الى ملك  
 سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم ووضعوا  
 ما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقتهم موضعا على  
 قدر ما معهم من اللبنة فلما رأى الرسل موضع اللبنة خاليا خافوا ان يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من  
 اللبن في ذلك الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم مارأوا وفزعوا فقاتلت لهم الشياطين جوزوا لا باس  
 عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل  
 عليهم بوجه طاق وتلقاهم ماتي حسنا وسالهم عن حالهم فاخبره رئيس القوم بما جاء به واعطاه كتاب  
 الملكة فنظر فيه وقال ابن الحقة فأتى بها وحركها فجاءه جبريل عليه السلام فاخبره بما فيها فقال لهم ان  
 فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فانقب الدرة وأدخل الخيط في الجزعة فقال  
 سليمان من لى بثقبها وسال الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا ترسل الى

بم يرجع المرسلون) من  
 قبول الهدية اوردها ان  
 كان ملكا قبلها او نبيا لم  
 يقبلها فارسلت خدما  
 ذكورا واناثا ألقا بالسوية  
 وخمسمائة لينة من الذهب  
 وتاجا مكللا بالجواهر  
 ومسكا وعنبرا وغير ذلك  
 مع رسول بكتاب فاسرغ  
 الهدية الى سليمان يخبره  
 الخبر فامر ان تضرب  
 لبنات الذهب والفضة وان  
 تبسط من موضعه الى  
 تسعة فراسخ ميديا وان  
 يبنوا حوله حائطا مشرقا  
 من الذهب والفضة وان  
 يؤتى باحسن دواب البر  
 والبحر مع اولاد الجن عن  
 بين الميدان وشماله (فلما  
 جاء الرسول بالهدية  
 ومعه اتباعه) سليمان

قال أتمدوني بما آتاني الله من النبوة والملك (خيرهما آتاكم) من الدنيا (بل أتم بهديكم تفرحون) لتخرنكم بزخارف الدنيا (ارجع إليهم) بما آتيت به من الهدية (فلنا نيتهم بجنود لا قبل) طاقة لهم بها ولنخرجهم (١٦٣) منها) من بلدهم سباسميت باسم قبيلتهم

(أذلة وهم صاغرون) أي ان لم ياتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور واغلت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سليمان لتتظر ما يامرأها به فارتفعت في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة الى ان قريت منه على فرسخ شعر بها ( قال يا ايها الملأ ايكم ) في الهمزتين ما تقدم ( ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين ) متقادين طائعين فلي اخذه قبل ذلك لا بعده ( قال عفريت من الجن ) هو القوى الشديد ( انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ) الذي تجلس فيه للقضاء وهو من النداة الى نصف النهار ( واني عليه لفوى ) اي على حمليه ( امين ) اي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد اسرع من ذلك ( قال الذي عنده علم من الكتاب ) المنزل

الارضه فلما جاءت الارضه أخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخوزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يا نبي الله فأخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين العلمان والجواري بان أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجلست الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيده ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظاهره فميز بين العلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ ( قوله قال أتمدوني الخ ) استفهام انكارى وتوبيخ أى لا ينبغي لكم ذلك ( قوله وهم صاغرون ) حال ثانية مؤكدة الاولى ( قوله أى ان لم ياتوني مسلمين ) أفاد بذلك أن عيين سليمان معلق على عدم اتيانهم مسلمين ( قوله داخل سبعة أبواب ) صوابه أبيات وتقدم انه داخل سبعة أبيات فيكون حينئذ في داخل أربعة عشر بيتا ( قوله حرسا ) بفتح حاء جمع حارس ( قوله قيل ) بفتح القاف أى ملك سمي بذلك لانه ينفذ ما يقول ( قوله الى ان قريت منه ) أى من سليمان ( قوله شعر بها ) أى علم وذلك أنه خرج يوما فجلس على سريره فسمع وهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان ( قوله قال يا ايها الملأ ) الخطاب لكل من عنده من الجن والانس وغيرهما ( قوله ما تقدم ) أى من التحقيق أو قلب الثانية واوا ( قوله ايكم ياتيني بعرشها ) أى وكان سليمان اذذاك في بيت المقدس وعرشها في سبا وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين ( قوله فلي اخذه قبل ذلك ) أى قبل اتيانهم مسلمين لانهم حربون حينئذ ( قوله لا بعده ) أى لان اسلامهم يصعصع ما لهم وهذا بحسب الظاهر وأما باطن الامر فقصد انه يبهر عقلم بالامور المستغربة لتزديا بما نا ( قوله عفريت ) بكسر العين وقرئ شذوذا بفتحها ( قوله وهو القوى ) أى وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان اسمه ذكوان وقيل صخر ( قوله انا آتيك به ) يحتمل أنه قبل مضارع أصله أأتى بهمزتين أبدلت الثانية الفاء ويحتمل أنه اسم فاعل كضارب وقائم ( قوله من مقامك ) أى مجلسك ( قوله أسرع من ذلك ) أى لان المقصود الانتيان به قبل ان تقدم هي والحال أن بين قدمها مسيرة ساعة ونصف ومجلسه من النداة الى نصف النهار ( قوله علم من الكتاب ) أى وهو التوراة ( قوله وهو آصف بن برخيا ) بالمد والقصر وكان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب في قوله أنا آتيك للعفريت وما مشى عليه المفسر هو المشهور ( قوله كان صديقا ) أى ميانا في الصدق مع الله ومع عباده ( قوله طرفك ) هو بالسكون البصر ( قوله قال ) أى آصف وقوله أى لسليمان ( قوله دعا بالاسم الاعظم ) قيل كان الدعاء الذي دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا لهنا واله كل شئ الهنا واحدا لا اله الا أنت ائني بعرشها ( قوله بان جرى تحت الارض ) أى بحمل الملائكة له لمر الله لهم بذلك ( قوله أى ساكنا ) أى غير متحرك كانه وضع من قبل بزمن متسع وليس المراد مطابق الاستقرار والحصول والا كان واجب الحذف لان الظرف يكون مستقرا وعلى

وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اداعى به أجاب ( أنا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك ) اذا نظرت به الى شئ ما قال لها انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه فنى نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن ياتي الله به فيحصل بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان ( فلما رآه مستقرا ) أى ساكنا ( عنده قال هذا ) أى الانتيان لي به

(من فضل ربى ليلونى) ليخبرنى (أأشكر) بحقيق الحمدتين وابدال الثانية الفا وتسبيلها وادخال الف بين المسئلة والاخرى وتركه (أ كفر) النعمة (ومن شكرفاتما (١٦٤) بشكر لنفسه) اى لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربى غنى) عن شكر

(كرم) بالا فضل على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) اى غيروه الى حال تنكروا اذا راته (ننظر أنه تدى) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلم لما قيل له ان فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص او غير ذلك (لما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) اى امثل هذا عرشك (قالت كانه هو) اى فعرشه وشبهت عليهم كما شبرا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك ولوقيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلمها (واوتينا العلم من قبلها وكننا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تسجد من دون الله) اى غيره (انها كانت من قوم كافرين قبل لها) ايضا (ادخل الصرح) هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيتها وقدمها كقدى الحمار (فلما راته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيتها) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيتها

ما ذكره المفسر فالظرف لغو عام له خاص مذكور فتدبر (قوله من فضل ربى) اى احسانه الى (قوله) وادخال الف (الخ) اى فالقرآت اربع سبعيات وبقيت خامسة وهى ادخال الف بين المحققين (قوله) لان ثواب شكره له) اى لان الشكر سبب فى زيادة النعم قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (قوله) بالا فضل على من يكفرها) اى فلا يقطع نعمه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة (قوله) قال نكروا لها عرشها (معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى وكلاهما مرتب على قوله فلما رآه مستقرا عنده) (قوله) الى حالة تنكروا اذا رآته) اى فالتنكير ابهام الشئ بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه التنكرة والمعرفة فى اصطلاح النحويين (قوله) ننظر (هو جواب الامر) (قوله) قصد بذلك (الخ) اشار بذلك الى حكمة التغيير (قوله) لما قيل له ان فيه شيئا) اى نقصا والقائل له ما ذكر الجن وقالوا له ايضا ان رجليها كرجلى حمار وقالوا له ايضا ان فى ساقها شعر الانهم ظنوا انه يتزوجها ففكر هو اذ ذلك لثلاث تفشى له اسرار الجن ولثلاثا يأتى له منها اولاد فيخلعوه فى استخدام الجن فيدوم عليهم الذل (قوله) قيل لها) القائل لها سليمان أو مأموره (قوله) أهكذا عرشك) الهمزة للاستفهام والهاء للتنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة بجرورها والجار والجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل بين هاء التنبيه واسم الاشارة بحرف الجر وهو الكاف اعتناء بالتنبيه وكان مقتضاه ان يقال أ كذا عرشك (قوله) اى أمثل هذا) اشار بذلك الى ان الكاف اسم معنى مثل وقولهم لا يفصل بين هاء التنبيه واسم الاشارة بشئ من حروف الجر الا بالكاف معناه ولو صورة وان كانت فى المعنى اسما بمعنى مثل (قوله) وشبهت عليهم (الخ) اى قاتت به هذه العبارة مشاكلة لكلام سليمان والمشاكلتان ان يمثل الكلام السابق وان لم يتجدد الكلامان كقوله تعالى ومكروا ومكر الله (قوله) قال سليمان) اى تحذنا بنعمة الله (قوله) وأوتينا العلم من قبلها) اى العلم بالله وصفاته من قبل ان تؤتى هى العلم بما دكر وكننا مسلمين من قبل ان تسلم فنحن اسبق منها لهدا واسلاما (قوله) وصدها) اى منعها وقوله ما كانت فاعل صدد والمعنى منعها عن عبادة الله الذى كانت تعبد من دون الله وهو الشمس (قوله) انها كانت من قوم كافرين) بكسر الهمزة فى قراءة العامة استئناف وقرئ شذوذا بفتحها على اسقاط حرف التعليل (قوله) قيل لها ايضا) اى كما قيل نكروا لها عرشها (قوله) هو سطح) وقيل الصرح القصر أو صحن الدار (قوله) من زجاج ابيض) اى وهو المسمى بالبلور (قوله) اصطنعه سليمان) اى امر الشياطين به خفروا حقيرة كالصهرج واجروا فيها الماء ووضعوها فيها سمكا وصدعا وغيرهما من حيوانات البحر وجعلوا سقفها زجاجا شفافا فصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما به يظن انه ماء مكشوف يخاض فيه مع انه ليس كذلك (قوله) لما قيل له) القائل ذلك الجن (قوله) فلما رآته) اى ابصرته (قوله) وكشفت عن ساقها) اى على عادة من اراد خوض الماء قيل لما رأت اللجة فزعت وظنت انه قصد بها الفرق فلما لم يكن لها بد من امثال الامر سلمت وكشفت عن ساقها (قوله) لتخوضه) اى لاجل ان تصل الى سليمان (قوله) فرأى ساقها (الخ) اى فلما علم ذلك صرف بصره عنها (قوله) مجرد) صفة اولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة (قوله) ملمس) ومنه الامرد للملاسة وجهه اى نعومته لادم الشعر به (قوله) بعبادة غيرك) اى وهو الشمس (قوله) مع سليمان) حال من التواء فى اسلمت كما اشار لذلك بقوله كائنة والمعنى اسلمت حالة كوني مصاحبة له فى الدين ولا يصح ان يكون متعلقا باسلمت لانه يوم انها متحدة معه فى الاسلام فى زمن واحد

(قوله) (من قوارير) اى زجاج ودعاها الى الاسلام (مع سليمان لله رب العالمين) واراد تزوجها ففكره شعر (قالت رب انى ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (واسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) واراد تزوجها ففكره شعر

ساقيا فعملت له الشياطين  
النورة قازالته بها فزوجه  
واحبا واقرها على ملكها  
وكان يزورها في كل شهر مرة  
ويقيم عندها ثلاثة أيام  
وانقضى ملكها بانقضاء  
ملك سليمان روى انه ملك  
وهو ابن ثلاث عشرة سنة  
ومات وهو ابن ثلاث  
وخمسين سنة فسد حمار  
من لا انقضاء لدوام ملكه  
(واقعد ارسلنا الى ثمود  
اخاهم) من القبيلة (صالحا  
ان) اي بان (اعبدوا الله)  
وحدوه (فاذا هم فريقان  
يختصمون) في الدين  
فريق مؤمنون من حين  
ارساله اليهم وفريق كافرون  
(قال) للمكذبين (يا قوم  
لم تستعجلون بالسيئة قبل  
الحسنة) اي بالعذاب قبل  
الرحمة حيث قاتم ان كان  
ما اتيننا به حقسا فئنا  
بالعذاب (لولا) هلا  
(تستغفرون الله) من  
الشرك (اعلمكم ترحمون)  
فلا تعذبون (قلوا اطيرنا)  
اصله تطيرا ادغمت  
الناء في الطاء واجتلبت همزة  
الوصل اي تشاء منا (بك  
وبين معك) اي انؤمنين  
حيث قحطوا المطر  
وجاعوا (قال طائركم)  
شؤمكم (عند الله) اتاكم  
به (بل انتم قوم

(قوله فعملت له الشياطين النورة) اي بعد ان سال الانس عما يزيل الشعر فقالوا له يخلق بالموسي فقال لم  
يمس الحديد جسمي ففكره سليمان الموسي وقال انها تقطع ساقيا فسال الجن فقالوا لا ندري فسال  
الشياطين فقالوا احتمال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فالتخذوا النورة والحمام فكانت النورة  
والحمام من يومئذ (قوله فزوجه) اي وولدت منه ولد او سمته داود ومات في حياة أبيه وبقيت معه الى  
ان مات وهذا احد قولين وقيل انها لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك حتى ازوجك  
اياها فقالت ومثلي يا بني الله ينكح الرجال وقد كان لي من قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في  
الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله قالت ان كان ولا بد فزوجني ذابغ ملك همدان  
فزوجها اياه وذهب بها الى اليمن وملك زوجها ذابغ على اليمن ودعا سليمان زبوسا ملك الجن وقال له  
اعمل لذي تبغ ما استعملك فيه فلم يزل يعمل له ما اراد الى ان مات سليمان وحال الحول ولم يعلم الجن  
موته فاقبل رجل منهم حتى بلغ جوف اليمن وقال با على صوته يا معشر الجن ان سليمان قد مات فارفعوا  
أيديكم فرفعوا أيديهم وتفرقوا (قوله واقرها على ملكها) اي وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة  
حصون لم ير الناس مثلها في الارتفاع والحسن (قوله ويقيم عندها ثلاثة ايام) اي وكان يبكر من الشام الى  
اليمن ومن اليمن الى الشام (قوله روى انه ملك) اي اعطى الملك (قوله فسبحان من لا انقضاء لدوام  
ملكه) اي فاسواه بغيره وهو الباقي بلا زوال قال العارف

ما آدم في الكون وما ابليس \* ما ملك سليمان وما بلقيس

الكل اشارة وانت المعنى \* يامن هو للقلوب مغناطيس

قالا كون جميعها اشارات دالة على المقصود بالذات وهو الله الواحد القهار (قوله ولقد ارسلنا الى ثمود)  
شروع في القصة الرابعة من هذه السورة وثمره داسم لقبيلة صالح سميت باسم أبي القبيلة فهو ممنوع من  
الصرف للعلمية والتانيث وتسمى عاد الثانية واما عاد الاولى فهم قوم هود (قوله اخاهم صالحا) اي في  
النسب لانه من اولاد ثمود الذي هو ابو القبيلة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة (قوله اي بان اعبدوا الله)  
اشار بذلك الى ان ان مصدريه وحرف الجر محذوف ويصح ان تكون مفسرة لوجود ضا بطها وهو  
تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله وحدوه) اي اعتقدوا انه واحد في ذاته وصفاته وفعاله  
لا شريك له في شيء منها (قوله فاذا هم) اذا اجائية والمعنى فاجا رساله تفرقهم واختصاصهم قائم فريق  
وكفر فريق وتقدم حكاية اختصاص الفريقين في سورة الاعراف في قوله تعالى قال الملا الذين  
استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ (قوله فريق مؤمنون) جمع وصف الفريق  
مراعاة لمعناه (قوله من حين ارساله) اي وبعد ظهور المعجزات (قوله لم تستعجلون  
بالسيئة) أي لا شيء تستعجلون العذاب وتطلبونه لانفسكم ولا تطلبون الرحمة ويصح  
ان يراد بالسيئة والحسنة اسباب العذاب واسباب الرحمة والمعنى لم يؤخرون الايمان  
الذي هو سبب في الرحمة وتقدمون الكفر الذي هو سبب العذاب (قوله هلا) أشار بذلك الى ان لولا  
تخفيضية (قوله من الشرك) اي بان تركوا الشرك وتؤمنوا (قوله لعلمكم ترحمون) الترجي في كلام  
الله بمنزلة التحقيق لانه صادر من قادر عالم بالحوادث لا يتخلف وعده (قوله ادغمت الناء في الطاء) اي  
بعد قلبها طاء (قوله واجتلبت همزة الوصل) أي للتوصل للنطق باساكن (قوله اي تشاء منا) أي أصابنا  
الشؤم وهو الضيق والشدة (قوله حيث قحطوا المطر) اي حبس عنهم (قوله قال طائركم عند الله) اي  
جزاء عملكم من عند الله عما ملككم به فالشؤم وصفكم لا وصفي وسمى طائرا لانه يأتي الضالم فتنة وسرعة

منها قرضهم الدنانير والدرهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أي احلفوا (بالله لنبينه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (واهلك) أي من آمن به أي نقتلهم ليلاً (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لويله) أي ولي دمه (ما شهدنا) حضراً (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أي أهلاكهم أو هلاكهم فلا يدري من قتلهم (وأنا لصادقون ومكروا) في ذلك (مكروا ومكروا مكراً) أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون) فانظر كيف كان عاقبة مكروا بدمناهم أهلكناهم (وقومهم اجمعين) بصيغة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فلك بيتهم خاوية) أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة (بما ظلموا) بظلمهم أي كرههم (ان في ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (رأبجنا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولو طامع منسوب

كثرت الطائر (قوله تفتنون) أي بالخطاب مراعاة لتقديم الضمير وهو الراجح ويجوز مراعاة الاسم الظاهر فيؤتى بالغيبة فيقال مثلاً نحن قوم نقرأ أو يقرؤون (قوله تختبرون بالخبر والشر) أي لتعلموا أن ما أصابكم من خير فمن الله وما أصابكم من شر فمن أنفسكم (قوله تسعة رهط) الرهط مائة من الرجال والنفر مائة السبعة إلى الثلاثة (قوله أي رجال) دفع بذلك ما يقال ان تمييز التسعة جمع مجرور فكيف يؤتى به مفرداً فاجاب بانه وان كان مفرداً في اللفظ فهو جمع في المعنى وهؤلاء التسعة هم الذين قتلوا أولادهم حين أخبرهم صالح ان مولوداً يولد في شهرهم هذا يكون عقر الناقة على يديه فقتل التسعة أولادهم وأبى العاشر ان يقتل ابنه فعاش ذلك الولد وابت نبتاً سرياً فكان اذا مر بالتسعة حزنوا على قتل أولادهم فسول لهم الشيطان ان يجتمعوا في غار فاذا جاء الليل خرجوا إلى صالح وقتلوه وتقدم انهم اجتمعوا في الغار فارادوا ان يخرجوا منه فسقط عليهم الغار فقتلهم وعقر الناقة ولد العاشر وهو قدار بن سالف وقيل انهم جاؤا ليلاً لقتله شاهر بن سيوفهم فرمته الملائكة بالاحجار كما أفاده المفسر (قوله أي احلفوا) اشار بذلك إلى ان قوله تقاسموا فعل أمر أي قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا (قوله بالنون) أي مع فتح التاء وقوله والتاء كان المناسب ان يقول بالتاء لان ضم التاء لا يكون الا على قراءة التاء فهما قراءتان سبعيتان (قوله أي من آمن به) وسميات انهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أي مع فتح اللام وقوله والتاء أي فقراءة النون هتاع قراءة النون في الذي قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط (قوله أي ولي دمه) أي دم من قتل من صالح ومن معه (قوله مهلك أهله) أي اهل ولي الدم الذي يقوم عند موت صالح واقارب به المؤمنين به (قوله بضم الميم) أي مع فتح اللام وقوله وفتحها أي مع فتح اللام وكسرهما فالقراءات ثلاث سبعيات (قوله أهلاكهم) راجع للضم لانه من الرباعي (قوله وهلاكهم) راجع للفتح بوجهيه لانه من الثلاثي (قوله والصادقون) أي ونحلف انا لصادقون أو والمعنى والحال انا لصادقون فيما قلنا (قوله ومكروا مكراً) أي ارادوا اخفاء ما ببيتوا عليه من قتل صالح وأهلكه (قوله ومكروا مكراً) أي اهلكناهم من حيث لا يشعرون وهو من باب المشاكلة نظير قول الشاعر قالوا اقترح شيئاً نجودك طبعه \* قلت اطيعوا لي جبة وقيصا

والا حقيقة المكرو مستحيلة على الله تعالى لانه التحيل على الغدر وهو من صفات العاجز والعجز على الله محال (قوله فانظر) أي تأمل وتفكر (قوله انا دمرناهم) بكسر الهمزة على الاستئناف وفتحها على انه خبر لمخبر عن أي وهي تدميرنا ايهاهم والغراءتان سبعيتان (قوله او برمي الملائكة) وللتنوين أي ان عذابهم نوعان موزعان عليهم رمى الحجارة على التسعة بسبب تبئيتهم على قتل صالح وأهلكه والصيحة على غيرهم بسبب عقر الناقة ولوقال المفسر اهلكناهم برمي الملائكة الحجارة وقومهم اجمعين بصيغة جبريل لكان أوضح (قوله فلك بيتهم) مبتدأ أو خبر أي ديارهم (قوله بظلمهم) اشار بذلك إلى ان ما مصدرية والباء سببية (قوله ان في ذلك) أي المذكور من أهلاكهم (قوله وانجيئنا الذين آمنوا) أي من الهلاك فخرج صالح بهم إلى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسميت تلك البلد بذلك ثم نبى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حضرموت (قوله وكانوا يتقون) أي يدومون على اتقاء الشرك بان لم يرتدوا (قوله وبيد منه) أي بدل اشتباك والمراد ذكر القول لاذكر وقته (قوله لقومه) أي من حيث ارسله اليهم وافامته عندهم والافه في الاصل من أرض

يُصِرُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَنَّهُمَا كَا  
 فِي الْمَعْصِيَةِ (أَنْتُمْ)  
 بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَتَسْهِيلِ  
 الثَّانِيَةِ وَادْخَالِ أَلْفٍ  
 بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ (لَتَأْتُونَ  
 الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ  
 النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)  
 عَاقِبَةُ فَلَمَّكُمْ (فَمَا كَانَ  
 جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا  
 أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ) أَهْلُهُ  
 (مَنْ قَرَّبَ بَيْتَكُمْ أَنْتُمْ  
 يَنْطَهُرُونَ) مِنْ أَدْبَارِ  
 الرِّجَالِ (فَانْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا  
 الْإِمْرَأَةَ قَدَرْنَاهَا)  
 جَعَلْنَاهَا بِتَقْدِيرِنَا (مَنْ  
 الْغَابِرِينَ) الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ  
 (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هُوَ  
 حِجَارَةُ السَّجِيلِ أَهْلَكْتَهُمْ  
 (فَسَاءَ) بَيْتُ (مُطَرٍ)  
 الْمُنْذِرِينَ (بِالْعَذَابِ مُطَرَّمٍ)  
 (قُلْ) يَاعْدُ الْجَدُّ (لِلَّهِ) عَلَى  
 هَلَاكِ كَهْفِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ  
 (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ  
 اصْطَفَى) هُمْ (آلُ اللَّهِ)  
 بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَابْدَالِ  
 الثَّانِيَةِ الْفَاوِ تَسْهِيلًا وَادْخَالِ  
 أَلْفٍ بَيْنَ الْمُسْهَلَةِ وَالْآخِرَى  
 وَتَرْكِ (خَيْرٍ) لِمَنْ يَسْبِقُهُ  
 (أَمْ يَشْرِكُونَ) بِالْإِنَاءِ وَالْيَاءِ  
 أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ بِهَيْلِ الْإِلَهَةِ  
 خَيْرٌ لِمَا بَدِيهَا (أَمِنْ خَلْقِ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
 فَأَنْبَتْنَا فِيهِ النَّفَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ  
 إِلَى التَّكْلِمْ (بِهِ حَدَاتُكُمْ)  
 جَمْعُ حَدِيقَةٍ وَهُوَ الْبَسْتَانُ  
 الْحَوْطُ (ذَاتُ بَهْجَةٍ)  
 حَسَنٌ (مَا كَانَ لَكُمْ

بَابِلَ فَلَمَّا قَدِمَ مَعَهُ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الشَّامِ نَزَلَ إِبْرَاهِيمُ بِسُدُومَ (قَوْلُهُ يَبْصُرُ بَعْضُكُمْ  
 بَعْضًا) أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنْ أَمْرًا لَا بَصَارَ بِالْمَعْنَى وَقِيلَ الْمُرَادُ بِبَصَارِ الْقَلْبِ وَكَانَ الْمَعْنَى وَتَعْلَمُونَ أَنَّهَا  
 قَبِيحَةٌ (قَوْلُهُ وَادْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا) أَيْ وَتَرْكُهُمَا لِقَرَأَةِ آتٍ أَرْبَعٌ سَبْعِيَّاتٍ (قَوْلُهُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً  
 مِنْ دُونِ النِّسَاءِ) أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُمْ أَسَاءُوا مِنَ الطَّرَفَيْنِ فِي الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَقَوْلُهُ شَهْوَةٌ مَفْعُولٌ لَا جِلَّةَ  
 (قَوْلُهُ عَاقِبَةُ فَلَمَّكُمْ) أَيْ وَهِيَ الْعَذَابُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ (قَوْلُهُ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ) خَبَرَ كَانَ مُقَدِّمٌ وَقَوْلُهُ  
 إِلَّا أَنْ قَالُوا اسْمُهَا مَوْخَرٌ (قَوْلُهُ آلَ لُوطٍ) الْمُرَادُ هُوَ وَأَهْلُهُ وَهُمْ بَنَاتُهُ وَزَجَّتْهُ الْوُثْمَةُ (قَوْلُهُ مَنْ قَرَّبَ بَيْتَكُمْ)  
 الْإِضَافَةُ لِلْجِنْسِ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ أَنْ قَرَأَهُمْ كَانَتْ خَمْسَةً وَأَعْظَمَ اسْدُومَ (قَوْلُهُ يَنْطَهُرُونَ) أَيْ يَنْزَهَوْنَ وَقَالُوا  
 ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِهْزَاءِ (قَوْلُهُ فَانْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) أَيْ فَخَرَجَ لُوطٌ بِأَهْلِهِ مِنْ أَرْضِهِمْ وَطَوَى اللَّهُ لَهُ الْأَرْضَ  
 حَتَّى نَجَّاهُ وَوَصَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ (قَوْلُهُ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ) أَيْ الَّذِي حُلَّ بِهِمْ وَهُوَ أَنْ جَبَرَ يَلْ أَقْلَعَ مَدَائِنَهُمْ  
 ثُمَّ قَلَبَهَا فَبَلَكَ جَمِيعٌ مِنْ فِيهَا قِيلَ كَانَ فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَلْفٌ (قَوْلُهُ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ) أَيْ عَلَى مَنْ كَانَ فِي  
 ذَلِكَ الْوَقْتُ خَارِجًا عَنْ الْمَدَائِنِ لِسَفَرٍ أَوْ غَيْرِهِ (قَوْلُهُ هُوَ حِجَارَةُ السَّجِيلِ) أَيْ الطِّينُ الْمَحْرَقُ (قَوْلُهُ مَطَرُهُمْ)  
 هُوَ الْخَصُوصُ بِالذِّمِّ (قَوْلُهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ) لَمَّا تَمَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقَصَصُ أَمْرٌ رَسُولُهُ بِحَمْدِهِ وَالسَّلَامُ عَلَى  
 الْمُسْتَطَفِينَ شَكَرَ لَهُ عَلَى نَصْرَةِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ وَقَطَعَ دَابِرَ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالطَّغْيَانِ وَتَمَّ هَذَا بِمَا يَذْكُرُ مِنْ  
 أُدْلَةٍ التَّوْحِيدِ الَّتِي أَفَامَهَا رَدَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَالسَّرَفِ فِي ذَلِكَ أَنْصَاتِ الْعَاقِلِ وَأَصْغَاؤُهُ لِيَدْخُلَ فِي زَمْرَةِ مَنْ  
 سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (قَوْلُهُ وَسَلَامٌ) أَيْ أَمَانٌ (قَوْلُهُ الَّذِينَ اصْطَفَى) قِيلَ لَهُمُ الْإِنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَقِيلَ أَصْحَابُ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ مُؤْمِنُو هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقِيلَ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَى مَتْنِهَا وَمَعْنَى  
 اصْطَفَى اخْتَارَهُمْ أَزَلًا لِحُدُودِهِمْ وَطَاعَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَلِجَنَّتِهِ وَنَعِيمِهِ فِي الْآخِرَةِ فَلَا صِلَاصَ صُطَفَاءَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ  
 فَوَلَا اصْطَفَى قَوْلُهُ مَوْفِقُ الْعَبْدِ لِحُدُودِهِمْ بِهِ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ لَوْلَا السَّابِقَةُ مَا كَانَتْ الْآلِاحِقَةُ (قَوْلُهُ بِتَحْقِيقِ  
 الْهَمْزَيْنِ الْخ) ظَاهِرُ الْمَقْسَرِ الْقَرَأَتْ أَرْبَعٌ وَهُوَ سَبْقُ قَلَمِ الصَّوَابِ أَنْ هُنَا قَرَأَتَيْنِ فَقَطْ تَسْهِيلُ  
 الثَّانِيَةِ مَقْصُورَةٌ وَابْدَالُهَا أَلْفًا مَدُودَةٌ مَدَّ الْأَزْمَا وَتَقَدَّمَ أَنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ يَجْرِيَانِ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ فِي  
 الْقُرْآنِ غَيْرِ هَذَا اثْنَانِ فِي الْأَسَامِ الْذَاتَيْنِ كَرَيْنَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَثَلَاثَةٌ فِي يُونُسَ آلهُ أَذْنُ لَكُمْ الْآنَ فِي  
 الْمَوْضِعَيْنِ (قَوْلُهُ خَيْرٌ) خَيْرٌ لَفْظُ الْجَلَالَةِ وَهُوَ مَا اسْمُ تَفْضِيلٍ بِاعْتِبَارِ زَعْمِ الْكُفَّارِ أَوْ صِفَةِ لَا تَفْضِيلَ  
 فِيهِمَا وَالْكَلَامُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ وَالتَّقْدِيرُ أَنْ تَوْحِيدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ عِبَدَهُ أَمْ الْأَصْنَامُ خَيْرٌ لِمَنْ عِبَدَهَا فَهُوَ  
 تَهْكُمُ بِالْمُشْرِكِينَ لِأَنَّهُمْ اخْتَارُوا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَالْإِخْتِيَارُ لِلشَّيْءِ لَا يَكُونُ إِلَّا خَيْرٌ وَمَنْعَمَةٌ  
 وَلَا خَيْرٌ فِي عِبَادَتِهَا وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَرَأَهَا يَقُولُ بَلِ اللَّهُ خَيْرٌ وَأَتَى وَأَجَلَ وَأَكْرَمَ (قَوْلُهُ أَمْ  
 مَا يَشْرِكُونَ) أَمْ هَذِهِ مُتَّصِلَةٌ عَاطِفَةٌ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ لَوْجُودِهَا دَلِيلٌ وَهِيَ تَعْدَمُ هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ بِخِلَافِ أَمْ  
 الْآتِيَةِ فَهِيَ مُنْقَطِعَةٌ تَفْسِيرُ بَلِ وَهَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ الْإِسْكَارِي (قَوْلُهُ بِالْيَاءِ وَالْأَلْفِ) أَيْ فِيهَا قَرَأَتَانِ سَبْعِيَّتَانِ  
 (قَوْلُهُ أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ) تَفْسِيرُ لِلْوَارِثِينَ بِشْرِكُونَ (قَوْلُهُ أَيْ الْإِلَهَةِ) تَفْسِيرُ لِمَا نَعْنَى أَمْ الْإِلَهَةِ الَّتِي يَشْرِكُونَهَا بِهِ  
 خَيْرٌ لِمَا بَدِيهَا (قَوْلُهُ أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الْقِرَاءَةُ السَّبْعِيَّةُ بِادْغَامِ أَحَدِي الْمِيمَيْنِ فِي الْآخِرَى  
 وَأَمْ مُنْقَطِعَةٌ وَمِنْ خَلْقٍ مَبْتَدَأُ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يَشْرِكُونَ وَقُرِئَ شَذُوذًا بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ  
 فَتَكُونُ مِنْ مَوْصُولَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ (قَوْلُهُ فِيهِ الْإِلَهَاتُ) أَيْ وَحِكْمَتُهُ اخْتِصَاصُهُ سُبْحَانَهُ  
 وَتَعَالَى بِهَذَا الْفِعْلِ أَشَارَةَ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُنْبَتُّ لِلشَّجَرِ وَالزَّرْعِ لِأَنَّهُ خَيْرٌ وَخَيْرُهُا مُخْتَلِفَةٌ الْأَلْوَانِ  
 وَالطُّعْمُ مَعَ كَوْنِهَا تَسْقِي مَاءً وَاحِدٌ (قَوْلُهُ وَهُوَ الْبَسْتَانُ الْحَوْطُ) أَيْ الْجَمْعُ عَلَيْهِ حَائِطٌ لِعَزْتِهِ (قَوْلُهُ  
 ذَاتُ بَهْجَةٍ) صِفَةُ لِحْدَاتِهِ وَأَفْرَدَ لِكَوْنِهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ لَا يَعْقِلُ (قَوْلُهُ مَا كَانَ لَكُمْ) أَيْ لَا يَنْبَغِي لَكُمْ

ان تلبثوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (الله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة (مع الله) اعانة على ذلك اى ليس معه اله (بل هم قوم يمسدون) يشركون بالله غيره (امن جعل الارض قرارا) لا تيمد باهلها (وجعل خلاها) فيما بينها (انهارا وجعل لها رواسي) جبالا اثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيده (امن يجيب (المضطر) المكروب الذى مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه

وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى فى اى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (إله مع الله قليلا ما يذكرون) يتعظون بالهواقية والتجتنانية وفيه ادغام التاء فى الذال وما زائدة لتقليل التقليل (امن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) وبالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) اى قدام المطر (الله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (امن يبدئ الخلق) فى الارحام من نطفة (مبعيده) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء بالمطر) والارض) بالنبات (الله مع الله) اى لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله معه (قل) يا محمد (ها توبوا ربهاكم) حجتكم ان كنتم صادقين (ان معي اله افعل شيئا مما ذكر

عاجزون عن اخراج النبات وان كنتم قادرين على السقي والغرس ظاهرا (قوله ان تلبثوا شجرها) اى فضلا عن ثمارها وأشكالها (قوله وادخال الف بينهما) اى وتركه قافرا أت أربع سبعيات (قوله فى مواضع السبعة) اى مواضع اجتماع الهمزتين المفتوحة ثم المكسورة وهى لفظ الله خمس مرات واذا واثنا (قوله اى ليس معه اله) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى وكذا يقال فيما بعده (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب انتقالى من تبيكتهم الى بيان سوء حالهم (قوله أم من جعل الارض قرارا) اى مستقرا للانسان والدواب لا تتحرك بما على ظهرها (قوله فيما بينهما) اشار بذلك الى ان قوله خلاها ظرف لجعل وتكون بمعنى خلق وبصح ان تكون بمعنى صير وخلاها مفعول ثان (قوله حاجزا) اى معنى يا غير مشاهد (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) اى وكفرهم تقليد والاقول يعلم الادلة وكفرهم عناد (قوله المضطر) هو اسم مفعول وهذه الطاء اصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد (قوله اذا دعاه) اشار بذلك الى ان اجابة المضطر متوقفة على دعائه فلا ينبغي لمن كان مضطرا ترك الدعاء بل يدعو والله يجيبه على حسب ما اراد سبحانه وتعالى لان الله ارف على العبد من نفسه قافلا قل اذا دعا الله يسلم فى الاجابة لما راد الله (قوله الاضافة بمعنى فى) اى قاله من يجعلكم خلفاء فى الارض (قوله وفيه ادغام التاء فى الذال) اى بعد قلبها اذا فذالا وهذا على كل من القراءتين (قوله وما زائدة لتقليل التقليل) اى فالمراد تأكيد القلة (قوله وبعلامات الارض) اى كالجبال (قوله اى قدام المطر) اى امامه (قوله وان لم تعترفوا بالاعادة) اشار بذلك الى سؤال وارده حاصله كيف يقال لهم امن يبدأ الخلق ثم يعيده مع انهم منكرون للاعادة واشار الى حوايه بقوله لقيام البراهين عليها وايضا حه ان يقال انهم معترفون بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية وحينئذ فصاروا كأنهم لم يبق لهم عذر فى انكار الاعادة بل ذلك محض جحود (قوله قلها توبوا ربهاكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبيكتهم اترقيام الادلة على انه لا يستحق العيادة غيره (قوله ان معي اله) الاوضح ان يقول ان مع الله اله لان النبي مأمور بهذا القول وهو لا يقول لهم ان كنتم صادقين ان معي اله (قوله وسالوه) اى المشركون (قوله من فى السموات والارض) من قاع يعلم والجوار والمجرور صلتها والغيب مفعول به والاداة استثناء ولفظ الجلالة مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله يعلمه والتقدير لا يعلم الذى ثبت فى السموات كالملائكة والارض كالانس الغيب لكن الله هو الذى يعلمه (قوله من الملائكة والناس) بيان لمن فى السموات والارض على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله لكن الله اعلم) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع ولا يصح جعله متصلا ليهامه أن الله من جملة من فى السموات والارض وهو محال (قوله وقت يبعثون) تفسير لا يان والمناسب تفسيرها بمتى لان يان ظرف متضمن معنى همزة الاستفهام ومتى كذلك بخلاف لفظ وقت (قوله معنى هل) اى التى للاستفهام الانكارى (قوله اى بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله او تتابع راجع للتانية والمعنى هل بلغ علمهم بالآخرة او تتابع علمهم الآخرة حتى سالوا عن وقت مجي الساعة ليس عندهم علم بذلك بل ولا اثبات حتى يسالوا عن وقت الساعة

فسؤالهم

\* وسالوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من فى السموات

والارض) من الملائكة والناس (الغيب) اى ما غاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) اى كفار مكة كغيرهم (ايان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (أدرك) بوزن أكرم فى قراءة وفى أخرى ادرك بتشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء الا وأدغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل اى بلغ ولحق او تتابع وتلاحق (علمهم فى الآخرة) اى بها حتى سالوا عن وقت مجيها ليس الامر كذلك (بل هم



في شك منها بل هم منها معمون) من عى القلب وهو باغ غما قبله والاصل عميون استغفلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) ايضا في انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآباءا) أئذا نحن (لقد وعدنا هذا نحن وآباءنا من قبل ان) ما (هذا الاساطير الاولين) جمع اسطورة بالضم أى ماسطر من الكذب (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الجرمين) بانكارهم وهى هلاكهم بالذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (١٦٩) أى لاتهتم بمكرهم عليك فانا

ناصروك عليهم (وقولون متى هذا الوعد) بالذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى ان يكون ردف) قرب (لكم بعض الذي تستعجلون) فحصل لهم القتل بيد و باقى العذاب ياتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تاخير العذاب عن الكفار (ولكن اكثرهم لا يشكرون) قال الكفار لا يشكرون تاخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه وما يعلمون) بالذات (وما من غائبة في السماء والارض) الهاء المبالغة أى شئ في غاية الخفاء على الناس (الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) الموجودين في زمان نبينا (اكثر الذي هم فيه يختلفون) أى ببيان ما ذكر على وجهه الراجع للاختلاف بينهم لواخذوا به واسلموا (وانه لهدى)

فسؤالهم محض تسئ وعناد (قوله في شك منها) أى الآخرة (قوله بل هم منها معمون) أى عندهم جزم بعدمها لعدم ادراكهم دلائلها (قوله بعد حذف كسرتها) أى وسقطت الياء لوقوعها ساكنة انضمة (قوله ايضا) أى كما قالوا ما تقدم (قوله أئذا كنا ترابا) كان فعل ماض ناقص ونا اسمها وترابا خبرها وآباءا معطوف على اسم كان وسوغه الفصل بخبرها (قوله لقد وعدنا هذا) وعد فعل ماض ونا نائب الفاعل مفعول اول وهذا مفعول ثان ونحن نا كيد لنا وآباءا عطف على المفعول الاول وسوغه الفصل بالمفعول الثانى والضمير المنفصل والمعنى لقد وعدنا محمد بالبعث كما وعد من قبله آباءنا به فلو كان حقا لحصل (قوله قل سيروا في الارض) امر تهديد لهم اشارة الى انهم ان لم يرجعوا نزل بهم منازل بن قبلهم (قوله فانظروا كيف كان عاقبة الجرمين) أى لتتبروا بهم فتتزعجروا عن قبائهم (قوله بانكارهم) أى الجرمين (قوله بالذاب) أى الذي نوى لانه هو المشاهد آثاره (قوله ولا تحزن عليهم) أى لاتنتم على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تحزن من مكرهم في المستقبل فالخزن غم لما مضى والخوف غم لما يستقبل (قوله ولا تكن) بشبوت النون هنا وهو الاصل وقد حذف من هذا المضارع في القرآن في عشرين موضعا تسمية مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو حذف غير لازم قال ابن مالك

ومن مضارع لكان منجزم \* تحذف نون وهو حذف ما التزم

(قوله في ضيق) بفتح الضاد وكسرها قراءتان سميتان أى حرج (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي ومن معه من انؤمنين (قوله قل عسى الخ) الترجي في القرآن بمنزلة التحقيق (قوله القتل يسدر) أى وغيره وهذا هو العذاب الممجل (قوله و باقى العذاب الخ) أى وهو العذاب المؤجل (قوله ومنه) أى الفضل (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أى فالتاخير ليس لخفاء حالهم عليه (قوله الهاء المبالغة) أى كراوية وعلامة وسماها هاء باعتبار الوقف ولو قال التاء لكان اسهل وقيل انها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والمأفة ونظيرها الذبيحة والنطيحة في انها اسماء غير صفات (قوله ومكنون علمه) الواو بمعنى او لانه تفسير ثان وتسميته كتابا على سبيل الاستمارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالمجل الذي يضبط الحوادث ويحصرها ولا يشذ عنه شئ منها (قوله اكثر الذي هم فيه يختلفون) أى فقد نص بالتصريح على الاكثر فلا يتناهى قوله ما فرطنا في الكتاب من شئ ومن جعلته اختلافاً هم في شأن المسيح وتفرقهم فيه فرقا كثيرة فوقع بينهم التباغض حتى لعن بعضهم بعضا (قوله أى عدله) دفع بذلك ما يقال ان القضاء مرادف للحكم فينحل المعنى يقضى بقضائه أو يحكم بحكمه فاجاب بان المراد بالحكم العدل (قوله فلا يمكن احدا ان يفتنه الخ) تفرع على العز يز فكان المناسب تقديمه بلصقه (قوله فتوكل على الله الخ) تفرع على كونه عزيزا علما أى فاذا ثبت له هذه الاوصاف فالواجب على كل شخص تقويض الامور اليه والتقية به (قوله انك على الحق المبين) علة للتوكل وكذا قوله انك لا تسمع انوى (قوله بينها وبين الياء) أى فنقر أمعوسطة بين الهمزة والياء والقراءتان سبعيتان (قوله مدبرين) أى معرضين (قوله بهادى العمى) ضمته معنى الصر فعداه بن (قوله الامن يؤمن بآياتنا) أى من سبق في علم الله أنه يكون مؤمنا ومن

( ٢٢ - صاوى - ث )

من الضلالة (ورحة للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضى بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن احدا ان يفتنه كما خالف الكفار في الدنيا انبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب امثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولو امدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الامن يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله

هنا قولهم لولا السابقة ما كانت اللاحقة (قوله وإذا وقع القول) أي قرب وقوعه وأما غير بالماضي  
 لحصوله في علم الله لأن الماضي والحال والاستقبال في علم الله واحد لا حاطته بها والمراد بالقول مواعيد  
 القرآن بالفضائح والحزى والعذاب الدائم وغير ذلك للكفار (قوله حق العذاب) تفسير لوقع والمعنى قرب  
 نزوله بهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الأرض) أي وهي الجساسة ورد في الحديث أن طولها ستون ذراعا  
 بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالم ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وریش  
 وجناحان وعن ابن جرير في وصفها رأس نور وعين خنزير وأذن قبل وقرن أيل وعنق نعامه وصدر  
 أسد ولون تمر وخصرة هرة وذنوب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه  
 السلام وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيها كل لون ما بين قرنها فرسخ للراكب وعن علي رضي الله عنه أنها  
 تخرج بعد ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم إلا نثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل  
 من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى أنها  
 تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصي اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرًا طويلًا فبئنا الناس  
 في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فأيهم لهم الآخر وجهان بين الركن حذاء دار بني  
 مخزوم عن بين الخمارج من المسجد وقبل تخرج من الصفا لما روى بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت  
 ومعهم المسامون إذ تضطرب الأرض تحتهم أي تتحرك تحرك القنديل وتشق الصفا عما يلي المسعى  
 فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فضرب المؤمن في  
 مسجده بامصافته نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنتكت  
 الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت  
 يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وروى أن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من  
 مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتها كانت قبل صاحبتهما فلا خرى على أثرها واختلف  
 أيضًا في تعيين هذه الدابة فقيل هي فصيلة ناقة صالح وهو أصح الأقوال فإنه لما عقرت أمه هرب  
 فافتتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فموفيه حتى يخرج بأذن الله عز وجل وقيل غير  
 ذلك (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم (قوله عنا) متعلق بمحذوف أي حال كونها حاكية وناقلة لما  
 تقوله عنا بان تقول قال الله أن الناس اغ (قوله أي كفار مكة) المناسب حمل الناس على الموجودين  
 وقت خروجهم من الكفار (قوله وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء) أي للتعدي أو للسببية  
 وأما على قراءة الكسر فهو مستأنف من كلامه تعالى تقوله الدابة على سبيل الحكاية والتقليل  
 والقراءتان سبعينان (قوله ينقطع الأمر بالمعروف) أي لعدم افادة ذلك لانه في ذلك الوقت  
 تظهر المؤمن والكافريان بوسم الدابة فمن وسمته بالكفر لا يمكن تغييره فحينئذ لا ينفع أمر  
 بالمعروف ولا نهى عن منكر ووجد في بعض النسخ ولا يبقى منيب ولا نائب ولا يؤمن كافر أي  
 لا يوجد في هذا الوقت من ينوب إلى الله أي يرجع إليه ولا تقبل توبة نائب من العصاة ولا إيمان  
 كافر (قوله ويوم نحشر) أي الحشر الخاص بهم للعذاب بعد انقضاء الحشر العام لجميع الخلق  
 قوله من كل أمة من تبعية وقوله ممن يكذب ببيانة للفوج (قوله فوجا) الفوج في الأصل  
 الجماعة المنارة المسرعة ثم اطاق على الجماعة مطلقا (قوله رؤسائهم) أي كافي جهل وافي بن خالف  
 وفرعون وقارون والنمرود وغيرهم من رؤساء الضلال فكل رؤساء زمن نحشرهم على حدة (قوله  
 يرد آخرهم إلى أولهم) المناسب أن يقول يرد أولهم على آخرهم أي يحبس أولهم ويوقف حتى  
 يأتي آخرهم ويحتمون ثم يساقون (قوله اكذبتم بآياتي) الاستفهام للتوبيخ والتقريع والمعنى

(وإذا وقع القول عليهم)  
 حق العذاب أن ينزل بهم  
 في جملة الكفار (أخرجنا  
 لهم دابة من الأرض  
 تكلمهم) أي تكلم  
 الموجودين حين خروجها  
 بالعربية تقول لهم من جملة  
 كلامها عنا (أن الناس) أي  
 كفار مكة وعلى قراءة فتح  
 همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم  
 (كانوا بآياتنا لا يؤمنون)  
 أي لا يؤمنون بالقرآن  
 انشتمل على البعث  
 والحساب والعقاب  
 وخروجها ينقطع الأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر  
 ولا يؤمن كافر كما أوحى  
 الله إلى نوح أنه لن يؤمن  
 من قومك إلا من قد آمن  
 (و) اذكر (يوم نحشر من  
 كل أمة فوجا) جماعة (ممن  
 يكذب بآياتنا) وهم  
 رؤسائهم انتموعون (فهم  
 يوزعون) أي يجمعون  
 يرد آخرهم إلى أولهم ثم  
 يساقون (حتى إذا جاؤا)  
 مكان الحساب (قال)  
 تعالى لهم (اكذبتم)  
 آياتي (بآياتي)

بما امرتم به ( ووقع القول )  
حق العذاب ( عليهم بما  
ظلموا ) أى اشركوا ( فهم  
لا ينطقون ) اذ لا حجة لهم  
( الم يروا أنا جعلنا )  
( الليل ليسكنوا فيه )  
كغيرهم ( والنهار مبصرا )  
بمعنى يصرفه ليتصرفوا  
فيه ( ان فى ذلك لآيات )  
دلالات على قدرته تعالى  
( اقوم يؤمنون ) خصوا  
 بالذكر لا تنفاهم بها فى  
الايان بخلاف الكافرين  
( ويوم ينفخ فى الصور )  
القرن النفخة الاولى من  
اسرافيل ( ففزع من فى  
السموات ومن فى الارض )  
أى خافوا الخوف المفضي  
الى الموت كما فى آية أخرى  
فصعق او التعبير فيه بالماضى  
احقق وقوعه ( الا من  
شاء الله ) أى جبريل  
وميكائيل واسرافيل وملك  
الموت وعن ابن عباس هم  
الشهداء اذ هم احياء عند  
ربهم يرزقون ( وكل ) تنويه  
عوض عن المضاف اليه  
أى وكلهم بعد احيائهم  
يوم القيامة ( أتوه ) بصيغة  
الفعل واسم الفاعل  
( داخرين ) صاغرین  
والتعبير فى الايان بالماضى  
لتحقق وقوعه ( وترى  
الجبال ) تبصرها وقت  
النفخة ( تحسبها )

أنكرتموها وجحدتموها ( قوله ) ولم تحيطوا بها علما ( الجملة حالية مؤكدة للانكار والتوبيخ والمعنى  
أنكرتموها من غير فهمها وتاملها فهم مؤاخذون بالجهل والكفر ( قوله أم ماذا ) أم منقطعة بمعنى بل وما اسم  
استفهام أدغمت ميم أم فى ما فقله فيه ادغام الاستفهامية أى الادغام فيها ( قوله حق العذاب ) أى نزل  
بهم وهو كهم فى النار ( قوله فهم لا ينطقون ) أى بحجة واعتذار ( قوله الم يروا ) أى يعلموا ( قوله أنا جعلنا  
الليل ) أى مظلمنا بدلالة قوله والنهار مبصرا عليه كما حذف ليتصرف فوافيه من قوله والنهار مبصرا بدلالة قوله  
ليسكنوا فيه عليه ففى الآية احتباك ( قوله بمعنى يبصر فيه ) أى فالاستناد مجازى من الاستناد الى الزمان  
( قوله ليتصرف فوافيه ) أى بالسمى فى مصالحهم ( قوله ان فى ذلك ) أى الجمل المذكور ( قوله دلالات على  
قدرته تعالى ) أى من حيث اختلاف الليل والنهار بانوار الظلمة ( قوله ويوم ينفخ فى الصور ) معطوف  
على قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ( قوله النفخة الاولى ) أى وتسمى نفخة الصعق ونفخة الفزع نعب  
عنها هنا بالفزع وفى سورة الزمر بالصعق قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى  
الارض ألغ فعد حصو لها يموت كل حى ما عدا ما استثنى واما النفخة الثانية فعندها يحيا كل من كان ميتا  
فالنفخة اثنان وبينهما اربعون سنة وقيل انها ثلاث نفخة الزلزلة وذلك حين تسير الجبال وترتج الارض  
بأهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء والقول الاول هو المشهور والصحيح فى الصورة انه قرن من نور خلقه  
الله واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص يبصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة وعظم كل  
دائرة فيه كمرض السماء والارض ويسمى بالبوق فى لغة النين ( قوله من اسرافيل ) أى وهو احد الرؤساء  
الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ( قوله من فى السموات ومن فى الارض ) أى من كل  
من كان حيا فى ذلك الوقت ( قوله أى خافوا الخوف المفضي الى الموت ) أى استمر بهم الخوف الى ان  
ماتوا به ( قوله والتعبير بالماضى ألغ ) جواب عما يقال ان الفزع مستقبل فلم عبر بالماضى فاجاب بانه لتحقيقه  
نزل منزلة الواقع لان الماضى والحال والاستقبال بالنسبة لعلمه تعالى واحد لتعلق العلم به ( قوله أى جبريل  
ألغ ) أى فهو لاء الاربعة لا يموتون عند النفخة الاولى بخلاف باقى الملائكة وانما يموتون بين النفختين  
ويحيون قبل الثانية ( قوله وعن ابن عباس هم الشهداء ) وقيل هم حملة العرش وقيل اهل الجنة من الحور العين  
والولدان وخزنة الجنة والنار وقيل موسى وقيل جميع الانبياء ( قوله اذ هم احياء ) أى حياة برزخية لا  
نزول ولا تحول ولكن ليست كحياة الدنيا ( قوله أى كلهم ) أى المخلوقات من صعق ومن لم يصعق ( قوله  
بصيغة الفعل ) أى الماضى فيقرأ بفتح الهمزة مقصورة وتاء مفتوحة وواو ساكنة ( قوله واسم الفاعل )  
أى فيقرأ بدهمزة وضم التاء وسكون الواو واصلة آتون له حذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة  
والقراء تنسبعتان ( قوله صاغرین ) أى اذلاء لهيبة الله تعالى فيشمل الطمع والمعاصى وليس المراد ذل  
المعاصى والمعنى ان اسرافيل حين ينفخ فى الصور النفخة الثانية التى بها يكون احياء الخلق يأتى كل انسان  
ذليلا لهيبة الله تعالى ( قوله وترى الجبال ) عطف على قوله ينفخ ( قوله وقت النفخة ) أى الثانية لان  
تبدل الارض وتسير الجبال وتسوية الارض انما يكون بعد النفخة الثانية كما يشهد به قوله تعالى  
ويستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا الآية وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية ( قوله  
لعظمها ) أى وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت مرة واحدة لا تكاد تبصر حركتها ( قوله  
المطر ) الصواب ابقاء اللفظ على ظاهره لان تفسير السحاب بالمطر لم يقبله احد واصل الباء  
سقطت من قلم المصنف والاصل مر السحاب بالمطر ( قوله حتى تقع ) أى الجبال على

تظنها ( جامدة ) واقعة مكانها اطما ( وهى تمرر السحاب ) المطر اذ ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها

مبسوسة ثم تصير كالعين ثم تصير هباء متثورا (صنع الله) مصدر مؤكدا لضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اى صنع الله ذلك صنعا (الذى اتقن) احكم (كل شئ) صنمه (انه خير بما يفعلون) بالياء والتاء اى اعداؤه من المصيبة واولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) اى لاله (١٧٢) الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) اى بسببها وليس للتفضيل ادلا فل خير منها وافي

آية اخرى عشر امثالها (وهم) اى الجائون بها (من) فزع يومئذ (بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منوا وفتح الميم) آمنون (ومن جاء بالسيئة) اى الشرك (فكبت وجوههم في النار) بان وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب اولى ويقال لهم تيكيتا (هل) اى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصي قل لهم (انما امرت ان اعبد رب هذه الامة) اى مكة (الذى حرما) اى جعلها حرما آمنالا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش اهلها في رفع الله عن بلدكم العذاب والعتق الشائنة في جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالقه ومالكة (وامرت ان اكون من المسلمين) الله بتوحيده (وان اتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهدي لنفسه) اى

الارض (قوله مبسوسة) اى مفتتة كالرمل السائل (قوله كالعين) اى الصوف المنفوش (قوله مؤكدا لضمون الجملة قبله) اى لان ما تقدم من فزع الصور وتسيير الجبال وغير ذلك انما هو من صنع الله لا غيره (قوله الذى اتقن كل شئ) اى وضمه في عمله على اكل حالاته (قوله بالياء والتاء) اى فهم اقراء تان سميتان (قوله اى لاله الا الله) انما حمله على هذا التفسير ذكر المقابل لان الكعب في النار ليس بمطلق سيئة بل انما يكون بالكفر وهو يتماثل الايمان وحيد فالف في الحسنة للهدى الحسنة المعهودة وهى كلمة التوحيد وقيل الحسنة كل عمل خير من صلاة وزكاة وصدقة وغير ذلك من وجوه البر (قوله فله خير منها) اى وهو اخلو في الجنة (قوله اى بسببها) أشار بذلك الى ان من للسببية وتصح ان تكون للتعليل اى من أجل محيئتها (قوله وليس للتفضيل) اى ليس خير أفل تفضيل لانه ليس عبادة أفضل من لاله الا الله ويؤيد ما قاله المفسر ماروى عن ابن عباس أنه قال له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب أمان من يكون له شئ خير من الايمان فلا لانه لاشئ خير من لاله الا الله (قوله بالاضافة) اى اضافة فزع لليوم (قوله وكسر الميم) اى للاعراب وقوله وفتحها اى ففتح بناء وهى قراءة ثانية في الاضافة وقوله وفزع منوا معطوف على قوله بالاضافة فتكون الفراءت ثلاثا سبعيات فكان الاوضح ان يعبر بار بدل الواو في الاخر (قوله آمنون) اى لا يصيبهم منه شئ والمراد بالفرع هنا الخوف من العذاب وبالفرع المتقدم الهيبة والا نزاع من الشدة الحاصلة في ذلك اليوم فلا تنافي بين اثباته فيما تقدم وفيه هنا (قوله فكبت وجوههم) اى القوا عليها في النار (قوله ويقال لهم) اى وقت كبهم على وجوههم في النار والقائ لهم خزنتها (قوله اى ما تجزون الخ) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله قل لهم انما امرت الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ما ذكر به بيان ما يحصل في المعاد اشارة الى ان عبادة الله هى المقصودة بالذات له آمنوا وكفروا فيسبب عن ذلك اهتمامهم بامر أنفسهم ورجوعهم عما يوجب نقصانهم (قوله الذى حرما) صفة للرب ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لان اسناد التحريم لله باعتبار حكمه وقضائه واسناد التحريم لابراهيم باعتبار اخباره بذلك واظهاره (قوله ولا يختلى خلاها) اى لا يقطع حشيشها الرطب (قوله وامرت ان اكون من المسلمين) أى أثبت على ما كنت عليه (قوله وان اتلو القرآن) أى اواظب عليه لتكشف لي حقائقه ورفائقه لان علوم القرآن كثيرة فبتكرار التلاوة ازداد علوما ومعارف وفي هذه الآية أشعار بان تلاوة القرآن أعظم العبادات قدرا عند الله (قوله فمن اهتدى له) اى للايمان (قوله فقل انما انا من المنذرين) هو جواب الشرط والرابط محذوف قدره المفسر بقوله (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اى فهو منسوخ (قوله وقل الحمد لله) اى على ما أعطاني من النعم العظيمة التى اجلها النبوة التى بها ارشاد الخلق لمصالحهم (قوله سير بكم آياته) اى فى الدنيا (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) اى وجوه الذين قتلوا وأدبارهم (قوله بالياء والتاء) اى فهم اقراء تان سميتان فعلى الاولى هو وعيد محض وعلى الثانية فيه وعد للطائعين ووعد للعاصين

### سورة القصص

سميت بذلك لاشتغالها على الحكايات والاخبار المروية عن الله لان القصص مصدر بمعنى الاخبار وتسمى

لاجلها فان ثواب اهتدائه (ومن ضل) عن الايمان واخطا طريق الهدى (فقل) له (انما انا من المنذرين) المخوفين فليس على ايضا الاتيلغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سير بكم آياته فتعرفونها) فاراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (ومار بك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلمهم لوقتهم سورة القصص مكية الا ان الذى فرض الآية

نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وهي سبع او ثمان وثمانون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (طس) الله اعلم بمراحه بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (١٧٣) (المبين) المظهر الحق من الباطل

(تلاوا) نقص (عليك من نبا) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (في الارض) ارض مصر (وجعل اهلها شيعة) فرقا في خدمته (يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يذبح ابناءهم) المولودين (ويستحي نساءهم) يستعقبن احياء لقول بعض الكهنة انه ان مولودا يولد في بني اسرائيل يسكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة) بتحقيقهم ائمة (وابدان الثلاثة) يقتدى بهم في الخير (ونجعلهم الوارثين) لك فرعون (ونمكن لهم في الارض) ارض مصر والشام (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) في قساة ويرى بفتح التحانية والراء ويرفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود داخ (اى وقد حصل ما خافوه حين اتهم معجزات موسى عليه السلام وحين ادركهم الغرق) قوله وحى الهام او منام (هذان قولان للمفسرين وقيل كان ملكا تمثل لها واعترض بانها ليست بنبية واجيب بان الممنوع نزول الملائكة على غير الانبياء بالشرائع واما بغيرها فائز كنزول الملك على البارامه التى قدمت قصته في البقرة (قوله الى ام موسى) اى واسمها يوحنا نذ بضم الياء وكسر النون وبالدال المعجمة وقيل لو خابنت هاند ابن لاوى بن يعقوب وقد اشتملت هذه الآية على امرين وهما ارضعيه والقيه ونهين وهما لا تخافى ولا تحزنى وخبرين وبشارتين وهما انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فيها خبر ان تضمنا بشارتين (قوله ان ارضعيه) يصح ان تكون مفسرة او مصدرية (قوله فاذا خفت عليه) اى من الذبح (قوله ولا تخافى غرقه) دفع بذلك التناقض بين اثبات الخوف ونفيه فالتثبت هو خوف الذبح والمنفى هو خوف الغرق (قوله انا رادوه اليك) اى لتأمين عليه وهو علة للنهى عن الخوف والحزن (قوله فوضعت في تابوت) اى وكان طوله خمسة اشبار (موسى) وهو المولود لند كور ولم يشعر بولادته غير اخيه (ان ارضعيه) فاد اخفت عليه فاليه (البحراى النيل ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى) لفراقه (انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فارضعته ثلاثة اشهر لا ييكن وخافت عليه فوضعت في تابوت

ايضا سورة موسى (قوله نزلت بالجحفة) اى حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليليا مهاجرا في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فنزلت تلك الآية تسليية وتبشير له بانه يرجع الى مكان عوده وهو مكة احسن مرجع ومن هنا صح استعمال هذه الآية للعارفين عند توديع المسافر وقيل المعاد الموت وقيل الآخرة وكل صحيح وهذه الآية ليست مكية ولا مدنية لانها لم تنزل قبيل الهجرة ولم تنزل بعد استقرارها بل نزلت بالطريق (قوله الى قوله لا نبتغي الجاهلين) اى وهو اربع آيات (قوله اى هذه الآيات) اى آيات هذه السورة والاشارة لحق حاضري علم الله تعالى (قوله تلاوا عليك) مفعوله محذوف اى شيئا وقوله من نبا صفة لذلك المحذوف ويصح ان تكون من اسم بمعنى بعض المفعول اوزائدة على مذهب الاخفش ونباهو المفعول (قوله بالحق) حال اما من فاعل تلاوا ومن مفعوله والمعنى حال كوننا ملتبسين بالصدق او كون الخبر ملتبسا بالصدق (قوله لاجلهم) اشار بذلك الى ان اللام للتعليل اى ان المقصود بالذكر المؤمنين لانهم هم المنتفعون بذلك قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (قوله ان فرعون) كلام مستأنف بيان للبا (قوله تعظم) اى تكبر وانفخر (قوله وجعل اهلها شيعة) اى اصنافا فجعل الصنائع الشريفة والا مارة للقبط وجعل الصنائع الخسيسة لبني اسرائيل من بناء وحرث وحفر وغير ذلك ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية (قوله يذبح ابناءهم) بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ وذلك ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوه وذبحوا ابناءهم بامر فرعون قيل انه ذبح سبعين الها الى ان انجاهم الله على يد موسى عليه السلام (قوله انه كان من المفسدين) اى الراسخين في الفساد (قوله بالقتل وغيره) اى كدعوى الألوهية (قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض) اى نمنهم بانجائهم من يأسه (قوله يقتدى بهم) اى بعدان كانوا اذلا مسخرين (قوله ونمكن لهم في الارض) اى نملكهم مصر والشام يتصرفون فيها كيف يشاؤون (قوله ونرى فرعون) اى نبصره وفرعون وما عطف عليه مفعول اول وما كانوا يحذرون مفعول ثان (قوله وفي قراءة) اى وعليها فلها مفعول واحد فقط وهو قوله ما كانوا يحذرون وعلى هذه فتجب اما الراء اما لة محضة (قوله ورفع الاسماء الثلاثة) اى على الفاغلية (قوله منهم) اى المستضعفين (قوله يخافون من المولود داخ) اى وقد حصل ما خافوه حين اتهم معجزات موسى عليه السلام وحين ادركهم الغرق (قوله وحى الهام او منام) هذان قولان للمفسرين وقيل كان ملكا تمثل لها واعترض بانها ليست بنبية واجيب بان الممنوع نزول الملائكة على غير الانبياء بالشرائع واما بغيرها فائز كنزول الملك على البارامه التى قدمت قصته في البقرة (قوله الى ام موسى) اى واسمها يوحنا نذ بضم الياء وكسر النون وبالدال المعجمة وقيل لو خابنت هاند ابن لاوى بن يعقوب وقد اشتملت هذه الآية على امرين وهما ارضعيه والقيه ونهين وهما لا تخافى ولا تحزنى وخبرين وبشارتين وهما انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فيها خبر ان تضمنا بشارتين (قوله ان ارضعيه) يصح ان تكون مفسرة او مصدرية (قوله فاذا خفت عليه) اى من الذبح (قوله ولا تخافى غرقه) دفع بذلك التناقض بين اثبات الخوف ونفيه فالتثبت هو خوف الذبح والمنفى هو خوف الغرق (قوله انا رادوه اليك) اى لتأمين عليه وهو علة للنهى عن الخوف والحزن (قوله فوضعت في تابوت) اى وكان طوله خمسة اشبار (موسى) وهو المولود لند كور ولم يشعر بولادته غير اخيه (ان ارضعيه) فاد اخفت عليه فاليه (البحراى النيل ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى) لفراقه (انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فارضعته ثلاثة اشهر لا ييكن وخافت عليه فوضعت في تابوت

وعرضه كذلك وجعلت المفتاح في التابوت (قوله مطلى بالقار) اي الزفت (قوله ممد) اي مفروش له فيه ففرشت فيه قطناً ملحوجاً (قوله وأغلقتة) اي وقيرت رأسه وحاصله ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوا بل التي وكاهن فرعون بجحالي بني اسرائيل مصافية لأم موسى ومصاحبة لها فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي مانزل فليسعفني حبك اياي اليوم فما لجتها فلما ان وقع موسى بالارض ها لها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هذه ما حدث اليك حين دعوتني الا ومرا دى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حياً ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الخرس بالباب فلفت موسى بخرقه وألقتة في التنوير وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال قد دخلوا فاذا التنوير مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظفر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فقالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع لها عاينها فقالت لاخت موسى فابن الصبي فقالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنوير فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه الدار بردا وسلاما فاحتملته ثم ان أم موسى لما رأت إلحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تنذف التابوت في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لي ابن أخبؤه في التابوت وكهرت الكذب ولم تقل اخشي عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدرك الا مناء ما يقول فاعياهم أمره قال كبيرهم اضر بود فضر بوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فاتهم ليخبرهم فاخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضر بوه وأخرجوه فبقى حيرا رجلا لله عليه ان رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وان يكون معه ويحفظه حيث ما كانوا وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يارب داني على هذا العبد الصالح فدل الله عليه فآمن به وصدقه وقيل لما حملت أم موسى به كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها احدهم من خلق الله وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القرا بل اليهن ففتشن النساء فتفتشن لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوا بل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها احدا الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خضت عليه فالقيه في اليم وهو البحر لئلا وكان لفرعون يومئذ بذت لم يكن له ولد غيره او كانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع له الاطباء والسحرة فنظروا في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل وكان معه امرأته آسية بذت مزاحم وأقبلت بذت فرعون في جوارحه حتى جلست على شاطئ النيل مع جوارها تالعين وتضع الماء على وجوههن اذ قبل النيل بالتابوت تضر به الامواج فقال فرعون ان هذا شيء في البحر قد تعاق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا ففتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا

مطلى بالقار من داخل  
ممد له فيه وأغلقتة والتمته  
في بحر النيل لئلا

(فالتقطه) بالتأبوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضوه بين يديه وفتح (١٧٥) وأخرج موسى منه وهو يعض من

أبهامه لبنا (ليكون لهم) في عاقبة الامر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه (ان فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما) كانوا خاطئين (من الخطيئة) أي عاصين فموجبوا على يديه (وقالت امرأت فرعون) وقدم مع أعوانه بقتله هو (قوت عيني لي ولك لا تقتلوه عسي ان ينفعنا او نتخذ ولدًا) فطاعوه (وهو لا يشعر) بأقبة أمرهم معه (وأصبح فؤادام موسى) لميت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (ان) مخفة من الثقيلة واسمها محذوف أي انها (كادت لتبدي به) أي بانها تبنا (لولا ان ربطنا على قلبها) بالصبر أي سكتناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولد عليه ما قبلها (وقلت لاخته) مريم (قصيه) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) ابصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) انها اخته

لم يره غيرها فما ليجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التأبوت واذا النور بين عيني وقد جعل الله رزقه في أبهامه يعض منها لبنا فإني الله محبته في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التأبوت عمدت إلى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال بإذن الله تعالى فقبلته وضمته إلى صدرها فقال العواذ من قوم فرعون أيها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذاري به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عيني ولك لا تقتلوه عسي ان ينفعنا أي فنصيب منه خيرا او نتخذ ولدًا وكانت آسية لا بلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون امانا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عيني لي كما هو لك لهداه الله كما هداه الله فليل لآسية سميه فقالت سميته موسى لا ناو جنداه في الماء والشجر لان موه والماء وشاهو الشجر فاصل موسى بالمهملة لموشي بالمعجمة (قوله فالتقطه آل فرعون) عطف على ما قدره المفسر بقوله فارضته الخ (قوله صبيحة الليل) أي وكان يوم الاثنين (قوله رفته) أي ففتحته آسية بعد ان غالجوه بالتمتع والكسر فلم يقدروا (قوله في عاقبة الامر) اشارة بذلك إلى ان اللام للعاقبة والصيرورة لانه لا لعل التناطيل ان يكون حبا وابتنا ففي الآية استعارة تبعية في متعلق معنى الحرف يقدر تشبيه ترتب نحو العداوة والحزن على نحو الالتقاط بترتب الملة العائنية في المحبة والتبني بجامع مطلق الترتب الا انهم من الطرفين فالترتب الثاني متعلق بمعنى اللام فقد راسمارة الترتب الكلي المشبه به بالترتب الكلي المشبه بفسرى التشبيه لمعنى اللام الذي هو الترتب مع الجزئي فاستعير لفظ اللام واستعمل في الترتب الجزئي والعداوة والحزن قرينة أفاده المولى (قوله وفي قراءة الخ) أي وهي سبعة أيضا (قوله من حزنه) هو من باب ضرب ونصر (قوله فموجبوا على يديه) أي انه تربى على أيديهم فهو بالغ في اذلالهم (قوله وقالت امرأت فرعون) أي وهي آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء قيل كانت من ذرية اريان بن الوليد الذي كان في زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل من بنات الانبياء من بني اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه هذا الولد اكبر من ابن سنة وانت تدبح ولدان هذه السنة فدعه يكور عندى وقيل انها قالت له انه أنى من ارض أخرى وليس هو من بني اسرائيل (قوله هو قوت عيني) اشارة المفسر إلى انه خبر محذوف (قوله عسي ان ينفعنا الخ) أي لما رأته في نفسه من الملامات الدالة على النجاسة والبركة (قوله فطاعوها) أي على عادة أمراء مصر من كونهم يطعمون النساء فيما يقبلنه (قوله وهو لا يشعر) حال من آل فرعون (قوله وأصبح فؤادام موسى) يصبح ان يبقى أصبح على ظاهره ان ثبت انها لفته ليلا او يجعل بمعنى صار ان كانت لفته نهارا (قوله فارغا مما سواه) أي من التفكير في غيره لما ورد له أتاها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ابنك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فاغرقتيه في البحر خزننت لذلك وانحصرت فكترتها فيه ونسيت ما أوحى اليها (قوله لتبدي به) ضمته معنى تصرح فدها بالباء وبصح ان يبقى على ظاهره وتكون الباء زائدة أي تظهره (قوله لولا ان ربطنا على قلبها) جواب محذوف أي لا بدت به كما أشار له المفسر (قوله بوعد الله) أي لما نوب عليه بقوله نارادوه اليك الخ (قوله لاخته) أي شقيقته (قوله مريم) هو واحد أعوان وقيل اسمها كلثمة وقيل كنثوم (قوله عن جنب) حال امان الفاعل أو من الضمير الجوز بالياء أي صرنا مستخفية كائنه عن جنب وبصرته بعيدا بها (قوله اختلاسا) أي اختفاء (قوله وانما اترقبه) أي تنظره (قوله وحرمتنا عليه) أي على موسى (قوله من قبل) هو ظرف مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه (قوله أي منعاه) اشارة بذلك

وانها ترقبه (وحرمتنا عليه المراضع من قبل) أي قبل رده إلى أمه أي منعاه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة



من المراضع المحضرة له (فقلت) اخته (هل اذلكم على اهل بيت) لما رأت حنوم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهمل ناصحون) وفسرت ضميره بالملك جوابا لهم فاجبت جاءت بامه فقبل ثديها واجا بهم عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى امه كي تقر عينها) بلفظه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم ان وعد الله) برده اليها (ولكن اكثرهم اى الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بان هذه اخته (١٧٦) وهذه امه فكثت عندها الى ان فطمته واجرى عليها اجرته الكلى

يوم دينار واخذتها لانها مل حربي فأتت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء الم نربك فينا وليدا وابتث فينا من عمرك سنين (ولما باغ اشده) وهو ثلاثون سنة او ثلاث (واستوى) اى باغ اربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلمنا) فقمنا في الدين قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كما جز بناء (نجزى المحسنين) لا نفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهى منف بعد ان غاب عنه مدة (على حين غفلة من أهلها) وقت الهيلولة (فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعته) اى اسرائيل (وهذا من عدوه) اى قبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقبل انه قال

الى أن المراد من التحريم لازمه وهو المنع لان الصبي ليس من أهل التكليف (قوله من المراضع المحضرة) اى التى أحضرها فرعون (قوله وهمل ناصحون) أى مخلصون فى العمل من شوائب الفساد (قوله حنوم عليه) أى عطفهم وميلهم اليه (قوله وغيره) أى كالترية واصلاح الحال (قوله فقبل ثديها) أى بعد أن مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدى مرضعة أصلا قيل ان هاما لما سمع قولها وهمل ناصحون قال انها لتعرفه وأهلها فذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهمل أى للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتى بمن يكفله فأتت بام موسى وهو على يد فرعون يبكى طالبا للرضاع وهو بمله شفقة عليه فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدى الا نديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا كاد أوتى بصبي الا قبلنى فدفعه اليها وقال لها أقمى عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتى فان رضيت أرضعته فى بيتى والا فلا حاجة لى فيه وأظهرت الزهد فيه تقيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأنحفها بالذهب والجواهر (قوله كي تقر عينها) أى تبرد وتسكن من ألم الفراق (قوله ولا تحزن) عطف على تقر منصوب بان مضمرة بسد كي (قوله فكثت عندها الى أن فطمته) أى وهو سنتان (قوله وأخذتها لانها مال حربي) جواب عما يقال كيف جازها أن تأخذ أجرة منه على ارضاع ولدها (قوله أو ثلاث) أولتنوب الخلاف (قوله أى باغ اربعين سنة) المناسب أن يقول أى كل عقله وانتهى شبابه لان موسى أقام فى مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشرين سنة ووقعة قتل القبطى كانت قبل ذهابه لمدين فهى السبب فيه (قوله كما جز بناء) اى مثل ذلك الذى فعلنا بموسى وأمه نجزى المحسنين على احسانهم (قوله منف) بضم فسكون ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث او المعجمة وهى من اعمال مصر وقيل هى قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هى مدينة عين الشمس وقيل هى مصر (قوله وقت الهيلولة) وقيل بين المغرب والعشاء وسبب دخوله المدينة فى ذلك الوقت ان موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكبه ويابس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى فى أثره فادركه المقييل فى أرض منف فدخلها وليس فى طرقها احد (قوله وهذا من عدوه) اى وكان طباحا لفرعون واسمه فليثون أراد ان يسخر الاسرائيلى لحمل الحطب (قوله فاستغاثه) اى طلب غوثه ونصره (قوله ان احمله) اى الحطب (قوله فوكزه موسى) اى دفعه بجمع كفه وأما للكز فهو والضرب باطراف الاصابع (قوله بجمع كفه) اى بكفه بمجموعة فهو من اضافة الصفة للموصوف (قوله فقضى عليه) اى أوقع عليه القضاء وهو الموت (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب عما يقال كيف تجرأ على قتل القبطى وحاصل ايضا جواب ان قتله كان خطأ وقد يقال قتله من باب دفع الصائل وهو واجب والاستغفار من باب حسنات الا برار سياآت المقر بين (قوله قال هذا من عمل الشيطان) نسبته للشيطان من حيث انه لم يؤمر بقتل القبطى وظهر له ان قتله خلاف الاولى لما يترتب عليه من الفتن والشيطان تفرحه بالفتن (قوله انى ظلمت نفسي) الحق ان هذا تواضع منه وحسنات الا برار

سياآت

لموسى لقد هممت ان احمله عليك (فوكزه موسى)

اى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) اى قتله ولم يكن قصد قتله ودفعه فى الرمل (قال هذا) أى قتله (من عمل الشيطان) المهييج غضبي (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب انى ظلمت نفسي) بقتله (فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) اى المتصف بهما أزلا وأبدا (قال رب بما انعمت

بحق انعامك (على\*) بالمغفرة اعصمني (فلن اكون ظهيرا) عوناً (للمجرمين) الكافر بن بعده ان عصمتي (فاصبح في المدينة خائفاً يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتل (فاذا اذى استنصره بالامس يستنصره) يستغيث به على قبلي آخر (قال له موسى انك لغوى مبين بين النوايا لما فعلته امس واليوم) فلما ان (زائدة) اراد ان يبطش بالذي هو عدو له (للموسي ١٧٧) والمستغيث به (قال) المستغيث

فلما ان يبطش به لما قال له  
(يا موسي اتريد ان تقتلني  
كما قتلت نفسا بالامس ان)  
ما (تريد الا ان تكون  
جبارا في الارض وما تريد  
ان تكون من المصلحين)  
فسمع القبطي ذلك فلم ان  
القاتل موسى فانطلق الى  
فرعون فاخبره بذلك فامر  
فرعون الذابحين بقتل موسى  
فاخذوا في الطريق اليه  
(وجاء رجل) هو مؤمن  
آل فرعون (من اقصى  
المدينة) آخرها (يسعى)  
يسرع في مشيه من طريق  
اقرب من طريقهم (قال  
يا موسي ان الملا) من قوم  
فرعون (يا تمرون بك)  
يتشاورون فيك (ليقتلوك  
فاخرج) من المدينة (اني  
لك من الناصحين) في الامر  
بالخروج (خرج منها  
خائفاً يترقب) لحوق طاب  
او غوث الله اياه (قال رب  
نجني من القوم الظالمين)  
قوم فرعون (ولما توجه)  
قصد بوجهه (تلقاء مدين)  
جهتها وهي قرية شميم  
مسيرة ثمانية ايام من مصر  
سميت بمدين بن ابراهيم  
ولم يكن يعرف طريقها

سيئات المقرين (قوله بحق انعامك على) اشار بهذا الى ان ما مصدرية والكلام على حذف مضاف  
واشار بقوله اعصمني الى ان الباء متعلقة بمقدر هو هذا قوله فلن اكون جواب شرط قدره بقوله ان  
عصمتي واراد بمظاهرة المجرمين صحة فرعون وانظما في جماعته وتكثير سواده (قوله فاذا الذي) اذا  
خفية والذي مبتدأ نعت لحذف أى فاذا الاسرائيلي الذي واستنصره صلاته ويستنصره خبر المبتدأ  
(قوله على قبلي آخر) اي يريد ان يستنصره والاستنصر اخ الاستغاثة وسميت بذلك لان المستغيث  
يصوت ويصرخ في طلب الغوث (قوله قال له موسى) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بني  
اسرائيل قتلوا منا رجلا نخذ لنا بجة فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فيبناهم يطوفون لا يجدون بينة  
اذمر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي بقا تل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد  
ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوى مبين (قوله لما فعلته امس  
واليوم) اي حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه (قوله فلما ان  
اراد ان يبطش الخ) وذلك ان موسى اخذته الغيرة والرقعة على الاسرائيلي فديده ليه بطش بالقبطي فظن  
الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال لمسي انريد  
الخ (قوله جبارا في الارض) الجبار هو الذي يقتل ويضرب ويماظم ولا ينظر في المواقب (قوله من  
المصلحين) اي بين الناس (قوله هو مؤمن من آل فرعون) هو ابن عم فرعون واسمه حزقييل وقيل شمعون وقيل  
سمعان وهو الذي ذكر في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون (قوله يسعي) صفة لرجل احوال  
منه لوجودا لمخصص قبله (قوله يتشاورون فيك) اي يامر بعضهم بعضا بقتلك (قوله او غوث الله اياه) أو  
مانعة مخلو تجوز الجمع (قوله قال رب نجني الخ) اي خلاصني منهم واحفظني من لحوقهم (قوله ولما توجه  
تلقاء مدين) اي بالهام من الله لعله بان ارض مدين لا تسلط لفرعون عليها وان بينه وبين اهل مدين  
قراية لكونهم من ذرية ابراهيم وهو كذلك (قوله ابن ابراهيم) اي الخليل عليه السلام وله ولد آخر  
اسمه مداين فالولادة اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداين وانما لم يصرح في القرآن بمدين ومداين  
لانهم لم يكونا نبيين (قوله ولم يكن يعرف طريقها) وخرج بلا زاد ولا رفيق ولم يكن له طعام الا ورق  
الشجر ونبات الارض حتى ربت خضرته في باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف  
قدميه وهو اول ابتلاء من الله لموسي (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة الموصوف اي السبيل  
السوي (قوله اي الطريق الوسط) اي وكان لها ثلاث طرق فاخذ موسي بمشي في الوسطى وجاء الطلاب  
في اثره فساروا في الاخيرين ولم يعرفوا محله (قوله ملكا) اي وكان راكبا على فرس قبل هو جبريل (قوله  
بيده عنزة) هي فوق العصا ودون الرمح في طرفها حربة كحربة الرمح (قوله بشرفها) اشار بذلك الى انه  
اطاق الحال واراد المحل فاطلق الماء واريد البشر (قوله اي وصل اليها) اشار بذلك الى ان المراد بالورود  
هنا الوصول لان الورود يطلق على الدخول في الشيء وعلى الاطلاع على الشيء والوصول اليه ومنه قوله  
تعالى وان منكم الا واردها على مشهور النفا سير (قوله جماعة) اي كثيرة (قوله يسقون)  
الجملة حال من فاعل وجدلانها بمعنى لقي فتنصب مفعولا واحدا (قوله مواشيهم) هو معمول

(٢٣ - صاوي - ث) (قال عسي ربي ان يهديني سواء السبيل) اي قصد الطريق اي الطريق الوسطى اليها فارسل الله له ملكا  
بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بشرفها اي وصل اليها (وجد عليه امة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم)  
اي سواهم (امر اثنين تذودان) تمنعان اغنامها عن الماء (قال) موسي لهما (ما خطبكما) اي ما شاكما لا تسقيان (قالا لا نسقي حتى يصدر الرعاء)

جمع راع اي يرجعون عن سقيم خوف الزحام فنسقى وفي قراءة يصدر من الراعي اي يصرفوا واشبههم عن الماء (وأبو ناسخ كبير) لا يقدر ان يسقى (فسقى لهما) من بشر أخرى يقر بهما رفع حجر اعنها لا يرفعه الا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (الى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال ربي لما أنزلت الى من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا الى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسا لهما عن ذلك فاخبرناه بنسقى لهما فقال لا احدهما أدعيه لي قال تعالى (فجاءته احدهما تمشي على استحياء) اي واضحة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت ان ابني يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) فاجابها منكرا في نفسه اخذ الاجرة كأنها قصدت

المكافأة ان كان ممن يريد لها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت الى ان جاء اباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتي وعادة أبائي نقرى الضيف ونطعم الطعام فاكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) معبر بمعنى المقصود من قتله القبطى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذلا سلطان لفرعون على مدين قالت احدهما) وهي الرسالة الكبرى او الصغرى (يا ابت استاجرته) اتخذه اجيرا يرعى غنما اي بد لنا

يسوقون وقد حذف في هذه الآية معمول يسقون وتذاودان ولا نسقى لان المقصود الفعل لا المفعول (قوله جمع راع) اي على غير قياس وقياسه ضم الراء كقاض وقضاة (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة أيضا (قوله وأبو ناسخ كبير) اي فهذا وجه مباشرتنا للسقى بانفسنا قال الاجهوري في شرح خطبة الشيخ خليل (تمة) عاش شعيب نبي الله ثلاثة آلاف سنة وثمانمائة سنة اه ما خصا من حاشية شيخنا الشيخ سامان الجمل على فضائل رمضان للاجهوري (قوله لا يقدر ان يسقى) اي فيرسلنا اضطرارا (قوله فسقى لهما) اي سقى أغنامهما لاجلها (قوله الا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وهي شجرة عظيمة من شجر الطامح وهي التي أمر صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بالنزول والصلاة عندها (قوله اني لما أنزلت الى) ان حرف توكيد والياء اسمها ولما أنزلت متعلق بفقيرو وهو خبر ان وأنزلت بمعنى نزل والمعنى اني فقير ومحتاج لا تنزله الى من أي شيء كان قليلا او كثيرا (قوله أدعيه لي) أي اطلبه ليحضر عندي (قوله فجاءته انا) عطف على ما قدره المفسر بقوله فرجعتا انا (قوله تمشي) حال من فاعل جاء وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي والاستحياء هو الحياء بالمد وهو حالة تعتري الشخص تحمله على تجنب الرذائل (قوله كم درعها) اي قيعصها (قوله منكرا في نفسه اخذ الاجرة) اي فلم يكن قصده بالاجابة اخذ الاجرة بل للتبرك بابيها (قوله وهو شعيب هذا هو الصحيح وقيل هو يثرون ابن أخى شعيب وكان شعيب قدماء وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب وشعيب هو ابن مبعون بن عنقاش بن مدين بن ابراهيم عليه السلام (قوله وهي الرسالة) اي وهي التي تزوجها موسى عليه السلام (قوله ان خيره من استأجرت) تعليل للامر بالاستئجار (قوله فسا لهما عنهما) اي بان قال لها وما أعلمك قوته وأمانته (قوله وزيادة) اي على ما ذكرته من القوة والا مائة وقد يقال ان هذا من جملة الامانة فلا زيادة (قوله صوب رأسه) اي خفضه (قوله فرغب في نكاحه) اي رغب شعيب في انكاحه بنته (قوله هاتين) استفيد منه انه كان له غيرهما قيل كان له سبع بنات (قوله على ان تاجرني) حال من الفاعل او المفعول ومفعول تاجرني محذوف والمعنى تاجرني نفسك وقوله ثمانى حجج ظرف له (قوله فن عندك التمام) قدره اشارة الى ان قوله فن عندك خبر لمحذوف والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا الزاما (قوله للتبرك) اي فلا استثناء للتبرك والتفويض الى توفيقه تعالى لا للتعليل لان صلاحه محقق (قوله ذلك) اسم الاشارة مبتدأ وبينى وبينك خبره والمعنى ذلك الذى وقع منك وعاهدتني عليه ثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا ويصح ان يكون ذلك مفعولا لمحذوف اي قبلت ذلك وقوله بينى وبينك انا من اسم الاشارة والمعنى قبلت ذلك العقد حال كونه كائنا بينى وبينك لم يكن علينا شهيد الا الله (قوله أيما الاجلين) اي شرطية وجوابها فلا عدوان على ومازادة كما قال المفسر

(ان خير من استأجرت القوى الامين) اي استاجرته لقوته واما نته فسا لهما عنهما فاخبرته بما تقدم من رفعه حجر البثر من قوله لها امشى خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه (قال اني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين) وهي الكبرى او الصغرى (على ان تاجرني) تكون أجيرا الى رعى غنمى (ثمانى حجج) اي ستين (فان أتممت عشرا) اي رعى عشرين (فمن عندك) التمام (وما أريدان أشق عليك) باشترط العشر (ستجدني ان شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذى قتله (بينى وبينك أيما الاجلين)

الثمان والعشرون مائة اى رعيه (قضيت) به اى فرغت منه (فلا عدوان على) (١٧٩) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول)

انا وانت (وكيل) حفيظ  
أو شهيد قدم العقد بذلك  
وامر شعب ابنته ان تعطى  
موسى عصا يدفع بها السباع  
عن غنمه وكانت عصى  
الانبياء عنده فوقع فى يدها  
عصا آدم من آس الجنة  
فاخذها موسى بعلم شعيب  
(فلما قضى موسى الاجل)  
أى رعيه وهو ثمان او عشر  
سنين وهو المظنون به (وسار  
باهله) زوجته باذن ابينا نحو  
مصر (آسى) ابصر من  
بعيد (من جانب الطور)  
اسم جبل (نارا) قال لاهله  
امكثوا هنا (انى آست)  
نار العلى آتيكم منها بخبر  
عن الطريق وكان قد  
اخطاها (او جذوة)  
بتثليث الحميم قطعة وشعلة  
(من النار) لكم تصطلون  
تستدفئون والطاء بدل من  
تاء الافعال من صلى بالنار  
بكسر اللام وفتحها (لما)  
اتاه نودى من شاطى  
جانب (الوادى الايمن)  
لموسى (فى البقعة المباركة)  
لموسى اسماعه كلام الله  
فيها (من الشجرة) بدل من  
شاطى باعادة الجار لتباتها  
فيه وهى شجرة عناب أو  
عليق أو عوسج (ان) مفسرة  
لا تخف (ياموسى انى انا الله  
رب العالمين وان انا  
عصاك) فالقاهما (فلما رآها  
تهتز) تتحرك (كانها جان)

(قوله الثمان والعشرون) بالنصب تفسير لاى (قوله فتم العقد) اى عقد النكاح والاجارة ان قلت ان الذى وقع من شعيب وعقد النكاح لا يكون الا بصيغة ابرام وايضا لم يبين المتكوحه وايضا الصداق ليست ثمرته عائدة عليها اجيب بجوابين الاول ان هذا كان فى شرعه جائز الثانى ان يمكن تنزيله على شرعنا به قصد بالوعدا نشاء الصيغة وقد وقع من موسى القبول بقوله ذلك وبانه يمكن ان يبين المتكوحه باشارة مثلا وبان الغنم يمكن ان يكون بعضها مملوكا لها فثمره الرعى عائدة عليها (قوله فوقع فى يدها عصا آدم) قيل انه اودعها ملك فى صورة رجل عند شعيب فامر ابنته ان تاتيه بعصا فاقته بها فردها سبع مرات فلم يقع فى يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها اودعته عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما أول طالع قاتهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهى له فما لجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له (قوله من آس الجنة) اى وتوارثها الانبياء بعد آدم فصارت منه الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت لشعيب وكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته (قوله وهو المظنون به) اى وان لم يصرح القرآن به لكمال مروءته فالقول عليه انه وفى الشر (قوله باهله) اى زوجته وولده وخادمه (قوله نحو مصر) اى لصلوة رحمه وزيارة أمه وأخيه وردا نه لما عزم على السير قال لزوجه اطلبي من ابيك ان يعطينا بعض الغنم فطلبت من ابيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل البلق و بقاء فوحي الله الى موسى ان اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما اخطات واحدة الا وضعت حملها ما بين اباق و بقاء فلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وابنته فوفى له بشرطه واعطاء الاغنام (قوله من جانب الطور) اى الايمن بدليل ما ياتى (قوله عن الطريق) اى لنستدل عليها (قوله بتثليث الحميم) اى وكلها سبعة فالكسر قراءة الجهمور والضم قراءة حمزة والفتح قراءة عاصم (قوله قطعة وشعلة) اى عود غليظ كان فى راسه نار او لا وقيل هو من راسه نار فقوله من النار وصف شخصص على الاول وكاشف على الثانى (قوله والطاء بدل من تاء) لا فتعال) اى فاصله تصطلون وقت النداء بعد احدى حروف الاطباق فقلبت طاء (قوله بكسر اللام) اى من باب رضى وقوله وفتحها اى من باب رى (قوله نودى من شاطى الوادى الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة فى الشجرة الخضراء علم ان ذلك لا يقدر عليه الا الله فلما نودى علم ان الله هو المتكلم بذلك النداء (قوله الايمن) صفة للشاطى او ان ارادى من اليمين وهو البركة واليمين مقابلة اليسار والمعنى الشاطى الذى يلى يمين موسى (قوله فى البقعة) متعلق بنودى (قوله المباركة لموسى) اى لانه فى ذلك المحل حصلت له البركة التامة فذلك الليلة اسعد اياه كليلة الاسراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من الشجرة) حال من الضمير فى نودى والتقدير نودى موسى والحال انه كان فى جهة الشجرة وليس المراد انه سمع الكلام من جهة الشجرة فقط بل المحققون على انه سمع الكلام بجميع اجزائه بلا حرف ولا صوت من جميع جهاته كما يكون لنا فى الآخرة عند رؤيته ذاته بلا كيف ولا انحصار (قوله بدل) اى بدل اشتمال (قوله أو عوسج) اى شوك (قوله مفسرة) اى لانه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله لا تخف) اى لادم فادنها المعنى المقصود (قوله انى انا الله رب العالمين) هكذا قال هنا وفى سورة طه انور بك وقال فى النمل نودى ان بورك من فى النار ومن حولها ولا تنافى بل الكل قوله الله له (قوله وان اتق) عطف على قوله انى انا الله (قوله من سرعة حركتها) اى فهو وجهه شبه الجان وقوله فى الآية الاخرى فاذا هى ثعبان مبين اى فى عظم الجنة فيحصل انها باعتبار الجنة كالثعبان العظيم وباعتبار الخفة وسرعة الحركة كالحية الصغيرة (قوله ولى مدبرا) اى باعتبار الطبع البشرى حين رآها بهذه

وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) اى يرجع فنسودى (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الأمنين اسلك) ادخل (بدك) اليمنى بمعنى الكف (فى جيبك) هو طوق الفميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه

من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص قاذفها واخرجها تضي كشعاع الشمس تغشى البصر (واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول (١٨٠) وضمه أى الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها فى جيبك فتعود الى حالتها

الصفة ورد انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا باطلتها حتى ان موسى سمع صرير أسنانها وقعقة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذولى مدبرا (قوله من الادمة) أى الحمرة (قوله تغشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) جمل الجناح هنا مضموم وفى آية طه مضموم وماليه حيث قال واضمم يدك الى جناحك لان المراد بالجناح المضموم اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليد اليسرى وكل من اليدين جناح (قوله من الرهب) متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) أى قالقراآت ثلاث سبعيات (قوله بان تدخلها) أى تدخل اليد اليمنى التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود لحالتها الاولى فبرول عنك الخوف والفرع الذى حصل لك (قوله كالجناح للطائر) أى لان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا آمن واطمان ضمهما اليه (قوله بالتشديد والتخفيف) أى فهما قراءتان سبعيتان فالمشدة تنبئ ذلك بلام البعد والمخففة تنبئ ذلك فالتشديد عوض عن اللام فى المفرد (قوله وانما ذكر المشار به الخ) جواب عما يقال ان العصا واليد مؤثنتان فكان اللاتى الاشارة اليهما بتان فاجاب بانه روى الخبر (قوله مرسلان) اشار بذلك الى ان قوله من ربك متعلق بحذوف صفة لبرهان (قوله وملائته) أى جماعته (قوله لسانا) أى كلاما (قوله ردا) حال من ضمير أرسله (قوله بفتح الدال) أى مع التنوين وهى سبعة ايضا (قوله يصدقنى) أى يقوينى فى الصدق عند الخصم بتوضيح الحجج والبراهين (قوله جواب الدعاء) أى الذى هو قوله فارسله معى لان طلب الادنى من الاعلى دعاء (قوله ان يكذبون) أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجرة التى وضمها وهو صغير فى فيه (قوله تقويك) أى فشد العضد كناية عن التقوية من اطلاق السبب وارادة المسبب لان شد العضد يستلزم شد اليد وشد اليد مستلزم للقوة (قوله بسوء) متعلق بوصول وقوله باياتنا متعلق بحذوف قدره بقوله اذهبا بدليل الآية الاخرى اذهبا الى فرعون وجمعهما فى ضمير واحد مع ان هرون لم يكن حاضرا مجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر لان الله ارسل جبريل الى هرون بالرسالة وهو بمصر فى ذلك الوقت فموسى سمع الخطاب من الله بلا واسطة وهرون سمعه بواسطة جبريل (قوله فلما جاءهم موسى باياتنا) المراد بها العصا واليد وجمعهما لان كل واحدة اشتملت على آيات متعددة وتقدم ذلك فى سورة طه (قوله قالوا) أى فرعون وقومه (قوله مختلق) أى مخترع من قبل نفسه (قوله وما سمعنا بهذا الخ) هذا محض عناد وكذب اذ هم يعرفون ان قبله الرسل كابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم (قوله بواو وبدونها) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الواو يكون تابعا لما قبله وعلى حذفها يكون الكلام مستقفا فى جواب سؤال (قوله أى عالم) أشار بذلك الى انه لا مفاضلة فى اوصاف الله تعالى لان التفاضل من مقتضيات الحدوث وهو مستحيل عليه فلا تفاضل بين صفاته مع بعضهم والا مع صفات خلقه (قوله عطف على من قبلها) أى فهى فى محل جر والعلم مسلط عليها (قوله بالفوقانية والتحتانية) أى فهما قراءتان سبعيتان فله خبر تكون مقدم وعاقبة اسمها مؤخر على كلا الوجهين وذكر الفعل على قراءة التحتانية للفصل ولانه مجازى التانيث (قوله أى العاقبة المحموده الخ) اشار بذلك الى ان المراد بالدار الآخرة وان الاضافة على معنى فى ويصح ان المراد بالدار الدنيا والمراد بالعاقبة المحموده الجنة اذ العاقبة قسمان مذمومة ومحمودة فالجنة عاقبة محموده والنار عاقبة مذمومة (قوله وهو انافى الثقلين) تفسير للموصول كان قال ان لم تشهدوا الى بالصدق وبان العاقبة المحموده لى فالله عالم بانى جاءت بالهدى وبان العاقبة المحموده لى (قوله انه لا يفلح الظالمون) تعليل لقوله ربى اعلم الخ (قوله وقال فرعون الخ) أى

الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذا لك) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤثنتان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكيره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملائته انهم كانوا قومافاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى السابق (فاخاف ان يقتلون) به (واخى هرون هو افصح منى لسانا) أبين (فارسله معى ردا) معينا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملة صفة ردا (انى اخاف ان يكذبون قال سشد عضدك) تقويك (باخيك ونجعل لك اساطيا) غلبة (فلا يصلون اليك) بسوء اذهبا (باياتنا انما ومن اتبعكم الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى باياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا الاسحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (فى) ايام (آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربى اعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب

بعد

(ومن) عطف على من قبلها (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أى العاقبة المحموده

فى الدار الآخرة أى وهو انافى الشقين فانما حق فيما جئت به (انه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا ايها الملأ

ما علمت لكم من الغيبي فاقول لي يا هامان على الطين) فاطبع لي الآجر (فاجعل لي صرحا) قصر اعاليا (لعل اطلع الى اله موسى) انظر اليه واقف عليه (واني لا ظنه من الكاذبين) في ادعائه لها آخر وان رسوله (واستكبر ١٨١) هو وجنوده في الارض) ارض مصر

(بغير الحق وظنوا انهم اليينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل والمفعول (فاخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في الميم) البحر المالح ففرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) في الدنيا (أمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (و يوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب (اي انوار القلوب) (وهدي) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من الموعظة (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل او الوادي او المكان (الغربي) من موسى حين المناجاة

بعد ان شاهد ايمان السحرة وما وقع منهم (قوله ما علمت لكم من الغيبي) أي ليس لي علم بوجود اله غيبي وليس مراده بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيه ما اذلا يشك عاقل في ان الله هو الخالق لكل شيء وكان اعتقاده ان العالم المسمى اثر في العالم السفلي فلا حاجة للصانع (قوله على الطين) اي بمد اتخذه لبنا قيل انه اول من اتخذ الآجر وني به وهو الذي علم صنعة لها مان ولما امر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان المال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبع الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء احد من الخلق فلما فرغوا ارتقى فرعون فوقه وأمر بندها بفضربها نحو السماء فردت اليه وهي مملوطة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بمناحه فقطعه ثلاث قطع وقمت على عسكر فرعون فقامت منهم الف قطع وقمت في البحر وقطعة وقمت في المغرب ولم يبق احد عمل في الصرح عملا الا هلك (قوله لعل اطلع) كانه من قبحة توهم ان اله موسى في السماء يمكن الرقي اليه (قوله وان رسوله) اي أن موسى رسول الاله (قوله واستكبر) أي تكبر (قوله في الارض) اي ارض مصر (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله فاخذناه) اي عقب تكبره وعناده (قوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر به المشركين فيرجعوا عن كفرهم وعنادهم (قوله وابدال الثانية ياء) اي فهم اقراء تان سبعيتان لكن قراءة الابدال من طريق الطيبة لا من طريق الشاطبية (قوله بدعائهم الى الشرك) أي المؤدى للنار (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) اي لمطرودين او الموسومين بعلامة منكورة كزرقة العيون وسواد الوجه (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) اخبار من الله اقربش بامتتانه على بني اسرائيل حين اهلك الامم الماضية لما عاندوا وكذبوا رسوله وصاروا في زمن فترة بازال التوراة ليتعبدوا بها والمقصود من ذلك تعداد النعم على هذه الامة المحمدية والمعنى كما انزل على موسى التوراة وقومه في فترة وجعل انزل على محمد القرآن وقومه في فترة وجعل ليهتدوا به (قوله وعاد وثمود) عطف على قوم نوح ولم ينو انه علم على القبيلة وهو بهذا الاعتبار ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث (قوله وغيرهم) اي كفرعون (قوله حال من الكتاب) اي اما على حذف مضاف اي اذا بصائر او مبالغة على حد ما قيل في زيد عدل وكذا يقال في قوله هدي ورحمة (قوله اي انوار القلوب) اي تبصر به القلوب كما ان انسان العين تبصر به العين (قوله لعلهم يتذكرون) اي فاعاقل اذا علم ان كتاب الله من اوصافه انه منور للقلوب وهاد من الضلالة ورحمة لمن صدق به بادر الى امتثال او امره واجتنب نواهيه ولا يرضى لنفسه بالتواني والكسل والعناد (قوله وما كنت بجانب الغربي) المقصود من ذلك اقامة الحجة على من كذب به صلى الله عليه وسلم يعني كيف تكذبونه بعد آتينا به بتفاصيل ما حصل للامم السابقة وانبيائهم والحال انكم تعلمون انه لم يكن حاضر اذ لم يشاهد له (قوله وما كنت من الشاهدين) ان قلت ان هذا معلوم نفيه من قوله وما كنت بجانب الغربي فما ثمة ذكره عقبه اجيب بانه لا يلزم من كونه هناك على فرض حصول مشاهدته لذلك ولذلك قال ابن عباس لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه (قوله بعد موسى) اي لان انبياء بني اسرائيل الذين يتبعون بالتوراة كداود وسليمان وزكريا ويحيى وذا الكفل كانوا من بعده موسى (قوله واندرست العلوم) اي فكيف ياتيك الخبر من غير

(اذ قضينا) اوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخير به (ولكننا اشأنا قرونا) اما بعد موسى (فتناول عليهم العمر) اي طالت اعمارهم ففسدوا اليهود واندرست العلوم واقطع الوحي فجاء بك رسولا

واوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت تاويا) مقيما (في اهل مدين تلووا عليهم آياتنا) خير ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكننا كنا مرسلين) لك واليك باخبار (١٨٢) المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى ان خذ الكتاب

وحى (قوله) وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) اى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك (قوله) وما كنت تاويا) ان قلت ان قصة مدين متقدمة على قصة الارسال فكان مقتضى الترتيب ذكرها قبلها أوجب بان المقصود تعداد المجائب من غير نظر للترتيب اشارة الى ان اى واحدة تكفى في اثبات صدقه فيما يخبر به عن ربه (قوله مقيما) اى اقامة طويلة تشعير بعرفتكم قصتهم (قوله في اهل مدين) متعلق بتاويا (قوله) ولكننا كنا مرسلين) اى وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تلووها عليهم ولوذلك ما علمتها ولم تخبرهم بها (قوله) وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) اى كما لم تحضر يا محمد جانب المكان الغربى اذ ارسل الله موسى الى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور اذ نادينا موسى لما اتى المقيات مع السبعين لاخذ التوراة وبين الارسال واياء التوراة نحو ثلاثين سنة وهذا بالنظر للعالم الجسماني لاقامة الحجة على الخصم واما بالنظر للعالم الروحاني فهو حاضرسالة كل رسول وموقع له من لدن آدم الى ان ظهر بحجسه الشريف ولكن لا يخاطب به اهل العناد (قوله) ما تأثم من نذير من قبلك) اى لوجودهم في فترة بينك وبين عيسى وهى ستائة سنة (قوله) ولولا ان تصيبهم اخط) لولا حرف امتناع لوجود وان وما بعدها في تاويل مصدر مبتدأ وخبره محذوف وجوبا تقديره موجود كما قال النفسر (قوله) فبقولوا) عطف على تصيبهم والفاء للسببية (قوله) وجواب لولا) اى الاولى وأما الثانية فهى تحضيضية (قوله) اولولا قو لهم اخط) اى فالعنى الاول فيه انتفاء الجواب وهو عدم الارسال بثبوت ضده وهو الارسال لوجود السبب والمسبب معا والمعنى الثانى لوجود المسبب الناشئ عن السبب فتدبر (قوله) لما ارسلناك اليهم رسولا) اى فالخامل على ذلك تعالىهم بهذا القول فالعنى امتنع عدم ارساله لكونه لوجود المصائب المسبب عنها قو لهم بنا لولا ارسلناك اخط ان قلت ان الآية تقتضى وجود اصابتهم بالمصائب وقو لهم المذكور والواقع انهم حين نزول تلك الآيات لم يصابوا ولم يقولوا اوجب بان الآية على سبيل الفرض والتقدير فالعنى لولا اصابة المصائب لهم واحتجاجهم على سبيل الفرض والتقدير لما ارسلناك اليهم فهو معنى قوله تعالى ولولا انا اهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الآية (قوله) قالوا) اى تعنتا (قوله) والكتاب جملة) اشار بذلك الى قول آخر في تفسير المثل (قوله) من قبل) اى قبل ظهورك (قوله) ساحران) خبر لمحذوف اى هما (قوله) وفي قراءة) اى وهى سبعة ايضا (قوله) تعاونا) اى يتصديق كل منهما الآخر وذلك ان كفار مكة بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة في عيدهم فسالوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا لانا نأخذ في التوراة بنعمته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر (قوله) والكتابين) الواو بمعنى او (قوله) قل فانتوا بكتاب اخط) اى اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين فانتوا بكتاب من عند الله واضح في هداية الخلق فان اتيتهم به اتبعته وهذا انزل للخصم زيادة في اقامة الحجة عليهم (قوله) اتبعه) مجزوم في جواب شرط مقدر تقديره ان اتيتهم به اتبعه (قوله) فان لم يستجيبوا لك) اى لم يفعلوا ما امرتهم به (قوله) انما يتبعون اهواءهم) اى ليس لهم مستند الا اتباع هواهم الفاسد (قوله) لا اضل منه) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله) ولقد وصلنا) العامة على تشديد الصاد وهو ما خوذ امان وصل الشئ بالشيء بمعنى جعله تابعا له لان القرآن تابع بعضه بعضا قال تعالى ولا ياتونك بمثل الا جئتناك بالحق

بقوة (ولكن) ارسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك) وهم اهل مكة (لعلهم يتذكرون) يعظون (ولولا ان تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت ايديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا هالا) ارسلت الينا رسولا فتنبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب منها قو لهم اولولا قو لهم المسبب عنها اى لعلناهم بالعقوبة ولما ارسلنا اليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هالا (اوتى مثل ما اوتى موسى) من الآيات كاليد البيضاء والصبا وغيرهما والكتاب جملة واحدة قال تعالى (او لم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفي محمد (ساحران) وفي قراءة سحران اى القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل من النبيين والكتابين) كافرون (قل)

لهم (فانتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما) من الكتابين (اتبعه ان كنتم صادقين) في قولكم (فان لم يستجيبوا لك) واحسن دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم انما يتبعون اهواءهم) في كفرهم (ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) اى لا اضل منه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بيننا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يعظون فيؤمنون



(الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن الأنصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وإذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا) أنا كنا من قبله مسلمين (اجرم مرتين) بإيمانهم بالكتابين (بما صبروا) يصبرهم على العمل بهما (ويدروون) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (وإذا سمعوا اللغو) الشتم (والأذى من الكفار) عارضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا وأعمالكم أعمالكم (سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمت منا من الشتم وغيره (لا نبتغي الجاهلين) لا نصحبهم \* ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أى طالب (أنك لا تهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم) أى عالم (بالمبتدئين وقالوا) أى قومه (أن تتبع الهدى معك) تتخطف من أرضنا (أى نتزع منها) بسرعه قال تعالى (أولم يمكن لهم حرما آمنا)

وأحسن تفسيراً أومن وصل الجبل جعله أوصالاً أى أنواعاً لأن القرآن أنواع كالوعد والوعيد والقصاص والعبر والمواعظ (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الاسم الموصول مبتدأ وآتيناهم صلته وهم مبتدأ ثان وبه متعلق يؤمنون ويؤمنون خبر الثانى وهو وخبره خير الأول (قوله أيضاً) أى كما آمنوا بكتابهم (قوله نزلت في جماعة أسلموا من اليهود الخ) قال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنتان وثلاثون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وقيل أنها نزلت في أربعين رجلاً قدموا مع جعفر ابن أبي طالب من الحبشة آمنوا بأبي صلى الله عليه وسلم فلما رآوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله إن لنا أموالاً فإن أذن لنا أن نصرفنا نجفنا بأموالنا فواسيتنا بها المسلمون فاذن لهم فأنصرفوا فاتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين والمقصود من قصد هؤلاء الثناء عليهم والفخر بهم على المشركين (قوله أنا كنا من قبله مسلمين) أى فإسلامنا ليس بمبتدأ بل هو موافق لما عندنا لأن في كتبهم صفة النبي ونعمته فتمسكوا بكتابهم ولم يغيروا ولم يبدلوا إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظروا في صفاته وأحواله فلما وجدوها مطابقة لما عندهم أظهرها ما كان عندهم من الإسلام (قوله بصبرهم) أشار بذلك إلى أن ما مصدرية وقوله على العمل بهما أى وعلى أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم (قوله ويدروون بالحسنة السيئة) أى يدفعون الكلام القبيح كالسب والشتم الحاصل لهم من أعدائهم بالحسنة أى الكلمة الطيبة الجميلة أو المعنى إذا وقعت منهم معصية اتبعوها بطاعة كالتوبة (قوله وإذا سمعوا اللغو الخ) وذلك أن المشركين كانوا يسبونهم ويؤذونهم فى أهل الكتاب ويقولون تباً لكم أعرضتم عن دينكم وتركتموه فيعرضون عنهم ويقولون لنا أعمالنا ولكم أعمالكم (قوله سلام متاركة) أى أعراض وفراق لا سلام تحية (قوله لا نصحبهم) الأوضح أن يقول لا نطلب صحبتهم (قوله ونزل في حرصه الخ) وذلك أنه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخى قد علمت أنك لصادق ولكنى أكره أن يقال جنح عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أيبك غضاضة بعدى لقلتها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم انشد

ولقد علمت بأن دين محمد \* من خير أديان البرية ديننا

لولا الملامسة أو حذار مسبة \* لوجدتني سمحاً بذلك مبيناً

ولكنى سوف أموت على ملة الأسياف عبد المطلب وهاشم وبنى عبد مناف ثم مات فأتى على ابنه للنبي صلى الله عليه وسلم وقال له عمك الضال قدم مات فقال له اذهب فواره وما تقدم من أنه لم يؤمن حتى مات هو الصعيح وقيل أنه أحى وأسلم ثم مات ونقل هذا القول عن بعض الصوفية (قوله أنك لا تهدي من أحببت) أى لا تقدر على هدايته أن قلت ان بين هذه الآية وآية وأنك لا تهدي إلى صراط مستقيم تناف اجيب بأن المنفى هنا خالق الاهتداء والمثبت هناك الدلالة على الدين القويم (قوله ولكن الله يهدي من يشاء) أى فسلم أمر الله فانه أعلم بأهل السعادة وأهل الشقاوة ولا يبالى بأحد (قوله أى قومه) أى وهم بعض أهل مكة كالخزرج بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف فانه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنا نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف أن تبعناك وخالفنا العرب أن يتخطئوا من أرضنا (قوله الهدى) أى وهو دين الإسلام (قوله أولم يمكن لهم حرما آمنا) أى نجعل مكانهم حرماً ما آمن وعدي بنفسه لأنه بمعنى جعل يدل عليه الآية الأخرى وهى أولم يروا أن جعلنا حرماً آمناً (قوله يأمنون فيه) أشار بذلك إلى أن فى الكلام مجازاً عقلياً (قوله تحيى) أى يحمل ويساق (قوله بالقوا نية والتجتنية) أى فهم أقرءان سبعينتان (قوله ثمرات كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء قال بعض العارفين من يتعلق ببیت الله

يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب عار بعض (تحى) بالقوا نية والتجتنية (إليه ثمرات كل شيء)

الحرام ويسعى اليه فهو من خيار الخلق لقوله في الآية يجي اليه ثمرات كل شيء (قوله من كل اوب) اى ناحية وطريق وجهة (قوله رزقا) اما بمعنى مرزوقا فيكون منصوبا على الحال من ثمرات اوباق على مصدر ربه فيكون مفعولا مطلقا مؤكدا للمعنى يجي اى رزقهم رزقا (قوله ان ما لقوله حق) قدره اشارة الى ان مفعول يعلمون محذوف (قوله وكما اهلكنا من قرية) رد بذلك على الكفار وبين لهم ان العبارة بالعكس وان خوف التخطف يكون بالكفر لا بالايان وانهم مداموا مصرين على كفرهم يحل بهم وبآل بطرهم كما حصل لمن قبلهم (قوله بطرت معيشتها) اى كفرت نعمتها بها في زمن معيشتها اى حياتها (قوله فذلك مساكنهم) اى خربة بسبب ظلمهم والاشارة الى قوم لوط وصالح وشعيب وهود فان السفار تمر على تلك المساكن وتنزل بها في بعض الاوقات (قوله للمارة يوما وما بعضه) اى لان المار في الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر في الغالب يوما وبعضه (قوله وما كان بك مهلك القرى) اى بيان للحكمة الالهية التي سبقت بها شيشه تعالى والمعنى ما ثبت في حكمه ان يهلك قرية قبل الانذار (قوله اى اعظمها) اى وهى المدن بالنسبة لما حوالها خربت عانة الله ان يبعث الرسول من اهل المدن لانهم اعقل وافطن ويتبعهم غيرهم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا لجميع الخلق كانت بلاده افضل البلاد على الاطلاق وقبيلته اشرف القبائل على الاطلاق (قوله يتلوا عليهم آياتنا) اى لقطع الحجج والمعاذير (قوله الا واهلها ظالمون) استثناء من عموم الاحوال كانه قال ما كننا نهلكهم في حال من الاحوال الا في حال كونهم ظالمين (قوله وما او تيم من شئ) اى ما اسم موصول مبتدأ واو تيم صلتها ومن شئ بيان لما وقوله فتنازع الحياة الدنيا خبره وقرن بالفاء لما في المبتدأ معنى العموم ويصح ان تكون ما شرطية وقوله فتنازع الحياة الدنيا خبر مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط (قوله ثم نفنى) اى يذهب بفنائكم جميع ما في الدنيا عرض زائل يذهب بذهاب اهلها ولا يبقى الا جزاءه فاحلال الدنيا حساب وحرامها عقاب (قوله وهو ثوابه) اى ثواب الاعمال التي قصدها ووجه سبحانه وتعالى (قوله خيرا بقى) اى دائم بدوام الله (قوله افلا تعلمون) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اتركتم التدبر في احوالكم فلا تعلمون فمن اثر الفانى على الباقي فلا عقل عنده لما في الحديث الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يحجم من لا عقل له والله در الامام الشافعي حيث قال

ان لله عبادا فطنا \* طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا \* انها ليست لحي ووطنا

جعلوها لجة واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سفنا

وليس المراد من ذلك ترك الدنيا رأسا والخروج عنها بالمرة بل المراد لا يجعلها أكبر همه ولا مبلغ علمه وانما يطلب الدنيا ليستعين بها على خدمة ربه لتكون مزرعة لاخرته لما في الحديث نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح فالمرشغل القلب والنية السوء (قوله بالتاء والياء) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ان الباقي خير من الفانى) قدره اشارة الى ان مفعول يعلمون محذوف واستفيد منه ان أعقل الناس المشتغلون بطاعة الله الذين اختاروا الباقي على الفانى ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه من أوصى ثلث ماله لا عقل الناس صرف الى المشتغلين بطاعة الله تعالى (قوله أفمن وعدناه) اى من مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كن وعدناه اى خبر المبتدأ والمعنى أيسوى من وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه بمن انهمك في طلب الفانى حتى صار يوم القيامة من المحضرين للعذاب فهو نظير قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحياهم ومماتهم سواء ما يحكمون

من كل اوب (رزقا) لهم  
(من لدنا) اى عندنا (ولكن)  
اكثرهم لا يعلمون ان ما  
نقوله حق (وكما اهلكنا من  
قرية بطرت معيشتها)  
اى عيشتها واريد بالقرية  
اهلها (فذلك مساكنهم) لم  
تسكن من بعدهم الا قليلا  
للمارة يوما وبعضه (وكنا  
نحن الوارثين) منهم (وما  
كان بك مهلك القرى)  
بظلم منها (حتى يبعث في امها)  
اى أعظمها (رسولا يتلوا  
عليهم آياتنا) وما كنا  
مهلكي القرى الا واهلها  
ظالمون (بمكذب الرسل  
وما او تيم من شئ) فتنازع  
الحياة الدنيا وزينتها اى  
تتمتعون وتترينون به ايام  
حياتكم ثم نفنى (وما عند  
الله) اى ثوابه (خير وابقى  
افلا تعلمون) بالتاء والياء  
ان الباقي خير من الفانى  
(افمن وعدناه وعدا  
حسنا فهو لاقيه)

مصيبه وهو الجنة (كمن تمتعاه متاع الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة (١٨٥) من المحضرين) النار الاول المؤمنين

والثاني الكافر اي  
لا تساوى بينهما (و) اذكر  
(يوم يناديهم) الله (فيقول  
أين شركائي الذين كنتم  
تزعموهم) شركائي (قال  
الذين حق عليهم القول)  
يدخلون النار وهم رؤساء  
الضلالة (ربنا هؤلاء الذين  
اغويننا) هم مبتدأ وصفة  
(اغويناهم) خبره فغوا  
(كما غويننا) لم نكرههم  
على النفي (تبرأنا اليك)  
منهم (ما كانوا ايانا يعبدون)  
ما نافية وقدم المفعول  
للفاصلة (وقيل ادعوا  
شركاءكم) اي الاصنام  
الذين كنتم تزعمون انهم  
شركاء الله (فدعوه فلم  
يستجيبوا لهم) دعاءهم  
(ورأوا) هم (العذاب)  
ابصروه (لوانهم كانوا  
يهتدون) في الدنيا لما  
رأوه في الآخرة (و) اذكر  
(يوم يناديهم فيقول ماذا  
اجبتكم المرسلين) اليكم  
(فعميت عليهم الانبياء)  
الاخبار المنجية في الجواب  
(يومئذ) اي لم يجدوا خيرا  
لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون)  
عنه فيسكتون (فاما من  
تاب) من الشرك (وآمن)  
صدق بتوحيد الله (وعمل  
صالحا) ادى القرائض  
(فعمى) ان يكون من  
الفلحين (الناجين) بوعده الله

(قوله مصيبه) أي مدركه لا محالة لان وعده لا يتخلف (قوله متاع الحياة الدنيا) أي المشوب بالا كددار  
(قوله الاول) أي وهو من وعدناه والثاني وهو من تمتعناه (قوله أي لا تساوى بينهما) أشار بذلك ان الى  
الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله ويوم يناديهم) أي المشركون الذين عبدوا غير الله على لسان ملائكة  
العذاب والنداء من الله لهم والمنفى في آية ولا يكلمهم الله يوم القيامة كلام الرضا والرحمة فلا ينافي انه  
يكلمهم كلام غضب وسخط (قوله فيقول أين شركائي) تفسير للنداء (قوله تزعموهم) شركائي (أشار  
بذلك الى ان مفعولى تزعمون محذوفان) (قوله قال الذين حق عليهم القول) كلام مستأنف واقع في جواب  
سؤال مقدر تقديره ماذا قالوا وجواب هذا السؤال انه حصل التنازع والتخاصم بين الرؤساء والاتباع  
فقال الاتباع انهم اضلونا وقال الرؤساء ربنا هؤلاء اغفروا بمعنى قوله تعالى وبرزوا لله جميعا لعل  
واذيتحاجون في النار اغ (قوله حق عليهم القول) أي ثبت وتحقق وهو قوله لا ملان جهنم من الجنة  
والناس اجمعين (قوله وهم رؤساء الضلال) أي الذين اطاعوهم في كل ما امرهم به ونهواهم عنه (قوله ربنا  
هؤلاء الذين اغويننا لعل) اسم الإشارة مبتدأ والموصول نعت وأغويننا صلتها والعائد محذوف قدره المفسر  
وأغويناهم خبره ووضح الاخبار به لتقييده بقوله كما غويناهم بزيادة فائدة على الصلة والمعنى تسببنا لهم في  
النفي فقبولنا ما لم يتبعوا الرسل وما نزل عليهم من الكتب التي فيها المواعظ والاوامر والنواهي فلم نخيرهم  
عن انفسنا بل اخترنا لهم ما اخترناه لا نفسنا فاتبعونا بهواهم (قوله تبرأنا اليك منهم) هذا تقرير لما قبله (قوله  
وقدم المفعول) أي وهو قوله ايانا (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أي استغيثوا بالهتكم التي عبدتموها لتنصركم  
وتدفع عنكم ما نزل بكم وهذا القول للتهكم والتبكيت لهم (قوله ورأوا العذاب) أي نازلا بهم (قوله مارأوه)  
هو جواب لو (قوله ويوم يناديهم) معطوف على ما قبله فتحصل انهم يسئلون عن اشراكهم وجوابهم  
للسل (قوله فعميت عليهم الانبياء) أي خفيت عليهم فلم يهتدوا للجواب فيه راحة لهم والكلام على القلب  
والاصل فمما عن الانبياء أي ضلوا وتحيروا في ذلك فلم يهتدوا الى جواب به نجاتهم (قوله فهم لا يتساءلون  
عنه) أي عن الخبر المنجي لحصول الدهشة لهم ولقنوطهم من رحمة الله حينئذ (قوله فاما من تاب لعل) أي  
رجع عن كفره في حال الحياة (قوله فعمى ان يكون من الفلحين) الترجى في القرآن بمنزله التحق لانه  
وعد كرم ومن شانه لا يخلف وعده (قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) سبب نزولها ان الوليد بن المغيرة  
استعظم النبوة ونزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لولا نزل هذا القرآن على رجل من  
القريتين عظيم فنزلت هذه الآية رداعليه واختلاف المفسرون في تفسير هذه الآية على اقوال كثيرة فقيل  
يخلق ما يشاء من خلقه ويختار ما يشاء منهم لطاعته وقيل يخلق ما يشاء من خلقه ويختار ما يشاء لنبوته وقيل  
يخلق ما يشاء مجد او يختار الانصار لدينه وقيل يخلق ما يشاء مجد او يختار ما يشاء اصحابه وأمه لما روى ان الله  
اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابي أربعة يعني أبا بكر وعمر وعثمان وعليا  
فجعلهم اصحابي وفي اصحابي كلهم خير واختار امتي على سائر الامم واختار لي من امتي اربعة قرون اه  
فقد اختار مجد اعلی سائر الخلوقات واختار أمته على سائر الامم فكما هو افضل الخلق على الاطلاق  
أمته افضل الامم على الاطلاق (قوله ما كان لهم الخيرة) بالتحريك والاسكان معناهما واحد وهو  
الاختيار وما نافية وكان فعل ناقص والجار والمجرور خبرها مقدم والخيرة اسمها مؤخر والجملة مستأنفة  
فالوقف على يختار والمعنى ليس للخلق جميعا الاختيار في شيء لا ظهرا ولا باطنا بل الخيرة لله تعالى في افعاله  
لما في الحديث القدسي يا عبادي انت تریدوا ان لا يكون الا ما تريد فان سلمت لي ما أريد

(وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما كان لهم (المشركين) (الخيرة) الاختيار في شيء

( سبحان الله وتعالى عما يشركون ) عن انس اكرمهم ( و ربك يعلم ما تكن صدورهم ) تسر قلوبهم من الكفر وغيره ( وما يعلنون ) بالسنة من ذلك ( وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى الدنيا والآخرة ) الجنة وله الحكم ( القضاء النافذ في كل شيء ) ( واليه ترجعون ) بالنشور ( قل ) لاهل مكة ( ارايتم ) اى اخبروني ( ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ) دائما ( الى يوم القيامة من اله غير الله ) بزعمكم ( ياتيكم بضياء ) نهار تطلبون فيه المعيشة ( افلا تسمعون ) ذلك سماع تفهم ( فترجعون عن الاشرار ) ( قل ) لهم ( ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ) بزعمكم ( ياتيكم بليل تسكنون ) تستريحون ( فيه ) من التعب ( افلا تبصرون ) ما اتم عليه من الخطا في الاشرار فترجعون عنه ( ومن رحمته ) تعالى ( جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ) في الليل

اعطيتك ما تريد وان لم تسلم لى ما تريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اردوا بما يخص المفسر المشركين بذلك مراعاة لسبب النزول ويصح ان تكون مامصدرية وما بعد ما مؤول بمصدر والمعنى ويختار اختيارهم فيه ويصح ان تكون موصولة والمائد محذوف والتقدير ويختار الذى لهم فيه الاختيار وحينئذ فلا يصح الوقف على يختار والاول اظهر فالواجب على الانسان ان يعتقد انه لا تأثير لشي من الكائنات في شيء ابداءا واما الذى يظهر على ايدى الخلق اسباب عادية يمكن تخلفها ( قوله سبحان الله ) اى تنزيها له عما لا يليق به ( قوله من الكفر وغيره ) اى كالايمان فيجازى الكافر بالخلود في النار والمؤمن بالخلود في الجنة ( قوله له الحمد في الاولى والآخرة ) اى هو مستحق للثناء بالجميل في الدنيا والجنة لانه لا معطى للنعم فيهما الا هو سبحانه وتعالى فالمؤمنون يحمدونه في الجنة بقوله الحمد لله الذى صدقنا وعده الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن كما حمدوه في الدنيا لكن الحمد في الدنيا مكثرون به وما في الآخرة فهو تلذذ لا نقطاع التكليف بالموت قال العلماء لا ينبغي لاحد ان يقدم على امر من امور الدنيا والآخرة حتى يسأل الله تعالى الخيرة في ذلك وذلك بان يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ في الركعة الاولى بعد أم القرآن و ربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفي الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم الآية ثم يدعو بالدعاء الوارد في صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى في دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال فى عاجل امرى وآجله فاقدره لى ويسره لى وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى في دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال فى عاجل امرى وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته وروى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لى يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر لى ما يسبق الى قلبك واعمله فان الخير فيه انتهى فان لم يكن يحفظ الشخص هاتين الآيتين فليقرأ قل يا ايها الكافرون والاخلاص فان لم يكن يحفظ هذا الدعاء فليقرأ اللهم خسر لى واختر لى كما روى عن عائشة عن ابى بكر رضي الله عنهما \* واعلم ان هذه الكيفية هي الواردة في الحديث الصحيح واما الاستخارة بالنام اى بالمصحف او السجدة فليس وارد اعن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كرهه العلماء وقالوا انه نوع من الطيرة ( قوله قل ارايتم ان جعل الله الخ ) ارايتم وجعل تنازعاً في الليل اعمل الثانى واضمر في الاول وحذف وهو مفعوله الاول ومفعوله الثانى جملة الاستفهام بعده وان حرف شرط وجعل فعل الشرط والله فاعله والليل مفعول اول وسرمدا مفعول ثان وجواب الشرط محذوف تقديره ماذا تفعلون وتقدم الكلام على نظيرتها في الانعام ( قوله سرمدا ) من السرد وهو المتابعة والاطراد ( قوله دائما ) اى بان يسكن الشمس تحت الارض ( قوله الى يوم القيامة ) متعلق بجعل ( قوله من اله غير الله بزعمكم ) دفع بذلك ما يقال ان المقام لهل لانها لطلب التصديق لامن التى لطلب التعيين لانه يوم وجود آلهة غيره تعالى فاجاب بانه بحجارة للمشركين في زعمهم وجود آلهة معه ( قوله سماع تفهم ) اى تدبروا اعتبار لان مجرد الابصار لا يفيد ( قوله ان جعل الله عليكم النهار سرمدا ) اى بان يسكن الشمس في وسط السماء ( قوله ومن رحمته ) اى تفضله واحسانه ( قوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ) لى لان المرء في الدنيا لا بدوان يحصل له التعب ليحصل ما يحتاج اليه في معاشه فجعل الله محل تكسب وهو النهار

(ولتعضوا من فضله) في النهار بالكسب (وللمك تشكرون النعمة فيهما) (و) اذ كر (يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) ذكرنا يا لبينى عليه (ونزعنا) اخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبينهم يشهد عليهم بما قالوا (١٨٧) (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على

ما قلتم من الاشراك فاعلموا ان الحق في الالهية (الله) لا يشاركه فيه احد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يقترون) في الدنيا من ان معه شريكا تعالى عن ذلك (ان قارون كان من قوم موسى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فبغى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (اولى) اصحاب (القوة) اي تثقلهم قابلية التعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذ كر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بني اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بان تنفقه في طاعة الله (ولا تنس) تترك نصيبك من الدنيا اي ان تعمل فيها للآخرة (واحسن) للناس بالصدقة (كما احسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد في الارض) بعمل المعاصي (ان الله لا يحب المفسدين) بمعنى انه

ومحل راحة وسكون ليستريح من ذلك التعب وهو الليل (قوله) ولتبتقوا من فضله) استفيد من الآية مدح السعي في طلب الرزق لما ورد الكاسب حبيب الله (قوله) ذكرنا يا لبينى عليه ونزعنا (الخ) اي واشارته الى ان الشراك امره عظيم لا شيء أجلب منه لغضب الله كما ان التوحيد عظيم لا شيء أجلب منه لرضا الله (قوله) يشهد عليهم بما قالوا) أي وأمة بعد يشهدون للانبياء بالتبليغ وعلى الامم بالتكذيب (قوله) ان الحق لله) اي التوحيد لله خاصة لا لغيره (قوله) من ان معه شريكا) بيان لما (قوله) ان قارون كان من قوم موسى) هو اسم العجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجبة (قوله) ابن عمه) اي واسم ذلك الميم يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهت بقاف وهاء مفتوحة وناء مثناة ويصهر ابو قارون وعمران ابو موسى أخوان ولدا قاهت بن ولاي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقيل ان قارون عم موسى (قوله) وآمن به) اي وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته (قوله) بالكبر) اي احتقار ما سواه ومن جملة تكبره ان زاد في ثيابه شبرا ومن جملة بغيه بالكبر حسده لموسى عليه السلام على النبوة وكان يسمى المنور لحسن صورته (قوله) من الكنوز) سميت كنوز الما قبل انه وجد كنزا من كنوز يوسف عليه السلام وقيل لا متناعه من أداء الزكاة (قوله) ما ان مفاتحه (الخ) ما اسم موصول صفة لموصوف محذوف وان حرف توكيد ونصب ومفاتحه اسمها وجملة لتنوء خبرها والجملة صلة الموصول والتقدير وآتيناه من الكنوز الشيء الذي مفاتحه تثقل العصبة اولى القوة وكانت مفاتحه اولا من حديد فلما كثرت جمالها من خشب فثقلت فحملها من جلود البقر وقيل من جلود الابل كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه على اربعين وقيل على ستين بغلا (قوله) لتنوء بالعصبة) الباء للتعدية والمعنى لتثقل المفاتيح العصبة (قوله) فرح بطر) اي لانه هو المذموم واما الفرح بالدينام حيث انها تعينه على أمور الآخرة كقضاء الدين والصدقة واطعام الجائع وغير ذلك فلا بأس به (قوله) بان تنفقه في طاعة الله) اي كصلة الرحم والصدقة وغير ذلك (قوله) ولا تنس نصيبك من الدنيا) اي بان تصرف عمرك في مرضاة ربك ولا تدع نفسك من غير خير فتصير يوم القيامة مفلسا لما في الحديث اغتتم خمسة قبل خمس شباك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وقيل المراد بالنصيب الكفن ومؤن التعجيز لالشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله \* ردا آن تدرج فيهما وحنوط

(قوله) واحسن للناس بالصدقة) المناسب حمله على العموم ويكون تفسيره لقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا وقوله كما احسن الله اليك الكاف للتشبيه ومصدرية والمعنى واحسن احسانا كاحسان الله اليك اول للتعليل (قوله) قال انما اوتيته على علم عندي) جواب لما قاله من اجل انكس كانه ينكر محض الفضل والمعنى انما اوتيته حال كوني متصفا بالعلم الذي عندي فاعطاني الله تلك الاموال لكوني مستحقا لها لفضلي وعلمي (قوله) وكان اعلم بني اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذي فضل به هو علم الكيمياء فان موسى علمه ثلثه ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهم قارون حتى اضاف ما عندهما الى ما عنده فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهباً فكثير بذلك ماله وتكبر وعلى هذا فقوله على علم عندي المراد به علم الكيمياء ويكون المعنى اكتسبته بعلمي الذي عندي لا من فضل الله كما تقولون (قوله) أولم يعلم) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير ابدأعي

يعاقبهم (قال انما اوتيته) اي المال (على علم عندي) اي في مقابلته وكان اعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون) الامم (من هو اشد منه قوة واكثر جمعا) \* ٢ (قوله) تدرج) يقرأ بتسكين الجيم للوزن

ولم يعلم أن الله الخ والاستفهام للتوبيخ والمعنى أنه إذا أراد اهلاكم لم ينفعه ذلك (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم الجرمون) أي لا يسألهم الله عن ذنوبهم إذا أراد عقابهم ان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بان السؤال قسمان سؤال استعتاب وسؤال توبيخ وتقرير فالمتنى سؤال الاستعتاب الذي يعقبه العفو والغفران كسؤال المسلم العاصي والمتبى سؤال التوبيخ الذي لا يعقبه الا النار (قوله فخرج على قومه) عطف على قوله انما أو تبتة على علم وما بينهما اعتراض وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه قيل كانوا أربعة آلاف وقيل تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رمى فيه المعصفرات وكان عن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهن الخلي والدياج وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالدياج الاحمر وكانت بغلته شهباء يياضها اكثر من سوادها سرجهما من ذهب وكان على سرجهما الارجوان بضم الهمزة والحلم وهو قطيفة حمراء (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا) أي وكانوا مؤمنين غير انهم عجبوا بكون (قوله كلمة زجر) أي وهي منصوبة بمقدر أي الزمكم الله ويلكم والاصل في الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع (قوله مما أوتى قارون في الدنيا) أي لان الثواب منافعه عظيمة (قوله ولا يلقاها) أي يوفق للعمل بها (قوله على الطاعة وعن المعصية) أي وعلى الرضا باحكامه تعالى (قوله نخسفنا به وبداره الارض) قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبني وطنى واعتزل باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الاعتوا وتجييرا ومعاذة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملائمة بنى اسرائيل يمدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار واحد وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فاطعموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال أمركم أن تأتونا بفلاحة الزانية فنجعل لها جملا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أملاك وأخلطك بنسائي على أن تقذف موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك لنا مرهم وتهمهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن انترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجماه حتى يموت قال قارون وان كنت انت قال وان كنت أنا قال قارون فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فحرت بفلاحة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وساها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت فنداركها الله بالتوفيق فقات في نفسها أحدث توبة أفضل من أن أؤذى رسول الله فقالت لا والله وان كنت جعلت لي قارون جعللا على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يسكى وقال اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا

للمال أى وهو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسئل عن ذنوبهم الجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه في زينته) باتباعه الكثيرين ركبا نا متحليين بملايس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية قال الذين يريدون الحياة الدنيا (للتنبية) ليت لنا مثل ما أوتى قارون (في الدنيا) (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله في الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) في الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون في الدنيا (ولا يلقاها) أى الجنة المثاب بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (نخسفنا به) بقارون (وبداره الارض) فما كان له

فلم يبق مع قارون الا رجلا ن ثم قال موسى يا أرض خذهم فاخذتهم الأرض باقدامهم ثم قال يا أرض خذهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا أرض خذهم فاخذتهم الأرض الى اوساطهم ثم قال يا أرض خذهم فاخذتهم الى الاعناق وأصحا به في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذهم فانطبقت عليهم قال قتادة خسفت به فهو يتجلى في الأرض كل يوم قامه رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفي الخبر اذا وصل قارون الى قرار الأرض السابعة نفخ اسرافيل في الصور واصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى ائتماد على قارون ليسبده بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض قال بعضهم مقتضى هذا الحديث ان الأرض لا تأكل جسمه فيمكن ان يلغز ويقال لنا كافر لا يلى جسده بعد الموت وهو قارون (قوله من فئة) من زائدة وفئة اسم كان ان كانت ناقصة والجار والمجرور خبرها أو فاعل بها ان كانت تامة (قوله من المنتصرين) اي المنتصرين بانفسهم (قوله اي من قريب) أشار بذلك الى ان المراد بالامس الوقت الماضي القريب لا اليوم الذي قبل يومك (قوله ويكان فيها خمسة مذاهب الاول ان وي كلمة برأسها اسم فعل بمعنى أعجب والكاف للتعليل وان وما دخلت عليه مجرور بها اي أعجب لان الله يبسط الرزق الخ فالوقف على وي وهو قراءة الكسائي الثاني ان كان للتشبيه غير انه ذهب معناه منها وصارت لليقين وحينئذ فالوقف على وي كالذي قبله الثالث ان وي كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وان معمولة لحذف اي اعلم ان الله يبسط الرزق الخ وحينئذ فالوقف على وي وهو قراءة أبي عمر والرابع ان اصلها وي لك حذف اللام وحينئذ فالوقف على الكاف أيضا الخامس ان ويكان كلها كلمة بسيطة ومعناها ألم تر ان الله يبسط الرزق الخ وحينئذ فالوقف على النون (قوله لولا ان من الله علينا) اي بالايان والرحمة (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) اي فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله ويكانه) تا كيد لما قبله ويجرى فيها ما يجري في التي قبلها (قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة فان فرعون وقارون تكبروا وتكبرا واختاروا العلو فآل أمرهم للخسران والوبال والدمار وموسى وهرون اختارا التواضع فآل أمرهم للزاد الذي لا يزول ولا يحول (قوله اي الجنة) اي وما فيها من النعيم الدائم ورؤية وجه الله الكريم وسماع كلامه القديم (قوله لا يريدون علوا) التعبير بالارادة أنغ في النفي لانه نفي للفعل وزيادة (قوله نجعلها) اي نصيرها (قوله بالبنى) اي الظلم والكبر كما وقع لفرعون وقارون وجنودهما (قوله بعمل المعاصي) اي كالقتل والزنا والسرقة وغير ذلك من الامور التي تخالف أوامره تعالى (قوله للمتقين) اظهر في مقام الاضمار اظهر الشانهم ومدحهم بنسبتهم للتقوى وتسجيلا على ضدهم (قوله من جاء بالحسنة) تقدم انه ان ارى يد بالحسنة لاله الا الله فالمراد بالخير الجنة ومن للتأمل وليس في الصيغة تفضيل وان أراد بها مطلق طاعة فالمراد بالخير منها عشر امثالها كما جاء مفسرا به في الآية الاخرى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقول المفسر ثواب بسببها الخ اشارة للمعنى الثاني (قوله وهو عشر امثالها) هذا أقل المضاعفة وتضاعف لسبعين ولسببمائة والله يضاعف لمن يشاء وهذا في الحسنة التي فعلها بنفسه او فعلت من أجله كالقراءة والذكر اذا فعل واهدى نوابه للميت مثلا واما الحسنة التي تؤخذ في نظير الضلالة فلا تضاعف بل تؤخذ الحسنة للمظلوم واما المضاعفة فتكتب للظالم لانها محض فضل من الله تعالى ليس للعبد فيه فعل والمضاعفة مخصوصة بهذه الامة وأما غيرهم فلا مضاعفة له (قوله فلا يجزى الذين عملوا السبائات الخ)

من فئة ينصرونه من دون الله) اي غيره بان يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالاهس) أى من قريب (ويقولون ويكان الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على من يشاء ووي اسم فعل بمعنى أعجب اي انا والكاف بمعنى اللام (لولا ان من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (وكاه لا يفاج الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) اي الجنة (نجمها للذين لا يريدون علوا في الأرض) بالبنى (ولا فسادا) بعمل المعاصي (والمأقبة) المحموده (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر امثالها (ومن جاء بالسيدة فلا يجزى الذين عملوا السيئات) (الا جزاء) ما كانوا يعملون



اظهر في مقام الاضمار تسجيلاً وتقييداً على فاعل السيفات لينزجر عن فعلها (قوله اي مثله) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله انزله) اي أو فرضه بمعنى أوجب عليك تبليغه للعباد والتمسك به (قوله الى مكة وكان اشتاقها) تقدم ان سبب نزول هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم لما اذن له في الهجرة الى المدينة وخرج من الغار مع ابي بكر ليلا سار في غير الطريق فلما نزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف طريق مكة اشتاق اليها وذكروا مولده ومولداً يبه فزله عليه جبريل وقال له أشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهراً عليهم وسميت البلد معاد لان شأن الانسان ان ينصرف من بلده و يعود اليها وتقدم ان هذه الآية ينبغي قراءتها للمسافرة تقاؤلاً بعوده لوطنه ولا يقال ان الآية قيلت للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف تقال لغيره لا نه يقال ان القرآن نزل للتعبد والاعتداء به فكانه قال كما صدقت وعد نبيك فاصدق وعدي (قوله جواباً لقول كفار مكة له الخ) اي كما قالت بنو اسرائيل لموسى مثل ذلك فرد الله عليهم بقوله وقال موسى ربني اعلم من جاء بالهدى ومن تكون له عاقبة الدار (قوله واعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تحويله لتعديته للمفعول بنفسه والا فكان مقتضى الظاهر تعديته بمن (قوله وما كنت ترجوا) اي قبل مجيء الرسالة اليك (قوله ان ياتي اليك الكتاب) اي فانزله عليك ليس عن ميعاد ولا تطلب منك ومن هنا قال العلماء ان النبوة ليست مكتسبة لاحد قال في الجوهرة

ولم تكن نبوة مكتسبة \* ولورقي في الخير اعلى عقبه

الخ (قوله لكن اتى اليك الخ) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع (قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين) الخطاب له والمراد غيره لاستحالة ذلك عليه (قوله حذف نون الرفع للجازم) اي وهو لا الناهية (قوله لا لتقاتلنهم مع النون الساكنة) اي ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وما مشى عليه المفسر في تصرف الفعل انما ياتي على دور وهو تاكيد الفعل الخالي عن الطلب فلا ولي ان يقول واصله يصدونك دخل الجازم فحذف النون ثم اكداً لتقيا ساكنان حذف الواو لا لتقاتلنهم ووجود الضمة دليل على (قوله بعد اذا نزل اليك) اي بعد وقت انزالها عليك (قوله اي لا ترجع اليهم) اي لا تتركن الى اقوالهم (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له والمراد غيره (قوله ولم يؤثر الجازم في الفعل) اي لفظاً وان كان مؤثراً محلاً (قوله لبنائه) اي بسبب مباشرة نون التوكيد له بخلاف قوله ولا يصدونك فتاثر بالجازم وان كان مؤكداً بانون لعدم مباشرتها للفعل فانه فصل بينهما بواو الجملة قال ابن مالك

\* واعر بواو مضارع ان عريا \* من نون توكيد مباشر (قوله تعبد) اشار بذلك الى ان المراد بالدعاء العبادة وحيث نذ فليس في الآية دليل على مازعمة الخوارج من ان الطلب من الغير حياً أو ميتاً شرك فانه جهل مركب لان سؤال الغير من حيث اجراء الله النفع أو الضرر على يده قد يكون واجبا لانه من التمسك بالاسباب ولا ينكر الاسباب الوجود أو جهول (قوله كل شيء هالك الا وجهه) اي كل ما سوى الله تعالى قابل للهلاك وجائز عليه لان وجوده ليس ذاتياً له قال بعض العارفين

الله قل وذرا لوجود وما حوى \* ان كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالكل دون الله ان حققته \* عدم على التفصيل والاحمال

من لا وجود لذاته من ذاته \* فوجوده لولاه عين محال

والعارفون فنوابه لم يشهدوا \* شيئاً سوى التكبر المتعال

ورأوا سواه على الحقيقة هاكا \* في الحال والماضي والاستقبال

اي مثله (ان الذي فرض عليك القرآن) انزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربني اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) نزل جواباً لقول كفار مكة له انك في ضلال اي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال واعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن اتى اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذي دعوك اليه (ولا يصدونك) اصله يصدونك حذف نون الرفع للجازم والواو الفاعل لا لتقاتلنهم مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذا نزل اليك) اي لا ترجع اليهم في ذلك (وادع الناس الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله اله آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه)

وقيل المراد بالهلاك الانعدام بالفعل ويستثنى منه ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله  
ثمانية حكم البقاء يعمها \* من الخلق والباقون في حيز العدم  
هي العرش والكرسي ونار وجنة \* وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم  
وهو معنى قول صاحب الجوهرة وكل شيء هالك قد خصصوا \* عمومهم قاطب لما قد اخصوا  
ولا مفهوم لما عده السيوطي بل منها أجساد الانبياء والشهداء ومن في حكمهم والخور والولدان (قوله  
الآيات) أشار بذلك الى ان المراد بالوجه الذات ويصح ان المراد به ما عمل لاجله سبحانه وتعالى فان  
نوابه باق (قوله واليه ترجعون) اى في جميع أحوالكم  
﴿سورة العنكبوت مكية﴾

الآيات (له الحكم) القضاء  
الدافذ (واليه ترجعون)  
بالنشور من قبوركم  
﴿سورة العنكبوت مكية﴾  
وهي تسع وستون آية  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
(الم) الله اعلم بمراده به  
(احسب الناس ان يتركوا  
ان يقولوا) اى بقولهم  
(آمنوا وهم لا يفتنون)  
يختبرون بما يتبين به حقيقة  
ايمانهم نزل في جماعة آمنوا  
فأذاهم المشركون (ولقد فتنا  
الذين من قبلهم فليعلمن الله  
الذين صدقوا) في ايمانهم  
علم شهادة (وليعلمن  
الكاذبين) فيه (ام حسب  
الذين يعلمون السيئات)  
الشرك والمعاصي (ان  
يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم  
منهم (ساء) بئس (ما)

مبتدأ وخبر وفي بعض النسخ سورة العنكبوت وهي تسع وستون آية مكية ففيه الفصل بين المبتدأ  
والخبر بالجملة الخالية وسميت بذلك لذكر العنكبوت فيها من باب تسمية الكل باسم الجزء وتقدم ان  
أسماء السور توقيفية وقوله مكية أى كلمها وقيل مدينة كلها وقيل مكية الا عشر آيات من أولها الى  
قوله ولقد أرسلنا نوحا انا فانه مدنية (قوله الله اعلم بمراده) تقدم غير مرة أن هذا القول أسلم لانه من  
المتشابه الذي يفوض علمه لله تعالى (قوله احسب الناس) الاستفهام يصح ان يكون للنقرير وحينئذ  
فيكون المعنى يجب على الناس ان يعترفوا بانهم لا يتركون سدى بل يمتحنون ويبطلون لان الدنيا دار بلاء  
وامتحان أو التوبيخ وعليه فالعنى لا يبايق منهم هذا الحسبان اى الظن والتخمين بل الواجب عليهم  
علمهم بانهم لا يتركون وحسب فعل ماض والناس فاعله وأن وما دخلت عليه في تاويل مصدر سدت  
مسد مفعولى حسب وان يقولوا علة للحسبان وقوله وهم لا يفتنون الجملة حالية مقيدة لقوله احسب  
الناس ويكون المعنى احسب الناس ان يتركوا من غير افتتان بمجرد نطقهم بالشهادتين او من أجل نطقهم  
بالشهادتين بل لا بد من امتحانهم بعد النطق بالشهادتين لتمييز الراشخ من غيره (قوله بما يتبين به حقيقة  
ايمانهم) اى من المشاق كاللهجرة والجهاد وأنواع المصائب في الانفس والاموال (قوله نزل في جماعة)  
اى كعمار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة والمقصود  
من الآية تسليية هؤلاء وتعليم من ياتى بعدهم (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم انا) اما حال من الناس وحينئذ  
قاله نى احسبوا ذلك والحال انهم علموا أن ذلك ليس سنة الله وان تجد لسنة الله تبدلا أو من قاعل يفتنون  
والعنى احسبوا أن لا يكونوا كفيرهم ولا يسألهم مسالك الامم السابقة روى البخارى عن خباب بن  
الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر  
ألا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع  
على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يضره ذلك عن دينه والله امتحن  
هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم  
تستعجلون (قوله الذين صدقوا انا) عبر في جانب الصدق بالفعل الماضى وفي جانب الكذب باسم الفاعل  
اشارة الى ان الكاذبين وصفهم مستمر لم يظهر منهم الا ما كان مخبا وأما لصادقون فقد زال وصف الكذب  
عنهم وتجدد لهم الصدق فناسبه التعبير بالفعل (قوله علم مشاهدة) جواب عما قيل ان علم الله لا يتجدد فيه  
والجواب ان المراد ليظهر متعلق علم الله للناس ببيان الصادق من الكاذب (قوله أم حسب الذين انا)  
انتقال من توبيخ الى توبيخ فالاول توبيخ للناس على ظنهم بلوغ الدرجات بمجرد الايمان من غير مشقة  
ولا تعب والثانى أشد منه وهو توبيخهم على ظنهم أنهم يفوتون عذاب الله ويفترون منه مع دوامهم على

الكفر (قوله الذي يحكمونه الخ) أشار بذلك الى أن ما اسم موصول فاعل ساء ويحكمون صلته والمائد محذوف والنحو موصوف بالذم محذوف قدره بقوله حكمهم هذا ويصح أن تكون ما ميمنا والفاعل ضمير مفسر بما قال ابن مالك

وما يميز وقيل فاعل \* في نحو نعم ما يقول الفاضل

(قوله من كان يرجوا لقاء الله) أى يعتقد ويجزم بأنه يلاقى الله فيرجو رحمته ويخاف عقابه وهذا التفسير أنم مما قاله المفسر لأن المؤمن المصدق بقاء الله لا بد له من الرجاء والخوف مما يؤيد ما قلناه جواب الشرط الذى قدره بقوله فليستعمله أى يتبها ويستحضر للرحمة والنجاة من المذاب (قوله فان أجل الله لآت) ليس هذا هو جواب الشرط والالزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا بل الجواب ما قدره المفسر (قوله بافعالهم) أى وعقائدهم (قوله جهاد حرب) أى وهو الجهاد الا صغر وقوله او نفس أى وهو الجهاد الا كبر وذلك لان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والنفس اخته ولا تغيب عن الانسان ابدا وهى خفية تظهر المحبة لصاحبها بخلاف العدو من الكفار وايضا اذا قتله الكافر مات شهيدا واما اذا قتله نفسه فاما عاص او كافر فلا شك ان جهاد النفس اكبر من جهاد الكفار ولذا ورد في الحديث انه قال بعد رجوعه من الجهاد رجعنا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر قيل يا رسول الله واى جهاد اكبر من هذا قال جهاد النفس والشيطان (قوله فانما يجاهد لنفسه) أى فلا تمنوا بطاعتكم وخدمتكم على ربكم فالفضل له في توفيقكم لعبادته فالخصر اضا في فلا ينافى انه ينفع غيره بجهاده كما ينفع الآباء بصلاح الاولاد فالمنقصود نفي النفع عن الله لاستحالة عليه (قوله ان الله لنفى عن العالمين) أى فلا يصل له منهم نفع ولا ضرر لما في الحديث القدسي يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكى شيئا (قوله والذين آمنوا الخ) مبتدأ خبره الجملة القسمية وهذا وعد حسن للمتصفيين بالايمان (قوله لنكفرن عنهم سيئاتهم) أى لا نؤاخذهم بها وهذا ظاهر في غير المعصومين واما المعصومون فلا سيئات لهم فمافى تكفيرها أجيب بان الكلام على الفرض والتقدير يعنى انه لو وجدت منهم سيئات تكفر او المراد بالسيئات خلاف الاولى على حسب مقامهم ومن هنا قيل حسنات الابرار سيئات المقرين (قوله بمعنى حسن) أى قاسم التفضيل ليس على باب له لا نه يومهم انهم يحازون على الاحسن لا على الحسن وقد يقال المراد بالا حسن الثواب الواقع في مقابلة الاعمال الصالحة فامنى عليه حينئذ نضا عف لهم الثواب في نظير اعمالهم الصالحة فتأمل (قوله ووطينا الانسان بوالديه حسنا) سبب نزولها هى وآية لقمان والاحقاف ان سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة والسابقين الى الاسلام لما أسلم آلت أمه حمزة بنت أبى سفيان أن لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد به محمد فابى سعد ان يطيعها فصبرت ثلاثة ايام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فاتاها وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت به محمد صلى الله عليه وسلم فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلى فامارت ذلك أكلت فزلت الآية بالوصية عليها وانما أمر الله الاولاد ببر والديهم دون العكس لان الاولاد جيلوا على القسوة وعدم طاعة الوالدين فكلمهم الله بما يخالف طبعهم والاباء يحبون على الرحمة والشفقة بالاولاد فوكلمهم الله لما جيلوا عليه (قوله أى ايصاء ذا حسن) اشار بذلك الى ان حسنا صفة لمصدر محذوف على حذف مضاف ويصح ان يبقى على مصدر يته مبالغة على حذف زيد عدل (قوله بان يبرها) أى يحسن اليها ووجه البر كثيرة جدا منها لين الجانب والخدمة وبذل المال لها واطاعتها في غير معاصي الله وغير ذلك (قوله وان جاهدك لتشرك بى)

الذى ( يحكمونه )  
حكمهم هذا ( من كان  
يرجوا ) يخاف ( لقاء الله  
فان اجل الله ) به ( لآت )  
فليستعمله ( وهو السميع )  
لا قوال العباد ( العليم )  
بافعالهم ( ومن جاهد )  
جهاد حرب او نفس ( فانما  
يجاهد لنفسه ) فان  
منفعة جهاده له لا لله ( ان  
الله لنفى عن العالمين )  
الانس والجن والملائكة  
وعن عبادتهم ( والذين  
آمنوا وعملوا الصالحات  
لنكفرن عنهم سيئاتهم ) بعمل  
الصالحات ( ولنجزينهم  
احسن ) بمعنى حسن  
ونعصبه بنزع الخافض الباء  
( الذى كانوا يعملون ) وهو  
الصالحات ( ووصينا  
الانسان بوالديه حسنا )  
اى ايصاء ذا حسن بان  
يبرها ( وان جاهدك  
لتشرك بى

ما ليس لك به) بإشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الاشراك (الى مرجعكم فانثسكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الانبياء والاولياء بان (١٩٣) نحشرهم معهم (ومن الناس من

يقول آمنا بالله فاذا اودى في الله جعل فتنة الناس) أى اذامهم (كعذاب الله) في الخوف منه فيطيعهم فيناق (ولكن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فنعموا (ليقولوا) حذف منه نون الرفع لتوالى التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) في الايمان فاشركونا في الغنيمة قال تعالى (اوليس الله با علم) أى بعالم (بما فى صدور العالمين) قلوبهم من الايمان والتفاق بلى (وليعلن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلن المنافقين) فيجازى الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) في اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء) انهم لا كاذبون) فى ذلك (وليحملن انثاهم) اوزارهم (واتقوا لاسع انثاهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلاليهم مقلديهم (وليستثنى يوم القيامة عما كانوا يفترون)

اتى هنا باللام وفي لقمان بلى حيث قال وان جاهدك على ان تشرك بي لان ما هنا موافق لما قبله في قوله ومن جاهدنا بما يحاهد لنفسه وما في لقمان ضمن جاهدك معنى حملك (قوله ما ليس لك به علم) ما مفعول تشرك أى اله الا علم لك به (قوله موافقة للواقع) علة لحذف تقديره ذكر هذا القيد موافقة للواقع أى ان الواقع ان اله واحد فليس الله لك به علم واله لا علم لك به وأما الاصنام فاشركا كما مع الله في العبادة هزؤ وسخافة عقل اذ لو تأمل الكافر اذنى تأمل ما علم الها غير الله ولا ظنه ولا توهمه (قوله الى مرجعكم) فيه وعد حسن لمن ربوا لديه واتباع الهدى ووعد لمن عقى والدية واتباع سبيل الردى (قوله بما كنتم تعملون) أى بالصالح والسىء فيرتب على كل جزاؤه (قوله والذين آمنوا الخ) الذين اسم موصول مبتدأ أو آمنوا وصلته وقوله لندخلنهم الى الخ خبره (قوله بان نحشرهم معهم) أى يوم القيامة بل ويجمعون بهم في البرزخ فاذا مات المؤمن الصالح اجتمعت روحه بمن احب من الانبياء والاولياء حتى تقوم القيامة فحينئذ يكون مرافقاهم في الدرجات العالية قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين حال المؤمنين والكافرين فيما تقدم بين هنا حال المنافقين وهم من اظهروا الاسلام واخفوا الكفر ومن الناس خير مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر وقوله آمنا بالله الخ مقول القول (قوله فاذا اودى في الله) أى آذاه الكفار على اظهار الايمان (قوله جعل فتنة الناس كعذاب الله) أى لم يصبر على الاذى بل ترك الدين الحق والتشبيه من حيث ان عذاب الله مانع للمؤمنين من الكفر فكذلك المنافقون جعلوا اذام ما نالهم من الايمان وكان يمكنهم الصبر على الاذى الى حد الاكرام وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان (قوله فيطيعهم) أى ظاهرا وباطنا وأما المكروه فقد اطاع ظاهرا بالاطاعة واخذة مرجعها للقلب (قوله والواو الخ) عطف على نون الرفع مسلط عليه قوله حذف منه (قوله لا لتقاء الساكنين) أى ولوجود الضمة دليلا عليها (قوله انا كنا معكم في الايمان) أى وان الذى وقع منا انما هو على سبيل الاكرام (قوله أى بعالم) أشار بذلك الى أن التفضيل في صفات الله واسماؤه ليس مرادا (قوله وليعلن الله الذين آمنوا الخ) أى ليظهر متعاق علمه للناس فيفتضح المنافق ويظهر شرف المؤمن الخالص (قوله ان كانت) أى على فرض حصولها والافهم ليسوا مسلمين ان في اتباعهم خطايا (قوله والامر بمعنى الخبر) أى فالمعنى ليكن منكم الاتباع ومنا الحمل (قوله واتقوا لاسع انثاهم) أى لان الدال على الشر كفاعله من غير أن ينقص من وزر الاتباع شيء (قوله عما كانوا يفترون) أى يخلقون من الاباطيل التى من جملتها قلوبهم اتبعوا سبيلنا الخ (قوله ولقد ارسلنا نوحا الخ) لما قدم سبحانه وتعالى تكاليف هذه الامة وبين أن من أطاع فله الجنة ومن عصي فله النار بين هنا ان هذه التكاليف ليست مختصة بهذه الامة بل من قبلهم كانوا كذلك وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار وقيل يشكر وكان يسمى السكك لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فموا بومهم ولقب بنوح لكثرة نوحه على قومه وقيل على خطيئته لما روى انه مر بكب فقال في نفسه ما اقيحه فادعى الله اليه أعبتنى أم أعبت الكلب اخلق أنت أحسن منه ونوح هو ابن لك بن متوشاخ بن ادريس بن ردد بن اهل ليل بن قينان بن نوح ابن شيث بن آدم عليه السلام (قوله وعمره أربعون سنة او أكثر) تقدم انه اختلف في الاكثر فتقيل بث على رأس محسنين وقيل مائتين وخمسين وقيل مائة سنة وقيل غير ذلك (قوله فلبث فيهم الف سنة الخ) الحكمة

(٢٥ - صاوى - ث) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) وعمره أربعون سنة او أكثر (فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله (فكذبوه فاخذهم الطوفان) أى الماء الكثير

طاف بهم وعلاهم ففرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فانجيئناه) اى نوحا (وأصحاب السفينة) اى الذى كانوا معه فيها (وجعلناها آية) غيره (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثرت الناس (و) اذ كر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه (خافوا عقابه (١٩٤) (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخيرة من غيره (انما

تعبدون من دون الله) اى غيره (أو أنا وخلقونا امكنا) تقولون كذبا ان الاولان شركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدر ان يرزقوكم (فابتنوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا) اى تكذبون يا اهل مكة (فقد كذب امم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الا بلاغ البين فى هاتين القصتين تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (اولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدى الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى اى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الاول والثانى (على الله يسير) فكيف ينكرون الثانى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأمهاتهم (ثم الله ينشئ النشأة

فى ذكر ابته هذه المدة تسليية صلى الله عليه وسلم على عدم دخول الكفار فى الاسلام فكان الله يقول لنبيه لا تحزن فان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما صجر فانت أولى بالصبر لقلة مدة مكثك وكثرة من آمن من قومك والحكمة فى المغايرة بين العام والسنة التفنن وخص لفظ العام بالخمسين اشارة الى ان نوحا لما غرقوا استراح وبقى فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجذب بالسنة (قوله طاف بهم وعلاهم) اى احاط بهم وارفع فوق أعلى جبل اربعين ذراعا (قوله الذين كانوا معه فيها) قيل كانوا اربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة أولاده الثلاثة وستة من غيرهم وقيل غير ذلك (قوله ستين أو أكثر) قيل عاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة (قوله وابراهيم) قرأ العامة بالنصب عطف على نوحا أو معمول محذوف كادرج عليه المفسر حيث قدر اذ كرو قرئ شذوذا بالرفع على انه مبتدأ والخبر محذوف تقديره ومن المرسلين ابراهيم (قوله واعبدوا الله) اى امتثلوا ما يأمركم به على لسان نبيكم (قوله واتقوه) اى اجتنبوا نواهيه (قوله ذلكم) اى ما ذكر من العبادة والتقوى (قوله خير لكم مما أنتم عليه الخ) اى فى زعمكم ان فيه خيرا والاحسن ان يقال ذلكم خير لكم من جميع الحظوظات المعجلة (قوله الخيرة) اى وهو عبادة الله وقوله من غيره اى وهو عبادة غيره (قوله أو أنا) جمع وثن وهو ما يصنع من حجر وغيره ليتخذ معبودا (قوله وتخلقون افكا) اى تخلقونه وتخترونه (قوله لا يملكون لكم رزقا) اى لا يستطيعون ذلك ليجزهم وعدم قدرتهم عليه (قوله فاطلبوه منه) اى ولا تطلبوه من غيره لانه تكفل لسكل دابة برزقها قال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها (قوله واعبدوه واشكروا له) اى لان بالشكر تزداد النعم قال تعالى لمن شكرتم لازيدنكم (قوله اليه ترجعون) اى تردون فيثيب الطائع ويعذب العاصى (قوله وان تكذبوا) شرط حذف جوابه تقديره فلا يضرنى تكذيبكم وانما تضرون أنفسكم وقوله فقد كذب امم من قبلكم دليل الجواب ومن هنا قوله فما كان جواب قومه جل معترضة بين كلام ابراهيم وجواب قومه لاه اشارة الى ان المقصود بالخطاب أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله من قبلى) من اسم موصول مفعول كذب والمعنى فلم يضرب الرسل تكذيب قومهم لهم (قوله فى هاتين القصتين) اى قصة نوح وابراهيم (قوله وقد قال تعالى) اى رد على منكبرى البعث (قوله بالياء والتاء) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله كيف يبدى الله الخلق) لما تقدم ذكر التوحيد والرسالة ذكر الحشر وهذه الاصول الثلاثة يجب الايمان بها ولا ينفك بعضها عن بعض (قوله وقرئ بفتح من بدأ) شذوذا (قوله من بدأ أو بدأ) اب ونشر مشوش (قوله ثم هو يعيده) قدر الضمير اشارة الى ان الجملة ليست معطوفة على ما قبلها بل هى مستأنفة (قوله قل سيروا فى الارض) أمر من الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بان يقول لمنكرى البعث ما ذكر لي شاهدوا كيف انشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشاؤها بدأ يقدر على اعادة (قوله مع سكون الشين) راجع للقصر والقراءتان سبعيتان (قوله يعذب من يشاء) اى فى الدنيا والآخرة وقوله ويرحم من يشاء اى فيه ما فلا يسأل عما يفعل (قوله لو كنتم فيها) اشار بذلك الى ان المراد بالارض والسما حقيقة تمما ويصح ان يراد بها جهة السفلى والعلو (قوله اى القرآن والبعث

الآخرة) مدا وقصر مع سكون الشين (ان الله على كل شيء قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربيكم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السماء) لو كنتم فيها اى لا تقوتونه (وما لكم من دون الله) اى غيره (من ولى) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بايات الله ولقائه) اى القرآن والبعث

(اولئك يتسوا من رحمتي) اى جلتي (واولئك لهم عذاب اليم) مؤلف قال تعالى في قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجا الله من النار) التي قد فوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) اى انجائه منها (آيات) هي عدم تأييدها فيه مع عظمها واعمالها وانشاء روض مكانها في زمن يسير (لقوم يؤمنون) (١٩٥) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتقمون

بها (وقال) ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله آوتانا) تعبدونها وما مصدرية (مودعة بينكم) خبر ان وعلى قراءة الت نصب مفعول له وما كافة المعنى توادتم على عبادتها (في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الانبياء (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الانبياء القادة (وماواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فأمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من قومي (الى ربي) اى الى حيث أمرنى ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (وهبهنا له) بعد اسمعيل (اسحق ويعقوب) بعد اسحق (وجعلنا في ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب اى التوراة والانجيل والزيور والفرقان (وأتيناه اجره في الدنيا) وهو الثناء الحسن في كل اهل الاديان

لف ونشر مرتب قال اول راجع الآيات والثاني راجع للقاء (قوله) اولئك يتسوا من رحمتي (اى يوم القيامة وعبر بالماضى لتحقيق وقوعه) (قوله) فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه الخ) اى لم يكن جواب قوم ابراهيم له حين أمرهم بعبادة الله وترك ما هم عليه من عبادة الاوتان جزاء لما صدر منه من النصيحة الا ذلك فان النفس الخبيثة أبت أن لا تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من أحسن اليها وهذا الكلام واقع من كبارهم لمصغارهم لان الشأن ان الأمر بالقتل أو التحريق يكون من الكبار والذي يتولى ذلك الصغار وانما أجابوا بذلك عناداً بعد ظهور الحجة منه (قوله) أو حرقوه) اى هنا بالتدريج واقتصر في الانبياء على أحد الامرين وهو الذى فعلوه اشارة الى ان ما هنا حكاية عن أصل تشاروهم وما في الانبياء عن عزمهم وتصميمهم على ما فعلوه (قوله) فانجا الله من النار) في الكلام حذف والتقدير فقد فوه في النار فانجا الله الخ والى هذا أشار المفسر بقوله التي قد فوه فيها (قوله) اى الآيات (قوله) واعمالها) اى سكون لها مع بقاء جبرها وأما الامداد فهو ظرف النار بالمرة (قوله) في زمن يسير) اى مقدار طرفة عين (قوله) لانهم المنتقمون) علة للحذف والتقدير خصوصاً بالذكر لانهم الخ (قوله) وقال ابراهيم) عطف على قوله فانجا الله من النار (قوله) انما اتخذتم من دون الله آوتانا) ان حرف توكيد ونصب وما مصدرية واتخذتم صلتها مسبوبة بمصدر اسم ان وأوتانا مفعول أول والمفعول الثاني محذوف قدره المفسر بقوله تعبدونها ومودة خبر ان ومن دون الله حال من أوتانا وهذا على قراءة الرفع وقوله وعلى قراءة الت نصب مفعول له وما كافة اى سواء قرئ بتووين مودة ونصب بينكم أو بعدم التووين وخفض بينكم واتخذاماء مدلول واحد أو لاثنين والثاني هو قوله من دون الله ويصح أن تكون ما اسما موصولا واتخذتم صلتها والعائد محذوف والتقدير ان الذى اتخذتموه من دون الله أوتانا تعبدونهم الاجل المودة بينكم ونقل عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف ونفى لاضافته لغيره تمكينا كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعل مل بينكم فاعلا فتحصل أن القراآت أربع الرفع مع جر بين وفتحها والنصب مع جر بين وفتحها وكلها سبغى (قوله) المعنى) اى الحاصل من تلك القراآت (قوله) يتبرأ القادة) اى ينكرونهم ويقولون لهم لا تعرفكم (قوله) صدق بابراهيم) اى بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك وبجب الوقف على لوط لان قوله وقال انى مهاجر من كلام ابراهيم فلو وصل لتوهم انه من كلام لوط (قوله) اى الى حيث أمرنى ربي) دفع بذلك ما يتوهم من ظاهر اللفظ اثبات الجهة له سبحانه وتعالى (قوله) وهاجر من سواد العراق) اى فنزل بحران هو وزوجته سارة ولوط ابن أخيه ثم انقل منها فنزل بفلسطين ونزل لوط بسدوم وكان عمر ابراهيم اذ ذلك خمسا وسبعين سنة (قوله) وهبهنا له) اى به هجرته (قوله) بعد اسمعيل) اى باربع عشرة سنة (قوله) في ذريته) اى ابراهيم (قوله) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته) اى لا تحصر الانبياء في اسمعيل واسحق ومدين جد شعيب (قوله) وهو الثناء الحسن في كل اهل الاديان) اى جميع اهل الاديان يحبونه ويذكرونه بخير وينتمون اليه (قوله) لمن الصالحين) اى الكاملين في الصلاح (قوله) ولوطا) معمول محذوف قدره المفسر بقوله اذكر (قوله) لقومه) اى اهل سدوم وتوابعها (قوله) وادخال الف بينهما) اى وعدمه فالقراآت أربع سبعيات (قوله) الانس والجن) اى من عهد آدم الى قوم لوط (قوله) بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم) قيل انهم كانوا يجلسون في

(وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (و) اذكر (لوطا) اذ قل لقومه انكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين (لتأتون الفاحشة) اى اذ بار الرجال (ما سبقكم بها من احد من العالمين) الانس والجن) انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل) طرق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فتركه الناس المر بكم (وتأتون في ناديتكم) اى متحدثكم (المنكر)

فعل الفاحشة بعضهم بعض (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اتنا بمذاب الله ان كنت من الصادقين) في استقباح ذلك وان العذاب نازل بنا عليه (قال رب انصرني) بتحقيق قولي في انزال العذاب (على القوم المفسدين) المعاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) (١٩٦) باسحق ويعقوب بعده (قالوا اناهل كواهل هذه القرية) اى قرية لوط (ان اهلهما

كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) اى الرسل (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (واهلكه الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فاعلموه أنهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (اما منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء) بالفعل الذى (كانوا يفسقون) به اى بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينه) ظاهرة هي آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا الى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أخشوه هو

بحالهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصي فاد امرهم عا بر سبيل حذفوه فايهم أصابه كان أولى به فياخذما معه وينكحه ويقرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك (قوله فعل الفاحشة) اى والضراط وكشف المورات وغير ذلك من القبائح (قوله الا ان قالوا اتنا الخ) اى على سبيل الاستهزاء (قوله باتيان الرجال) اى وفعل بقية الفواحش (قوله فاستجاب الله دعاءه) اى قامر الملائكة باهلاكم وارسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة وانذروا قوم لوط باعذاب (قوله باسحق ويعقوب) اى وبهلاك قوم لوط (قوله قال ان فيها لوطا) هذا بمض المجادلة التى تقدمت في قوله يجادلنا في قوم لوط حيث قال لهم انه يكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا الى ان قال أفرأيت ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها (قوله بالتخفيف والتشديد) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله الباقين في العذاب) اى الذين لم يخلصوا منه لان الدال على الشر كفاعله وهى قد دلت القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب ذلك (قوله ولما ان جاءت) ان زائدة للتوكيد (قوله حزن بسببهم) أشار بذلك الى ان الباء في بهم سببية (قوله ذرعا) تمييز محول عن الماعل اى ضاق ذرعه وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله على محل الكاف) اى وهو والنصب على انها مفعول منجوا (قوله عذابا) قيل هو حجارة وقيل نار وقيل خسف وعليه فالمراد بكونه من السماء أن الحكم به من السماء (قوله هي آثار خرابها) وقيل هي الحجارة التى أهل كواهلها بقاها الله عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا او بيئتهم وخصمهم لانهم المنتفعون بالانعاظ بها (قوله والى مدين) متعلق بمحذوف معطوف على أرسلنا في قصة نوح (قوله أخاهم شعيبا) اى لانه من ذرية مدين بن ابراهيم الذى هو أبو القبييلة فكما هو منسوب لمدين هم كذلك (قوله اعبدوا الله) اى وحده (قوله وارجوا اليوم) يصح ان يبقى الرجاء على معناه ويكون المعنى ارجوا رحمة الله في اليوم الآخر و يصح ان يكون بمعنى خافوا والمعنى خافوا عقاب الله في اليوم الآخر واليه يشير المفسر بقوله أخشوه (قوله من عني بكسر المثناة) اى من باب تعب و يصح ان يكون من باب قال (قوله فكذبوه) ان قلت مقتضى الطاهر ان يقال فلم يمتثلوا أو امره لان التكذيب انما يكون في الاخبار أجيب بان ما ذكره من الامر والنهي متضمن للخبر كانه قيل الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فاجتنبوه فالتكذيب راجع الى الاخبار (قوله فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة التى نشأت من صيحة جبريل عليهم وتقدم فى هود فاخذتهم الصيحة ولا منافاة بين الموضوعين فان سبب الرجفة الصيحة والرجفة سبب فى هلاكهم فتارة يضاف الاخذ للسبب وتارة اسبب السبب (قوله بالصرف وتركه) راجع لثمود فقط وقوله بمعنى الحى والقبييلة لف ونشر مرتب فكونه بمعنى الحى يكون اسم جنس لم توجد فيه العلمية التى هى احدى عاقتى منع الصرف وكونه بمعنى القبييلة يكون علم شخص على أبى القبييلة فقد وجدت فيه العلتان (قوله اهلاكم) أشار بذلك الى ان فاعل تبين ضمير عائد على الاهلاك (قوله بالحجر) راجع لثمود وهو واد بين الشام والمدينة وقوله واليمن راجع لعاد

يوم القيامة (ولا تشوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة اعاملها من عني بكسر المثناة فسد (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة (قوة الشديدة) فاصبحوا فى دارهم جائعين) باركين على الركب ميتين (و) أهل كنا (عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبييلة وقد (تبين لكم) اهلاكم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أن أعما لهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق



(وكانوا مستبصرين) ذوى بصائر (و) اهلكننا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج  
الظاهرات (فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (١٩٧) (فكلا) من المذكورين

(اخذنا بذنبه فمنهم من  
ارسلنا عليه حاصبا) ريحا  
عاصفة فيها حصباء كقوم  
لوط (ومنهم من اخذته  
الصيحة) كعمود (ومنهم  
من خسفنا به الارض)  
كقارون (ومنهم من اغرقنا)  
كقوم نوح وفرعون  
وقومه (وما كان الله  
ليظلمهم) فيمذنبهم بغير  
ذنب (ولكن كانوا انفسهم  
يظلمون) بارتكاب الذنوب  
(ومثل الذين اتخذوا من  
دون الله اولياء) أى اصناما  
يرجون نفعها (كمثل  
العنكبوت اتخذت بيتا)  
لنفسها قاوى اليه (ان  
اوهن) أضعف (البوت  
ليت العنكبوت) لا يدفع  
عنها حراولا بردا كمثل  
الاصنام لا تنفع عابديها  
(لو كانوا يعلمون) ذلك ما  
عبدوها (ان الله يعلم ما  
بمعنى الذى (يدعون)  
يعبدون بالياء والتاء (من  
دونه) غيره (من شئ) وهو  
العزيز (فى ملكه) - كيم  
فى صنعه (ونلك الامم)  
فى القرآن (نضر بها)  
نجعلها (للناس وما يعلمها)  
اى يفهمها (الا العالمون)  
التدبرون (خلق الله  
السماوات والارض بالحق)

(قوله وكانوا مستبصرين) أى بواسطة الرسل فلم يكن لهم عذر فى ذلك لان الرسل بينوا طريق الحق  
بالحجج الواضحة (قوله ذوى بصائر) أى عقلاء متمكنين من النظر والاستبصار لكنهم لم يفهموا  
تكبر او عنادا (قوله وقارون) قدمه على فرعون لشرفه عليه لكونه ابن عم موسى (قوله وهامان) هو  
وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أى تكبروا عن عبادة الله (قوله بذنبه) الباء سببية أى بسبب ذنبه (قوله)  
وما كان الله ليظلمهم) أى بما ملهم معاملته ملك ظالم فى رعيته وعلى فرض لو عذبهم بغير ذنب لا يكون ظلما  
لانه الخالق المتصرف فى ملكه على ما يريد (قوله يرجون نفعها) هذا هو وجه الشبه اى فئيل الذين  
اتخذوا من دون الله اصناما يسجدونها فى اعتمادهم عليها ورجائهم نفعها كمثل العنكبوت فى اتخاذها بيتا لا  
يقضى عنها فى حر ولا برد ولا مطر ولا أذى وحمل المفسر الاولياء على الاصنام مخرج للاولياء بمعنى  
التولين فى خدمة ربهم فان اتخذهم معنى التبرك بهم والالتجاء لهم والتعلق باذيالهم مأمور به وهم اسباب  
عادية تنزل الرحمت والبركات عندهم لا بهم خلافا لمن جهل وعاند وزعم ان التبرك بهم شرك (قوله كمثل  
العنكبوت) هو حيوان معروف له ثمانية أرجل وستة أعين يقال انه اقنع الحيوانات جعل الله رزقه  
احرص الحيوان وهو الذباب والبق ونونه اصلية والواو والتاء زائدتان بدليل قولهم فى الجمع عناكب  
وفى التصغير عنيكب (قوله وان اوهن البوت) الجملة حالية (قوله كذلك الاصنام لا تنفع عابديها) اى  
فمن التجا لغير الله فلا ينفعه شئ ومن التجا لله وقاه بغير سبب وبسبب ضعيف ومن هنا وقاية رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من الكفار حين نزل الغار بالعنكبوت وبيض الحام مع كونها أضعف الاشياء  
(قوله ما عبدوها) قدره اشارة الى ان جواب لو محذوف (قوله معنى الذى) اشار بذلك الى ان ما اسم  
موصول وجملة يدعون صلتها والموصول وصانته موصول ليعلم (قوله اى يفهمها) اى يفهم صحتها وفائدتها  
(قوله الا العالمون) خصهم لانهم المنتفعون بذلك وأما الكافرون فيزدادون طغيا ناو عتوا (قوله محقا)  
اشار بذلك الى ان الباء فى بالحق للملابسة والجوارح (قوله خصوا بالذكور) جواب عما  
يقال ان فى خلق السموات والارض آية لكل عاقل (قوله اتل ما أوحى اليك) أى ما اوحاه الله اليك  
بنزول جبريل به والمعنى تقرب الى الله بتلاوته وترداده أنت وأمتك لان فيه محاسن الآداب ومكارم  
الاخلاق (قوله من الكتاب) بيان لما (قوله واقم الصلاة) اى دم على اقامتها باركانها وشروطها  
وآدابها فانها عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين والخطاب للنبي والمراد  
هو وأمته بدليل مدحهم فى آية ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة واتقوا عما رزقناهم سرا  
وعلاية يرجون تجارة لن تبور الآية (قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) اى المواظبة عليها  
تكون سببا فى تطهيره من الفحشاء والمنكر اذا استوفيت شروطها وآدابها لان الواجب حين الاقبال  
على الصلاة التطهر من الحدث الحسى والمعنوى وتجديد التوبة فاذا وقف بين يدي الله وخشع وتذكر انه  
واقف بين يدي مولاه وانتهى عليه يراه فيخند يطر على جوارحه هيئتها وقوله مادام المرء فيها هذا  
احد قولين والقول الصحيح انها تنهى عنها فى سائر الاوقات لما روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبي صلى الله عليه وسلم  
حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وروى عن بعض السلف انه كان اذا قام الى  
الصلاة ارتعدوا صفروا لونه فكلم فى ذلك فقال انى واقف بين يدي الله تعالى وحقلى هذا مع ملوك الدنيا  
فكيف مع ملك الملوك وأما من كانت صلاته بخلاف ذلك بان كانت لا خشوع فيها ولا تذكر فيها

اى محقا (ان فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (المؤمنين) خصوا بالذكور لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما اوحى  
اليك من الكتاب) القرآن (واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا اى من شأنها ذلك مادام المرء فيها

(١٩٨) من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجاز بكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي اى

(ولذ كر الله اكبر) من غيره  
 المجادلة التي (هي احسن)  
 كالدعاء الى الله باياته  
 والتنبية على حجيجه (الا  
 الذين ظلموا منهم) بان  
 حاربوا وابوا ان يقرروا  
 بالجزية فجادلهم بالسيف  
 حتى يسلّموا أو يعطوا  
 الجزية (وقولوا) لن قبل  
 الاقرار بالجزية اذا  
 اخبركم شيئا في كتبهم  
 (آمننا بالذي انزل الينا  
 وانزل اليكم) ولا تصدقوهم  
 ولا تكذبوهم في ذلك  
 (والهنا والهمكم واحد ونحن  
 له مسلمون) مطيعون  
 (وكذلك انزلنا اليك  
 الكتاب) القرآن كما انزلنا  
 اليهم التوراة وغيرها  
 (فالذين آتيناهم الكتاب)  
 التوراة كعبد الله بن سلام  
 وغيره (يؤمنون به) بالقرآن  
 (ومن هؤلاء) اى اهل مكة  
 (من يؤمن به وما يحدد  
 باياتنا) بعد ظهورها  
 (الا الكافرون) اى اليهود  
 وظهر لهم ان القرآن حق  
 والجاتى به محقق وحجوا  
 ذلك (وما كنت تتلوا  
 من قبله) اى القرآن (من  
 كتاب ولا تحطه يمينك  
 اذا) اى لو كنت قارئاً  
 كاتباً (لارتاب) شك  
 (المبطلون) اليهود فيك  
 وقالوا الذي في التوراة انه

لا تكون سبياً في نبيه عن الفحشاء والمنكر بل يستمر على ما هو عليه من البعد لما ورد من لم تنه صلته عن  
 الفحشاء والمنكر لم تزد من الله الا بعداً (قوله ولذ كر الله) اى بسائر انواعه اكبر اى افضل الطاعات  
 على الاطلاق لما روى عن ابى الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير  
 اعمالكم وأزكاها عند مليككم وارفها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من  
 ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذ كر الله وروى ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيراً  
 قالوا يا رسول الله ومن الغاى في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركون حتى ينكسر  
 ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيراً افضل منه درجة فالذ كر افضل الاعمال وهو المقصود من  
 تلاوة القرآن ومن الصلاة ولذا ورد عن الجيد انه كان ياتيه العصاة يريدون التوبة على يديه فيلقنهم  
 الذكروا يامرهم بالاكثر اتمته فتتورقوا بهم (قوله والله يعلم ما تصنعون) اى من خير وشرف فيجاز بكم عليه  
 (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن) اى لا تدعوهم الى دين الله الا بالكلام اللين  
 والمعروف والاحسان لهم بهتدون وقوله الا الذين ظلموا اى فادعوهم الى دين الله بالاغلاط والشدّة  
 وقاتلوهم حتى يسلّموا أو يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون فهذه الآية بمعنى قوله تعالى قاتلوا الذين  
 لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وعلى هذا التقرير قال آية محكمة وهو التحقيق (قوله بان  
 حاربوا الخ) اشار بذلك الى ان المراد بالظلم الامتناع مما يلزمهم شرعاً فلا يقال ان الكل ظالمون  
 لانهم كفار (قوله او يعطوا الجزية) اى يلزموا باعطائهم (قوله وقولوا آمننا بالذي انزل الينا وانزل  
 اليكم) اى لما روى انه كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمننا بالذي انزل  
 الينا وانزل اليكم الآية وفي رواية وقولوا آمننا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان  
 قالوا حقاً لم تكذبوهم وحل ذلك ما لم يتعرضوا لامور توجب نقض عهدهم كان يظهر وان شرعهم  
 غير منسوخ وان نبينا غير صادق فيما جاء به وغير ذلك فحينئذ نقابلهم ومحله ايضا ما لم يخبرونا بخبر  
 موافق لما في كتابنا والا فيجب تصديقهم من حيث ان الله اخبرنا به (قوله فالذين آتيناهم الكتاب)  
 اى نعمناهم به بان اعطيناهم نوره وظهرت ثمرته عليهم هم الذين يؤمنون به والا فجمع علمائهم او توا  
 الكتاب ولم يسلّم منهم الا القليل وبصح ان يكون المراد ففرق من اهل الكتاب الخ (قوله وما يحدد  
 باياتنا) اى ينكرها بعد معرفتها (قوله اى اليهود) لا مفهوم له بل النصارى والمشركون كذلك  
 فالمناسب ان يقول الا الكافرون كاليهود (قوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب) شروع في اثبات  
 الدليل على ان القرآن من عند الله وانه معجز للبشر كان الله يقول لاهل الكتاب انتم لا عدو لكم في  
 انكار القرآن ولا في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم لان من جملة صفاته في كتبهم انه اى لا يقرأ ولا  
 يكتب ووجد هذه الصفة فلو فرض انه كان يكتب أو يقرأ لحصل لهم الشك في نبوته وفي القرآن لوجوده  
 على خلاف الصفة التي في كتبهم (قوله من كتاب) مفعول تتلوا ومن زائدة (قوله اى لو كنت قارئاً كاتباً)  
 لف ونشر مرتب (قوله اليهود) لا مفهوم له (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عما تقدم من الارتباب  
 (قوله اى المؤمنون يحفظونه) اى لفظا ومعنى لما ورد وجعلت من أمك اقواما قلوبهم اناجيلهم اى  
 كالاناجيل والمعنى ان القرآن محفوظ في صدورهم وثابت فيها كما كان كتاب النصارى ثابتاً في اناجيلهم

اى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) اى القرآن الذي جئت به (آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) اى المؤمنون يحفظونه (قوله

(وما يجحد باياتنا الا الظالمون) اى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) اى كفار مكة (لولا) هلا (انزل عليه) اى محمد (آية من ربه) وفى قراءة آيات كثرة صالحة وعصى موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الايات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما انا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار أهل العصية (اولم يكفهم) فيما طلبوا (انا انزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فم وآية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (ان فى ذلك) الكتاب (رحمة وذكري) عظة (لقوم يؤمنون) (١٩٩) قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا

بصدقى (يعلم ما فى السموات والارض) ومنه حالى وحالك (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبدون دون الله (وكنفروا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى) له (لجاءهم العذاب عاجلا) وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون (بوقت آتيا نه) (ستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) وان جهنم لمحيطه بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول (بالقول) و بالياء اى يقول الموكل بالعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون) اى جزاءه فلا تفوتونا (يا عبادى الذين آمنوا) و الارضى واسعة (فاياى فاعبدون) فى اى ارض تيسر فيها العبادة بان تهاجروا اليها من ارض لم تيسر فيها \* نزل فى

(قوله وما يجحد باياتنا) اى القرآن (قوله اليهود) تقدم ما فيه (قوله وفى قراءة آيات) اى وهما سبعيتان (قوله ينزلها كيف يشاء) اى على ما يريد ولا دخل لاحد فى ذلك لان المعجزة امر خارق للمادة ياتى بفضل الله (قوله اولم يكفهم) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه التقدير ارجعوا ولم يكفهم الخ والاستفهام للتوبيخ (قوله انا انزلنا) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر فاعل يكف والتقدير اولم يكفهم انزلنا (قوله مستمرة لا انقضاء لها) اخذ ذلك من قوله يتلى عليهم (قوله بخلاف ما ذكر من الآيات) اى فانقضت بموت الرسل (قوله لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم هم المنتفعون بذلك (قوله ومنه حالى وحالك) اى من جملة ما فى السموات والارض (قوله والذين آمنوا بالباطل) اى خضعوا له وعبدوه (قوله حيث اشتروا الكفر بالايمان) اى اخذوا الكفر وتركوا الايمان (قوله ولولا اجل مسمى) اى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) اى كوقعة بدر فانها اتتهم على حين غفلة (قوله وهم لا يشعرون) اى لا يظنون ان العذاب ياتيهم اصلا (قوله ويستعجلونك بالعذاب) تعجب من قلة فطنتهم ومن تمتعهم والمعنى كيف يستعجلون العذاب والحال ان جهنم محيطة بهم يوم القيامة لا مفر لهم منها (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة والمعنى على الاستقبال اى ستحيط بهم فى ذلك اليوم (قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم) تفسير للاحاطة وهو بمعنى قوله تعالى لهم من جهنم ما دؤم من فوقهم غواش (قوله اى نامر بالقول) انما اوله جمعا بين ما هنا وبين قوله فى الاخرى لا يكلمهم الله يوم القيامة (قوله اى جزاءه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله يا عبادى الذين آمنوا) خطاب لقراء الصحابة الذين كانوا يخافون من اظهار الاسلام فى مكة كما قال المفسر والاضافة لشريف المضاف (قوله فاي اى فاعبدون) اى منصوص بفعل محذوف دل عليه المذكور (قوله كانوا فى ضيق الخ) اى فوسع الله لهم الامر والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فن تسرت عليه العبادة فى بلده فمليه ان يهاجر منها ليلد تيسر له فيها لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة فى اى مكان تيسر ولا يعول على مكان فى الدنيا لانها دار عمر لا ممر والمار فى طريق لا يعول على مسكن ولا قرار فى طريقه (قوله كل نفس ذائفة الموت) اى لا تقيموا ابدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائفة الموت فالحكمة فى تحويرهم من الموت كون مفارقة الاوطان تهون عليهم فان من ايقن بالموت هان عليه كل شيء فى الدنيا (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لما ذكر احوال الكفار وما آل اليه امرهم اتبعه بذكر احوال المؤمنين وما آل اليه امرهم (قوله وفى قراءة بالثلثة) اى الساكنة بعد النون وبعدها واو مكسورة ثم ياء فتوحة وغر فاعلى هذه القراءة اما منصوب بنزع الخافض كما قال المفسر او مفعول به بتضمين شوى معنى نزل فيتمدى لاثين (قوله تجري من تحتها) اى الغرف (قوله مقدرين الخلود فيها) اشار بذلك الى ان قوله خالدين فيها حال مقدره انهم حين الدخول يقدرون الخلود لانه اتم فى النعيم لسماهم الداء من قبل الله اهل الجنة خلود بلاموت (قوله هذا الاجر) اشار بذلك الى ان المخصوص بالمدح محذوف (قوله الذين صبروا) نعمت للعالمين او خبر محذوف كما قال المفسر (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكين من دابة لا تحمل رزقها) لم تضعها

ضعفاء مساهمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائفة الموت) ثم لينا ترجمون (بالقاء والياء بعد البعث) والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم) نزلهم وفى قراءة بالثلثة بعد النون من انشاء الاقامة وتديته الى غرة بحدف فى (من الجنة غرة تجري من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود فيها (بعم اجر العالمين) هذا الاجرهم (الذين صبروا) اى على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكابن) كم (من دابة لا تحمل رزقها) اضعفها

(الله يرزقها وإياكم) أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لا قوالكم (العليم) بضمايركم (ولئن) لام قسم (سالتهم) أي الكفار (من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون) يصرفون عن توحيد الله بعد إقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده) (٢٠٠) امتحانا (و يقدر) يضيق (له) بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء (إن الله بكل

شيء عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سالتهم من نزل من السماء ماء فأحى به الأرض من بعد موتها ليقولن الله فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) وأما القرب فمن أوراء حسرة الظهور ثمرتها فيها (وإن الدار الآخرة لهي الخوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فإذا ذكروا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء أي لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الأصنام وفي قراءة بسكون اللام امر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أو لم يروا) يعلموا (أنا جاعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا

سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر المؤمنين بالهجرة قالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بهادر ولا مال فمن بطعننا بها ويسقينها وقوله لا تحمل رزقها أي لا تدخره لدكا لبائهم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شيء من الخلق بخبا إلا الإنسان والفارة والنملة (قوله الله يرزقها وإياكم) أي فلا فرق بين الحريص والمتوكل والضعيف والقوي في أمر الرزق بل ذلك بتقديره وسببجانه وتعالى قال تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل في كتاب مبين فينبغي للإنسان أن يفوض أمر الرزق له تعالى ولا ينافي هذا أخذه في الأسباب لأن الله تعالى أوجد الأشياء عند أسبابها لا بها فلا أسباب لا تنكروا من أنكرها فقد ضل وخسر (قوله ولئن سالتهم) أي كفار مكة (قوله من خلق السموات والأرض الخ) أتى في جانب السموات والأرض بالخلق وفي جانب الشمس والقمر بالتسخير إشارة إلى أن الحكمة في خلقهما التسخير الذي ينشأ عنه الليل والنهار اللذان بهما قوام العالم بخلاف السموات والأرض فالنفع في مجرد خلقهما (قوله فاني يؤفكون) الاستفهام للتوبيخ (قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) أي فلا تركز لغيره فليس مالكاً اضرب ولا تنفع (قوله فأحى به) أي النبات الناشئ عن الماء (قوله من بعد موتها) أي جذبها وقطعت أهلها (قوله فكيف يشركون به) أي بعد إقرارهم (قوله بل أكثرهم لا يعقلون) أي والأقل يعقل ومن عقل منهم اهتدى وآمن (قوله وما هذه الحياة الدنيا) أشار بذلك إلى أن الدنيا حقيرة لا تزن جناح بعوضة فينبغي للعاقل التجافي عنها وياخذ منها بقدر ما يوصله للآخرة قال بعض العارفين

تأمل في الوجود بعين فكر \* ترى الدنيا الدنية كالخيال  
ومن فيها جميعا سوف يفنى \* ويبقى وجه ربك ذو الجلال

(قوله إلا هو ولعب) الله والاشتغال بما فيه نفع عاجل واللعب الاشتغال بما لا نفع فيه أصلا (قوله وأما القرب) أي كالتوحيد والدكر والعبادة (قوله بمعنى الحياة) أي الدائمة الخالدة التي لا زوال فيها (قوله ما آثروا الدنيا عليها) جواب لو أي ما قدموا الذلة الدنيا على الآخرة (قوله فإذا ذكروا في الفلك الخ) أي وذلك أن الكفار كانوا إذا ذكروا البحر حملوا معهم الأصنام فاذا اشتدت الرياح ألقيوها في البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين حالة الكرب (قوله إذا هم يشركون) جواب لما والمعنى عادوا إلى شركهم لأجل كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بأعراض الدنيا فلم يقابلوا النعم بالشكر بخلاف المؤمنين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة والصيرورة وقوله وليتمتعوا عطف عليه (قوله وفي قراءة بسكون اللام) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله امر تهديد) أي في الفعلين بدليل الوعيد المرتب عليهما بقوله فسوف يعلمون فالخاصل أنه إذا سكنت اللام في الثاني تعين كونها للامر في الفعلين وإن لم تسكن كانت في الفعلين للعاقبة والصيرورة (قوله أو لم يروا) الحمزة داخل على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير أعموا ولم يروا الخ (قوله ويتخطف الناس) الجملة حالية على تقدير المبتدأ أي وهم يتخطف الخ (قوله أي لا أحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام اسكاري بمعنى النفي (قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قال المفسرون إن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالجهاد لكونها مكية وحينئذ فالمراد بالجهاد فيها جهاد

النفس

ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيادتهم (أبأ لباطل)

الصنم (يؤمنون وبنعمت الله يكفرون) بأشراكهم (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن اشرك به (أو كذب بالحق) النبي أو الكتاب (لما جاءه أليس في جهنم مثوى) ماوى (للكافرين) أي فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) في حقنا

النفس قال الحسن الجهاد مخافة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهد بينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهد بينهم سبل ثوابنا وقيل الذين جاهدوا فيما علموا لنهد بينهم الى ما لم يعلموا المسافر الحديث من عمل بما علم الله علم ما لم يعلم (قوله لنهد بينهم سبلنا) أى طرق الوصول الى مرضانا فالطريق هي العمل بالاحكام الشرعية وثمرتها الحقيقة وهي العلوم والمعارف المشار اليها بقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (قوله لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمحل لظهور شرفهم بوصف الاحسان والمعنى وان الله لمعلمهم بالعون والنصر والحجة فهي معية خاصة واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث

### ﴿ سورة الروم ﴾

مبتدأ وستون خبر اول ومكية خبر ثان وظاهر التفسير ان كل ما مكى وقيل الا قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون الآية (قوله الله اعلم مراده بذلك) تقدم ان هذا اصح التفسير (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة سميت باسم جدها وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وسمى عيصولا نه كان مع يعقوب في بطن فمئذ خروجهما تزاكما واراد كل ان يخرج قبل الآخر فقال عيصوليعقوب ان لم اخرج قبلك والاخرجت من جنبها فتاخر يعقوب شفقة منه فلما كان ابا الانبياء وعيصوا بالجبارين وسبب نزول هذه الآية انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يدون أن تغلب فارس الروم لان فارس كانوا محوسا أميين والمسلمون يدون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهر يزان وبعث قيصر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى بنخس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله هذه الايات فخرج ابو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتهم بظهور اخوانكم فلا تقرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجعفي وقال كذبت فقال له الصديق أنت أكذب يا عدو الله فقال اجمل أجلا يا حبك اى اقامرك واراهاك عليه فراهته على عشر قلائص منه وعشر قلائص من الآخر فقال ابي ان ظهرت الروم على فارس غرمت ذلك وان ظهر فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم الفهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر ومادده في الاجل فخرج ابو بكر فلقى أيا فقال لملك ندمت فقال لا قال فتعال أزايدك في الخطر واماددك في الاجل فاجلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين فقال قد فعلت فلما خشى ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه ولزمه وقال انى اخاف ان يخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفله ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه وقال لا والله لا ادعك حتى تعطني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه النبي صلى الله عليه وسلم اياها حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناصبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن ونوا بالعراق مدينة وسموها رومية فاخذوا بوبكر مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبي صلى

لنهد بينهم سبلنا) اى طرق السير اليها (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

﴿ سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم) الله اعلم مراده بذلك (غلبت الروم)

وهم اهل كتاب غلبتها فارس وليسوا اهل كتاب بل يبدون الاوثان قرح كفار مكة بذلك وقالوا المسلمين نحن نطعمكم شيا غلبت فارس الروم (في ادنى الارض) اى اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وهم) اى الروم (من بعد غلبهم) اضيف المصدر الى المفعول اى غلبت فارس ايامهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع او العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالقاء الاول (٣٠٣) وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) اى من قبل غلب الروم

ومن بعده المعنى ان غلبة فارس اولا وغلبة الروم تانيا بامر الله اى ارادته (ويومئذ) اى يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون) بنصر الله (ايام على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزل جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه) (بنصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعدا الله) مصدر يدل من اللفظ بفعله والاصل وعدم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) اى معاشها من التجارة والزراعة والبناء والفراش وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) اعادة هم تأكيد (اولم يتفكروا في انفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله

الله عليه وسلم وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به (قوله وهم اهل كتاب) اى نصارى فنصرتهم علامة على نصرته النبي وأصحابه وقوله وليسوا اهل الكتاب اى بل هم محسوس فنصرهم علامة على نصر كفار مكة فكل حزب بما لديهم فرحون (قوله بل يبدون الاوثان) اى التي من جعلتها النار (قوله وقالوا المسلمين ائح) هذا هو حكمة ذلك تلك الواقعة (قوله اقرب ارض الروم) اى فادنى اقل تفضيل وأل عوض عن المضاف اليه (قوله بالجزيرة) المراد بها ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب (قوله وهم) مبتدأ وجملة سيغلبون خبره (قوله في بضع سنين) متعلق بـ يغلبون وهو على حذف مضاف اى في انتهاء بضع سنين وأبهم البضع لادخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت (قوله فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالقاء الاول) اى يوم بدر ان كانت الواقعة الاولى قبل الهجرة بخمس سنين أو يوم الحديبية ان كانت الاولى قبل الهجرة بسنة والمراد بالجيشين جيش كسرى وجيش قيصر ملك الروم فاقبل في خمسمائة الف رومى الى الفرس وغلبوهم ومات كسرى ملك الفرس (قوله لله الامر) اى لا غيره (قوله من قبل ومن بعد) القراءة المشهورة ببناء قبل وبعد على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه (قوله اى من قبل غلب الروم) اى من قبل كونهم غايبين وقوله ومن بعده اى من بعد كونهم مغلوبين (قوله المعنى أن غلبة فارس ائح) جواب عما يقال ما فائدة قوله غلبهم بعد قوله غلبت الروم وحاصل الجواب أن فائدته اظهار ان ذلك بامر الله لان شان من غلب بعد كونه مغلوبا ان يكون ضعيفا فلو كانت الغلبة بمحولهم وقوتهم لما غلبوا اولا (قوله اى يوم تغلب الروم) أشار بذلك الى ان تنوين يومئذ عوض عن جملة (قوله يفرح المؤمنون بنصر الله) اى فاستبشر المؤمنون بنصر الروم على فارس وعلموا ان الغلبة لهم على كفار مكة (قوله يوم بدر) هذا احد قولين وهو مبنى على ان الواقعة الاولى كانت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل يوم الحديبية بناء على ان الاولى قبل الهجرة بسنة (قوله مصدر) اى مؤكدا لمضمون الجملة التى تقدمت وعامله محذوف اى وعدم الله وعدا (قوله به) اى النصر (قوله لا يعلمون) اى لجهلهم وعدم تفكيرهم واعتبارهم (قوله يعلمون) اى الاكثر (قوله ظاهرا من الحياة الدنيا) اى واما باطنا منها وهو كونها حجازا الى الآخرة يتزود فيها بالاعمال الصالحة فليس لهم به علم (قوله اعاده) اى لفظهم (قوله اولم يتفكروا) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اعموا ولم يتفكروا (قوله الا بالحق) اى بالحكمة لا عبثا (قوله تفنى عند انتهائه) اى تنعدم السموات والارض وما بينهما عند انقضاء ذلك الاجل (قوله بقاء ربهم) متملق بكافرون واللام غير مانه من ذلك لوقوعها في غير محلها وهو خبر ان (قوله اولم يسيروا في الارض) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اقعوا ولم يسيروا والاستفهام للتوبيخ والجملة معطوفة على جملة اولم يتفكروا اعطف سبب على مسبب لان السبب للتفكير (قوله واثاروا الارض) بالقصر امامة القراء وقرى شذوذا واثاروا بالالف بعد الهمزة (قوله اكثر مما عمروها) نعمت لمصدر محذوف اى عمارة اكثر من عمارتهم (قوله وجاءتهم رسلهم بالبينات) اى فلم يدعوا لها بل

السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث كذبوا (وان كثيرا من الناس) اى كفار مكة (ببقاء ربهم لكافرون) اى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهى اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا أشد منهم قوة) كعادتهم (واثاروا الارض) حثروها وقلبوها للزراع والفرس (وعمروها اكثر مما عمروها) اى كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الظاهرات

(لما كان الله ليظلمهم) باهلا كهم بغير جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) جكذبهم برسلمهم (ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى) تانيث  
 الاسوا الاقيح خير كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (ان) اى بان (كذبوا بايات الله) القرآن  
 (وكانوا بها يستهزون الله بيدوا الخلق) اى ينشئ خلق الناس (ثم يبيده) اى خلقهم (٢٠٣) بعدموتهم (ثم اليه ترجعون) بالهاء

والياء (و يوم تقوم الساعة  
 يلبس المجرمون) يسكت  
 المشركون لا نقطاع حجبتهم  
 (ولم يكن) اى لا يكون  
 (لهم من شركائهم) ممن  
 أشركوهم بالله وهم الاصنام  
 ليشفعوا لهم (شفعاء  
 وكانوا) اى يكونون  
 (بشركائهم كافرين) اى  
 متبرئين منهم (و يوم تقوم  
 الساعة يومئذ) تا كيد  
 (يتفرقون) اى المؤمنون  
 والكافرون (فاما الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 فهم في روضة) جنة  
 (يحبسون) يسرون (واما  
 الذين كفروا وكذبوا  
 باياتنا) القرآن (ولقاء  
 الآخرة) البعث وغيره  
 (فاولئك في العذاب  
 محضرون فسبحان الله)  
 اى سبحوا الله بمعنى صلوا  
 (حين تمسون) اى تدخلون  
 في المساء وفيه صلاتان  
 المغرب والعشاء (وحين  
 تصبحون) تدخلون في  
 الصباح وفيه صلاة الصبح  
 (وله الحمد في السموات  
 والارض) اعتراض  
 ومعناه بحمده اهلها

كذبوا بها (قوله وما كان الله ليظلمهم) اى يعاملهم معاملة ملك ظالم جبار بل معاملة ملك عدل رحيم وعلى  
 فرض أخذهم من غير جرم لا يكون ظالما اذ لا مشارك له في خلقه ولكن من فضله تعالى ألزم نفسه مالا  
 يلزمه (قوله ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى) بيان لما قية امرهم اثر بيان حالهم في الدنيا (قوله خير  
 كان على رفع عاقبة) اى وعاقبة اسمها وهى مضافة للموصول واساءوا اصلته والسواى صفة لموصوف  
 محذوف أى الجازاة السواى وهى جهنم خير كان وقوله واسم كان على نصب عاقبة أى فاسواى اسم كان  
 مؤخر وعاقبة خير كان مقدم وعلى كل فقوله ان كذبوا خير لمحذوف تقديره واساءتهم أن كذبوا فهى جملة  
 مستأنفة بيان لصلة الموصول فيصح الوقف على السواى وهذا ما اختاره المفسرون اوجه شتى وهو  
 انورها و ذكر الفعل لان اسم كان على كل مجازى التانيث (قوله والمراد بها) أى السواى (قوله اى بان  
 كذبوا) أشار بذلك الى ان الكلام على تقدير الباء وهى للسببية (قوله الله بيدوا الخلق) عبر بالمضارع  
 اشارة الى ان البدء بمتجدد شيئا فشيئا اذ امت الدنيا (قوله اى ينشئ خلق الناس) اى يظهرهم من العدم  
 (قوله بالقاء والياء) أى فهم اقراء تان سيميتان (قوله و يوم تقوم الساعة) اى وهو يوم الاعداء (قوله  
 يسكت المشركون) اى عن جواب يدفع عنهم العذاب (قوله اى لا يكون) أشار بذلك الى ان الماضي  
 بمعنى المضارع لان المنفى بلم ماضي المعنى (قوله بشركائهم) متعلق بكافرين (قوله تا كيد) اى لفظى (قوله  
 اى المؤمنون والكافرون) أخذ هذا التعيين من قوله اولاً الله بيدوا الخلق ثم يبيده (قوله فهم في روضة)  
 الروضة كل ارض ذات نبات وماء ورواق ونضارة (قوله يحبسون) اى يكرمون ويعمون بما تشتهي  
 الانفس وتلد الاعين روى ان فى الجنة اشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد اهل الجنة السماع بعث  
 الله رجلا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا  
 لما تواطروا (قوله واما الذين كفروا) مقابله قوله فاما الذين آمنوا (قوله وغيره) اى كالجنة والنار (قوله  
 محضرون) اى حاضرون (قوله فسبحان الله اعط) وجهه مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر اولاً انه بيدوا  
 الخلق وبيده وان الخلق يكونون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السمير ذكر هنا انه منزله عن النقائص  
 اشارة الى ان تسبيحه وتحميده وسيلتان للنجاة من العذاب وحلول دار الثواب (قوله بمعنى صلوا) انما  
 فسر التسبيح بالصلاة لان التزديد يكون باللسان والجنان والاركان ولا شئ أجمع لذلك كله من الصلاة  
 (قوله اى تدخلون في المساء) أشار بذلك الى ان تمسون وتصبحون فعلا تامان (قوله وفيه صلاتان  
 اعط) أشار بذلك الى ان هذه الآية جمعت الصلوات الخمس وخصها بالذكور دون سائر العبادات لانها عماد  
 الدين من اقامها فقد اقام الذين (قوله اعتراض) اى بين المعطوف والمعطوف عليه والحكمة فى ذلك  
 الاشارة الى ان التوفيق للعبادة نعمة ينبغي ان يحمد عليها (قوله وكذلك تخرجون) اى فالقادر على  
 اخراج الحى من الميت وعكسه و احياء الارض قادر على احياء الخلق بعدموتهم ففى ذلك رد  
 على منكرى البعث (قوله للفاعل والمفعول) اى فهم اقراء تان سيميتان (قوله ومن آياته ان  
 خلقكم من تراب) شروع فى ذكر جملة من الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه وتعالى وذ كر  
 لفظ من آيات ست مرات تنتهى عند قوله اذا أنتم تخرجون وابتدأها بذكر خلق الانسان  
 ثم يخق العالم علو ياوسفليا اشارة الى ان الانسان هو المتفجع بها والحكمة فى ذكر تلك الآيات

(وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت)  
 كالانسان من النطفة والطارئ من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحيى الارض) بالنيات (بعدموتها) أى بدسها  
 (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى لدالة على قدرته (ان خلقكم من تراب)



امى اصلكم آدم (ثم اذا اتم (٢٠٤) بشر) من دم ولحم (تنتشرون) في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا)

لم يتدى بها من اراد الله هدايته وتقوم الحجة على من لم يهتد (قوله امى اصلكم آدم) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف ويصح ان يبقى الكلام على ظاهره لان النطقة ناشئة من الغذاء وهو فاشي من التراب (قوله ثم اذا اتم بشر) غير ثم اشارة الى تراخي أطواره لكونه أولا نطفة ثم علقة ثم مضغة الى آخر أطواره وأتى بعدها باذا الفجائية اشارة الى انه لم يفصل بين تلك الاطوار وبين البشرية فاصل وان كان الكثير الا تيان بها بعد الغاء (قوله أزواجا) اى زوجات (قوله من ضلع آدم) اى الايسر القصير وهو قائم فلم يستيقظ ورأها مال اليها فقاتله الملائكة ثم ما آدم حتى تؤدى مهرها فقال وما مهرها فقيل له ان تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وسائر النساء) اى باقيهن (قوله مودة ورحمة) قيل المراد بالمودة الجماع والرحمة الولد وقيل المودة المحبة والرحمة الشفقة فاذا تخلف هذا الامر بان لم توجد بينهما محبة ولا مودة فالمناسب المقارعة (قوله ان في ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (قوله لقوم يتفكرون) اى يتاملون في تلك الاشياء ليحصل لهم الاعتبار وزيادة الايمان سيما اذا تامل في خلق الله اياه من نطفة ثم جعله بشرا سويا ثم جعل له زوجة من جنسه ولم تكن جنسية ولا بهيمة واسكن بينهما المحبة والشفقة فاذا أراد جماعا زينا له وجعل بينهما اللذة فاذا نزلت النطفة منه جعلها راحلة وخلق منها بشرا سويا وغير ذلك من انواع التفكرات فاذا تامل الانسان في ذلك كان سببا في زيادة معرفة وادبه وحر به ولذا قال بعض العارفين لذة الجماع ربما كانت من ابواب الوصول الى الله تعالى ومنه ما روى حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) اى انشاؤهما من العدم الى الوجود (قوله امى لغاتكم) اى بان خلق فيكم علما ضروريا تفهمون به لغاتكم ولغات بعضهم على اختلافها (قوله واللواتك) اى فجعلكم اللواتك مختلفة منكم الابيض والاسود والمتوسط وغاير بين اشكالكم حتى ان التوأمين مع توافق موادها واسمايهما يخلفان في شيء من ذلك وان كانا في غاية التشابه وانما قرن هذا بخلق السموات والارض وان كان من جملة خلق الانسان اشارة الى انه آية مستقلة دالة على وحدانية الصانع (قوله بفتح اللام وكسرها) اى فهم ما قرأه تان سبعيتان (قوله امى ذوى العقول وأولى العلم) اى وهم اهل المعرفة الذين لا تحجبهم المصنوعات عن صانعها بل يشهدون الصانع في المصنوعات قال العارف

وفي كل شيء آية \* تدل على انه الواحد (قوله منامكم بالليل والنهار) قيل في الآية تقديم وتأخير والتقدير ومن آياته منامكم بالليل والتأخير من فضله بالهار حذف حرف الجر لا اتصاله بالليل والاحسن ان يبقى على حاله والنوم بالانهار من جملة النعم لا سيما في اوقات القيلولة في البلاد الحارة (قوله بارادته) اى فلا قدرة لاحد على اجتنابه (قوله راحة لكم) اى من آثار النعم الحاصل لكم (قوله لقوم يسمعون) غاير بين رؤس الآي فتختلفان اهل العقل هم اهل الفكر والسمع (قوله ومن آياته بريككم البرق) الجار والجارور خير مقدم وير بريككم مؤول بمصدر مبتدأ مؤخر وحذفت أن من الفعل لدلا لما قبله وما بعده عليه وهكذا يقال فيما تقدم وما ياتي (قوله ان تقوم السماء والارض) اى تثبت وتستقر (قوله من غير عمد) بفتح حين اسم جمع لعمود وقيل جمع له اوضعتين جمع عمود كرسل در رسول (قوله من الارض) متعلق بدعاءكم (قوله في الصور) اى نفخة البعث فتخرج منه الارواح الى أجسادها لان فيه طاقات بعدد الارواح فتجتمع فيه ثم

تخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتالفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة) أن في ذلك (المذكور) (آيات لقوم يتفكرون) في صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم) اى لغاتكم من عريية وعجمية وغيرهما (والواتك) من بياض وسواد وغيرهما وانتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان في ذلك لايات) دلالات على قدرته تعالى (للمالين) بفتح اللام وكسرها اى ذوى العقول وأولى العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته راحة لكم (والتفاؤم) بالنهار (من فضله) اى تصرفكم في طلب المعيشة بارادته (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته بريككم) اى اراء تكلم البرق خوفا (للمسافر من الصواعق) وطمعا (للمقيم في المطر) وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها اى يبسها بان

تخرج

تثبت (ان في ذلك) المذكور (لايات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامر) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور

ملكا وخلقاً وعبداً  
(كل له قانون) مطيعون  
وهو الذي يبدأ الخلق  
للناس (ثم يبيده) يبد  
هلاكم (وهو أهون عليه)  
من البدء بالنظر إلى ما عند  
المخاطبين من أن إعادة  
الشيء أسهل من ابتدائه  
والأفهم عند الله تعالى  
سواء في السهولة (وله المثل  
الأعلى في السموات  
والأرض) أي الصفة  
العاليا وهي أنه لا إله إلا الله  
(وهو العزيز) في ملكه  
(الحكيم) في خلقه (ضرب)  
جعل (لكم) أيها المشركون  
(مثلاً) كأننا (من أنفسكم)  
وهو (هل لكم) ما ملك  
أيما (لكم) أي من مما يليكم  
(من شركاء) لكم (فيما  
رزقناكم) من الأموال  
وغيرها (فإنهم) فيه  
سواء تخافونهم كخيفتكم  
أنفسكم) أي إذا لم يكن من  
الأحرار والاستغفار بمعنى  
التفني أي ليس مما يليكم  
شركاء لكم إلى آخره عنكم  
فكيف تجعلون بعض  
مما يليك الله شركاء له (كذلك  
نقصل الآيات) نبينها  
مثل ذلك التفصيل (لقوم  
يعقلون) يتدبرون (بل اتبع  
الذين ظلموا) بالشرك

تخرج بالنفخة دفعة واحدة فلا تخطئ روح جسدها (قوله إذا تم تخرجون) غير في ابتداء خلق الإنسان  
بم حيث قال ثم إذا تم بشر تنتشرون وتركها في هنا لأنه من ابتداء الخلق تحصل الممثلة والتراخي لكونه  
على أطوار مختلفة بخلاف إعادة فلا تدريج فيها بل تحصل دفعة واحدة (قوله مطيعون) أي لأفامه  
طاعة أقياد لا طاعة عبادة وقيل المعنى قانمون للحساب وقيل مقرون بالعبودية أما باللسان أو الحال  
(قوله وهو أهون عليه) الضمير عائد على إعادة المقهومة من قوله يبد وذكرا الضمير مراعاة للخبر  
(قوله بالنظر إلى ما عند المخاطبين) أي فهو يبنى على ما يقتضيه عقولهم لأن من أعاد منهم شيئاً كان أهون  
عليه وأسهل من إنشائه وهو جواب عما يقال أن أفعال الله كلها متساوية بالنسبة إلى قدرته تعالى  
وأجيب أيضاً بأن اسم التفضيل ليس على بابه فاهون بمعنى هين (قوله أي الصفة العاليا) أشار بذلك إلى  
أن المثل بمعنى الصفة والأعلى بمعنى العاليا أي المرتفعة المنزهة عن كل نقص (قوله وهي أنه لا إله إلا الله)  
أي فالمراد بها الوصف بالوحدانية ولو أزمها من كل كمال والتزني عن كل نقص (قوله ضرب لكم مثلاً)  
أي صفة وشكلاً تقيسون عليه (قوله كأننا من أنفسكم) أشار بذلك إلى أن من ابتدائية متعلقة بمحذوف  
صفة ثلاث (قوله هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء الخ) هل حرف استفهام ولكم خبر مقدم وشركاء  
مبتدأ مؤخر ومن زائدة ومما ملكت أيما نكم حال من شركاء لكونه نعت نكرة قدم عليها ومن تبعيضية  
فتحصل أن من الأولى ابتدائية والثانية تبيينية والثالثة زائدة (قوله فيما رزقناكم) أي ملكناكم وأشار  
بذلك إلى أن الرزق حقيقة لله تعالى وإيضاح هذا المثل أن يقال إذا لم يصح أن تكون مما يليكم شركاء  
فيما يبد بكم من رزق الله فلا يصح بالاولى جعل بعض مما يليك الله شركاء فيما هو له حقيقة (قوله فأنتم فيه  
سواء) أي مستوون معهم في التصرف على حكم عادة الشركاء (قوله تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) من جملة  
المنفى فهو مرتب عليه فالمراد نفى الثلاثة الشركاء والاستواء مع العبيد وخوفهم كخوف أنفسكم والمعنى  
أنتم تنفون عنهم تلك الأوصاف الثلاثة من أجل كونهم مما يليك لكم فكيف تثبتون تلك الأوصاف لبعض  
مما يليك الله (قوله بمعنى النفي) أي فهو استفهام إنكارى (قوله لقوم يعقلون) أي فهذا المثل إنما ينفع العاقل  
الذي يتدبر الأمور (قوله بل اتبع الذين ظلموا الخ) أضراب عما ذكره أو لا إشارة إلى أنهم لا حجة لهم في  
الاشراك ولا دليل لهم سوى اتباع هواهم (قوله لا هادي له) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى  
بمعنى النفي (قوله فاقم وجهك) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والمراد بإقامة الوجه بذلك الهمة ظاهراً  
وباطناً في الدين (قوله أنت ومن تبعك) أشار بذلك إلى أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو  
وأمنه (قوله فطرت الله) منصوب بفعل محذوف قدره المفسر بقوله الزموا وهي ترسم بالهاء المجزورة  
وليس في القرآن غيرها وقوله وهي دينه أي دين الإسلام وعلى هذا فالخلق جميعاً مجبولون على توحيد يوم  
الست بر بكم ولذا قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فإواه يهودانه أو ينصرانه وهذا غير ما  
سبق في علم الله وأما هو فلم أن قوما يكفرون وقوما يؤمنون فمن سبق في علم الله إيمانه فقد استمر على فطرته  
الأصلية ومن سبق في علم الله كفره فقد رجع عن فطرته وإن كان سبق منه التوحيد وحينئذ يكون معنى  
الآية الزم أنت ومن تبعك الفطرة التي فطرك ربك عليها وهي التوحيد وهذا أحد أقوال ثلاثة في معنى  
الفطرة وقيل المراد بها الخلقة الأصلية التي ابتدأهم الله عليها من سعادة وشقاوة وإلى ما يصير به إليه عند  
البلوغ فمن ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره إلى الضلالة وإن عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه للهدى  
صيره إلى الهدى وإن عمل بأعمال الأهل الضلالة وقيل أنها الخلقة والطبيعة التي في نفس الطفل يكون بها مهياً

(أهواءهم) بغير علم فمن يهدي من أضل الله) أي لا هادي له (وما لهم من ناصرين) ما معين من عذاب الله (فاقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفاً)  
مائلًا إليه أي اخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته (التي فطر الناس عليها) وهي دينه أي الزموا (لا تبدل خلق الله لدينه

اي لا تبدلوه بان تتركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن اكلوا الناس) اي كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (مبنيين) راجعين (اليه) تعالى فيسأمر به ونهى عنه حال من فاعل اقم وما اراد به اي اقيموا (واتقوه) خافوه (واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة (٣٠٦) الحار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبودونه (وكانوا شيما) فرقا في ذلك (كل حزب) منهم

(بالمدين) عندهم (فرحون) مسرورون وفي قراءة فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به (واذا مس الناس) اي كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا اذاهم منه رحمة) بالطر (اذا فريق منهم) برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) اريد به التهديد (فتمتعوا فاسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم في التفات عن الغيبة (ام) بمعنى همزة الانكار (انزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتا (فموا يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) اي يامرهم بالاشراك لا (واذا اذاهم الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت ايديهم اذاهم) يقنطون (يياسون من الرحمة ومن شان المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجور به عند الشدة) (اولم يروا) يعلموا (ان الله يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان

لمعرفة به ليس بين قلوبهم ومعرفة ربهم حجاب كما خلق اسماعهم وابصارهم قابلة للمسموعات والمبصرات فبادمت باقية على تلك الهيئة ادركت الحسق ودين الاسلام ولا يحجبها عنه الا وساوس الشياطين بعد البلوغ ولذا كان كل من مات من بني آدم قبل بلوغه في الجنة وان كان من اولاد المشركين وهذا القول قريب من معنى القول الاول (قوله اي لا تبدلوه) اشار بذلك الى ان قوله لا تبدل خلق الله خير والمراد منه الامر (قوله توحيد الله) تفسير لقوله ذلك (قوله يعلمون توحيد الله) اي بل جهلوا ذلك فعبدوا غير الله (قوله حال من فاعل اقم) اي وما بينهما اعتراض (قوله وما اراد به) اي بالخطاب فانه اراد به محذوف من تبعه (قوله اي اقيموا) اشار بذلك الى ان قوله واتقوه عطف على محذوف ما خوذ من الحال قبله (توله كل حزب بالمدين فرحون) اي فاهل السعادة فرحون بسعادتهم واهل الشقاوة فرحون بازيته لهم الشيطان لظنهم انهم على حق (قوله وفي قراءة فارقوا) اي وهي سبعة ايضا (قوله واذا مس الناس) اذا شرطية وجوابها قوله دعوا ربهم وقوله اي كفار مكة خص ذلك بهم لانه سبب النزول والا فالعبرة بعموم اللفظ (قوله اذا فريق) اذا جائية قائمة مقام الفاء فهي رابطة للشرط (قوله) اريد به التهديد اي فاللام لام الامر للتوبيخ والتقرير على حدا عما وما شئتكم (قوله عاقبة تمتعكم) قدره اشارة الى ان مفعول تعلمون محذوف (قوله فيه التفات عن الغيبة) اي الى الخطاب لاجل المبالغة في زجرهم (قوله بمعنى همزة الانكار) اي فهي منقطعة تفسر تارة بالهمزة وحدها وتارة بالهمزة وب (قوله فهو يتكلم) داخل في حيز النفي (قوله اي يامرهم بالاشراك) اشار بذلك الى ان ما مصدرية والاحسن ان يجعلها موصولة اي بالامر الذي كانوا يشركون بسببه (قوله فرح بطر) اي عجب وكبر فيصرفونها فيما يغضبه تعالى ولو فرحوا بها فرح سرور لصر فوها فيما يرضيه (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان (قوله ومن شان المؤمن) اي من خصلته وهيئته (قوله ويرجور به عند الشدة) اي لانه يشهد انه لا كاشف لها غيره ولا رحيم سواه (قوله امتحانا) اي اختبارا لينظر ايشكر ام يطنى (قوله ابتلاء) اي فينظر هل يصبر ويرضي ام يضجر وشكو (قوله فانت ذا القربى حقه) هذه الآية في صدقة التطوع لاي الزكاة الواجبة لان السورة مكية والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة (قوله القرابة) اخذ ابو حنيفة من الآية ان النفقة على الارحام عموما واجبة على القادر وعند مالك والشافعي النفقة على الاصول والفروع واجبة وما عدا ذلك مندوب (قوله وامة النسب) اشار بذلك الى ان الامر وان كان للنسب فالمراد هو وامته (قوله واولئك هم المفلحون) اي الظافرون بمقصودهم (قوله وما اوتيتهم) بالمدة والقصر قراءة تان سبعيتان (قوله بان تعطى شيئا الخ) اشار بذلك الى ان هذه الآية نزلت في هبة الثواب وهي ان ير يد الرجل بهديته اكثر منها وهي مكروهة في حقنا واما في حقه صلى الله عليه وسلم فحرمه لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر والحكم فيها اذا وقعت انه اذا شرط عليه الثواب لزمه الدفع وان لم يشترط عليه فلا يلزمه الادفع قيمتها ان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له لا من نحو غنى لفقير (قوله فسمى) اي المعطى وهو الهدية (قوله باسم المطلوب) (اي

في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بها (فانت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وامة النسب تبسح له في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجهه الله) اي ثوابه بما يعملون (واولئك هم المفلحون) الفائزون (وما اوتيتهم من ربوا) بان يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلبها اكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة

(ليربوني ووال الناس) المعطين اى يزيد (فليربوني) يزكو (عند الله) اى لا ثواب فيه (٣٠٧) للمعطين (وما آتيتهم من زكوة)

صدقة (تريدون) بها (وجه الله فاولئك هم المضعفون) ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن الخطاب (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن اشركتم بالله (من يقل من ذلك من شئ) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد فى البر) اى الفقار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) اى البلاد التى على الانهار بقلة ماؤها (بما كسبت أيدي الناس) من المعاصي (ليذيقهم) بالاياء والون (بعض الذى عملوا) اى عقوبته (لعلهم يرجعون) يربون (قل) لكفار مكة (سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) قاهلكوا باشرائهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فاقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل ياتى برب لا مرد له من الله) هو يوم القيمة (يوهئ يصدعون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى السداد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمدون) يوطئون مآزلهم فى الجنة (ليجزي) متعلق بصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضلهم) يشيهم (انه لا يجب الكافر بن) اى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (ان يرسل الرياح مبشرات) بمعنى انشركم بالمطر

اى الذى ياخذ من المهدى اليه مقابلة ما أعطاه (قوله فى أموال الناس) اى فى تحصيلها (قوله المعطين) اى الآخذين للهبة والهدية (قوله اى لا ثواب فيه للمعطين) اى الدافعين لما ذكره فاول اسم مفعول والثانى اسم فاعل (قوله صدقة) اى صدقة تطوع وعبر عنها بالزكاة اشارة الى انها مطهرة للأموال والابدان والاخلاق (قوله هم المضعفون) اى الذين تضاعف لهم الحسنات (قوله فيه التفات عن الخطاب) اى تمظيم الخالهم او قصد للعموم كانه قيل من قبل ذلك فاولئك هم المضعفون (قوله الله الذى خلقكم) جملة من مبتدأ وخبر وهى تفيد الحصر لكونها معرفة الطرفين (قوله هل من شركائكم) اطلع خبر مقدم ومن للتبعية ومن يفعل مبتدأ مؤخر وقوله من ذلك جار مجرور متعلق بمحذوف حال من شئ لسكونه نعت نكرة تقدم عليها ومن شئ مفعول يفعل ومن زائدة والتقدير من الذى يفعل شيئا من ذلك من شركائكم واسم الاشارة يعود على ما ذكر من الامور الاربعة وهى الخلق والرزق والامانة والاحياء (قوله لا) اشارة الى ان الاستفهام انكارى (قوله سبحانه وتعالى) هذا نتيجة ما قبله اى فاذا ثبت انه تعالى هو الفاعل لذلك كله ولا شريك له فى شئ منها فالواجب تسبيحه وتزيينه عن كل نقص (قوله اى الفقار) بكسر الفاف جمع فقر وهى الارض التى لا ماء بها ولا نبات واما الفقار بفتح الفاف فهو الخبز الذى لا آدم معه (قوله بقحط المطر) اى منعه من النزول (قوله اى البلاد التى على الانهار) وقيل ان قلة المطر كما تؤثر فى البر تؤثر فى البحر فتحلوا اجواف الاصداف وتسمودوا به فاذا أمطرت السماء فتفتحت الاصداف فى البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وتكثر دواب البحر (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب كسبهم (قوله من المعاصي) اى ومبدؤها قتل قابيل ها بيل لان الارض كانت قبل ذلك نضرة مثمرة لا ياتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذابا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك فى الاشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلبت الحيوانات بعضها على بعض (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعاقبة والصيرورة متعلق بقوله ظهر الفساد اذ هو هذا فمن أظهر الفساد وتكبر وتجبر وكفر والا فلما صاب للصالحين رفع درجات وامصاة المؤمنين تكفير سيئات (قوله اى عقوبته) اشارة الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله كيف كان عاقبة الذين من قبل) اى وهى الدمار والهلاك ان لم يتوبوا وكذلك يحل بكفار مكة ان لم يتوبوا قال تعالى كذلك نجزي القوم الظالمين (قوله اقم وجهك للدين القيم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو أمته والمعنى ابدل همته فى دين الاسلام واشتغل به ولا تحزن عليهم (قوله من قبل ان ياتى يوم لا مرد له) اى واما بعد مجيئه فلا ينفع العامل عمله بل كل انسان يلقى جزاء ما عمله قبل ذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترققها فترة (قوله من الله) متعلق بيا تى (قوله يومئذ يصدعون) التثنية عوض عن جملة اى يوم اذ ياتى هذا اليوم (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد) اى فاصله يتصدعون ابدلت التاء صادًا وأدغمت فى الصاد (قوله يتفرقون بعد الحساب) اى عند سماع قوله مالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون (قوله وبال كفره) اشارة الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله يوطئون منازلهم) اى ولاعمال الصالحة فى الدنيا بما تهى المآزل فى الجنة (قوله متعلق بصدعون) اى والتقدير يتفرقون ليجزي الذين آمنوا من فضله والذين كفروا بعدله (قوله الرياح) اى الشمال والصبأ والجنوب وها رياح الرحمة واما الدبور فهى ريح العذاب يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا

النار (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمدون) يوطئون مآزلهم فى الجنة (ليجزي) متعلق بصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضلهم) يشيهم (انه لا يجب الكافر بن) اى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (ان يرسل الرياح مبشرات) بمعنى انشركم بالمطر

(وليد يقمكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (وليجري الفلك) السفن بها (بأمره) بإرادته (ولتبتشروا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالجارية في البحر (ولمكم تشكرون) هذه النعم يا اهل مكة فتروا حدونه (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين اجرموا) اهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين باهلاكم وانجاء (٣٠٨) المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) تزججه (فيبسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة

(ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) اي وسطه (فاذا اصاب به) بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وان) وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من انزاله (فانظر الى اثر) وفي قراءة آثار (رحمت الله) اي نعمته بالمطر (كيف يحيي الارض بعد موتها) أي يبسها بان تنبت (ان ذلك) الحي الارض (لحي الموتى وهو على كل شيء قدير واثن) لام قسم (ارسلنا ريحا) مضرّة على نبات (فراوه مصفرا ظلوا) صاروا اجواب القسم (من بعده) أي بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينهما وبين الياء (ولوا مدبر بن وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام

تجعلها ريحا (قوله وليد يقمكم) عطف على مبشرات كانه قال لتبشركم وليد يقمكم (قوله من رحمته) من تبعية أي بعض رحمته (قوله يا اهل مكة) خصهم لانهم سبب نزول الآية والا فالعبرة بموم اللفظ (قوله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا) هذه الآيات معترضة بين الآيات المفصلة والمفصلة لان قوله الله الذي يرسل الرياح تفصيل لقوله ومن آياته أن يرسل الرياح وحكمة ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم وتأييده حيث وعده بنصر المؤمنين عموما (قوله فانتقمنا من الذين اجرموا) عطف على محذوف قدره بقوله فكذبوهم (قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين) كان فعل ناقص ونصر اسمها مؤخر وحقا خبرها مقدم وعلينا متعلق بحقا وهذا وعد حسن من الله للمؤمنين بنصرهم على أعدائهم في الدنيا والآخرة وهو لا يتخلف (قوله الله الذي يرسل الرياح) مبتدأ وخبر وهو تفصيل لما أجمل أولا كما تقدم التنبيه عليه (قوله تزججه) اي تهيج به وتحركه (قوله فيبسطه في السماء) اي ينشره في جهتها متصلا بمضيه ببعض (قوله بفتح السين وسكونها) اي فهم اقراء تان سبعيتان فالفتوح جمع كسفة والمسكن مخفف المفتوح فقوله قطعاً تفسير للوجهين (قوله اذا هم يستبشرون) اذا جائية والمعنى فاجاهم الفرح (قوله وان كانوا) فسران بقدر تباعده قالوا ولحال وقد للتحقيق وبعضهم جعلها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والجملة خبرها بدليل اللام في لمبلسين فانها اللام الفارقة وكل صحيح (قوله تأكيد) أي اشارة الى انه اتاهم الفرج بعد تهادي ياسهم (قوله فانظر الى اثر رحمة الله) اي ما ينشأ عن المطر من خضرة الاشجار واثمارها وبهجتها ونضارتها (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله مضرّة) أي وهي ريح الدبور (قوله فراوه مصفرا) اي بعد خضرته (قوله اجواب القسم) اي وقد سد مسد اجواب الشرط للقاعدة المعلومة من انه عند اجتماع الشرط والقسم يحذف اجواب المتأخر منهما (قوله يجحدون النعمة) اي فشانهم يفرحون عند الخصب فاذا جاءتهم مصيبة في زرعهم جحدوا سابق نعمة الله عليهم (قوله فانك لا تسمع الموتى) تعليل لمحذوف والمعنى لا تحزن على عدم ايمانهم فهم موتى صم عمى وانت لا تسمع من كان كذلك (قوله بتحقيق الهمزتين ائخ) اي وهما اقراء تان سبعيتان (قوله الامن يؤمن باياتنا) اي يصدق بها (قوله من ضعف) اي اصل ضعيف (قوله ماء مهين) أي حقير ضعيف قليل (قوله وشيبة) اي وهو يياض الشعر الاسود ويحصل اوله غالبا في السنة الثالثة والاربعين وهو اول سن الكهولة والاخذ في النقص بعد الخمسين لثلاث وستين فيزيد وهو اول سن الشيخوخة فيزيد الضعف في الجسم والعقل الى آخر العمر وهذا في غير اهل التقوى والصلاح وامامهم فيزيد عقلهم لا آخر عمرهم (قوله بضم اوله وفتح) اي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله تقوم الساعة) اي تحصل وتوجد والمراد بها القيامة سميت بذلك لحصولها في آخر ساعة من ساعات الدنيا (قوله الكافرون) اي المنكرون للبعث (قوله مكثوا في القبور) انما استقلوا تلك المدة لان عذاب القبر خفيف بالنسبة لما شاهدوه من عذاب النار وقليل المراد مكثوا في الدنيا قاستقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الاخرة

وقبول (الامن يؤمن باياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذي خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولة (قوة) اي قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم اوله وفتح (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (و يوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (الجرمون) الكافرون (مالبثوا) مكثوا في القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون)

يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث (وقال الذين أتوا العلم والايان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم في كتاب الله) فيما كتبه في سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) بالذي انكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) في انكارهم له (ولا هم يستعتبون) (٣٠٩) لا يطلب منهم العتي اي الرجوع الى ما

يرضى الله (ولقد ضربنا) جملنا (لناس في هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى التونات والتواو ضمير الجمع لا لقتاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (اتم) أي مجد واصحابه (الامبطلون) اصحاب اباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (قاصبر ان وعد الله) بنصره عليهم (حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر اي لا تتركه

(قوله يصرفون عن الصدق) اي الاقرار والاعتراف به في الدنيا (قوله وقال الذين أتوا العلم) اي ردا عليهم وتكذيبا لهم (قوله وغيرهم) أي كالا نبياء والمؤمنين (قوله انكرتموه) أي في الدنيا (قوله فيومئذ) التنوين عوض عن جمل محذوثة أي يوم ذاقمت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة وغيرهم وبينوا كذبهم لا تنفع الخ (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله معذرتهم) اي اعتذارهم (قوله العتي) كالرجعي وزنا رمعي والمعنى لا يجابون لما طلبوه من الرجوع الى الدنيا (قوله من كل مثل) من للتبعيض اي بعض كل صفة لاجل ارشادهم (قوله ولئن جئتهم بآية) اي مما اقترحوا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) هذا سبق قلم من المفسر فالصواب ان يقول هو فعل مبني على الفتح لا تصاله بنون التوكيد الثقيلة والذين فاعله لان اللام مفتوحة باتفاق القراء (قوله منهم) حال من الكافرين (قوله قاصبر) اي اذا علمت حالهم وانهم لا يؤمنون لوجود الطبع على قلوبهم فاصبر الخ (قوله ان وعد الله حتى) تعليل للامر بالصبر (قوله والطيش) عطف مرادف على الخفة (قوله اي لا تتركه) اي لا تترك الصبر بسبب تكذيبهم وايدائهم

### ﴿سورة لقمان مكية﴾

مبتدأ وخبر سميت بذلك لذكر قصة لقمان فيها (قوله الاولون ما في الارض الخ) هذا أحد أقوال ثلاثة وقيل مكية كلها وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الارض الى خير وهذا القول الثالث للبيضاوي (قوله أي هذه الآيات) اي آيات السورة واشير اليها باشارة البعيد لعلورتبتها ورفعة قدرها عند الله وان كانت قريبة من الاذهان (قوله ذى الحكمة) أي المشتغل على الحكمة وهي العلم النافع ويصح ان يراد بالحكيم المحكم أي المتقن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويصح ان يراد بالحكيم قائله حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه وهو الضمير الجور ربنا نقلا به مرفوعا استكن في الصفة المشبهة (قوله بالرفع) أي الحزمة على انه خبر لمحذوف قدره بقوله هو (قوله وفي قراءة العامة) أي وهم السبعة ماعدا حمزة (قوله حالا من الآيات) أي حال كون كل منهما حالا (قوله من معنى الاشارة) أي كانه قال اشير الى تلك الآيات حال كونها هدى ورحمة (قوله الذين يقيمون الصلاة) اي يؤدونها باركانها وآدابها (قوله ويؤتون الزكاة) اي يعطونها المستحقين (قوله وهم بالاخرة هم يوقنون) اي يؤمنون بقاء الله والبعث (قوله الفايزون) أي بما اعد لهم من النعيم المقيم (قوله ومن الناس من يشتري الخ) شروع في ذكر مقابل الفرق الاول على حكم عاداته تعالى في كتابه والجار والمجرور خبر مقدم والاسم الموصول مبتدأ مؤخر واعلم ان من لفظهم مفرد ومعتاها جمع فروع لفظها في جميع الضمائر الاتية وروعي معناها في أولئك لهم عذاب مهين (قوله هو الحديث) اما من اضافة الصفة للموصوف اي الحديث للهو أي المشغل عما يعني او الاضافة على معنى من واليه يشير المفسر بقوله أي ما يلهمي منه (قوله بفتح الياء) اي ليستمر على الضلال وقوله وضمه اي ليوقع غيره في الضلال فهو ضال مضل والقراءتان سبعيتان (قوله طريق الاسلام) اي الامور الموصلة للاسلام فاللهو كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من الاضاحيك والخرافات والمغاني والمزامير وغيرها من الامور الباطلة (قوله بغير علم) حال من فاعل يشتري اي حالة كونه

(٢٧ - صاوي - ث) (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الايات العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلاة) يان للمحسنين (ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون) هم الثاني تأكيد (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) الفايزون (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) اي ما يلهمي منه عما يعني (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم)

ر يخذها) بالنصب عطفًا على يضل وبالرفع عطفًا على يشتري (هزوا) مهزوأبها (أولئك لهم عذاب مهين) ذواهاثة (واذا تتلى عليه آياتنا) اي القرآن (ولي مستكبرا) (٣١٠) متكبرا (كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولي او

الثانية بيان للاولى (فبشره) اعلمه (بمذاب اليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان ياتي الحيرة يتجرف يشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمداً يحدثكم احاديث عاد وثمود وان احدكم احاديث فارس والروم فيستملحون حديثه وبتكون استماع القرآن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدون فيها) حال مقدرة اي مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها (وعدا الله حقاً) اي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء فيمتمعه من انجاز وعده ووعده (الحكيم) الذي لا يضع شيئاً الا في محله (خاق السموات بغير عمد ترونها) أي العمد جمع عمد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد اصلاً (والتي في الارض رواسي) جبلاً مرتفعة (ان) لا (تميد) تتحرك (بكم) وبث فيهما من كل دابة وانزلنا فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فانبتنا

جاهل القلب وان كان عليم اللسان (قوله) ويخذها) أي الآيات (قوله بالنصب الخ) اي والقراءتان سبعتان (قوله مهزوأبها) أي لحا كانه لها بالخرافات (قوله أعلمه) أشار بذلك الى ان المراد بالبشارة مطلق الاعلام بالخبر وان لم يكون فيه بشارة ودفع بذلك ما يقال ان الاخبار بالعذاب الايم ليس بشارة بل هو نذارة وقوله وذكر البشارة الخ جواب آخر فكان المناسب ان يذكره او (قوله النضر بن الحرث) اي ابن كلداء كان صديقاً لقريش (قوله فيستملحون حديثه) اي يعدونه مليحاً فيصغون له (قوله أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان لحال المؤمنين بالقرآن بعد بيان حال الكافرين به (قوله جنات النعيم) المراد بها جميع الجنات لا خصوص المسماة بهذا الاسم (قوله اي مقدرا خلودهم) اي فهم عند دخولهم يقدرون الخلود لسماهم النداء من قبل الله يا أهل الجنة خلود بلا موت (قوله وعدا الله حقاً) مصدران مؤكداً لمضمون الجملة الاولى والعامل مختلف والتقدير وعد ذلك وعدا وحقه حقاً (قوله الذي لا يغلبه شيء) أي لا يقهره احد (قوله خاق السموات الخ) هذا دليل على انه عزيز حكيم لا يمنعه احد عن انجاز وعده ووعده (قوله اي العمد) أشار بذلك الى ان جملة ترونها صفة لهمد (قوله جمع عمد) اي كاهب جمع اهاب (قوله الاسطوانة) بضم الهمزة وهي السارية (قوله وهو صادق الخ) اي لان السارية تصدق بنفي الموضوع وهو المراد هنا ويصح ان يراد الشق الثاني وهو ان يكون لها عمد لا ترى وهي قدرة الله تعالى (قوله رواسي) أي ثوابت (قوله جبلاً مرتفعة) قال ابن عباس هي سبعة عشر جبلاً منها ق وأبوقبيس والجودي ولبنان وطور سينين (قوله ان تميد بكم) قدر المفسر لام التعليل ولا النافية اشارة الى ان حكمة تثبيت الارض بالجبال عدم تحركها باهلها (قوله وبث فيها) أي نشر وقوله من كل دابة من زائدة (قوله فيه التفات) أي من الغيبة الى التكميل زيادة في التبكيت والزام الحجة (قوله هذا خلق الله) أي ما ذكر من السموات والارض وما فيهما (قوله استفهام انكار) وتو يسخ وتقر يع (قوله معلق عن العمل) اي في اللفظ وما في المحل فهو عامل النصب (قوله سمد مسد المفعولين) ظاهره ان اروني تنصب ثلاثة مفاعيل الياء وجملة الاستفهام التي سدت مسد الثاني والثالث وهذا غير مذكور من ان اري ان كانت بمعنى اخبر فانها تتمدى لمفعولين الاول مفرد صريح والثاني جملة الاستفهام فالتناسب للمفسر ان يقول سدت مسد الثاني (قوله للانتقال) أي من تبكيتهم الى الاخبار بتقبيح الظالمين عموماً (قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة) اختلاف في لقمان ف قيل اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والمعجمة وقيل عربي ومنع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون واختلف فيه أيضاً ف قيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كان ابن اخوت ايوب وقيل كان ابن خالته يقال انه عاش ألف سنة حتى أدرك داودوا تفق العلماء على انه كان حكيماً ولم يكن نبياً الا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته وقيل خير بين النبوة والحكمة فاخترنا الحكمة وروى انه كان نائماً في وسط النهار فتودى يال لقمان هل لك ان نبملك خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على فسمعاً وطاعة فاني اعلم ان الله تعالى ان فعل في ذلك أعانني وعصمتني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم يال لقمان قال ان الحكم بالشد للمنازل وأكدرها يشاهد المظالم من كل مكان ان عدل تجاوان اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً لا خير من ان يكون شر يفان من

فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) اي مخلوقه (فاروني) اخبروني يا اهل مكة يختر (ماذا خلق الذين من دونه) غيره اي ألهتمكم حتى اشر كنتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي يصلته خبره واروني معلق عن العمل وما بعده سمد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون في ضلال مبين) بين باشر اكهم واتهم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة)



يختر الدنيا على الآخرة فتفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فمجبب الملائكة من حسن منطقته فنام نومة فاعطى  
الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي بها داود بعده فقبلها وكان لقمان بوازر داود لحكمته وقيل كان  
خياطا وقيل كان راعي غنم فروى أنه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسنت فلانا الراعي قال بلى  
قال فم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني (قوله منها العلم والديانة) أى  
فالحكمة هي العلم والعمل ولا يسمى الرجل حكما حتى يجمعها وقيل الحكمة المعرفة والأمانة وقيل هي  
نور في القلب يدرك به الأشياء كما تدرك بالبصر (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان بأثنى عشر  
ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم (قوله وقال في ذلك) أى في شأن الاعتذار عن ترك الفتيا  
(قوله وقلنا له أن اشكرنا) أشار بذلك إلى أن زائدة وجملة اشكر مقول القول والانساب أن أن  
تفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله على ما أعطاك من الحكمة) أى فهي نعمة يجب  
الشكر عليها بصرفها في مصارفها (قوله ومن يشكرنا) تعطيل للامر بالشكر (قوله محمود في صنعه) أى  
فهو حقيق بأن يحمد من دون المخلوقات (قوله وإذا قال لقمان لابنه) أى واسمه ثاران وقيل مشكم وقيل  
أنعم قيل كان ابنه وأمر أنه كافر من فإزال يعظهما حتى أسلما قيل وضع لقمان جرابا من خردل إلى جنبه  
وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنغذا الخردل فقال يا بني وعظتك موعظة لو  
وعظتها جبلا لتفطر فتفطرا بنه ومات (قوله وهو يعظه) الجملة حالية (قوله يا بني) بكسر الياء وفتحها  
قراءتان سبعيتان (قوله اشفاق) أى محبة (قوله فرجع إليه) أى إلى دين أبيه وهو الإسلام وقال له أيضا  
يا بني انخذ تقوى الله تعالى تجارة ياتك الربح من غير بضاعة يا بني أحضر الجنائز ولا تحضر العرس فان  
الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشبهك الدنيا يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالاسحار  
وأنت نائم على فراشك يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى أنك  
ترضى عمله يا بني اتق الله ولا تر الناس أنك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجريا في ما ندمت على الصمت  
قط فان الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بني اعزل الشر كما يعزلك فان الشر للشر خلق  
يا بني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحب القلب الميت بنور الحكمة كما يحب  
الأرض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثرة غمه ونقل الصخر من موضعها  
أيسر من أفهام من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكما فكن رسول نفسك يا بني لا تنكح  
أمة غيرك فتورث بنيك حزنناطو يلا يا بني يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يا بني اختر المجالس على  
عينك فاذا رأيت المجلس يذكرك فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك إن تك عالما ينفعك علمك وإن تك غيبا  
يعلموك وإن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصيبك معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكرك فيه الله  
عز وجل فانك إن تكن عالما لا يفهمك علمك وإن تك غيبا يذكرك غبا وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك  
بسيخط يصبك معهم يا بني لا ياكل طعامك الا الانقياء وشاور في أمرك العلماء يا بني ان الدنيا بحر عميق  
وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينةك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بها وشرعها التوكل على الله  
ملك أن تنجو يا بني اني حملت الجنادل والحد يد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق  
أشد من الفقر يا بني ان الحكمة أجلس المساكين مجالس الملوك يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم  
يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه والا فاحذره يا بني انك منذ  
نزلت إلى الدنيا استند برتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترحل يا بني  
عود لسا لك أن يقول اللهم اغفر لي فان الله ساعات لا نرد يا بني اياك والدين فانه ذلك النهار وهم الليل يا بني

منها العلم والديانة والاصابة  
في القول وحكمه كثيرة  
ماثورة كان يفتى قبل بعثة  
داود وأدرك بعثته وأخذ  
عنه العلم وترك الفتيا وقال في  
ذلك الا اكنفتي اذا كفت  
وقيل له اي الناس شر قال  
الذي لا يبالي ان رآه الناس  
مسيئا (أن اي وقلنا له أن  
اشكر الله) على ما أعطاك  
من الحكمة (ومن يشكر  
فانما يشكر لنفسه) لان  
ثواب شكره له (ومن كفر)  
النعمة (فان الله غني) عن  
خالقه (حميد) محمود في صنعه  
(واذكر) اذ قال لقمان  
لابنه وهو يعظه يا بني  
تصغير اشفاق (لا تشرك  
بالله ان الشرك) بالله (لظلم  
عظيم) فرجع إليه وأسلم

(ووصينا الانسان)  
 بوالديه) امرنا ان يبرهما  
 (حمله امه) فوهنت (وهنا  
 على وهن) اى ضعفت  
 للحمل وضعفت للطلق  
 وضعفت للولادة (وفصالة)  
 اى فطامة (في عامين)  
 وقتلناه (ان اشكرلى  
 ولوالديك الى المصير) اى  
 المرجع (وان جاهدك  
 على ان تشرك بى ما ليس  
 لك به علم) موافقة للواقع  
 (فلا تطعهما وصاحبهما  
 فى الدنيا معروفا) اى  
 بالمعروف البر والصلة (واتبع  
 سبيل) طريق (من اناب)  
 رجع (الى) بالطاعة ثم الى  
 مرجعكم فانبتكم بما كنتم  
 تعملون (فاجازيكم عليه  
 وجملة الوصية وما بعدها  
 اعتراض (يا بى انها) اى  
 الخصلة السيئة (ان تلك  
 متقال حبة من خردل  
 فتسكن فى صخرة اوفى  
 السموات اوفى الارض)  
 اى فى اخفى مكان من  
 ذلك (يات بها الله) فيحاسب  
 عليها (ان الله لطيف)  
 باستخراجها (خبير)  
 بمكانها (يا بى اقم الصلاة  
 وأمر بالمعروف وانهن  
 المنكر واصبر على ما  
 أصابك) بسبب الامر  
 والنهاى (ان ذلك) المذكور  
 (من عزم الامور) اى  
 معزوماتها التى يعزم عليها  
 لوجوبها (ولا تصعر)

ارج الله رجاء لا يجرئك على مصيبته وخف الله خوفا لا يؤسك من رحمته الى غير ذلك من المواظ  
 الماثورة عنه عليه السلام (قوله ووصينا الانسان الخ) هاتان الآيتان نزلتا فى شان سعد بن أبى وقاص كما  
 تقدم فهما معترضتان بين كلامى لقمان والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال فى الانسان  
 للجنس (قوله ان يبرهما) اى يحسن اليهما (قوله فوهنت) قدر الفعل اشارة الى ان وهنا مقبول مطلق  
 والا حسن جملة حالاً من أمه أى ذات وهن (قوله على وهن) صفة لو هنا أى ضمها كأننا على ضعف  
 والمراد التوالى لا خصوص وهنين بدليل قول المفسر أى ضعفت للحمل الخ (قوله اى فطامه) اى ترك  
 رضاعه (قوله فى عامين) اى فى اقضاء ثهما (قوله ان اشكرلى) ان يحتمل أنها مفسرة لجملة وصينا أو  
 مصدرية (قوله أى المرجع) اى فاجازى الحسن على احسانه والمسي على اساءته (قوله موافقة للواقع)  
 أى فلا مفهوم له وهو جواب عما يقال ان الشريك مستحيل على الله تعالى فربما يتوهم وجود شرك له به  
 علم (قوله وصاحبهما فى الدنيا) أى أمورهما التى لا تتعلق بالدين (قوله أى بالمعروف) أشار بذلك الى  
 انه منصوب بنزع الخافض (قوله واتبع سبيل من اناب الى) قيل ان الخطاب للمكلفين عموماً ويراد بمن  
 أناب النبى وأصحاه ومن على قدمهم وقيل الخطاب لسعد بن أبى وقاص والمراد بمن أناب أبو بكر  
 الصديق رضي الله عنه وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن  
 عوف فقالوا له قد صدقت هذا الرجل وأمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم جاء بهم الى النبى صلى الله  
 عليه وسلم حتى اسلموا فأنه لا يسأله بيقون للاسلام بارشاد أبى بكر رضي الله عنه (قوله فاجازيكم عليه) اى  
 على العمل الحسن والسبي (قوله وجملة الوصية) اى وهى قوله ووصينا الانسان الخ وقوله وما بعدها اى  
 وهو قوله وان جاهدك الخ وقوله اعتراض اى بين كلامى لقمان (قوله يا بى انها ان تلك مثقال حبة الخ)  
 رجوع لذكر وصايا لقمان لولده وسبب تلك المقالة انه قال له ولده يا بى ان عملت الخطيئة حيث لا  
 يرانى احد كيف يعلمها الله فقال له تلك المقالة وهذا السؤال ليس عن اعتقاد لمضمونه اذ هو مسلم لا  
 يعتقد ان الله تخفى عليه خافية وانما مقصوده الانتقال من العلم بالدليل الى المعرفة والمشاهدة ولذات  
 من استيلاء الهيبة على قلبه (قوله من خردل) هو حب الكبر وهو اصغر حب والمراد اصغر شئ بدليل  
 ضرب المثل بالذرة فى الآية (قوله فى صخرة) قيل المراد بها التى تحت الارضين السبع وهى التى يكتب  
 فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها ما قيل خلق الله الارض على حوت والحوت فى الماء على ظهر صفاة  
 والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر نور وهو على الصخرة وهى التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى  
 الارض (قوله اى فى اخفى مكان من ذلك) اى من الصخرة والسموات والارض فاخفى الصخرة  
 باطنها واخفى السموات اعلاها واخفى الارض اسفلها (قوله يات بها الله) جواب الشرط (قوله ان  
 الله لطيف) اى عالم بخفيات الامور (قوله خبير) اى عالم بواطن الاشياء كظواهرها قبل ان هذه  
 الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فاشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمتها فمات مسلماً شهيداً رضي الله عنه  
 (قوله يا بى اقم الصلاة) اى بشروطها واركانها وآدابها لكونها عماد الدين ومناجاة الله تعالى  
 (قوله وامر بالمعروف) اى بكل ما عرف شرعاً لان الدال على الخير كفاعله (قوله وانه  
 عن المنكر) اى باليسد او للسان او القلب على حسب الطاقة فان لم يفد فاهجر اولى بالمعروف  
 (قوله بسبب الامر والنهاى) المناسب جملة على العموم فالصبر على المصائب سواء كانت من الخلق  
 او الخلق امره عظيم لان الكل فى الحقيقة من الله والمراد بالصبر التسليم لاحكام الله والرجوع اليه  
 قال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون (قوله التى يعزم  
 عليها لوجوبها) اى تحتتمها على المكلفين فلا ترخيص فى تركها (قوله ولا تصعر خدك للناس)

للناس) لا تمل وجهك عنهم  
تكبرا ( ولا تمش في  
الارض مرحا) اى خيلاء  
(ان الله لا يحب كل مختال)  
متبختر في مشيه (فخور)  
على الناس (واقصد في  
مشيك) توسط فيه بين  
الديب والاسراع عليك  
السكينة والوقار (واغضض)  
اخفض (من صوتك ان  
انكر الاصوات) أقبحها  
(لصوت الحمير) اوله زفير  
وأخره شيق (ألم تروا)  
تعلوا يا مخاطبين (ان الله سخر  
لكم ما في السموات) من  
الشمس والقمر والنجوم  
لتنفخوا بها (وما في الارض)  
من الثمر والانهار والدواب  
(واسمع) اوسع وانم (عليكم  
نعمه ظاهرة) هي  
حسن الصورة وتسوية  
الاعضاء وغير ذلك  
(وباطنة) هي المعرفة  
وغيرها (ومن الناس)  
اى اهل مكة (من يجادل  
في الله بغير علم ولا هدى)  
من رسول (ولا كتاب  
منير) انزل الله بل بالتقيد  
(واذا قيل لهم اتبعوا  
ما انزل الله قالوا لا تتبع  
ما وجدنا عليه آباءنا) قل  
تعالى (أ) يتبعونه (ولو  
كان الشيطان يدعوهم  
الى عذاب السعير) اى  
موجب آت لا (ومن يسلم  
وجهه الى الله) اى يقبل على  
(والى الله عاقبة الامور)

الصعر بفتحين في الاصل داء يصيب البعير يلوى عنقه ثم استعمل في ميل المتق وانقلاب الوجه  
الى احد الشدقين لاجل الفخر على الناس والمراد لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا  
كلموك (قوله وفي قراءة تصاعر) اى وهما سبعتان ومعناها واحد (قوله اى خيلاء) اى عجا  
وتكبر اقال تعالى انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا (قوله غور على الناس) اى لظنه ان  
نعمة الله اسبقت عليه لاستحقاقه اياها فتكبر بها على الناس (قوله واقصد في مشيك) لما أمره أولا  
يحسن الباطن امره تانيا بحسن الظاهر ليجمع له في وصيته بين كمال الظاهر والباطن (قوله بين  
الديب) اى وهو ضعف المشى جدا قال الشاعر

زعمتني شيخا ولست بشيخ \* انما الشيخ من يدب ديبيا

(قوله والاسراع) اى وهو قوة المشى وهي مذمومة لما ورد سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن ان قلت  
ورد في الحديث كنا نجهدا نفسنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتضى انه كان يسرع في مشيه  
أجيب بانه صلى الله عليه وسلم في نفسه مشية متوسطة وبالنسبة للصحة هو اعلى مشيا منهم لما في  
الحديث المتقدم وهو غير مكثرت كان الارض تطوى له (قوله من صوتك) يحتمل ان من تبعيضية  
أو الجار والجور متعلق بمحذوف صفة لمحذوف اى شيان صوتك (قوله لصوت الحمير) اى هذا  
الجنس لما فيه من العلو والمفرط من غير حاجة فان كل حيوان يصيح من ثقل أو تعب أو غير ذلك والحمار  
يصيح لغير سبب وصياح كل شئ تسبح الله تعالى الا الحمار ان قلت ان دق النحاس بالحديد أشد  
صوتا من الحمير أجيب بان الصوت الشديد لحاجة يتحمله العقلاء بخلاف الصوت الخالى عن الثمرة  
والعائدة وهو صوت الحمار (قوله اوله زفير) اى صوت قوى وقوله وأخره شيق اى صوت ضعيف  
وهما صفة صوت اهل النار (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع لما سبق من خطاب المشركين  
والرد عليهم (قوله يا مخاطبين) القياس بالاولا لانه منادى مفرد وهو مبنى على ما يرفع به الا أن يقال انه  
نكرة غير موصودة فهو منصوب (قوله نعمه) اما بالجمع فظاهرة و باطنة حالان أو الافراد بناء التانيث  
نكرة فهما نعمتان لها وهما قراءتان سبعتان (قوله هي حسن الصورة الخ) وقيل الظاهرة نعمة الدنيا  
والباطنة نعمة العقبي وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار كالمال والجاه والجل لى الناس والباطنة ما يجده  
الانسان في نفسه من حسن اليقين والعلم بالله تعالى وكل صحيح (قوله وتسوية الاعضاء) اى تناسبها  
(قوله ومن الناس) نزلت في النضر بن الحرث وابى بن خلف ومن هذا حذوهم كانوا يجادلون النبي  
صلى الله عليه وسلم في الله وصفاته من غير علم (قوله بغير علم) اى بل بالجهل وعدم المعرفة (قوله ولا هدى)  
اى من رسول جاءهم به (قوله ولا كتاب منير) اى نير واضح الدلالة (قوله واذا قيل لهم) الجمع  
باعتبار المعنى (قوله أيتبعونه) اشار بذلك الى أن الشرط للحال والتقدير أيتبعونه والحال ان  
الشيطان يدعوهم الى العذاب وحينئذ فلا جواب للو (قوله يدعوهم الى عذاب السعير) اى  
يدعو آباءهم لان مدار انكار الاتباع ككون الرؤساء تابعين للشيطان (قوله لا) اى لا يليق منهم  
ذلك (قوله اى يقبل على طاعته) اشار بذلك الى ان المراد بالوجه الذات والمعنى من يسذل  
ذاته في طاعة به والحال انه موحد فقد استمسك الخ وهذا هو حقيقة اشعر فلا يقال على  
الله ظاهرا وباطنا موجب للامن من عذاب الله ومن زوال تلك النعمة وهذه الآية معنى قوله  
تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم تدرون (قوله موحد)  
انما فسر بذلك ليشمل الاسلام في حق العامة وهو التوحيد والا فالاحسان الكامل ان  
تعبد الله كأنك تراه (قوله بالطرف الاوثق) اى الموصل الى الله بلا انقطاع فقد مثل المؤمن المتمسك  
بطاعة الله بمن اراد ان يرقى الى شاق جبل فتمسك باوثق حبل فهو تشبه تمثلي بذكر طريق  
طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه

مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لانهم بكفره (الينا مرجعهم فتنبئهم بما عملوا ان الله عليهم بذات الصدور) اى بما فيها كغير  
فجواز عليه (نتمهم) فى الدنيا (قليلا) ايام حياتهم (ثم تضطربهم) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه عيصه  
(ولئن) لام قسم (سالتهم من خلق) (٣١٤) السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الامثال وواو الضمير

القشبيه (قوله مرجعها) اى فيجازى عليها (قوله ومن كفر اخ) هذا مقابله الفريق الاول (قوله فلا  
يحزنك كفره) بفتح الياء وضم الزاى وضم الياء وكسر الزاى قراءتان سبعيتان اى قنسل ولا تقنم على ذلك  
(قوله فتنبئهم بما عملوا) اى تخبرهم بما عملوا فى الدنيا (قوله ثم تضطربهم) اى بتم اشارة الى ان  
العذاب الغليظ انما يكون لهم فى الآخرة لا فى الدنيا كما ان المؤمن اذا نعم فى الدنيا بانواع النعم فليس ذلك  
جزاء لا عمله الصالحة (قوله لا يجدون عنها عيصا) اى ملجا (قوله ليقولن الله) الجملة جواب القسم  
وحذف جواب الشرط للقاء عدة ولفظ الجلالة مرفوع اما على انه فاعل بفعل محذوف تقديره خلقهن  
الله بدليل آية خلقهن العزيز العليم أو خبر محذوف تقديره الخالق لهن (قوله وواو الضمير) اى  
لا لتقاتلها ساكنة مع نون التوكيد وبقية الضمة دليلا عليها (قوله بل أكثرهم لا يعلمون وجوبه عليهم)  
اى بل يعتقدون ان الاشراك يقرب الى الله مع كونهم ينسبون الخلق لله وحده (قوله الله ما فى السموات  
والارض) هذا نتيجة ما قبله اى فحيث ثبت انه الخالق لها تحقق انه المالك لها (قوله الحمدودى صمنه)  
اى المتصف بالكمالات أزلا وأبدا لا يستحق الحمد غيره (قوله ولو ان ما فى الارض) ان حرف توكيد  
ونصب وما اسم موصول فى محل نصب اسمها وجملة الجار والجارور مع متعلقه صلة الموصول ومن شجرة  
بيان لما وتوحيد شجرة اشارة الى استغراق الافراد كما انه قال لو ان كل شجرة تجمل أقلاما تخ و قوله أقلام  
خبر أن (قوله والبحر) اى المحيط لان الحقيقة اذا أطلقت تنصرف للفراد الكامل (قوله عطف على  
اسم ان) أشار بذلك الى توجيه قراءة النصب وترك توجيه قراءة الرفع وتوجيهها أن يقال اما عطف  
على جملة ان واسمها وخبرها لان موضعها رفع على الفاعلية لفعل محذوف والتقدير لو ثبت ان ما فى الارض  
الخ أو مبتدأ خبره يمدد والجملة حالية (قوله مداد) خبر محذوف تقديره والجميع مداد وهو جملة مستأنفة  
واقعة فى جواب سؤال مقدر تقديره ما تجمل تلك الابحرف فاجاب بقوله مداد يدل على ذلك قوله فى الآية  
الآخرة قل لو كان البحر مدادا لكتبوا بكلمات ربى الخ (قوله كلمات الله) اى مدلولات كلامه النفسى  
القديم القائم بذاته تعالى بدليل قوله المعبر بها فان مدلول الكلام القديم هو ما أحاط به العلم  
القديم واسم الكلام المنزل للقراءة والتعبد به كالكتب السماوية فهو دال على بعض مدلول الكلام  
القديم فلذلك كان له مبدأ ورغاية (قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) سبب نزولها ان أبى  
ابن خلف وجماعة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما  
ثم تقول انا نبعت خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة فنزلت والمعنى ان الله لا يصعب عليه شئ بل خلق  
العالم وبعثه برمته كخلق نفس واحدة وبعثها (قوله خلقا وبعثا) لف ونشر مرتب  
(قوله يا مخاطبا) نصبه لكونه قصد انه نكرة غير مقصودة (قوله بما نقص) اى بالجزء الذى نقص  
من الاجرو هو أربع ساعات دائرة بين الليل والنهار زائدة على الاثنى عشر فتارة بز يدها الليل  
وتارة بز يدها النهار (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج وعبر فى الاول بالمضارع لان  
الايلاج متجدد بخلاف التسخير (قوله الى أجل مسمى) عبر هنا بالى وفى فاطر والزمر باللام  
تفنتا لان اللام والى للانتهاء (قوله ذلك المذكور) اى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره  
قوله بان الله هو الحق (قوله الثابت) اى الذى لا يقبل الزوال أزلا ولا أبدا (قوله بالياء والتاء)

لا لتقاء الساكنين (قل  
الحمد لله) على ظهور الحجية  
عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم  
لا يعلمون) وجوبه عليهم  
(الله ما فى السموات  
والارض) ملكا وخلقنا  
وعبيدا فلا يستحق العبادة  
فيهما غيره (ان الله هو الغنى)  
عن خلقه (الحمد) المحمود  
فى صمنه (ولو ان ما فى  
الارض من شجرة أقلام  
والبحر) عطف على اسم ان  
(يمده من بعده سبعة أبحر)  
مداد (ما فقدت كلمات  
الله) المعبر بها عن معلوماته  
بكتبتها بتلك الأقلام بذلك  
المداد ولا بأكثر من ذلك  
لان معلوماته تعالى غير  
متناهية (ان الله عزيز)  
لا يعجزه شئ (حكيم)  
لا يخرج شئ عن علمه  
وحكمته (ما خلفكم  
ولا بعثكم الا كنفس  
واحدة) خلقا وبعثا لانه  
بكلمة كن فيكون (ان الله  
سميع) يسمع كل مسموع  
(بصير) يبصر كل مبصر  
لا يشغله شئ عن شئ  
(ألم تر) تعلم يا مخاطبا (ان  
الله يولج) يدخل (الليل  
فى النهار ويولج النهار)

أى

يدخله فى (الليل) فيز يد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس

والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وان الله بما تعملون خبير ذلك) المذكور (بان الله هو  
الحق) الثابت (وانما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وان الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم

(الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنمت الله ليرىكم يا مخاطبين بذلك (من آياته ان (٣١٥) في ذلك لايات) عبرا (لكل صبار)

عن معاصي الله (شكور)  
انعمته (واذا غشبههم) اى  
علا الكفار (موج كالظلم)  
كالجبال التي تظل من تحتها  
(دعوا الله مخلصين له  
الدين) اى الدعاء بان  
ينجيهم اى لا يدعون معه  
غيره (فلما نجاهم الى البر  
فمنهم مقتصد) متوسط  
بين الكفر والايان ومنهم  
على كفره (وما يجحد  
باياتنا) ومنها الانجاء من  
الموج (الا كل ختار) غدار  
(كفور) لعم الله تعالى  
(يا أيها الناس) اى اهل مكة  
(اتقوا ربكم واخشوا يوما  
لا يجزى) ينفى (والدع  
ولده) فيه شيئا (ولا مولود  
هو جازع من والده) فيه  
(شيئا ان وعد الله حق)  
بالبعث (فلا تفرنكم الحياة  
الدنيا) عن الاسلام (ولا  
يغرنكم بالله) في حلمه  
وامهاله (الفرور) الشيطان  
(ان الله عنده علم الساعة)  
مق تقوم (وبنزل)  
بالتحقيق والتشديد  
(الغيث) بوقت يعلمه  
(ويعلم في الارحام) اذكر  
ام ائى ولا يعلم راحدا من  
الثلاثة غير الله تعالى (وما  
تدرى نفس ماذا تكسب  
غدا) من خير او شر  
ويعلم الله تعالى (وما تدرى

أى فيما قراءتان سبعيتان (قوله الم تر ان الفلك الخ) هذا دليل آخر على اثبات الالهية لله وحده (قوله  
بنمت الله) اى احسانه (قوله اى علا الكفار) اى احاط بهم فعلا قبل ماض لا حرف جر (قوله اى  
لا يدعون معه غيره) اى كالا صنم لانهم في ذلك الوقت في غاية الشدة والهمول فلا يجدون ملجأ لكشف  
ما نزل بهم غيره تعالى (قوله متوسط بين الكفر والايان) المناسب تفسير المقتصد بالعدل الموفى بما عاهد  
الله عليه من التوحيد ليكون موافقا لسبب النزول فانها نزلت في عكرمة بن ابى جهل وذلك انه هرب عام  
الفتح الى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجا نا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه  
وسلم ولا ضمن يدي في يده فسكن الريح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه (قوله ومنهم باقى على  
كفره) اى وهو المشار اليه بقوله وما يجحد باياتنا الخ (قوله غدار) اى لانه نقض العهد ورجع الى ما كان  
عليه (قوله اتقوا ربكم) اى امثلوا اوامرهم واجتنبوا نواهيه (قوله لا يجزى والدع ولده الخ) كل من  
الجلتين نمت ليوم والمعنى ان يوم القيامة يقول كل انسان نفسى نفسى لا املك غيرها ولا يهتم بقرىب ولا  
بعيد وهذه الآية خصوصية بالكفار واما المسلمون فينتفعون من بعضهم فلا ولا تنتفع الآباء والابناء ترفع  
الا ولا قال تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذرياتهم بايمان آلحقنا بهم ذرياتهم واما ما ورد من قوله عليه الصلاة  
والسلام لفاطمة ابنته انا لا اغنى عنك من الله شيئا فهو تحذير لها من الكفر الذى به تنقطع الانساب (قوله  
ولا مولود) مبتدا وهو مبتدأ ثان وجاز خبر الثانى وهو وخبر دخر الاول أو معطوف على والد (في حلمه  
وامهاله) اشار بذلك ان الباء سببية والكلام على حذف مضاف والاصل ولا يغرنكم بسبب حلم الله وامهاله  
الفرور (قوله ان الله عنده علم الساعة الخ) نزلت لما قال الحارث بن عمر والنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة  
وأنا قد القيت الحب في الارض فتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وإى شئ اعمله غدا  
ولقد علمت باى ارض ولدت فباى ارض اموت (قوله متى تقوم) اى وقت قيامها (قوله بالتحقيق  
والتشديد) اى فيما قراءتان سبعيتان (قوله بوقت يعلمه) اى وفى اى مكان ينزله (قوله وما تدرى نفس  
ماذا تكسب غدا) اى من حيث ذاتها واما باعلام الله للعبد فلا مانع منه كالا نبياء وبعض الاولياء قال  
تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى  
من رسول قال العلماء وكذاولى فلا مانع من كون الله يطلع بعض عباده الصالحين على بعض هذه الغيبات  
فتكون معجزة للنبي وكرامة للولى ولذلك قال العلماء الحق انه لم يخرج نبينا من الدنيا حتى اطعمه على تلك  
الخمس ولكن امر بكتهم والحكمة في كونه تعالى اضاف العلم الى نفسه في الثلاثة الاول ونفى العلم عن  
العباد في الاخيرتين منها مع ان الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها ونفى علم العباد بها ان الثلاثة  
الاول امرها عظيم لا يتوهم في الخلق علمها بخلاف الاخيرتين فهما من صفات العباد فربما يتوهمون علمهما  
فذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علمهم بغيرهما اولى (قوله باى ارض تموت) لم قل باى وقت تموت فيه  
لان انتقال الانسان من مكان الى آخر فى وسعه واختياره فتوهمه علمه مكان موته اقرب بخلاف الزمان فغيبه  
تنبيه على انتفاء علم الاقرب ليفهم منه علمه الابد بالاولى (قوله ان الله عالم خبير) اشار بذلك الى ان علمه  
تعالى ليس مختصا بهذه الاشياء المتقدمة بل هو علم بواطن الاشياء كظواهرها

﴿سورة السجدة﴾

اى التي ذكر فيها السجدة (قوله مكية) ظاهره ان جميعها مسكية وقال غيره الا ثلاث آيات وقيل

نفس باى ارض تموت (ويعلم الله تعالى (ان الله عالم) بكل شئ (خبير) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفتاح  
الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة ﴿سورة السجدة مكية ثلاثون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله اعلم بمراده به

الاحمى آيات اولها قوله تنجاني جنوبهم وآخرها قوله الذى كنتم به تكذبون وورد في فضلها احاديث منها ما في الصحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل اتى على الانسان حين من الدهر وقد اخذ به هذا الحديث الامام الشافعي رضي الله عنه ولم يأخذ به مالك لعدم استمرار العمل عليه ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك وتسمى ايضا المنجية لانها احد المنجيات السبع وهى هذه السورة ويسى والدخان والواقعة وهل اتى والملك والبروج ولما ورد عن خالد بن معدان انه قال اقرؤا المنجية وهى الم تنزيل فانه بلغنى ان رجلا كان يقرأها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغمره فانه كان يكثر قراءتها فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة (قوله تنزيل الكتاب) أى نزوله وبجيشه (قوله من رب العالمين) أى لفظا ومعنى (قوله خبر ثان) هذا احسن الاعاريب في هذا الموضع ويصح ان يكون حالا من ضمير الخبر (قوله ام يقولون افتراه) ام منقطعة تفسر ببل والهزمة عند البصريين والمفسر قدرها بيل فقط وهو غير مناسب بدليل قوله لا فانه اشارة الى ان الاستفهام انكارى مع انه لم يذكر الهزمة ولعلها سقطت من قلم ناسخ المبيضة (قوله بل هو الحق) اضراب انتقالي من نفى الافتراء عنه الى اثبات حقيقته ويصح ان يكون ابطاليا لقولهم كانه قيل ليس هو كما قالوا بل هو الحق وقولهم كل ما في القرآن من الاضراب انتقالي يحمل على غير هذا والمعنى ان القرآن محصور في الحق لا يخرج عنه لغيره واستفيد الحصر من الجملة المعرفة الطرفين (قوله لتنذر قوما) هو فعل ينصب مفعولين الاول قوما والثاني محذوف قدره المفسر بقوله به وقدره غيره العقاب (قوله ما اتاهم من نذير من قبلك) جعل المفسر الجملة منفية صفة لقوما واختلف في القوم فقيس المراد بهم العرب لانهم امة لم ياتهم نذير قبل محمد وتكون هذه الآية بمعنى قوله تعالى لتنذر قوما ما نذرا باؤم وقيل المراد بهم أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما السلام فيشمل بنى آدم برمتهم (قوله لعلمهم بهتدون) الترجى بالنسبة له صلى الله عليه وسلم والمعنى لتنذر قوما راجيا لاهتادهم لا آيسامته (قوله الله الذى خلق السموات والارض) مبتدأ وخبر وهو شروع في ذكر أدلة توحيد سبحانه وتعالى (قوله اولها الاحد وآخرها الجمعة) أى على سبيل التوزيع خلق الارض اولها في الاحد والاثنين وخلق ما فيها في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفي ذلك اشكال وهوان الايام لم تكن معروفة اذ ذاك فضلا عن تسميتها لعدم وجود الشمس والافلاك التي بها تعرف الايام واجيب بان المراد في مقدار ستة ايام كائنه في علمه تعالى بحيث تكون عند ظهورها لنا اولها الاحد وآخرها الجمعة ومقتضى هذا انها كايام الدنيا وبه قال الحسن وقال ابن عباس والضحاك اليوم منها مقداره الف سنة (قوله سرير الملك) أى ومنه قال نكروا لها عرشها والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بالمالم كله (قوله استواء يليق به) هذا اشارة لطريق السلف الذين يؤمنون بالمشابهة ويفوضون علمه لله تعالى وهو اسلم ولذا سلكه المفسر وطريقة الخلف يؤولون الاستواء بالاستيلاء والقهر اذ هو احد معني الاستواء ومنه قول الشاعر

قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مہراق

وتقدم الكلام في هذا غير مرة (قوله ما لكم من دونه من ولى) هذا نتيجة ما قبله أى خيث ثبت انه الخالق للسموات والارض وما بينهما وهو الملك للعرش وما حوى فلاولى ولا شفيع غيره (قوله يا كفار مكة) خصهم لانهم سبب نزول الآية والا فاعبره بعموم اللفظ (قوله اسم ما) اشار بذلك الى ان ما حجازية وولى اسمها مؤخر ومن دونه خبر ما مقدم وفيه ان شرط اعمالها الترتيب وهو مفقود هنا الا ان يقال انه مشي على

(تنزيل الكتاب) القرآن  
مبتدأ (لا ريب) شك (فيه)  
خبر اول (من رب العالمين)  
خبر ثان (ام) بل (يقولون)  
افتراه (بل هو الحق)  
من ربك لتنذر به (قوما ما)  
نافية (اتاهم من نذير من)  
قبلك لعلمهم بهتدون)  
بأنذارك (الله الذى)  
خلق السموات  
والارض وما بينهما في ستة  
ايام) اولها الاحد وآخرها  
الجمعة (ثم استوى على  
العرش) وهو في اللغة  
سرير الملك استواء يليق  
به (ما لكم) يا كفار  
مكة (من دونه) أى غيره  
(من ولى) اسم ما بزيادة  
من أى ناصر (ولا شفيع)  
يدفع عذابه عنكم

(افلاتند كرون) هذا

فثمنون (يدبر الامر من  
السماء الى الارض) مدة  
الدنيا (ثم يرجع) يرجع  
الامر والتدبير (اليه في يوم  
كان مقداره الف سنة بما  
تعدون) في الدنيا وفي  
سورة سال خمسين الف  
سنة وهو يوم القيامة لشدة  
اهواله بالنسبة الى الكافر  
واما المؤمن فيكون اخف  
عليه من صلاة مكتوبة  
يصلها في الدنيا كما جاء  
في الحديث (ذلك) الخالق  
المدبر (عالم الغيب والشهادة)  
اي ما غاب عن الخلق وما  
حضر (العزير) المنيع في  
ملكه (الرحيم) باهل  
طاعته (الذي احسن كل  
شيء خلقه) بفتح اللام  
فعلا ماضيا صفة ويسكونها  
بدل اشكال (و) بدأ خلق  
الانسان آدم (من طين  
ثم جعل نسله) ذريته (من  
سلالة) علقه (من ماء مهين)  
ضعيف هي النطفة (ثم  
سواه) اي خلق آدم (ونفخ  
فيه من روحه) اي جعله  
حيا حساسا بعد ان كان  
جدا (وجعل لكم) اي  
لذريته (السمع) بمعنى  
الاسماع (والابصار  
والافئدة) القلوب (قليل  
ما تشكرون) مازائدة  
مؤكد للقللة (وقالوا) اي  
منكروا البعث (انما ضللتنا  
في الارض) غبنا فيها بان

قول ضعيف للنحويين من عدم اشتراطه في عملها والاحسن جعلها تيمية ومن دونه خير مقدم وولي  
مبتدأ مؤخر لان القرآن لا ينبغي حمله على ضعيف (قوله افلاتند كرون) الهمزة داخلة على محذوف  
والفاء عاطفة عليه والتقدير أغفلتم فلاتند كرون (قوله يدبر الامر) أي الشأن والحال والمعنى يتصرف في  
الخلق على طبق علمه وارا دته وهو القضاء والقدر المشار اليهما بقول الاجموري  
ارادة الله مع التعاقب \* في ازل قضاؤه فحقق  
والقدر الابدال للاشياء على \* وجه معين اراده علا  
وبعضهم قد قال معنى الاول \* العلم مع تعلق في الازل  
والقدر الابدال للامور \* على وفاق علمه المذكور

وهذه الآية بمعنى قوله تعالى كل يوم هو في شأن فالتصر يف الذي يظهر في الخلق من حيث وجوده على  
طبق العلم والارادة قدر ومن حيث تعلق علم الله وارا دته به قضاء فكل شيء بقضاء وقدر (قوله من السماء  
الى الارض) قال ابن عباس معناه ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل وروى انه يدبر امر  
الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملاك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين فاما جبريل فهو كل بالارياح  
والجنود واما ميكائيل فهو كل بالقطر والماء واما ملك الموت فهو كل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل  
بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان مادون العرش موضع التفصيل قال تعالى ثم استوى  
على العرش يدبر الامر يفصل الآيات ومادون السموات موضع التصريف (قوله مدة الدنيا) أي وهي  
كما ورد سبعة آلاف سنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الالف السادس ومدة أمته تزيد على ألف  
سنة ولا تنبأ الزيادة عايبا خمسمائة سنة كما ذكره السيوطي في الكشف عن مجازة هذه الامة الالف وهذا  
احد اقوال تقدمت (قوله يرجع الامر والتدبير اليه) أي ينتقل التصريف الطاهري من ايدي العبيد يوم  
القيامة ويكون لله وحده ظاهرا وباطنا قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (قوله لشدة اهواله الخ)  
هذا اشارة لوجه الجمع بين الآيتين اي فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف  
منه لا العدد المذكور بخصوصه وجمع أيضا بان موقف القيامة خمسون وموقعا كل موقف ألف فهذه  
الآيات بينت احد المواقف وآية سال بينت المواقف كلها وهذا هو الاقرب وجمع أيضا بان العذاب  
مختلف في عذاب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة  
(قوله من صلاة مكتوبة) صادق بصلاة الصبح فهو في حق اناء من قصير جدا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم  
خبر اول والعزير خبر ثان والرحيم خبر ثالث والذي احسن خبر رابع وهذه قراءة العامة وقرئ  
شدوذا برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على انهما بدلان من الهاء في اليه وقرئ أيضا بجر عالم وما بعده  
وخرجت على جعل اسم الاشارة فاعلا ليعرج وعالم وما بعده بدل من الضمير في اليه (قوله الذي احسن)  
اي احكم واقن (قوله صفة) اي لكل أول شيء (قوله ويسكونها) اي وهم اقراء تان سبعيتان (قوله  
بدل اشكال) اي من كل شيء (قوله ذريته) سميت نسلا لانهم تنسل اي تفصل (قوله أي خلق  
آدم) اشار بذلك الى ان الضمير في سواه عائد على آدم ويصح ان يكون عائد على النسل ويكون  
المعنى سوى اعضاءه في الرحم وصورها بعد ان كان يشبه الاجساد حيث كان نطفة ثم علقه ثم مضغة  
(قوله من روحه) الاضافة للتشريف (قوله اي الذرية) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والنكتة  
ان الخطاب انما يكون مع الحي لما نفخ فيه الروح حسن خطابه (قوله وقالوا انما ضللتنا) حكاية لبعض  
قبائلهم وابطالهم وقرأ العامة ضللتنا بضاد معجمة ولا مفتوحة بمعنى ذهبنا وقرئ شدوذا بكسر



ملك الموت الذي وكل بكم) أي قبض ارواحكم) ثم إلى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى إذا المرجون) الكافرون (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطاطوها حياء يقولون (ربنا ابصرنا) ما أنكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (أنا موقنون) الآخرة (فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لورابت امرا فظيما قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدي بالآيمان والطاعة باختيارها منها (ولكن حق القول مني) وهو (لاملان جهنم من الجنة) الجن (والناس اجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي بترككم الآيمان به (أنا نسيناكم) تركناكم في العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (أنا يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا وعظوا) بها (أخروا سجدا وسبحوا) ملتبسين بحمد ربهم) أي قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الآيمان والطاعة (تنجا في جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها

اللام ويضم الضاد وكسر اللام مشددة (قوله وإدخال ألف بينهما) أي وتركه فتكون القرا آت أربما سبعيات (قوله في الموضعين) أي وهما إذا ضلنا أئنا (قوله بل هم بقاء لهم) انتقال من جحدم البعث إلى جحدم لقاء الله بالمرءة (قوله قل لهم) أي للكفار وخصمهم بالذكر لوجود التشنيع بعد ذلك (قوله يتوفاكم ملك الموت) أسند التوفي في هذه الآية لملك الموت وفي آية الانام للرسول وفي الزمر لله تعالى ولا منافاة بينها فمأهنا محمول على مباشرة أخذها حتى تصل للحلقوم ومافي الانام محمول على معالجة اعوان عزرائيل لمن امر بقبض روحه فان المباشرة لا خراجها من الظفر إلى الحلقوم اعوانه ومافي الزمر محمول على الحقيقة فان التوفي حقيقة هو الله تعالى روى ان الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء اخذ من غير مشقة فهو يقبض ارواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وروى ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وروى انه جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فاما من اهل بيت الاو ملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي عليها من خير وشر (قوله ولو ترى) الخطاب لكل احد ممن يصلح له (قوله ناسكوا رؤسهم) أي خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) أي فيما أخبرونا به من الوعد والوعيد (قوله أنا موقنون الآن) أي آتافي الحال ويحتمل ان المعنى لم يقع منا الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (قوله لرأيت امرا فظيما) أي شنيما عجيبا (قوله هداها) أي ايمانها والمعنى لو اردنا خلق كل نفس على الآيمان والطاعة لفعلنا ذلك (قوله واكن حق القول مني) أي ثبت وتقرر وعيدى (قوله من الجنة) قدمهم لان دخول الجن النار اكثر من الانس (قوله أي بترككم الآيمان) اشار بذلك إلى ان المراد بالانسيان الترك (قوله وذوقوا عذاب الخلد) كرهه لبيان مفعول ذوقوا الاول (قوله بما كنتم تعملون) أي بسبب عملكم (قوله أنا يؤمن بآياتنا الخ) هذا تنسليه له صلى الله عليه وسلم على بقاء من كفر على كفره كان الله يقول لنبيه لا تحزن فان اهل الآيمان يحبون على الاتعاض بالقرآن واهل الكفر يحبون على عدم الاتعاض به فالخلق فريهان في علم الله (قوله القرآن) استشكل ظاهر تلك الآية بأنه يقتضي مدح كل من سمع القرآن واتعظ به ويسجد لله وان لم يكن له موضع سجود واجيب بان السنة بيذت موضح السجود في القرآن فمدح المتعظين بالقرآن في كل آية الساجدين في مواضع السجود (قوله خروا سجدا) أي على وجوههم تعظيما لآياته وامثال الايامر وخص السجود بالذكر لانه غاية الذل والخضوع وهو لا يكون الا لله وفعله انيرة كفر ولا نه روح الصلاة واعظم اركانها ولا نه يقرب العبد من الله تعالى لما في الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله ملتبسين بحمد ربهم) أي جمعوا في سجودهم بين التنزيه والحمد فالتنزيه حاصل بوضع الاعضاء على الارض وبقولهم سبحان الله والحمد لله حاصل بقولهم وبحمده فالسجود يطلب فيه التسبيح والتحميد ويطلب فيه ايضا الدعاء وما ورد فيها يقال في سجودات القرآن اللهم اكسب لي بها اجرا وضيع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام (قوله وهم لا يستكبرون) أي لا يتكبرون ولا ياتقون (قوله تنجا في جنوبهم) اسند التنجا في الجنوب لان الواعظ الذي يكون سببا في القيام للصلاة ونحوها من جهة الجنوب وهو القلب فالانسان اذا كان مشغولا بربه ساء عليه واعظ في قلبه يقلقه فيكون قليل النوم والهجوم قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فاذا اضطجع قصد بذلك التقوى على القيام والخدمة وبالجملة فتكون جميع

لصلاتهم بالليل تهجدوا (يدعون ربهم خوفاً) من عقابه (وطمئناً) في رحمته (ومما رزقناهم (٢١٩) يتصدقون (فلا تعلم نفس

ما أخفى) خبيء (لهم من  
قرة أعين) ما قر به أعينهم  
وفي قراءة بسكون الياء  
مضارع (جزاء بما كانوا  
يعملون أفن كان  
مؤمناً كمن كان  
فاسقاً لا يستوون) أي  
المؤمنون والفاسقون (أما  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فلهم جنات  
الماوى نزلاً) هو ما يعد  
للضيف (بما كانوا يعملون  
وأما الذين فسقوا) بالكفر  
والتكذيب (فأما هم النار  
كلما أرادوا أن يخرجوا  
منها أعيدها فيها وقيل لهم  
ذوقوا عذاب النار الذي  
كنتم به تكذبون ولتذيقهم  
من العذاب الأدنى) عذاب  
الدنيا بالقتل والامراض  
والجذب سنين والامراض  
(دون) قبل (العذاب الأكبر)  
عذاب الآخرة (لهم) أي  
من بقى منهم (يرجعون)  
الى الايمان (ومن أظلم ممن  
ذكريات ربه) القرآن  
(ثم أعرض عنها) أي لا احد  
أظلم منه (أنا من الجرمين)  
أي المشركين (منتقمون  
ولقد آتينا موسى الكتاب)  
التوراة (فلا تكن في مرتبة)  
شك (من لقائه) وقد التقيا  
ليلة الاسراء (وجعلناه)  
أي موسى أو الكتاب  
(هدى) هادياً (لبنى

أفعاله دائرة بين الواجب والمندوب (قوله لصلاتهم بالليل) أي لما فيها من نور القلب ورضا الرب لمساقي  
الحديث ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت ان خيار أمتي لا ينامون (قوله فلا تعلم نفس)  
أي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهم والمعنى لا تعلم ذلك تفصيلاً ولا تفنن نعلمه اجمالاً  
كلا شجاراً ولا نهاراً والفرف والحور والولدان وغير ذلك لان عطاء الجنة لا تحيط به العقول ففى الحديث  
لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها (قوله من قرة أعين) أي سرورها وفرحها فلا يلتفتون لغيره  
(قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله مضارع) أي والفاعل مستتر تقديره أنا ففى الحديث  
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله جزاء) مفعول  
مطلق أو مفعول لاجله (قوله أفن كان مؤمناً) سبب نزولها أنه كان بين علي بن أبي طالب وعقبة  
ابن أبي معيط تنازع فقال الوليد بن عقبة لملي اسكت فالك صبي وأنا والله أبسط منك لساناً وأشجع  
منك جناهاً وأولامك حشوا في السكتية فقال على اسكت فالك فاسق وهذه الآية بمعنى قوله تعالى  
أفنجعل المسلمين كالجحيم أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا  
الصالحات (قوله كمن كان فاسقاً) أي كافراً (قوله لا يستوون) أي في المال وقدر اعي المعنى فجمع  
لان المراد الفرق في كل وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يعتمد الوقف على قوله فاسقاً ويتدى بقوله  
لا يستوون (قوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تفصيل لما أجل أولاً (قوله نزلاً) أي مهية ومعدة  
لا كرامهم كآتيها التحف للضيف النازل بالكرام (قوله بما كانوا يعملون) أي بسبب كونهم يعملون  
الصالحات (قوله وأما الذين فسقوا) لم يقل وعملوا السيئات اشارة الى ان مجرد الكفر كاف في الخلود  
في النار فلا تنفث الى الاعمال معه وأما العمل الصالح فله مع الايمان تأثير فلذا قرنه به (قوله فما واهم  
النار) أي مسكنهم ومنزلهم (قوله كلما أرادوا أن يخرجوا) بيان لكون النار ما واهم روى ان النار تضر بهم  
فيرفعون الى طبقاتها حتى اذا قر بوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضر بهم طبعها فيهم وون الى قعرها  
وهكذا يفعل بهم أبداً (قوله وقبل لهم) عطف على أعيدوا والفاعل لهم الخزنة (قوله الذي كنتم به  
تكذبون) صفة لعذاب وعبر هنا بالتذكير نظراً للمضاف وهو العذاب وفي سبب التانيث نظراً للمضاف  
اليه وهو النار (قوله والجذب سنين) أي بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والمظالم والكلاب  
(قوله أي من بقى منهم) أي بعد القحط و بعد يوم بدر والترجي في القرآن بمنزلة التحقيق وقد تحقق ذلك  
عند الفتح (قوله ومن أظلم ممن) هذا بيان اجمالى لحال المكذب اثر بيا به تفصيلاً (قوله ثم أعرض عنها)  
أي ترك الايمان بها (قوله أي لا أحد اذ) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله ولقد آتينا  
موسى الكتاب) الحكمة في ذكرو موسى قر به من النبي ووجود من كان على دينه لتقوم الحجة عليهم  
(قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أي في الارض عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره وفي السماء  
السادسة كما ورد بذلك الحديث وفي كلامه اشارة الى ان الضمير في امائه عائد على موسى والمصدر  
مضاف لمفعوله أي من لقاءك موسى ليلة الاسراء وهو أقوى الاحتمالات في هذا الموضع (قوله وجعلنا  
منهم أئمة) أي وهم الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل أو اتباع الانبياء (قوله وابدال الثانية ياء)  
تقدم انها سبعة لكن من طريق الطيبة لا من طريق الشاطبية (قوله لما صبروا) أي تحملوا المشاق  
فالصبر عواقبه خير كما قيل

الصبر كالصبر في مذاقته \* لكن عواقبه أحلى من العسل

والمعنى جعلنا منهم أئمة حين صبروا (قوله وكأوا) عطف على صبروا (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة

اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الحمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهتدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء  
من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدايتنا (يوقنون) وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل

ينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه (٢٢٠) مختلفون) من امر الدين (أولهم كمالنا من قبلهم) أي يبين لكفار مكة أهلا كنا

كثيرا (من القرون) الامم بكفرهم (يشنون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في اسفارهم الى الشام وغيرها فيمتروا (ان في ذلك لايات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتماظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التي لا نبات فيها (فتخرج به زرعنا) كل منه انعامهم وانفسهم (أفلا يبصرون) هذا فيعلمون (أما نقدر على اعادتهم) (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين) قل يوم الفتح (بازال العذاب بهم) (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) (يملون لتوبة أو معذرة) (فاعرض عنهم واقطر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت او قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شر يتك (ان الله كان

ايضا وخرجت على جمل اللام للتعليل ومصدرية أي جعلناهم امة لاجل صبرهم (قوله بينهم) أي المؤمنين والمشركين أو بين الانبياء وأممهم (قوله أولهم يهد لهم) الهمة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اعقلوا ولم يتبين لهم الخ (قوله من القرون) من بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون (قوله ان في ذلك) أي المذكور من كثرة اهلاك الامم الخالية (قوله اليابسة التي لا نبات فيها) أي التي قطع وازيل بالمررة فالجرز معناه القطع سميت الارض اليابسة بذلك لقطع النبات منها وقيل المراد بالجرز موضع باليمن (قوله تا كل منه انعامهم وانفسهم) قدم الانعام لان اكملها مقدم لكونها تاكله قبل ان يشر (قوله ويقولون متى هذا الفتح) سبب نزولها ان المسلمين كانوا يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوا يقولون بطريق الاستعجال تكذبا واستهزاء متى هذا الفتح (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة لانه يوم الفصل بين المؤمنين والكافرين (قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) أي لان الايمان المقبول هو الذي يكون في الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها (قوله ولا هم ينظرون) أي يؤخرون وقوله او معذرة أي اعتذار (قوله فاعرض عنهم) أي اتركهم ولا تعرض لهم (قوله وهذا قبل الامر بقتالهم) أي فهم ومنسوخ بآية الجهاد ويحتمل ان الآية محكمة ومعنى فاعرض عنهم أي اقبل عذر من أسلم منهم وترك ما هو عليه وقد وقع منه ذلك فقد عفا عن وحشي حين أسلم بعد قتله حزة عمه صلى الله عليه وسلم وعن جميع من دخل عليهم مكة عام الفتح

سورة الاحزاب

أي التي ذكر فيها قصة الاحزاب وهذه السورة اشتملت على مدح النبي والصادقين من اصحابه والتشجيع على المنافقين وذمهم وكانت هذه السورة قد سر سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم فأتى الله منها ما هو بايدينا ورفع الزائدة خلافا للروافض حيث كانوا زعموا ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلها الداجن (قوله مدنية) أي باجماع (قوله يا أيها النبي) لم يخاطبه الله كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا موسى يا عيسى يا داود لكونه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق فخاطبه بما يشعر بالتعظيم والاحلال حيث قال يا أيها النبي يا أيها الرسول وان ذكر اسمي صريحا اردفه بما يشعر بالتعظيم حيث قال محمد رسول الله وما عهد الا رسول الى غير ذلك (قوله أي دم على تقواه) دفع بذلك ما يقال ان في الآية تحصيل الحاصل وسبب نزول هذه الآية ان اباسقيان بن حرب وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور وعمر بن سفيان السلمى قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابى راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكفوه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعا لمن عبدها وندعك ورك بك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائدب لنا في قتلهم فقال اتى اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في امانة الله وغضبه فامر النبي عمر أن يخرجهم من المدينة (قوله ان الله كان عايما حكيما) تعليل للامر والنهي (قوله ان الله كان بما يعملون خبيرا) الواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحياتية وضمير النبي وامته على قراءة الفوقانية وهما قراءة تان سبعيتان (قوله وتوكل على الله) أي اعتمد عليه وفوض امورك اليه (قوله وكفى بالله وكيلا)

الباء

علما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يحلمه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أي القرآن

(ان الله كان بما يعملون خبيرا) وفي قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) في امرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وامته

تبع له في ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) رداعلى من قال من الكفار (٢٢١) ان له قلبين يعقل بكل منهما افضل

من عقل محمد ( وما جعل  
ازواجكم الاثني ) بهمة  
وياه وبلايا (تظهرون )  
بلا الف قبل الهاء وبها  
والهاء الثانية في الاصل  
مدغمة في الظاء (منهن )  
بقول الواحد مثلا زوجته  
انت على كطمر اى  
(امها تم) اى كلامات  
في تحريرا بذلك السد في  
الجاهلية طلاقا وانما يجب  
به الكفارة بشرطه كما ذكر  
في سورة المجادلة (وما جعل  
ادعياءكم ) جمع دعى وهو  
من يدعى لغير ابيه ابنا له  
( ابناءكم ) حقيقة ( ذلكم  
قولكم بافوا همك ) اى  
اليهود والمنافقين قالوا لما  
تزوج النبي صلى الله عليه  
وسلم زينب بنت جحش  
التي كانت امرأة زيد بن  
حارثة الذي تبناه النبي  
صلى الله عليه وسلم قالوا  
تزوج محمد امرأة ابنه  
فاكذبهم الله تعالى في ذلك  
( والله يقول الحق ) في ذلك  
( وهو يهدى السبيل )  
سبيل الحق لكن ( ادعوم  
لا بائهم هو اقسط ) اعدل  
( عند الله فان لم تعلموا آباءهم  
فاخوانكم في الدين  
ومواليكم ) بنوعكم  
( وليس عليكم جناح فيما  
اخطاتم به ) في ذلك  
( ولكن ) في ما عمدت  
اولى بالمؤمنين من انفسهم )

الباء زائدة في فاعل كفى وو كى لا حال ( قوله تبع له في ذلك ) أى فيما ذكر من قوله اتق الله الى هنا ( قوله من  
قلبين في جوفه ) أى لان القلب عليه مدار قوى الجسد فيمتنع تعدد له لا يؤدى للتناقض وهو أن يكون  
كل منهما أصلا لكل قوى الجسد وغير أصل له ( قوله رداعلى من قال الخ ) أى وهو أبو معمر جميل بن  
معمر القهري كان رجلا ليبيًا حافظًا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل  
أن له قلبين وكان هو يقول لى قلبان أعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر  
انهزم أبو معمر فلقية أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال  
انهزموا فقال ما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شرت الا أنهم ما في  
رجلي فقاموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله في يده ( قوله بهمة وياه وبلايا ) أى فهما قراءتان  
سبعيتان وهو جمع التى قال ابن مالك \* باللات واللاء التى قد جمعا \* ( قوله بلا ألف قبل الهاء ) أى فاصله  
تظهرون بتاء ين سكنت الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الظاء ( قوله وبها والهاء الثانية في الاصل مدغمة  
في الظاء ) أى فهما قراءتان سبعيتان وبقي قراءتان سبعيتان أيضا وهما فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء  
وأصلها بناء بن حذف احداهما وضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء أيضا مضارع ظاهر وهذه  
القراءتان واردة في قد سمع أيضا غير فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء لان المضارع هناك بدو وبلايا فلا  
تتأخر فيه وفي الماضي ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كقتال وظاهر كقتال ( قوله بقول الواحد مثلا  
لزوجته الخ ) أى وضابطه أن يشبه زوجته كلا أو بعضا بظهر مؤبدة التحريم ( قوله امها تمك ) فمفعول  
ثان لجعل ( قوله بشرطه ) أى وهو العزم على العود فان لم يعزم على العود فلا تجب عليه الكفارة ما لم يسها  
والانحتمت عليه ولو طلقها بعد ذلك ( قوله وما جعل ادعياءكم ) نزلت في حق زيد بن حارثة وهو كما  
روى كان من سبايا الشام فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمة خديجة بنت خويلد فوهبته  
خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فاقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمره في ذلك لما النبي  
صلى الله عليه وسلم خيرا فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا انه ابني برئى وارثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على  
ذلك فرضي ذلك عمه وابوه وانصر فافزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فمكثت معه  
مدة ثم اخبر الله نبيه انه زوجه زينب فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت معه  
حليلة ابنة وهو يجرمها فنزلت هذه الآية رداعليهم وستأتى هذه القصة في اثناء السورة ( قوله جمع دعى )  
اى بمعنى مدعوا واصله دعوا واجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت  
في الياء ( قوله اى لليهود ) تفسير للكاف في افوا همك ( قوله ادعوم لا بائهم ) روى ان عمر بن الخطاب قال  
ما كنا ندعوزيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوم لا بائهم ( قوله هو اقسط ) اى دعاؤهم  
لا بائهم الخ في العدل والصدق ( قوله فاخوانكم في الدين ) اى فدعومهم بمادة الاخوة بان تقول له يا اخي  
مثلا ( قوله بنوعكم ) تفسير للموالى فانه يطابق على معان من جنتها ابن المم والمعى اذا لم تعرفوا نسب  
شخص وادتم خطابه فقولوا له يا ابن عمي مثلا ( قوله وليس عليكم جناح ) اى اثم ( قوله ولكن ما  
تعمدت ) اى ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم ( قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ) اى انه صلى الله عليه  
وسلم احق بكل مؤمن من نفسه كان في زمنه ولا فطاعة للنبي مقدمة على طاعة النفس في كل شئ من امور  
الدين والدنيا لانها طاعة لله قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واذا كان اولى بهم من انفسهم  
فهو اولى باهم واولادهم وازواجهم من انفسهم بالاولى فخففه صلى الله عليه وسلم على امته اعظم من حق  
قلوبكم فيه وهو بعد النبي ( وكان الله غفورا ) لما كان من قولكم قبل النبي ( رحيا ) بكم في ذلك ( اى  
اولى بالمؤمنين من انفسهم )

فما دعاهم اليه ودعتهم  
انقسمهم الى خلافة  
(وازواجه امهاتهم) في  
حرمة نكاحهن عليهم  
(واولوا الارحام) ذوو  
القربات (بعضهم اولى  
ببعض) في الارث (في كتاب  
الله من المؤمنين والمهاجرين)  
اي من الارث بالايان  
والهجرة الذي كان اول  
الاسلام فنسخ (الا)  
لكن (ان تعموا الى  
اولياكم معروفًا) بوصية  
فانز (كان ذلك) اي نسخ  
الارث بالايان والهجرة  
بارث ذوى الارحام (في  
الكتاب مسطورا) واريد  
بالكتاب في الموضعين  
اللوحي المحفوظ (و) اذكر  
(اذ اخذنا من النبيين  
ميثاقهم) حين اخرجوا من  
صلب آدم كالذرع ذرة  
وهي اصغر النمل (ومنك  
ومن نوح وابراهيم وموسى  
وعيسى ابن مريم) بان يعبدوا  
الله ويدعوا الى عبادته  
وذكر الخمسة من عطف  
الخاص على العام (واخذنا  
منهم ميثاقا غليظا)  
شديدا بالوفاء بما حملوه  
وهو ان يعبدوا الله تعالى ثم اخذ  
الميثاق (ليسال) الله  
(الصادقين عن صدقهم)  
في تبليغ الرسالة تبكيئا  
للكافرين بهم (واعد)

السيد على عبده وهذه الآية أعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى في كل نعمة  
وصلت للخلق (قوله فيما دعاهم اليه) أي من أمور الدين والدنيا والآخرة فإذا طلب النبي شيئا من  
أمر الدنيا أو الدين وطلبت النفس خلافة فالحق في الطاعة للنبي وحيد فلا يتأتى من النبي النصب ولا  
السرقه ولكن من كمال اخلاقه انه كان يتدأين من اليهود ويشتري الشيء بالثمن وانما جعله الله اولى  
بالمؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئا عن هوى نفسه بل عن وحى فجميع أفعاله وأقواله عن ربه  
(قوله وازواجه أمهاتهم) أي من عقد عليهن سواء دخل بهن أو لامات عنهن أو طلقهن وسراريه اللاتي  
تتبع بهن كذلك (قوله في حرمة نكاحهن عليهم) أي والتعظيم والاحترام والبر لا في غير ذلك من النظر  
والخلوة فانهن في ذلك كالأجانب (قوله واولوا الارحام) مبتدأ وبعضهم بدل أو مبتدأ ثان وأولى خبر  
(قوله في الارث) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والتقدير الاقارب اولى بارت بعضهم  
من ان يرثهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب (قوله اي من الارث بالايان والهجرة) اشار بذلك الى  
ان قوله من المؤمنين متعلق بأولى يعني ان الاقارب اولى بارت بعضهم من الارث بسبب الايمان والهجرة  
الذي كان في صدر الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤاخى بين الرجلين فإذا مات احدهما  
ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض (قوله الا ان تعموا) استثناء  
منقطع ولذا فسر به لكن (قوله الى اولياكم) اي من توالونه من الاجانب (قوله بوصية) اي فلما نسخ  
الارث بالايان والهجرة توصل الى نفع الاجانب بوصية وهي خراجة من ثلث المال (قوله مسطورا)  
أي مكتوبا (قوله واذ اخذنا) ظرف لمحدوف قدره بقوله اذكر (قوله وهي اصغر النمل) اي فكل اربعين  
منها اصغر من جناح بعوضة (قوله بان يعبدوا الله) أي يوحدوه وهو تفسير للميثاق (قوله ويدعوا الى  
عبادته) اي يبالغوا في امر الله للخلق فعهد الانبياء ليس كعهد مطلق الخلق (قوله من عطف الخاص على  
العام) أي والنكتة كونهم اولى العزم ومشاهير الرسل وقدمه صلى الله عليه وسلم لمز يدشره وتعظيمه  
(قوله بما حملوه) أي وهو عبادة الله والدعاء اليها (قوله وهو اليمين) اي الحلف بالله على ان يعبدوا الله  
ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثاني غير الاول لان الاول ايصاء على التوحيد والدعوة الى غير يمين  
والثاني مغلف باليمين والشيء مع غيره غيره في نفسه (قوله ليسال الصادقين) متعلق باخذنا وفي الكلام  
التفات من التكلم للعبية كما اشار له المفسر بقوله ثم اخذ الميثاق والمراد بالصادقين الرسل (قوله تبكيئا  
للكافرين) اي تقييحا عليهم أي فالحكمة في سؤال الرسل عن صدقهم وهو تبليغهم ما امروا به مع علمه  
تعالى انهم صادقون التقييح على الكفار يوم القيامة (قوله هو عطف على اخذنا) وبصح ان يكون في  
الكلام احتباك وهو الحذف من الثاني نظير ما ثبت في الاول والتقدير ليسال الصادقين عن صدقهم  
فاعدهم نعيما مقيما ويسأل الكافر بن عمراجا بوابه رسلهم واعدهم عذابا اليما (قوله يا ايها الذين آمنوا)  
اذكروا نعمة الله عليكم) هذا شروع في ذكر قصة غزوة الاحزاب وكانت في شوال سنة اربع وقيل خمس  
وسببها انه لما وقع اجلاء بني النضير من امكنهم سار منهم جمع من اكابرهم منهم حي بن اخطب وكما  
ابن الربيع وابو عمار الوائلي في نفر من بني النضير الى ان قدموا مكة على قريش فخرضوهم على حرب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناسنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال ابوسفيان مرحبا  
واهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لا وائسك  
اليهود يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فاخبرونا نحن على الحق ام محمد فقالوا  
بل اتم على الحق فانزل الله الم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب الى قوله وكفى بهم  
سعييرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا الحرب مجد ثم خرجوا الى اليهود حتى جاؤا غطفان

وقيس غيلان فاجتمعوا على ذلك وخرجت قر يش وقائد هما يوسفيان وخرجت غطفان وقائد هم عيينة  
ابن حصن ولما تباهي الكل للخروج اتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى اخبروا بمجاة اجتماعهم  
عليه فشرع في حفر الخندق بإشارة سلمان الفارسي فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حاصرونا  
خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى احكوه وكان النبي يقطع لكل عشرة اربعين ذراعا ومكثوا  
في حفره ستة ايام وقيل خمسة عشر وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا قال عمرو بن عوف كنت انا  
وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزي وستة من الانصار في اربعين ذراعا خفرونا واذا يبطن الخندق  
صخرة كسرت حديدنا وشقت علينا فلما يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره  
بغير هذه الصخرة فاتي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خرجت لنا صخرة  
بيضاء مروية من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا ففرنا فيها بامرنا فانالنا نجوز  
خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق وأخذ المول من سلمان وضربها  
به ضربة صدعها و برق منها برق أضواء ما بين لا يتبها يعني المدينة حتى كان مصباحا في جوف بيت  
مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون معه ثم ضربها الثانية فبرق منها برق مثل الاول  
فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون معه ثم ضربها الثالثة فكسرها فبرق منها برق مثل  
الاول وأحذيد سلمان ورقى فقال يا بني انت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم قال ضربت ضربتي  
الاولى فبرق البرق الذي رأيت فاضاء الى منها قصور الخيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب واخبرني  
جبريل ان أمتي ظهرة عليها ثم ضربت الثانية فبرق لي الذي رأيت فاضاءت لي منها قصور قيصر من  
أرض الروم كأنها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذي  
رأيت فاضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها فابشروا  
فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الاتعجبون منكم  
ويعدكم الباطل ويخبر انه ينظر من يثرب قصور الخيرة ومدائن كسرى وانها تمتح لكم وانتم انما تحفرون  
الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزل قوله تعالى يا ذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض  
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية فلما فرغوا من حفره أقبلت قر يش  
والقبائل وجماعتهم اثنا عشر الفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رأوه قر يش قالوا  
هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا  
ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين ف ضرب منالك عسكره والخندق بينهم وبين القوم  
وخرج عدو الله حي بن اخطيب رئيس بني النضير حتى اتى كعب بن سعد القرظي سيد بني قريظة  
فلما سمع كعب حيا اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له وقال له ويحك يا حي انك امرؤ  
ميشوم اني عاهدت محمدا فلست بناقض فاني لم أر منه الا وفاءا رصدا قاله زل حي به ويقول له جئت بك بمنز  
الدهر حتى ففتح له ونقض عهد رسول الله فلما انتهى الخبر الى رسول الله بعث لهم سعد بن معاذ سيد  
الاوس وسعد بن عباد سيد الخزرج وعبد الله بن رواحة فوجدوه قد مضى عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فشاتمهم وقالوا لهم لا عهد بيننا وبينكم وارجعوا أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اكبر أبشروا يا معشر المسلمين فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا  
في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن  
مسعود الاشجعي من غطفان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اني اسلمت وان قومي لم

يعلموا اسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب  
 خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان نديا لهم في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم وخاصة  
 ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا الحرب عهد وقد  
 ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونسائكم لا تقدرُونَ  
 على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان أموالهم وأبنائهم ونسائهم وغيره وان رأوا نهزة وغنيمة  
 أصابوا وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين هذا الرجل ولا طاقة لكم عليه ان خلا  
 بكم فلا تقا تلوه مع القوم حتى تأخذوا رهننا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم  
 مجدا حتى لا يتأخروا قالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابي سفيان بن  
 حرب ومن معه قد عرفتم ودي اياكم وفراقى مجدا فقد بلغتني أمر رأيت حقا على أن أبلغكم نصحا  
 لكم فاكتموا على قالوا تفعل قال تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين مجد  
 وقد أرسلوا اليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك منا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا  
 من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فإرسل اليهم أن نعم  
 فان بعث اليكم يهود يلبتمسون رهننا من رجلا لكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى  
 غطفان فقال يا معشر غطفان أتم أهلي وعشيرتي وأحب الناس الى ولا أراكم تهتموني قالوا صدقت قال  
 فاكتموا على قالوا تفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من  
 شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى بني  
 قريظة فقالوا لهم اننا لسنا بدار مقام قدهلك الخلف والخافر فاغدوا للقتال حتى نناجز مجدا وتفرغ مما بيننا  
 وبينه فإرسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم  
 يتخف عليكم ولستم مع الذي نقاتل معكم حتى تعطوا رهننا من رجلا لكم يكون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز  
 معكم مجدا فانا نخشى ان ضرمتكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركوا والرجل  
 في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك من مجد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش  
 وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فإرسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع  
 اليكم رجلا واحدا من رجلا لنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقاتلت بنو قريظة حين  
 انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا  
 فرصة اتهمزوها وان كان غير ذلك اتهمزوا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فإرسلوا الى  
 قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطوا رهننا فإرسلوا اليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث  
 الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبأ في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت اطنا بهم  
 وكفأت قدورهم وصارت نلقى الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقا تل بل نقتل  
 في قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فيأتيهم  
 بخبرهم ادخله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله عليه وسلم هو يامن الليل ثم التفت اليها فقال  
 مثله فسكت القوم وما قام منا احد ثم صلى هو يامن الليل ثم التفت اليها فقال مثله فسكت القوم  
 وما قام منا احد من شدة الخوف والجوع والبرد ثم قال يا حذيفة فقلت لبيك يا رسول الله وقتت  
 حتى أتيت فإخذ يسدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال انت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا  
 تحذثن شيئا حتى ترجع الى ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن  
 فوقه ومن تحته فإخذت سهمي ثم انطلقت امشي نحوهم كأنما امشي في حمام فذهبت فدخلت  
 في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقرر لهم قدرا ولا

قوله ولستم مع الذي  
 نقاتل معكم هكذا في  
 النسخ والذي في الزرقاني  
 على المواهب ولستم مع  
 ذلك بمقاتلين معكم



اذ جاءكم جنود من الكفار معزبون ايام خفر الخندق (فارسنا عليهم يحاو جنود الم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالله من خفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصير اذ جاءكم من فوقكم ومن اسفل منكم) (٢٢٥) من اعلى الوادى واسفل من

نارا ولا بناء وأبوسفيان قاعد بصطلي فاخذت سهما فوضعت في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولورميتة  
لاصيته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجدن حدنا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي  
فلما رأى أبوسفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر قریش  
ياخذ كل منكم بيد جلسه فليتنظر من هو فاخذت بيد جلسي فقلت من انت فقال سبحان الله أما تعرفني  
انا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال أبوسفيان يا معشر قریش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام فقد  
هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا  
فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول جلس عليه ثم ضرب به فؤب على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم  
وسمعت غطفان بما فعلت قریش فاستمر واراجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم كاني أمشي في حرام قاتيته وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت انيابا به في سواد  
الليل فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفا فانا في النبي صلى الله عليه وسلم فانا في عند رجله  
وألقى على طرف ثوبه وألصق صدرى ببطان قدميه فلم أزل ناثما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم  
يا نومان (قوله اذ جاءكم) بدل من نعمة والعامل اذكروا (قوله معزبون) أى مجتمعون وتقدم انهم  
كانوا اثني عشر ألفا وكان المسلمون اذ ذاك ثلاثة آلاف والمنافقون من جماعتهم (قوله ربحا) أى وهى  
الصبا التي تهب من المشرق ولم تتجاوزهم (قوله ملائكة) أى وكانوا ألهام لم يقاتلوا وانما ألقوا الرعب في  
قلوبهم (قوله وبالياء) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله اذ جاءكم) بدل من اذ جاءكم (قوله من اعلى  
الوادى) أى وهم اسد وغطفان (قوله واسفله) أى وهم قریش وكنانة (قوله من المشرق والمغرب) لف  
ونشر مرتب (قوله من كل جانب) أى المحيط من كل جانب (قوله وهى منتهى الحلقوم) أى من اسفله  
(قوله الظنونا) بأف بعد النون وصلا ووقفا وبدونها فى الحالى وبأبائها وقفا وحذفها وصلا ثلاث  
قراآت سبعيات وتجري فى قوله أيضا السبيل والرسول فى آخر السورة (قوله بالنصر) أى من المؤمنين  
وقوله والياس أى من المنافقين وبعض الضعفاء (قوله هنالك) ظرف مكان أى فى ذلك المكان وهو  
الخندق (قوله زلزالا) بكسر الزاى فى قراءة العامة وقرى شدوذا بفتح الزاى وهما التنازع فى مصدر الفعل  
الضعف اذ جاء على فلال كصلصال وقلقال (قوله واذا يقول المنافقون اشغ) القائل معتب بن بشير وقال  
أيضا بعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر ان يبرز فرقا وخوقا هذا الا وعد غرور (قوله واذا  
قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيثى بكسر الطاء المعجمة عن رؤساء المنافقين (قوله هى أرض  
المدينة) أى فسميت باسم رجل من العما لقة كان زلفا قديما وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسميتها  
بذلك وسماها طيبة وطائفة وقبة الاسلام ودار الهجرة (قوله وذن لعلى) أى فهى على وزن يضرب (قوله  
بضم الميم وفتحها) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ولا مكانة) أى تمكده فهو بمعنى الإقامة (قوله جبل خارج  
المدينة) أى بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظروهم اليه ووجوههم للعدو (قوله ويستاذن) عطف على  
قالت طائفة وغيره بالمضارع استحضار للصورة (قوله يخشى عديم) أى من السراق لكونها قصيرة البناء  
(قوله قال تعالى) أى تكديبا لهم (قوله ولودخلت عديم) أى دخلها لاجزأب (قوله الشرك) أى ومقاتلة  
المسلمين (قوله بالمد والقصر) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله اى اعطوها وفعلوها) لف ونشر مرتب  
(قوله وما تلبثوا بها الا يسيرا) أى ما أقاموا بالمدينة بعد نقض العهد وواضح الكفر وقتال المسلمين الا زمنا

المشرق والمغرب (واذ  
زاغت الابصار) ماتت  
عن كل شيء الى عدوها من  
كل جانب (وليفت القلوب  
الحناجر) جمع حنجرة  
وهى منتهى الحلقوم من  
شدة الخوف (وتظنون  
بالله الظنونا) المختلفة  
بالنصر والياس (هنالك  
ابتلى المؤمنون) اختبروا  
ليتبين المخلص من غيره  
(وزلزلوا) حركوا (زلزالا  
شديدا) من شدة الفزع  
(و) اذ كسر (اذ يقول  
المنافقون والذين فى قلوبهم  
مرض) ضعف اعتقاد  
(ما وعدنا الله ورسوله)  
بالنصر (الاغرورا) باطلا  
(واذ قالت طائفة منهم)  
اى المنافقين (يا اهل  
يثرب) هى ارض المدينة  
ولم تصرف للعلمية ووزن  
الفعل (لا مقام لكم) بضم  
الميم وفتحها أى لا اقامة  
ولا مكانة (فارجموا) الى  
منازلهم من المدينة وكانوا  
خرجوا مع النبي صلى الله  
وعليه وسلم الى سلع جبل  
خارج المدينة للقتال  
(و يستاذن فريق منهم  
النبي) فى الرجوع (يقولون  
ان بيوتنا عورة) غير  
حصينة يخشى عليها قال  
تعالى (وماهى بعورة ان)

(٢٩ - صاوى - ث) (ما يريدون الا فرارا) من القتال (ولودخلت) أى المدينة (عليهم من اقطارها) نواحيها  
(ثم سئلوا) أى سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لا توها) بالمد والقصر أى اعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها الا يسيرا) ولقد كانوا عاهدوا الله

من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا) ان فررتم (لا تنصون) في الدنيا بعد فراركم (الاقليلا) (٢٢٦) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) بيجركم (من الله ان اراد بكم سوءاً) ملا

قليلاً ويهلكون فالعزة لله ورسوله والمسلمين فالمنى لودخل الكفار المدينة وارتد هؤلاء المنافقون وقاتلوكم مع الكفار لاخذ الله بأيديكم سرعاً بقطع دابرهم فلا تخشوا منهم داخل المدينة أو خارجها (قوله من قبل) أي قبل غزوة الخندق (قوله لا يولون الأدبار) أي بل يثبتون على القتال حتى يموتوا شهداء (قوله مسؤولاً عن الوفاء به) أي مسؤولاً صاحبه هل وفي به أم لا (قوله أن فررتم من الموت أو القتل) أي لا نه مصيبتكم لا محالة (قوله وإذا لا تنصون الا قليلاً) أي وان نفعكم الفرار وتمتعتم بالناخير لم يكن ذلك التمتع الا زماناً قليلاً (قوله وأراد بكم رحمة) قدرله المفسر عاملاً يناسبه وهو قوله أو يصيبكم بسوء لانه لا يصلح لتسلط العامل السابق وهو يعصمكم على حد \* علفتها تبتا وماء باردا \* (قوله المثبطين) أي المكسرين غيرهم عن القتال في سبيل الله وهم المنافقون (قوله والقائلين) عطف على المعوقين وقوله لاخوانهم أي في الكفر والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالقائلين اليهود من بني قريظة (قوله لهم الينا) اسم فعل وبليزم صيغة واحدة للواحد والمثنى والجمع والمذكور والمؤنث وهذه لغة اهل الحجاز وعند تميم هو فعل امر تلحقه العلامات الدالة على التثنية والجمع والتانيث ومقتضى عبارة المفسر انه لازم حيث فسره بتعالواو يصح جعله متعدياً بمعنى قرأوا ومفعوله محذوف والتقدير انفسكم الينا (قوله رياء وسمة) أي لان شان من يكسل غيره عن الحرب لا يفعله الا قليلاً لغرض خبيث (قوله اشحة عليكم) أي مانعين للخير غفكم (قوله جمع شحيح) هذا هو المسموع فيه وقياسه أفعلاء كخليل واخلاء والشح البخل (قوله رايتهم ينظرون اليك الخ) هذا وصف لهم بالجبن لان شان الجبان الخائف ينظر يميناً وشمالاً شخصاً يبصره (قوله كنظرا وكدوران) اشار بذلك الى ان قوله كالذي يفشي عليه نعت المصدر محذوف من ينظرون أو من تدور (قوله كالذي يفشي عليه من الموت) أي لانه يشخص يبصره ويذهب عقله (قوله سلفوكم) السابق بسط العضو ومصدره للقهر كان بدا أولسأ فافى الآية استعارة بالكناية حين شبه اللسان بالسيف وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو السلق بمعنى الضرب فائباته تخيل والحداد ترشيح (قوله اشحة على الخير) أي مانعين له فلا نفع في انفسهم ولا في ما لهم (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أي بقلوبهم وان اسلموا ظاهراً (قوله فاحبط الله اعمالهم) أي اظهر بطلانها (قوله يحسبون) أي المنافقون اشدة جبنهم (قوله الاحزاب) أي قريشا وغطفان واليهود (قوله لو انهم بادون في الاعراب) أي ما يكونون في البادية خارج المدينة ليكونوا في بعد عن الاحزاب (قوله يستلون عن ابائكم) يصبح ان يكون حالاً من الواو في بادون أو جملة مستأنفة والمعنى يستلون كل قادم من جانب المدينة عما جرى بينكم وبين الكفار قائلين فيما بينهم ان غلب المسلمون قاسمتناهم في الغنيمة وان غلب الكفار فنحن معهم (قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) هذه الآية وما بعدها الى قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من تمام قصة الاحزاب وفيها عتاب للمتخلفين عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين والمنافقين (قوله بكسر الهمزة وضمها) أي فهما قراءتان سبعتان (قوله اقتداء) اشار بذلك الى ان الاسوة اسم بمعنى المصدر وهو الاتساء يقال اتسأ فلان بفلان أي اقتدى به (قوله في القتال) لا مفهوماً له بل الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واجب في الاقوال والافعال والاحوال لانه لا يتطرق ولا يفعل عن هوى بل بجميع افعاله واقواله واحواله عن ربه ولذا قال العارف وخصلك بالهدى في كل أمر \* فلست تشاء الا ما يشاء

وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (اراد) الله (بكم) رحمة (خيرا) ولا يجدون لهم من دون الله (أي غيره) (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم) والقائلين لاخوانهم (لم) تعالوا (الينا) ولا ياتون (الباس) القتال (الاقليلا) رياء وسمة (اشحة عليكم) بالماونة جمع شحيح وهو حال من ضمير ياتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي) كنظر أو كدوران الذي (يفشي عليه من الموت) أي سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلفوكم) أذوكم أو ضربوكم (بالسنة حداد) (أشحة على الخير) أي الغنيمة يطلبونها (أو لك لم يؤمنوا) حقيقة (فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك الاحباط على الله سيرا) بارادته (يحسبون الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يات الاحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو انهم بادون في الاعراب) أي كائنون

في البادية (يستلون عن ابائكم) اخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ماقاتلوا الا قليلاً) وانما رياء وخوفاً من التعيير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال والثبات في موطنه

(لن) بدل من لكم (كان)

يرجوا الله يخافه (واليوم  
الآخر وذكر الله كثيرا)  
بمخلاف من ليس كذلك  
(ولما رأى المؤمنون  
الاحزاب) من الكفار  
(قالوا هذا ما وعدنا الله  
ورسوله) من الابتلاء  
والنصر (وصدق الله  
ورسوله) في الوعد (وما  
زادهم) ذلك (الا ايماناً)  
تصديقاً بوعد الله (وتسليماً)  
لامره (من المؤمنين رجال  
صدقوا ما عهدوا الله  
عليه) من الثبات مع النبي  
صلى الله عليه وسلم (فمنهم  
من قضى نحبه) مات او قتل  
في سبيل الله (ومنهم من  
من ينتظر) ذلك (وما بدلوا  
تبدلاً) في العهد ومخلاف  
حال المنافقين (ليجزى  
الله الصادقين بصدقهم  
وعذب المنافقين ان شاء)  
بان يميتهم على نفاقهم (او  
يحب عليهم ان الله كان  
غفوراً) لمن تاب (رحيماً)  
به (ورداً) الذين كفروا  
اي الاجزاب (بغيرتهم لم  
ينالوا خيراً) مرادهم من  
الظفر بالمؤمنين (وكفى  
الله المؤمنين القتال) بالريح  
والملائكة (وكان الله قوياً)  
على ايجاد ما يريد (عزيزاً)  
غالباً على امره (وانزل  
الذين ظاهروهم من اهل  
الكتاب) اي قريظة (من  
صياصبيهم) حصونهم  
جمع صبيعية

واتما خص القتال بالذكر لانه معرض السبب (قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) اي فالتصنيف  
بهذه الاوصاف ثبتت له الاسوة الحسنة في رسول الله وامان لم يكن متصفاً بتلك الاوصاف فليس  
كذلك (قوله وذكر الله كثيراً) اي بلسانه اوجتانه او ما هو اعم (قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب)  
اي ابصروهم محذوقين حول المدينة (قوله قالوا هذا ما وعدنا الله) اي بقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما  
ياكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه  
مضى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله اي بقوله ان الاحزاب سائررون اليكم بعد تسع ليال أو  
عشر والمأقبة لكم عليهم (قوله وصدق الله ورسوله) اي ظهر صدق خبر الله ورسوله في الوعد بالنصر  
فاستبشروا بالنصر قبل حصوله وأظهر في محل الاضمار زيادة في تعظيم اسم الله ولانه لو اضمحرجع بين  
اسم الله واسم رسوله في ضمير واحد مع ان النبي صلى الله عليه وسلم عاب على من قال من يطع الله ورسوله  
فقد ردد من يعصيه فقد غوي فقال له بتس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله (قوله وما  
زادهم ذلك) اي الوعد والصدق (قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا هم جماعة من الصحابة نذروا  
انهم اذا أدركوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقالوا حتى يستشهدوا (قوله فمنهم من  
قضى نحبه) اي وفي نذره بموته في القتال يقال نحب ينحب من باب قتل نذروا من باب ضرب بكى (قوله  
ومنهم من ينتظر ذلك) اي قضاء النحب بالموت في سبيل الله (قوله بمخلاف حال المنافقين) اي فقد بدلوا  
وغيروا فكان الواحد منهم اذا أراد القتال انما يقاتل خوفاً على نفسه وماله لا طمعا في رضا الله (قوله  
ليجزى الله الصادقين) متعلق بمحذوف تقديره خلق المؤمنين والمنافقين وفرق بين نياتهم ليجزى الله  
الغ (قوله بان يميتهم على نفاقهم) اشار بذلك الى ان من فعل شيء محذوف ودفع بذلك ما يقال ان عذابهم  
متوهم فكيف علق على المشيئة فالتعليق بحسب علمنا وما في علم الله فلا مرجع الى ما بالسعادة أو الشقاوة  
وسيطر ذلك للعباد (قوله بغيرتهم) الجملة الحالية اي ملتبسين بالغيظ (قوله لم ينالوا خيراً) حال ثانية (قوله  
وكفى الله المؤمنين القتال) اي لم يحصل بينهم اختلاط في الحرب بل انما كان بينهم ضرب بالسهم  
والخندق بينهم (قوله بالريح) اي فكفأت قدورهم وقطعت خيامهم (قوله والملائكة) اي بالقاء  
العرب في قلوبهم وتقدم بسط ذلك في القصة (قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب الغ) شروع  
في ذكر قصة بني قريظة وذكرت عقب الاحزاب لكون بني قريظة كانوا من جملة الذين تحزبوا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصح به ونقضوا عهده وحاربوه قال العلماء بالسير لما أصبح رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة  
ووضعهوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكباً على بغلة بيضاء عليها قطيفة  
من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندي يذب بذت جحش وهي تمسل رأسه وقد غسلت شقه  
الايمان فقال يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح  
منذار بين ليلة ومارجعت الآن الامن طلب القوم فقال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فانهم  
اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زوال والقيت العرب في قلوبهم فامر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي ان من كان مطيعاً فلا يصلين المصرا الا في بني قريظة في صرهم المسلمون  
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنزلون على حكمي فابوا فقال أنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به  
فحكمه فيهم فقال سعد اني احكم ففهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال صلى

الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث من نساء بني النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخذق فيه خندقا ثم بث اليهم قانيهم اليه وفيهم حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رئيس بني قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فامر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضي شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم (قوله وهو ما يتحصن به) أي سواء كان من الحصون أولا حتى الشوكة والقرن وباب الدار ونحو ذلك تسمى صيصية (قوله فريقتا تقتلون) بيان لما فعل بهم (قوله وم المقاتلة) أي وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة (قوله أي الذراري) أي وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين (قوله بعد) أي الآن وعبر بالماضي لتحقيق الحصول (قوله وهي خبير) أي وغسيرا من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة (قوله أخذت بعد قريظة) أي بسنتين أو ثلاث على الخلاف المتقدم في قريظة هل هي في الاربعة أو الخامسة وخير كانت في السابعة في أول الحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فاقبل عليها صبيحة النهار وفي تلك الليلة لم يصبح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وحاصرها وبني هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلاها أربعمائة نخلة وسبي أهلها وأصاب من سبيها صفيية بنت حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكانت وقعت في سهم دحية الكلبي فتنازع بعض الصحابة في شأن ذلك فاخذها رسول الله وأرضاه وكانت من سبط هرون أخى موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها (قوله يا أيها النبي قل لازواجك) اختلف المفسرون في هذا التخيير هل كان تفويضا في الطلاق اليهن فيقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقادة واكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويضا في الطلاق وإنما خيرهن على انهن ان اخترن الدنيا فارقن لقوله تعالى فتعابن أمتمكن وأسرحكن وذهب قوم الى انه كان تفويضا وانهن لو اخترن الدنيا لكان طلاقا فلا يحتاج لإنشاء صيغة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وهن تسع) أي وهن اللاتي مات عنهن وقد جمعهن بعض العلماء بقوله

وهو ما يتحصن به (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (فريقتا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقتا) منهم أي الذراري (واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها) بعدوهي خبير اخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لازواجك) وهن تسع وطابن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها

توفي رسول الله عن تسع نسوة \* اليهن تعزى المكرمات وتنسب

فعمائة ميمونة وصفية \* وحفصة تلوهن هند وزينب

جويرية مع رملة ثم سودة \* ثلاث وست نظمن مهذب

فعمائة هي بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وهند هي أم سلمة بنت أبي أمية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية ورملة هي أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وسودة هي بنت زمعة (قوله ان كنتن تردن الحياة الدنيا) أي التعم فيها (قوله وزينتها) أي زخارفها روي ان أبا بكر جاء ليستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا بيا به لم يؤذن لاحد منهم قال فاذنت لابني بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فاذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نسائه قال عمر فقلت والله لا قوا شيئا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتي النفقة فقلت اليها فوجات عتقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجا عتقها وقام عمر الى حفصة يجا عتقها

كلاهما يقول تعالى ان رسول الله ليس عنده قتلن والله لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا  
 ما ليس عنده ثم اعترلن شهرات ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لا زواجك حتى نابع للمحسنات منكن اجرا  
 عظيما قال فبدا بما تشاء فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امر الاحب ان لا تعجل في فيه حتى تستشيري  
 ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله  
 ورسوله والدار الآخرة وكلهن قان كما قالت عائشة فشكرهن ذلك فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد ثم  
 رفع ذلك الحرج بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله وبقوله ترجي من تشاء منهن  
 وتؤي اليك من تشاء (قوله فتعاين) فعل امر مبني على السكون نون النسوة فاعل (قوله أمتعن) جواب  
 الشرط وما بينهما اعتراض ويصح ان يكون مجزوما في جواب الامر والحواب فتعالين (قوله أطلقكن  
 من غير ضرار) اي من غير تمس ولا مشقة (قوله فاخترن الآخرة على الدنيا) اي ودمن على ذلك فكن  
 زاهدات في الدنيا حتى وردن عائشة دخل عليها ثمانون الف درهم من بيت المال فامرت جاريتها  
 بتفريقها فقرقتها في مجلس واحد فلما فرغت طلبت عائشة منها شيئا تفر به وكانت صائمة لم تجد منها  
 شيئا (قوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة اطلع) هذه الآيات خطاب من الله لزوج النبي اظهارا  
 لفضلهن وعظم قدرهن عند الله تعالى لان العتاب والتشديد في الخطايا مشعر برفعة رتبتهن اشدة  
 قربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهن ضجيجتا في الجنة فيقدر القرب من رسول الله يكون  
 القرب من الله خلافا لما شذ وزعم ان حب النبي والقرب منه والتعاق به شرك (قوله بفاحشة) قيل  
 المراد بها الزنا والمعنى لو وقع من واحدة منكن هذا الفعل لحدث حديث لعظم قدرها كالجرة  
 بالنسبة للامة وعلى هذا القول فلا خصوصية لنساء النبي بل جميع نساء الانبياء مصونات من الزنا  
 ولذا قال ابن عباس ما بنت امرأة نبي قط وانما خانت امرأة نوح ولوط في الايمان والطاعة وقيل المراد بها  
 النشوز وسوء الخلق وقيل الفاحشة اذا وردت معرفة فهي الزنا والواطوان وردت منكورة فهي سائر  
 المعاصي وان وردت منمونة كما هنا فهي حقوق الزوج وسوء عشرته وقيل المراد بها جميع المعاصي وهو  
 الاظهر وهذا على سبيل القرض والتقدير على حد لئن اشركت ليجطن عمالك ولا فناء  
 النبي مطهرات مصونات من الفواحش (قوله بفتح الياء وكسرها) اي فهما قراءتان مسعيتان  
 (قوله اي بينت اطلع) لف ونشر مرتب (قوله وفي قراءة يضعف) اي والثلاث سبعيات  
 (قوله العذاب) اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة (قوله اي مثليه) اي يضعف الشيء  
 مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله (قوله وكان ذلك على الله يسيرا) اي سهلا فلا يبالي  
 الله باحد وان عظمت رتبته فليس امر الله كما مر الخلق يترك تعذيب الاعزة حيث اذنبوا الكثيرة اوليائهم  
 واعوانهم بل المكرم عند الله هو التقى (قوله وتعمل صالحا) اي تدم عليه وفيه مراعاة معنى من على قراءة  
 التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء (قوله مرتين) اي مرة على الصاعة والتقوى ومرة اخرى على خدمة  
 رسول الله الخدمة الباطنية التي لا تيسر من غيرهن (قوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) تقدم ان  
 حكمة التشديد عليهن شدة قربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على رفعة قدرهن وعظم  
 رتبتهن فلا يليق منهن التوغل في الشهوات وتطلب زينة الدنيا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل  
 لست من الدنيا وليست الدنيا مني وانقر بون منه كذلك والمعنى ليست الواحدة منكن كواحدة من  
 آحاد النساء فالفاضل في الافراد (قوله ان اتقيتن) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه كما يشير به  
 المفسر بقوله فانكن اعظم والمعنى ان اتقيتن الله فلا يقاسن الواحدة منكن واحدة من سائر النساء  
 (قوله فلا تخضعن) كلام مستأنف مفرع على التقوى (قوله بالهـ رسول) اي بان تنكمن بكلام

فتعالين امتعن (اي ممتعة)  
 الطلاق (واسرحكن  
 سراحا جميلا) اطلقكن  
 من غير ضرار (وان كنتن  
 تردن الله ورسوله والدار  
 الآخرة) اي الجنة (فان  
 الله اعد للمحسنات منكن)  
 بارادة الآخرة (اجرا  
 عظيما) اي الجنة فاخترن  
 الآخرة على الدنيا  
 (يا نساء النبي من يات منكن  
 بفاحشة مبينة) بفتح الياء  
 وكسرها اي بينت أو هي  
 بينة (يضاعف) وفي قراءة  
 يضعف بالتشديد وفي  
 اخرى يضعف بالنون  
 معه ونصب العذاب لها  
 العذاب ضعفين (ضعفي  
 عذاب غيرهن اي مثليه  
 (وكان ذلك على الله يسيرا  
 ومن يقنت) يطع (منك)  
 لله ورسوله وتعمل صالحا  
 تؤتم اجورها مرتين) اي  
 مثلي ثواب غيرهن من  
 النساء وفي قراءة بالاحتية  
 في تعمل وثمتا (واعتدنا  
 لها رزقا كريما) في الآخرة  
 زيادة (يا نساء النبي لستن  
 كأحد) كجماعة (من  
 النساء ان اتقيتن) الله  
 فانكن اعظم فلا  
 تخضعن بالقول) للرجال

(فيقطع الذي في قلبه مرض (٢٣٠) تهاق (وقلن قولاً معروفاً) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (في

يوتمكن) من القرار وأصله  
أقرن بكسر الراء وفتحها  
من قررت يفتح الراء  
وكسرها نقلت حركة  
الراء الى القاف وحذفت  
مع همزة الوصل (ولا  
تبرجن) بترك احدى  
النائين من أصله (تبرج  
الجاهلية الاولى) اى  
ما قبل الاسلام من اظهار  
النساء محاسنهن للرجال  
والاظهار بعد الاسلام  
مذكور في آية ولا يبدن  
زينتهن الا ما ظهر منها  
(وأقن الصلاة وآتين  
الزكاة واطعن الله رسوله  
انما يريد الله ليهذب  
عنكم الرجس) الاثم يا اهل  
البيت (اى نساء النبي صلى  
الله عليه وسلم (ويطهركم)  
منه (تطهروا واذكرن ما يتلى  
في بيوتكن من آيات الله)  
القرآن (والحكمة) السنة  
(ان الله كان لطيفاً) باوليائه  
(خبيراً) بجميع خلقه (ان  
المسلمين والمسلمات  
والمؤمنين والمؤمنات  
والقانتين والقانتات)  
الطيبات (والصادقين  
والصادقات) في الايمان  
(والصابرين والصابرات)  
على الطاعات (والخاشعين)  
المتواضعين (والخاشعات  
والتصدقين والمتصدقات  
والصائمين والصائمات  
والحافظين فروجهن  
والحافظات) عن الحرام (والداكر بن الله كثيراً والداكرات اعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (واجرا عظيم) على الطاعات الاشخاص

رقيق يميل قلوب الرجال اليكن اذ لا يلبق منكن ذلك لسكونكن اعظم النساء (قوله فيقطع الذي في  
قلبه مرض) في ذلك احتراز عما يقال انهن أمهات المؤمنين والا انسان لا يقطع في أمه فاجاب بان الذي  
يقع منه الطمع انما هو المناق لان شهوته حاصلة معه وهو منزع الخشية والخوف من الله والكن نهين  
عموماً سد الدرعة (قوله قولاً معروفاً) اى حسناً فيه تمظيم الكبير ورحمة الصغير لارياة فيه (قوله  
بكسر القاف وفتحها) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله من القرار) اى الثبات بيان لمعنى القراءتين  
(قوله واصلها اقرن بكسر الراء) اى من باب ضرب وقوله وفتحها اى من باب علم فاضى الاول مفتوح  
والامر منه مكسور والثاني بالعكس (قوله نقلت حركة الراء) اى الاولى وحركتها اما كسرة على  
الاولى وفتحة على الثانى (قوله مع همزة الوصل) اى للاستغناء عنها بهجرك القاف والمعنى اثبتن  
في بيوتكن ولا تخرجن الا للضرورة (قوله تبرج الجاهلية الاولى) اختلف في زمنها فقيل هى ما قبل  
بعثة ابراهيم وقيل ما بين آدم ونوح وقيل ما بين نوح وادريس وقيل ما بين نوح وابراهيم وقيل ما بين  
موسى وعيسى وقيل ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هى ما قبل الاسلام مطلقاً وعليه اقتصر  
المفسرون وجعلوا اولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية أخرى (قوله من اظهار محاسنهن  
للرجال) اى فكانت المرأة تلبس القميص من الدر غير مخيط الجانبين وكانت النساء يظهرن  
ما يبيع اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخطها فينفرد خطها بما فوق الازار وينفرد زوجها  
بما دون الازار الى أسفل ور بما سال أحدهما صاحبه البذل (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) جواب  
عما يقال ان اظهار الزينة واقع من فسقة النساء بعد الاسلام فلا حاجة لذكر الجاهلية الاولى فاجاب  
بانه تقدم النهى عنه في قوله ولا يبدن زينتهن الخ (قوله وأقن الصلاة) اى بشرطها وآدابها (قوله وآتين  
الزكاة) اى لمستحقيها (قوله واطعن الله ورسوله) اى في جميع الاوامر والنواهي فلا تليق منكن  
الخالعة فيما أمر الله ورسوله به (قوله الرجس) اى الذنب المندس لعرضكن (قوله اهل البيت) منصوب  
على انه منادى وحرف النداء محذوف قدره المفسر (قوله اى نساء النبي) قصره عليهن لمرعاة السياق  
والا فقد قبل الآية عامة في اهل بيت سكنه وهن أزواجه وأهل بيت نسبه وهن ذريته (قوله ويطهركم  
تطهيرا) أكدته اشارة الى الزيادة في التطهير بسبب التكليف فالعبادة والتقوى سبب للطهارة وهى  
الخلوص من دنس المعاصي فمن ادعى الطهارة مع ارتكابه المعاصي فهو ضال كذاب (قوله واذكرن  
ما يتلى في بيوتكن) اى لئلا تتركن به انفسكن او غيركن وفيه تذكير لهن بهذه النعمة العظيمة حيث  
جعلن من اهل بيت النبوة وشاهدن نزول الوحي وكل ذلك موجب للزوم التقوى (قوله من آيات  
الله) بيان لما (قوله لطيفاً) اى عالماً بخفيات الامور (قوله خبيراً) اى مطلعاً على كل شئ (قوله ان المسلمين  
والمسلمات الخ) سبب نزولها ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم جلسن بتذاكرن فيما بينهن ويقلن ان الله  
ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فافينا خير نذكر به اننا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فسالت  
أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرة السؤال له فقالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر  
الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت جبر الخاطرين (قوله والمؤمنين  
والمؤمنات) انما عطف وصفهما بالايمان على وصفهما بالاسلام وان كانا متحدتين شرعاً نظر الى أنهما  
مختلفتان مفهوماً اذ الاسلام التلقظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم  
والايمان الاذعان القلبي بشرط النطق باللسان ويكفى في العطف ادنى تغاير (قوله والحافظات)  
حذف المفعول لدلالة ما قبله عليه والتقدير والحافظات فروجهن (قوله والذاكر بن الله كثيراً) اى باى  
ذكر كان من تسبيح ابراهيم ولتحميد اوصالة على النبي صلى الله عليه وسلم والكثرة مختلفة باختلاف

الاشخاص (والداكر بن الله كثيراً والداكرات اعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (واجرا عظيماً) على الطاعات الاشخاص

(وما كان المؤمن ولا مؤمنة)

إذا قضى الله ورسوله أمرا  
 أن تكون) بالتاء والياء  
 (لهم الخيرة) أى الاختيار  
 (من أمرهم) خلاف أمر  
 الله ورسوله زلات في عبد  
 الله بن جحش واخته  
 زينب خطبها النبي صلى الله  
 عليه وسلم وعنى يزيد بن حارثة  
 فكرها ذلك حين علمها  
 أنهما قبل أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم خطبها  
 لنفسه ثم رضيا للآية (ومن  
 يصص الله ورسوله فقد  
 ضل ضلالا مبينا) بينا  
 فزوجها النبي صلى الله عليه  
 وسلم يزيد ثم وقع بصره  
 عليها بعد حين فوقع في  
 نفسه حبها وفي نفس زيد  
 كراهتهما قال للنبي صلى  
 الله عليه وسلم أريد فراقها  
 فقال امسك عليك زوجك  
 كما قال تعالى (واذ  
 منصوب بأذ كر) تقول  
 للذي أمه الله عليه  
 بالاسلام (وأعنت عليه)  
 بالأعناق وهو زيد بن حارثة  
 كان في سبي الجاهلية اشتراه  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قبل الهجرة وأعنته  
 وتبعه (أمسك عليك  
 زوجك) أتق الله في أمر  
 طلاقها (وتخفى في مسك  
 ما لله مبدية) مخبره من  
 محبتها وإن لو فارقها زيد  
 تزوجتها وتخشى الناس  
 أن يقولوا تزوج زوجة  
 ابنه (والله أحق أن  
 تحشاه) في كل شيء

الاشخاص فالسكثرة في حق العامة أقامها ثانيا في حق المرء بن اثني عشر ألفا وفي حق المارفين عدم  
 خطور الغير على قلوبهم ومنه قول المارفي ابن المارضي

ولو خطرت لي في سؤالي إرادة \* على خاطري يوما حكمت بردي

(قوله وما كان مؤمن ولا مؤمنة) أى لا ينبغي ولا يصلح ولا يابق وهذا اللفظ يستعمل تارة في الخطر  
 والمنع كما هنا وتارة في الامتناع عقلا كما في قوله تعالى ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وتارة في الامتناع  
 شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا (قوله إذا قضى الله ورسوله أمرا) ذكر اسم الله  
 للمعظم وإشارة إلى أن قضاء رسول الله هو قضاء الله لكونه لا ينطق عن الهوى وإذا أصبح ان  
 تكون ظرفا معمولا لما تعاق به خير كان والتقدير وما كان مستقرا مؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله ورسوله  
 أمرا كون الخيرة لهم ويصح أن تكون شرطية وجوابها محذوف دلالة عليه ما قبله (قوله أن تكون) اسم  
 كان مؤخر والجاء والمجرور خير مقدم (قوله بالتاء والياء) أى فهم أقراء أن سبعين قاله ظاهرة والياء  
 نظر إلى أن الخيرة مجازي التانيث واللفصل بين العامل والمعمول (قوله الخيرة) بفتح الياء وقرئ شذوذا  
 بإسكانها ومنها واحد وهو الاختيار (قوله أى الاختيار) أشار بذلك إلى أن الخيرة مصدر (قوله من  
 أمرهم) حال من الخيرة (قوله واخته بنت) أى بنت جحش وأما أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم (قوله خطبها النبي وعنى زيد) أى بعد أن كان زوجها أولا أم ابن بركة الحبشية بنت  
 ثعلبة بن حصن كانت لعبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقها وقيل اعتقها النسي صلى الله عليه وسلم  
 وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم خمسة أشهر وقيل سنة وولدت لزيد أسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث  
 سنين وقيل بخمسة (قوله فكرها ذلك) أى كون الخطبة لزيد وقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بنت  
 عمتك فلا أرضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود (قوله ثم رضيا للآية) أى حين زلت الآية  
 توبيخا لها (قوله ومن يصص الله ورسوله الخ) هذا من تمام ما نزل في شأنهما فكان المناسبات للمفسر تأخير  
 ذكر سبب النزول عن هذه الآية (قوله فقد ضل) أى أخطأ طريق الصواب (قوله فزوجها النبي لزيد) أى  
 وأعطاه رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمسة مائة درهمين مدام طعام وثلاثين صاعا  
 من تمر (قوله ثم وقع بصره عليها) هذا بناء على أن معنى قوله تعالى تخفى في نفسك ما الله مبدي به هو حبها لزيد  
 درج عليه المفسر تبعا لغيره وهذا التفسير غير لائق بمنصب النبوة لاسيما بجنا به الشريف وأضا بعدد النور  
 يخفى عليه حالها مع كونها بنت عمته وفي حجره (قوله فقال امسك عليك زوجك) أى لا تفارقها (قوله منصوب  
 بأذ كر) أى فهو معمول لمحذوف (قوله اشتراه رسول الله) فيه تسميح للذي في السيرة خديجة اشتريته  
 بأربعمائة درهم ثم وهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشرع صوري ولا فهو كان حرا لا يملك أن يبيع  
 بالسبي مشروعا لكونهم أهل فترة وهم ناجون ليس فيهم حربى والعلماء عرفوا لرق ما نهى عن حكمى سبي  
 الكفر روى أن عمه لقيه يوما بمكة فعرفه وضمه إلى صدره وقال له لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فوعدوا  
 هذا ابننا فردنا علينا فقال اعرضوا عليه فإن اختاركم فخذوه فعمت أن زيد خير فقال يا رسول الله اختار  
 عليك أحد الخديجة وعمه وقال يا زيد اخترت لعمه دية على أبيك وعمك فأنعم هي أحب إلى من أن أكون  
 عندكم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من محبتها) بيان لما بدا به وهو النور ورد له تقدم أنه  
 ينزه عنه رسول الله والصواب أن يقول أن الذي أخذه في نفسه هو ما أخبره الله به من أنه سبي أحدى  
 زوجاته بعد طلاق زيد لما روى عن علي بن الحسين رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان قد أوحى الله إليه أن زيد يطلق زينب وأنه تزوجها بتزويج الله إياها فلما شكك النبي خلق زينب أنها



قول الناس ثم طلقها زيد  
وانقضت عدتها قال  
تعالى ( فلما قضى زيد منها  
وطرا ) حاجة (زوجنا كما)  
فدخل عليها النبي صلى الله  
عليه وسلم بغيراذن وأشبع  
المسلمين خبزا ولحما  
( لكيلا يكون على المؤمنين  
حرج في أزواج أدعيائهم  
إذا قضوا منهن وطرا  
وكان امر الله ) مقضيه  
( مفعولا ما كان على النبي  
من حرج فيما فرض ) أحل  
( الله سنة الله ) أي كسنة  
الله فنصب بنزع الخافض  
( في الذين خلوا من قبل )  
من الانبياء ان لا حرج  
عليهم في ذلك توسعة  
لهم في الكساح ( وكان  
أمر الله ) فعله قدرا  
مقدورا ( مقضيا ) ( الذين )  
نعت للذين قبله ( يبلغون  
رسالات الله ويخشونه ولا  
يخشون احدا الا الله ) فلا  
يخشون مقالة الناس فيما  
أحل الله لهم ( وكفى بالله  
حسيبا ) حافظا لأعمال  
خلفه ومحاسبهم ( ما كان  
محمد أبأ أحدا من رجالكم )  
فليس أبأ زيد أي والده فلا  
يحرم عليه التزوج بزوجه  
زينب ( ولكن ) كان  
( رسول الله وخاتم النبيين )  
فلا يكون له ابن رجل  
بعده يكون نبيا وفي قراءة  
يفتح التاء كآلة الختم أي به

لا تطيعه واعلمه بأنه ير يد طلقها قال له رسول الله على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وامسك  
عليك زوجك وهذا والذي أخفى في نفسه وخشى رسول الله ان يلحقه قول الناس في أن يتزوج زينب  
بعد زبده وهو متبنيه فما نبه الله على الكتم لاجل هذا العذر والحكمة في تزوج رسول الله بزبنا بطل  
حكم العيني والتفرقة بين ولد الصلب وولد النبي من حيث أن ولد الصلب يحرم التزوج بزوجه وولد  
النبي لا يحرم ( قوله وتزوجها ) هكذا في بعض النسخ بصيغة الامرو في نسخة ويزوجكما فعل مضارع  
( قوله فلما قضى زيد منها وطرا ) أي بان لم يبق له فيها الرب وطلقها وانقضت عدتها وفي ذكر اسمه صريحا  
دون غيره من الصحابة جبر وتأسيس له وعوض من الخبر بآية الله عليه وسلم فكان اسمه قرأنا  
يتلى في الدنيا والآخرة على السنة البشر والملائكة وزاد في الآية أن قال واذا تقول للذي أنعم الله عليه أي  
بالإيمان فدل على أنه من اهل الجنة فلم ذلك قبل موته فله فضيلة أخرى ( قوله فدخل عليها النبي صلى  
الله عليه وسلم بغيراذن ) أي ولا عقد ولا صداق وهذا من خصوصيات النبي التي لم يشارك فيها احدا بالاجماع  
وكان تزوجها سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي اول من مات بعده من زوجاته ماتت بعده  
بعشر سنين ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وكانت تفتخر على أزواج النبي وتقول زوجكن اها ليكن  
وزوجني الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي  
كذلك غيري وقد ألكيحتينك الله والسفير في ذلك جبريل ( قوله يا أشع المسلمين خبزا ولحما ) أي فذبح شاة  
وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه ولم يؤلم النبي على أحد من نسائه كما ألم على زينب ( قوله لكيلا يكون  
على المؤمنين حرج ) أي فهو دليل على أن هذا الامر ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم ( قوله وكان  
أمر الله مفعولا ) أي موجودا لا محالة ( قوله من حرج ) أي اثم ( قوله فنصب بنزع الخافض )  
ويصح نصبه على المصدرية وفي هذه الآية ترد على اليهود حيث عابوا على النبي صلى الله عليه وسلم كثرة  
النساء ( قوله توسعة لهم في الكساح ) أي فقد كان لداود ماؤه امرأة واسليمان ولده سبعاء امرأة وثلاثمائة  
سرية ( قوله قدرا مقدورا ) هو من التأكيد كظل ظليل وليل أليل ( قوله ما كان محمد أبأ أحدا من رجالكم )  
أي ابوة حقيقة فلا ينافي انه أبوهم من حيث انه شفيق عليهم وناصح لهم يحب عليهم تعظيمه وتوقيره  
( قوله ولكن رسول الله ) المامة على تخفيف لكن ونصب رسول على انه خبر لكان المحذوفة وقرئ  
شدوذا بشد يدل لكن ورسول اسمها وخبرها محذوف تقديره أب من غير ورائة اذ لم يش له ولد ذكر  
وقرئ أيضا بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أي هو أو بالعكس ووجه الاستدراك  
رفع ما يتوهم من نفى الابوة عنه ان حقه ليس أكيدا فافاد ان حقه آكد من حق الاب الحقيقى بوصف  
الرسالة ( قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا ) النفي في الحقيقة متوجه للوصف أي كون ابنه  
رجلا وكونه نبيا بعده والافقد كان له من الذكور اولاد ثلاث ابراهيم والقاسم والطيب ولكنهم ماتوا  
قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال فكونه خاتم النبيين يلزم منه عدم وجود ولد بالغ له وأورد عليه بمنع  
الملازمة اد كثير من الانبياء وجد لهم اولاد بالغون وليسوا بانباء وأجيب بان الملازمة ليست عقلية  
بل على مقتضى الحكمة الالهية وهي ان الله اكرم بعض الرسل بجعل اولادهم انبياء كالخليل ونبييا  
اكرههم وأفضلهم فلو عاش اولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم انبياء لجمعه المزايا المتفرقة في غيره فتدبر  
( قوله واذا نزل السيد عيسى ) جواب عما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو  
نبي ولا يرد على هذا وضع الجزية وعدم قبول غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء في الاحاديث مما يخالف

شرعا لان ذلك شرع بنبينا عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله  
 ذكرا كثيرا) في هذا الإشارة الى تشريف المؤمنين عموما حيث ناداهم وامرهم بذكره وتسيبته وصلّى  
 عليهم وهو ملائكته وافاض عليهم الانوار وحياتهم المقصود من ذكر العباد بهم كون الله بذكرهم قال  
 تعالى اذكروني اذكركم وليس المقصود منه انتفاعه تعالى بذلك تنزه الله عن ان يصل له من عباده نفع او  
 ضرر قال تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم فذكرنا لا نفسنا لانه لا غنى لنا عن ربنا طريقة عين واذا كان  
 كذلك فلا تلبق الغفلة عنه أبدا بل المطلوب ذكره دائما وايدوا علم ان الله تعالى لم يفرض فريضة على  
 عباده الا جعل لها حدا معلوما وعذرا أهلها في حال المذر غير الذكركم فلم يجعل له حدا ولم يذرا حدا في تركه  
 الا من كان متلوا باعلى عقله ولذا أمرهم به في جميع الاحوال قال تعالى فاذا كروا الله قياما وقعودا وعلى  
 جنوبكم فقهه إشارة الى ان الذكر أمره عظيم وفضله جسيم (قوله وسبحوه بكرة واصيلا) خص  
 الله سبحانه بالذكر ان كان داخل فيه لكونه أعلى مراتبه وحكمة تخصيص التسبيح بهذين الوقتين لكونهما  
 أشرف الاوقات بسبب تنزل الملائكة فيهما (قوله هو الذي يصلي عليكم) استثناف في معنى التعليل  
 للامر بالذكر والتسبيح (قوله وملائكته) عطف على الضمير المستتر في يصلي والفاصل موجود (قوله  
 اي يستغفرون لكم) أي يطلبون لكم من الله المغفرة قال تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بنا وسعت كل  
 شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الآيات (قوله ليديهم اخراجه اياكم) جواب عما يقال ان  
 اخراجه اياكم الظلمات حاصل بمجرد الايمان وايضا جواب ان المراد دوام هذا الاخراج لان  
 الغفلة عن الخلق اذا دامت بما اخرجت العبد من النور والعبادة بالله (قوله من الظلمات الى النور) جمع  
 الاول لمتعددا نواع الكفر واخر الثاني لان الايمان لا يحد ولا تعدد فيه فمن ادعى الايمان وأثبت التعدد  
 والخلف فموضال مضل خارج عن السنة والجماعة (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) أي يقبل القليل من  
 اعمالهم ويقفوع عن الكثير من ذنوبهم حيث اخلصوا في ايمانهم (قوله يحيتهم منه تعالى) أي التحية  
 الصادرة منه تعالى زيادة في الاعتناء بهم وتمظيها لقدمهم (قوله يوم يلقونه) اختلف في وقت التي فقبل  
 عدم الموت وقبل عند الخروج من القبور وقبل عند دخول الجنة (قوله بلسان الملائكة) أي لما ورد اذا  
 جاء ملك الموت بقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وفي الحقيقة هم يسمعون السلام من الله  
 ومن الملائكة ومن الخلق غيرهم قال تعالى سلام قولاهم من ربهم وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم  
 من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا لهائلا لا يلا قولا سلاما (قوله هو  
 الجنة) أي وما فيها من النعيم انعم (قوله على من ارسلت اليهم) أي لتتقرب احوالهم وتكون مشاهدا لما  
 صدر منهم من الاعمال الحسنة والفيحة فالاعمال تعرض عليه حيا وميتا ويصبح ان يكون المراد شاهدا  
 يوم القيامة للمؤمنين وعلى الكافرين فهو مقبل لدعوى لا يحتاج في دعواه الى شهادة أحد فيشهد للانبياء  
 بالتبليغ وعلى الامم اماما للتصديق او التكذيب (قوله بامرهم) دفع ذلك ما يقال ان الاذن حاصل بقوله  
 ارسلناك فاجاب بان المراد بالاذن الامروا بالحكمة في الاذن تسهيل الامر وتيسيره لان الدخول في الشيء من  
 غير اذن ممتذر فاذا حصل الاذن سهل ويسر ومن هنا اخذ الاشياخ استعمال الاجازة للمريدين من اجازة  
 اشياخه بشئ من العلم والارشاد فقد سهلت له الطريق وتيسرت ومن لم يحصل له الاجازة تصدر بنفسه  
 فقد عطل نفسه وغيره وانسدت عليه الطريق (قوله وسراجا منيرا) يحتمل ان المراد بالسرارج الشمس  
 وهو ظاهر ويحتمل ان المراد به المصباح حينئذ فيقال انما شبه بالسرارج ولم يشبه بالشمس مع ان نورها آتم

(يا أيها الذين آمنوا  
 اذكروا الله ذكرا كثيرا  
 وسبحوه بكرة واصيلا)  
 اول النهار وآخره (هو  
 الذي يصلي عليكم) اي  
 برحمتكم (وملائكته) اي  
 يستغفرون لكم (ليخرجكم)  
 ليديهم اخراجه اياكم (من  
 الظلمات) أي الكفر  
 (الى النور) أي الايمان  
 (وكان بالمؤمنين رحيما  
 تحيتهم) منه تعالى (يوم  
 يلقونه سلام) بلسان  
 الملائكة (واعدهم اجرا  
 كريما) هو الجنة (يا أيها  
 النبي اما ارسلناك شاهدا)  
 على من ارسلت اليهم  
 (ومبشرا) من صدقك  
 بالجنة (ونذيرا) منذرا من  
 كذبك بالنار (وداعيا  
 الى الله) الى طاعته (بانه)  
 بامرهم (وسراجا منيرا)  
 اي مثله في الاهتداء به

لان السراج بسهل اقتباس الانوار منه وهو صلى الله عليه وسلم تقتبس منه الانوار الحسية والمعنوية (قوله  
وبشر المؤمنين) أى حيث كنت متصفا بالصفات الخمسة قبشر للمؤمنين (قوله ولا تطع الكافرين) أى  
لا تدار الكفار ولا تلين لهم جا نيك فى أمر الدين بل اثبت على ما أوحى اليك وبلغه ولا تكتم منه شيئا (قوله  
ودع أذاهم) امانن اضافة المصدر لفاعله أى أذيتهم اياك فلا تقا تلهم جزاء على ما صدر منهم أو لمفعوله أى  
اترك أذيتك لهم فى نظير كفرهم واصفح عنهم واصبر ولا تعاجلهم بالعقوبة وهذا مذسوخ بآية القتال (قوله  
وتوكل على الله) أى ثق به فى أمورك واعتمد عليه يكفك أمور الدين والدنيا (قوله وكفى بالله وكيل) الباء  
زائدة فى الفاعل أى ان الله تعالى كاف من توكل عليه أمور الدنيا والآخرة وفى الآية اشارة الى أن التوكل  
أمره عظيم فاذا عجز الانسان عن أمر فعليه بالتوكل على الله والتفويض اليه فان الله يكفيه ما أهمه من أمور  
الدنيا والآخرة (قوله اذا نكحتم المؤمنات) المراد بالنكاح العقد بدليل قوله ثم طلقتموهن من قبل أن  
تمسوهن وذكر المؤمنات خرج الفاعل اذا نكحتم المؤمنات وكذلك وانما خص المؤمنات بالذكر اشارة  
الى أن الاولى للمؤمن أن ينكح المؤمنات وأما نكاح الكتابيات فمكروه أو خلاف الاولى (قوله ثم  
طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أى ولو طال زمن العقد (قوله وفى قراءة) أى وهما سبعيتان (قوله أى  
تجامعوهن) تفسير لكل من القراءتين (قوله تمتدونها) امانن العدد أو من الاعتداد أى تحسبونها أو  
تستوفون عددها من قولهم عد الدراهم فاعتدها أى استوفى عددها (قوله وعليه الشافعى) أى ومالك  
فالملقة قبل الدخول ان سمي لها صداق فلا تمتد لها ولا عدة عليها وان لم يسم لها صداق بان نكحت  
تفويضا فلا عدة عليها ولها الممتعة اما وجوبا كما هو عند الشافعى أو ندبا كما هو عند مالك (قوله خلوا سيديهن)  
أى اتركوهن (قوله من غير اضرار) أى بان تمسكوهن تعنتا حتى يفترقن منكم أو تؤذوهن وتكلموا فى  
اعراضهن (قوله يا أيها النبي انا أحللت لك الخ) اختلف المفسرون فى المراد بهذه الآية فقيل المعنى أن الله  
أحل له أن يتزوج بكل امرأة دفع مهرها الخ فعلى هذا تكون هذه الآية ناسخة للتحريم الكائن بعد التخيير  
المدلول عليه بقوله لا تحل لك النساء من بعد فهد الآية وان كانت متقدمة فى التلاوة فهى متأخرة فى  
النزول عن الآية المنسوخة بها كآية الوفاة فى البقرة وقيل المراد أحللت لك أزواجك الكائنات عندك  
لانهم اخترتك على الدنيا ويؤيده قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج من أى النساء  
شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمي سر نساؤه بذلك  
والقول الاول اصح (قوله اللاتى آتيت أجورهن) بيان لما كالم يفعله من مكارم الاخلاق والا فالله أحل  
له أن يتزوج بلا مهر (قوله مما آفاه الله عليك) بيان لما ملكك يمينك وهذا القيد خرج خرج الغالب بل الملك  
بالشراء كذلك (قوله كصفيه) هى بنت حبي بن أخطب من نسل هرون أخى موسى وتقدم انها كانت  
سبي خبير اذن النبي صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبى فى أخذ جارية فآخذها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم اعطيته سيدة بنى قريظة والنضير وهى لا تصلح الا لك فخشي عليهم الدتنة فاعطاه غيرها ثم اعتمها  
وتزوجها وبنيها وهوراجع الى المدينة وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فى قالت نعم  
يا رسول الله انى كنت اتمنى ذلك فى الشرك وكان بعينها خضرة فساها عنها فقالت انها كانت نائمة وراس  
زوجها ملكتهم فى حجرها مرات فمراو قع فى حجرها فلما استيقظ اخبرته فلطمها وقال تنمين ملك يثر  
ماتت فى رمضان سنة خمسین ودفنت فى البقيع (قوله وجويرية) أى وهى بنت الحرث  
الجزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكانت بها فجاءت تسال النبي  
صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ما هو خير من ذلك أودى عنك كتابك

(وبشر المؤمنين بان لهم من  
الله فضلا كبيرا) هو الجنة  
(ولا تطع الكافرين  
والمنافقين) فيما يخالف  
شريعتك (ودع) اترك  
(اذاهم) لا تجازم عليه الى  
ان تؤمر فيهم بامر (وتوكل  
على الله) فهو كافيك (وكفى  
بالله وكيل) مفوضا اليه  
(يا أيها الذين آمنوا اذا  
نكحتم المؤمنات ثم  
طلقتموهن من قبل ان  
تمسوهن) وفى قراءة  
تمسوهن أى تجامعوهن  
(فما لكم عليهن من عدة  
تمتدونها) تحسبونها  
بالاقراء وغيرها (فتمتوهن)  
اعطوهن ما يستمتعن به  
أى ان لم يسم لهن اصدقة  
والا فلهن نصف المسمى  
فقط قاله ابن عباس وعليه  
الشافعى (وسروجهن  
سرا حجيلا) خلوا سيديهن  
من غير اضرار (يا أيها النبي  
انا احللت لك أزواجك  
اللاتى آتيت أجورهن)  
مهورهن (وما ملكك  
يمينك مما آفاه الله عليك)  
من الكفار بالسبي  
كصفيه وجويرية

(وبنات عمك وبنات  
عماتك وبنات خالك  
وبنات خالاتك اللاتي  
هاجرون معك) بخلاف  
من لم يهاجرن (وامرأة  
مؤمنة ان وهبت نفسها  
للبي ان اراد النبي ان  
يستنكحها) يطلب نكاحها  
بغير صداق (خالصة لك  
من دون المؤمنين) النكاح  
بلفظ الهبة من غير صداق  
(قد علمنا ما فرضنا عليهم)  
اي المؤمنين (في ازواجهم)  
من الاحكام بان لا يزودوا  
على اربع نسوة ولا يزوجوا  
الا بولي وشهود ومهر (و)  
في (ما ملكت اي انهم) من  
الاماء بشراء وغيره بان  
تكون الامة ممن تحل لها لهما  
كالكتابية بخلاف  
المجوسية والوثنية وان  
تستبرأ قبل الوطء (لكيلا)  
متعاقب ما قبل ذلك (يكون  
عليك حرج) ضيق في  
النكاح (وكان الله غفورا)  
لما يسر التحرز عنه (رحيا)  
بالوسعة في ذلك  
(ترجي) بالهمزة والياء  
بدله تؤخر (من تشاء  
منهن) اي ازواجك عن  
نوبتها (وتؤوى) تضم  
(اليك من تشاء) منهن  
فتاتبها (ومن ابتغيت)  
طلبت (ممن عزلت) من  
القسم (فلا جناح عليك)  
في طلبها وضمها اليك خير  
في ذلك بعد ان كان القسم  
واجبا عليه

واتزوجك فقالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا بما بيدهم من قومها وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة لما رأينا امرأة كانت اعظم في قومها بركة منها اعتق بسببها مائة اهل بيت من بني المصطلق وقسم لها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين (قوله) وبنات عمك وبنات عمتك (اي نساء قريش المنسوبات لايك وقوله) وبنات خالك (اي نساء بني زهرة المنسوبات لامك) وحكمة افراد العلم والخال دون العممة والخاله ان العلم والخال يعان اذا اضيفا لكونهما مفردين خالين من تاء الوحدة والعممة والخاله لا يعان لوجود التاء (قوله) بخلاف من لم يهاجرن (اي فلا يحللان له وهذا الحكم كان قبل الفتح حين كانت الهجرة شرطا في الاسلام فلما نسخ حكم الهجرة نسخ هذا الحكم (قوله) وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول احللتها اي واما غير المؤمنة فلا تحل له وظاهر الآية ان النكاح يقع في حقه صلى الله عليه وسلم بالهبة وحينئذ فيكون من خصوصياته والنساء اللاتي وهبن أنفسهن اربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم والى ان لم يجرم على النبي تزوج الحرة الكتابية لما في الحديث سالت ربي ان لا أزواج الامن كان معي في الجنة فاعطاني ولقوله تعالى وازواجه امهاتهم ولا يليق ان تكون المشتركة أم المؤمنين ويحرم عليه أيضا نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها مشروط بامر من خوف الفتنة وعدم وجود مهر الحرة وكلا الامرين مفقود منه صلى الله عليه وسلم وأما تسريه بالامة الكتابية فقيسه خلاف (قوله) ان وهبت نفسها للنبي) أظهر في محل الاضمار تشريفا لهذا الوصف وأظهار العظمة قدره عنده (قوله) ان اراد النبي ان يستنكحها) هذا الشرط قيد في الشرط الاول فان هبتها نفسها لا توجب حلها الا اذا اراد نكاحها بان يحصل منه القبول بعد الهبة او يساها في ذلك قبل الهبة فتدبر (قوله) خالصة) مصدر معمول لحذف أي خالصة لك خالصة وجب المصدر على هذا الوزن كثيرا لعاقبة والمافية والكاذبة (قوله) من غير صداق) اي ومن غير بولي وشهود (قوله) وغيره) اي كربة (قوله) بخلاف المجوسية الخ) اي فلا تحل لها لهما الا اذا استسلمها وذلك كيجواري السودان والحبشة والمغرب لانهم يجبرن على الاسلام ولذا لا يجوز للكفار شرؤهم كما هو مقرر في الفقه (قوله) وان تستبرأ قبل الوطء) اي كتابية كانت او مجوسية (قوله) متعلق بما قبل ذلك) اي وهو قوله يا انا احللت لك والمعنى احللت لك ازواجك وما ملكت يمينك وان هو به لك لئلا يكون عليك ضيق (قوله) لما يسر التحرز عنه) اي لسوهم اذا ضاق الامر اتسع (قوله) ترجى من تشاء منهن الخ) اتفق المفسرون على ان المقصود من هذه الآية التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاشرته لنسائه واختلاف في تأويلها واصح ما قيل فيها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته لما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغار على النبي صلى الله عليه وسلم على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول اوتب المرأة نفسها الرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قلت والله ما اري ربي الا يسارع في موالك وقيل ان ذلك في الواهبات أنفسهن وحينئذ فيكون المعنى تاخذ من شئت منهن وتترك من شئت وقيل ان ذلك في الطلاق فالمعنى لك طلاق من شئت منهن وامسالك من شئت وعلى كل حال فلا آية معناها التوسعة عليه في امر النساء (قوله) والياء بدله) اي بدل الهمزة وحينئذ فهو مرفوع بضمه مقدرة على الياء من منع من ظهورها الثقل (قوله) عن نوبتها) اي من القسم (قوله) ومن ابتغيت الخ) اي التي طابت ردها الى فراشك بعد ان عزلتها واسقطتها من القسم فلا جناح عليك (قوله) بعد ان كان القسم واجبا عليه) هذا احد قولين وقيل كان خيرا من اول الامر ولم يكن واجبا عليه ابتداء

(قوله ذلك ادنى ان تقر أعينهن) هذا الإشارة الى حكمة تخييرهن في القسم وعدم وجوبه عليه والمعنى لم يجب عليه القسم بين نسائه مع انه عدل لان التخيير اقرب الى سكون أعينهن وعدم حزنهن واقرب الى رضاهن بما حصل لهن لانهن اذا علمن ان الله لم يوجب على النبي شيئا من القسم وحصل منه القسم سررن بذلك وقنعن به (قوله تأكيد للفاعل) أى فهو بالرفع وهذه قراءة العامة وقرئ شذوذا بالنصب وتوكيدا للمفعول (قوله والله يعلم ما فى قلوبكم) خطاب للنبي على جهة التعظيم ويحتمل ان يراد العموم (قوله والميل الى بعضهن) أى بالطبع فكان يميل الى بعضهن أكثر وكان يقول اللهم ان هذا حظي فيما املك فلا تؤاخذني فيما لا املك وأنفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها (قوله حليما عن عقابهم) أى يعلم العيب ويستره فينبغي للانسان ان لا يفرط في حقوقه لان انتقام الحليم وغضبه امر عظيم لما في الحديث اتقوا غيظ الحليم ففي الآية ترغيب وترهيب (قوله بالتاء والياء) أى فهم اقراء تان سبعتان (قوله بعد التسع) أى بعد اجتماعهن في عصمتك فهن بمنزلة الاربع لآحاء الامة فقد قصر الله نبيه عليهن جزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتي ترفى عنهن وهن عائشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي أمية وصفية بنت حيي وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث المصطلقية وقيل المراد بعد التخيير (قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج) البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتى رأى ذلك والمراد هنا نبيه عن المفارقة والابدال باى وجه (قوله من ازواج) من زائرة في المفعول (قوله ولوا عجبك حسنهن) حال من فاعل تبدل (قوله الا ما ملكت يمينك) استثناء متصل من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع لا خراجهم من الازواج (قوله وقدملك بعدهن مارية) أى القبطية اهداها له المقوقس ملك القبط وهم اهل مصر والاسكندرية وذلك انه صلى الله عليه وسلم به شله حاطب بن ابي بلتعة بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته \* بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم تؤتلك الله اجر كمرتين فان توليت فانما عليك ثم القبط ويا اهل الكتاب تماالوا الى كلمة سواء ينشأو بينكم الآية فلهما جاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته \* بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فدعرت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وعلمت ان نبيا قد بقى وما كنت اظن الا انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بحاريتين هما مكان في القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وعشرين ثوبا من قباطى مصر وطيبا وعودا ونداومسكا مع الف مثقال من الذهب ومع قدح من قواريرو بغلة للركوب وأهدى اليه جارية اخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له ما بوره البغلة هى لدل وكاست شهاء وفرسا وهو المرازقانه سال حاطبا ما الذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنى اقرية من قرى مصر فاعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا سلككم فمسنذا أحلى ثم دعا فيسبة بالبركة (قوله وولدت له ابراهيم) أى في ذى الحجة سنة ثمان وعاش سبعين يوما وقيل سنة وعشرة أشهر وقوله

(ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى (ان تقر أعينهن) ولا يحزن و يرضين بما آتيتن (ما ذكر التخيير فيه) (كلهن) تأكيد للفاعل في يرضين (والله يعلم ما فى قلوبكم) من امر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في كل ما اردت (وكان الله عليما) بخلفه (حليما) عن عقابهم (لا تحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتي اخترتك (ولا أن تبدل) بترك احدى التاءين في الاصل (بهن من ازواج) بان تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل من طلقت (ولوا عجبك حسنهن) الا ما ملكت يمينك (من الاماء فتحل لك) وقدملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات في حياته (وكان الله على كل شى رقيبا) حفيظا

ومات في حياته اى ولم يصل عليه بنفسه بل امرهم فصلوا عليه (قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي اى) هذه الآية نزلت في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس ابن مالك قال كنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيت بنت جحش حين اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لى يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيته حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم رجعته حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم بنى وبينه الستروا نزل الحجاب (قوله الا ان يؤذن لكم) اى الا بسبب الاذن لكم (قوله الى طعام) متعلق بيؤذن لتضمنه معنى يدعى كآفة المفسر (قوله فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير غير مناسب لانه يقتضي ان الدخول مع الاذن لا يجوز معه انتظار نضيج الطعام مع انه يجوز فلما نسب حذف هذا التقدير اذ هذه الآية نزلت في قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينظرون نضيج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين والحاصل ان اسباب النزول في هذه الايات تعددت منها ان قوما كانوا يدخلون بيوت النبي بغير دعوى وينظرون نضيج الطعام ومنها ان قوما كانوا يدخلون باذن ويتخلفون بعد ما طعموا مستا سئين لحديث ومهاؤا كلة الا جانب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضور زوجاته فنزلت آية الحجاب ونهى عن ذلك كله وهذه آيات الحجاب لخصوص امهات المؤمنين واما العموم الامة فقد تقدمت في سورة النور (قوله مصدر انى يانى) اى من باب رى يقاس مصدره انى لكن لم يسمع واما المسموع انى بالكسر والقصر (قوله فاذا طعمتم) اى اكتم الطعام (قوله فاشربوا) اى اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب (قوله ولا تمكثوا مستا سئين) اشار بذلك الى ان مستا سئين حال من محذوف وذلك المحذوف معطوف على اشربوا (قوله كان يؤذى النبي) اى لتضييقه عليه (قوله فيستحي منكم) اى من اخراجكم (قوله والله لا يستحي من الحق) المراد بالحق اخراجكم من منزله واطاق الاستحياء في حق الله وارب لا يذله ولا يذله هو ترك البيان (قوله بيا واحد) اى قراءة شاذة في الثاني (قوله فاستلوهن من وراء حجاب) روى ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل ومعه بعض اصحابه فاصابت يدرجل منهم عائشة وهى تاكل معهم ففكره اليها ذلك فنزلت هذه الآية (قوله ذلكم) اى ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب (قوله من الخواطر المريبة) اى انفى وابعد دفع الريبة والتهمة وهو يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فان مجازبة ذلك احسن لحاله واحصن لنفسه (قوله وما كان لكم) اى ما صح وما استقام لكم وقوله ان تؤذوا هو اسم كان ولكم خبرها وان تنكحوا عصف على اسم كان نزلت هذه الآية في رجل من الصحابة يقال له طلحة بن عبيد الله قل في سره اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة ثم ندم هذا الرجل ومشي على رجله وحمل على عشرة افراس في سبيل الله واعتق رقبة فكفر الله عنه (قوله من بعده) اى بعد وفاته أو فراقه ولو قبل الدخول بها لان كل من عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ساء به نسبه ما بد تحر يسم اعلى امة وما اموه فبالا يحرم من على غيره الا بمسه لهن (قوله ان ذلكم) اى ما ذكر من ايذائه ونكاح زواجه من بعده (قوله ان تبدوا شيئا) اى تظهروه على السننكم وقوله وتخفوه اى في صدوركم وقوله فيجاز بكم

(يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) في الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) متظرين (اناه) نضجه مصدر انى يانى (ولسكن اذا دعيتهم فادخلوا فاذا طعمتم فاشربوا ولا تمكثوا) (مستا سئين لحديث) من يصمكم لبعض (ان ذلكم) المكث (كان يؤذى النبي فيستحي منكم) ان يخرجكم (والله لا يستحي من الحق) أن يخرجكم اى لا يترك بياؤه وقرى يستحي بياؤه واحدة (واذا استلوهن) اى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم (ما عا فاستلوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم) اظهر لقلوبكم وقاؤه من الخواطر المريبة (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بشي (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده) ان ذلكم كان عند الله (ذما عصيا) ان تبدوا شيئا أو تخفوه من نكاح من بعده (فالله كان بكل شيء عابا) فيجاز بكم عليه

عليه جواب الشرط وقوله فان الله كان بكل شيء عاليا تعليل للجواب وهو بمعنى قوله تعالى ان تبدوا ما في  
 أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله (قوله لا جناح عليهن في آباتهن الخ) هذا في المعنى مستثنى من قوله وإذا  
 سالتنهم من متاع الآيات روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال آباؤهن وأبناءؤهن يارسول الله أو نكلمهن  
 أيضا من وراء حجاب فنزلت هذه الآية وقوله في آباتهن أي أصولهن وان علون وقوله ولا آباتهن المراد  
 فروعهن وان سفلوا (قوله ولا نسائهن) الاضافة من حيث المشاركة في الوصف وهو الاسلام فقول  
 المفسر اى المؤمنات تفسير للمضاف ومفهومه ان النساء الكافرات لا يجوز لهن النظر لازواج النبي  
 صلى الله عليه وسلم وهو كذلك ولا مفهوم لازواج النبي بل جميع النساء المسلمات كذلك فلا يحل للمسلمة  
 ان تبدى شيئا منها للكافة لثلاث نصفها ازوجها الكافر (قوله واثقين الله) عطف على محذوف والتقدير  
 امثلن ما أمرتن به واثقين الله وحكمة تخصيص الحجاب هنا بامهات المؤمنين وان تقدم في سورة النور  
 عموما دفع توهم ان أزواج النبي كالامهات من كل وجه فاقدها أنهن كالامهات في التعظيم والتوقير لا في  
 الخلو والنظر فانهن كالأجانب بل هن أشد قدرك لهن حجابا مخصوصا فلا يقال انه مكر مع ما تقدم  
 في النور (قوله لا يخفى عليه شيء) اى من الطاعات والمعاصى الظاهرة والخفية (قوله ان الله وملائكته  
 يصلون على النبي الخ) هذه الآية فيها أعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمة وأفضل الخلق  
 على الاطلاق اذ الصلاة من الله على نبيه رحمة المقرونة بالتعظيم ومن الله على غير النبي مطلق الرحمة لقوله  
 تعالى هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجنكم من الظلمات الى النور فانظر الفرق بين الصلاتين  
 والفضل بين المقامين (قوله وملائكته) بانصب معطوف على اسم ان وقوله يصلون خبر عن الملائكة  
 وخبر لفظ الجلالة محذوف تقديره ان الله يصلى وملائكته يصلون وهذا هو الاتم لتفاير الصلاتين  
 والمراد بالملائكة جميعهم والصلاة من الملائكة الدعاء لاني بما يليق به وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم  
 وحينئذ فقد وسعت رحمة ابي كل شيء تبعا لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمة ومنبع  
 التجليات (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اى ادعوا له بما يليق به وحكمة صلاة الملائكة  
 والمؤمنين على النبي تشر يفهم بذلك حيث اقتدوا بالله في مطلق الصلاة وظهار تعظيمه صلى الله عليه  
 وسلم ومكافاة لبعض حقوقه على الخلق لانه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلة لهم وحق على من  
 وصل له نعمة من شخص ان يكافئه فصلاة جميع الخلق عليه مكافاة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه  
 ان قلت ان صلاتهم طلب من الله أن يصلى عليه وهو مصل عليه مطلقا طلبوا اولا أوجب بان الخلق لما  
 كانوا اجزى بن عن مكافاته صلى الله عليه وسلم طلبوا من الفادر المالك ان يكافئه ولا شك ان الصلاة  
 الواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم من الله لا تقف عند حد فكما طلبت من الله زادت على نبيه فهي دائمة  
 بدوام الله (قوله وسلموا تسليما) ان قلت خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة أوجب بان هذه  
 الآية لما ذكرت عقب ذكر ما يؤذى النبي والاذية انما هي من البشر فناسب التخصيص بهم لان  
 في السلام سلامة من الآفات وأكد السلام دون الصلاة لانها لما اسندت لله وملائكته كانت غنية  
 عن التاكيد واعلم ان العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم  
 اختلفوا في تعيين الواجب فعند مالك تجب الصلاة والسلام في العمر مرة وعند الشافعي تجب في التشهد  
 الاخير من كل فرض وعند غيرهما تجب في كل مجلس مرة وقبل تجب عند ذكره وقيل يجب الاكثر  
 منها من غير تقييد بعدد وبالجملة فالصلاة على النبي امرها عظيم وفضلها جسيم وهي من أفضل

(لا جناح عليهن في آباتهن  
 ولا آباتهن ولا اخوانهن  
 ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء  
 اخواتهن ولا نسائهن) اى  
 المؤمنات (ولا ملكات  
 أيمنهن) من الاماء والعبيد  
 ان يروهن ويكلموهن  
 من غير حجاب (واثقين  
 الله) فما أمرتن به (ان الله  
 كان على كل شيء شهيدا)  
 لا يخفى عليه شيء (ان  
 الله وملائكته يصلون على  
 النبي) حمد صلى الله عليه  
 وسلم (يا أيها الذين آمنوا  
 صلوا عليه وسلموا تسليما)



أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو شذوه عنه من الولد والشرىك ويكذبون رسوله (لنهم الله فى الدنيا والاخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذاهبا وهوالدار (٢٣٩) (والذين يؤذون المؤمنين

والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتاننا) تحملوا كذبا (وانما مبينا) بينا (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلاب وهو الملاة التى تشتمل بها المرأة أى یرخین بعضها على الوجه اذا خرجن لاجتهن الا عينا واحدة (ذلك أدنى) اقرب الى (ان يعرفن) بانهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحما) بهن اذ سترهن (لئن لام قسم) لم ينته المنافقون) عن نقاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجعون فى المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغريبنكم بهم) لنسلطنكم عليهم (ثم لا يجاوروك) يساكنون (فيها الا قليلا) ثم يخرجون

الطاعات وأجل القربات حتى قال بعض العارفين انها توصل الى الله تعالى من غير شيخ لان الشيخ والسند فيها صاحبها لانها تعرض عليه ويصلى على المصلى بخلاف غيرها من الاذكار فلا بد فيها من الشيخ الدارف والادخالها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها (قوله أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم) أى اجمعوا بين الصلاة والسلام وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى وأفضلها ما ذكر فيه لفظ الآل والصحب فمن تمسك بأى صيغة منها حصل له الخير العظيم (قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله) الايذاء فى حق الله معناه تعدى حدوده وفى حق الرسول ظاهر (قوله وهم الكفار) أى اليهود والنصارى والمشركون (قوله لنهم الله فى الدنيا) أى يحجبهم عن الطاعة والتوحيد وقوله (والذين يؤذون المؤمنين الخ) قيل نزلت فى على بن أبى طالب كما يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت فى شأن عائشة رضى الله عنها وقيل نزلت فى شأن المنافقين الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يطلبون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجن فان سكنت المرأة اتبعوها وازجرتهم انتهوا عنها وفى هذه الآية زجر لمن يسي الظن بالمؤمنين والمؤمنات ويتكلم فيهم من غير علم وهى بمعنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم (قوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ) سبب نزولها ان المنافقين كانوا يتعرضون للنساء بالاذية یريدون منهم الزنا ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا يعرفون الحررة من الامة لان زى الكل واحد تخرج الحررة والامة والحررة فى درع وخمار فشكون ذلك لازواجهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قوله يدنين) أى یرخین ويغطين (قوله التى تشتمل بها) أى تغطى وتستترها المرأة من فوق الدرع والخمار (قوله فلا يغطين وجوههن) أى فكى لا يغطين وجوههن وهذا فيما مضى واما الآن فالواجب على الحررة والامة الستر بثياب غير مزينة خوفا للفتنة (قوله لما سلف منهن من ترك الستر) وردان عمر بن الخطاب مر بجارية متقنعة فملاها بالدرعة وقال لها أنت شبيهة بالجرائر بالكاح التى القناع (قوله لئن لم ينته المنافقون) أى كعبد الله بن أبى وأصحابه (قوله والذين فى قلوبهم مرض) أى فجورهم الزناة وهم من جملة المنافقين (قوله والمرجعون فى المدينة) أى بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سراياه صلى الله عليه وسلم يوقعون فى الناس انهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد أتاكم العدو (قوله لنسلطنكم عليهم) أى فتخرجهم من مجاسك وتقتلهم وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم ذلك فانه لما نزلت سورة براءة جمعهم وصعد على المنبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فمالك منافق ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخر اخرجهم من المسجد (قوله لمعونين) حال من محذوف قدره المفسر بقوله ثم يخرجون (قوله أى الحكم فيهم هذا) أى الاخذ والقتل (قوله على جهة الامر به) أى ان الآية خبر بمعنى الامر (قوله أى سن الله ذلك) أشار بذلك الى ان سنة مصدر مؤكد وقية تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم أى فلا تحزن على وجود المنافقين فى قومك فانه سنة قديمة كما كان فى قوم موسى منهم موسى السامرى واتباعه وقارون واتباعه (قوله ولئن تجدد لسنة الله تبديلا) أى تغييرا ونسخا لكونها بنيت على أساس متين فليست مثل الاحكام التى تتبدل وتنسخ (قوله يستلك الناس) أى على سبيل الاستمراء والسخرية لانهم ينكرونها واعلم ان السائل للنبي عن الساعة اهل مكة واليهود فسؤال اهل مكة استمراء وسؤال اليهود استمراء لان الله أخفى علمها فى التوراة فان اجابهم بالتعيين ثبت

(لمعونين) مبعدين عن الرحمة (ايما تفتقروا) وجدوا (اخذوا وقتلوا تفتيلا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سنة الله) أى سن الله ذلك (فى الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية فى مناقبيهم المرجفين المؤمنين (ولئن تجدد لسنة الله تبديلا) منه (يستلك الناس) أى اهل مكة

(عن الساعة) متى تكون (قل انما اعلمها عند الله وما يدريك) بملكها اي انت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قربا ان الله لعن الكافرين) ابعدهم (واعلمهم سعيرا) (٣٤٠) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدر اخلودهم (فيها ابد لا يجدون ولها) يحفظهم عنها

(ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولوا) اي الاتباع منهم (ربا انا اطعنا ساداتنا) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فاضلونا السبيل) طريق الهدى (ر) بآتهم ضعفين من العذاب (اي) مثل عذابنا (والعنهم) عذبهم (لما كثيرا) عدده وفي قراءة بالوحدة (اي عظاما) يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه ان يقتل معنا الا انه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بني اسرائيل فادركه موسى فاخذ ثوبه فاستتر به فرواه لادارة به وهي نقشة في الخوصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاد واما أودى به نبينا صلى الله عليه وسلم انه قسم قسما فمال رجل هذه قسمة ما ريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك

عندهم كذبه وان أجابهم بقوله علمها عند رب مثل ثابت نبوته وصدقه فقول المنفسر اي اهل مكة أي واليهود (قوله عن الساعة) اي عن اصل نبوتها وعن وقت قيامها (قوله قل انما اعلمها عند الله) أي لم يطع عليها أحد وهذا انما هو وقت السؤال والا فلم يخرج نبينا صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى اطع الله على جميع النقيبات ومن جعلتها الساعة لكن أمر بكتن ذلك (قوله وما يدريك) ما استقامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكاري (قوله لعل الساعة تكون قربا) لعل حرف ترج ونصب والساعة اسمها وجملة تكون خبرها وقرربا حال وتكون تامة ولذا فسرهابتوجد والمعنى قل أن ترجى وجود الساعة عن قريب فكل منهما جملة مستقلة لما ورد ان الدنيا سبعة آلاف سنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الالف السابع فلم يبق من الدنيا الا الفليل (قوله ابعدهم) اي عن رحمته (قوله مقدر اخلودهم) اشار بذلك الى ان قوله خالدين حال مقدرة (قوله فيها) أي في السعير وانته مراعاة لمعناه (قوله ابد) تا كيد لما استفيد من قوله خالدين (قوله يوم تقلب) اما ظرف لخالدين اول يقولون مقدم عليه والمعنى تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار (قوله يقولون يا ليتنا) كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا صنعوا عند ذلك فقيل يقولون متحسين على ما فاتهم يا ليتنا الخ (قوله واطعنا الرسولا) بالف بعد اللام ودونها هنا وفي قوله السبيل اقراء ان سبعيتان وتقدم التنبيه على ذلك (قوله ساداتنا) جمع اما سيدا ولسا تدعى غير قياس (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله جمع الجمع) أي جمع تصحيح بالالف والتاء لساداة الذي مفردة اما سيدا ولسا تدعى (قوله اي مثل عذابنا) اي لانهم ضلوا واضلوا (قوله وفي قراءة بالوحدة) اي وهما سبعيتان (قوله ما يمنعه ان يغتسل معنا الخ) اي لما روى ان بني اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر فذهب يوم ما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجعل موسى عليه السلام بعدوا أثره يقول ثوب بني حجر ثوب بني حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما يمنع موسى من باس فقام الحجر حتى نظروا اليه فاخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله ان به ندبا أي اثرا ستة اوسبعة من ضرب موسى (قوله فبرأه الله) اي اظهر براءته لهم (قوله وهي نقشة في الخوصية) اي بسبب انصباب مادة او ريح غليظ فيها (قوله وكان عند الله وجيها) المراد عندية مكانة وقدر لا مكان (قوله فغضب النبي من ذلك) اي وقال كما في رواية ان لم أعدل من بعدل خسرت وندمت ان لم أعدل (قوله قولنا سديدا) المراد قولنا فيه رضا الله بان يكون مما يعني الانسان فدخل في ذلك جميع الطاعات القولية وهذا التفسير اتم من غيره (قوله يتقبلها) اي يتبكم عليها (قوله ويغفر لكم) ذنوبكم (اي يمحوها من الصحف او يسوترها عن الملائكة) (قوله انا عرض الامانة على السموات والارض والجبال) اختلف في المراد بالامانة فاحسن ما قيل فيها انها التكليف الشرعية وقيل انها قواعد الدين الخمس وقيل هي الودائع وقيل الفرج وقيل غير ذلك روى ان الله تعالى قال للسموات والارض والجبال اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسننن جوزيقن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مستخرات لامرك لا نريد ثوبا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتمظيها لدين الله لئلا يقمن بها لامعصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخيير الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها (قوله من الثواب) بيان لما اي عرضناها مع الثواب والعقاب

وقال يرحم الله موسى اقدأودى باكثر من هذا فصبر وراه البخاري (يا ايها الذين آمنوا)

اتقوا الله وقلوا قولا سديدا صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركم من العقاب (على السموات والارض والجبال)

على السموات الخ (قوله بان خلق فيها فهما) اى حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا اى حتى ردت  
الجواب (قوله فابن ان يحملها) اى استصغارا وخوفا من عدم الوقاء بها فليس اباؤهن كاباء ابليس من  
السجود لآدم لان السجود كان فرضا والامانة كانت عرضا واباؤه استكبارا واباؤهن استصغارا (قوله  
واشفقن منها) اى خفن من عدم القيام بها وعدم اداؤها (قوله وحملها الانسان) عطف على محذوف  
تقديره فعرضناها على الانسان فحملها (قوله بمد عرضها علمه) روى ان الله عز وجل قال لآدم انى عرضت  
الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطعها قبل انت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان  
احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين اذنى وعاتقى قال الله تعالى اما اذا تحملت  
فساعينك واجمل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل فارخ عليه حجابا به واجمل للسانك  
لحيين وغلا فاذا خشيت فاغلق عليه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد  
فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر (قوله انه كان ظلوما لنفسه)  
اى حيث حملها ما لا نطيقه (قوله جهولا به اى بما حمله قيل جهولا بقدره به لا يعلم قدره غيره وهذا  
يناسب تفسير الانسان بآدم وعود الضمير عليه وان اريد بالضمير ما يشمله واولاده فيكون فى الكلام  
استخدام فيقال فى الانبياء والصالحين منهم كذلك فى غيرهم الظلم والجهل من حيث خيانتهم فى الامانة  
ومجاوزته حد الشرع (قوله لعذب الله المنافقين) اللام للمعاينة والصيرورة على حد وما خلقت الجن  
والانس الا ليعبدون (قوله وكان الله غفورا للمؤمنين) اى حيث عفا عما سلف منهم (قوله رحيا بهم)  
اى حيث انا بهم واكرمهم بانواع الكرامات وحكمة اخبار الامة بما حصل من تحمل آدم الامانة  
ليكونوا على أهبة ويعرفوا انهم متحملون امرا عظيما لم تقدر على حمله الارض والسموات والجبال وقيل  
فى حق المعصوم انه كان ظلوما جهولا

### سورة سبا

بالصرف وتركه كما سياتى سميت بذلك لذكر صفة سبا فيها من باب تسمية الشئ باسم بعضه (قوله حمد  
تعالى) من باب فهم (قوله المراد به) بالجر نعت لاسم الاشارة (قوله الثناء بمضمونه) اى اشياء الثناء  
بمضمونه وهو الوصف بالجبا وليس المراد انشاء المضمون لان اتصافه بالجبل اذلى ثابت له سبحانه  
وتعالى وانما تعبد ما الله تعالى تعبد بحد موانق للحمد الا زلى هذا يؤيد قول بعض العلماء ان ال فى  
الحمد عهد ولا ن الله اعلم عجز خلقه عن كنه حمد حبه نفسه بنفسه اذ لا امرهم ان يحمدوه بحمد موافق  
لحمده فتحصل ان الوصف بالجبل ثابت لله اذ لا وانشاء الثناء به حادث فقول الله تعالى الحمد لله اللفظ  
والتلفظ حادثان دلان على معنى قديم وهو انصاف الله بالجبل ان قلت الحمد مدح ومدح النفس مذهب  
بين الخلق فارجحه ذلك اجيب بان اوصاف الرب لا تقاس على اوصاف العبيد الا ترى الاتصاف  
بالعظمة والكبرياء فانها نقص فى الخلق كمال فى الخلق وبهذا انهم قول المعتزلة اركل ما حسنه العقل  
يد وصف به الرب وكل ما قبحه العقل ينزه عنه ونوعا على ذلك امورا فاسدة منها وجوب الصلاح  
والاصلاح غير ذلك (قوله ملكا وخلقها) اى اركل ما فى السموات وما فى الارض مملوك ومخوق له  
سبحانه وتعالى (قوله وله الحمد فى الآخرة) اى فى بطونهم التى تعطى لاهل الايمان فالحمد فى الآخرة  
مخصوص بمن آمن واما الكفار فليسوا من اهله (قوله كالدنيا) اشار بذلك الى ان فى الآية اكفاء  
(قوله يحمدوه اولياؤه) المراد بهم المؤمنون (قوله اذا دخلوا الجنة) اى فيقولون الحمد لله الذى اذهب  
عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده (قوله وهو الحكيم الخبير) اى فلا اعتراض عليه فى فعل من

بان خلق فيها فهما ونطقا  
(فابن ان يحملها واشفقن)  
خفن (منها وحملها  
الانسان) آدم بعد عرضها  
عليه (انه كان ظلوما)  
لنفسه بما حمله (جهولا)  
به (لعمد الله) اللام متعلقة  
بعرضنا المترتب عليه حمل  
آدم (المنافقين والمنافقات  
والمشركين والمشركات)  
المضيعين الامانة (ويؤوب  
الله على المؤمنين والمؤمنات)  
المؤدين الامانة (وكان الله  
غفورا للمؤمنين (رحيما)

٣٦

### سورة سبا مكية

الا ويرى الذين اتوا  
العلم الاية وهى اربع أو  
خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله) حمد تعالى نفسه  
بذلك والمراد بالثناء  
بمضمونه من ثبوت الحمد  
وهو الوصف بالجبل لله  
تعالى (الذى له ما فى  
السموات وما فى الارض)  
ملكا وخلقها (وله الحمد فى  
الآخرة) كالدنيا  
يحمدوه اولياؤه اذا دخلوا  
الجنة (وهو الحكيم فى  
فعله) (الخبير) بخلقه

(يعلم ما يابح) يدخل (في الأرض) (٢٤٣) كما وغيره (وما يخرج منها) كيات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يسرج)

الافعال (قوله يعلم ما يابح في الأرض) تفصيل لبعض ما علمه الله تعالى من علمه ما لا يعلمون (قوله كيات وغيره) أي كالكنوز والاموات (قوله كيات وغيره) أي كالكنوز والاموات اذا أخرجت من القبور (قوله من رزق وغيره) أي كالبركات والملائكة والصواعق (قوله وما يسرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفي دون الى (قوله من عمل وغيره) أي كالملائكة فهو سبحانه وتعالى محيط بجميع ذلك (قوله الغفور لهم) أي اذا عصوه او فرطوا في بعض حقوقه وفي ذلك اشارة الى ان رحمة الله وغفرانه مختصان بمن يدخل الجنة وهذا في الآخرة واما في الدنيا فرحمته وسعت كل شيء (قوله لا تاتينا الساعة) أراد الكفار بضمير التكلم جميع الخلق لا خصوص انفسهم وأرادوا بضما بنفي انياتهم - انفي وجودها لا عدم حضورها مع كونها موجودة في نفس الامر (قوله قل بلى) رد اكلامهم لان كلامهم نفى فاجيب بالنفي ونفي النفي اثبات (قوله وربي) أي بالقسم تا كيد الرد وقوله عالم الغيب تنويقة للتاكيد والحكمة في وصفه تعالى بهذا الوصف الاهتمام بشأن المقسم عليه (قوله بالجر اطلع) أي قال قرأت الثلاث سبعيات وجهان في صيغة اسم الفاعل ووجه واحد في صيغة المبالغة (قوله لا يعزب) ضم الزاى في قراءة الجمهور وكسرها في قراءة الكسائي (قوله ولا اصغر من ذلك اطلع) قرأ العامة بضم الراء في اصغروا كبر على أنه مبتدأ وخبره قوله الا في كتاب مبين وقرئ بفتح الراء على ان لا نافية للجنس واصغرا اسمها وقوله الا في كتاب مبين خبرها والمعنى على كل من القراءتين واحد وهو ان كل ما كان وما يكون وما هو كان من سائر المخلوقات ثابت في اللوح المحفوظ ومبين فيه زيادة على تعالى علم الله به واثباتها في اللوح لا احتياج تنزه الله عنه ان قلت أي حاجة الى ذكر الا كبر بعد الاصغر اذ هو مفهوم بالاولى اوجب بانه لرفع توهم ان اثبات الاصغر خوف توهم النسيان وأما الا كبر فلا ينسب فلا حاجة الى اثباته فاقدان كلا مرسوم في اللوح المحفوظ لا احتياج (قوله ليجزى الذين آمنوا اطلع) علة لقوله لتاتينكم كما قال لتاتينكم لاجل جزاء المؤمنين والكافرين واللام لاماقبة والصيرورة (قوله حسن في الجنة) أي محجود العاقبة واعظمه رؤية الله تعالى (قوله والذين سعوا) عطفت على قوله الذين آمنوا وما بينهما اعتراض سيق لبيان جزاء المؤمنين وهذا احسن من جعله مبتدأ أخبره أولئك لهم عذاب اطلع (قوله في ابطال آياتنا) أي باطعن فيها ونسبتها الى الا كاذب (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله مقدرين عجزنا اطلع) لف ونشر مرتب والمعنى مؤملين انهم يعجزون رسولنا بسبب سعيهم في ابطال القرآن (قوله أو مسا بقين لنا) أي مغالين لنا بسبب طعنهم في القرآن ظانين ان مغالبتهم تمنع عنهم العذاب وذلك ان القرآن يثبت البعث والعذاب لمن كفر فيطعنون فيه ويريدون ابطاله لطعنهم ان ذلك الا بطلان بنفعهم فيقرروا من البعث والعذاب لا اعتقادهم بطلانه (قوله لظنهم ان لا بعث اطلع) علة لموله سعوا (قوله بالجر والرفع) أي فهم ما قرأوا تأت سبعيتان (قوله ويرى) اما بالرفع بضمة مقدرة على الاستئناف أو بالنصب على انه معطوف على يجزى فقول المفسر يعلم صح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذي انزل مفعول اول وهو ضمير فصل والحق مفعول ثان وقوله ويهدى الى الحق من باب عطى الفعل على الاسم الخالص كانه قيل ويرى الذين أتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وهذا اقول وقيل المراد بهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جميع المسلمين (قوله العزيز) أي عديم النظير والشبيه والمثل او من عزز بمعنى قهر وغلب (قوله الحميد) فعيل بمعنى مفعول أي محجود في ذاته وصفاته وافعاله (قوله هو محمد) نكروه تجاهلا وسخرية كما لم يعرفوا منه الا انه رجل مع انه عندهم اشهر من الشمس في رابعة النهار (قوله اذا مزقتم) يتعين ان عامل الظرف محذوف تقديره

يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) باوليائه (الففور) لهم (وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر (لا يعزب) يعيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) اصغر نملة (في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن في الجنة (والذين سعوا في ابطال آياتنا) القرآن (معجزين) وفي قراءة هنا وفيما ياتي مما جزيين أي مقدرين عجزنا أو مسا بقين لنا فيفتوننا لظنهم ان لا بعث ولا عقاب (اولئك لهم عذاب من رجس) سي العذاب (الهم) مؤمل بالجر والرفع صفة لرجس وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أتوا العلم) مؤمنوا هل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه (الذي انزل اليك من ربك) أي القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى الى صراط) طريق (العزيز الحميد) أي الله ذي العزة المحمود (وقال الذين كفروا) أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم انكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) تبعثون

قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم انكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) تبعثون

تبعثون وتحشرون اذا مرقم الخ بدل عليه قوله انكم لفي خلق جديد ولا يصح ان يكون عامله ينبتكم لان الاخبار لم يقع في ذلك الوقت ولا قوله مرقم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وعبارة المفسر غير وافية بالمراد فلو قال يخبركم انكم تبعثون اذا مرقم لوفى بالمقصود (قوله بمعنى تمزيق) اشار بذلك الى ان ممزق اسم مصدر لان كل ما زاد على الثلاث يحى اسم مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم المفعول (قوله انكم لفي خلق جديد) اى تنشؤون خلقا جديدا بعد تمزيق اجسامكم (قوله افترى على الله كذبا) يحتمل ان يكون من تمام قول الكافرين هل ندلكم الخ ويحتمل ان يكون من كلام السامع جوابا للقاء (قوله واستغنى بها) اى بهمة الاستغناء لانها كافية في التوصل للنطق بالساكن (قوله في ذلك) اى الاخبار بالبعث (قوله جنون) اى خبل في عقله (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذا انشاء كلام من الله رد عليهم وما تقدم وان كان كلامه الا انه حكاية عنهم (قوله في المذاب) اى في الآخرة وذكره اشارة الى انه متحتم الوقوع فنزل المتوقع منزلة الواقع وقدمه على الضلال وان كان الضلال حاصل لهم بالفعل لان التسلية بحصول المذاب لهم اتم من الاخبار بكونهم في الضلال (قوله افلم يروا) الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقرير اعمو افلم يروا الخ (قوله الى ما بين ايديهم) المراد به ما ينظر له من غير التفات وقوله وما خافهم المراد به ما ينظر له بالتفات فالمراد جميع الجهات (قوله من السماء والارض) بيان لما والمعنى افلم يتفكر وافي احوال السماء والارض فيستدلوا على باهر قدرته تعالى وقد علمنا الله كيفية النظر بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كعب بنيناها وزيناها وما لها من فروج الآية (قوله ان نشأ) هذا تحذير للكفار كما قيل لم يبق من اسباب وقوع المذاب بكم الا تماق مشيئتنا به (قوله نخسف بهم الارض) اى كما خسفناها بقارون (قوله او نسقط عليهم كسفا) اى كما اسقطناها على اصحاب الايكة (قوله بسكون السنين وفتحها) اى فها قراءتان سبعيتان وكل منهما جمع كسفة فقول المفسر قطعة المناسب (قوله في الافعال الثلاثة) اى نشا ونخسف ونسقط (قوله ان في ذلك المرئي) اى من السماء والارض (قوله ولقد آتينا) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره وعزنا ووجلنا (قوله وكتابا) اى وهو الزبور (قوله وقلنا) قدره اشارة الى ان قوله يا جبال امقولي لقول محذوف معظم على قوله آتينا فهو زيادة على الفضل (قوله اوبى) بفتح الهمة وتشديد الواو امر من آب بمعنى رجع اى ارجعى وعودى معه في التسبيح كما سيج فكان داود اذا ساج اجابته الجبال وعطف عليه الطير من فوقه وقيل كل ادا ذكره فتورا سمعه الله تسبيح الجبال فينشط له (قوله عطف على محل الجبال) اى لان محله نصب لكونه منادى مفردا ومفعولا معه وقرئ بالرفع عطف على لفظ الجبال تشبيها للحركة البنائية بالحركة الاعرابية قال ابن مالك

وان يكن مصحوب ال ما نسقا \* فقيه وجهان ورفع ينتقى

(قوله والاله الجديد) سبب ذلك ان الله تعالى ارسل له ملكا في صورة رجل فساله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلته فيه فقال داود ما هي قال انه ياكل ويظم عياله من بيت المال فسال داود ربه ان يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال قال الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قليل كان يعمل كل يوم درعا ويدعها باربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده (قوله فكان في يده كما سيج) اى من غير نار ولا آلة (قوله دروعا كوامل) اشار بذلك الى ان ساجات صفة لموصوف محذوف (قوله وقدر في

بمعنى تمزيق) انكم لفي  
خلق جديد افترى (بفتح  
الهزة للاستغناء واستغنى  
بها عن همزة الوصل) على  
الله كذبا في ذلك (ام به  
جنة) جنون تخيل به ذلك  
قال تعالى (بل الذين  
لا يؤمنون بالآخرة)  
المشتملة على البعث  
والعذاب (في المذاب)  
فيها (والضلال البعيد) من  
الحق في الدنيا (افلم يروا)  
ينظروا (الى ما بين ايديهم  
وما خلفهم) ما فوقهم وما  
تحتهم (من السماء والارض)  
ان نشا نخسف بهم الارض  
او نسقط عليهم كسفا  
بسكون السنين وفتحها  
قطعة (من السماء) وفي قراءة  
في الافعال الثلاثة بالياء  
(ان في ذلك) المرئي (لاية  
لكل عبد منيب) راجع  
الى ربه تدل على قدرة الله  
على البعث وما يشاء  
(واقدا آتينا داود منا  
فضلا) نبوة وكتبا وقلنا  
(يا جبال اوبى) رجمي  
(معه) بالتسبيح (والطير)  
بالنصب عطف على محل  
الجبال اى ودعوناها  
تسبيح معه (والناله الحديد)  
فكان في يده كما سيج  
وقلنا (ان اعلم) منه

ساجات دروعا كوامل يحسرها لا بسها على الارض (وقدر في السرد) اى تسبيح الدروع قيل لصانها سرادى اجعله

بحيث تناسب حلقه  
(واعملوا) أي آل داود معه  
(صالحا) أي بما يعملون بصير  
فأجازكم به (و) سخرنا  
(سليمان الريح) وقراءة  
الرفع بتقدير تسخير  
(غدها) سيرها من الغدوة  
بمعنى الصباح إلى الزوال  
(شهر ورواحها) سيرها  
من الزوال إلى الغروب  
(شهر) أي مسيرته  
(وأسلنا) أذنا (له عين  
القطر) أي النحاس  
فاجريت ثلاثة أيام بليالهن  
كجري الماء وعمل الناس  
إلى اليوم مما أعطى سليمان  
(ومن الجن من يعمل) بين  
يديه باذن) بامر (ر به ومن  
يزغ) يعدل (منهم من امرنا)  
له بطاعته (نذقه من عذاب  
السعير) النار في الآخرة  
وقيل في الدنيا بأن يضربه  
ملك بسوط منها ضربة  
تحرقه (يعملون له ما يشاء  
من محارب) أذية مرتفعة  
يصعد إليها بدرج (وتماثيل)  
جمع تماثيل وهو كل شيء  
مثله بشيء أي صور من  
نحاس وزجاج ورخام ولم  
يكن اتخاذ الصور حراما في  
شرعته (وجفان) جمع  
جفنة (كالجواني) جمع  
جانية وهي حوض كبير  
يجمع على الجفنة ألف  
رجل يأكلون منها (وقدور  
راسيات) ثابتات لها قوائم  
لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقلما (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم لا تحصى

السرد) اختلف في معنى الآية فقيل أجمعه على سبيل الحاجة ولا تنهك فيه بل اشتغل بعبادة ربك وقيل  
قدر المسامير في حلق الدروع لا غلاظا ولا دقاقا ورد ذلك بأنه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة إليها  
بسبب إلاتة الحديد وحينئذ فالظاهر ما قاله المفسر من أن السرد الدروع والتقدير أجمعه كل حلقة مساوية  
لاختصاصها ضيقة لا يتقدم منها السهم في الغلط لا تقبل الكسر ولا تنقل حاملها والكل نسبة واحدة (قوله)  
بحيث تناسب حلقه) بفتح حاء أو بكسر فتفتح جمع حلقة بفتح فسكون أو بفتح حاء (قوله أي آل داود)  
تفسير للواو في (قوله صالحا) أي عملا بها ولا تنكرا على عزأبيكم وجاهه (قوله فأجازكم عليه)  
أي أن خير الخيرو أن شرافته (قوله وسليمان الريح) الجارو المحرو ومتعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله  
سخرنا بدليل التصريح به في قوله تعالى سخرنا له الريح تجري بأمره (قوله بتقدير تسخير) أي فالجار  
والجارو خير مقدم والريح مبدأ مؤخر على حذف مضاف والأصل وتسخير الريح كأن سليمان  
فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (قوله غدها شهر) مستدأ وخير والمعنى سيرها من الغداة إلى  
الزوال مسيرة شهر للسائر الجرب ومن الزوال للغروب مسيرة شهر عن الحسن كالسليمان يغدو من دمشق  
فيقيل في اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بابل وبينهما مسيرة شهر للراكب  
المسرع وتقدم أن الريح كانت تحمّل البساط بجيوش لا يجهة توجهها فالعاصف تطلع البساط  
والرخاء تسيره (قوله وأسلنا له عين القطر) أي جملة النحاس في معدنه جاريا كالعين النابضة من الأرض  
وكانت تلك العين باليمن (قوله فاجريت ثلاثة أيام) قبل مرة واحدة وقيل كان سبيل في كل شهر ثلاثة أيام  
(قوله وعمل الناس الخ) مبتدأ أخره قوله مما أعطى سليمان أي صنع الناس للنحاس وإذا به بالمر من آثار  
كرامة سليمان لأنه قبل ذلك لم يكن يلبس نار ولا غيرها (قوله من يعمل بين يديه) يصح أن يكون مبتدأ  
خبره الجارو المحرو وقوله يصح أن يكون مفعولا محذوف تقديره يسخرنا من الجن من يعمل ومن على  
كل حال واقعة على فريق (قوله بطاعته) أي بطاعة سليمان (قوله بال) يضر به ملأ الخ أي فقد وكل الله  
ملك بالجن المسخرين لسليمان وجعل في يده سوط من نار فزغ عنهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك  
السوط ضربة أحرقته (قوله أذية مرتفعة) أي ساجد وغيرها وسميت بذلك لأن صاحبها يحارب  
فيها غيره لحمايته وقيل المراد بالحارب بخصوص المساجد والأقرب ما قاله المفسر وليس المراد بها  
الطقات التي تقف فيها الأئمة في المساجد أذهي حادته في المساجد بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم  
وسميت بالحارب تشبيها لها بالأذية المرتفعة لأنها رفيعة القدر ولذا خصوها بالأئمة (قوله وتماثيل)  
قال بعضهم أنها صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعلماء كانت تصور في المساجد ليرأها الناس  
فيزدادوا عبادة واجتهادا يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن أولئك كان إذا مات فيهم الرجل  
الصالح نوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أي ليدكر وأعبادتهم فيجتندوا في العبادة (قوله)  
ولم تكن اتخاذ الصور حراما الخ جواب عما يقال أن اتخاذ الصور حرام فكيف يليق اتخاذها من سليمان  
واعلم أن اتخاذ الصور أولا كان المقصد حسن فلما ساء المقصد بسبب اتخاذها آلهة تعبد من دون الله  
حرم الله اتخاذها على العباد (قوله أي حوض كبير) أي وسمى جانية لأن الماء يجي فيه أي يجمع  
(قوله آل داود) المراد سليمان وأهل بيته (قوله شكرا) مفعول لأجله أي اعملوا لأجل الشكر لله  
على ما أعطاكم من تلك النعم العظيمة التي لا تضاهاى وهذا أعظم المقاصد وهو العمل لأجل شكر  
الله على نعمه قالوا يجب على العباد خدمة الله وطاعته لذاته وسابق نعمه عليهم حيث أوجدكم  
من العدم وجعل لهم السمع والبصر والفائدة والعائنة وغير ذلك من أنواع النعم التي

لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقلما (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم لا تحصى

لا تخصي (قوله وقيل من عبادى الشكور) أى لكون هذا المقصد عز يزالم يوفق له الا القليل من الناس  
وغالب الناس عبادتهم وطاعتهم اما لاجل طلب الدنيا أو خوفا من النار وطعمه فى الجنة (قائدة) من  
جملة عمل الجن لسليمان بيت المقدس وذلك أن داودا بعد أن بناءه فى موضع فسطاط موسى الذى كان ينزل فيها  
فرفعه قدر قامة فاوحى الله اليه لم يكن تمامه على يدك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما قضى على داود  
واستخلف سليمان وأحب تمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فارسل بعضهم فى تحصيل  
الرخام وبعضهم فى تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ فى  
بناء المسجد فوجسه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الجواهر والبواقيت والدر الصافي من أماكنها  
ومنهم من ياتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشئ كثير ثم أحضر الصناعات لتحت تلك  
الاشجار واصلاح تلك الجواهر ونقب تلك البواقيت واللازلى فبناه بالرخام الابيض والاصفر  
والاخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بأنواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه  
الارض به مئذيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر لم ينزل على هذا البناء حتى  
غزاه بجنه نصر نغرب المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وجمعه الى مكة  
بالعراق حين بطرت بنو اسرائيل النعم وقتلوا زكريا يحيى وكان ابتداء بيت المقدس فى السنة الرابعة من  
ملك سليمان وكان عمره سبعاً وستين سنة وهلك وهو ابن سبع عشرة عاماً ملكه خمس سنين سنة وقرب بعد  
وراغمة اثني عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ منه من بناءه عيداً وقام على  
الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقوتنى على بناء هذا  
المسجد اللهم فاوزعنى شكرك حتى ما أنعمت على وتوفى على مملك ولا ترزع قلبي بمداد هديتني اللهم انى  
أسالك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الاعفرت له وتبت عليه ولا  
خائف الا أمنتته ولا سقيم الا شفيت ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عن دخله حتى  
يخرج منه الا من أراد الحاد أو ظلم يارب العالمين وروى أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلا لا  
ثلاثاً حكماً يصادف حكمه قوتي وسأل الله تعالى ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده قوتي وسأل الله حين  
فرغ من بناءه أن لا ياتيه أحد لا ينزه الا الصلاة فيه الا يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه اذا علمت ذلك  
فبيت المقدس تم بناءه وهو حي وهو الصحيح (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) روى أن سليمان كان يتجرد  
للعباداة فى بيت المقدس السنة والسنين والشهر والشهرين فبدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فلما أعلمه الله  
بوقت موته قال اللهم أخف على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر  
الانس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما فى غد ثم لبس كفته وتحيط ودخل المحراب وقام  
يصلى واتكأ على عصاه على كرسىه فمات فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه  
عن الخروج الى الناس لتكرره منه قبل ذلك فالحكمة فى اخفاء موته ظهوراً أن الجن لا يعلمون الغيب لا  
تتميم بناء بيت المقدس كما قيل فان الصحيح أنه تم قبل موته بالزمن الطويل (قوله حتى اكلت الارضة  
عصاه) فلما اكلتها أحبها الجن وشكروا لها فبهم ياتونها بالمال والطايبين فى خروق الخشب وقالوا لها لو كنت  
تأكلين الطعام والشراب لا تيناك بهما (قوله صدر ارضت الخشب) أى اكلت لى دابة الارض دابة  
الاكل وهذا أحد وجهين والوجه الآخر أن المراد بالارض المعروفة ونسبت لها خروجها منها (قوله  
بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فتكون القراآت ثلاثاً سبعيات (قوله الشاق لهم) اللام بمعنى على  
وفى نسخة له أى لسليمان (قوله لظنهم حياتهم) علة انقوله ما لنوا (قوله وعلم كونه الخ) اما بالبناء

(وقيل من عبادى  
الشكور) العامل بطاعتي  
شكر النعمتي (فلما قضينا  
عليه) على سليمان (الموت)  
أى مات ومكث قائماً على  
عصاه حولاً ميتاً والجن  
تعمل تلك الاعمال الشاقة  
على عادتها لا تشعر بموته  
حتى اكلت الارضة عصاه  
نخر ميتاً) ماد لهم على موته  
(الادابة الارض) مصدر  
أرضت الخشب بالبناء  
للمفعول اكلتها الارضة  
(تاكل منسأه) بالهمز  
وتركه بالاف عصاه لانها  
ينسا يطرد ويزجر بها  
(فلما خر) ميتاً (تبينت  
الجن) انكشف لهم (أن)  
مخفية أى أنهم (لو كانوا  
يعلمون الغيب) ومنه ما  
غاب عنهم من موت سليمان  
(مالبثوا فى العذاب المهيمن)  
العمل الشاق لهم لظنهم  
حياته خلاف ظنهم علم  
الغيب وعلم كونه سنة بحساب  
ما أكلته الارضة من العصا  
بعد موته يوماً وليلة مثلاً



للمفعول او مصدر مبتدأ خبره قوله بحساب الخ فتحصل ان الجن ارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصافير كالت في يوم وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوا قدمات من هندسة (قوله لقد كان لسبا) اللام، ووطئة لقسم محذوف اي والله لقد كان الخ ولسبا خبر كان مقدم وآية اسمها مؤخر وفي مسا كنهم حال (قوله بالصرف وعدمه) اي وفي عدم الصرف قراءة ثان فتج المهمزة وسكونها فالقراآت ثلاث (قوله سميت باسم جد لهم) اي وهو سبا بن يشجب بن مضمومة ابن يعرب بن قحطان روى ان رجلاً قال يا رسول الله وما سبا أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكن رجلاً ولد عشر من العرب فنيا من منهم ستة اي سكنوا اليمن وتشاءم منهم اربعة اي سكنوا الشام فاما الذين تشاءموا فلتخم وجرام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحير وكندة ومذحج واما رجلاً قال يا رسول الله وما امار قال الذين منهم خثعم وبجيلة والمقصود من تلك القصة اتعاظ هذه الامة الحميدة ليعتبروا ويشكروا نعمة الله عليهم والا يحل بهم ما حل بمن فلهم (قوله في مسا كنهم) بالجمع كما سجدوا لافراد إمام بكر الكاف او فتحها فقيهه ثلاث قراآت سميات (قوله باليمن) اي وكان بينهما وبين صنعاء ثلاثة أيام (قوله دالة على قدرة الله) اي فاذا تأمل العاقل فيها استدلل على باهر قدرته وانه الخالق لجميع المخلوقات (قوله بدل) اي من آية التي هي اسم كان وصح ابدال المثني من المفرد لانه في قوة التعدد وذلك ان الجنيتين لما كانتا متمثلتين وكانت كل واحدة دالة على قدرة الله من غير انضمام غيرها لها صح جعلهما آية واحدة نظير قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وآمه آية (قوله عن يمن واديهم وشما) هذا أحد قولين وقيل عن يمن الذاهب وشما (قوله يقر لهم) اي على لسان انبيائهم لانه بعث لهم ثلاثة عشر نبيا فدعواهم الى الله وذكرهم نعمه وهذا الامر للاذن والاباحة (قوله واشكروا له) اي اصفروا نعمه في مصارفها (قوله ارض سبا الخ) اشار بذلك الى اد قوله بلدة طيبة خير لمحذوف وهو كلام مستأنف (قوله ليس بها سباخ) جمع سباخة وهي الارض ذات الملح (قوله لا بعوضة) البعوض البق وقوله ولا يرغوث ولا الباء (قوله فيموت) اي القمل ودثله باقى الحوام (قوله ورب غفور) اي يستردنو بكم (قوله فاعرضوا عن شكره) اي عن اميره واتباع رساله لما روي انه ارسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعواهم الى الله وذكرهم بنعمه وانذروهم عقابه فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع وكما لهم رئيس يلقب بالحمار كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء وبكى وكفر فلا يمر بارضه احد الا دعاه للكفر فان اجاب به والا قتله (قوله وهو ما يسسك لاء من بناء وغيره) اي فكان واديهم أرضاً متسعة بين جبال شاذة فبنت بلمقيس سداً حول ذلك الوادي بالصخر والقار وجعلت له ابواباً ثلاثة بعضها فوق بعض وصار ماء السيل يتساقط من الجبال حلق السد من كل جهة فكانه يسقون من الاعلى ثم من الاوسط ثم من الادنى على حسب علواناء وهو طه فاعرم هو هذا السد وقبل العرم اسم للغار الذي نقب السداً وردانهم كانوا زعمون انهم يجدون في كهانهم انه يخرب سداهم فارة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين الاربطوا الى جانبها هرة فلما جاء ما اراده الله بهم اقبلت فارة حمراء الى بعض تلك الهرة فتاورتها حتى استأخرت عن الجحر ثم ثبتت فدخلت في الفرجة التي عندها ونقبت السد حتى او هنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على اموالهم فاغرقوا ودفن بيوتهم (قوله جنتين) تسميتهما بذلك تم كتمهم لمشاكلة الاول (قوله مفرد على الاصل) اي لان اصلها ذواتية تحركت الياء وافتتح ما قبلها فلبت ألفا فصارت ذوات ثم حذفت الواو وتخفيفاً ففي تنزيه وجهان اعتبار الاصل واعتبار

(لقد كان لسبا) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (في مسا كنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمن وشمال) عن يمن واديهم وشما وقبل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة في ارض سبا (بلدة طيبة) ليس بها سباخ ولا بعوضة ولا ذابة ولا يرغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثباته قمل فيموت اعطيت ميواتها (و) الله (رب غفور قاهر ضوا) عن شكره وكفروا (فارسلنا عليهم سبل العرم) جمع عرمة وهو ما يسسك لاء من بناء وغيره الى وقت حاجته اي سبل واديهم المسسك به اذ كرا غرق جنتهم؛ اموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي) تنزيه ذوات مفرد على الاصل

(أكل عظم) مر بشع باضافة اكل يعني ما نكول وتركها وبعطف عليه (وأكل وشي من سدر قليل ذلك) التبديل (جزئناهم بما كفروا) يكفروا (وهل يجزى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور (٢٤٧) أى ما يناقش الا هو (وجعلنا بينهم)

بين سباوهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) بالياء والشجر وهي قرى الشام التي يسرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقولون في واحدة وبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حل زادوماء أى وقتنا (سيروا فيها ليالى وأياما آمنين) لا تضاقون في ايل ولا في نهار (فقالوا ربنا بعد) وفي قراءة باعد (بين أسفارنا) الى الشام اجعلها مغاوز ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم في ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في البلاد كل الفرق (ان في ذلك لآيات) لآيات (لعل صبار) على المعاصي (اشكوا) على النعم (ولتصدق) بالتخفيف والتشديد (شاههم) أى الكفار منهم سبا (الليس

العارض فالاول ذواتان والثاني ذاتان (قوله مر بشع) قبل هو شجر الاراك وقيل كل شجر له شوك (قوله باضافة اكل) أى بضم الكاف لا غير وقوله وتركها أى بضم الكاف وسكونها فانقرا آت ثلاث سبعيات (قوله ويعطف عليه) أى على أكل (قوله من سدر قليل) الصحيح ان السدر وهو النبق نوعان نوع يؤكل ثمرة وينتفع بورقه ونوع له ثمرة غرض لا يؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو المسمى بالضال وهو المراد هنا (قوله ذلك) مفعول ثان لحزينا مقدم عليه (قوله يكفروا) أشار بذلك الى ان ما مصدرية (قوله بالياء والنون) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله أى ما يناقش الا هو) أشار بذلك الى ان الحصر منصب على المداخلة والتدقيق في الحساب وانما اخذت بكل الذنوب والافطاق المجازاة تكون للمؤمن والكافر لكن المؤمن يعامل بالفضل والكافر يعامل بالعدل (قوله وجعلنا بينهم) عطف على ما تقدم عطف قصة على قصة (قوله قرى ظاهرة) قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا الى الشام (قوله وقدرنا فيها السير) أى جعلنا السير بين قراهم وبين القرى المباركة سيرا وقدرنا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية (قوله ولا يحتاجون فيه الى حمل زادوماء) أى فكانوا يسرون غير جائعين ولا ظامئين ولا خائفين مسيرة أربعة أشهر فى أما كن لا يحرك بعضهم بعضا ولولقى الرجل قاتل أبيه لا يحركه (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) أى لما بطروا وطفوا وكرهوا الراحة تمنوا طول السفر والتعب فى المأوى نظير قول نبي اسرائيل ادع لئلا نخرج لانه تنبت الارض الآية وكتمنى اهل مكة العذاب بقاء لهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية (قوله مغاوز) جمع مغازة وهو الموضع المهلك اخوذ من فوز بالتشديد اذا مات وقيل من فاز اذا نجح وسلم سمي بذلك تفاؤلا بالسلامة (قوله أحاديث) أى يتحدث باخبارهم (قوله فرقناهم في البلاد) أى لضيق عيشهم وخراب أما كنهم وهى سنة باقية فى كل من بطر النعمة وظلم فقد أفادنا الله فى تلك الآيات انه أصابهم بنعمتين وابتلاهم بنقمتين (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله ظنه أى وسبب ظنه) لما رؤيتهما كهم فى الشهوات أو قول الملائكة أن تجعل فيهما من يفسد فيها أو وسوسته لآدم فى الجنة فاخرج منها فظن ضعف أولاده بالنسبة له وان كان لم تؤثروا وسوسته لآدم (قوله فصدق بالتخفيف فى ظنه) أشار بذلك الى ان قوله ظنه على قراءة التخفيف منصوب على نزع الحافض والمعنى صار فيما ظنه أولا من اغوائهم على يقين وقوله أو صدق بالتشديد الخ أى فظنه مفعول لصدق والمعنى حقق ظنه ووجده صادقا (قوله معنى لكن) أشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع وحمله على ذلك تفسيره الضمير بالكفار ويصح ان يكون متصلا لان مض المؤمنين بذنب ويتبع ابليس فى بعض المعاصي ويكون قوله الا فر يقام من المؤمنين المراد بهم من لم يتبعه أصلا ولا يقرب الاول لان المصومين استثناهم من حين طرده بقوله لا غير بينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين (قوله تسليطنا) أى فالشيطان سبب فى الاغواء لاحاق الاغواء فمن أراد الله حفظه منع الشيطان عنه ومن أراد الله اغواءه ساطع عليه الشيطان والكل فعل الله تعالى (قوله علم ظهور) أى قاله لى ليظهر متعلق علمنا فاللام للما قبله للتعليل ومعنى الآية ما كان له تاييد ايجاد الضلال بل خافى الهدى والضلال هو نحن وانما سبقت حكمة بتسليطه ليميز بين عباده من خلقنا فيه الكفر ومن خلقنا فيه الايمان فاتباعه وعدمه علامة على ما يتعلق به علمه على فتدبر (قوله رقيب) أى فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل

ظنه) انهم باغوائه يتبعونه (فاتبعوه) يصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أى وجده صادقا (الا) بمعنى لكن (فر يقام المؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليطنا (الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالاخرة من هو منها فى شك) فنجازى كلا منهما (وربك على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا) الذين زعمتم

التخلص وبالضم اتباعا لقراءتان سبعيتان (قوله اى زعمتموهم آلهة) اى قالتموه لان محذوفان الاول  
لطلوله بصلته والثاني لقيام صفة أعنى قوله من دون الله مقامه (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا اى ادعوه  
ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع ويحبوا لكم سعة العيش (قوله مثقال ذرة) اى لا  
يملكون أمرا من الامور فى العالم وذكر السموات والارض للتميم عرفا (قوله معين) اى على خلق شيء  
بل الله تعالى المنفرد بالاجاد والاعداد (قوله ولا تنفع الشفاعة عنده) اى ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء  
المعبودين من دون الله من الملائكة والانبياء والاصنام الا ان ياذن الله للملائكة والانبياء فى الشفاعة  
غير الكفار وأما الكفار فلا شفاعة فيهم لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وأما كانوا يعبدون من  
دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم (قوله ردا لقولهم اطلع) اى حيث قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله  
زناحي وايضا حه ان الشفاعة لا تكون ولا تحصل الا بالاذن والرضا وهم قد ارتكبوا ما يقتضى الغضب  
وهو الكفر فكيف يطلبون الشفاعة بالكفر المقتضى للغضب وعدم الاذن فى الشفاعة ان هذا الزعم باطل  
(قوله الا لمن اذن له) يصح وقوع بن على الشافعين والمعنى الا لشافع اذن له فى الشفاعة ويصح وقوعها على  
المشفوع لهم والمعنى لا تنفع الشفاعة الا للمشفوع اذن ان يشفع له فاللام على كل حال متعلقة باذن والضمير  
عائد على الموصول وفيه الوجهان (قوله بفتح الهمزة) اى والضمير عائد على الله تعالى لذكره اولا وقوله  
وضمها اى بالبناء للمفعول والاذن هو الله تعالى والقراءتان سبعيتان (قوله حتى اذا فرغ) غاية فى  
محذوف تقديره يتربصون ويتوقعون مدة من الزمان فزعين حتى اذا فرغ الى آخره والتضعيف للسلب  
كالهمزة كما شارله بقوله كشف عنها الفزع والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم  
بكلمة يتكلم به الرب العزة فى الاذن بالشفاعة سال بعضهم بعضا (قوله بالبناء للفاعل) اى والفاعل ضمير  
يعود على الله وقوله والمفعول اى والجار والمجرور نائب الفاعل والقراءتان سبعيتان (قوله استبشارا) اى  
لزال الكرب والحزن عن القلوب واختلاف هل هذا الامر فى الآخرة أو الدنيا فليل فى الآخرة ويؤيده  
ما فى سورة النبا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وعلى هذا  
فيكون فى الكلام حذف والتقدير لا تنفع الشفاعة عنده يوم القيامة الا لمن اذن له فزع ما ورد على القلوب  
من المأبىة حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم سال بعضهم بعضا قيل فى الدنيا ويؤيده ما ورد عن النبي صلى  
الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا اراد ان يوحى بامر وتكلم بالوحى اخذت السموات والارض منه رجفة  
اى عدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعدوا وخرروا لله سجدا فيكون اول  
من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما اراد ثم يمر جبريل بالملائكة كل ما مر به  
سأله ملائكتها ماذا قال ربنا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلى الكبير قال فيقول كلهم كما قال  
جبريل فينتهى جبريل بالوحى حيث امر الله تعالى وعن ابن عباس قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من  
السماء يستمعون منه الوحى وكان اذا نزل الوحى سمع له صوت كما مرار السلسلة على الصقوان فلا ينزل  
على اهل السماء الا صقوا فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ثم يقول يكون  
فى هذا العام كذا ويكون كذا فتسمع الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس فيجدونه كذلك فلما بهت  
الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا باشبها فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن بذلك هلك  
من فى السماء فجبل صاحب الا بل ينحرك كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحرك كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح  
كل يوم شاة حتى اسرعوا فى اهلهم فقالت ثقيف وكانت اعقل العرب ايتها الناس امسكوا على اموالكم  
فانه لم يمت من فى السماء امارون معاكم من النجوم كما هى والشمس والقمر والليل والنهار فقال ايليس

اى زعمتموهم آلهة (من  
دون الله) اى غيره لينفعوكم  
بزعمكم قال تعالى فيهم (لا  
يملكون مثقال ذرة)  
من خيرا وشرافى السموات  
ولا فى الارض وما لهم فيها  
من شرك (شركة) وماله  
تعالى (منهم) من الآلهة  
(من ظهير) معين (ولا  
تنفع الشفاعة عنده) تعالى  
ردا لقولهم ان آلهتهم  
تشفع عنده (الا لمن اذن)  
بفتح الهمزة وضمها (له)  
فيها (حتى اذا فرغ) بالبناء  
للفاعل والمفعول (عن  
قلوبهم) كشف عنها الفزع  
بالاذن فيها (قالوا) قال  
بعضهم لبعض استبشارا  
(ماذا قال ربكم) فيها (قالوا)

القول (الحق) اى قد اذن

فيها (وهو العلى) فوق خلقه  
بالقهر (الكبير) العظيم  
(قل من يرزقكم من  
السموات) المطر  
(والارض) النبات (قل  
الله) ان لم يقلوه لا جواب  
غيره (وانا واياكم) اى احد  
الفر يقين (على هدى أو  
في ضلال مبين) بين في  
الابهام تلتطف بهم داع الى  
الايمان اذا وقر قوله (قل لا  
تستولون عما أجرنا) اذ نننا  
(ولا نستل عما تسالون)  
لانا برؤن منكم (قل بجمع  
بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم  
يفتح) يحكم (بيننا بالحق)  
فيدخل المحقين الجنة  
والمبطلين النار (وهو الفتح)  
الحاكم (العلم) بما يحكم به  
(قل اروني) أعلموني  
(الذين الحقتم به شركاء) في  
العبادة (كلا) ردع لهم عن  
اعتقاد شرك له (بل هو  
الله العزيز) الغالب على  
امره (الحكيم) في تدبيره  
خلقهم فلا يكون له شريك  
في ملكه (وما ارسلناك الا  
كافة) حال من الناس قدم  
للاهتمام (لنناس بشيرا)  
ببشر المؤمنين بالجنة  
(ونذيرا) منذر للكافرين  
بالعذاب (ولكن اكثر  
الناس) اى كفار مكة  
(لا يسمعون) ذلك (ويقولون  
مق هذا الوعد) بالعذاب  
(ان كنتم صادقين) فيه  
(قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة

لقد حدث في الارض اليوم حدث فائقونى من كل تربة ارض قاتوه بها فلما شتمت بة مكة قال من هم ناجاء  
الحدث فانتصوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث فتحصل ان الفزع على القول بانه في الآخرة  
يكون من جميع الخلق وعلى القول بانه في الدنيا يكون من الملائكة خاصة والآية محتملة للامرين والعموم  
أولى لان الكفار زعموا ان آلهتهم تنفعهم في الدنيا والآخرة فرد الله عليهم بهذه الآية الشاملة للامرين  
فتدبر (قوله القول الحق) اشار بذلك الى ان الحق صفة لمصدر محذوف مقول القول  
(قوله وهو العلى الكبير) هذا من تمام كلام الشفعاء اعترافا عظيمة الله وكبريائه (قوله قل من يرزقكم  
الطخ) هذا السؤال تبيكت للمشركين واشارة الى ان آلهتهم لا تملك لهم ضرا ولا نفعا وهذه الآية بمعنى قوله  
تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله (قوله على هدى أو في ضلال مبين)  
غابر بين الحرفين اشارة الى ان المؤمنين مستعملون على الهدى كراكب الجواد يسير به حيث شاء والكفار  
محبوسون في الضلال كالمنغمس في الظلمات الذي لا يبصر شيئا (قوله في الابهام) خبر مقدم وتلطف  
مبتدأ مؤخر وداع صفة لتلطف (قوله لا تستولون عما أجرنا) فيه تلطف بهم وتواضع حيث اسند  
الاجرام لا نفسهم والعمل للمخاطبين (قوله يوم القيامة) اى في الموقف (قوله أعلموني) اشار بذلك  
الى ان ارى علمية فتتعدى الى ثلاثة مفاعيل أولها ياء المتكلم وثانيها الموصول وثالثها شركاء ويصح ان  
تكون بصرية فتتعدى الى مفعولين الأول المتكلم والثاني الموصول وشركاء حال من عائد الموصول  
والقصد من ذلك تبيكتهم واظهار خضعتهم بعد اقامة الحجج عليهم (قوله بل هو) الغمير اما عائد على الله  
أوضحير الشأن وما بعده مبتدأ وخبر والجملة خبره (قوله الا كافة) الحصر اضافى جىء به للرد على  
المشركين الذين يعتقدون ان رسالته غير عامة لجميع بني آدم (قوله حال من الناس) تبع فيه ابن عطية  
واعترضه الزمخشري بان تقدم الحال على صاحبها لجور خطا بمنزلة تقدم لجور على الجار ورد  
بان الصحيح جواز تقديم الحال على صاحبها لجور وما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها  
وعاملها فتقدمها على صاحبها وحده أجاز لتقدم عاملها وهو ارسلنا وهذا الحدو وجه في الآية ويصح  
جعل كافة حالا من الكاف في ارسلناك والتاء للمبالغة كهي في علامة وراوية والمعنى الاجامعا للناس  
في التبليغ لا يخرج عن تبليغك احدا فكافة اسم فاعل من كف بمعنى جمع ارمصدر كالمعاقبة والعاقبة اما  
مبالغة او على حذف مضاف اى اذا كافة للناس او صفة لمصدر محذوف تقديره الا ارسالة كافة اى  
محيطه بهم وشاء له لم فلا يخرج منها احد والوجه الثلاثة على انه حال من الكاف هي متقاربة  
فتحصل ان هذه الآية دلت على انه مرسل لجميع الانس بشيرا ونذيرا وأما ارساله لغيرهم فما خوذ من  
آيات آخر منها وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لكن ارساله للناس الحن ارسالة تكليف للملائكة قيل  
ارسال تكليف وقيل تشرىف وللحيوانات الغيرة الماقله والجمادات ارسالة تشرىف (قوله لا يعلمون  
ذلك) اى ما ذكر من عموم رسالته وكونه بشيرا ونذيرا (قوله و يقولون) اى على سبيل الاستهزاء  
والسخرية (قوله اركنتم) الخطاب للنبي المؤمنين (قوله لا يستأخرون عنه) اى ان اردتم التأخر  
وقوله ولا تستقدمون اى ان اردتم التقدم ولا يستعجال كما هو مضطربكم \* ان قلت ان الجواب ليس  
مطابقا للسؤال لان السؤال عن طلب تعيين الوقت والجواب يقتضى انهم منكرون للوقت من أصله  
وأجيب بان الجواب مطابق بالنظر لحالهم لا لسؤالهم لان سؤالهم راب كان على صورة الاستفهام  
عن الوقت الا أن مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق أن يكون بالتهديد على تعنتهم (قوله وقال

( وقال الذين كفروا ) من اهل مكة ( لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ) اى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لا تكارهم له قال تعالى فيهم ( ولوترى ) يا محمد ( ٢٥٠ ) ( اذ الظالمون الكافرون ) موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض

القول يقول الذين استضعفوا ( الاتباع للذين استكبروا ) الرؤساء ( لولا اثم ) صددتمونا عن الايمان ( لكننا مؤمنين ) بالنبي ( قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم ) لا ( بل كنتم مجرئين ) فى انفسكم ( وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ) اى مكر فيهما منكم بنا ( اذ نامرونا ان نكفر بالله ونجمل له اعداءا شركاء ) واسروا ( اى الفريقان ) الندامة ( على ترك الايمان به ) لما رأوا العذاب ( اى اخفاها كل عن رفيقه مخافة التعبير ) وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا ( فى النار ) ( هل ) ما ( يجزون الا ) جزاء ( ما كانوا يعملون ) فى الدنيا ( وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مسترفوها ) رؤسائها المتنعمون ( اى بما ارسلناهم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ) من آمن ( وما نحن بمذنبين قل ان ربنا يبسط الرزق ) يوسع ( لمن يشاء ) امتحانا ( ويقدر ) يضيقه لمن يشاء

الذين كفروا لن يؤمن الخ ) سب ذلك أن أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد فى كتبنا فلما سالوهم ووافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ( قوله الدالين على البعث ) أى وعلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يكفرون بها أيضا ( قوله قال تعالى فيهم ) أى فى بيان أحوالهم فى الآخرة ( قوله ولوترى ) مفعول ترى وجواب لو محذوفان والتقدير ولوترى حال الظالمين وقت وقوفهم عند ربهم حال كونهم يرجع بعضهم الى بعض القول رأيت أمرا فظيما ( قوله اذ الظالمون ) اذ ظرف لترى بمعنى وقت ( قوله موقوفون ) أى محبوسون فى الموقف للحساب ( قوله عند ربهم ) العندية للمكانة والعظمة لا المكان ( قوله يرجع بعضهم ) حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع ( قوله يقول الذين استضعفوا ) تفسير لقوله يرجع فالحجة لا محل لها من الاعراب ( قوله لولا أنتم ) ما بسد لولا مبتدأ خبر محذوف قدره المفسر بقوله صددتمونا الخ وقوله لكننا مؤمنين جواب لولا ( قوله قال الذين استكبروا ) أى جوابا للمستضعفين ( قوله أنحن صددناكم ) أى منعناكم ( قوله لا ) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى ( قوله وقال الذين استضعفوا ) ترك العاطف فيما سبق لانه مرأولا كلامهم فاقى بالجواب مستانقا من غير عاطف ثم أتى بكلام آخر للمستضعفين معطوفا على كلامهم الاول ( قوله بل مكر الليل والنهار ) ردوا بطل الكلام المستكبرين ومكر فاعل بفعل محذوف أى صددناكم مكرم بنا فى الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم الظرف مقامه على الاتساع والاسناد مجازى ( قوله اذ نامرونا ) ظرف للمكر أى مكرم وقت أمركم لنا الخ ( قوله وأسروا الندامة ) جملة حالية أو مستانقة ( قوله أى أخفاها كل عن رفيقه ) أى فكل أخفى الندم على فعله فى الدنيا من الكفر والمعاصى مخافة أن يعبره الآخر ( قوله وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا ) أى زيادة على تعذيبهم بالنار ( قوله وما ارسلنا الخ ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم ( قوله الا قال مسترفوها ) حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها فى سياق لئى فتعم فقد وجد المسوخ ( قوله بما ارسلتم به ) متعلق بكافرون قدم للاهتمام ورعاية للفواصل ( قوله وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ) أى فلولم يكن راضيا بما نحن عليه لما أعطانا الاموال والاولاد فى الدنيا واذا كان كذلك فلا يعذبنا فى الآخرة ( قوله وما نحن بمذنبين ) أى لانه لا اكرمتنا فى الدنيا فلا يهيننا فى الآخرة على فرض وجودها ( قوله قل ان ربى يبسط الرزق الخ ) أى ببسط الرزق وضيقه فى الدنيا ليس دليل على رضا الله فقد ببسط الرزق للكافر ويضيقه على المؤمن الخالص وقد يكون بالعكس وانما هو تابع للقسمة الازلية قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ( قوله لا يعلمون ذلك ) أى فيظنون أن بسط الرزق وتضييقه تابع لرضا الله وغضبه ( قوله وما أموالكم الخ ) كلام مستأنف سبق لتقرير ماسبق وتحقيقة ( قوله بالتي تقر بكم ) عطفة للاموال والاولاد لانه جمع التفسير للماقل وغير الماقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة ويصح أن تكون التى صفة لموصوف محذوف تقديره بالاحوال التى ( قوله قربى ) أشار بذلك الى أن زلفى مصدر من معنى الفعل ( قوله لكن من آمن ) أشار بذلك الى أن الاستثناء منقطع وحمله على ذلك جعل الخطاب للكفار ويصح أن يكون متصلا والخطاب الاول عام كانه قيل وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذى اتفق امواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح فاولئك

الخ

ابتلاء ( ولكن اكثر الناس ) اى كفار مكة

( لا يعلمون ) ذلك ( وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى ) قربى اى تقريبا ( الا ) لكن ( من آمن وعمل صالحا

قاولك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أى جزاء العمل الحسن مثلاً بمشرف أكثر (٢٥١) (ومع في العرقات) من الجنة (آمنون) من

الموت وغيره وفي قراءة  
الفرقة بمعنى الجمع (والذين  
يسعون في آياتنا) القرآن  
بالا بطل (معجزين) لنا  
مقدرين عجونا واتهم  
يفوتوننا (أولئك في  
العذاب محضرون قل ان  
ربى يبسط الرزق) يوسعه  
(لمن يشاء من عباده)  
امتحنانا (ويقدر) بضيقة  
(له) بعد البسط اولم يشاء  
ابتلاء (وما نفقتم من شيء)  
في الخير) فهو يخلفه وهو  
خير الرازقين (يقال كل  
انسان يرزق عائلته أى  
من رزق الله (و) اذكر  
(يوم نحشرهم جميعاً) أى  
المشركين (ثم نقول  
للملائكة اهؤلاء اياكم)  
بتحقيق الهمزتين وابدال  
الاولى ياء واسقاطها) كانوا  
يعبدون قالوا سيحداك  
تزيهاك عن الشريك (انت)  
وليننا من دونهم) أى لا  
موالة بيننا وبينهم من جهةتنا  
(بل) لا انتقال (كانوا  
يعبدون الجن) الشياطين  
أى يطيعون في عبادتهم  
ايانا (أكثرهم مؤمنون)  
مصدقون فيما يقولون  
لهم قال تعالى (فاليوم  
لا يملك بعض المعبودين  
لبعض العابدین) (نقلاً)  
شفاعة (ولا ضراً) تعذيباً  
(ونقول للذين ظلموا)

الغ) (قوله فاولئك) مبتدأ أولهم خبر مقدم وجزاء مبتدأ مؤخر والجملة خبر أولئك وهو استئناف لبيان  
جزاء اعمالهم (قوله جزاء الضعف) من اضافة الموصوف لصفته أى الجزاء المضاعف (قوله مثلاً)  
أى أو الحسن بسبعين أو بسبعمائة أو أكثر (قوله وغيره) أى من سائر المكاه فلا يفتى شياهم ولا تبلى  
ثيابهم (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضاً (قوله مقدرين عجزنا) أى معتقدين اننا عاجزون  
فلا نقدر عليهم (قوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء الغ) اختلف في هذه الآية فقل مكررة مع  
التي قبلها للتأكيد وقل مقابلة لها فالاولى محمولة على اشخاص متعددين وهذه محمولة على شخص واحد  
باعتبار وقتين فوق البسط غير وقت القبض وهو الاحتمال الاول في المفسر والاولى محمولة على الكفار  
وهذه في حق المؤمنين وكل صحيح (قوله ابتلاء) علة لقوله ويقدره أى يخبره هل يصبر أو لا (قوله وما  
انفقتم من شيء) أى على انفسكم وعبادكم او تصدقتم به (قوله فهو يخلفه) أى بالمال او بالقناعة التي  
هى كنز لا ينفدوا بالثواب في الآخرة وفي الحديث ما من يوم يصبح العباد فيه الا ومالك بنزلان  
فيقول احدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط ممسكاً تلفاً يؤيد هذا الحديث قوله  
تعالى فلما من اعطى واتى الآيات واتى بهذه الآية عقب التي قبلها اشارة الى ان الاتفاق لا يضيق  
الرزق بل ربما كان سبباً في توسعته فالخيلة في توسعة الرزق الاتفاق في وجوه الخير والثقة بالله  
والتوكل عليه (قوله وهو خير الرازقين) أى احسنهم واجملهم لكونه خالق السبب والمسبب (قوله  
يقال كل انسان الغ) أى لغة ودفع بذلك ما قيل ان الرازق في الحقيقة واحد وهو الله فاجاب بان  
الجمع باعتبار الصورة فالله خالق الرزق والعبيد متسببون فيه ان قلت أى مشاركة بين المفضل والمفضل  
عليه اجيب بان الرازق بطريق على الموصل للرزق والخالق له والرب يوصف بالامر والعبد يوصف  
بالايصال فقط فغيرية الله من حيث انه خالق وموصل فعلم ان العبد يقال له رازق بهذا ولا يقال  
له رزاق لانه من السماء المختصة به تعالى (قوله يرزق عائلته) أى عياله وعيال الرجل من يعولهم  
واحد عيل كجيد (قوله وابدال الاولياء) هدا سق فلم من انفسرا لم يقرأ بهذه احدا من القراء  
واما تحقيقهما واسقاط الاولى فقراء تان سمعتان وبقي ثلاث قراآت سبعيات تحقسق الاولى  
وتسهيل الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى فيكون الجملة خمساً  
(قوله كانوا يعبدون) خطاب للملائكة وتقريع للكفار وذلك كقوله تعالى ليعسى أنت  
قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله مع كون الله تعالى عالم بان الملائكة وعيسى يؤن  
من ذلك (قوله انت ولبننا من دونهم) أى انت الذى نواليك وتقرّب اليك بالعبادة فلم يكن لنا  
دخل في عبادتهم لنا (قوله أى يطيعونهم) أى فالمراد بعبادة الجن طاعتهم فيما يوسوسون لهم  
وقيل كانوا يمثلون لهم ويخيلون اليهم الملائكة كما وقع لجماعة من خزاعة كانوا يعبدون  
الجن ويزعمون ان الجن تراءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله (قوله أكثرهم بهم مؤمنون)  
ان قلت حيث اثبت اولاً انهم كانوا يعبدون الجن لزم منه ان جميعهم مؤمنون بهم فكيف قال أكثرهم  
اجيب بان قول الملائكة أكثرهم من باب الاحتياط تحرزاً عن ادعاء الاحاطة بهم كانهم قالوا ان  
الذين رايناهم واطعنا على اموالهم كانوا يعبدون الجن ولمل في الوحد من لم يطلع عليه من الكفار  
واجيب ايضا بان العبادة عمل ظاهر ولا يمان عمل باطن والظ هر عنوان الباطن غالباً فقالوا بل كانوا  
يعبدون الجن لا اطلاعهم على اعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون لعدم اطلاعهم على مافى القلوب  
(قوله أى بعض المعبودين) أى وهم الملائكة وقوله لبعض العابدین أى وهم الكفار (قوله ونقول)  
عطف على لا يملك (قوله واذا تسلى عليهم آياتنا) أى دلائل توحيدنا (قوله الا افك) أى

كفروا (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تسلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا  
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) أى القرآن (الا افك) كذب (مفتري) على الله

(وقال الذين كفروا للحق  
القرآن (لما جاءهم ان ما  
(هذا الاسحرمين) بين  
قال تعالى (وما آتيناكم من  
كتب يدرسونها وما ارسلنا  
اليهم قبلك من نذير)  
فمن أين كذبوك (وكذب  
الذين من قبلهم وما بلغوا)  
اي هؤلاء (مشار  
ما آتيناكم) من القوة وطول  
العمر وكثرة المال (فكذبوا  
رسلهم) اليهم (فكيف كان  
تكذيب انكارهم عليهم  
بالعقوبة والهلاك اي  
هو واقع موقعه (قل انما  
أعظمكم واحدة) هي (ان  
تقوموا لله) اي لاجله  
(مثنى) اثنين اثنين  
(وفرادى) واحدا واحدا  
(ثم تفكروا) ففعلوا (ما  
بصاحبكم) محمد (من جنة)  
جنون (ان) ما (هو الا  
نذير لكم بين يدي) اي  
قبل (عذاب شديد) في  
الآخرة ان عصيتموه  
(قل) لهم (ما سألتمكم) على  
الانذار والتبليغ (من أجر  
فهو لكم) اي لا أسألكم  
عليه أجرا (ان أجرى)  
ما توابى (الا على الله وهو  
على كل شيء شهيد) مطلع  
يعلم صدق (قل ان ربى  
يقذف بالحق) بقلبه الى  
أنبيائه (علام الغيوب)

كذب غير مطابق للواقع ومع كونه كذلك هو مفتري اي مختلق من حيث نسبته الى الله فقوله مفتري  
تأسيس لا تأكيد (قوله وقال الذين كفروا) التصريح بالاعمال انكار عظيم وتعجيب بليغ (قوله قال  
تعالى) اي رد اعليهم (قوله وما آتيناكم من كتب يدرسونها) اي فالمعنى لا عذر لهم في عدم تصديقك بخلاف  
أهل الكتاب فان لهم كتابا وديننا ويحتجون بان نبيهم حذرهم من ترك دينه وان كان عذرا باطلا وحجة  
واهية (قوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) اي نبي يخوفهم ويحذرهم من عقاب الله (قوله مشار  
ما آتيناكم) قيل المشار لعة في العشر وقيل المشار هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من  
الف وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل (قوله من القوة طغ) اي ومع ذلك فلم ينفعهم شيء من  
ذلك في دفع الهلاك عنهم (قوله فكذبوا رسلهم) عطف على محذوف تقديره فحين كذبوا رسلهم انكارى  
على سبب (قوله فكيف كان تكذيبهم) عطف على محذوف تقديره فحين كذبوا رسلهم انكارى  
بالندم فكيف كان تكذيبهم (قوله واقع موقعه) اي فهو في غاية العدل وعدم الجور والظلم (قوله قل  
انما أعظمكم) اي أمركم بأمر يصحكم (قوله واحدة واحدة) صوف محذوف تقديره بخصلة واحدة (قوله ان  
تقوموا) ان وما دخلات عليه في تأويل مصدر خبر المحذوف قدره المفسر بقوله هي وليس المراد بالقيام  
حقيقته وهو الانصاف على القدمين من المراد صرف الهممة والاشتغال والتفكير في أمر محمد وما جاء به  
لان اول واجب على المكلف النظر المؤدى للمعرفة (قوله مثنى وفردى) حالان من فاعل تقوموا وانما  
أمرهم بذلك لان الجماعة قد يكون في اجتماعها تشوش الخاطر ومنع التفكير بسبب الاغراض  
والتعصب واما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما على صاحبه ما استفاد به ففكره واما الواحد  
فيفكر في نفسه ويقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أو جر بنا عليه كذبا قط وقد علم ان محمدا ما به  
جنون بل علمتموه ارجح قريش عقلا وأزواجه حله وأحدهم ذهبا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا  
وأركاهم نفسا واذا علمتم ذلك كما كنتم ان تطلبوا منه آية على صدقه واذا جاء بها تبين انه صادق فيما  
جاء به وادان كان كذلك فالراجح اتباعه وتصديقه (قوله ففعلوا) أشار بذلك الى ان نتيجة الفكر  
العلم ومعمول التفكير محذوف والتقدير فتفكروا وفي أحوال محمد فنتج لكم العلم بان ما بصاحبكم جنون ولا  
نقص (قوله ما بصاحبكم) اضاف له لم إشارة الى انه كان مشهورا بينهم بحاله معروف عندهم فكانوا  
يدعونه بالصادق الامين فاذا فكروا وقاسوا حاله بعد النبوة على حاله قبلها فيفيدهم العلم بكمال أوصافه  
(قوله ان هو) اي المحدث عنه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله بين يدي عذاب شديد) اي هو مقدمة  
عذاب لكم في الدنيا والآخرة ان لم تؤمنوا وتصدقوه فيما جاء به فيخبركم به قبل وقوعه (قوله قل ما  
سألتكم من أجر) يحتمل ان ما شرطية مفعول لسألتكم ومن أجر بيان لما وقوله فهو لكم جواب الشرط  
ويحتمل انها موصولة مبتدأ وقوله فهو لكم خبرها وقرن الخبر بالفاء لما في الموصول من العموم وعلى كل  
فيحتمل ان المعنى ما أسألكم أجرا البتة فيكون كقولك لمن لم سطك شيئا أصلا ان اعطيتني شيئا خذ  
ويؤيده قوله ان أجرى الا على الله وقيل المفسر اي لا أسألكم عليه أجرا ويحتمل ان المعنى لم  
أسألكم شيئا يعود نفعه على فمؤكفونه تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المنسودة في القرني وقوله  
قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا (قوله قل ان ربى) اي مالكي  
وسيدى (قوله يقذف بالحق) مفعول يقذف محذوف تقديره يقذف الباطل بالحق ويؤيده قوله  
تعالى بل نقذف بالحق على الباطل اي ندفع الباطل بالحق ونصرفه به وبصريح ان تكون الباء للملابسة  
والمفعول محذوف ايضا والتقدير يقذف الوحى الى انبيائه ملتبسا بالحق ارضمن يقذف معنى  
يقضى ويحكم والاقرب الاول لان خير ما نسرته بالوارد (قوله علام الغيوب) خبر ثان لان أو خير مبتدأ



السموات والارض (قل جاء الحق) الا سلام (وما يبدى الباطل) الكفر (وما يعبد) أى لم يبق له بداية ولا إعادة أى نهاية فهو كناية عن ذهابه بالمرّة وهذا بمعنى قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان قلت ان السورة مكينة والكفر في ذلك الوقت كان له شوكة قوية والا سلام كان ضميعة فكيف قال قل جاء الحق الخ أجيب بأنه لتحقيق وقوعه نزله منزلة الواقع فعبر عنه بالماضي كقوله أتى امر الله (قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي) سبب نزولها ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم تركت دين آباءك فضلت والمعنى قل لهم يا محمد ان حصل لي ضلال كما زعمتم فان وبال ضلالي على نفسي لا يضر غيري وقرأة العامة بفتح اللام من باب ضرب وقرئ شذوذا بكسر اللام من باب علم (قوله وان اهتمدت الخ) أى لان الاهتداء لا يكون الا بهدائه وتوفيقه (قوله فبا يوحى الى ربى) أى بسبب ايجار ربى الى أو بسبب الذى يوحى الى فما مصدر به أو موصولة والمعنى فهدى بفضل الله تعالى فحصل المعنى المراد انه ان كان بي ضلال فمن نفسي لنفسى وان كان بي هدى فمن فضل الله بالوحى الى على حد قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك (قوله انه سميع) أى يسمع كل ما خفى وما ظهر وقوله قرب أى قرب مكانة لا مكان (قوله ولو ترى اذ فرعوا فلا هتوت) يحتمل ان مفعول ترى محذوف تقديره ولو ترى حالهم وقت فرعهم ويحتمل ان اذ مفعول ترى أى ولو ترى وقت فرعهم واسناد الرؤى للوقت مجاز وحقه ان يسند لهم وقوله عند البعث احد اقوال فى وقت الفزع وقيل فى الدنيا يوم بدر حين ضربت اعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا الفرار الى التوبة وقيل نزلت فى ثمانين ألفا ياتون فى آخر الزمان يغزون الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فيها الاخذ من مكان قريب (قوله رأيت امرا عظيما) أشار بذلك الى ان جواب لو محذوف (قوله فلا هتوت) أى لا يخلص ولا مهرب (قوله أى القبور) أى وهى قرية من مساكنهم فى الدنيا أو المعنى قبضت ارواحهم فى اماكنها فلم يمكنهم الفرار وقيل أخذوا من مكان قريب وهى القبور لجهنم فيخرجون من قبورهم لها (قوله وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت حصول الفزع وهو وقت نزول العذاب بهم (قوله وأنى لهم) أى كيف يمكنهم الخلاص والظفر بمطلوبهم وهم فى الآخرة مع ان ذلك لا يحصل ولا يكون الا فى الدنيا وهى بعيدة من الآخرة فالماضى بعيد اذا يعود والمستقبل قريب لانه آت وكل آت قريب (قوله التناوش) أى الرجوع الى الدنيا للايمان وقبول التوبة (قوله بالواو وبالهمزة) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله وقد كفروا الخ) الجملة حالية أى يستبعد تناولهم الايمان فى الآخرة والحال انهم كفروا فى الدنيا (قوله ويقذفون بالغيب) أى يتكلمون فى الرسول بالمطاعن والنقص من جانب بعيد من امره وهو الشبه التى اقترحوها فى جانب الرسول ويتكلمون فى العذاب ويخلفون على تقييده من جانب بعيد عنهم من حيث انهم لم يعلموا ذلك فالمكان البعيد هو ظنهم الفاسد فهو بعيد عن رتبة العلم (قوله غيبة بعيدة) أى عن الصديق (قوله وحيل بينهم) أى فى الآخرة (قوله أى قبوله) أى بحيث يخلصهم فى الآخرة (قوله باشيا عهم) جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشيا عهم جمع قوم الرجل وانصاره واتباعه والمراد بهم هنا أشباههم فى الكفر كما قال المفسر (قوله من قبل) صفة للاشيا عهم (قوله أى قبلهم) أى الذين كانوا سابقين عليهم فى الزمان لافى العذاب فان زمن عذابهم فى القيامة متحد (قوله موقع فى الريبة لهم) أى فهو من ارا به اذا اوقعه فى الريبة وهى الشك فهو كقولهم عجب عجب وشمر شاعر من باب التاكيد (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال انهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله

ماغاب من خلقه في  
السموات والارض (قل  
جاء الحق) الا سلام (وما  
يبدى الباطل) الكفر  
(وما يعبد) أى لم يبق له أثر  
(قل ان ضللت) عن الحق  
(فانما اضل على نفسي) أى  
اتم ضلالي عليها (وان  
اهتمدت فما يوحى الى  
ربى) من القرآن والحكمة  
(انه سميع) للدعاء  
(قريب ولو ترى) يا محمد  
(اذ فرعوا) عند البعث  
لرأيت امرا عظيما فلا  
هتوت لهم منا أى  
لا يفتروننا (واخذوا من  
مكان قريب) أى القبور  
(وقالوا آتانا به) بمحمد او  
القرآن (وانى لهم  
التناوش بالواو وبالهمزة  
بدلها أى تناول الايمان  
(من مكان بعيد) عن محله  
اذهم فى الآخرة ومحله  
الدنيا (وقد كفروا به من  
قبل) فى الدنيا (ويقذفون  
يرمون) بالغيب من مكان  
بعيد) أى بماغاب عنهم  
عنهم غيبة بعيدة حيث  
قالوا فى النبي ساحر شاعر  
كاهن وفى القرآن سحر  
شعر كناية (وحيل بينهم  
وبين ما يشتهون) من  
الايمان أى قبوله (كافعل  
باشيا عهم) اشباههم فى  
الكفر (من قبل) أى  
قبلهم (انهم كانوا فى شك  
مريب) موقع فى الريبة  
لهم فيما آمنوا به الآن ولم  
يعتدوا بدلائله فى الدنيا

﴿سورة فاطر مكية﴾

أى وتسمى سورة الملائكة أيضا (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لنفسه وتعليما خلقه كيفية الثناء عليه قال فى الحمد الصادر منه تعالى يحتمل ان تكون للاستغراق وللجنس ولا يصح ان تكون عمودية لانهم يكن شئ معهم وغير الحاصل بهذه الجملة وإما فى كلام العباد فالأولى ان تكون عمدة والمعهود هو الحمد الصادر منه تعالى لنفسه (قوله كما بين فى أول سورة سبا) أى حيث قال هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل واعلم ان السور المفتحة بالحمد أربع الا نعام والكهف وسبا وقاطر وحكمة افتتحها بذلك ان فيها تفصيل النعم الدينية والدنيوية التى احتوت عليها الفاتحة (قوله على غير مثال سبق) أى وان كان لها مادة وهو النور الحمدى فالمنفى المثال السابق فقط (قوله جاعل الملائكة) نعمت ثان لله لفظ الجلالة وجاعل وان كان بمعنى المضى الا انه للاستمرار فباعتبار دلالة على انهم يكونون ايضا فته محضة فيصلح لوصف المعرفة به وباعتبار دلالة على الحال والا استقبال يصلح للعمل فى رسلا (قوله الى الانبياء) أى بالوحي وحينئذ فيراد بعض الملائكة لا كلهم وعبرة بالبضايى أوضح من هذه وأولى ونصها جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يلغون اليهم رسالا نه بالوحي والالهام والرؤى يا الصالحة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صمنه (قوله اولى اجنحة) يصح ان يكون صفة لرسلا وهو وان كان صحيحا من جهة اللفظ لتوافقهما تنكير الا انه يؤم ان الاجنحة لخصوص الرسل مع انها لكل الملائكة فالاحسن جعله صفة او حالا من الملائكة نظر الال الجنسية (قوله مثنى) يدل من اجنحة مجرور بفتحة مقدرة نيا به عن الكسرة المقدرة لانه اسم لا ينصرف وانما نعلمه من الصرف الوصفية والعدل لكونه معدولا عن اثنين اثنين (قوله وثلاث وارباع) اذ قلت فى أى محل يكون الخناخ الثالث لئلا يثقل لعله يكون فى وسط الظاهر بين الجنات حين يمد بها بالقوة (قوله يزيدى الخلق) جملة مستأنفة سبقت لبيان باهر قدرته تعالى (قوله فى الملائكة) أى فى صورهم فقد قال الزخشرى رأيت فى بعض الكتب ان صفات الملائكة لهم ستة اجنحة فبحايل يلقون بهما اجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما فى الامر من امور الله وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى وفى الحدبث رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ثمانية جناح ثمانية من رأسه الدر والياقوت ووروى انه سأل جبريل ان يترأى له فى صورته فقال انك ان تطيق ذلك فقال انى أحب ان تفعل فخرج رسبل الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مقمرة فأتاه جبريل فى صورته فغشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق وجبريل عليه السلام مستند واحد يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لورأت اسرافيل له اثنا عشر الف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحا بين أى يتضاءل الا زمان لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير (قوله وغيرها) أى من جميع الخلق كطول القامة واعتدال الصورة وتمام الأعضاء وقوة البطش وحسن الصوت والشعر والخط وغير ذلك من الكمالات التى اعطاها الله لخلقها (قوله ان الله على كل شئ قدير) كالتعليل لما قبله (قوله ما يفتح الله) ما اما شريطة ويفتح فعل الشرط وقوله فلا تمسك لها جواب الشرط او موصولة مبتدأ ويفتح صلتها وقوله فلا تمسك لها خبر المبتدأ وقرن بالفاء لما فى المبتدأ من العموم وقوله من رحمة بيان لما (قوله كرزق) أى دنيوى واخروى وعبر فى جانب الرحمة بالفتح اشارة الى انها شئ عزيز رقيق شأنه ان يوضع فى خزائن واتى بها منكورة لتعم كل رحمة دنيوى واخروية (قوله فلا تمسك لها) انث مراعاة لمعنى ما هو الرحمة

﴿سورة فاطر مكية﴾

وهي خمس اوست  
واربعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الحمد لله) حمد تعالیٰ نفسه

بذلك كما بين في اول سببها

(فاطر السموات والارض)

خالقہما علی غیر مثال

سبق ( جاعل للتلازمة )

(رسلا) الى الانبياء (اولى)

## اجنبیہ مثنی و ثلاث و رباع

بزرید فی الخلق) فی الملائکۃ

وغیرہا (مایشاء ان الله

علی کل شیء قدیر ما بفتح

اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ

كرزق ومطر (فلانمساك له)

وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) أي بعد ما ساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (٣٥٥) (الحكيم) في فعله (يا أيها الناس)

أي اهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غـير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير أي لخالق رازق غيره (لا اله الا هو فاني تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيد الله (قوله وان يكذبوك) أي يبدؤا على تكذيبك وهذا تسلية صلى الله عليه وسلم (قوله فاصبر كما صبروا) قدره إشارة إلى ان جواب الشرط محذوف والمعنى فإصابك من قبلك ولا تحزن (قوله فيجازي المكذبين) أي بادخالهم النار وقوله وينصر المرسلين أي بقبول شفاعتهم وادخالهم دار السكرام (قوله وغيره) أي كالحساب والعقاب (قوله فلا تغربكم الحياة الدنيا) أراد نهيهم عن الاغترار بها والمعنى فلا تغربوا بالدين في ذلك فلهلكتم التمتع بها عن طلب الآخرة والسمي لها (قوله في حلمه) أي بسببه والمعنى لا تجملوا حلمه وامهاله سببا في اتباعكم الشيطان (قوله الغرور) هو بالفتح في مراءاة العامة كالصبور والشكور وقرئ شدوا بضمهم ما جمع عار كما عدو قعود أو مصدر كاجلوس (قوله ان الشيطان لكم عدو) أي عظيم فان عداوته قديمة مؤسسة من عهد آدم (قوله فاتخذوه عدوا) أي فكفونا عنه على حذر في جميع أحوالكم ولا تاملوا في السر والملاينة ولا تقبلوا منه صرفا ولا عدلا قال البوصيري

وخالف النفس والشيطان واعصهما \* وانهما محضاك النصيح قاتهم ولا تطع منهما خصما ولا حكما \* فانت تعرف كيدا لخصم والحكم

(قوله انما يدعوا حز به الخ) بيان لوجه عداوته وتحذير من طاعته (قوله هذا) أي قوله الذين كفروا إلى آخره والمعنى من كفر من أول الزمان إلى آخره فله العذاب الشديد ومن آمن من أول الزمان إلى آخره فله المغفرة والاجر الكبير (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) أي من مشركي مكة كالعاص بن وائل والاسود بن المطلب وعقبة بن أبي معيط واضرابهم ويؤيدهم القول آيات منها ليس عليك هداهم ومنها ولا يحزنك الذين يسعون في الكفر ومنها فاعلمك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وغير ذلك ففي هذه الآيات تسلية صلى الله عليه وسلم على كفر قومه وقبل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تاويل الكتاب والسنة ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأولاهم كما هو مشاهد الآن في نظائرهم وهم فرقة بارض الحجاز يقال لهم الوهاية يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فاسأهم ذكر الله أو تلك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون نسأل الله الكريم ان يقطع دابرهم وقيل نزلت في اليهود والنصارى وقيل نزلت في الشيطان حيث زين له أنه العابد التقى وادم العصاة فيخالف ربه لاعتقاده أنه على شيء (قوله أفمن زين له سوء عمله) أي زين له الشيطان ونفسه الامارة عمله السيء

وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) هذا بيان لما وافق الشيطان وما خالفه \* ونزل في أبي جهل وغيره (افمن زين له سوء عمله)

بالتووية (فرآه حسنا) من  
 مبتدأ خبره كمن هداه الله  
 لا دل عليه (فان الله يضل  
 من يشاء ويهدي من يشاء  
 فلا تذهب نفسك  
 عليهم) على الذين لهم  
 (حسرات) باغتمامك ان  
 لا يؤمنوا (ان الله عليم بما  
 يصنعون) فيجاز بهم عليه  
 (والله الذي ارسل الرياح)  
 وفي قراءة الریح (فتشير  
 سحابا) المضارع لحكاية  
 الحال الماضية اى ترعجه  
 (فسقناه) فيه التفات عن  
 الغيبة (الى بلد ميت)  
 بالتشديد والتخفيف  
 لانيات بها (فاحيننا به  
 الارض) من البلد (بعد  
 موتها) بسما اى انيتنا به  
 الزرع والكلأ (كذلك  
 النشور) اى البعث  
 والاحياء (من كان يريد  
 العزة فله العزة جميعا) اى  
 في الدنيا والاخرة فلا  
 تنال منه الا بطاعته  
 فليطعه (اليه يصعد الكلم  
 الطيب) بهلمه وهو لا اله  
 الا الله ونحوها (والعمل  
 الصالح يرفعه) يقبله (والذين  
 يمكرون) المكورات  
 (السيئات) بالنبي في دار  
 الدوة بن تقييده او قتله  
 او اخراجه كما ذكر في  
 الانفال (لهم عذاب شديد  
 ومكر أولئك هو يبور)  
 بهلك (والله خلقكم من تراب)

فهم من اضافة الصفة للموصوف (قوله بالتووية) اى التحسين ظاهر ايان غالب وهمه على عقله فرأى الحق  
 باطلا والباطل حقا وامان هداه الله فقدر اى الحق حقا فاتبعه ورأى الباطل باطلا فاجتنبه (قوله لا)  
 اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله دل عليه) اى على تقدير الخبر والمعنى حذف الخبر لدلالة  
 قوله فان الله يضل من يشاء الخ عليه وفي هذه الآية رد على المعتزلة الذين يزعمون ان العبد يخلق افعال نفسه  
 فلو كان كذلك ما استند الاضلال والهدى لله تعالى (قوله فلا تذهب نفسك عليهم) عامة القراء على فتح  
 التاء والهاء ورفع نفس على الفاعلية ويكون المعنى لا تتعاط أسباب ذلك وقرئ شذوذا بضم التاء وكسر  
 الهاء ونفسك مفعول به ويكون المعنى لا تهلكها على عدم ايمانهم (قوله حسرات) مفعول لا جله جمع  
 حسرة وهى شدة التلمف على الشئ الفات (قوله فيجاز بهم عليه) اى ان خيرا خيرا وان شرا فشر (قوله)  
 وفي قراء الریح اى وهى سبعة ايضا (قوله لحكاية الحال الماضية) اى استحضارا لتلك الصورة العجيبة  
 التى تدل على كمال قدرته تعالى (قوله اى ترعجه) اى تحركه وتغيره (قوله فيه التفات عن الغيبة) اى الكائنة  
 فى قوله والله الذى ارسل (قوله الى بلد ميت) البلد يذكروا يؤثرت بطاق على القطعة من الارض عامرة أو  
 خالية (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله لانيات بها) اى فالمراد بالموت عدم  
 النبات والمرعى وبالحياة وجودهما (قوله من البلد) من يمانية (قوله كذلك النشور) اى كمن احياء  
 الارض بالنبات احياء الاموات ووجه التشبيه ان الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائمة بها كذلك  
 الاعضاء تقبل الحياة اللائمة بها فان البلد الميت تساق اليها المياه فتحيها والاجساد تساق اليها الارواح  
 فتحيها (قوله من كان يريد العزة لله العزة جميعا) من شرطية مبتدأ وجوابها محذوف قدره المفسر بقوله  
 فليطعه وقوله لله العزة تعليل للجواب واختلف في هذه الآية فقيل المراد من كان يريد ان يسأل عن  
 العزة لمن هو فقل له الله العزة جميعا وقيل المراد من اراد العزة لنفسه فليطلبها من الله فان العزة له لا لغيره وطلبها  
 يكون بطاعته والا لتجاء اليد والوقوف على بابه لما ورد في الحديث من اراد عز الدارين فليطع العزيز  
 ومن طلب العزة من غيره تعالى كسى من وصفه وهو الذل لان وصف العبد الذل ووصف الله العزيز التجا  
 الى الله كسائه الله من وصفه ومن التجا الى العبد كسائه الله من وصف ذلك العبد لما ورد من استعز بقوم  
 اورثه الله ذلهم وقال الشاعر

واذا تذلل الرقاب تواضعا \* منا اليك فعزها في ذلها

(قوله بهلمه) أشار بذلك الى ان فى الكلام مجازا فالصعود مجاز عن العلم كما يقال ارتفع الامر الى القاضي يعنى  
 علمه وعبر عنه بالصعود اشارة لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب اسفل وقيل المعنى يصعد  
 الى سمائه وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد الى السماء (قوله ونحوها) اى من الاذكار  
 والتسبيح وقراءة القرآن (قوله والعمل الصالح) اى كالصلاة والصوم وغير ذلك من الطاعات (قوله والذين  
 يمكرون) بيان لحال الكفار الخبيث والعمل السيئ بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح (قوله المكورات)  
 قدره اشارة الى ان السيئات صفة لموصوف محذوف مفعول مطلق ليمكرون لان مكر لازم لا ينصب  
 انفعول والمكر الحيلة والخديعة (قوله في دار الندوة) اى وهى التى بناها قصي بن كلاب للتحديث والمشاورة  
 (قوله كما ذكر في الانفال) اى فى قوله واذ يمكرون الذين كفروا والآيات وقد فصلت هناك (قوله ومكر  
 أولئك) اى باسم الاشارة البعيدة اشارة لبعدهم عن الرحمة واشتغالهم بالبغي والفساد (قوله هو يبور)  
 ثان ويبور خيره والجملة خبر الاول ويصبح ان يكون ضمير فصل لا محل له من الاعراب وقولهم ان الفصل

بخلق ابيكم آدم منه (ثم من نطفة) اى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم ازواجا) ذكر اورا وانا (٢٥٧) وما تحمل من انى ولا تضع الا

بعلمه حال اى معلومه  
(وما يعمر من معمر) اى  
ما زاد فى عمر طويل العمر  
(ولا ينقص من عمره) اى  
ذلك المعمر او معمر آخر  
(الا فى كتاب) هو اللوح  
المحفوظ (ان ذلك على الله  
يسير) هين (وما يستوى  
البحران هذا عذب فرات)  
شديد العذوبة (سائغ  
شرابه) شر به (وهذا ملح  
اجاج) شديد الملوحة (ومن  
كل منهما) تاكلون لحما  
طريا (هو السمك  
(وتستخرجون) من الملح  
وقيل منهما) حلية تلبسونها  
هى اللؤلؤ والمرجان  
(وترى) تبصر (الفلك)  
السفن (فيه) فى كل منهما  
(مواخر) تمخر الماء اى  
تشقه بجرها فيه مقبلة  
ومدبرة بريح واحدة  
(لتبتغوا) تطلبوا (من  
فضله) ته الى بالتجارة  
(ولعلكم تشكرون) الله على  
ذلك (يولج) يدخل الله  
(الليل فى النهار) فيزيد  
(ويولج النهار) يدخله فى  
الليل (فيزيد) (وسخّر  
الشمس والقمر كل منهما  
(يجرى) فى فلكه (لاجل  
مسمى) يوم القيامة (ذلكم  
الله بكم له الملاك والذين  
تدعون) تعبدون (من دونه)  
اى غيره وهم الاصنام  
(ما يملكون من قطمير)  
لفافة النواة (ان تدعوهم لا

لا يقع قبل الخبر اذا كان فلان مردود ويجوز ذلك (قوله بخلق ابيكم آدم منه) ويصح ان يراد خلقكم من  
تراب بواسطة النطفة من الغذاء وهو من التراب (قوله ازواجا) اى اصنافا (قوله من انى) من زائدة  
فى الفاعل (قوله حال) اى من انى (قوله وما يعمر من معمر) بفتح الميم فى قراءة العامة قال ابن عباس  
ما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهر او كم هو يوم او كم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب آخر  
نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى اجله فاما مضى من اجله فهو النقصان وما يستقبله  
فهو الذى يعمره وهذا هو الاحسن وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان اطاع وتسعين ان عصى  
فايهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه السلام من احب ان يبسط له فى رزقه وينسأله فى اثره اى  
يؤخر فى عمره فليصل رحمه اى انه يكتب فى اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد فى  
عمره كذا سنة فبين ذلك فى موضع آخر من اللوح المحفوظ انه سيصل رحمه فمن اطاع على الاول دون  
الثانى ظن انه زيادة او نقصان (قوله او معمر آخر) اى على حد عندى درهم ونصفه اى فالى معنى ما زاد فى  
عمر شخص بان يكون اجله طويلا ولا ينقص من عمر آخر بان يكون عمره قصيرا (الا فى كتاب) (قوله ان  
ذلك) اى كتابه الاعداد والآجال (قوله على الله يسير) اى سهل غير متعذر (قوله وما يستوى البحرين)  
هذا مثل المؤمن والكافر وقوله شديد العذوبة اى يكسره ودهج العاطش وقوله سائغ اى سهل الحرارة  
(قوله شر به) اما فسر الشراب بالشراب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشئ لنفسه (قوله اجاج)  
اى يحرق الخلق بملوحته (قوله ومن كل تاكلون الخ) يحتمل انه استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما  
من المنافع والمثل قد تم بما قبله وهو الاظهر وقيل هو من تمام التمثيل معنى انهما وان اشتركا فى بعض  
الاوصاف لا يستويان فى جميعها كالبحرين فانهما وان اشتركا فى بعض المنافع لا يستويان فى جميعها (قوله  
هو السمك) المراد به حيوانات البحر كلها فيجوز اكلها (قوله وقيل منهما) اى ووجهه ان فى البحر الملح  
عيونا عذبة تنزع بالمح فيخرج اللؤلؤ منها عند الامتزاج (قوله والمرجان) هو عروق حمراء تطلع من  
البحر كاصابع الكف وقيل هو صغار اللؤلؤ (قوله لتبتغوا) متعاقب مواخر (قوله بالتجارة) اى وغيروها  
كالزرو والمخ (قوله على ذلك) اى على ما اسداه اليكم من تلك النعم (قوله يولج الليل فى النهار) اى فيطول  
النهار حتى يصير من طلوع الشمس لغروبها اربع عشرة ساعة كايام الصيف وقوله يولج النهار فى الليل  
اى فيطول الليل حتى يكون من الغروب للطلوع اربع عشرة ساعة كايام الشتاء فالدائر بين الليل والنهار  
اربع ساعات تارة تكون فى الليل وتارة تكون فى النهار (قوله وسخّر الشمس والقمر) معطوف على  
يولج معبر بالمضارع فى جانب الليل والنهار لان ايلاج أحدهما فى الآخر يتجدد كل عام واما الشمس  
والقمر فتسخر بهما يوم خلقهما الله فلا تجدد فيه وانما التجدد فى آثارهما فلذا عبر فى جانبهما بالماضي  
(قوله والذين تدعون من دونه الخ) هذا من جملة الادلة على انفراده تعالى بالالوهية (قوله لفاقة النواة)  
بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة واعلم ان فى النواة اربعة اشياء يضرب بها المثل فى القلة القليل  
وهو ما فى شق النواة والقطمير وهو اللفاقة والتقير وهو ما فى ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة  
(قوله ما اجابوكم) اى بجلب نفع ولا دفع ضرر (قوله باسراكم يا هم) اشار بذلك الى ان المصدر  
مضاف للفاعل (قوله اى تبثرون منكم) اى يقولهم ما كانوا ايانا يعبدون (قوله ولا يذبك مثل  
خبير) اى لا يخبرك احدهم بل لاني عالم بالايشاء وغيرى لا يعلمها وهذا الخطاب يحتمل ان يكون عاما غير  
مختص باحدو يحتمل ان يكون خطابه صلى الله عليه وسلم (قوله يا ايها الناس اتمم الفقراء الى الله)  
انما خاطب الناس بذلك وان كان كل ما سوى الله فقيرا لان الناس هم الذين يدعون الغنى وينسبونونه  
لا أنفسهم والمعنى يا ايها الناس اتمم اشد الخلق افتقارا واحتياجا الى الله فى انفسكم وعيالكم واموالكم وفيما

(٣٣ - صاوى - م) يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجبا بوايكم) ما اجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باسراكم  
ايامهم مع الله اى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم ايامهم (ولا يذبك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا ايها الناس اتمم الفقراء الى الله)

يعرض لكم من سائر الامور فلا غنى لكم عنه طرفة عين ولا اقل من ذلك ومن هنا قول الصديق رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بالفقر والذل والمجزر والمسكنة عرف ربه بالغنى والعز والقدرة والكمال (قوله بكل حال) اي في حالة الفقر والغنى والضعف والقوة والذل والعز فالعبد مفتقر لربه في اي حالة كان بها ذلك العبد (قوله الحميد) انما ذكره بعد الغنى لدفع توهم ان غناه تعالى تارة ينفع وتارة لا فافادانه كما انه غنى هو منعم جواد محمود على انعامه لكونه يعطي النوال قبل السؤال للبر والفاجر (قوله ان يشا يذهبكم) هذا بيان لقنائه المطلق بمعنى ان اذاها بكم ليس متوقفا على شيء الا على مشيئته فابقواكم من محض فضله (قوله يخلق جديدا) اي بما لم آخر غير ما تعرفونه (قوله شديد) اي متعذرا ومتعسر (قوله وازرة) فاعل تزر وهو صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله نفس والمعنى لا تحمل نفس وازرة وزر نفس اخرى واما غير الازرة فتحمل وزر الازرة بمعنى تشفع لها في غفرانه لا بمعنى انه ينقل من الازرة لغيرها ان قلت ما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى وليحملن اثقالهم الآية اجيب بان تلك الآية محمولة على من ضل وتسبب في الضلال لغيره فعليه وزر ضلاله ووزر تسببه لان تسببه من فعله فلم يحمل الا اثقال نفسه فرجع الامر الى ان الانسان لا يحمل وزر غيره اصلا بل كل نفس بما كسبت رهينة (قوله وان تدع مثقلة الى حملها) اي وان تدع نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها وهو بالكسر ما يحمل على ظهر أو رأس وبالفتح ما كان في البطن او على رأس شجرة (قوله لا يحمل منه شيء) العامة على قراءة يحمل مبنيا للمفعول وشيء نائب الفاعل وقرئ شذوذا تحمل بفتح التاء وكسر الميم مسندا الى ضمير النفس المحذوفة وشيا مفعول تحمل (قوله ولو كان ذا قربى) العامة على قراءة اذا بالنصب خبر كان واسمها ضمير يعود على المدعو كما قدره المفسر وقرئ شذوذا بالرفع على ان كان تامة والمعنى وان تدع نفس مذنبه نفسا اخرى الى حمل شيء من ذنوبه لا يحمل منه شيء ولو كانت تلك النفس الاخرى قريبة للداعية كابنها أو ابوها ورد باقي الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبي ما على (قوله في الشقين) اي الحمل القهري والاختياري (قوله حكم من الله تعالى) اي وهو لا يخلو عن حكمة عظيمة (قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم) انما اداة حصر والمعنى ان اذكركم مقصور على الذين يخشون ربهم وقوله بالغيب حال من فاعل يخشون اي يخشونه حال كونهم غائبين عنه فالغيب وصف العبيد لا وصف الرب فان وصف الرب القرب قال تعالى ونحن اقرب اليه من حمل الورد ووصف العبيد الغيبة والحجاب فالعبد محجوبون عن ربهم بصفات جلاله وبصحة ان يكون حلا من المفعول اي يخشونه والحال انه عائب عنهم اي محتجب بجلاله فلا يرونه والى هذا اشار المفسر بقوله وما رأوه فعدم رؤية الله تعالى انما هو من تحجبه بصفات الجلال فاذا تجلى بالجمال رأته الابصار وذلك يحصل في الآخرة لاهل الايمان وقد حصل في الدنيا لسيد الخلق على الاطلاق وقد يتجلى بالجمال للقلوب في الدنيا فتراهم وهي الحنة المعجزة لاهل الله المقرين (قوله لانهم المنتفعون بالادار) جواب عما يقال كيف قصر الادار على اهل الخشية مع انه لجميع المسككين فاجاب بان وجه قصره عليهم انتفاعهم به فكانه قال انما ينفع اندارك اهل الخشية (قوله اداموها) اي واظبوا عليها باركانها وشروطها وآدابها وفي نسخة ادوها (قوله وغيره) اي كلما صي (قوله فصلاحه مختص به) اي فهو قاصر عليه لا يتعداه فيجزى بالعمل في الآخرة اي الخير والشر (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) هذا مثل ضرر به الله للمؤمن والكافر وافاد أولا الفرق بين ذاتيهما واثنيهما بين وصفيهما وثالثا بين داريهما في الآخرة واما قوله وما يستوى الاحياء الخ فهو مثل آخر على ابغ وجه لان الاعمى بما يكون فيه بعض نفع بخلاف الميت (قوله ولا الظلمات ولا النور) جمع الظلمات باعتبار انواع الكفر فان انواعه كثيرة بخلاف

بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) الحمود في صنعه بهم (ان يشا يذهبكم) ويات بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازره) آثمة اي لا تحمل (وزر) نفس (اخرى) (وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه احد ليحمل بعضه (لا يحمل منه شيء ولو كان) المدعو (اذا قرى) قرابة كلاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله تعالى (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه وما رأوه لانهم المنتفعون بالانذار (واقاموا الصلاة) اداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل في الآخرة (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل

ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) المؤمنون والكفار زيادة لا في الثلاثة تأكيد (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالإيمان (وما انت بسماع من في القبور) أي الكفار (٢٥٩) شبههم بالموتى فيجيبون (ان) ما (انت الا

نذير) منذر لهم (انا ارسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من اجاب اليه (ونذيرا) من لم يحب اليه (وان) ما (من امة الا خلا) سلف (فيها نذير) نبي ينذرها (وان يكذبوك) أي اهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثم اخذت الذين كفروا) بتكذيبهم فكيف كان تكبير انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (المر) تعلم (ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا الوانها) كاخضر واحمر واصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق في الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفه (مختلف الوانها) بالشدة والضعف (وغرايب سود) عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود غريب وقليل غريب اسود (ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانها كذلك)

الإيمان فهو نوع، أحد (قوله ولا الحرور) هي الريح الحارة خلاف السموم فالحرور تكون بالنهار والسموم بالليل وقيل الحرور السموم بالليل والنهار (قوله وزيادة لا في الثلاثة) أي في الجمل الثلاث التي أولها ولا الظلمات ولا النور وثانيها ولا الظل ولا الحرور وثالثها وما يستوى الأحياء ولا الأموات وانما يزيدت للتأكيد في الجميع لان نفي المساواة معلوم من ما النافية (قوله ان الله يسمع من يشاء) من هنا الى قوله تكبير تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله شبههم بالموتى) أي في عدم التأثير بدعوته (قوله ان أنت الا نذير) أي فليس عليك الا التبليغ والهدى بيد الله بؤتيه من يشاء (قوله بالحق) حال من الكاف بدليل قول المفسر بالهدى كانه قال ارسلناك حال كونك هاديا (قوله وان من امة) أي تعلمها وقوله نبي ينذرها أي يخوفها من عقاب الله وتنقضي شريعته بموته فما بين الرسولين من اهل الفترة وهم ناجون من اهل الجنة وان غيرا وبدلوا وعبدوا غير الله بنص قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وأما ما ورد من تعذيب بعض اهل الفترة كعمرو بن لحي وامرئ القيس وحاتم الطائي فقل ان ذلك لحكمة يلمسها الله لا لكفرهم والتحقيق انه خبر آحاد وهو لا يعارض النص القطعي وتقدم الكلام في ذلك عند قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (قوله وبالزبر) اسم لكل ما يكتب (قوله كصحف ابراهيم) أي وهي ثلاثون وكصحف موسى قبل التوراة وهي عشرة وكصحف شيث وهي ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب السماوية مائة وأربعة (قوله فاصبر كما صبروا) قدره اشارة الى أن جواب الشرط محذوف (قوله أي هو واقع موقعه) أشار بذلك الى أن الاستفهام تقريري (قوله المر) خطاب لكل من تقاى منه الرؤية وهو كلام مستأنف سيق ليبيان باهر قدرته تعالى وكال حكمته (قوله فيه التفات) أي وحكمته أن المنية في الاخراج! بلغ من انزال الماء ولما في الاخراج من الصنع البديع الدال على كمال القدرة الالهية (قوله ثمرات مختلفا الوانها) أي في اصل اللون كالاخضر والاصفر والاحمر وفي شدة اللون الواحد وضعفه (قوله ومن الجبال جدد) قرأ العامة بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي الطريق وقرئ شذوذا بضم الجيم والدال جمع جديدة وفتحتها (قوله مختلفا الوانها) مختلف صفة لجدد والوانها فاعل به أو مختلف خير مقدم والوانها مبتدأ مؤخر والجملة صفة لجدد (قوله وغرايب سود) الغريب تأكيد للاسود كالقاني تأكيد للاحمر وانما قدمه عليه للمبالغة (قوله يقال كثيرا) أي بتقديم الموصوف على الصفة وهذا هو الاصل وقوله وقليل أي بتقديم الصفة على الموصوف وهذا خلاف الاصل ويرتكب للمبالغة (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف الوانها صفة لمصدر محذوف أي اختلافا هو المبتدأ أي صنف مختلف الوانها من الناس وقوله كذلك صفة لمصدر محذوف أي اختلافا كذلك (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) أي ان خشية الله شرطها العلم والمعرفة به فمن اشتدت معرفته لربه كان اخشاهم له ولذا ورد في الحديث انا اخشاكم لله واتقاكم له وقرئ شذوذا برفع الجلالة ونصب العلماء والمعنى انما يعظم الله من العباد العلماء وانما كان كذلك لكونهم اعرف الناس برهم واتقاهم له فالواجب على الناس تعظيمهم واحترامهم اقتداء بالله تعالى فان الله اخبر أنه يعظمهم ويحلمهم (قوله ان الله عز يزغفور) تعليل لوجوب الخشية كانه قيل يجب على كل انسان ان يخشى الله تعالى لانه عز يزغفر لما سواه غفور للمدبئين (قوله ان الذين يتلون كتاب الله) أي يقرؤنه على طهارة اولاعن ظهر قلبه وفي المصحف وفضل الله واسع (قوله زكاة او غيرها)

كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (ان الله عز يز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله وأقاموا الصلاة) اداوموها (وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) زكاة او غيرها



(يرجون تجارة لن تبور) تهلك (٢٦٠) (ليوفهم أجورهم) ثواب اعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله انه غفور) لذنوبهم

(شكور) اطاعتهم (والذي اوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده خبير بصير) عالم بالواطن والظواهر (ثم اورثنا) اعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم امك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به اغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (باذن الله) ارادته (ذلك) أى ايرائهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (اساور من ذهب ولؤلؤ) مرصع بالذهب (واباسهم فيها حريروا) الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن (جميعه) (ان رزنا لغفور) في الذنوب (شكور) للطاعات (الذي احلنا دار المقامة) أى الاقامة (من فضله) لا يمننا فيها نصب (تع) ولا يمننا فيها لغوب (اعياه من التعب لعدم التكليف

لف ونشر مشوش وهو تحضيض على الاتفاق كيفما تيسر (قوله يرجون تجارة) خبر ان اى يرجون ثواب تجارة (قوله ليوفهم أجورهم) اللام للعاقبة والصيرورة (قوله شكور) أى يثيبهم على طاعتهم (قوله من الكتاب) من لبيان الجنس والتبويض (قوله هو الحق) هو اما ضمير فصل أو مبتدأ والحق خبر والجملة خبر الذي ومصدق حال مؤكدة (قوله عالم بالواطن والظواهر لى) ونشر مراتب (قوله ثم اورثنا) اتي ثم اشارة ليمدرت منهم عن رتبة غيرهم من الامة (قوله اعطينا) اشار بذلك الى ان المراد بالتوريت الاعطاء ووجه تسميته ميراثا ان الميراث يحصل للوارث بلا تعب ولا نصب وكذلك اعطاء الكتاب حاصل بلا تعب ولا نصب (قوله من عبادنا) بيان للمصطفين (قوله وهم امك) أى امة الاجابة سواء حفظوه كلا أو بعضا أولا والا فليس المراد باعطاء الكتاب حفظه بل الاهتداهديه والاعتناء به (قوله فمنهم ظالم لنفسه) أى من غلبت سيئاته على حسناته والمقتصد من غلبت حسناته على سيئاته والسابق من لا تقع منه سيئة أصلا ولذا اورد في الحديث في تفسير هذه الآية سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل الظالم هو راجع السيات والمقتصد هو الذي تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقدم الظالم على من بعده ليفوز رجاءه في ربه ولذا يجب الطائع بعمله فيهلك وهذا على حد ما قيل في قوله تعالى ان الله يحب المتوازين (قوله بادن الله) متعلق بقوله سابق وانما خصص مع ان الكل بادن الله تنبيها على عزة هذه المرتبة فاصيحت الله (قوله يدخلونها) اتي بضمير جماعه المذكور في تلك الايات تغليبا للمذكور على انوثت والا فلا خصوصية للمذكور (قوله بالباء للفاعل وللمفعول) أى فهم قراء تان سبعيتان (قوله مرصع بالذهب) تقدم انه أحد قولين وقيل انهم يحلون فيها اسورة من ذهب واسورة من لؤلؤ (قوله وقالوا) عبر بالماضي لتحقق وقوعه (قوله جميعه) أى كخوف الامراض والفتور والموت وزوال النعم وغير ذلك من آفات الدنيا وهمومها (قوله الذي احلنا) أى ادخلنا واسكننا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لا حلنا والمراد بها الجنة التي تقدم ذكرها (قوله لا يمننا فيها نصب) حال من ضمير احلنا البارز (قوله تعب) أى فلا نوم في الجنة لعدم التعب بها (قوله اعياه من التعب) أى فاذا اشتفى الشخص من اهل الجنة ان يسير وينظر ويتمتع بجميع ما اعطاه الله من الحور والعرف والقصور في اقل زمن فعل ولا يحصل له اعياه ولا مشقة وبالجملة فاحوال الجنة لا تفاس على احوال الدنيا وهذه الآية فيها أعظم بشرى لهذه الامة الحميدة (قوله وذكر الثاني) جواب عما يقال ما الفائدة في نفى اللغوب مع ان انتفاءه يعلم من انتفاء النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب (قوله والذين كفروا) الخ هذا مقابل قوله ان الذين يتلون كتاب الله على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه اذا ذكر اوصاف المؤمنين اعقبه بذكر اوصاف الكفار (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت وقوله فيموتوا مسبب عن قوله لا يقضى وهو متنى ايضا لانه يلزم من انتفاء السبب انتفاء المسبب ان قلت ان في هذه الآية دليلا على ان اهل النار لا يموتون وفي آية اخرى لا يموت فيها ولا يحيا فيقتضي ان اهل النار هم حالة بين الحالتين مع انه لا واسطة اجيب بان المعنى لا يموتون فيستريحون من العذاب ولا يحيون حياة طيبة (قوله ولا يخفف عنهم من عذابها) أى بحيث ينقطع عنهم زمانا مابعد الدفن ما قيل ان بعض اهل النار يخفف عنه كابي طالب وابي لهب لما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تشفع في ابى طالب فنقل في ضحضاح من نار ينتعل بنعائين بغلى منها دماغه وورد ان اباهب يسقى في نقرة اباهم ماء كل ليلة اثنين لعتقه جاريته ثوبية حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فتحصل ان المراد بعدم التخفيف عدم انقطاعه عنهم وان كان يحصل لبعضهم بعض

تخفيف

فيها وذكر الثاني التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم)

بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جز بنام (نجزي كل كفور) كافر

بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل (وم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة (٢٦١) وعويل بقولون (ر بنا اخرجنا)

منها (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) فيقال لهم (اولم نمركم ما) وقتا (يشذرك فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما اجبتكم (فسذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور) بما في القلوب فعلمه بغيره اولى بالنظر الى حال الناس وهو لدى جعلكم خلائف في الارض جمع خلفه اي يخلف بمصمكم يمضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفرة) اي وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقبلا) غضبا (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) لا آخرة (قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) اي غيره وهم الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء الله تعالى (اروني اخبروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك) شركة مع الله (في خالق السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بان لهم معنى شركة لاشي من ذلك (بل ان ما بعد الظالمون) الكافرون

تخفيف فيه (قوله بالياء) اي المضمومة مع فتح الزاي ورفع كل وقوله والنون المفتوحة اي فهما قراءتان سبيتان (قوله يصطرخون فيها) اي يصيحون فيها (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء (قوله يقولون) قدره اشارة الى ان قوله ربنا اخرجنا اطلع مقول لقول محذوف معطوف على قوله يصطرخون (قوله منها) قدره هنالذلالة الآتية الاخرى عليه (قوله صالحا) صفة لموصوف محذوف تقديره عملا صالحا (قوله فيقال لهم) اي على سبيل التوبيخ والتبكيت (قوله اولم نمركم) الهمزة داخلية على محذوف تقديره ائتذرون وتقولون ربنا اخرجنا اطلع ولم تؤخركم ونمهلكم ونعطكم عمرا يتمكن فيه من يدالتدكر من التذكر والتفكير (قوله ما يتذكر) مانكرة موصوفة بمعنى وقت ولذا قدره المفسر (قوله وجاءكم النذير) عطف على معنى الجملة الاستفهامية كانه قال قروا باننا عمرناكم وجاءكم النذير (قوله الرسول) اي رسول كان لان هذا الكلام مع عموم الكفار من اول الزمان لا آخره (قوله فسذوقوا) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فما اجبتكم فاندفع ما يقال ان ظاهر الآية ربنا يومها ان اذاقتم العذاب مرتبة على محي الرسول مع انه ليس كذلك (قوله من نصير) من زائدة ونصير مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله (قوله غيب السموات والارض) اي ما غاب عنا فيهما (قوله انه علم بذات الصدور) تعليل لما قبله كانه قيل اذا علم ما خفي في الصدور كان اعلم بغيرها من باب اولى وقوله بالنظر الى حال الناس جواب عما يقال علم الله لا تفاوت فيه بل جميع الاشياء مستوية في علمه لا فرق بين ما خفي منها على الخلق وما ظهر لهم فاجاب بما ذكر اي ان الاولوية من حيث عادة الناس الجارية ان من علم الخفي بعلم الظاهر بالاولى (قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض) اي رعاة مسؤولين عن رعاياكم من انفسكم وازواجكم واولادكم وخدمكم فكل انسان خليفة في الارض وهو راع وكل راع مسؤول عن رعيته (قوله جمع خليفة) كذا في بعض النسخ بلقاء وفي بعض النسخ بلقاء والاولى اولى لان خليف جمعه خلفاء واما خليفة فجمعه خلائف (قوله اي وبال كفره) اي فلا يضره الا نفسه (قوله ولا يزيد الكافرين افع) بيان لوبال كفرهم وعاقبته (قوله قل ارايتم افع) راي بصرية تعدى لمفعول واحد ان كانت بلا همز وبالههمز كما هنا تعدى لمفعولين الاول قوله شركاءكم والثاني قوله ماذا خلقوا من الارض على سبيل التنازع لان كلاما من ارايتم واروني طالب ماذا خلقوا من الارض على انه مفعول له (قوله شركاءكم) اضافهم لهم من حيث انهم جملهم شركاء او من حيث انهم شركاء في اموالهم فانهم كانوا يعينون شيئا من اموالهم لا اهلهم وينفقونه على خدمتها ويزجون عندها (قوله ماذا خلقوا من الارض) اي ايشي خلقوه من الامور التي في الارض كالحوانات والنباتات والاشجار وغير ذلك (قوله ام لهم شرك) ام في الموضوعين منقطعة تفسر ببل والهمزة (قوله آتيناهم) اي الشركاء (قوله على بينة) بالافراد والجمع قراءتان سبعيتان (قوله لاشي من ذلك) جواب الاستفهام في الجمل الثلاث وهو انكارى (قوله بل ان بعد الظالمون) لما ذكر في الحجج اضرب عنه بذكر الامرا الحامل للرؤساء على الشرك واضلال الاتباع وهو قولهم لهم انهم شفعا عند الله (قوله بعضهم) بدل من الظالمون (قوله بقولهم) اي الرؤساء للاتباع (قوله اي يمنهم ما من الزوال) اشار بذلك الى ان الامساك بمعنى المنع وقوله ان تزولا وما دخلت عليه في تاويل مصدر مفعولان على اسقاط من (قوله ولئن زالتا) اجتمع قسم وشرط فقوله ان امسكهما جواب الاول وحذف جواب الثاني على القاعدة المعروفة (قوله من احد) من زائدة في الفاعل وقوله من بعده من ابتدائية والتقدير ما امسكهما احد مبتدأ وناشأ من غيره (قوله انه كان حايما غفورا) تعليل لقوله ان الله

(بعضهم بعضا الا غفورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (ان الله بمسك السموات والارض ان تزولا) اي يمنهم ما من الزوال (ولئن لام قسم (زالتان) ما امسكهما) امسكهما (من احد من بعده) اي سواه (انه كان حايما غفورا) في تاخير عقاب الكفار (واقسموا)

أى كفار مكة (بالله جهدايمانهم) (٢٦٢) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن اهدى من احدى الامم) اليهود

والنصارى وغيرهم اى  
اى واحدة منها لما رأوا من  
تكذيب بعضهم بعضا اذ  
قالت اليهود ليست  
النصارى على شىء وقالت  
النصارى ليست اليهود على  
شىء (فلما جاءهم نذير)  
محمد صلى الله عليه وسلم  
(ما زادهم) بحيشه (الا  
نفورا) تباعدا عن الهدى  
(استكبارا فى الارض)  
عن الايمان مفعول له  
(ومكر) العمل (السيء)  
من الشرك وغيره (ولا  
يحقق) يحيط (المكر السيء  
الاباهله) وهو الماكر  
ووصف المكر بالسيء  
اصل واصله الى قبل  
استعمال آخر قدر فيه  
مضاف حذرا من الاضافة  
الى الصفة (فهل ينتظرون)  
الاولين) ستة الله فيهم من  
تعذيبهم بتكذيبهم رسلم  
(فلن تجد لسنة الله تبديلا  
ولن تجد لسنة الله  
تحويلا) اى لا يبدل  
بالعذاب غيره ولا يحول  
الى غير مستحقه (اولم  
يسروا فى الارض فينظروا  
كيف كان عاقبة الذين من  
قبلهم وكانوا اشد منهم  
قوة) فاهلكهم الله  
بتكذيبهم رسلم (وما

يسمك السموات والارض اى قامسا كهما حاصل بحمله وغفرا نه والافكنا جديرتين بان تزولا كما  
قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الآية فحمل الله تعالى من أ كبر التعم على العباد اذ لولا لما بقى شىء من  
العالم فقول العامة حلم الله يقتت الكبر واداساء أدب (قوله أى كفار مكة) اى قبل ان يبعث الله محمدا صلى  
الله عليه وسلم حين بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلم فلم ينؤمنوا من كذب نبيه منهم واقسموا بالله تعالى  
لئن جاءهم نبي بنذرهم ليكونن اهدى من احدى الامم (قوله جهدايمانهم) الجهد بالفتح بلوغ الغاية فى  
الاجتهاد واما بالضم فهو الطاقه وانما كان الحلف بالله غاية ايمانهم لانهم كانوا يحلفون بايمانهم واصنامهم  
فاذا ارادوا التاكيد والتشديد حلفوا بالله (قوله ليكونن) هذه حكاية لكلامهم بالمعنى والا فلفظه  
لنكونن الخ (قوله من احدى الامم) المراد من احدى الاحداث الدائر فالمعنى من كل الامم فقول المفسر  
اى اى واحدة منها الاوضح ان يقول اى كل واحدة منها (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه اشعار  
بان فيهم اصل النفور لكونهم جاهلية لم ياتهم نذير من عهد اسمعيل (قوله مفعول له) اى لاجل الاستكبار  
و يصح ان يكون بدلا من نفور أو حالا من ضمير زادهم اى حال كونهم مستكبرين (قوله ووصف  
المكر بالسيء) اى فى قوله ولا يحقق المكر السيء وقوله اصل اى جاء على الاصل من استعمال الصفة تابعة  
للموصوف (قوله واصله الى قبل) اى فى قوله ومكر السيء (قوله استعمال آخر) اى جاء على خلاف  
الاصل حيث اضيف فيه الموصوف للصفة (قوله قدر فيه مضاف) اى مضاف اليه وقوله حذرا من  
الاضافة الى الصفة اى من اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السيء الذى هو الصفة فيجعل المكر  
مضافا لمحذوف والسيء صفة لذلك المحذوف وتلك الاضافة من اضافة العام للخاص لان المكر يشمل  
الاعتقاد والعمل فاضافته للعمل تخصيص له (قوله فهل ينتظرون الا سنت الاولين) اى فلا ينتظرون  
الا تعذيبهم كمن قبلهم (قوله سنت الله فيهم) اشار بذلك الى ان قوله سنت الاولين مصدر مضاف  
لمفعوله وساتى اضافته لعله فى قوله لسنة الله (قوله فان تجد) الفاء للتعليل كانه قيل لا ينتظرون الا  
تعذيبهم كمن قبلهم لانك ايم العاقل ان تجد الخ (قوله أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه)  
اشار بذلك الى ان المراد بالتبديل تغيير العذاب بغيره والتحويل نقله لغير مستحقه وجمع بينهما للتهديد  
والتقريع (قوله اولم يسروا) الهزيمة داخلة على محذوف والتقدير اتركوا اسفروا ولم يسروا وهو استشهاد  
على ان سنة الله لا تبدل لها ولا تحوّل ولا تستفهم انكارى بمعنى النفي ونفى النفي اثبات والمعنى بل ساروا  
فى الارض ومروا على ديار قوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم فنظروا آثار ديارهم (قوله كيف كان  
عاقبة الذين من قبلهم) اى على اى حالة كانت ليعلموا انهم ما اخدوا الا بتكذيب رسلم فيخافوا ان  
يفعل بهم مثل ذلك (قوله وكانوا اشد منهم قوة) اى اطول اعمارا والجملة حالية أو معطوفة على قوله من  
قبلهم (قوله وما كان الله ليعجزه اى) تقرير لما فهم من استئصال الامم السابقة (قوله انه كان علما  
قديرا) تعليل لما قبله (قوله بما كسبوا) الباء سببية واما مصدرية أو موصولة أى بسبب كسبهم والذى  
كسبوه (قوله من المعاصي) بيان لما (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) اى من جميع ما دب على وجهها من  
الحوانات العاقلة وغيرها وذلك بان يمسك عنها ماء السماء مثلا فينقطع عنهم النيات فيموتون جوعا فالظالم  
لظلمه وغير الظالم بشؤم الظالم وعبر بالظلم تشبيها للارض بالدابة من حيث التمكن عليها ويعبر تارة  
بوجه الارض من حيث ان ظاهرها كالوجه للحيوان وغيره كالبطن وهو الباطن منها فتحصل

انه يقال لما عليه الخاق من الارض وجه الارض وظهرها فهو من قبيل اطلاق الضدين على شيء واحد (قوله نسمة) من التنسم وهو التنفس اي ذى روح (قوله فيجاز بهم باعمالهم) أشار بذلك الى ان جواب الشرط محذوف وقوله فان الله اغتليل له

### ﴿سورة يس مكية﴾

اي كلها وقوله والا قوله واذا قيل اغ قول ثان وقوله او مدية اي كلها وهو قول ثالث وورد في فضل سورة يس احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم اقرأ يس على موتاكم ومنها ما من ميت يقرأ عليه يس الا هو ن الله عليه ومنها من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة ومنها ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات ومنها ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال نعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى ايضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتفضي له كل حاجة ومنها من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليلته أعطى يسر ليلته حتى يصبح ومنها عن أبي جعفر من وجد في قلبه قسوة فابكتب سورة يس في جام أي اناء بزعفران ثم بشر به ومنها من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له ومنها من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بمدد من فيها احسانات ومنها عن يحيى بن أبي كثير بلغني ان من قرأ سورة يس ليل لا يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني بهذا من جربها ومنها ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها ير يدبها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كما نما قرأ القرآن عشر مرات وايا ما سلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايا ما سلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشر بها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ومنها يس لما قرئت له وحكمة اختيار الصالحين في استعمالها التكرار كما راع اوسيع اواحد وأربعين او غير ذلك شدة الحجاب والغفلة على القلب فبال تكرار تصفو مرآة وتشرق طبيعته وان كان الفضل المدد كر لا يتوقف على تكرار كما يشهد له هذه الاحاديث (قوله يس) القراء السبعة علي تسكين النون بادغامها في الواو بعدها واظهارها وقرئ شذوذا بضم النون وفتحها وكسرها فالاول خبر لمبتدأ محذوف اي هذه ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث والثاني اما على البناء على الفتح تخفيفا كاي وكيف او مفعول به لفعل محذوف تقديره اتل او مجرور بحرف قسم محذوف وهو ممنوع من الصرف والثالث مبني على الكسر على اصل التخلص من التقاء الساكنين (قوله الله أعلم براده به) هذا أحداقوال في تفسير الحروف المقطعة كحكم وطس وتقدم ان هذا القول أسلم وقيل معناه يا انسان وأصله يا نيسين فاقتصر على شطره لكثر النداء به وقيل هو اسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اسم للقرآن (قوله والقرآن الحكيم) كلام مستأنف لا محل له من الاعراب وهو قسم وجوابه قوله انك لمن المرسلين (قوله الحكيم) اي المتقن الذي هو في أعلى طبقات البلاغة (قوله متعلق بما قبله) اي بالمرسلين ويصح ان يكون خبرا ثانيا لان كانه قيل انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم (قوله اي طريق الانبياء قبلك) اي

نسمة تدب عليها) ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجاز بهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

﴿سورة يس مكية والا قوله واذا قيل لهم انفقوا الآية او مدية ثنتان وثمانون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) يس) الله اعلم براده به (والقرآن الحكيم) الحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (انك) يا محمد (لن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) اي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتاكيد بالقسم

وقولهم ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسخ لجميع الشرائع فهو باعتبار الفروع وأما الاصول فالكل مستوون فيها ولا يتعاقبها نسخ قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الآية وقال تعالى فبهذا هم مقتداه (قوله وغيره) اى ان واللام والجملة الاسمية (قوله خبر مبتدأ مقدر) هذا احد وجهين في الآية والآخرة النصب على انه مفعول محذوف اى امدح او مفعول مطلق لنزل والقراءتان سبعيتان (قوله لتتذقوا) اى العرب وغيرهم (قوله في زمن الفترة) هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومجد عليهما الصلاة والسلام وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومجد عليهما الصلاة والسلام (قوله فهم غافلون) مراتب على نفى الانذار وقوله اى القوم تفسير للضمير ويصح ان يكون الضمير راجعا للقر يقيمهم وآباؤهم (قوله لقد حق القول) اى وهو قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين (قوله على أكثرهم) اى اكثر المكلفين في كل زمن فالأقل متحتم ايمانهم والاكثر متحتم كفره وتقدم لنا في سورة الانعام ان الأقل واحد من ألف (قوله فهم لا يؤمنون) تفرع على ما قبله وأشار بذلك الى ان الايمان والكفر بتقدير الله فن طبعه على احدهما فلا يستطيع التحول عنه وانما الامر بالايمان باعتبار التكليف الظاهري والنوع الاختياري ومن هنا قول بعض العارفين

الكل تقدير مولا نا وتأسيسه \* فاشكر لمن قد وجب حمده وتقديسه

وقل لقلبك اذا زادت وساوسه \* ابليس لما طغى من كان ابليس

قوله انا جعلنا في اعناقهم أغلالا (قيل نزلت في أبي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه به أو ما اليه رجعت يده الى عنقه والنصق الحجر بيديه فلما عاد الى اصحابه اخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة انا ارضخ رأسه فاتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يبرهم حتى نادوه فقال الثالث والله لا شدخن رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقري ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقبل له ماشا نك قال شانى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا خل يخطر بذنبيه ما رأيت قط خلا اعظم منه حال بينى وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لا كفى فانزل الله تعالى لك الآية وفيها اشارة الى ما يحصل لهم في جهنم من السلاسل والاغلال وعى ابصارهم وفيها ايضا استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم في امتناعهم من الهدى والايمان بحال من غلت يده في عنقه وعى بصره بجامع ان كلامهم من الوصول الى المقصود فتحصل ان الآية دالة على الامور الثلاثة سبب النزول وما يحصل لهم في الآخرة وتمثيل لمنعهم من الهدى (قوله بان تضم اليها الايدى) جعل المفسر هذا توطئة لارجاع الضمير للايدى في قوله فهم الى الاذقان كما قال الايدى وان لم يتقدم لها ذكر صراحة فهم مذكورة ضمنا في قوله الاغلال لان الغل يدل عليها (قوله مجموعة) قدره اشارة الى ان قوله الى الاذقان متعلق بمحذوف ولو قدره مرفوعة لكان أظهر وذلك ان اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل في العنق فتضم اليها تحت الذقن فينبغي ان يستطيعون خفض رأس ولا التفاتا (قوله وهذا تمثيل) اى استعارة تمثيلية للمعنى المذكور وفيه اشارة الى سبب النزول والى ما يحصل لهم في الآخرة كما علمت (قوله بفتح السين وضمها) اى فهم اقراءتان سبعيتان (قوله فاغشيناهم) هو بالغين المعجمة في قراءة العامة اى غطينا ابصارهم وقرئ شذوذا بالعين المهملة من العشا وهو عدم الابصار ليسلا والمعنى أضغفنا ابصارهم عن الهدى كعين الاعشى (قوله تمثيل) اى استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم في سد طرق الايمان عليهم ومنعهم منه بحال من سدت عليه الطرق وأخذ بصره بجامع ان كلاما لا يهتدى لمقصوده

وغیره رد لقول الکفار له  
لست برسالا (نزيل  
العزیز) فی ملکه (الرحیم)  
بخلقہ خبر مبتدأ مقدر اى  
القرآن (لتتذکر) به (قوما)  
متعاقب بتزیر (ما انذر  
آباؤهم) اى لم ينذروا  
فی زمن الفترة (فهم) اى  
القوم (غافلون) عن  
الايمان والرشد (لقد حق  
القول) وجب (عنى  
أكثرهم) بالعداب (فهم  
لا يؤمنون) اى الاكثر انا  
جعلنا فی اعناقهم أغلالا  
بان تضم اليها الايدى لان  
الغل يجمع اليد الى العنق  
(فهى) اى الايدى مجموعة  
(الى الاذقان) جمع ذقن  
وهى مجتمع اللحيين (فهم  
مقعدون) رافقون رؤسهم  
لا يستطيعون خفضها  
وهذا تمثيل والمراد انهم  
لا يدعون للايمان ولا  
يخفضون رؤسهم له  
(وجعلنا من بين أيديهم  
سدا ومن خلفهم سدا)  
بفتح السين وضمها فى  
الموضعين (فاغشيناهم)  
لا يبصرون (تمثيل أيضا  
لسد طرق الايمان عليهم

(قوله وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) هذا نتيجة ما قبله وقوله لا يؤمنون بيان للاستواء والمعنى انذارك وعدمه سواء في عدم ايمانهم وهو تسليته صلى الله عليه وسلم وكشف حقيقة أمرهم وعاقبتهم (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال الف بينهما وتركه فالقراآت خمس لا أربع كما توهمه عبارته فالتحقيق فيه قراءتان والتسهيل كذلك والابدال فيه قراءة واحدة وهي سبعيات (قوله ينفع انذارك) جواب عما يقال ان ظاهر الآية يقتضي ان رساله صلى الله عليه وسلم غير عامة بل هي لقوم مخصوصين وهم من اتبع الذكرو خشي الرحمن بالغيب ويخاف قوله سابقا لتنذر قوما الخ فاجاب المفسر عن ذلك بان محط الحصر الا نذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به (قوله بالغيب) يصح ان يكون حالا من الفاعل او المفعول وتقدم نظيره (قوله فبشره بمغفرة الخ) تفرع على ما قبله اشارة لبيان عاقبة أمرهم (قوله انا نحن نحيي الموتى) أي نبعثهم في الآخرة للمجازاة على اعمالهم (قوله ونكتب ما قدموا) ان قلت ان الكتابة متقدمة قبل الاحياء اذ هي في الدنيا والاحياء يكون في الآخرة أجيب بانه قدم الاحياء اعتناء بشانه اذ لولا ما ظهرت ثمرة الكتابة (قوله في اللوح المحفوظ) المناسب ان يقول في صحف الملائكة لان الكتابة التي تكون في حياة العباد انما هي في صحف الملائكة وأما اللوح فقد كتب فيه ذلك قبل وجود الخلق (قوله ما استن به بعدهم) أي من خير كلم علموه أو كتاب صنفوه أو نحل غرسوه أو وقف حبسوه أو غير ذلك أو شر كمكس ربوه أو ضلالة أحدثوها أو غير ذلك لما في الحديث من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل أجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من وزرهم شيء (قوله نصبه بفعله يفسره الخ) أي فهو من باب الاشتغال (قوله واضرب لهم مثلا) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ان يضرب لقومه مثلا لعلمهم بتعظون فيؤمنون (قوله اصحاب مفعول ثان) الاوضح ان يجعله مفعولا أول (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وتخفيف الياء المفتوحة وهي مدينة بارض الروم ذات سور عظيم من صخر وهي بين خمسة جبال دورها اثنا عشر ميلا وحاصل تلك القصة ان عيسى عليه السلام بعث رسولين من الحوارين الى أهل انطاكية اسم أحدهما صادق والثاني مصدوق فلما اقربا من المدينة رأيا شيئا يرعى غنيمات له وهو حبيب التجار صاحب يس فسألما عليه فقال الشيخ لهما من أنتم فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكا آية قالوا نعم نشفي المربض ونبرئ الأكمه والابرص باذن الله تعالى وذلك كرامة لهما ومعجزة لنبيهما لانهم لما أرسلهما أيدهما بمعجزاته قال الشيخ ان لي ابنا مرضا منذ سنين قال فانطلق بنا ننظر حاله فأتينا بهما فمسحنا بته فقام في الوقت باذن الله تعالى صحبنا ففشا الخير في المدينة وشفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيوخا فدعا بهما وقال من أنتم قالوا رسولا عيسى عليه السلام قال وفيم جئتكما قالان ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال وهل لنا إله دون آلهتنا قالوا نعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فاخذوهما وجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ووضعوهما في السجن فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه السلام رأس الحوارين شمعون الصفي على أثرهما ليبصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضى بشرته فقال للملك ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضررتهم حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فاني أرى ايها الملك ان تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال شمعون من ارسلكما الى ههنا قال الله

(وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفاء وتسهيلها وادخال الف بين المسئلة والاخرى وتركه (ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكرو القرآن وخشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة واجركريم) هو الجنة انا نحن نحيي الموتى للبعث (ونكتب ما قدموا في اللوح المحفوظ ما قدموا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وأنا هم) ما استن به بعدهم (وكلمة شئ) نصبه بفعله يفسره (احصيناها) ضبطناها (في امام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول اول (اصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية (اذ جاءها)

الى آخره بدل اشتال من  
اصحاب القرية (المرسلون)  
اي رسل عيسى (اذا رسلنا  
اليهم اثنين فكذبوهما)  
الى آخره بدل من اذ  
الاولى (فعرزنا) بالتخفيف  
والتشديد قويننا الاثنين  
(ثالث فقالوا انا اليكم  
مرسلون قالوا ما اتم الا بشر  
مثلا وما أنزل الرحمن من  
شيء ان) ما (انتم الا  
تكذبون قالوا ربنا يعلم)  
جار مجرى القسم وزيد  
التاكيد به وباللام على ما  
قبله لزيادة النكار في (انا  
اليكم المرسلون وما علينا الا  
البلاغ المبين) التبليغ البين  
الظاهر بالادلة الواضحة  
وهي ابراء الاكهم  
والابرص والمريض  
واحياء الميت (قالوا انا  
تطيرنا) تشاء منا (بكم)  
لا نقطاع المطر عنا بسببكم  
(لئن لام قسم لم تنتهوا  
لنرجنكم) بالحجارة (وليسنكم  
منا عذاب اليم) مؤلم (قالوا  
طائركم) شؤمكم (معكم)  
بكفركم (انتم) همزة استفهام  
دخلت على ان الشرطية  
وفي همزتها التحقيق  
والتسهيل وادخال الف  
بينها بوجهيها وبين  
الاخرى (ذكركم) وعظمت  
وخوفتم وجواب الشرط  
محذوف اي تطيرتم وكفرتم  
وهو محل الاستفهام

الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال شمعون فصفاه واوجزا قال انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد  
فقال شمعون وما آيتكم الا ما تمنناه قامر الملك حتى جاؤا بفلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجمجمة  
فمازلا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذوا بندقتين من طين فوضعاهما في حديقته فصارتا  
مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون الملك ان انت سالت اهنتك حتى يضعوا مثل هذا كان  
لك الشرف ولا لهنتك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا  
يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال  
الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت آمنابه وبكما قال الهنا قادر على كل شيء فقال  
الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهمان وانا آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا  
وقد تغير فجعلنا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعوه سرا فقام الميت وقال اني ميت منذ سبعة أيام  
وكنتم مشركا فدخلت في سبعة أودية من البار وانا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت  
أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه  
وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله قد  
أنرقى الملك أخبره بالخال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل  
كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فباغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم ويذكرهم  
ويدعوهم الى طاعة المرسلين (قوله الى آخره) أي آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزؤن (قوله  
المرسلون) جمع باعتبار الثالث (قوله أي رسل عيسى) هذا هو المشهور وقيل انهم رسل من الله من غير  
واسطة عيسى ارسلوا الى اصحاب هذه القرية (قوله بدل من اذا الاولى) أي بدل مفصل من محمل (قوله  
بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله فقالوا انا اليكم مرسلون) أكدوا كلامهم بان  
لنقدم الا نكار بتكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد مقالتهم (قوله قالوا ما اتم الا بشر  
مثلا) أي فلما مزبه لكم علينا (قوله جار مجرى القسم) أي فيؤكده كالقسم ويجاب كما يجاب به القسم (قوله  
لزيادة النكار) أي حيث تعدد ثلاث مرات (قوله وهي ابراء الاكهم) أي الاعمى (قوله قالوا انا  
تطيرنا بكم) التطير التفاوض سمي بذلك لانهم كانوا يتفاءلون بالطير اذا أرادوا سفرا أو غيره فان ذهب ميمنة  
قالوا خير وان ذهب ميسرة قالوا شر (قوله لا نقطاع المطر عنا بسببكم) قيل حبس عنهم المطر ثلاث سنين  
فقالوا هذا بشؤمكم (قوله لام قسم) أي وقد حثوا فيه لان الله أهلهم قبل أن يفعلوا بهم ما حلفوا عليه  
(قوله بكفركم) الباء سببية أي طائركم حاصل معكم بسبب كفركم وعنادكم (قوله وادخال الف) أي  
وتركه قالقرا آت أربع سبعيات (قوله وجواب الشرط محذوف) أي على القاعدة وهي أنه اذا اجتمع  
استفهام وشرط أتى بجواب الاستفهام وحذف جواب الشرط وهو مذهب سيويه وعند نونس  
بالعكس (قوله وهو محل الاستفهام) أي هو المستفهم عنه والمعنى لا ينبغي ولا يليق بكم التطاير والكفر  
حيث وعظمت بل آمنوا وانقادوا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون  
التذكير سببا للشؤم أي ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتم الاسراف في العصيان فشؤمكم لذلك  
(قوله متجاوزون الحد بشركم) أي بعد ظهور المعجزات وهذا الخطاب لمن بقي على الكفر منهم وهم  
الذين رجوا حبيبا النجار واهلكهم الله كما ياتي (قوله وجاء من أقصى المدينة) هي انطاكية المعبر عنها الاولى  
بالقرية وعبر عنها بالمدينة اشارة الى عظمها وكبرها (قوله هو حبيب النجار) اي ابن اسرائيل كان يصنع  
لهم الاصنام وهو من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرها

والمراذبه التوبيخ (بل انتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشركم (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار وفي



كان قد آمن بالرسول ومثله  
 باقضي البلد (يسعى) يشتد  
 عدوا لما سمع بتكذيب  
 القوم الرسول (قال يا قوم  
 اتبعوا المرسلين اتبعوا)  
 تا كيد الاول (من لا يستلزم  
 اجرا) على رسالته (وهم  
 مهتدون) فقول له انت  
 على دينهم فقال (وما لي لا  
 اعبد الذي فطرني)  
 خلقتني اى لا مانع لي من  
 عبادته الموجود مقتضيها  
 واتم كذلك (واليه  
 ترجعون) بعد الموت  
 فيجازيكم بكفركم (أأخذ)  
 في الهمزتين منه ما تقدم في  
 النذرته وهو استفهام  
 بمعنى النفي (من دونه) اى  
 غيره (آلهة) اصناما (ان  
 يردن الرحمن بضر لا تغن  
 عني شفاعتهم) التي زعمتموها  
 (شيا ولا ينقذون) صفة  
 آلهة (انى اذا) اى ان عبادت  
 غير الله (انى ضلال مبين) بين  
 (انى آمنت بربكم فاسمعون)  
 اى اسمعوا قولى فرجموه  
 فمات (قيل) له عند موته  
 (ادخل الجنة) وقيل دخلها  
 حيا (قال يا) حرف تنبيه  
 (ليت قومي يعلمون بما  
 غفر لي ربي) بغفرانه  
 (وجعلني من المكرمين  
 وما) نافية (انزلنا على قومه)  
 اى حبيب (من بعده)

وفي الحقيقة كل نبي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره بمصدق قوله تعالى واذاخذ الله ميثاق  
 النبيين الآية وهذا من خصوصيات صلى الله عليه وسلم وأما غيره من الانبياء فلم يؤمن به أحد الا بعد  
 ظهوره (قوله كان قد آمن بالرسول) اى رسل عيسى وسبب ايمانه ما تقدم من شفاء ولده المريض وقيل انه  
 هو كان مجذوبا وعبد الاصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال لهم  
 هل من آية قالوا له ندعور بنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا عجب قد عبدت هذه الاصنام سبعين  
 سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على كل شيء قدير فدعوا  
 ربهم فكشف ما به فآمن (قوله يشتد عدوا) اى يسرع في مشيخته حرصا على نصيح قومه والدفع عن  
 الرسل (قوله تا كيد الاول) اى تا كيد لفظي فلفظ اتبعوا الثانى تا كيد للفظ اتبعوا الاول من توكيد  
 الفعل بالفعل (قوله من لا يستلزم اجرا) بدل من المرسلين والمعنى اتبعوا الصادقين المخلصين الذين لم  
 يريدوا منكم العرض الفانى اذ لو كانوا غير مخلصين لطلبوا منكم المال وازعوكم على الرياسة (قوله وهم  
 مهتدون) الجملة حالية وهو تعريض لهم بالاتباع أى فاهتدوا أتم تبعاهم (قوله انت على دينهم) فيه  
 حذف همزة الاستفهام (قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني) تالطف في ارشادهم وفيه نوع تقرير على ترك  
 عبادة خالقهم والاحسن ان فى الآية احتيا كاحيث حذف من الاول نظير ما اثبتته فى الآخر والاصل  
 وما لي لا أعبد الذي فطرني وفطرهم واليه ترجعون وارجع (قوله الموجود مقتضيها) أى وهو كون الله  
 فطره وخلقها (قوله فى الهمزتين منه ما تقدم) أى من القراءات الاربع وتقدم انها خمسة التحقيق وتسهيل  
 الثانية بلف وودونها وابدال الثانية الفا وهى سبعيات (قوله وهو استفهام بمعنى النفي) أى وهو انكارى  
 (قوله من دونه) يصح ان يكون مفعولا ثانيا مقدما لا يتخذوا على انها متعدية لاثنتين وآلهة مفعول اول  
 مؤخر ويصح ان يكون حالا من آلهة أو متعلقا باتخذوا على انها متعدية لواحد (قوله لا تغن عنهم  
 شفاعتهم) أى لا تنفعنى شفاعتهم فهم من الغناء بالفتح وهو النفع ومنه قول البوصيرى \* قن ما فى اليتيم عنا غنا  
 \* (قوله صفة آلهة) أى جملة ان يردن الرحمن الخ فهى فى محل نصب والواضح ان تكون مستأنفة  
 سيقى لتعليل النفي المذكور لان جعلها صفة يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك (قوله ان عبادت غير الله)  
 اشار بذلك الى أن التنوين عوض عن جملة (قوله فى ضلال مبين) اى لثبوت الادلة على بطلان ذلك  
 (قوله فاسمعون) بكسر النون فى قراءة العامة وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة وقرئ شذوذا  
 بفتحها ولا وجه له فى العربية لان فعل الامر يبنى على حذف النون (قوله أى اسمعوا قولى) أى ما قلته  
 لكم وهو اتبعوا المرسلين الخ (قوله فرجموه فمات) أى وهو يقول اللهم اهد قومي وقيل حرقوه وجعلوه  
 فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكية وقيل نشره بالمدشار حتى خرج من بين رجليه  
 فوالله ما خرجت روحه الا فى الجنة وفى رواية انهم قتلوا معه الرسل الثلاثة ووضعوه فى بئر وهو الرسل  
 (قوله وقيل له عند موته) هذا احداقوال ثلاثة اقتصر المفسر على اثنين منها والثالث ان  
 هذا القول كناية عن البشرى بانه يدخل الجنة (قوله وقيل دخلها حيا) اى فحين هموا بقتله  
 رفعه الله من بينهم وادخله الجنة حيا كراما له كما وقع لعيسى انه رفع الى السماء (قوله قال  
 يا ليت قومي) اى وهم الذين نصحبهم أولا فقد نصحبهم حيا وميتا (قوله بغفرانه) اشار بذلك  
 الى ان ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والعائد محذوف أى بالذى غفره لى ويصح ان  
 تكون استفهامية اى باى شيء غفر لى اى بامر عظيم وهو توحيدى وصدعى بالحق (قوله وما  
 انزلنا على قومه الخ) هذا تحقير لهم وتصغير لشأنهم والمعنى لم نحتاج فى اهلاكهم الى ارسال

بعد موته (من جند من السماء) أي (٣٦/٨) ملائكة لا هلاك لهم (وما كنا منزلين) ملائكة لا هلاك احد (ان) ما (كانت) عقوبتهم

(الاصححة واحدة) صباح  
بهم جبريل (فاذا هم  
خامدون) ساكنون  
ميتون (يا حسرة على العباد)  
هؤلاء ونحوهم من كذبوا  
الرسول فاهلكوا وهي شدة  
العالم ونداؤها مجاز اي  
هذا اوانك فاحضري  
(ما ياتهم من رسول الا  
كانوا به يستهزؤن) مسوق  
ليبان سببها لاشتاله على  
استهزائهم المؤدى الى  
اهلاكهم المسبب عنه  
الحسرة (أو لم يروا) اي اهل  
مكة القائلون للنبي لست  
مرسلا والاستفهام للتقرير  
اي علموا (كم) خبرية  
بمعنى كثير معمولة لما بعدها  
معلقة ماقبلها عن العمل  
والمعنى انا (اهلكنا قبلهم)  
كثيرا (من القرون) الامم  
(انهم) اي المهلكين (اليهم)  
أي المكين (لا يرجعون)  
افلا يستعبرون بهم وانهم اخط  
بدل مما قبله برعاية المعنى  
المذكور (وان) نافية او  
مخففة (كل) اي كل  
الخلايق مبتدأ (لا)  
بالتشديد بمعنى الا او  
بالتخفيف فاللام فارقة  
ومازائدة (جميع) خبر  
المبتدأ اي مجوعون (لدينا)  
عندنا في الموقف بعد بعثهم  
(محضرون) للحساب خبر  
ثان (وآية لهم) على البعث  
خير مقدم (الارض الميتة)  
بالتشديد والتخفيف  
(اجيينا) بالماء مبتدأ (واخرجنا منها حيا) كالخطة (فنهيا كلون وجعلنا فيم اجنات) بسا تين (من نخيل واعناب)  
وغيرها

جنود من الملائكة بل نهلكهم بصيحة واحدة مثلاً وقوله وما كنا منزلين اي لم يكن شأننا وعادتنا ارسال  
جنود لا هلاك احد من الامم قبلهم بل اذا اردنا اهلاكا عاميا يكون بغير الملائكة كصيحة او رجفة أو  
غير ذلك \* ان قلت ان الملائكة قد نزلت من السماء يوم بدر للقتال مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
\* اجيب بان انزالهم تكملة للنبي واصحابه لا لاهلاك العام وقيل نزول الملائكة والاستنصار بهم من  
خصوصياته صلى الله عليه وسلم (قوله بعد موته) اي أو بعد رفعه حيا على القول الآخر (قوله لا هلاك  
احد) اي من الامم السابقة (قوله صباح بهم جبريل) اي صاح عليهم (قوله ميتون) اي فشيحهم وابل النار  
الغامدة لا نقطاع النفع في كل (قوله يا حسرة على العباد) يحتمل ان يكون من كلام الله أو الملائكة أو  
المؤمنين والمراد بالعباد جميع الكفار قال للجنس وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من والقاتل  
ذلك الكفار والتقدير يا حسرة علينا من مخافة العباد والوجه الاول الذي مشى عليه المفسر (قوله لا  
كانوا به يستهزؤن) الجملة حال لية من مفعول ياتهم (قوله مسوق اخط) اي فهو استئناف واقع في جواب  
سؤال مقدر كانه قيل ما وجه التحسر عليهم فقيل ما ياتهم اخط (قوله ليان سببها) اي بواسطة فان  
الاستهزاء سبب لاهلاكهم وهو سبب للحسرة (قوله لاشتاله) اي دلالة (قوله ألم يروا اخط) رأى  
علمية وكم خبرية مفعول لاهلكنا مقدم وقبلهم ظرف لاهلكنا ومن القرون بيان لكم (قوله والاستفهام  
للتقرير) اي وهو حمل المخاطب على الاقرار بما بعد النفي (قوله معمولة لما بعدها) اي وليست معمولة  
ليروا لان كم الخبرية لها الصدارة فلا يعمل ماقبلها فيها (قوله معلقة ماقبلها عن العمل) ان قلت ان كم  
الخبرية لا تعلق وانما التعليق للاستفهامية قال ابن مالك

وان ولا لام ابتداء أوقسم \* كذا والاستفهام ذال ان تختم

اجيب بان الخبرية مجرى الاستفهامية في التعليق (قوله والمعنى انا اهلكنا) اي وقد علموا  
ذلك (قوله بدل مما قبله) اي بدل اشتمال لان اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم او بدل كل من  
كل بناء على تنزيل التلازم منزلة التماثل كان اهلاكهم عين رجوعهم (قوله رعاية المعنى المذكور) اي  
وهو قوله انا اهلكنا اخط والمعنى قد علموا اهلاكا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم  
الى هؤلاء الباقين وهم اهل مكة فينبغي ان يعتبروا بهم (قوله نافية) اي ولما بالتشديد بمعنى الا وقوله أو  
مخففة أي مهملة ولما بالتخفيف واللام فارقة (قوله ومازائدة) للتاكيد فقد اغنت عن الحصر المستفاد  
من قراءة التشديد فتحصل ان من شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية وهذا اتفاق البصريين والكوفيين  
ومن خفف لما فالصريحون على أن مخففة واللام فارقة ومازائدة وجوز الكوفيون جعل لما بمعنى الا  
وان نافية والقراءتان سبعيتان (قوله أي كل الخلايق) اشار بذلك الى ان التنوين عوض عن المضاف  
اليه (قوله اي مجوعون) دفع بذلك ما بتوهم من ذكر كل الاستغناء بها عن الجميع فاجاب بان كل اشير  
بها الاستغراق الافراد وجميع اشير بها الاجتماع الكل في مكان واحد للحشر (قوله وآية لهم) اي  
علامة ظاهرة ودالة على الاحياء بعد الموت (قوله بالتشديد والتخفيف) اي فهم اقراء تان سبعيتان  
(قوله مبتدأ) أخره بعد قوله احيينا اشارة الى انه صفة للارض والصفة مع الموصوف كالشيء  
الواحد (قوله وجعلنا) عطف على احيينا (قوله من نخيل) هو والنخل بمعنى واحد  
لكن النخل اسم جمع واحده نخلة يؤنث عند اهل الحجاز ويذكر عند تميم ونجد والنخيل  
مؤنثة بلا خلاف اذا علمت ذلك فقول المفسر فيما ياتي من النخيل وغيره ليس بجيد بل المناسب

وغيرها

(اجيينا) بالماء مبتدأ (واخرجنا منها حيا) كالخطة (فنهيا كلون وجعلنا فيم اجنات) بسا تين (من نخيل واعناب)

وغيرها (قوله وفجرنا) بالتشديد في قراءة العامة وقرئ شذوذا بالتحفيف (قوله اى بعضها) أشار بذلك الى ان من تبعية ضمنية ويصح ان تكون زائدة (قوله بفتحين وبضمين) اى فهما قراءة ثمان سبعين (قوله اى ثمر المذكور) دفع بذلك ما يقال ان الضمير عائد على شيئين فحقه التثنية فاجاب بانه أفرد باعتبار ماذكر (قوله اى لم تعمل الثمر) أشار بذلك الى ان ما نافية والمعنى انه ليس لهم ان يجادشوا بل الفاعل والمنبت هو الله تعالى كما قال في الآية الاخرى ما كان لكم ان تذبثوا شجرها و يصح ان تكون موصولة اى ومن الذى عملته أيديهم أو نكرة موصوفة أو مصدرية اى ومن عمل أيديهم وانبات العمل للأيدي من حيث الكسب (قوله أفلا يشكرون) الهمزة داخلة على محذوف والتقدير أيتعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اى بحيث لا يصرفونها في مصارفها (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالمد والفتح (قوله سبحان الذى خلق الأزواج) أى تنزه في ذاته وصفاته وأفعاله عما لا يليق به (قوله الاصناف كلها) اى فكل زوج صنف لانه مختلف في اللون والطعم والشكل والصغر والكبر باختلافها هو ازدواجها (قوله مما تنبت الارض) بيان للازواج وكذا ما بعده فتحصل ان هذه الامور الثلاثة لا يخرج عنها شيء من أصناف المخلوقات (قوله الغريبة) اى كالتى في السموات والتى تحت الارضين وكل ما لم يكن مشاهدا لنا عادة (قوله وآية لهم الليل نساخ منه النهار) ذكر الله تعالى في هذه الآية ما يتضمن علم الميقات الذى يجب معرفته وقد ذكر أستاذنا الشيخ الدردير رضي الله عنه مقدمة لطيفة في هذا الشأن كافية من اقتصر عليها فيما فرض الله تعالى \* وحاصلها بحرقها فائدة أسماء الشهور القبطية توت بابه هاتور كيهك طوبه أمشير برمها ترموده بشنس بؤنه أيبب مسرى أسماء البروج ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت حمل نور جوزاء سرطان أسد سنبله ولا يدخل توت الذى هو أول السنة القبطية الا بعد خمسة أيام أو ستة بعد مسرى وتسمى أيام النسي وفصول السنة اربعة فصل الخريف وفصل الشتاء وفصل الربيع وفصل الصيف وأول فصل الخريف انتقال الشمس الى برج الميزان وذلك في نصف توت وفي تلك الليلة يستوى الليل والنهار ثم كل ليلة يزبد الليل نصف درجة ثلاثين ليلة بخمس عشرة درجة الى نصف بابه تنتقل الشمس الى برج العقرب فيزبد الليل كل ليلة ثلاث درجة الى نصف هاتور تنتقل الشمس الى برج القوس فيزبد الليل كل ليلة سدة درجة بخمس درج فقد تمت زيادة الليل ثلاثين درجة بعد الاعتدال بساعتين فيصير الليل من غروب الشمس الى طلوعها اربع عشرة ساعة فيصلى للمجر على ثنتي عشرة ساعة وست درج ومن طلوعه الى الشمس اربع وعشرون درجة وذلك في آخر يوم من فصل الخريف منتصف كيهك ثم تنتقل الشمس الى برج الجدى وهو أول فصل الشتاء فيأخذ الليل في النقص والنهار في الزيادة فيزبد النهار كل يوم سدة درجة ثلاثين يوما بخمس درج الى نصف طوبة فتنتقل الشمس الى برج الدلو فيزبد النهار كل يوم ثلاث درجة بعشرة الى نصف أمشير فتنتقل الى برج الحوت فتسميها العامة بالشمس الصغيرة فيزبد النهار كل يوم نصف درجة بخمس عشرة درجة الى نصف برمها فتنتقل الشمس الى برج الحمل ويسميها العامة بالشمس الكبيرة وهو أول فصل الربيع وفيه الاعتدال الربيعي يستوى الليل في تلك الليلة والنهار ويزبد النهار كل يوم نصف درجة كما في برج الحوت الذى قبله الى منتصف برموده فتنتقل الشمس الى برج الثور فيزبد النهار كل يوم ثلاث درجة بعشرة الى منتصف بشنس فتنتقل الشمس للجوزاء ويزبد النهار كل يوم سدة درجة بخمسة الى نصف بؤنه فتنتقل الى برج السرطان وهو أول فصل الصيف و به ينتهى طول النهار فيكون النهار من طلوع الشمس الى غروبها اربع عشرة ساعة وينتهى قصر الليل فيكون من الغروب الى طلوع الشمس عشرة

وفجرنا فيها من العيون)  
اى بعضها (لياكلوا من  
ثمره) بفتحين وبضمين  
اى ثمر المذكور من التخيل  
وغيره (وماعلمته أيديهم)  
اى لم تعمل الثمر (أفلا  
يشكرون) أنعمه تعالى  
عليهم (سبحان الذى خلق  
الأزواج) الاصناف (كلها  
مما تنبت الارض) من  
الحبوب وغيرها (ومن  
أنفسهم) من الذكور  
والإناث (ومما لا يعلمون)  
من المخلوقات العجيبة  
الغريبة (وآية لهم)  
على القدرة العظيمة (الليل

وحصة المغرب للعشاء اثنتان وعشرون درجة ومن المغرب للفجر ثمان ساعات وخمس درج ومنه للشمس خمس وعشرون درجة ثم ينقص النهار وياخذ الليل في الزيادة فيزيد الليل كل ليلة سدس درجة الى خامس عشر اريب فتنقل الشمس الى برج الاسد فيزيد كل يوم ثلث درجة الى نصف مسرى فتنقل الى السنبلة فيزيد النهار كل يوم نصف درجة الى نصف توت اول السنة فقد علمت ان الدرج الذي ياخذها النهار من الليل والليل من النهار ستون درجة باربع ساعات وان الاعتدال يكون في السنة مرتين مرة في نصف توت الذي هو اول السنة القبطية وهو اول فصل الخريف والمرة الثانية في نصف برمهاة اول فصل الربيع وان مبدأ زيادة النهار من الفصل الذي قبله وهو فصل الشتاء ثلاثين يوما بالاسد اس ثم ثلاثين بالاثلاث ثم ثلاثين بالانصاف لاول فصل الربيع فيحصل الاعتدال ثم ثلاثين بالانصاف ايضا الى نصف برمودة ودخول الشمس في الثور فمدة زيادة الانصاف ستين من نصف امشير ودخول الشمس في الحوت الى نصف برمودة ثم ثلاثين بالاثلاث الى نصف بشنس ودخول الشمس في الجوزاء ثم ثلاثين بالاسد اس الى نصف بؤنه ودخول الشمس في السرطان فياخذ الليل في الزيادة بالاسد اس ثلاثين ليلة الى نصف ايب ودخولها في الاسد ثم ثلاثين بالاثلاث الى نصف مسرى ثم بالانصاف الى نصف توت ثم بالانصاف ايضا الى نصف بابيه ثم بالاثلاث الى نصف هاتور ثم بالاسد اس الى نصف كيهك ثم بعد النهار على الليل فسبحان الله المقدر الامور القادر على كل شيء العليم الحكيم اه (قوله وآية) خبر مقدم والليل مبتدأ مؤخر كما تقدم نظيره (قوله نسلخ اظ) بيان لكيفية كونه آية (قوله تفصل منه النهار) اي نزله عنه لكونه كالسا تر له فاذا زال السا تر ظهر الاصل فالليل اصل متقدم في الوجود والنهار طارئ عليه بدليل قوله فاذا هم مظلومون وهذا لا ينافي ما ياتي في قوله ولا الليل سابق النهار لان معناه لا ياتي الليل قبل وقته المقدر له بان ياتي في وقت الظهر مثلا وهذا غير ما هنا فتحصل ان معنى النسلخ الفصل والازالة وليس المراد به الكشف والالقال فاذا هم مبصرون لانه يصير المعنى وآية لهم الليل تكشف ونظير منه النهار (قوله داخلون في الظلام) اي فيقال اظلم القوم اذا دخلوا في الظلام واصبحوا اذا دخلوا في الصباح (قوله من جملة الآية) اي فهو عطف مفردات على قوله الارض وقوله او آية اخرى اي فيكون عطف جمل (قوله لمستقرها) اي مكان تستقر فيه وهو مكانها تحت العرش فتسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند ظهور النهار يؤذن لها في ان تطلع من مظلمها فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح عند اهل السنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا بني ذريحين غربت الشمس اندري اين ذهب الشمس قال الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم وقيل ان الشمس في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من اهل الارض وان كنا لا نعرفه وهذا قول الحكماء ويؤيده ما قاله الفقهاء ان الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عند ناعصرا عند آخرين وقد يكون الليل عندهم ساعة فقط واختلاف في العشاء حينئذ فتعال الحنفية بسقوطها وقالت الشافعية ووافقهم المالكية يقدر لهم باقرب البلاد اليهم ويصلونها ولو بعد طلوع الشمس عندهم وتسمى اداء ولا حرمة عليهم في ذلك وعلى ما قالته الحكماء فاختلف في مستقر الشمس فقليل هو انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقليل مستقرها هو سيرها في منازلها حتى تنتهي الى

(نسلخ) تفصل (منه النهار) فاذا هم مظلومون (داخلون في الظلام) والشمس تجري (الى آخره من جملة الآية) لهم او آية اخرى والقمر كذلك (لستقر لها) اي اليه لا تتجاوز (ذلك) اي جريها (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه

(والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده (قدرناه) من حيث سيره (٢٧١) (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان

وعشرين ليلة من كل شهر  
ويستقر ليلتين ان كان  
الشهر ثلاثين يوما وليلة ان  
كان تسعة وعشرين يوما  
(حتى عاد) في آخر منزله  
في رأى العين (كالمرجون  
القديم) اى كعود الشار يخ  
اذا اعتق فانه يرق ويتقوس  
ويصغر (لا الشمس ينبغي)  
يسهل و يصح (لها ان  
تدرك القمر) فتجتمع  
معه في الليل (ولا الليل  
سابق النهار) فلا ياتي قبل  
انقضائه (وكل) تنوينة  
عوض عن المضاف اليه  
من الشمس والقمر والنجوم  
(في فلك) مستدير  
(يسبحون) يسرون نزولا  
منزلة العقلاء (وآية لهم)  
على قدرتنا (انا حملنا  
ذريتهم) وفي قراءة ذرياتهم  
اى آباءهم الاصول (في  
الفلك) اى سفينة نوح  
(المشحون) المملوء (وخلقنا  
لهم من مثله) اى مثل فلك  
نوح وهو مملوء على شكله  
من السفن الصغار والكبار  
بتعليم الله تعالى (مايركبون)  
فيه (وان نشاء نغرقهم) مع  
ايجاد السفن (فلا صريح)  
مغيث (لهم ولا هم ينقذون)  
ينجون (الارحة منا)  
ومتاعا الى حين) اى لا  
ينجيهم الا رحمتنا لهم  
وتمتعنا اياهم بلذاتهم الى  
انقضاء اجلهم (واذا قيل

مستقرها التي لا تجاوزه ثم ترجع الى اول منازلها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية  
هبوطها في الشتاء (قوله والقمر) اختلف فيه هل لكل شهر قمر جديد أو هو قمر واحد لكل شهر فقال  
الرملي من أئمة الشافعية ان لكل شهر قمر جديد ولكن المتبادر من كلام الحكماء ومن غاب الاحاديث  
انه متحد (قوله بالرفع) اى على انه مبتدأ خبره قدرناه (قوله والنصب يفسره ما بعده) اى فهو من باب  
الاشتغال (قوله من حيث سيره) أشار بذلك الى ان قوله منازل ظرف لقوله قدرناه والتقدير قدرنا سيره  
في منازل ويصح جملة حال على حذف مضاف والتقدير ذامنازل (قوله اى كعود الشار يخ) جمع  
شمراخ وهو عيدان العنقود الذي عليه الرطب (قوله اذا اعتق) من باب ظرف وقعد (قوله فانه يدق  
ويتقوس ويصغر) اى فوجه الشبه فيه مركب من ثلاثة أشياء (قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك  
القمر) اى بحيث تاتي في وسط الليل لان ذلك يخل بتلوين النبات ونفع الحيوان ويفسد النظام ولم يقل  
سبحانه وتعالى ولا القمر يدرك الشمس لان سير القمر أسرع لانه يقطع الفلك في شهر والشمس لا تقطع  
فلكها الا في سنة فالشمس قطع لا تدرك القمر والقمر قد يدرك الشمس في سيرها ولكن لا سلطنة له  
(قوله ولا الليل سابق النهار) اى لا ياتي الليل في اناء النهار قبل ان ينقضي كان ياتي في وقت الظهر مثلا  
(قوله وكل في فلك يسبحون) قال ابن عباس يدورون في فلكة كفلكة المغزل (قوله والنجوم) اى  
المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) اى حيث عبر عنهم بضمير جمع المذكور  
والذى سوغ ذلك وصفهم بالسباحة التي هي من اوصاف العقلاء (قوله وآية لهم) خبر مقدم وانا حملنا في  
تاويل مصدر مبتدأ مؤخر اى حملنا ذريتهم في الفلك آية دالة على باهر قدرتنا (قوله وفي قراءة) اى وهى  
سبعة ايضا (قوله اى آباءهم الاصول) اشار بذلك الى ان لفظ الذرية كما يطلق على الفروع يطلق على  
الاصول لانه من الذرة وهو الخلق فاندفع ما يقال ان الذى حمل في سفينة نوح اصول اهل مكة لا فروعهم  
وهذا اوضح ما قررت به هذه الآية (قوله المملوء) اى لان نوحا جملة ثلاث طبقات السفلى وضع فيها  
السباع والحوام والوسطى جعل فيها الدواب والاعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير (قوله وخلقنا  
لهم من مثله) هذا امتنان آخر مرتب على ما قبله والمعنى جعلنا سفينة نوح آية عظيمة على قدرتنا ونعمة  
للخلق وعلمناهم صنعة السفينة فعملوا سفنا كبارا وصغارا لينتفعوا بها (قوله من مثله) من امازدة او  
تبعيضية وعلى كل فدخلوها حال من قوله مايركبون (قوله وهو مملوء) هذا احد اقوال ثلاثة في تفسير  
المثل والثاني انه خصوص الابل والثالث انه مطلق الدواب التي تتركب (قوله بتعليم الله) دفع بهذا ما يقال  
عادة الله تعالى اضافة صفة العبيد لا نفسهم وان كان هو الخالق لها حقيقة فلم اضافها لنفسه فاجاب بان التعليم  
والهداية لما كانتا منه اضافة الخلق له لان سفينة نوح التي هي اصل السفن كانت بمحض تعليم الله والهامة  
له (قوله مع ايجاد السفن) اى ومع ركبهم لها (قوله فلا صريح لهم) الصريح بمعنى الصارخ يطلق على المستغيث  
وعلى المغيث فهو من تسمية الاضداد والمراد الثاني (قوله الارحة منا) الا اداة استثناء ورحمة مفعول لاجله  
وهو استثناء مفرغ من عموم الاحوال والمعنى لا ننجيهم لشي من الاشياء الا لاجل رحمتنا بهم وتمتعهم  
الامد الذى سبق في علمنا (قوله كغيركم) اى وهم المؤمنون (قوله من عذاب الآخرة) اشار بذلك الى ان  
لفظ الخلف كما يطلق على ماضي يطلق على ما ياتي فهو من تسمية الاضداد وسمى ما ياتي خلفا لغيبته عنا  
(قوله اعرضوا) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف دل عليه قوله وماتنا فيهم من آية الخ (قوله من آية)  
من زائدة وقوله من آيات ربهم من تبعيضية (قوله الا كانوا الخ) الجملة حالية (قوله واذا قيل لهم أنفقوا الخ)

لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (اعلمكم نرحمون) اعرضوا (وماتنا فيهم من آية من  
آيات ربهم الا كانوا عنهم معرضين واذا قيل) اى قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال

أمنوا (استهزاء بهم) انطعم من لو يشاء الله اطعمه (في معتقكم هذا (ان) ما اتم) في قولكم لنا ذلك مع معتقكم هذا (الا في ضلال مبين) بين والتصریح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينتظرون) اي ما ينتظرون (الا صبيحة واحدة) وهي نفخة اسرافيل الاولى (تاخذهم وهم يخصمون) بالتشديد اصله يخصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت في الصاد اي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع واكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون اي يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) اي ان يوصوا (ولا الى اهلهم يرجعون) من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين اربعون سنة (فاذا هم) اي المقبورون (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) اي الكفار منهم (يا) للتنبيه (و يلنا) هلا كنا وهو مصدر

اشار بذلك الى انهم كانوا حقوق الخالق تركوا حقوق الخلق وهذه الآية نزلت حكاية عن بعض جبابرة مكة كالاعاص بن وائل السهمي وغيره كان اذا سأل المسكين قال له اذهب الى ربك فہو اولى مني بك قد منعك الله اقاطعمك انا وقد تمسك بهذا بعض بخلاء المسلمين حيث يقولون لا نعطى من حرمه الله ولم يعلموا ان الفقراء يحملون زاد الاغنياء للاخرة ولولا الفقراء ما انتفع النبي بفناہ (قوله قال الذين كفروا) اي بالصانع اي ينكرون وجوده وهم فرقة من جبابرة مكة (قوله من لو يشاء الله اطعمه) مفعول انطعم وقوله اطعمه جواب لو (قوله في معتقكم) اي ايها الفقراء المؤمنون لا في معتقد الكفار الاغنياء فانهم ينكرون الصانع كما علمت (قوله في قولكم لنا ذلك) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الكفار للمؤمنين ويؤيده ما روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقبها بوجهل فقال يا ابا بكر اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصوم والاغنياء بالاعطاء فقال ابو جهل والله يا ابا بكر ان انت الا في ضلال اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم انت وقيل انه من كلام المؤمنين للكفار وقيل من كلام الله تعالى ردا عليهم (قوله موقع عظيم) اي وهو التبكيت والتوبيخ عليهم (قوله ويقولون متى هذا الوعد) رجوع للكلام مع الكفار المعترفين بوجوده تعالى (قوله اي ما ينتظرون) هذا مجازاة لاول كلامهم لان شان من يسأل عن شيء ان يكون معترفا بوجوده والا فهم جازمون بعدمها (قوله الاولى) اي وهي التي يموت عندها من كان موجودا على وجه الارض (قوله نقلت حركة التاء الى الخاء) اي بتمامها او بعضها فهما قراءتان (قوله وادغمت) اي بمد قلبها صادا وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحرك الخاء ٣ وقوله وفي قراءة تلخص من كلامه ان القراآت هنا ثلاث وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هي لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتفت ساكنة مع الخاء فحركات الخاء بالكسر على اصل التلخيص من التقاء الساكنين وكل تلك القراآت سبعة (قوله اي وهم في غفلة عنها) اشار بهذا الى ان المراد من الاختصاص لازمه وهو الغفلة التي ينشأ عنها الاختصاص وغيره وفي الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجال ثوباً بينهما فلا يتبايعا نه ولا يطلو يانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لفحته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقى فيه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها اخرج البخاري (قوله اي يخصم بعضهم بعضا) بيان لحاصل المعنى والمفعول محذوف على القراءة الاخيرة (قوله اي ان يوصوا) اي على اولادهم واموالهم (قوله ولا الى اهلهم يرجعون) معطوف على يستطيعون (قوله وبين النفختين اربعون سنة) هذا هو الصحيح وقيل اربعون يوما وقيل غير ذلك (قوله اي المقبورون) اي من شأنه ان يقبر وقبر كل ميت بحسبه فيشمل من اكلته السباع ونحوه (قوله من الاجداث) جمع جدث كفرس وافرأس وقرى شدوذا الاجداث بالفاء وهي لغة في الاجداث (قوله يخرجون بسرعة) اي يسرعون في مشيهم قهرا لا اختيارا (قوله اي الكفار) اي لا كل الخلائق اذا المؤمنون يفرحون بالقيامه ليذهبوا للنعيم الدائم ورؤية وجه الله الكريم (قوله للتنبيه) دفع بذلك ما يقال ان النداء مختص بالعقلاء فكيف ينادى الويل وهو لا يعقل فاجاب بان للتنبيه والمعنى تنبهوا فان الويل قد حضر (قوله ويلنا) قرأ العامة باضافته الى ضمير المتكلم ومعه غيره دون تانيث وقرى شدوذا يا ويلتنا بتاء التانيث ويا ويلتي يا ابا دالياء الفا وعلى

قراءة الافراد يكون حكاية عن مقالة كل واحد (قوله لا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هالك  
(قوله من بعثنا) قرأ العامة بفتح ميم من على انها استفهامية مبتدأ أو جملة بعثنا خبره وقرئ شذوذا بكسر الميم  
على انها حرف جرو بعثنا مصدر مجرور بمن والجار والجرور متعلق بولنا وقوله من مرقدنا متعلق بالبعث  
والمرقد يصح أن يكون مصدرا أو اسم مكان أى من رقادنا أو من مكان رقادنا (قوله لانهم كانوا بين  
النفيختين نائمين) أى حين يرفع الله عنهم العذاب فيرقدون قبيل النفخة الثانية فيذوقون طعم النوم فاذا  
بشوا وعابثوا أهوال يوم القيامة دعوا بالويل (قوله ما وعد الرحمن اطلع) مفعول وعد وصدق محذوف  
والتقدير ما وعدنا به الرحمن وصدقه نافية المرسلون (قوله أقرأوا اطلع) أشار بذلك الى أن هذه الجملة من  
كلام الكفار فهمي في محل نصب مقول القول كأنهم لما سألوا فلم يجابوا أجابوا أنفسهم (قوله وقيل يقال  
لهم ذلك) أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله تعالى وانما عدلوا عن جواب سؤالهم لان الباعث  
لهم معلوم وانما لهم السؤال عن البعث (قوله ان كانت) أى النفخة الثانية (قوله الا صبيحة واحدة) أى  
وهي قول اسرافيل ايها العظام النخرة والواصل المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله  
يا امركن أن تجتمعن لفصل القضاء (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) أى مجموعون في موقف الحساب  
(قوله فاليوم لا تعظم نفس شيئا) هذا حكاية عما يقال لهم حين يرون العذاب (قوله ان أصحاب الجنة اطلع)  
جرت عادة الله سبحانه وتعالى في كتابه اذا ذكر أحوال أهل النار اتبعه بذكر أحوال أهل الجنة (قوله  
في شغل) أبهمه ونكره إشارة الى تعظيمه ورفعة شأنه والمراد به ما هم فيه من أنواع الملاذ التي تلهيهم عما  
عداها بالكلية كاللذات كاللذات الشرب والسماع وضرب الاوتار والتزاور وأعظم ذلك سماع كلام الله  
تعالى ورؤية ذاته (قوله بسكون النين وضمها) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله كافقضاض الا بكار) أى  
لما روى أن أهل الجنة كلما أرادوا القرب من نساءهم وجدوهن أبكارا فيفتضونهن من غير قدر ولا ألم  
(قوله فاكهون) من الفكاهة بفتح الفاء وهي النعم والتلذذ (قوله هم وأزواجهم) هذا بيان لكيفية شغلهم  
وتفكيرهم (قوله جمع ظلة) أى كقباب جمع قبة وزنا ومعنى (قوله أو ظل) أى كشباب جمع شعب (قوله أى  
لا تصيبهم الشمس) أى لعدم وجودها (قوله في الحجلة) بفتح حاء أو بسكون الجيم مع ضم الحاء أو  
كسرهما وهي قبة تعلق على السرير وتزين به العروس (قوله أو الفرش فيها) أى في الحجلة قالار بكة فيها  
قولان قيل هي السرير الكائن في الحجلة أو الفرش الكائن فيها (قوله متعلق على) أى قوله على الارائك  
فتحصل أن هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه وفي ظلال خبر أول ومتكئون خبر ثان وعلى الارائك متعلق  
بمتكئون قدم عليه رعاية للفاصلة (قوله لهم فيها فاكهة) أى من كل نوع من أنواع الفواكه لا مقطوع ولا  
ممنوع قال تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة (قوله ولهم ما يدعون) أصله يدعون بوزن  
يفتعلون استنقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فالتى ساكنان حذف الياء لالتقاءهما ثم أبدلت التاء  
دالا وأدغمت في الدال والمعنى يعطى أهل الجنة جميع ما يمتنون به ويشتهونه حالا من غير بطة (قوله سلام  
مبتدأ اطلع) هذا أحسن الاعراب وقيل انه بدل من قوله ما يدعون أو صفة لما أخبر لمبتدأ محذوف (قوله  
اى بالقول) أشار بذلك الى ان قولنا منصوب بنزع الخافض ويصح ان يكون مصدرا مؤكدا لمضمون  
الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر (قوله اى يقول لهم سلام عليكم) أشار بذلك الى ان الجملة  
معمولة لحذوف والمعنى ان الله تعالى يتجلى لأهل الجنة ويقرؤهم السلام لما في الحديث بينا أهل الجنة في نعيم  
اذ سطع لهم نور ففرغوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك  
قوله تعالى سلام قولاً من ربهم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينتظرون



(و) يقول (امتازوا اليوم ايها المجرمون) اي اقرءوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (الم اعهد اليكم) امركم (يا بني آدم) على لسان رسل  
 (ان الانبياء والشيطان) لا تطيعوه (٢٧٤) (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وان اعبدوني) وحدوني (واطيعوني) هذا صراط

طريق (مستقيم) ولقد  
 اضل منكم جبلا خلقا  
 جمع جبيل كقديم وفي  
 قراءة بضم الباء (كثيرا) فلم  
 تكونوا تعقلون) عداوته  
 واضلاله او ما حل بهم  
 من العذاب فتؤمنون  
 ويقال لهم في الآخرة (هذه  
 جهنم التي كنتم توعدون)  
 بها (اصلوها اليوم بما كنتم  
 تكفرون اليوم نختم على  
 افواههم) اي الكفار  
 لقولهم والله ربنا ما كنا  
 مشركين (ونكلمنا ايديهم  
 وتشهد ارجلهم) وغيرها  
 (بما كانوا يكسبون) فكل  
 عضو ينطق بما صدر منه  
 (ولو نشاء لطمسنا على  
 اعينهم) لاعينها طمسا  
 (فاستبقوا) ابتدروا  
 (الصراط) الطريق ذاهبين  
 كما دتهن (قاني) فكيف  
 (يبصرون) حينئذ أي  
 لا يبصرون (ولو نشاء  
 لمسخناهم) قردة وخنازير  
 او حجارة (على مكانتهم)  
 وفي قراءة مكاناتهم جمع  
 مكانة بمعنى مكان أي في  
 منازلهم (فما استطاعوا  
 مضيا ولا يرجعون) أي لم  
 يقدرُوا على ذهاب ولا مجيء  
 (ومن نعمه) باطالة اجله

اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره و بركته عليهم في ديارهم (قوله) ويقول (امتازوا الخ) أشار بذلك الى ان  
 هذه الجملة معمولة لمخدوف أيضا (قوله) عند اختلاطهم به) أي حين يسار بهم الى الجنة لما ورد في  
 الحديث ما معناه اذا كان يوم القيامة يتأدى مناد كل أمة تتبع معبودها فتبقى هذه الأمة وفيها منافقوها  
 يقولون لا نذهب حتى ننظر معبودنا فيظهر لهم عن يمين العرش ملك لو وضعت البحار السبع وجميع  
 الخلائق ومثلهم معهم في نقرة ابهامها لموسمهم فيقول أي أاريكم فيقولون نعم ذبا لله منك لست ربنا ثم يأتي عن  
 يسار العرش فيقول مثل ذلك فيقولون نعم ذبا لله منك لست ربنا ثم يجلي الله تعالى لهم فيخرون سجدا  
 فيريد المنا فقون ان يسجدوا فيصير ظهروهم طباقا فلا يستطيعون السجود فمئذ ذلك يقال وامتازوا اليوم  
 أيها المجرمون (قوله) الم اعهد اليكم) الاستفهام للتوبيخ والتقر يع والمراد بالعهد ما كلفهم الله به على السنة  
 رسله من الاوامر والنواهي (قوله) امركم اي وانها كم فقيه اكثفاء (قوله) ان لا تعبدوا الشيطان) ان  
 تفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها (قوله) انه لكم عدو مبين)  
 لتليل لوجوب الانتهاء (قوله) ولقد اضل منكم) تأكيد للتعليل (قوله) جبلا) بضم الجيم وسكون الباء  
 وتخفيف اللام (قوله) وفي قراءة بضم الباء اي مع ضم الجيم وفي قراءة ثالثة سبعة أيضا وهي بكسر الجيم  
 والباء وتشديد اللام كسجل (قوله) هذه جهنم) هذا خطاب لهم وهم على شفير جهنم والمقصود منه زيادة  
 التبكيت والتقر يع (قوله) اصلوها اي ذوقوا حرارتها (قوله) بما كنتم تكفرون) أي بسبب كفركم  
 (قوله) اليوم نختم على افواههم اي ختما يمنعها عن الكلام النافع فلا ينافي قوله تعالى في الآية الاخرى يوم  
 تشهد عليهم ألسنتهم وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم وروى انهم حين يقال لهم ذلك يحسدون ما صدر  
 عنهم في الدنيا ويتخاضعون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائروهم فيحلفون انهم ما كانوا مشركين  
 ويقولون لا نجيز علينا شأ هذا الا من انفسنا فيختم على افواههم ويقال لاركانهم انطقوا فتنطق بما صدر  
 منهم وحكمة اسناد الختم لنفسه والشهادة للأيدي والارجل دفع توهم ان نطقها جبر او الجور غير مقبول  
 الشهادة فافادك ان نطقها اختياري (قوله) ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الخ) مفعول المشيئة مخدوف اي  
 لو نشاء طمسها لقلعنا وقوله فاستبقوا الصراط اي ارادوا أن يستبقوا الطريق المحسوس ذاهبين في  
 حوائجهم وهو عطف على قوله طمسنا وقوله فاني يبصرون استفهام انكاري مرتب على ما قبله اي فلا  
 يبصرونه (قوله) ولو نشاء لمسخناهم الخ) يقال فيها ما قيل فيما قبلها والمسخ تغيير الصور وعلى بمعنى في  
 والمقصود من هاتين الآيتين تسليته صلى الله عليه وسلم وتوبيخ الكفار واعلامهم بان الله قادر على  
 اذهاب ما بهم من النعم في الدنيا وانهم مستحقون ذلك لولا حلمه تعالى فيها تان الآيتان بمعنى قوله تعالى قل  
 أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وبصاركم الآية (قوله) ومن نعمه) اي من يكون في سابق علمنا طول العمر  
 (قوله) وفي قراءة بالشد يد أي وهما قراء تان سبعيتان ومعناها واحد والمعنى قلبه فلا يزال يتزايد ضعفه  
 وتنقص قواه عكس ما كان عليه اول امره (قوله) اي خلقه) اي خلق جسده وقواه (قوله) ضعيفا)  
 مقابل قوته وقوله وهرما مقابله وشبابه فهو اف ونشمر مرتب وهذا في غير الانبياء عليهم السلام وامامهم فلا  
 يترتب الضعف في العقل والبدن وان طال عمرهم جدا واستأذنه صلى الله عليه وسلم من الرذائل العمر تعليم  
 لامته ويلحق بالانبياء العلماء العالمون فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر بل يكونون على احسن ما كانوا  
 عليه (قوله) افلا يعقلون) الهمزة داخلية على مخدوف والتقدير تركوا التفكير فلا يعقلون (قوله) وفي قراءة)

(نكسه) وفي قراءة بالشد يد من التنكيس (في الخلق) اي خلقه  
 فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (افلا يعقلون) ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالنساء

(وما علمناه) أي النبي (الشعر) رد لقولهم أن ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغي) يسهل (له) الشعر (أن هو) ليس الذي أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للأحكام وغيرها (لينذر) بالياء والتاء به (من) (٢٧٥) كان حيا يعقل ما يخاطب به

وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعداب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أو لم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) في جملة الناس (عما عملت أيدينا) أي عملناه (بلا شريك ولا معين) (أنعاما) هي الأبل والبقر والغنم (فهم لها المكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوهم) ركبوهم (ومنها ياكلون ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أي غيره (آلهة) أصناما يعبدونها (لأنهم ينصرون) ينعنون من عذاب الله تعالى بشفاعته آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أي آلهتهم نزولاً منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أي آلهتهم من الأصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) في النار معهم (فلا يحزنك

أي وهي سبعة أيضا (قوله وما علمناه الشعر) هذا تنزيه من الله تعالى لبيده صلى الله عليه وسلم عن التهم فيما أوحاه الله إليه إذ لو كان للعقل فيه بعض اتهام لبطل الاحتجاج به (قوله رد لقولهم أن ما أتى به من القرآن شعر) أي وحينئذ فيصير المعنى ليس القرآن شعر لأن الشعر كلام مزخرف موزون مقفى قصدا مبنى على خيالات وأوهام واهية وأين ذلك من القرآن العزب الذي تنزه عن مماثلة كلام البشر (قوله وما ينبغي له) أي لا يصح ولا يليق منه لأن الشعر شأنه الأكاذيب وهي عليه مستحيلة ولذا قيل اعذبه أكذبه فتحصل أن النبي لا ينبغي له الشعر ولا يليق منه أن قلت أنه يمثل بقول ٣ ابن رواحة

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا \* ويا نيك بالآخبار من لم تزود

وأنشأ من نفسه قوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت إلا أصبح دميت وفي سبيل الله ما أقيمت قلت أحسن ما أجيب به أن أنشأه بيت ابن رواحة وأنشأ البيتين المتقدمين لم يكن عن قصد وإنما وافق وزن الشعر كما في بعض الآيات القرآنية فليس كل من قال قولاً موزوناً لا يقصد به الشعر شاعراً وإنما وافق وزن الشعر (قوله لينذر) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله وهم المؤمنون) أي وخصوا بالذكور لأنهم هم المنتفعون به (قوله وهم كالميتين) أخذ هذا من المماثلة في قوله من كان حيا (قوله والاستفهام للتقرير) أي وهو محل المخاطب على الإقرار بالحكم (قوله والواو الداخلة عليها للعطف) هذه العبارة تحتل التقريرين السابقين في نظير هذه الآية وهما أن الهمة ما مقدمة من تأخير لأن لها الصدارة والواو عاطفة على قوله فيما تقدم لم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون أودا دخلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير لم يتفكروا ولم يروا (قوله أنا خلقنا لهم) اللام للحكمة أي حكمة خلقنا ذلك انتفاعهم (قوله في جملة الناس) أشار بذلك إلى أن هذه النعم ليست مقصورة عليهم بل لهم ولغيرهم (قوله عما عملت أيدينا) هذا كناية عن الحصر فيه سبحانه وتعالى وهذا كقول الإنسان كتبته يدي مثلاً بمعنى أني أنفردت به ولم يشاركني فيه غيري فهو كناية عرفية (قوله أنعاما) خصها بالذكور لأن منافعها أكثر من غيرها (قوله ضابطون) أي قاهرون مذللون والاحسن أن يفسر قوله ما لكون بالملك الشرعي أي يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات الشرعية ليكون قوله وذلكها لهم تأسيساً لنعمة أخرى لا تنمى لما قبله (قوله كأصوافها) أي وجودها ونسلها وغير ذلك (قوله أو موضعه) أي وهو الضروع (قوله أي ما فعلوا ذلك) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى وأن قوله واتخذوا الخ عطف على محذوف (قوله يعبدونها) تفسير لاتخاذ (قوله لهم بنصرون) الجملة حالية والمعنى حال كونهم راجعين النصرة منهم (قوله نزولاً منزلة العقلاء) أي لما شاكله عبادتهم فمبر عنهم بضيعة جمع الذكور (قوله وهم لهم جند) هم مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان (قوله أي آلهتهم من الأصنام) هذا أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار والمعنى يقومون بمصالحها فهم لها بمنزلة الجند وهي لا تستطيع أن تنصرهم (قوله محضرون في النار) أي ليعذبوا بهم (قوله فلا يحزنك قولهم) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن من قولهم بل اتركه ولا تلتفت له (قوله أنا نعلم الخ) تعليل للنهي قبله (قوله فيجاز بهم عليه) أي على ما صدر منهم سر أو علانية خيراً أو شراً (قوله أو لم ير الإنسان) في الهمة التقرير أن السابقان وهذا كونها مقدمة من تأخير أو عاطفة على محذوف والتقدير اعمى ولم ير (قوله وهو العاصي بن رائل) وقيل نزلت

قولهم لك لست مرسلًا وغير ذلك (أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فتجاز بهم عليه (ألم ير الإنسان) يعلم وهو العاصي بن رائل

٣ قوله ابن رواحة صوابه طرفة البدي كافي الخطيب اه

(انا خلقناه من نطفة) متى الى ان صيرناه شديدا قويا (فاذا هو خصيم) شديدا الخصومة لنا (مبين) بيننا في نهي البعث (وضرب لنا مثلا) في ذلك (ونسي خلقه) من النسي (٢٧٦) وهو اغرب من مثله (قال من يحيي العظام وهي رميم) اى بالية ولم يقل بالقاء لانه اسم لاصفة

وروى انه اخذ عظما رميا فقتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلقه) مخلوق (عالم) مجلا ومفصلا قبل خلقه وبعده خلقه (الذي جعل لكم في جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار او كل شجر الا العناب (بارا فاذا اتم منه توقدون) تقسحون وهذا دل على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (او ليس الذي خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على ان يخاق مثلهم) اى الالهى (الاسى فى الصغر (بلى) اى هو قادر على ذلك اجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (الملم) بكل شيء (انما امره) شانه (اذا اراد شيئا) اى خاق شيئا (ان يقول له كن فيكون) اى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطف على يقول

فى ابي بن خلف الجحى ولكن العبرة بعدم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله انا خلقناه من نطفة) اى قدرة خسية والمقصود التعجب من جملة حيث تصدى لخاصة المزيج الجبار ولم يتفكر فى بدء خلقه وانه من نطفة (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفي (قوله فى نهي البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) اى اورد كلاما عجيبا فى الغرابة كالمثل حيث قاس قدرتنا على قدرة الخلق (قوله ونسي خلقه) اى ذهل عنه وهذا اعطف على ضرب داخل فى حيز الانكار وازدادة خلق للضمير من اضافة المصدر لمفعوله اى خلق الله اياه (قوله قال من يحيي العظام الخ) بيان لضرب المثل (قوله ولم يقل بالقاء الخ) اشار بذلك الى سؤال حاصله ان فعلا بمعنى فاعلا يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالقاء فكان مقتضى القاعدة ان يقال رميمه فاجاب المفسر بان محل ذلك اذا لم تغلب عليه الاسمية فاذا صار اسما باللقبة لما بلى من العظام فلا تلاحقه القاء فى مؤنثه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار) اخذ من هذا انه مقطوع بكفره وخلوده فى النار وزيادة ذلك فى الجواب لانه متعنت لا متفهم وجزاء المتعنت المنكر ان يجاب بما يكره وبضد ما يتقرب ويسمى عند علماء البلاغة الاسلوب الحكيم (قوله الذى اتشاها) اى اوجدها من العدم (قوله وهو بكل خلق علم) اى بكيفية خلقها و باجزاء الاشخاص تفصيلا (قوله الذى جعل لكم الخ) بدل من الموصول قبله (قوله فى جملة الناس) اشار بذلك الى انه ليس مخصوصا بالكفار بل لجميع الخلق (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالطاء المعجمة شجر سر يع القدح وقوله والعفار بفتح العين المهملة بعدها فاء مفتوحة فالف فراء وكيفية ايقاد النار منها ما ان يجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ وقيل يؤخذ منها غصنان خضراوان ويسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله (قوله او كل شجر) اى وقد شوهد فى بعضه كالبرسيم اذا وضع بعضه على بعض وهو اخضر مدة فانه يحرق نفسه وما حوله (قوله الا العناب) اى ولذلك تؤخذ منه مطارق القصارين (قوله والخشب) بفتح حين اوضمتين اوضح فسكون (قوله او ليس الذى) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه تقديره ليس الذى اتشاها اول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر بارا وليس الذى خلق السموات والارض قادر (قوله اى الالهى) تفسير للضمير (قوله بلى) جواب تقرير النفي وهو صادر منه تعالى اشارة الى تعيينه قائله ولا (قوله وهو الخلاق العالم) عطف على مقدر تقديره بلى هو قادر وهو الخلاق العالم (قوله ان يقول له كن) فى الكلام استعارة تمثيلية وتقريرها ان يقال شبه سرعة تأثير قدرته ونفاذها فيما يريد به امر المطاع للطبيع فى حصول المأمور به من غير امتناع ولا توقف وحينئذ فمضى ان يقول له كن ان تتعلق به قدرته تعلقا تنجيذا (قوله فسبحان الذى الخ) اى تنزيهه عما لا يليق به (قوله واليه ترجعون) قرأ العامة بديانته المفعول وقرئ شذوذا بديانته المفعول (تنمة) تقدم فى فضل بس انها قلب القرآن ووجه ذلك انها اشتملت على الوحدة والرسالة والخش والايان بذلك متعلق بالقلب فلذلك سميت قلبا ومن هنا امر بقراءتها عند الخضر وعلى الميت ليكون القلب قد اقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة ويقينا

### سورة والصافات مكية

اى بالاجماع وسميت باسم اول كلمة منها من باب تسمية الشيء باسم بعضه على حكم عادة مسيحا به وتعالى فى كتابه (قوله والصافات الخ) الواو حرف قسم وجر والصافات مقسم به مجرور وما بعده عطف عليه

وقوله

(فسبحان الذى بيده ملكوت) ملك زبدت الواو والياء للمبالغة اى القدرة على (كل

شيء واليه ترجعون) تردون فى الآخرة سورة والصافات مكية مائة واثنان وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا)

وقوله ان الحكم لواحد جواب القسم وهو المقسم عليه والمعنى وحق الصافات وحق الزاجرات وحق التاليات وانما خص ما ذكره نظم قدرها عنده ولا يكره عليه ما ورد من النهى عن الحلف بغير الله لان النهى للمخلوق حذرا من تعظيم غير الله واما هو سبحانه وتعالى فيقسم ببعض مخلوقاته للتعظيم كقوله والشمس والليل والضحى والنجم وغير ذلك (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) اشار بذلك الى ان المفعول محذوف ان قلت ان التاء في الصافات وما بعدها للتانيث والملائكة منزهون عن الاتصاف بالانوثة كالدكورة اجيب بانها للتانيث اللفظي والمنزهون عنه التانيث المعنوي وقوله الملائكة هو احد اقوال في تفسير الصافات وقيل المراد المجاهدون أو المصلون أو الطير تصف اجنتها (قوله في العبادة) اى فى مقاماتها المعلومة (قوله واجنتها فى الهواء) اى ومعنى صفها بسطها (قوله تنتظر ماؤمر به) اى من صمود وهبوط (قوله فالزاجرات زجرا) الفاء للترتيب باعتبار الوجود الخارجى لان مبدأ الصلاة الاصطفاف ثم يقبزه زجر النفس ثم يقبزه التلاوة وهكذا ويحتمل انها للترتيب فى الزايات هو ما باعتبار الترتيب فالصافات ذوات فضل فالزاجرات افضل فالتاليات اكثر فضلا او باعتبار التدلى فالصافات اعلى ثم الزاجرات ثم التاليات وكل صحيح (قوله الملائكة تزجر السحاب) وقيل المراد بهم العلماء تزجر العصاة (قوله مصدر من معنى التاليات) وبصح ان يكون مفعولا للتاليات والمراد بالذكور القرآن وغيره من تسبيح وتحميد والمراد بهم هنا كل ذاكر من ملائكة وغيرهم (قوله ان الحكم لواحد) ان قلت ما حكمة ذكر القسم هنا لانه ان كان المقصود المؤمنين فلا حاجة له لانهم مصدقون ولو من غير قسم وان كان المقصود الكفار فلا حاجة له ايضا لانهم غير مصدقين على كل حال اجيب بان المقصود منه تأكيد الادلة التى تقدم تفصيلها فى سورة يس ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويزداد الكافر طردا وبعدا (قوله رب السموات والارض) اما بدل من واحد او خير ثان او خير لمحذوف (قوله اى والغارب) اشار بذلك الى ان فى الآية كنفاء على حد سرايل تقيكم الحر وانما اقتصر على المشارق لان نفعه اعم من الغروب ان قلت انه تعالى جمع المشارق هنا وحذف مقابله وجعلها فى سال وثناها فى الرحمن وافردهما فى المزمل فواجه الجمع بين هذه الآيات اجيب بان الجمع باعتبار مشرق كل يوم ومغرب به لان الشمس لها فى السنة ثلاثمائة وستون مشرقا وثلاثمائة وستون مغربا فمشرق كل يوم من مشرق منها وتغرب كل يوم فى مقابله من تلك المغارب والثنية باعتبار مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربيهما والافراد باعتبار مشرق كل سنة ومغربها وخص الجمع بهذه السورة لمناسبة جموع اولها (قوله السماء الدنيا) اى القربى من الارض (قوله بزينة الكواكب) اختلف العلماء هل الكواكب فى سماء الدنيا او نوابت فى العرش وضوؤها يصل لسماء الدنيا لان السموات شفافة لا تحجب ما وراءها (قوله بضوؤها) اى نورها ولولاه لكات السماء شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله او بها اى ان ذات الكواكب زينة لسماء الدنيا فان الانسان اذا نظرت فى اللبلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرفة على سطح ازرق وجدها فى غاية الزينة (قوله المبينة بالكواكب) اى فعلى قراءة التنوين مع جر الكواكب تكون الكواكب عطفًا عليها وبقي قراءة ثلاثة سبعة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب على انه مفعول لمحذوف تقديره اعنى الكواكب (قوله بفعل مقدر) اى معطوف على زينا (قوله من كل شيطان مارد) وكانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأثرون باخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها فلما منهمم احد يد استراق السمع الارضى بشهات وهو الشعلة من النار فلا يخطئها ابدانهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبئه فيصير غيلا يضل

الملائكة تصف نفوسها  
فى العبادة او اجنتها فى  
الهواء تنتظر ماؤمر  
به (فالزاجرات زجرا)  
الملائكة تزجر السحاب  
اى تسوقه (فالتاليات)  
اى قراء القرآن يتلونه  
(ذكرا) مصدر من معنى  
التاليات (ان الحكم) يا اهل  
مكة (لواحد رب  
السموات والارض  
وما بينهما ورب المشارق)  
اى والغارب للشمس  
لها كل يوم مشرق  
ومغرب (انازى السماء  
الدنيا بزينة الكواكب)  
اى بضوئها او بها  
والاضافة للبيان كقراءة  
تنوين زينة المبينة  
بالكواكب (وحفظا)  
منصوب بفعل مقدر  
اى حفظناها بالشهب  
(من كل) متماق بالمقدّر  
(شيطان مارد) عات  
خارج عن الطاعة (لا  
يسمعون) اى الشياطين

مستأنف وسماعهم مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه (الى الملا الأعلى) الملائكة في السماء وعدى السماخ بالي لتضمنته معنى الاصفاء وفي قراء بتشديد (٢٧٨) الميم والسين اصله يتسمعون ادغمت التاء في السين (ويقدفون) اى الشياطين بالشهب (من)

كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره اى طرده وابعده وهو مفعول له (ولهم) في الآخرة (عذاب واصب) دائم (الا من خطف الخطفة) مصدر اى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون اى لا يسمع الا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة (فاتبعه شهاب) كوكب مضى (ثاقب) يثقبه او يحرقه او يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقرير او توبيخا (اهم اشد خلقا) من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين وما فيها وفي الاثنيان من تغليب العقلاء (انا خلقناهم) اى اصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار ابي والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطا بالي صلى الله عليه وسلم اى من تكذيبهم اياك (و)

الناس في البرارى (قوله مستأنف) اى لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم وما يعتريهم من العذاب (قوله) وفي قراءة (اى) وهى سبعية ايضا (قوله ادغمت التاء في السين) اى بعد قلبها سينا واسكانها (قوله من آفاق السماء) اى نواحيها وجوانبها (قوله والاستثناء) على كل متصل ويجوز ان تكون من شرطية وجوابها فاتبعه او موصلة مبتدأ وخبرها فاتبعه وهو استثناء منقطع كقوله تعالى است عليهم بمساطر الا من تولى وكفر (قوله فاتبعه شهاب ثاقب) ان قلت تقدم ان الكواكب ثابتة في السماء اوفى العرش زينة ومقتضى كونها رجوما للشياطين انها تنفصل وتزول فكيف الجمع بين ذلك اجيب بانه ليس المراد ان الشياطين يرجون بذات الكواكب بل تنفصل منها شهب تنزل على الشياطين والكواكب باقية بحالها ان قلت ان الشياطين خلقوا من النار فكيف يحترقون اجيب بان الاقوى يحرق الاضعف كالخدي يقطع بمضه ان قلت اذا كان الشيطان يعلم انه لا يصل لمقصوده بل يصاب فكيف يعود مرة أخرى اجيب بانه يرجو وصوله لمقصوده وسلامته كراكب البحر فانه يشاهد الفرق المرة بعد المرة ويعود طمعا في السلامة (قوله يثقبه) اى بحيث يموت من ثقبه وقوله او يحرقه اى ويموت ايضا اوفى كلام المفسر للتنوين وهو لا ينافى وصف الشهاب بالثاقب لان معنى الثاقب المضيء اى الذى يثقب الظلام خلا لما يوهمه المفسر (قوله او يخبله) الخبل بسكون الباء وفتحها الجنون والبله يطلق ايضا على من فسدت اعضاؤه (قوله فاستفتهم) الخ المقصود من هذا الكلام الرد على منكرى البعث حيث ادعوا انه مستحيل وحاصل الرد ان يقال لهم ان استحالة التي تدعونها المادى وهو مردود بان غاية الامر تصير الاجزاء ترابا وهو قادر على ان ينزل عليه ماء فيصير طينا وقد خلق اباهم آدم من طين او لعدم القدرة وهو مردود بان القادر على هذه الاشياء العظام من السموات والارض وغيرها قادر على اعادتهم ثانيا وقدرته ذاتية لا تتغير فهذه الآية نظير قوله تعالى اأنتم اشد خلقا ام السماء بناها الخ (قوله اهم اشد خلقا) اى اقوى خلقا او اصعب او أشق ايجادا (قوله ام من خلقنا) قرأ العامة بتشديد الميم وقرئ شذوذا بتخفيفها وهو استفهام ثان ومن مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله اى اشد خلقا (قوله لازب) من باب دخل وقوله يلصق باليد اى انه لضعفه لا قوام له بنفسه (قوله المعنى ان خلقهم الخ) التفت المفسر الى انه توبخ لهم على التكبر والعناد الذى منه انكار البعث (قوله بل عجبت) اضرب عن الامر بالاستفتاء كما قال لا تستفتهم فانهم جاهلون مما ندون لا منفعة في استفتائهم بل انظر الى حاله وحالهم والمقصود منه تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله بفتح التاء) اى وبضمها قراءتان سبعيتان وعلى الضم فالمعجب الله تعالى ومعناه في حقه الغضب والمؤاخذة على حدوده ومكرهه او مكر الله والمعنى يحازيهم على تكذيبهم اياك وقد يطاق التعجب في حق الله تعالى على الرضا والمحبة كما في الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبيوة (قوله وهم يسخرون من تعجبك) اى او من تعجبي اى غضبي عليهم وبجازى اى لم على كفرهم (قوله لا يعظون) اى لقيام الغفلة بهم (قوله ائذا متنا الخ) اصل الكلام انبعث اذ امتنا وكما ترابا وعظاما مقدموا الظرف وكرروا الهمة واخروا العامل وعدلوا به الى الجملة الاسمية لقصد الدوام والاستمرار اشعارا بانهم مبالغون في الانكار (قوله وادخل الف سنهما) اى وتركه فالقراءات اربع في كل موضع وتبقى قراءتان سبعيتان ايضا الاولى بالفين والثانية بواحدة

هم (يسخرون) من تعجبك (وادادكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكر) لا يعظون (واذا رواية) كان اشاق القمر والعكس (يستسخرون) يستهزئون بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الاسحرمين) بين وقالوا منكرين البعث (ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما) ائنا لمبعوثون في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (او اباؤنا الاولون) بسكون الواو عطفابا

و بفتحها والهمزة للاستفهام والمطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها والضمير في لمبعوثون والفصل همزة الاستفهام (قل نعم) تبعثون (واتم داخرون) صاغرون (فانما هي) ضمير مبهم يفسر (زجرة) اى صيحة (واحدة) (٣٧٩) فاذا هم) اى الخلائق احياء

والعكس و بسط تلك القراءة آت يعلم من كتبها (قوله و بفتحها) اى والقراءتان سبعيتان هنا وفي الواقعة وتقدم في الاعراف او امن اهل القرى (قوله للاستفهام) اى الانكارى (قوله او الضمير في لمبعوثون) اى على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه ايضا ان قلت ان ما بعده همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فكان الاولى ان يحمل مبتدأ خبره محذوف تقديره او آباءنا يبعثون اجيب بانها مؤكدة للاولى لا مقصودة بالاستقبال فالعبرة بتقديم المؤكدة كدلالة (قوله والفصل) اى بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستتر وبين المعطوف وهو آباءنا فتحصل انه على قراءة سكون الواو يضمن العطف على محل ان واسمها لا غير وعلى قراءة فتحها يجوز هذا الوجه ويجوز كونه معطوفا على الضمير المستتر في لمبعوثون ويكتفى الفصل بهمزة الاستفهام على حد قول ابن مالك او فاصل ما (قوله واتم داخرون) الجملة حالية والعامل فيها معنى نعم كانه قيل تبعثون والحال انكم صاغرون لخروجهم من قبورهم حاملين اوزارهم على ظهورهم (قوله فانما هي زجرة الخ) هذه الجملة جواب شرط مقدر او تعليل لنهى مقدر تقديره اذا كان الامر كذلك فانما هي الخ ولا تستصعبوه فانما هي الخ (قوله اى صيحة واحدة) اى وهى النفخة الثانية (قوله فاذا هم ينظرون) اى ينتظرون (قوله لا فعل له من لفظه) اى بل من معناه وهو هلاك (قوله وتقول لهم الملائكة) اشارة بذلك الى ان الوقف ثم عند قوله يا ويلنا وما بعده كلام مستقبل وهذا أحد احتمالات ويحتمل انه من كلام بعضهم لبعض ويحتمل انه من كلام الله تعالى تبكيتم لهم ويحتمل انه من كلام المؤمنين لهم (قوله احشروا الذين ظلموا) اى من مقامهم الى الموقف او من الموقف الى النار (قوله قرناءهم من الشياطين) هذا أحد أقوال وقيل المراد بازواجهم نساءهم اللاتي على دينهم وقيل أشباههم واخلاؤهم من الانس لان زوج الشيء يطلق على مقاربه وبجائزته فيقال لجموع فردى الخف زوج ولا حادها مزوج (قوله من الاوثان) اى كالاصنام والشمس والقمر (قوله انهم مسؤولون) بكسر الهمزة في قراءة العامة على الاستثاف وفيه معنى التعليل وقرىء بفتحها على حذف لام العلة والمعنى قفوه لاجل سؤال الله اياهم (قوله عن جميع أقوالهم واقفالهم) اى لما في الحديث لا نزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شيا به فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به (قوله ويقال لهم) اى والقائل خزنة جهنم (قوله كحالكم في الدنيا) تشبيه في النفي (قوله ويقال عنهم) اى في شأنهم على سبيل التوبيخ (قوله وأقبل بعضهم) اى بعض الكفار يوم القيامة وهذا بمعنى ما تقدم في سورة سبا في قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول (قوله يتلوا ومون ويتخاصمون) اى يلوم بعضهم بعضا ويخاصم بعضهم بعضا كما قال تعالى في شأنهم كلما دخلت امة لعنت اختها بخلاف تساؤل المؤمنين في الجنة فهو شكر وتحدث بنعم الله عليهم (قوله عن اليمين) (يطلق على الحلف والجارحة المعلومة والقوة والدين والخير والآية محتملة لتلك المعاني والمفسر اختار الاول وعليه فعن بمعنى من والمعنى كنتم تاتوننا من الجهة التي كنا نمانعكم منها فذلك الجهة مصورة بخلفكم انكم على الحق الخ (قوله المعنى انكم ضلتمونا) هذا المعنى هو المراد على جميع الاحتمالات لا على ما قاله المفسر فقط (قوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين الخ) أجابوا باجوبة خمسة آخرها فاغوايناكم انا كنا غاوين والمعنى انكم لم تتصفوا بالايمان في حال من الاحوال (قوله ان لو كنتم مؤمنين) اى ان لو اتصفتم بالايمان (قوله فرجعتهم عن الايمان اليانا) اى باضلالنا واغوائنا كانتهم قالوا لهم ان من آمن

(ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) اى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلا كنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) اى الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذي كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) أنفسهم بالشرك (وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) اى غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوه) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤولون) عن جميع اقوالهم واقفالهم ويقال لهم توبيخا (مالكم لا تتصرون) لا ينصرف بعضهم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال عنهم (بل هم اليوم مستسلمون) متقادون اذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلوا ومون ويتخاصمون (قالوا) اى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تاتوننا عن اليمين) عن الجهة التي كنا نمانعكم منها (خلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى

انكم أضلتمونا (قالوا) اى المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتهم عن الايمان اليانا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة نقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوم طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا

(قول ربنا) بالعداب اى قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين (انا) جميعا (الذائقون) العذاب بذلك القول ونشاعته قولهم (فاغوين) اكم العسل بقولهم (٢٨٠) (انا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ في العذاب مشتركون) اى لا شرا اكهم في

الفواية (انا كذلك) كما  
نعمل بهؤلاء (نعمل  
بالجرمين) غير هؤلاء اى  
نمذّبهم التابع منهم والمتبوع  
(انهم) اى هؤلاء بقرينة  
ما بعده (كانوا اذا قيل لهم  
لا اله الا الله يستكبرون  
ويقولون ائنا في همزتيه  
ما تقدم (لنا ركوا آلهتنا  
لشاعر مجنون) اى لا جل  
قول محمد قال تعالى (بل جاء  
بالحق وصدق المرسلين)  
الحائين به وهو ان لا اله الا  
الله (انكم) فيه التفات  
(لذا اتقوا العذاب الا لى وما  
تجزون الا) جزاء (ما كنتم  
تعملون الا عباد الله المخلصين)  
اى المؤمنين استثناء  
منقطع اى ذكر جزاؤهم فى  
قوله (اولئك) اى (لهم) فى  
الجنة (رزق معلوم) بكرة  
وعشيا (فواكه) بدل او  
بيان للرزق وهو ما يؤكل  
تلذذا لا لحفظ صحة لان  
اهل الجنة مستغنون عن  
حفظها بخلق اجسادهم  
الاب (وهم مكرمون)  
بشواب الله سبحانه وتعالى  
(فى جنات النعيم على سرر  
متقا بلين) لا يرى بعضهم  
ققا بعض (يطاف عليهم)  
على كل منهم (بكأس) هو

لا يطعمنا لثبات الايمان فى قلبه فلو حصل منكم الايمان لما اطعموا (قوله قول ربنا) اى وعيده ومقول  
القول محذوف قدره بقوله لا ملان جهنم اى (قوله انا الذائقون) اخبار منهم عن جميع الرؤساء والاتباع  
بازافة العذاب (قوله فاغوين) اى تسبينا لكم فى الفواية من غير اكرام فلا ينافى ما قبله (قوله انا كنا  
غاوين) اى فاحببنا لكم ما قام بانفسنا لان من كان متصفا بصفة شنيعة يحب ان يتصف بها غيره لتهون  
المصيبة عليه (قوله يوم القيامة) اى حين التحاور والتخاصم (قوله كما يفعل هؤلاء) اى عبدة الاصنام  
وقوله غير هؤلاء اى كالتصارى واليهود (قوله انهم كانوا اى) اى عبدة الاصنام وسبب ذلك ان النبي  
صلى الله عليه وسلم دخل على ابي طالب عند موته وقر يش مجتمعون عنده فقال قولوا لا اله الا الله  
تملكوا به العرب وتدين لكم بها العجم قابوا وانقوا من ذلك وقالوا ائنا لئنا ركوا آلهتنا اى (قوله  
يستكبرون) اى يتكبرون عن قولها وعلى من يدعوهم اليها (قوله فى همزتيه ما تقدم) اى من  
التحقيق فيهما وتسهيل الثانية بالف ودونها فالقرا آت اربع (قوله لنا ركوا آلهتنا) من اضافة  
اسم الفاعل لمفعوله اى لنا ركوا آلهتنا والمعنى لنا ركوا عبادتها (قوله بل جاء بالحق اى) رد  
عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق موافق فيه المرسلين قبله (قوله فيه التفات) اى من الغيبة الى الخطاب  
زيادة فى التقييد عليهم (قوله الا ما كنتم تعملون) اى فالشر يكون جزاؤه بقدره بخلاف الخير جزاؤه  
باضاف مضاعفة (قوله استثناء منقطع) اى من الواو فى تجزون (قوله اولئك) اى عباد الله المخلصين  
(قوله الى آخرة) اى وهو قوله كانهم يرضى مكنون (قوله لهم رزق معلوم) اى اوقاته وصفاته فلا ينافى  
آية يرزقون فيها بغير حساب فان المراد غير معلوم المقدار (قوله بدل) اى كل من كل لان جميع  
ما يؤكل فى الجنة انما هو على سبيل التفكه والتلذذ فلا فرق بين الرزق والفواكه (قوله لا لحفظ صحة) المناسب  
ان يقول لا لحفظ بنية (قوله بخلق اجسادهم للابد) اى فهم يدومون بدوام الله لا يفنون ابدا (قوله وهم  
مكرمون) اى معظمون مبجلون بالتحية والكلام اللين (قوله فى جنات النعيم) امام متعلق بمكرمون  
او خبر ثان او حال (قوله على سرر) قال ابن عباس على سرر مكالمة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير  
ما بين صنماء الى الجابية وما بين عدن الى ايلياء (قوله متقا بلين) اى تواصلا وتحايا وقيل الاسرة تدور  
كيف شاؤا فلا يرى احد قفا احد (قوله يطاف عليهم) اى والطائف الولدان كافي آية يطوف عليهم  
ولدان مغلدون باكواب وباريق وكأس (قوله هو الا ناء بشرابه) اى فان لم يكن فيه شراب فانه  
يسمى قدحا ويطاق الكأس على الخمر نفسه من باب تسمية الشئ باسم محله (قوله من معين) اى ظاهر  
للعيون او خارج من العيون فعلى الاول اسم مفعول كمبيع وعلى الثانى اسم فاعل من عان بمعنى نبع وصف  
به خمر الجنة لانه يجرى كالماء النابع (قوله بيضاء) اما صبغة الكأس واليخمر (قوله لذة) اما صبغة مشبهة  
كصبغة وسهل فتكون شتقة فالوصف بها ظاهر او مصدر فالوصف بها امبالغة او على حذف مضاف  
اى ذات لذة (قوله ما يتناول عقولهم) اى يفسدها وقبل القول صداع فى الرأس وعليه فيكون ما بعده  
تأسيسا (قوله ولا هم عنها ينزفون) عن سببية اى ولا هم ينزفون بسببها (قوله نفتح الزاى) اى مع ضم الياء  
فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها اى مع ضم الياء ايضا فهو مبنى للفاعل قراءتان سبعيتان وقرئ  
شدودا بافتح والكسر وافتح والضم (قوله من نزف الشارب اى) فهو ما خوذ من الثلاثى

الا ناء بشرابه (من معين) من خمر يجرى على وجه الارض كأنها راء الماء (بيضاء) اشديا ضامن اللين (لذة) لذينة (للشاربين) بخلاف او  
خمر الدنيا فانها كرهية عند الشرب (لا فيها غول) ما يقتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب  
وانزف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حاسبات الاعين على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن



(عين) ضيقهم الاعين حسانتها (كانهن) في اللون (بيض) للنعام (مكتون) مستور ير يشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض في صفة احسن الوان النساء (فاقبل بعضهم) بعض اهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما (٢٨١) مر بهم في الدنيا (قال قائل منهم انى كان

الى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) الى تبكيما (أنتك لمن المصدقين) بالبعث (اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا) في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم (لدينون) محزون ومحاسبون انكر ذلك ايضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل اتم مطالعون) ممي الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فراه) اى راي قرينه (فى سواء الجحيم) اى وسط النار (قال) له تسميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتزدن) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالايان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول اهل الجنة (لما نحن بميتين الا موتنا الاولى) اى التى فى الدنيا (وما نحن بميتين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (اهل الفوز العظيم) لئلا هذا فيعمل العالمون (قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (اذلك) المذكور لهم (خير نزل) وهو ما بعد

أو الرابعي والقراءتان السبعيتان على مقتضى أخذه من الرابعي فتدبر (قوله عين) جمع عيناء وهى الواحدة العين اتساغا غير مفترط بل مع الحسن والجمال (قوله كانهن يبيض مكثون) شبهن هنا ببيض النعام وفى سورة الواقعة بالؤلؤ المكثون لصفائه وكون بياضه مشوبا ببعض صفرة مع لمان لان هذه الاوصاف جمال اهل الجنة (قوله عمامر بهم فى الدنيا) أى من الفضائل والمعارف وما عملوه فى الدنيا (قوله قال قائل منهم) أى من اهل الجنة لاخوانه فى الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به (قوله تبكيما) أى أو يبضا على عدم انكار البعث (قوله ما تقدم) أى من القراءات الأربع وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بادخال الف وتركه (قوله محزون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء (قوله أنكر ذلك) أى الجزاء والحساب وقوله أيضا أى كما انكر البعث (قوله لاخوانه) أى من اهل الجنة (قوله من بعض كوى الجنة) ضم الكاف مع القصر وبكسرهما مع القصر والمد جمع كوة بفتح الكاف وضمها أى طبقاتها (قوله تسميتا) أى فرحا بمصيبتهم لان الله نزع رحمة الكفار من قلوب المؤمنين (قوله مخففة من الثقيلة) أى واللام فارقة ويصح أن تكون باقية واللام معنى الا وعلى كل فى جواب القسم (قوله لما نحن بميتين) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه تقديره نحن نخلدون متعممون فما نحن بميتين الخ (قوله الاموتنا الاولى) الأداة حصر وموتنا منصوب على المصدر والعمل فيه قوله ميتين ويكون استثناء مفراغا وهو بمعنى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى (قوله هو استفهام تلذذ) أى فهو من كلام بعضهم لبعض وقيل من كلام المؤمنين للسلاكة حين يذبح الموت ويقال يا اهل الجنة خلود بلاموتويا اهل النار خلود بلاموت (قوله من تأييد الحياة الخ) الف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر لاهل الجنة) أى من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لمثل هذا) أى لا للخطوط الديوية العانية التى نزول ولا تبقى (قوله فليعمل العالمون) أى ليجتهد المجتهدون فى الاعمال الصالحة فان جزاءها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان كذلك فلو افنى الانسان عمره فى خدمة ربه ولم يشتغل بشئ سواها لكان ذلك قليلا بالنسبة لما يلقاه من النعيم الدائم جعلنا الله من اهل بمنه وكرمه (قوله قيل يقال لهم ذلك) اى ما ذكر من الجنة من قبل الله تعالى وقوله وقيل هم يقولونه اى يقول بعضهم لبعض ويعد كلاما لاحتمالين قوله فليعمل العالمون فان العمل والترغيب فيه انما يكون فى الدنيا فالاولى انه جملة مستأنفة من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين فى عمل الطاعات (قوله اذلك) معمول لمحذوف تقديره قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت اذلك خير الخ (قوله المذكور لهم) اى لاهل الجنة من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله نزل) تمييز لخبر وقوله ام شجرة الزقوم ام حرف عطف وشجرة الزقوم معطوف على اسم الاشارة وهو مبتدأ حذف خبره لدلالة ما قبله عليه والتقدير ام شجرة الزقوم خير نزل والتعبير بخبر ونزلاتهمهم وللمشاكلة (قوله من ضيف وغيره) الضيف من يأتى بدعوة وغيره من يأتى زائرا للخدمة والالفة وربما كان اعز من الضيف (قوله ام شجرة الزقوم) من التزقم وهو البلع بشدة واكره الاشياء الكريمة سميت بذلك لان اهل النار يكرهون على الاكل منها وهى شجرة مسمومة متى مست جسد احد تورم فمات وهى خبيثة مرة كريهة الطعم (قوله وهى من اخبت الشجر) أى وهى صغيرة الورق منتنة (قوله انا جعلناها بذلك) اى بسبب اخبار الله تعالى بذلك (قوله فتنة للظالمين) أى امتحانا واختبار هل يصدقون ام لا (قوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت) أى ولم يعلموا أن القادر لا يعجزه شيء

(٣٦ - صاوى - م) للنازل من ضيف وغيره (ام شجرة الزقوم) المدة لاهل النار وهى من اخبت الشجر المرتبة بنبته الله فى الجحيم كاسياتى (انا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) اى الكافر من مناهها مكة اذ قاله النار تحرق الشجر فكيف تنبت

تخرج في اصل الجحيم ) اى قمر جهم واغصانها ترتفع الى دركاتنا (طلعها) المشبه بطلع النخل (كانه رؤس الشياطين) اى الحيات القبيحة المنظر (فانهم) اى (٢٨٢) الكفار (لا يكون منها) مع قبجها لشدة جوعهم (فلا تكون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا

(قوله تخرج في اصل الجحيم) اى تنبت في اسفلها (قوله الى دركاتنا) اى منازلها وذلك نظير شجرة طوبى لاهل الجنة فان اصلها في عليين وامن بيت في الجنة الا وفيه غصن منها (قوله طلعها) الطلع في الاصل اسم ثمر النخل اول بروزه فتسميته طلعا ثم كبرهم (قوله اى الحيات القبيحة المنظر) اى ووجه الشبه الشناعة والسم في كل وماشي عليه المفسر احداقوال ثلاثة وقيل شبه طلعا برؤس الشياطين حقيقة ووجه الشبه القباحة وتغور النفس من كل لكن يرد عليه انه تشبيه بغير معلوم للمخاطبين وأجيب بان الشيطان وان كان غير معلوم في الخارج فهو معروف في الاذهان والخيالات كالتول فانه مرسوم في خيال كل احد بصورة قبيحة وقيل الشياطين شجر في البادية معروف للمخاطبين (قوله لشدة جوعهم) اى ولقهرهم على الاكل منها زيادة في عذابهم (قوله ثم ان لهم عليها) اى على ما ياكلونه منها اذا شبعوا وغلبهم العطش (قوله لشوبا) بفتح الشين في قراءة العامة مصدر على اصله وقرئ شدوذا بضم الشين اسم معنى المشوب (قوله يفيد انهم يخرجون منها) هذا احد قولين والآخر وهو قول الجمهور انهم لا يخرجون اصلا لقوله تعالى وما هم بخارجين منها وحينئذ فالحق انه ينوع عذابهم وهم في النار فارة يكون عذابهم باكل الزقوم وتارة بشرب الحميم وتارة بالزهر يرو غير ذلك من انواع العذاب فاذا كانوا مشغولين باكل الزقوم وفرغ امرهم يردون الى الاشتغال بعذاب غيره والحال انهم في النار لا يخرجون منها ويمكن التوفيق بين القولين بان يحمل القول بانه خارجها على انه في محل خارج عن المحل الذي يعذبون فيه وليس المراد انه خارج النار بالكلية لما رضته صريح النص فيخرجون الى ذلك المحل للاكل والشرب ثم يردون الى محل العذاب الذي كانوا فيه اولا (قوله انهم القوا آباءهم) هذا تعليل لاستحقاقهم العذاب والمعنى ان سبب استحقاقهم للعذاب تقليد آباءهم في الضلال من غير شيء يتمسكون به سوى التقليد (قوله يهرعون) اى من غير تأمل ولا تدبر (قوله ولقد ضل قبلهم الخ) اللام فيه وفيما بعده موطئة لقسم محذوف وكل من الجملة سيق لتسليمته صلى الله عليه وسلم (قوله فانظر) خطاب للنبي اول كل من يتأتى منه النظر (قوله الاعباد الله) استثناء منقطع لان ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا فيه (قوله لا خلاصهم في العباد) اى على قراءة كسر اللام (قوله على قراءة فتح اللام) اى والقراءتان سبعيتان (قوله ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل ما جملة في قوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين وقد ذكر في هذه السورة سبع قصص قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة الذبيح وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس وذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم وتحذير لمن كفر من امته (قوله رب انى مغلوب) اى مقهور وقوله فاتتصر اى انتقم منهم (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله لنحن هو المخصوص بالمدح (قوله واهله) اى من آمن به ومنهم زوجته المؤمنة واولاده الثلاثة وزوجاتهم (قوله فالتاس كلهم من نسله) هذا هو المعتمد وقيل كان لغير ولد نوح ايضا نسل (قوله سام الخ) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والمعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم على قبيلة (قوله والخزر) بفتح الخاء والزى بعدهما راه مهمة هكذا في النسخ الصحيحة وهو الصواب وفي بعض النسخ والخزر وهو تحريف فاحش لان الخزر من جملة العرب والخزر صغار الاعداء يعرفون الآن بالبطط (قوله وما هنالك) اى وهم قوم عند ياجوج وماجوج اذا طاعت عليهم الشمس دخلوا في اسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى اذنية ويلتحف بالآخرى (قوله ثناء حسنا) قدره اشارة الى ان مفعول تركنا محذوف

من حميم ) اى ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شوبا (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها (انهم القوا) وجدوا (آباءهم) ضالين فهم على آثارهم يهرعون ) يزعمون الى اتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد ارسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنتذرين) الكافرين اى عاقبتهم العذاب (الاعباد الله المخلصين) اى المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لا خلاصهم في العباد اولان الله اخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب انى مغلوب فاتتصر (فلنعم المجيبون) له نحن اى دعانا على قومه فاهلكناهم بالفرق (ونجيناه واهله من الكرب العظيم) اى الفرق (وجعلنا ذريتهم الباقيين) فالتاس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد سام وهو ابوالعرب وفارس

وقوله

والروم وحام وهو ابوالسودان وياقت ابوالترك والخزرو ياجوج

وماجوج وماهنالك (وتركنا) ابقينا (عليه) ثناء حسنا (في الآخريين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح

في العالمين انا كذلك) كما  
جزينا هم (نجزي المحسنين  
انه من عبادنا المؤمنين ثم  
اغرقنا الآخرين) كفار  
قومه (وان من شيعته) اى  
من تبعه في اصل الدين  
(لأبراهيم) وان طال  
الزمان بينهما وهو القان  
وسمائه واربعون سنة  
وكان بينهما هود وصالح  
(اذ جاء) اى تابعه وقت  
مجيئته (ر به بقلب سليم)  
من الشك وغيره (اذ قال)  
في هذه الحالة المستمرة له  
(لا يسه وقومه) موخا  
(ماذا) ما الذى (تعبدون  
أفكنا) في همز تيه ما تقدم  
(آ له دون الله تريدون)  
وافكنا مفعول له وآ له  
مفعول به تريدون والافك  
اسو الكذب اى اتعبدون  
غير الله (فاظنكم برب  
العالمين) اذ عبدتم غيره انه  
يترككم بلا عقاب لا كانوا  
نجامين فخرجوا الى عيدهم  
وتركوا طماهم عند  
اصنامهم زعموا التبرك  
عليه فاذا رجعوا اكلوه  
وقالوا للسيد ابراهيم اخرج  
معنا (فنظر نظرة في  
النجوم) ايها ما لهم انه  
يعتمد عليها ليعتمدوه  
(فقال انى سقيم) عليل  
اى ساسقم (فتولوا عنه)  
الى عيدهم (مدبرين  
فراغ) مال في خفية (الى  
آهتهم) وهى الاصنام

وقوله سلام على نوح كلام مستقل انشاء ثناء من الله تعالى على نوح فالاول ثناء المخلوق والثاني ثناء  
الخالق وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه  
عقرب (قوله في العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله والمراد بالعالمين الملائكة والملائكة (قوله انا كذلك  
نجزي المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من الكرامة في اجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم الله  
عليه في العالمين اى فهذا الجزاء سنتنا في كل من اتصف بالا حسان كنوح (قوله انه من عبادنا المؤمنين)  
علة لكونه محسنا وفيه اجلال لسان الايمان واظهار لفضله وترغيب في تحصيله والثبات عليه والازدياد  
منه (قوله ثم اغرقنا الآخرين) معطوف على نجيته واهله فالترتيب حقيقى لان نجاةهم بركوب السفينة  
حصلت قبل غرق الباقيين فتدبر (قوله وان من شيعته) عطف على قوله ولقد نادانا نوح غطف قصة  
على قصة (قوله اى من تبعه) اى فالشيعه الاتباع والحزب (قوله في اصل الدين) اى وان اختلفت  
فروع شرائعهم فالاتباع في اصول الدين وهو التوحيد لا في الفروع كالصلوة مثلا (قوله وان طال  
الزمان) الجملة حاوية والمعنى انه من اتباعه على عهده والحال ان الزمان طال بينهما فطول المدة لم ينسه  
العهد (قوله هو القان) هذا أحد قولين والآخر ان بينهما الف سنة ومائة واثنين ياربين سنة (قوله  
وكان بينهما هود وصالح) اى وكان قبل نوح ثلاثة ادر يس وشيث وادم فجعله من قبل ابراهيم من  
الانبياء ستة (قوله اذ جاء ر به) معنى مجيئه توجبه بقلبه مخلصا ر به وفي الكلام استعارة تبعية تقريرها  
ان تقول شبه اقباله على ر به مخلصا لقلبه بمجيئه بتجفة جميلة والجامع بينهما اطلب الفوز بارضا واشتق  
من المجي جاء بمعنى اقبل بقلبه (قوله اى تابعه وقت مجيئه) اشار بذلك الى ان الظرف متعلق بمحذوف  
دل عليه قوله شيعته يصح جعله متعلقا بشيعته لما فيها من معنى المشايعة لكن فيه انه يلزم عليه الفصل  
بينه وبين معموله لا جنى وهو قوله لا ابراهيم وأيضا يلزم عليه عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها  
وأجيب بانه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها (قوله من الشك وغيره) اى من الآفات والعلائق  
التي تشغل القلب عن شهود الرب تعالى (قوله لا يسه وقومه) تقدم الخلاف في كونه أباه حقيقة او عمه وانما  
غير بالاب لان العم اب والمراد بقومه النمرود وجماعته (قوله في همز تيه ما تقدم) اى وهو تحقيق  
الهمزين وتسهيل الثانية بالف بينهما وتركها (قوله وافكنا مفعول له) اى رقد على المفعول به لا جمل  
التقبيح عليهم بانهم على افك رباط (قوله اى اتعبدون غير الله) كان عليه ان يزيد قوله لا جمل الافك  
ليؤتى بالمفعول لا جله (قوله اذ عبدتم غيره) اى وقت عبادتكم غيره (قوله انه يترككم بلا عقاب) معمول  
للظن والمعنى اى سبب حملكم على ظنكم انه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره وشار بقوله لا الى  
ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي اى ليس لكم سبب ولا عذر بحملكم على الظن المذكور واذا انفى  
السبب انتفى السبب بالاولى (قوله وكانوا نجامين) ذكر هذا توطئة لقوله تعالى فنظر نظرة في النجوم  
(قوله فخرجوا الى عيدهم) اى وكانوا في قرية بين البصرة والكوفة يقال لها رمز (قوله زعموا التبرك  
عليه) اى انها تنزل عليه البركة (قوله فنظر نظرة في النجوم) اى في علم النجوم متفكرا في امر  
يعذرونه بسببه فيكونه (قوله اى ساسقم) جواب عما يقال كيف قال انى سقيم والحال انه لم يكن  
سقيما وأجيب ايضا بان المعنى سقيم القلب من عبادتكم ما لا يضر ولا ينفع وقد اشار بقوله  
انى سقيم الى سقيم مخصوص وهو الطاعون وكانت الطاعون اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون  
منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فخرجوا الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام (قوله  
وهى الاصنام) اى وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها

استهزاء (الاتاكلون) فلم ينطقوا فقال (ما لكم لا تنطقون) فلم يجب (فراخ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه من رآه (فأقبلوا اليه يزفون) اى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها (قال) لهم موبخا (اتعبدون ما تنتحون) من الحجارة وغيرها اصناما (والله خافكم وما تعملون) من تحتكم ومن تحتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بذايا) فاماؤه حطبا وأضرموه بالار فاذا ذهب (فالقوه في الحميم) النار الشديدة (فاردوا به كيدا) بالقائه في النار لتهلكه (فجملناهم الاسفلين) المقهورين (فخرج من النار سالما) وقال اى ذاهب الى ربى) مهاجرا اليه من دار الكفر (سيهدين) الى حيث أمرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لى) ولدا (من الصالحين) فبشرناه بسلام حلیم) اى ذى حلم كثير (فلما بلغ معه السعى) اى ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يا بنى انى ارى) اى رأيت (في المنام

من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديدو بعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان في عينيه ياقوتان تتقدان نورا (قوله وعندها الطعام) الجملة حالية (قوله فقال استهزاء بهم) ان قلت اى فائدة في خطاب مالا يعقل أجيب بانه لعل عنده من يسمع كلامه من خدمتها او غيرهم (قوله فراخ عليهم) اى مال في خفية من قولهم فراخ الثعلب روغانا ترددا وأخذ الشئ خفية (قوله بالقوة) اى القدرة (قوله فأقبلوا اليه) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فبلغ قومه الخ (قوله يزفون) بكسر الزاى مع فتح الياء او ضمها قراءتان سبعيتان (قوله فقالوا نحن نعبدها الخ) اى بعد ان سالوه وأجابهم فلما تحققوا انه هو الذى كسرها قالوا نحن نعبدها الخ وقد تقدم بسط ذلك في الانبياء (قوله موبخا) اى على ما وقع منهم حيث ياتون للخشب مثلا فيصنعون منه صورة ويخذونها الهامع انها قبل ذلك لم تكن معبودة لهم ولا تضر ولا تنفع (قوله وما مصدرية الخ) ذكر فيها ثلاثة أوجه وبقي اثنان كونها استفهامية والمعنى وأى شئ تعملونه وكونها نافية والمعنى ليس العمل في الحقيقة لكم وانما هو لله تعالى (قوله بنينا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا واماؤه من الحطب وأوقروا عليه النار ثم تحيروا في كيفية رميه فبلمهم باليس المتجنيق فصنعوه ووضعوه فيه ورموه فيها فصارت عليه بردا وسلاما (قوله واضرموه بالار) اى ارقدوه بها (قوله النار الشديدة) اى فكل نار بعضها فوق بعض تسمى جحما من الجحمة وهى شدة التاجج (قوله المقهورين) اى بابطال كيدهم حيث جمعت عليه بردا وسلاما (قوله وقال انى ذاهب الخ) عطف على محذوف قدره بقوله فخرج الخ والمعنى انه لما خرج من النار سالما ولم يهتد من قومه احدا جرحه وولوط ابن أخيه وسارة زوجته الى ارض الشام وهو أول من هاجر من الخلق في طاعة الله وقوله الى ربى اى الى عبادة ربى وطاعته (قوله سيهدين) اى الى ما فيه صلاح دينى وبلوغ مطا لى (قوله الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب ويهدين (قوله فلما وصل الى الارض المقدسة) قدره توطئة لقوله رب هب لى الخ (قوله من الصالحين) اى بعض الصالحين يكون خليفة لى ويرث حالى (قوله فبشرناه) مرتب على محذوف تقديره فاستجبنا له فبشرناه وتلك البشارة على لسان الملائكة الذين جاءوا له في صورة أضياف فبشروه بالسلام ثم انتقلوا من قريته وهى فلسطين الى قرية لوط وهى سدوم لاهلاك قومه كما تقدم ذلك في سورة هود ويأتى في الذاريات (قوله فلما بلغ معه السعى) أشار المفسر الى ان قوله معه ظرف متعلق بالسعى وفيه انه يلزم عليه تقدم صلة المصدر المؤول من ان والفعل عليه وهو لا يجوز وأجيب بانه ينتفى في الظروف مالا ينتفى في غيرها ويصح جعله متعلقا بمحذوف على سبيل البيان كان قائلا قال مع من بلغ السعى فقيل بلغ معه ولا يصح جعله متعلقا ببلغ ولا حالا من ضميره لانه يوهم اقترانهما في بلوغ السعى لان المصاحبة تقتضى المشاركة مع ان المقصود وصف الصغير بذلك فقط (قوله قال يا بنى) جواب لما والحكمة في ذلك ان ابراهيم اخذه الله تعالى خليلا والخلوة هى صفاء المودة ومن شأنها عدم مشاركة الغير مع الخليل وكان قد سال ربه الولد فلما وهبه له تعلقت شعبة من قلبه بحبيته فجاءت غيرة الخلوة تنزعها من قلب الخليل فامر بذب الحبوب لتظهر صفاء الخلوة وعدم المشاركة فيها حيث امثل امر ربه وقدم محبته على محبة ولده (قوله اى رأيت) أشار بذلك الى ان الرؤى با وقعت بالفعل لما روى انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذب ابنك فلما أصبح فكر في نفسه انه من الله فلما أمسى رأى مثل ذلك في الليلة الثانية ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنجره فقال له يا بنى الخ ولذلك سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر لانه في اليوم الاول

تروى في الثاني عرف وفي الثالث نحر (قوله أنى اذبحك) أى اقل الذبح أو أمر به احتمالاً لا  
ويشير للأول قوله قد صدقت الرؤيا ولثاني قوله اقل ما تؤمر (قوله ماذا ترى) يصح أن تكون ماذا  
مركبة وحيدة ففى منصوبة يترى وما بعدها فى محل نصب بالنظر لأنها معلقة له ويصح أن تكون  
ما استفهامية وذام موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبر أو قوله ترى بفتح تين من رأى وفى قراءة سبعة  
ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أى ترى أياه من صبرك واحتمالك وقرئ شذوذاً بضم  
ففتح أى ما يخيل لك (قوله شاورة ليا نسي الخ) أى وأعلم صبره وعزمه على طاعة الله (قوله قال يا ابت)  
أى بفتح التاء وكسرها قراءتان سبعيتان (قوله التاء عوض عن ياء الاضافة) أى ففى فى محل جر كما  
كانت الياء فى محل جر (قوله اقل ما تؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لنبته يا بنى خذ  
هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنتحلب فلما خلا بنبته فى الشعب أخبره بما أمر الله به  
فقال يا ابت اقل ما تؤمر (قوله ان شاء الله) أى بها تبركا وإشارة الى أنه لا حول عن المعصية الا بعصمة  
الله ولا قوة على الطاعة الا بمعونة الله (قوله فلما أسلما) أى الولد والولد (قوله وتله للجبين) أى صرعه  
ورماه على شقه فوق التل الذى هو المكان المرتفع قال ابن عباس لما فعل ذلك قال الابن يا ابت اشد  
رباطى كى لا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا يتضح عليها من دمي شئ فينتصص أجري وتراه  
أى فتحزن واسمجد شفرتك وأسرع بها على حاقى ليكون أهون على واذا أتيت أمتى فاقرأ عليها السلام  
منى وإن رأيت أن ترد قميصي عليها فافعل فإنه عسي أن يكون أسهل لى لها عني فقال ابراهيم نعم العون  
انت يا بنى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمر به ابنه ثم أبلى عليه وهو يبكى والابن يبكى فلما وضع السكين  
على حلقة لم تؤثر شيئا فاشدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لاستطيع أن تقطع شيئا فمنعت بقسرة  
الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقة والاول ابلاغ فى القدرة الالهية وهو منع الحديد  
عن اللحى فسد ذلك قال الابن يا ابت كفى لوجعي على جيبى فالتفت وجهى رحمتى فادركت  
رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين  
على فقاها فالتفت فتودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ (قوله بنى) يذكر ويؤنث ويصرف ويمنع  
من الصرف باعتبار المسكان والبقعة (قوله وأمر السكين) هذا أحد قولين مشهورين وهو ما تقدم عن  
ابن عباس والآخر أنه لم يمر السكين بل لما أضجعه وأراد أن يمر السكين جاءه النداء والاول استدلال  
اهل السنة على أن الأمور العادية لا تؤثر شيئا بنفسها ولا بقوة أو دعاء الله فيها وإنما المؤثر هو الله تعالى  
فتخلف القطع فى رلد ابراهيم وتخلف الاحراق فى ابراهيم (قوله فجعله ناديا جواب لما الخ) هذا  
أحد وجه ثلاثة والثانى أنه محذوف تقديره ظهر صبرهما إذ اجزلا لهما الأجر والثالث أن قوله وتله  
للجبين زيادة الواو (قوله بافراج الشدة) الماسب ان ية قول بتفريج الشدة أو بمرجها لان الفعل فرج  
بالتنخيف والتشديد فصدره ما انفجر بيج والفرج (قوله وفديناه) عطف على قوله ونادينا (قوله  
قولان) أى وهما مبنيان على قولين آخرين هل اسمعيل أكبر أو اسحق فمن قال بالاول قال ان  
الذبيح اسمعيل ومن قال بالثاني قال ان الذبيح اسحق واعلم ان كلامنا من القولين قال به جماعة  
من الصحابة والتابعين لكن القول بان الذبيح اسحق أقوى فى النقل عن النبي صلى الله عليه  
وسلم والصحابة والتابعين حتى قال سعيد بن جبير رأى ابراهيم ذبح اسحق فى المنام فسار به  
مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى أتى به المحربنى فلما صرف الله عنه الذبيح أمره أن يذبح به  
الكبش فذبحه وسار الى الشام مسيرة شهر فى راحة واحدة وطويت له الودبة  
والجبال وبقي قول ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتقيض علم ذلك الى الله تعالى

انى اذبحك) ورؤيا الانبياء  
حق وافعالهم بأمر الله تعالى  
(فانظر ماذا ترى) من  
الرأى شاورة ليا نسي  
بالذبح وينقاد للأمر به  
(قال يا ابت) التاء عوض  
عن ياء الاضافة (اقل  
ما تؤمر) به (ستجدنى ان  
شاء الله من الصابرين  
على ذلك (فلما أسلما)  
خضعا وانقادا لأمر الله  
تعالى (وتله للجبين) صرعه  
عليه ولكل اسنان جبينان  
بينهما الجبهة وكان ذلك  
بمنى وأمر السكين على  
حلقة فلم تعمل شيئا بمنع  
من القدرة الالهية  
(ونادينا ان يا ابراهيم قد  
صدقت الرؤيا) بما أتيت  
به مما أمكنك من أمر الذبح  
أى يكفيك ذلك فجعله  
ناديا جواب لما زيادة  
الواو (انا كذلك) كما  
جزيناك (نجزى المحسنين)  
لا نفسهم بامثال الامر  
بافراج الشدة عنهم (ان هذا)  
الذبح المأثور به (لهو البلاء  
المبين) أى الاختبار  
الظاهر (وفديناه) أى  
المأمور بذبحه وهو اسمعيل  
أو اسحق قولان (بذبح)

بكيش (عظيم) من الجنة هو (٢٨٦) الذي قر به هايل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا)

(قوله كبش عظيم) وقيل انه كان تيسا جبليا اهبط عليه من نير (قوله وهو الذي قر به هايل) اى ووصفه بالظلم لكونه تقبل مرتين (قوله فذبحه السيد ابراهيم) اى وبقي قرناه معلقين على الكعبة الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير وما بقي من الكبش اكلته السباع والطيور لان النار لا تؤثر فيما هو من الجنة (قوله مكبرا) روى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر الله اكبر فقال لذيبح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد فصارت سنة (قوله استدل بذلك الخ) اى وهو مذهب الشافعى وقال مالك وابو حنيفة لا دليل فيها لان اسحق وقعت البشارة به مرتين مرة بوجوده ومرة بنبوته فعنى قوله وبشرناه باسحق نبيا بشرناه بنبوة اسحق بعد البشارة بوجوده (قوله من الصالحين) اما صفة لنبيا اوحال من ضميره (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وفيه اشارة الى ان النسب لا مدخل له فى الهدى ولا فى الضلال (قوله ولقد مننا) معطوف على ما قبله عطف قصة على قصة واللام موطئة لقسم محذوف تقديره وعزتنا وجللنا لقد انعمنا الخ وتحدث الله بالامتنان على عبادته من عظيم الشرف لهم وقوله بالنبوة اى المصاحبة للرسالة لانهما كانا رسولا ولا مفهوم للنبوة بل اعطاها الله تعالى نعماء دينية ودنيوية وانما خصها لانها اشرف النعم (قوله بنى اسرائيل) اى اولاد يعقوب (قوله اى استعباد فرعون اياهم) وسبب استيلائه عليهم ان اصبوهم قدموا مصر مع ابهم يعقوب ليوسف حين كان ملكا فاستمروا بها فلما ظهر فرعون وتكر استعبد ذريتهم وجعلهم خدما للقبط (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما (قوله فكانوا هم الغالبين) يصح ان يكون هم ضمير فصل او بدلا من الواو فى كانوا والاول اظهر (قوله وغيرها) اى كالفصوص والمواظ (قوله وهديناها الصراط المستقيم) اى وصلناهما للدين الحق (قوله سلام) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله منا وقوله على موسى وهرون متعلق بسلام والمسوخ للابتداء بالانكسار قصدا لتعظيم وعملها فى الجار الجرار بعدها (قوله كما جزيناها) اى بما تقدم من الانجاء والنصروا بقاء الكتاب وابقاء الثناء (قوله نجزي المحسنين) فى مثل هذه الايات ترغيب للمؤمنين واشعار بان كل مؤمن قابل لكل خير وصالح له (قوله انهما من عبادنا المؤمنين) اى السكاكين فى الايمان البالغين الغاية فيه (قوله وان الياس) معطوف على ما قبله عطف قصة على قصة (قوله بالهمز اوله وتركه) اى بناء على انها همزة قطع او وصل قراءتان سبعيتان وسبب جواز الامر بن انه اسم اعجمى استعملته العرب فلم تضبط فيه همزة قطع ولا وصل (قوله لمن المرسلين) خبر ان (قوله قيل هو ابن اخى هرون الخ) الصحيح انه من ذرية هرون لقول محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فتاح بن المزار بن هرون بن عمران والياس ابن عم اليسع (قوله وقيل غيره) من جملة ذلك انه قيل هو ادريس وقيل هو اليسع (قوله ارسل الى قوم يعلمك) حاصل قصته كما قال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى اسرائيل بتجدد ما نساوا من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وان سبطا منهم حصل فى قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعايهم يومئذ ملك اسمه ارحب وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صمن من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه وكان اسمه بعلا وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له اربعمائة سادس وجعلوه ابناؤه فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها

هو ابن اخى هرون اخى موسى وقيل غيره ارسل الى قوم بعلبك ونواحيها (ان) منصوب باذ كرمقدرا (قال لقومه عنه

عنه ويبلغونها الناس وهم اهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بامره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم يتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهي الجبال فكان يادى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يا كل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستتره منهم فلما طال الامر على الياس وسمي الكون في الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دأب به عز وجل ان يرى يمه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركه ولا تنه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي امر به اذا قبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تمرني فقد ذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهريهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساء الریش فصارا نسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبا الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل وأوحى الله اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه اليسع وقد أعطى الله الياس معجزات حجة منها تسخير الجبال له والاسود وغيرهما واعطاه الله قوة سبعين نبيا وكان على صفة موسي في الغضب والقوة روى ان الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببית المقدس ويحضران موسم الحج كل عام ويفترقان عن اربع كلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وقيل في الرواية غير ذلك والياس موكل بالفيافي والفقار والخضر موكل بالبحار ولا يموتان الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وعن انس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند فيج الناقة فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد الرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض ابيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثمانية ذراع فلما رآني قال أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم قال فارجع اليه فاقرأه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد ان يلتقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجاء يمشي وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتاخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء يشبه السفرة ودعواني فاكلت معهما واذا فيها كفاة ورمان وحوت وكرسف فلما أكلت قمت فتنحيت فجاءت سحابة فحملته وانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى قبيل السماء انتهى (قوله الاتقون الله) اى تمتثلون اوامره وتجتنبون نواهيه (قوله وبه سمى البلد) اى ثانيا وأما والا فاسمها بك فقط فلما عبد بعل سميت بعلبك (قوله مضافا الى بك) اى مضموم مالىه والا فالتركيب مزجى لا اضافى (قوله وتذرون) عطف على تدعون فهو داخل في حيز الانكار (قوله احسن الخالقين) اى المصورين لانه سبحانه وتعالى يصور الصورة ويلبسها الروح وغيره يصور من غير روح (قوله برفع الثلاثة بالغ) اى والقراءتان سبعيتان (قوله فانهم نجوا منها) اشار بذلك الى ان الاستثناء من الواو في محضرون كانه قال فكذبوه فانهم لمحضرون الا الذين تابوا من تكذيبهم واخلصوا فانهم غير محضرين (قوله قيسل هو الياس المتقدم) اى وعليه فهو مفرد مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة وهى

الاتقون الله (اتدعون  
بعلا) اسم صنم لهم من ذهب  
وبه سمى البلد ايضا  
مضافا الى بك اى  
اتعبدونه (وتذرون)  
تتركون (احسن الخالقين)  
فلا تعبدونه (الله بك  
ورب آبائكم الاولين)  
برفع الثلاثة على اضمار  
هو بنصها على البذل من  
احسن (فكذبوه فانهم  
لمحضرون) فى النار (الا  
عباد الله المخلصين) اى  
المؤمنين منهم فانهم نجوا  
منها (وتركنا عليه فى  
الآخرين) ثناء حسنا  
(سلام) منا (على الياسين)  
قيل هو الياس المتقدم ذكره



وقيل هو ومن آمن معه فجمعو معه تغلبوا كفولهم للمسلمين وقومه المهاجرون وعلى قراءة آل ياسين بالمدى اهلها المراد به الياس ايضا (انا كذلك)  
كما جزي بناءه (نجزي المحسنين انه من (٢٨٨) عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزاني

الناشرين) اى الباقيين في  
الذباب (ثم دمرنا) اهلكنا  
(الآخرين) كفار قومه  
(وانكم لترون عليهم) على  
آثارهم ومنازلهم في اسفاركم  
(مصباحين) اى وقت  
الصباح يعنى بالنهار (وبالليل  
افلا تعقلون) يا اهل مكة ما  
حل بهم فتعبرون به (وان  
يونس لمن المرسلين اذ ابق)  
هرب (الى الفلك المشحون)  
السفينة المملوءة حين  
غاصب قومه لما لم ينزل  
بهم المذاب الذى وعدهم به  
فركب السفينة فوقفت  
في لجة البحر فقال  
الملاحون هنا عند آبق من  
سيده تظهره القرعة (فساهم)  
قارع اهل السفينة (فكان  
من المسدحين) المغلوبين  
بالقرعة فافغوه في البحر  
(فالتقمه الحوت) ابتغمه  
(وهو ملهم) اى آت بما لم  
عليه من ذهابه الى البحر  
وركوبه السفينة بلا اذن  
من ربه (فلولا انه كن من  
المسيحين) الذى كرين  
بقوله كثيرا في بطن الحوت  
لا اله الا انت سبحانك انى  
كنت من الظالمين (للبث  
في بطنه الى يوم يبعثون)  
اصبار بطن الحوت قبر الله

لغة ثانية فيه (قوله وقيل هو الخ) اى وعليه فهو مجرور بالياء لكونه جمع مذكرا سالما (قوله المراد به الياس  
ايضا) اى فاطمى الاول وأراد به ما يشمله وقومه المؤمنين به فتحصل أن فى الآية ثلاث عبارات الياس  
فى أولها والياسين وآل ياسين فى آخرها وكلها اسمية (قوله وان لوطا لمن المرسلين) عطف على ما قبله أيضا  
عطف قصة على قصة (قوله اذكر اذ نجيناها الخ) قدر المفسر اذ كراشارة الى أن الظرف متعلق بمحذوف  
ولم يجعله متعلقا بقوله المرسلين لانه يوم انه قبل النجاة لم يكن رسولا مع أنه رسول قبل النجاة وبعدها  
(قوله وأهله) المراد بهم بنتاه (قوله الاعجوزا) هى امرأته (قوله اى وقت الصباح) بيان لعنايه فى الاصل  
وقوله يعنى بالنهار بيان للسرا دمه وقوله وبالليل عطف على مصبحين وهو حال أخرى (قوله افلا تعقلون)  
الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير انشاهدون ذلك فلا تعقلون (قوله وان يونس لمن  
المرسلين) هو ابن متى وهو ابن العجوز الذى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس  
صبي رضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتؤاسه ولا تدر عنه كرامة فتدري عايم ان الياس اذ نله  
فى السياحة فالحق بالجبال ومات يونس ابن المرأة فخرجت فى اثر الياس تطوف ورايه فى الجبال حتى  
وجدته فسالت ان يدعوا الله لها لعل يحييها ولدها فجاء الياس الى الصبي بعد اربعة عشر يوما مضت من  
موته فنوضا وصلى ودعا الله فاحيا الله تعالى يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وارسل الله  
يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام (قوله اذ ابق) ظرف لمحذوف تقديره  
اذ كركا تقدم نظيره وقوله ابق باه ففتح والاباق فى الاصل الهروب من السيد واطلاقه على هروب  
يونس استعارة تصريحية تشبه خروجه بغير اذنه ربه باباق العبد من سيده (قوله حين غاصب قومه)  
المفاعلة على بابها لانهم غاصبوه بعدم الانقياد له والايان به وهو غضب عليهم (قوله فركب السفينة)  
اى أى باجتهاد منه لظنه انه ان بقى بينهم قتلوه لانهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب فركوب  
السفينة ليس معصية بل به لا صغيرة ولا كبيرة ومؤاخذته بحبسه فى بطن الحوت على مخالفتة الاولى  
فان الاولى له انتظار الاذن من الله تعالى هذا هو الصواب فى تحقيق المقام وهناك أقوال أخر اعتقادها  
يضر فى العقيدة والعياذ بالله تعالى (قوله فوقفت) أى من غير سبب وقوله فى لجة البحر المراد به الدجلة  
(قوله فقال الملاحون الخ) اى وكان من عادتهم ان السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر (قوله قارع  
أهل السفينة) اى غال بهم قيل مرة واحدة وقيل ثلاثا (قوله فالفقه فى البحر) قدره اشارة الى ان قوله  
فالتقمه الحوت مرتب على محذوف (قوله اى آت بما يلام عليه) اى أو المنى وهو ما لم نفسه (قوله بقوله  
كثيرا) استفيدت الكثرة من جعله من المسيحين (قوله قبر الله) اى بان يموت فيبقى فى بطنه ميتا وقيل بان  
يبقى على حياته (قوله فنبذناه) اى امرنا الحوت بنبذه فنبذه (قوله بالعراء) اى الارض المتسعة التى لا  
نبات بها (قوله من يومه) اى فالتقمه ضحى ونبذه عشية وما ذكره المفسر خمسة أقوال الاول للشعبي والثانى  
لمقاتل والثالث ليعطاء والرابع للضحالك والخامس للسدى (قوله المميط) بضم الميم الاولى وتشديد  
اثنائية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء مهملة ايضا اى المتوفى الشعر (قوله وهى القرع) خص  
بذلك لانه بارد الظل لين الملمس كبير الورق لا يملوه الذباب وما ذكره المفسر أحد أقوال فى تفسيره يقطع  
وقيل كانت شجرة التين وقيل شجرة الموز تغطي بورقه واستظل باغصانه واقطر على ثماره (قوله وعلة) اما

بفتح

الى يوم القيامة (فنبذناه) القيناها من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض اى بالساحل من

يومه او بعد ثلاثة اوسبعة ايام او عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) غلب كالقرع المميط (وأنبطنا عليه شجرة من يقطعين) وهى  
القرع تظله بساق على خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تاتيه وعلة صبا حار ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وارسلناه) بعد ذلك

كقبله الى قوم بينوى من ارض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاتمة المذاب الموعدين به (فتمنعناهم) أبقيناهم معتمين بما لهم (الى حين) تنقضي آجالهم فيه (٢٨٩) (فاستفتهم) استخبر كفار مكة

توبيخا لهم (الربك البنات) يزعمهم ان الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (ام خلقنا الملائكة انا اناء وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (الا انهم من افكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وانهم لكاذبون) فيه (اصطفى) بفتح الهمزة الاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت اى اختار (البنات على البنين) الكيف تمحكون هذا الحكم الفاسد (افلا تذكرون) بادغام التاء فى الذال انه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة ان الله ولدا (فآمنوا بكتابكم) التوراة فارونى ذلك فيه (ان كنتم صادقين) فى قولكم ذلك (وجعلوا) أى المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أى الملائكة لا جنتناهم عن الابصار (نسبا) بقولهم انها بنات الله (ولقد علمت الجنة انهم) اى قائل ذلك (محضرون) للتار يعذبون فيها (سبحان الله)

بفتح الواو والعين أو بكسر الواو وسكون السين هى الفزالة (قوله كقبله) جواب عما يوم انه قبل خروجه لم يكن مرسل (قوله بينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو (قوله او يزيدون) جعل المفسر أو الاضراب بمعنى بل ويصح ان يكون للشك بالنسبة للمخاطبين اى ان الرأى يشك عند رؤيتهم او للايهام بمعنى ان الله أبهم أمرهم والا باحة والتخيير بمعنى ان الناظر يباح له او يخير بين ان يحذرهم بكذا أو كذا (قوله عند معاتمة المذاب) اى عند حضور أمارته ولذا نفعهم ايمانهم وأما مثل فرعون فلم يؤمن الا بعد حصول العذاب بالفعل وأيضاً قوم يونس اخلصوا فى ايمانهم وفرعون لم يخلص وانما ايماناً عند الفرغ لدفع الشدة ولوردوا المعادوا (قوله بما لهم) بفتح اللام اى بالذى ثبت لهم من النعم وتقدم بسط قصة يونس فى سورة يونس فراجعها ان شئت (قوله فاستفتهم) واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره اذا علمت ما تقدم للامم من شركهم وغاقتهم لا نبيا لهم فاستفتهم اى اطلب من اهل مكة الخير لاجل توبيخهم واقامة الحجة عليهم (قوله توبيخا لهم) اى فليس الاستفتاء على سبيل الاستعلام والا فائدة بل هو على سبيل التقرير والتوبيخ لهم (قوله أربك البنات ولهم البنون) اى ألهذه القسمة الجائرة وجه قائلهم كفر وامن وجهين الاول نسبة الولد لله سبحانه وتعالى من حيث هو الثانى كونه مخصوص الانى فانهم لا يرضون بنسبتهم لانفسهم بل امان يسكوها على الهوان او يدنفونها حية فكيف يرضونها لله عز وجل ويختصون بالبنين (قوله فيختصون بالاسنى) اى الاشرف وهو الذكور وفى نسخة بالابناء (قوله أم خلقنا الملائكة انا اناء) ام منقطعة تفسر بيل والهمزة فهو اضراب عما ورد عليهم وهذا معنى قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا اناء شهدوا خلقهم الآية (قوله وهم شاهدون) الجنة حالية اى والحال انهم معا بنون خلقهم (قوله الا انهم من افكهم) استثناء لبيان ابطال ما هم عليه كانه قيل ليس لهم مستند الا الكذب الصريح والا فتراء القبيح (قوله وانهم لكاذبون فيه) اى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله واستغنى بها) اى بهمزة الاستفهام فى التوصل للنطق بالساكن والاستفهام للتوبيخ والتقرير (قوله ما لكم كيف تمحكون) اى اى شئ ثبت واستقر لكم من حكمكم بهذا الحكم الجائر حيث تثبتون أحسن الجنتين فى زعمكم لله سبحانه وتعالى (قوله بادغام التاء فى الذال) اى أو بناء واحدة من غير ادغام قراءتان سبعيتان (قوله ام لكم سلطان مبين) انتقال من توبيخهم الى الزامهم بالحجة بما لا وجود له ولا يقدر على اثباته (قوله التوراة) الصواب اسقاطه لان الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم (قوله وجعلوا بينه) التفات من الخطاب للغبية اشارة الى انهم يعبدون من رحمة الله وليسوا أهلا لخطابه (قوله لا جنتناهم عن الابصار) اى استعارهم عنها (قوله ولقد علمت الجنة) هذا زيادة فى توبيخهم وتكذيبهم كانه قيل هؤلاء الملائكة الذين عظمتموهم وجعلتموهم بنات الله اعلم بحالكم وما يؤول اليه أمركم ويحكمون بتعذيبكم على سبيل التأييد (قوله سبحان الله) هذا من كلام الملائكة تنزيهه لله تعالى عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم فكانه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم برآء من هذا الوصف وقوله فانكم وما تعبدون تمليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم (قوله استثناء منقطع) أى من الواو فى يصفون وهو فى قوة الاستدراك رفع به ما يتوهم نبوته أو نفيه كانه قال تنزه الله عن وصف الكفار له تعالى وأما وصف المؤمنين المخلصين له فلا يتزه عنه لانهم لا يصفونه تعالى الا بالكمالات (قوله أى على معبودكم) اشار بذلك الى ان الضمير فى عليه عائد على ما وعلى هذا قالوا

(٣٧ - صاوى - ث) تنزيها له (عما يصفون) بان الله ولدا (الاعباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء منقطع اى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما اتم عليه) اى على معبودكم وعليه متعلق بقوله

(بفائتين) اى احدا (الامن هو (٢٩٠) ضال الجحيم) في علم الله تعالى قال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة

للمعية وما مفعول معه سادة مسدخيران (قوله بفائتين) مفعوله محذوف قدره المفسر بقوله احدا والمعنى انكم مع معبودكم لستم بمفسدين احدا الامن سبقت له الشقاوة في علم الله (قوله الامن هو ضال الجحيم) استثناء من المفعول الذي قدره المفسر وصال مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لانقاء الساكنين فهو معتل كفاض (قوله في علم الله تعالى) اى من علم الله انه من اهل الجحيم فانه يميل الى الكفر واهله (قوله وما منا الاله مقام معلوم) هذا حكاية عن اعتراف الملائكة بالعبودية قد ردا على عبدتهم والمعنى ليس منا احدا لاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة وامثال ما يامرنا الله تعالى به قال ابن عباس ما في السموات موضع شرب الا وعليه ملك يصلي ويسبح قيل ان هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتاخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم هاتنا تفارقني فقال جبريل ما استطعت ان اتقدم عن مكاني هذا وازل الله تعالى حكاية عن الملائكة وما منا الاله مقام معلوم الآيات وفي الحديث ما في السموات موضع قدم الاعلى ملك ساجدا وقائم (قوله احدا) قدره اشارة الى ان في الآية حذف الموصوف وابقاء صفة وهو مبتدا والخبر جملة قوله الاله مقام معلوم والتقدير ما أحدهمنا الاله مقام معلوم (قوله اقدما في الصلاة) اشار بذلك الى ان المفعول محذوف (قوله مخففة من الثقيلة) اى واللام فارقة والمعنى ان قرىشا كانت تقول قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لو ان لنا كتابا مثل كتاب الاولين لاخلصنا العبادة لله تعالى وهذا نظير قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم (قوله فكفروا به) القاء للفصيحة مرتب على ما قبله (قوله فسوف يعلمون) اى في الدنيا والاخرة والتعبير بسوف تهديد لهم كقولك لمن تريد ضر به مثلا سوف ترى ما توعده به وانت شارع فيه فسوف للوعيد لا للتعبيد (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم وانما صدرت هذه الجملة بالقسم لنا كيد الاعتناء بتحقيق مضمونها (قوله كلمتنا بالنصر) انما سمى الوعد بالنصر كلمة مع انه كلمات ليكون معنى الكل واحدا (قوله وهى لا غلبن انا ورسلى) اى فيكون قوله انهم لهم المنصورون جملة مستأنفة وقوله اوهى قوله انهم الخ اى وعليه فيكون بدلا من كلمتنا وتفسيرها (قوله وان جندنا) الجند في الاصل الانصار والاعوان والمراد منه انصار دين الله وهم المؤمنون كما قال المفسر (قوله وان لم ينتصر بعض منهم الخ) دفع هذا ما يقال قد شوهدت غلبة الكفار على المؤمنين في بعض الازمان فاجاب بان النصر اما في الآخرة للجميع اوفى الدنيا للمعص فالؤمنون منصورون على كل حال واجيب ايضا بان الانبياء الماذون لهم في القتال لا بد لهم من النصر في الدنيا ولا تقع لهم هزيمة ابد او انما ان وقع للكفار بعض غلبة كما في احد فمهم وحكم عظيمة ولا تبیت على المؤمنين بل ينصرون عليهم بصرح قوله تعالى ان الذين كفروا يتفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية واما غيرهم فتارة ينصرون في الدنيا وتارة لا وانما ينصرون في الآخرة (قوله تؤمر فيه بقتالهم) اى فكانا ولا مامورا بالتبليغ والصبر ثم لما كان في السنة الثانية من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم بالجهاد وغزواته سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر واحد والمصطلق والخندق وقرية وخيبر وحنين والطائف (قوله وابصرهم اذا نزل بهم العذاب) اى من القتل والاسر والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك قريب كانه واقع مشاهد (قوله عاقبة كفرهم) اى من نزول العذاب بساحتهم (قوله تهديد الهيم) اى فليس الاستفهام على حقيقته بل المقصود تهديدهم (قوله تكفى بذكر الساحة) اى تستغنى عن سبيل الكفاية فالمعنى فاذا انزل بهم العذاب فشبّه العذاب بجيش هجم عليهم فانما هجمهم بغتة وهم في ديارهم ففي ضمير العذاب استعارة بالكناية والنزول تخييل (قوله بئس صباحا) اشار بهذا الى ان الفاعل ضمير والتميز محذوف والمذكور مخصوص والواضح

احدا (الاله مقام معلوم) في السموات يعبد الله فيه لا يجاوزه (وانا لنحن الصافون) اقدما في الصلاة (وانا لنحن المسيحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) اى كفار مكة (ليقولون) لو ان عندنا ذكرا (كتابا) (من الاولين) اى من كتب الامم الماضية (لكننا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) اى بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الاشراف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لا غلبن انا ورسلى اوهى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) اى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففى الآخرة (فتول عنهم) اى اعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وابصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزل هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفتائهم قال القراء العرب تكفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المندرين) مقاله

فيه اقامة الظاهر مقام  
المضمر (وتول عنهم حتى  
حين وابصر فسوف  
يصرون) كررنا كيذا  
لتهديدهم وتسليته صلى  
الله عليه وسلم (سبحان  
ربك رب العزة) الغلبة (عما  
يصفون) بان له ولدا  
(وسلام على المرسلين)  
المبلغين عن الله التوحيد  
والشرائع (والحمد لله رب  
العالمين) على نصرهم وهلاك  
الكافرين

سورة ص مكية ست او  
ثمان وثمانون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
(ص) الله اعلم بمراده به  
(والقرآن ذى الذكر) اى  
البيان والشرف وجواب  
هذا القسم محذوف اى  
مالا امر كما قال كفار مكة  
من تعدد الآلهة (بل الذين  
كفروا) من اهل مكة (في  
عزة) حجة وتكبر عن  
الايان (وشقاق) خلاف  
وعداوة للنبي صلى الله عليه  
وسلم (كم) اى كثيرا  
(اهلكنا من قبلهم من  
قرن) اى اممة من الامم  
الماضية (فنادوا) حين  
نزل العذاب بهم (ولات  
حين مناص) اى ليس  
الحين حين فرار والتاء  
زائدة والجملة حال من فاعل  
نادوا اى استغاثوا والحال  
ان لا مهرب ولا منجى وما  
اعتبر بهم كفار مكة

ما قاله غيره من أن المذكور هو الفاعل والخصوص محذوف وعليه فالتقدير بش صياح المنذرين  
صياحهم (قوله فيه اقامة الظاهر مقام المضمر) أى فى التعبير بالمنذرين وكان مقتضى الظاهر ان يقال  
صياحهم (قوله سبحان ربك اع) الفرض من هذا تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يغفلوا عنه لما روى عن على  
كرم الله وجهه قال من احب ان يكتب بالميال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام  
من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون اع وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلاته او حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون  
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قوله رب العزة) أضيف الرب الى العزة لا اختصاصا به كما  
قيل ذى العزة وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه و يرتب على كل من القولين مسألة اليهين فعلى  
الاول يتقدم اليهين لانها من صفات الله تعالى وعلى الثانى لا يتقدم لانها من صفات الخلق (قوله  
وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالاسلم بعد تخصيص بعضهم

### سورة ص

اى ويقال لها سورة داود (قوله مكية) أى كلها (قوله او ثمان) او الحكاية الخلاف (قوله الله اعلم بمراده  
به) تقدم غير مرة ان هذا القول اسلم لان تقوى ايضا الامتنان به لعل الله تعالى هو غاية الادب واعلم ان فى  
لفظ ص قرأت خمسة السبعة على السكون لا غير والباقي شاذ وهو الضم والفتح من غير تنوين والسكس  
بتنوين وبدونه فالضم على انه خبر محذوف على انه اسم للسورة اى هذه ص ومنع من الصرف للعلمية  
والتأنيث والفتح اما على انه مفعول محذوف تقديره اقرأ ونحوه أو مبني على الفتح كاي وكيف والاول  
اقرب والسكس غير تنوين للتخلص من التقاء الساكنين وبالتنوين مجرور بحرف قسم محذوف وصرف  
بالنظر الى اللفظ (قوله اى البيان) اى لما يحتاج اليه فى امر الدين وقوله والشرف اى ان من آمن به كان  
شرى فى الدنيا والآخرة قال تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اى شرفكم وايضا القرآن شريف فى  
ذاته من حيث اشتماله على المواعظ والاحكام وغيره فانه شريف فى نفسه مشرف لغيره وقيل المراد  
بالذ كركم اسماء الله تعالى وتمجيده وقيل المراد به الموعظة وقيل غير ذلك (قوله وجواب هذا القسم  
محذوف اع) هذا احد اقوال وهو احسنها وقيل تقديره انك لمن الرسلين كافى يس وقيل هو قوله كم  
اهلكنا وفيه حذف اللام والاصل لكم اهلكنا وانما حذف لطول الكلام نظير حذفها فى قوله قد افاج  
من زكاه بعد قوله والشمس وقيل غير ذلك (قوله بل الذين كفروا) اضراب وانتقال من قصة الى قصة  
(قوله من اهل مكة) خصهم بالذ كركم لانهم سبب النزول والافالم راكلا كفر (قوله اى كثيرا) اشار بذلك  
الى انكم خبرية بمعنى كثير امفعول اهلكنا ومن قرن تميزها (قوله ولات حين) اختلفت المصاحف فى  
رسم التاء فبعضهم رسمها مفصولة وبعضهم رسمها متصلة بحين وينبنى على هذا الاختلاف الوقف  
فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا ومن يقف على التاء اختلفوا فى رسم السبعة يقفون على التاء المحررة  
اتباعا لمرسوم الخط الشريف والاقول منهم يقف بالهاء وهذا الوقف للاختبار لانه من جملة الاوقاف  
الجملة (قوله مناص) المناس بطلق على المنجى والمفر والتقدم والتأخر وكلها يناسب المقام (قوله اى  
ليس الحين اع) اشار بذلك الى مذهب الخليل وسيبويه فى لات من حيث انها تعمل عمل ليس وان  
اسمها محذوف وهو وخبرها لفظ الحين والى ذلك اشار ابن مالك بقوله

وما للات فى سوى حين عمل \* وحذف ذى الرفع فتشالوا كس قل

(قوله والتاء زائدة) اى لتأكيد النفي (قوله من فاعل نادوا) اى وهو الواو (قوله وما العبر) محذوف

(وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) رسول من انفسهم يذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة (٢٩٢) (هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الواحدة) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله اى

كيف يسع الخلق كلهم انه واحد (ان هذا لشيء عجاب) اى عجيب (وانطلق الملا منهم) من مجلس اجتماعهم عند اى طالب وسماعهم فيسه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (ان امشوا) اى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آهتكم) اثبتوا على عبادتها (ان هذا) المذكور من التوحيد (لشيء يراد) منا (ماسهنا بهذا فى الملة الاخيرة) اى ملة عيسى (ان) ما (هذا الاختلاق) كذب (أأزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس باكبرنا ولا اشر فذا اى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحي اى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم (يدؤوا عذاب) ولو ذاقوه اصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها

على كم أهلكنا (قوله وعجبا واطخ) اى جملا وبعجى رسول من جنسهم امرا خارجا عن طوق العقل  
فيتعجب منه (قوله من أنفسهم) اى من جنسهم (قوله فيه وضع الظاهر اطح) اى زيادة فى التبسيط عليهم  
واشمارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (قوله ساحر) اى فيما يظهره من الخوارق كذاب اى فيما  
يسنده الى الله من الارسال والانزال (قوله أاجل الآلهة اطح) الاستفهام تعجبى اى كيف يعلم الجميع  
و يقدر على التصرف فيهم الواحد وسبب هذا التعجب قياسهم القديم على الحادث ولم يعلموا انه واحد  
لا من قلة بل وحدته وحده تعزوا فتراد تنزه الله عن مماثلة الحوادث له (قوله عجيب) أشار بذلك الى ان  
عجاب مبالغة فى عجيب (قوله عند ابى طاب) روى انه لما أسلم عمر شق ذلك على قرش فاجتمع خمسة  
وعشرون من صناديدهم قاتوا اباطالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء  
وجئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاحضره وقال له يا ابن أخى هؤلاء قومك يسالونك السواء  
والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تسالوننى فقالوا ارضنا وارفض  
ذكر آلمتنا وندعك والهلك فقال أرايتم ان اعطيتكم ما سالتهم أمعطى أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب  
العرب وتدين لكم العجم فقالوا نعم وعشر أمثالا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلقوا قالوا امشوا  
واصبروا على آلمتكم (قوله اى يقول بعضهم اطح) اشار بذلك الى ان تفسيرية وضعا بطها موجود وهو  
تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله واصبروا على آلمتكم) اى استمروا على عبادتها (قوله ان  
هذا) تعليل للامريا لصبر (قوله يراد منا) اى يقصد منا تنفيذه فلا تفكلك لما عنه (قوله ماسمعنا بهذا  
اطح) اى وانما سمعنا فيها التثليث (قوله بتحقيق الهمزتين) اى فالقرا آت اربع سبعيات (قوله اى لم  
ينزل عليه) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفى (قوله بل هم فى شك) اضراب عن مقدر  
تقديره انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم فى شك منه (قوله بل لا يذوقوا عذاب) اضراب انتقالى لبيان  
سبب الشك والمعنى سببه انهم لم يذوقوا العذاب الى الآن ولو ذاقوه لا يقنوا باقراره وآمنوا به (قوله لم  
يذوقوا) اشار بذلك الى ان لا بمعنى لم يذوقوه الى الآن وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم  
الشك وصدقوا وتصديقهم حينئذ لا ينفعهم (قوله حينئذ) اى حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة  
ربك) المعنى ان النبوة عطية من الله يفضل بها على من يشاء من عباده فلا مانع له (قوله العالم) اى الذى  
لا يغلبه شئ بل هو الغالب اكل شئ (قوله الوهاب) اى الذى يهب من يشاء لمن يشاء (قوله ام لهم ملك  
السموات والارض) المعنى ليس لهم تصرف فى العالم الذى هو من جملة خزائن رحمته فمن أين لهم  
التصرف فيها (قوله فليقرئوا فى الاسباب) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا  
ذلك اى المذكور من العندية والملكية والمعنى فليصدروا فى المعاريج التى يتوصل بها الى العرش حتى  
يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي على من يختارون (قوله بمعنى همزة الانكار)  
اى وبعضهم قدرها ببل والهمزة (قوله اى هم جند) أشار بذلك الى ان جند خبر لحدوف والتنوين  
للتقاييل والتحقيق وما لنا كيد القلة (قوله هنالك) ظرف لجند او لمهزوم (قوله مهزوم) اى مقهور  
ومغلوب والمعنى ان قرىشا جند حقير قليل من الكفار المتحزبين على الوسل مهزوم  
مكسور عن قرىب فلا تكثرت بهم وتسلب عنهم (قوله صفة جند ايضا) اى فقد وصف جند بصفات

فيه طوبى من شأوا (أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما) انزعوا ذلك (فليرتقوا في الاسباب) الموصلة الى السماء ثلاث  
فياتون بالوحى فيخصموا به من شأوا وأم في الموضوعين بمعنى همزة الانكار (جنسدا) اى هم جند حقير (هنالك) اى في  
تكون بينهم لك (مهزوم) صفة جند ايضا اى كالا جناد من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك

واولئك قد قهر واواهلكوا فكذا انهلك هؤلاء (كذب قبلهم قوم نوح) تانيث قوم (٢٩٣) باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو

الاوراد) كان يتدلكل من  
يفض عليه اربعة اوراد  
يشد اليها يديه ورجليه  
ويذب به (ونمود و قوم لوط  
واصحاب الايكة) اي  
الفيضة وهم قوم شعيب  
عليه السلام (اولئك  
الاحزاب ان) ما (كل)  
من الاحزاب (الا كذب  
الرسول) لانهم اذا كذبوا  
واحد منهم فقد كذبوا  
جميعهم لان دعوتهم واحدة  
وهي دعوة التوحيد (حق)  
وجب (عقاب وما ينظر)  
ينتظر (هؤلاء) اي كفار  
مكة (الاصيحة واحدة)  
وهي نفخة القيامة لتحل بهم  
العذاب (ما لها من فواق)  
بفتح الفاء وضمها رجع  
(رقالوا) لما نزل فاما من اوتي  
كتابا به يمينه (اي كتابا  
عجل لنا قطنا) اي كتاب  
اعمالنا (قبل يوم الحساب)  
قالوا ذلك استهزاء قال  
تعالى (اصبر على ما يقولون  
اذ كر عبدنا داود ذا الابد)  
اي القوة في العبادة كان  
يصوم يوما ويفطر يوما  
ويقوم نصف الليل وييام  
ثلثه ويقوم سادسه (ايه  
اراب) رجاء الى برضاة  
الله (اناسخرنا الجبال معه  
يسبحن) بتسبيحه (بامشي)  
وقت صلاة العشاء  
(والاشراق) وقت صلاة  
الضحى وهو ان تشرق  
الشمس ويتأها ضوؤها (و)

ثلاث الاولى ما والثانية مهزوم والثالثة من الاحزاب (قوله وأولئك) أي الاحزاب (قوله  
كذب قبلهم قوم نوح الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان تمام صلب الاحزاب (قوله باعتبار المعنى)  
أي وهو أنهم أمة (قوله كان يتد) من باب وعد أي يدق ويغرز والاوراد جمع وتد بفتح الواو وكسر التاء  
على الافصح (قوله يشد اليها يديه الخ) أي ويضعه مستلقيا على ظهره (قوله ويذب به) قيل يتركه حتى  
يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل معنى ذوالاوراد ذوالالك الثابت أو ذوالجموع الكثيرة  
وفي الاوراد استعارة بليغة حيث شبه انالك بيوت الشعر وهولا يذب الا باوراد (قوله أي الفيضة) أي  
الاشجار المتنفة المجتمعة وتقدم أنهم أهل كوا بالظلة (قوله أولئك الاحزاب) بدل من الطوائف المذكورة  
وقوله ان كل الخ استئناف جنى به تقرر التأكيد بهم وبيان الكيفية وتمهيد لما يعقبه وان نافية لا عمل لها  
لا تنقاض النفي بالا (قوله لانهم الخ) جواب عن سؤال كيف يقال ان كلا كذب الرسول مع أن كل أمة  
كذب رسول واحد (قوله وما ينظر هؤلاء) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم  
الاحزاب (قوله هي نفخة القيامة) أي الثانية (قوله ما لها من فواق) الجملة في محل نصب صفة لاصيحة  
ومن مزيدة في المبتدا (قوله بفتح الفاء وضمها) أي فهم اقراء تان سبعين تان معنى واحد وهو الزمان الذي  
بين حلقى الحجاب ورضعتي الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وقال ابن عباس ما لها من  
رجوع من أفاق المريض اذ رجع الى صحته وقد شفى عليه المفسر وكل صحيح (قوله لما نزل فاما من اوتي  
كتابا به الخ) أي الذي في سورة الحاقة (قوله قطنا) أي نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشيء أي قطعه  
(قوله أي كتاب اعمالنا) سمي قطا لانه مقطوع أي مقطوع لان صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة  
من غيرها (قوله قبل يوم الحساب) أي في الدنيا (قوله اصبر على ما يقولون) فيه تمهيد للكمفار وتسليية  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله واذ كر عبدنا داود الخ) المقصود من ذكر ملك القصص اظهار فضل  
المتقدمين وتسليية صلى الله عليه وسلم على أذى قومه فيقتدى بمن قبله لكونه سيد الجميع فهو أولى  
بالصبر والاضافة في عبدنا لتشرق المضاف (قوله ذا الابد) مصدر مفرد بوزن البيع من آديئد اذا  
قوى واشتد وليس جمع يد (قوله كان يصوم يوما ويفطر يوما) أي وهو جاهد لنفسه دليل على قوة داود  
لا النفس كالطفل فاذا فطمها عن شهوتها بالصوم يوما أطاقها في اليوم الثاني ثم يعود لتطمها ولا شك  
انه جهاد عظيم (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا في بعض النسخ موافقة لما في القرطبي والبيضاوي  
وأبي السعود وفي بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سادسه وهو الموافق لما في  
الصحيحين من قوله عليه الصلاة والسلام ان أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله  
صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سادسه ولما في الجامع  
الصغير من قوله عليه الصلاة والسلام أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما  
وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سادسه ولعله كان احياها  
هكذا واحياها هكذا (قوله اواب) تعليل لكونه ذا قوة في الدين (قوله الى مرضاة الله) المرضاة بمعنى  
الرضا (قوله اناسخرنا الجبال) تعليل آخر لقوته في الدين (قوله يسبحن) اي باسان المنقال ويسرن معه  
في السباحة والجملة حالية من مفعول سخرنا (قوله وقت صلاة العشاء) ظاهره ان المراد بها العشاء الاخيرة  
والذي يفهم من كلام غيره انها المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع  
الشمس وعند غروبها (قوله ويتأها ضوؤها) اي وهي ربع النهار (قوله والطير  
محشورة) بالنصب في قراءة العامة معطوف على الجبال رفرف شذوذ بالرفع مبتدا وخبر  
(قوله كل له اواب) اشار المفسر الى ان الضمير في له عائد على داود وحينئذ فله معنى

سخرنا (الطير محشورة) بجموعه اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (نه اواب) رجاء الى طاعته بالتسبيح (وشدد املكه) قويا



الخطاب) البيان الشافي في كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده (اتاك) يا محمد (نبا) الخضم اذ تسوروا المحراب محراب داود اى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة اى خبرهم وقصتهم (اذ) دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف (نحن خصمان) قيل فرقان ليطلق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناها والخضم يطلق على الواحد واكثرهما ملكان جا آتى صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل العرض لتنبية داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تاجر (واهدنا) ارشدا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا اخي) اى على ديني (له تسع وتسعون نعمة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعمة واحدة فقال اكفانيها)

كل من الجبال والطير مطيع لداود في تسبيحه ان رفع رفقوا وان خفض خفضوا وهو واحد قواين والاخر انه عائد على الله تعالى والمعنى كل من داود والجبال والطير مطيع لله تعالى (قوله بالحرس) بفتح حاء اسم جمع كخدم او بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس (قوله ثلاثون الف رجل) في رواية ابن عباس ستة وثلاثون الفا (قوله النبوة والاصابة في الامور) هذا احداقوال في تفسير الحكمة وقيل هي العلم بكتاب الله تعالى وقيل العلم والفقه وقيل السنة (قوله البيان الشافي) اى الاظهار المنبئ للمخاطب من غير التباس وهو احداقوال في تفسير فصل الخطاب وقيل الفصل في القضاء وقيل هو البينة على المدعى واليمين على من انكروا وقيل هو اى ما بعد وقيل غير ذلك (قوله التعجب) اى حمل المخاطب على التعجب او اية اعاه في العجب (قوله الى استماع ما بعده) اى لكونه امر اغريبا كقولك اجلسك هل تعلم ما وقع اليوم تريد ان يستمع لكلامك ثم تذكر له ما وقع (قوله اذ تسوروا) ظرف لمضاف محذوف تقديره نبا تخاضم الخضم ولا يصح ان يكون ظرفا لانه لان اتيان النبا كائن في عهد رسول الله لا في عهد داود ولا لنبأ لان النبا واقع في عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله اى مسجده) اى الذى كان يدخله الاشتغال بالعبادة والطاعة (قوله حيث منعوا الدخول عليه من الباب) اى لكونهم اتوه في اليوم الذى كان يشتغل فيه بالعبادة فمنعهم الحرس الدخول عليه من الباب (قوله ففزع منهم) اى لانهم نزلوا من اعلى على خلاف العادة والحرس حوله (قوله قالوا لا تخف) جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قالوا لما شاهدوا فزعهم فقال قالوا لا تخف (قوله قيل فرقان) هذا مبنى على ان الداخل عليه كان ازيد من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزككين (قوله وقيل اثنان) اى شخصان وهو مبنى على ان الداخل المتساعيان فقط (قوله والخضم يطلق الخ) اى لانه في الاصل مصدر (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل (قوله على سبيل العرض) يالعين المهمة اى التعريض وهو جواب عما يقال ان الملكا مسكوكا معصومون فكيف يتصور منهم البغى او الكذب فاجاب بان هذا على سبيل التعريض للمخاطب فلا يغى فيه ولا كذب (قوله لتنبية داود) اى ايقاظه على ما صدر منه (قوله وكان له تسع الخ) بيار ما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) هو وز يرد اوريا بن حان اسر عظيم وهو كما قيل انها ام سليمان عليه السلام (قوله وتزوجها ودخل بها) مشي المفسر على ان داود سال اوريا بطلاق زوجته ثم بعد وفاء عدتها تزوجها داود ودخل بها وهو احداقوال ثلاثة والثاني ان داود لما تعلق بها قابله مراريا ليذهب للجهاد ليقبض في تزوجها ففعل لما قتل في الجهاد تزوجها داود والثالث ان اوريا لم يكن متزوجا بها وانما خطبها فقط فخطبها داود على خطبته وتزوجها وكان ذلك كله جائزا في شرعه وانما عاتبه الله لرفعة قدره وللسبب ان يعاتب عبده على ما يقع منه وان كان جائزا من باب حسنات الارار سياآت المربين (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء من اشطط اذا تجاوز الحد وقرئ شذوذنا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وتشطط من اشط ربا عيا الا انه ادغم وتشطط من شطط وتشاطط (قوله ان هذا اخي الخ) مرتب على مقدر تقديره فقال لهما داود تكلم ا فقال احدهما ان هذا اخي الخ (قوله اى على ديني) اى فليس المراد اخوة النسب لان ثلاثا لا يكونون ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة (قوله يعبر بها عن المرأة) اى يكنى بها عن المرأة لسكونها وعجزها وقد يكنى عنها بالبقرة والناقة (قوله اى اجعلني كالفها) هذا هو معناه الاصلى والمراد هنا ما كنيها وانزل لى عنها (قوله وعزنى في الخطاب) اى فهو افصح منى في الكلام فالغلبة له على الضمى (قوله واقره الاخر) اى المدعى عليه وهو جواب عما يقال كيف حكم داود ولم يسمع شيئا من المدعى عليه فاجيب بانه سمع منه الاقرار والا يتراف

اى اجعلني كالفها (وعزنى) غلنى (في الخطاب) اى الجدل واقره الاخر على ذلك (قال لقد ظلمك) (قوله)



(قوله بسؤال نعجتك) من اضافة المصدر لمفعوله والقاعدل عذوف أى بان سالك نعجتك (قوله ليضمها) أشار بذلك الى انه ضمن السؤال معنى الاضافة والضم (قوله الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم وفيه اشارة الى ان داود ساير ظاهر دعواهم (قوله الا الذين آمنوا) استثناء متصل (قوله فتنبه داود) أى علم انه ما يريد انه بهذا التعريض (قوله أما فتناه) مازائدة والمعنى وظن داود أنا فتناه فتنبه ولا حظ والظن هنا بمعنى اليقين كما أشار له المفسر (قوله فاستغفر ربه) أى طلب منه المغفرة وتقدم انه ليس بذنب وإنما هو من باب حسنات الابرار سيما ت المقر بين (قوله اى ساجدا) عبر بالركوع عنه لان كلامهما فيه انحناء (قوله وأب) اى رجع الى مولاه قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام الاربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويساله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق الله سبحانه الخائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق عهدي ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطى سبحان خالق النور الهى باى عين أنظر اليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى باى قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من اين يطالب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر بارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلا نيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهو اى سبحان خالق النور الهى أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى او بقتنى سبحان خالق النور الهى قررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور الهى مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فتودى يداود أجائع أنت فتطعم أظما أنت فتسقى أمطلوم أنت فتنصر فاجيب غير ما طاب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشئ فحزن حتى هاج ماحوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة بقوله فقفر ناله ذلك وأن له عندنا الرزق وحسن ما تب وقد ورد انه لما قبل الله توبته بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقاد معه ليلا ولا نهارا وكان سنه اذ ذاك سبعين سنة فقسم الدهر على أربعة أيام يوم للقضاء ويوم للنساء ويوم يسبح فى الجبال والفيافي والسياحة ويوم يخلف داره فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان ينوح معهم على نفسه فاذا كان يوم سياحته خرج الى الفيافي ويرفع صوته بالبكاء فتبكي معه الاشجار والرمال والطيور والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجرى الى الساحل فيرفع صوته بالبكاء فتبكي معه دواب البحر وطيروا فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها الحاريب فيبسط فيها ثلاثة فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويحيى اربعة آلاف راهب فيجلسون فى تلك الحاريب ثم يرفع داود عليه السلام صوته بالبكاء والرهبان معه فلا يزال يبكي حتى يفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجىء ابنه سليمان فيحمله وقد

بسؤال نعجتك) ليضمها  
(الى نعاوجه وان كثيرا من  
الخلطاء) الشركاء (ليبنى  
بعضهم على بعض الا  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وقابل ما هم)  
مانا كيد القلة فقال  
المسكين صاعدين فى  
صورتيهما الى السماء قضى  
الرجل على نفسه فتنبه داود  
قال تعالى (وظن) أى أيقن  
(داوداً ما فتناه) اوقعناه فى  
فتنة اى بلية بمحبته تلك  
المرأة (فاستغفر ربه وخر  
راكها) اى ساجدا (وأب)  
فغفر ناله ذلك وان له عندنا  
الرزق (اى زيادة خير فى  
الدنيا) (وحسن ما تب)  
مرجع فى الآخرة

(يادادوا اجعلناك خليفة في الارض) تدبر امر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) اى هوى النفس (فبضلك عن سبيل الله) اى عن الدلائل الدالة على توحيد الله (ان الذين يضلون عن سبيل الله) اى عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا يوم الحساب لا آمنوا في الدنيا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) اى عبثا (ذلك) اى خلق ما ذكره لا شئ (ظن الذين كفروا) من اهل مكة رفو (يل) واد (للذين كفروا من النار) ان تجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل الميتين كالافجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطي في الآخرة مثل ما تعطون واما بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف اى هذا (انزلناه اليك مبارك ليدبروا اصله يتدبروا ادعيتك) الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الاباب) اصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) اى

ورد ايضا انه لما تاب الله على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي ان لا أنسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فرفع فيها طعما ما ولا شرابا لا بكى اذ ارآها وما قام خطيبا في الناس الا و بسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه وكان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وكان اذا ذكر عقاب الله تعالى انخلات اوصاله واذا ذكر رحمة الله تراجعت اه ما خصما (قوله يادادوا اجعلناك خليفة في الارض) يحتمل انه كلام مستأنف بيان للزلفي في قوله وان له عندنا لى ويحتمل انه مقول لقول محذوف معطوف على قوله فغفرنا له كانه قيل فغفرنا له وقلنا يادادوا وفي هذه الآية دليل على ان خلافة النبي كانت قبل الفتن باقية مستمرة بعد التوبة (قوله تدبر امر الناس) اى لكونك ملكا وسلطانا عليهم فقد جمع لداود بين النبوة والسلطنة وكان فيمن قبله النبوة مع شخص من السانعة مع آخر فيحكم السلطان بما يامره به النبي (قوله بالحق) اى العدل لان الاحكام اذا كانت موافقة لما امر الله به صاحبت الخلق واستقام نظامهم بخلاف ما اذا كانت موافقة لهوى النفس فان ذلك يؤدي الى فساد النظام ووقوع الهرج والمرج المؤدى للهلاك وهو معنى قولهم العدل ان دام عمر والطلم ان دام عمر (قوله ولا تتبع الهوى) المقصود من نهيه اعلام أمته بانه معصوم ولتبعه فيما امر به لانه اذا كان هذا الخطاب للمعصوم فغيره اولى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب في جواب النهي وهو اولى من جعله مجزوما عطفا على النهي وفتح للتخلص من التقاء الساكنين (قوله اى عن الدلائل الدالة على توحيد الله) انما فسر السبيل بذلك وان كان شاملا لمرور الدين الموصلة الى الله تعالى ليوافق قوله لهم عذاب شديدنا (قوله بنسيانهم) أشار بذلك الى ان ما مصدرية والباء سببية وقوله يوم الحساب ما ظرف لقوله لهم عذاب شديد او مقول لنسوا (قوله المرتب عليه) اى فالسبب الحقيقي في حصول العذاب لهم هو ترك الايمان ونسيان يوم الحساب سبب في ترك الايمان فاكفى بذلك السبب (قوله وما خلقنا السماء والارض الا) استئناف لتقرر بما قبله من البعث والحساب (قوله باطلا) نعم لمصدر محذوف اى خلقنا باطلا او حال من ضمير الخلق (قوله ذلك ظن الذين كفروا) اى مظنونهم (قوله فويل) هو في الاصل معناه الهلاك اى هلاك ودمار للذين كفروا وعبر بالطاهر تقييدها عليهم واشارة الى ان ظنهم انما نشأ من اجل كفرهم (قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ا) ام متقطعة تفسر بيل والهمزة وهو اضرب تنقالي من أمر البعث والحساب الى بيان عدم استواء المؤمنين والكافرين في العواقب وهو نظير قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (قوله ام نجعل المتقين ا) تنوين آخر في الاضرب والمثنى واحد (قوله بمعنى همزة الانكار) اى مع بل التي للاضرب (قوله خبر مبتدا محذوف) اى وانزلناه صفة كتاب ومبارك خبر مبتدا محذوف أو خبر ثان لاصفة ثانية للكتاب لانه يازم عليه الوصف بالجملة قبل الوصف بالمفرد وفيه خلاف (قوله ينظروا في معانيها) اى يتاملوا فيها فيزدادوا معرفة ونورا على حسب مشاربهم فان الثالين للقرآن على مراتب فالعامة يقرؤنه ثم تلا بحجود امر اى بعض معانيه على حسب الطائفة والخاصة يقرؤنه ملاحظين انهم في حضرة الله تعالى يقرؤن كلامه عليه وخاصة الخاصة يقرؤنه فاني عن انفسهم مشاهدين ان اسنانهم ترجمان عن الله تعالى رضي الله عنهم وعنايتهم (قوله أولوا الاباب) خصصهم بالذكر لانهم المنتفعون بالذكور (قوله ووهبنا لداود) اى من المرأة التي اخذها من أوربا وكان سنه اذ ذاك سبعين سنة (قوله اى سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح (قوله اذ عرض عليه) ظرف

لخذوف تقديره اذ كرى اجد لقومك وقت ان عرض الخ والمعنى اذ كرى القصة الواقعة في ذلك الوقت (قوله ما بعد الزوال) اى الى الغروب (قوله وهى القائمة) اى الواقعة على ثلاثة قوائم (قوله على طرف الحافر) اى من رجل اويد (قوله وهو من صفن) اى ماخوذ منه والضا فن من الادميين الذى يصف قدميه به و يقرون بينهما وجمعه صفون (قوله جمع جواد) وقيل جمع جيد يطلق على كل من الذكروا لاني ماخوذ من الجودة او الجيد وهو العنق والمعنى طويلة العنق لقراحتها (قوله المعنى) اى معنى الصافات الجياد (قوله وكانت الف فرس) روى انه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم الف فرس وقيل أصابها أبوهم المعلقة فوضع يده عليها لبيت المال وقيل خرجت له من البحر ولها اجنحة (قوله لارادة الجهاد) اى ليختبرها (قوله فقال انى أحببت الخ) اى على وجه الاعتذار عما صدر منه وندما عليه وضمن أحببت معنى آثرت فعداه بن (قوله اى الخيل) انما سماها خيرا لعل الخيل بها الما في الحديث الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة (قوله بالحجاب) اى وهو جبل دون جبل ق بمسيرة سنة تغرب من ورائه (قوله ردوها على) الخطاب لا تباعه المتولين أمر الخيل والضمير عائد على التي شغلته وهى التسعمائة واما المائة الاخرى فلم يذبها وما فى ايدى الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة (قوله اى ذبحها وقطع ارجلها) اى وكان مباحا له ولذا لم يما تبه الله عليه وهذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل الضمير فى قوله ردوها عائد على الشمس والخطاب للملائكة الموكلين بها فردوها فصلى العصر في وقتها وقال الفخر الرازى معنى قوله فطفق مسحها بالسوق والاعناق انه مسحها حقيقة بيده ليختبر عيوبها وأمراضها لكونه كان اعلم باحوال الخيل واسارة الى انه بلغ من التواضع الى انه يياشر الامور بنفسه ولم يحصل منه ذبح ولا عقرو ولم تقوَّت عليه صلاة ومعنى انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى اى لاجل طاعة ربى لا لهوى نفسى ومعنى توارت بالحجاب اى الخيل غابت عن بصره حين امر باجرائها ليختبرها للغزو فقال ردوها على فردوها فصار مسح في اعناقها وسوقها كما تقدم وليس فى الآية ما يدل على ثبوت ذبح ولا عقرو ولا فوات صلاة اه بالمعنى (قوله ولقد فتنا سليمان الخ) اجهل المفسر فى القصة \* وحاصل تفصيلها على ما رواه وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لما كان فى البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان فى ملكه سلطا نالا يمتنع عليه شيء فى بر ولا بحر وانما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بجوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبي ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاه لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حباً لم يحب مثله احد من نساءه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع الذى لا يرقأ قالت ان ابى اذكروه وأذكركم لعله وما كان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكننى اذا ذكرت اصابنى ماترى من الحزن فلوانك امرت الشياطين فصوروا لى صورته فى دارى التى انا فيها اراها بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وان يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى فامر سليمان الشياطين فقالوا مثلوا لها صورة أيتها فى دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه ألا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فالسته ثيا بمثل ثيا به التى كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تفدوا اليه فى ولائها اى جوارىها فاستجدها ويسجدن له كما كانت تصنع فى ملكه اى ابيها وتروح فى كل عيشة بمثل ذلك وسليمان لا يعلم شيء من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك

ما بعد الزوال (الصافات)  
الخيل جمع صافنة وهى القائمة  
على ثلاث واقامة الاخرى  
على طرف الحافر وهو من  
صفن يصفن صفونا  
(الجياد) جمع جواد وهو  
السابق المعنى انما اذا  
استوقت سكنت وان  
ركضت سبقت وكانت  
الف فرس عرضت عليه  
بعد ان صلى الظهر لارادته  
الجهاد عليها العدو فعند  
بلوغ العرض منها تسعمائة  
غربت الشمس ولم يكن  
صلى العصر فاعتم (فقال انى  
أحببت) اى اردت (حب  
الخير) اى الخيل (عن ذكر  
ربى) اى صلاة العصر  
(حتى توارت) اى الشمس  
(بالحجاب) اى استترت  
بما يحجبها عن الابصار  
(ردوها على) اى الخيل  
المعروضة فردوها (فطفق  
مسحها) بالسيف (بالسوق)  
جمع ساق (والاعناق) اى  
ذبحها وقطع ارجلها تقربا  
الى الله تعالى حيث اشتغل  
بها عن الصلاة وتصدق  
بلحمها فغوضه الله تعالى  
خيرا منها واسرع وهى الريح  
تجرى بامر كيف شاء  
(ولقد فتنا سليمان) ابتليناه  
بسلب ملكه وذلك

الى آصف بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد عن أبواب سليمان أية ساعة أراد دخول شيء من بيوته  
دخل سواء كان سليمان حاضرا او غائبا فاتاه وقال يا نبي الله ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا  
في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال في دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره  
فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولأئدها ثم أمر بثياب الظهيرة فآتى بها وهي ثياب لا يقز لها الا  
الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا ينسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج الى  
فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تأثبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمسك  
به في ثيابه تذلل الى الله تعالى وتضرع اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه  
حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء أو اراد اصابه امرأة  
من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه  
يوما عندها ثم دخل مذهبها فاتاها شيطان اسمه صخر المارد ابن عمير في صورة سليمان لا تنكر منه شيئا  
فقال هات خاتمي يا أمينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه  
الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فآتى الامينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال  
يا أمينة خاتمي قالت من انت قال سليمان بن داود فقال كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس  
على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته أدر كته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل  
ويقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا الجنون يزعم انه سليمان فلما  
رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيطان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا  
أمسى باع احدي سمكتيه بارغفة ويشوي الاخرى فياكلها فسكت على ذلك أربعين صباحا عذبة ما كان  
يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعطاء بنى اسرائيل انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال  
آصف يا معشر بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون  
صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فاخذته سمكة فاخذها بعض الصيادين  
وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداها بارغفة وبقر بطن  
الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذته وجعله في يده وخر لله ساجدا وعكفت عليه الطير  
والجن وأقبل الناس عليه وعرف ان الذي دخل عليه من اجل ما حدث في داره فرجع الى ملكه واظهر  
التوبة من ذنبه وامر الشياطين ان ياتوه بصخر المارد فآتى به فاخذته في جوف صخرة وسد عليه باخرى  
ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر فهو باق فيها الى النفخة وسياتي رد تلك القصة وانها  
من موضوعات الاخبار بين (قوله تزوجه بامرأة) أى واسمها جرادة (قوله هواها) قياسه هو بها  
بمعنى احبها من باب صدى وأما هوى كرمى فهو بمعنى سقط وفي نسخة يهواها وهي ظاهرة (قوله وكانت  
تعبد الصنم) أى وهو صورة أبيها ومدة ذلك أربعون يوما (قوله وكان ملكه في خاتمه) أى كان ملكه مرتبا  
على ابسه اياه فاذا ابسه سخرت له الريح والجن والشياطين وغيرها واذا نزع زالعزال عنه ذلك وكان خاتمه  
من الجنة وهو من جملة الاشياء التي نزل بها آدم من الجنة وقد نظمها بعضهم بقوله

وآدم معه انزل العود والعصا \* لموسى من الآس النبات المكرم

وأوراق تين واليمين بمكة \* وختم سليمان النبي المعظم

وقوله العود المراد به عود البخور وقوله واليمين بمكة المراد به الحجر الاسود وورد في الحديث ان نقش  
خاتم سليمان لا اله الا الله محمد رسول الله (قوله ووضعه عند امرأته) في عبارة غير ام ولد المسماة بالامينة  
(قوله هو ذلك الجنى) أى وسمى جسدا لا نه ليس فيه روح سليمان وان كان فيه روحه هو لان الجسد هو

لتزوجه بامرأة هواها  
وكانت تعبد الصنم في داره  
من غير علمه وكان ملكه في  
خاتمه فنزع مرة عند ارادة  
الخلاء ووضعه عند امرأته  
المسماة بالامينة على عادته  
فجاءها جنى في صورة  
سليمان فاخذته منها  
(والقينا على كرسية  
جسدا) هو ذلك الجنى

الجسم الذي لا روح فيه (قوله وهو صخر) أي ابن عمير المارد (قوله في غير هيئته) أي المعتادة التي كانوا يعرفونه بها (قوله رجع سليمان إلى ملكه) هذا التفسير مبني على أن قوله ثم أنا بمرتبطة بقوله والقينا على كرسية جسدا وقال غيره أنه مرتبط بقوله ولقد فتنا سليمان ومعنى أنا بمرتبطة رجوعه إلى الله تعالى وتوبته (قوله بعد أيام) أي أر بعين قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان بسليمان وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمة وإن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على تسعين امرأة وفي رواية على مائة امرأة كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل إن شاء فلم يقل إن شاء الله قطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وإيم الله الذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون قال العلماء والشق هو الجسد الذي أتى على كرسية وفتنته من نسيان المشيئة فامتحن بهذا فتاب ورجع وقيل إن المراد بالجسد الذي أتى على كرسية أنه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم ننكح من البلاء فسيلنا أن نقتل ولده أو نخبله فلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يريه في السحاب خوفا من الشياطين فيبينها هو مشتغل في بعض مهماتها إذ لقي ذلك الولد ميتا على كرسية فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه واستغفر ربه إذا علمت ذلك فلما ناسب أن يرجع على مافي الصحيحين ويترك تلك القصة البشعة (قوله قال رب اغفر لي) إنما قال ذلك تواضعا وإظهارا للخضوع للمولى عز وجل والافهول لم يحصل منه ذنب وإنما هو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين (قوله وهب لي ملكا آخر) قدم طلب المنفرة اهتما بما مر الدين (قوله لا ينبغي لأحد من بعدى) أي ليكون معجزة في فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا وإنما كان هو من بين التوبة والملك وكان في زمن الجبارين وتقارحهم بالملك فطلب ما يكون معجزة لقومه ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره (قوله أنك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمنفرة والهيبة (قوله فسخر ناله الريح) أي أعد ناله تسخير الريح بعدما كان قد ذهب بزوال ملكه وهذا على ما مشى عليه المفسرون وعلى ما مشى عليه المحققون فيقال أدمنا تسخيرها (قوله تجري بامره) بيان لتسخيرها له (قوله رخاء) حال من الريح (قوله لينة) أي غير عاصفة وهذا في أثناء سيرها وأما في أوله فهي عاصفة فكانت العاصفة تقلع البساط والرخاء تسيره (قوله بامره) أي أياها فالصدر مضاف لفاعله (قوله كل بناء) بدل من الشياطين (قوله وآخرين) عطف على كل بناء وذلك أن سليمان قسم الشياطين إلى عملة استخدمهم في الأعمال الشاقة من البناء والفوص ونحو ذلك وإلى مقرنين في السلاسل كالمردة والعنزة (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون في الرجل فلا يلتزم مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الاصفاد بالغلل لكان أولى لأنها تطلق عليها كما تطلق على القيود (قوله وقلنا له هذا) أي هذا الملك عطاؤنا (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أي أعطيناك بغير حساب وبغير حصر الثاني أنه حال من عطاؤنا أي في حال كون عطاؤنا غير محاسب عليه والثالث أنه متعلق بامن أو أمسك والمعنى أعط من شئت وامنع من شئت لا حساب عليك في إعطاء ولا منع قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد إلا عليه فيها تبعه إلا سليمان فإنه أن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعه (قوله وإن له عندنا لزقي وحسن ما تب) أي زيادة خير في الدنيا والآخرة (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على قوله واذكر عبدنا داود عطف قصة على قصة وليس معطوفا على قصة سليمان لأنه لكامل الاتصال بينه وبين أبيه لم يصدر في قصته بقوله واذكر عبدنا

وهو صخر أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسية وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثم أنا بمرتبطة رجوع سليمان إلى ملكه بعد أيام بان وصل إلى الخاتم قلبه وجلس على كرسية) قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى (أي يكون لا أحد من بعدى) أي سوى أي يهديه من بعد الله أي سوى الله (أنك أنت الوهاب) فسخر ناله الريح تجري بامره رخاء (لينة) حيث أصاب (أراد) والشياطين كل بناء) يبني الابنية العجيبة (وغواص) في البحر يستخرج اللؤلؤ (وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (في الاصفاد) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) أعط منه من شئت (أو أمسك) عن الاعطاء (بغير حساب) أي لا حساب عليك في ذلك (وإن له عندنا لزقي وحسن ما تب) تقدم مثله (واذكر عبدنا أيوب

اذ نادى ربه انى) أى بانى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تادبامعه تعالى وقيل له (اركض) (٣٠٠) اضرب (برجلك) الارض فضررت فنبعت عين ماء قليل (هذامغتسل) ماء تغسل به (بارد

وشراب) تشرب منه  
فاغتسل وشرب فذهب  
عنه كل داء كان يباطنه  
وظاهره (ووهبنا له أهله  
ومثلهم معهم) أى أحياء الله  
له من مات من أولاده ورزقه  
مثلهم (رحمة) نعمة (منا  
وذكرى) عظة (لاولى  
الالباب) لأصحاب المقول  
(وخذ بيدك ضغثا) هو  
حزمة من حشيش أو  
قضببان (فاضرب به)  
زوجتك وكان قد حلف  
ليضر بنها مائة ضربة  
لا بطائها عليه يوما (ولا  
تحنث) بترك ضربها  
فاخذ مائة عود من الأذخر  
أو غيره فضر بها به ضربة  
واحدة (انا وجدناه صابرا  
نعم العبد) أيوب (انه أواب)  
رجاع الى الله تعالى (واذكر  
عبادنا ابراهيم واسحق  
ويعقوب أولى الأيدي)  
أصحاب القوى في العبادة  
(والابصار) البصائر في  
الدين وفي قراءة عبدنا  
وابراهيم بيان له وما  
بعده عطف على عبدنا (انا  
أخلصناهم بخالصصة) هى  
(ذكرى الدار) الآخرة  
أى ذكرها والعمل لها  
وفي قراءة بالاضافة وهى

سليمان مثلال كانا كانهما قصة واحدة وتقدم لنا فى الانبياء ان أيوب بن أموص بن رازح بن روم بن  
عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقيل انه ابن عيصو بن اسحق وقيل هو ابن أموص بن راعيل  
بن عيص بن اسحق وتقدمت قصته مفصلة فى سورة الانبياء (قوله اذ نادى ربه) بدل من عبدنا أو  
عطف بيان له (قوله انى مسنى الشيطان) أى حين ابتلى بفقد ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع  
الناس له الا زوجته وكانت مدة بلائه ثلاث سنين وقيل سبعا وقيل عشرين (قوله تادبامعه تعالى) أى  
بنصب) بضم فسكون التعب والمشقة وقوله وعذاب عطف سبب على مسبب (قوله تادبامعه تعالى) أى  
لان الشيطان هو السبب فى ذلك لانه نفخ فى أنفه فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه (قوله  
وقيل له) أى حين رجا وقت شفاؤه (قوله فنبعت عين ماء) ظاهره انها عين واحدة وهواحد قولين وقيل  
كانتا عينين بارض الشام فى أرض الجابية فاغتسل من احدهما فاذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من  
الآخرى فاذهب الله باطن دائه وكانت إحدى العينين حارة والاخرى باردة فاغتسل من الحارة وشرب  
من الاخرى (قوله ووهبنا له أهله) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من  
أولاده) أى وكانوا ثلاثة كوروثا ثلاث اناث وقيل كل صنف سبع (قوله ورزقه مثلهم) أى من زوجته  
وزيد فى شبابها واسمها قيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف وقيل ليا بنت يعقوب (قوله رحمة الخ)  
مفعول لاجله أى لاجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولو الابواب (قوله وخذ بيدك ضغثا) عطف  
على محذوف قدره المفسر بعد بقوله وكان قد حلف الخ (قوله هو حزمة) أى ملء الكف (قوله لا بطائها  
عليه يوما) واختلف فى سبب بطئها المتسبب عنه حلفه فقل ان الشيطان تمثل فى طريقة فى صورة  
حكيم بداوى المرضي فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندى مريض فقال أدأويه  
على انه اذ ابرى قال أنت شفيتنى لا أريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت على أيوب بذلك فحلف  
ليضر بنها وقال ويحك ذلك الشيطان وقيل انها باعت ذوائبها برغيفين حين لم تجد شيئا تحمله الى أيوب  
وكان أيوب يتعاقبها اذا أراد القيام فلها حلف ليضر بنها وقيل غير ذلك (قوله ولا تحنث) أى لا تقع  
فى يمينك بحيث تلزمك كفارتها وهذا الحكم من خصوصيات أيوب رفقا بزوجه وامافى شرعنا فلا يبر  
الا بضر المائة وضر به باعوا بمجموعة لا يعدوا واحدة منها الا اذا حصل منه ألم الضر به المنفردة (قوله انا  
وجدناه صابرا) أى علمناه والمعنى أظهر ناصره للناس (قوله أيوب) تفسير للمخصوص بالمدح (قوله  
واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أى اذكر صبرهم على ما امتحنوا به (قوله اولى الأيدي) العامة على نبوت الياه  
وهو جمع يد فكفى بذلك عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما يزاول بها وقبل المراد بالايدي النعم وفهمها  
المفسر بالقوة فى العبادة وكلها معان متقاربة وقرئ شذوذا بحذف الياء تخفيفا (قوله انا أخلصناهم) تعليل  
لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل (قوله بخالصصة) صفة لموصوف محذوف  
تقديره بخالصصة (قوله هى ذكرى الدار) جعلها المفسر خبر المحذوف (قوله وفى قراءة الخ)  
مقابل لما قدره المفسر وهما قراءتان سبعيتان فعلى القراءة الاولى يكون ذكرى مرفوعا على اضماء مبتدا  
وعلى الثانى يكون مجرورا بالاضافة وعلامة جره كسرة مقدرة على الالف المحذوفة والاضافة بيانية كما  
قال المفسر (قوله واذا كرا سمعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه الاشعار بعراقته فى الصبر  
الذى هو المقصود بذكر مناقبهم (قوله والبسم) هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه  
الياس على بنى اسرائيل ثم نباه الله عليهم كما تقدم (قوله اختلف فى نبوته) روى الحاكم

للبیان (وانهم عندنا من المصطفين) المختارين (الاخيار) جمع خير بالتشديد  
(واذكر اسمعيل واليسع) هو نبى واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف فى نبوته قيل كفل مائة نبى فروا اليه من القل (وكل)

اي كلهم (من الاخيار) جمع خيرا بالثقل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) الشاملين لهم (لحسن ما تب) مرجع في الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن ما تب (مفتحة لهم الابواب) (٣٠١) منها (متكئين فيها) على الارائك

(يدعون فيها بقاكة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حاسبات الاعين على ازواجهن (اتراب) اسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما تعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ايوم الحساب) اي لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نقاد) أي انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر ان لان اي دائما او دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر ما تب جهنم يصلونها) يدخلونها (فيئس المهاد) القراش (هذا) اي العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) اي ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار (واخر) بالجمع والافراد (من شكاه) اي مثل المذكور من الحميم والغساق (ازواج) اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بانبا عهم (هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة

عن وهب ان الله بعث بعد ايووب ابنه بشر اوسماه ذا الكفل فهو بشر بن ايووب اختلف في نبوته ولقبه والصحيح انه نبي وسمى ذا الكفل اما لما قاله المفسر اولا انه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بما التزم وتقدمت قصته في الانبياء (قوله اي كلهم) اي المتقدمين من داود الى هنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدأ وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فهي للاتقال من غرض الى آخر فقبيها تخلص من قصة وكذا يقال في قوله هذا وان للطاغين الخ (قوله وان للمتقين الخ) شروع في بيان اجرهم الجزيل بعد ذكرهم الجميل (قوله الشاملين لهم) اي قائلين بشمهم وغيرهم (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل والابواب مرفوعة باسم المفعول وأل عوض عن الضمير (قوله متكئين) حال من الهاء في لهم والاقصصار على دعاء القاككة للايدان بان مطاعهم لحض التفكه والتلذذ دون التغذي لانه لا جوع فيها (قوله حاسبات الاعين) اي لا ينظرن الى غيرهم نظر شهوة وميل (قوله اسنانهن واحدة) اي فقد استوين في السن والجمال وقيل معنى اتراب متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن وكل صحيح (قوله لاجله) اي لاجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به في الدنيا (قوله ان هذا الرزقنا) من كلام الله تعالى والمعنى ان هذا اي ما ذكر من الجنات واوصافها لرزقنا اي هو الرزق الذي تنفضل به على عبادنا ماله من نقاد أي انقطاع ابدا (قوله اي دائما الخ) اف ونشر مرتب (قوله هذا) مبتدأ حذف خبره قدره بقوله المذكور وهو تخلص من ما ل المتقين لما ل المجرمين فهو بمنزلة أما بعد (قوله وان للطاغين) اي الكافرين (قوله لشر ما تب) مقابله قوله في حق المتقين لحسن ما تب (قوله يصلونها) اي يكونون بها على سبيل التابيد وهو لازم للدخول (قوله القراش) اي الفطاء والوطاء (قوله هذا مبتدأ) وحيم وغساق وآخر خبره ومن شكاه صفة اولى لاخر وازواج صفة ثانية له وقوله فليذوقوه جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهذا احسن ما يقال (قوله محرق) اي للامعاء لقوله في الآية الاخرى وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله من صديد الخ) بيان لما كانه قال وهو صديد اهل النار الذي يسيل من جلودهم وفروجهم (قوله بالجمع والافراد) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله اي مثل المذكور) اي في كونه حارا يقطع الامعاء (قوله من انواع مختلفة) اي كالحيات والعقارب والضرب بالمطارق والمهريرو وغير ذلك من انواع العذاب اجارنا الله منه (قوله ويقال لهم) اي من خزنة النار (قوله مقتحم) الاقتحام الالتقاء في الشيء بشدة فانهم يضر بون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع (قوله فيقول المتبعون) اي جوابا للخزنة كانهم يقولون انفسد على كثرة اتباعنا مع كوننا وايامهم في النار (قوله لامرحبا بهم) مفعول لفعل محذوف تقديره لا آيتهم مرحبا اي مكانا واسعا (قوله انهم صالوا النار) هو من كلام الرؤساء اي انهم صالوا النار كما صليناها (قوله قالوا) اي الاتباع اي جوابا للرؤساء (قوله بل انتم لامرحبا بكم) اي انتم احق بما قلتم لنا فدأبهم انه كلما دخلت امة لعنت اختها (قوله انتم قدمتموه لنا) اي دللتمونا عليه بتزيين الاعمال السيئة لنا واغوائنا عليها (قوله النار) هذا هو الخصوص بالذم (قوله قالوا ايضا) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الاتباع (قوله اي مثل عذابه على كفره) أي وهو عذاب الدلالة على الكفر فان الدال على الشرك عا له (قوله اي كفار مكة) اي كابي جهل وابي بن خلف وغيرهما فيقول المتبعون (لامرحبا بهم) أي لاسعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) اي الاتباع (بل انتم لامرحبا بكم) انتم قدمتموه اي الكفر (لنا فيئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) اي مثل عذابه على كفره (في النار قالوا) اي كفار مكة

فيقول المتبعون (لامرحبا بهم) أي لاسعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) اي الاتباع (بل انتم لامرحبا بكم) انتم قدمتموه اي الكفر (لنا فيئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) اي مثل عذابه على كفره (في النار قالوا) اي كفار مكة



٦ وهم في النار (مالنا لانرى رجالا (٣٠٢) كنا نعدهم) في الدنيا (من الاشرار واتخذناهم سخرى) بضم السين وكسرها اى كنا نعد سخر

بهم في الدنيا والياء للنسب  
أى امفقودون هم (ام  
زاغت) مات (عنهم  
الابصار) فلم نرهم وهم  
فقراء المسلمين كماروبل  
وصبيب وسلمان (ان ذلك  
لحق) واجب وقوعه وهو  
(تخاصم اهل النار) كما تقدم  
(قل) ياخذ لكفار مكة  
(انما انما منذر) مخوف بالنار  
(وما من اله الا الله الواحد  
القهار) خلقه (رب  
السموات والارض وما  
بينهما العزيز) الغالب على  
أمره (الغفار) لا يلائمه  
(قل) لهم (هو نبأ عظيم اتم  
عنده معرضون) أى القرآن  
الذى انباكم به وحيثكم  
فيه بما لا يعلم الا بوحى وهو  
قوله (ما كان لى من علم  
بالملا الا على) اى الملائكة  
(اذ يختصمون) فى شان  
آدم حين قال الله تعالى انى  
جاعل فى الارض خليفة  
اطع (ان) ما (يوحى الى الا  
انما انا) اى انى (نذير  
مبين) بين الانذار اذ كرر  
(اذ قال ربك للملائكة  
انى خالق بشرا من طين)  
هو آدم (فاذا سويته)  
اتمته (ونفخت) اجررت  
(فيه من روحى) فصار  
حيا وازفاة الروح اليه  
تشرىف لآدم والروح  
جسم لطيف يحيا به الانسان  
بنفوذ فيه (فقموا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء

(قوله وهم في النار) الجملة حالية (قوله مالنا لانرى رجالا) اى اى شئ ثبت لنا لانصر رجالا (قوله  
من الاشرار) انما سموم اشرار لانهم خالفوا دينهم (قوله واتخذناهم) اما بوصل الهمزة مكسورة أو  
قطعه مفتوحة قراءة ثان سبعيتان فعلى الاولى تكون الجملة صفة لرجالا اى رجالا موصوفين بكوننا  
عددناهم من الاشرار وبكوننا نسخر بهم في الدنيا وعلى الثانية فالجملة استفهامية حذفتمزة الوصل  
استغناء بهمزة الاستفهام عنها والمعنى مالنا لانرى رجالا موصوفين بكوننا عددناهم من الاشرار  
اتخذناهم سخرى يفهم مفقودون من النار ام زاغت عنهم الابصار اى هم معنا فى النار لكن زاغت ابصارنا  
عنهم فلم نرهم (قوله بضم السين وكسرها) اى فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله اى كنا نسخر بهم) راجع  
لقراءة الوصل (قوله والياء للنسب) اى على كل من القراءتين (قوله ام زاغت) على قراءة الوصل تكون  
ام بمعنى بل وعلى قراءة القطع تكون معادلة للهمزة (قوله وهم فقراء المسلمين) تفسير لقوله رجالا  
(قوله وسلمان) المناسب اسقاطه لان الكلام فى اهل مكة وهو انما أسلم فى المدينة (قوله ان ذلك) اى  
المحكى عنهم من اقوالهم واحوالهم (قوله وهو تخاصم) اشار بذلك الى أن تخاصم خير لمحذوف والجملة  
بيان لاسم الاشارة (قوله انما انما منذر) اى لا ساحر ولا شاعر ولا كاهن واقصر على الانذار لان كلامه  
مع الكفار وهم انما يناسبهم الانذار فقط وان كان مبشرا أيضا (قوله الواحد) اى المعدوم المثل فى  
ذاته وصفاته وافعاله وقد ذكر أوصافا خمسة كل واحد منها يدل على انفراده تعالى بالاوهية (قوله رب  
السموات والارض) اى مالكمها (قوله قل هو نبأ عظيم) كرر الامر اشارة الى الاهتمام به (قوله اى  
القرآن) تفسير لحو (قوله بما لا يعلم) أى من القصص والاخبار وغيرها (قوله وهو) اى ما لا يعلم الا  
بوحى وفيه أن ما لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة اطع لاقوله ما كان لى من علم الا أن يقال  
انه ذكر توطئة وتمهيد لما لا يعلم الا بالوحى (قوله اى الملائكة) اى وابليس (قوله اذ يختصمون)  
منصوب اما يعلم او بمحذوف والتقدير ما كان لى من علم بالملا الا على وقت اختصاصهم أو ما كان لى من  
علم بكلام الملا الا على وقت اختصاصهم (قوله انما انا نذير مبين) الاداة حصر وان وما دخلت عليه  
فى تاويل مصدر فاعل يوحى والتقدير ما يوحى الى الا كوفى نذير مبيننا والحصر فيه وفى قوله انما  
انما منذر اضا فى والمعنى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم (قوله اذ قال ربك) ظرف معمول لمحذوف  
قدره المفسر بقوله اذ كرر ويصح أن يكون بدلا من قوله اذ يختصمون ان حمل الاختصاص على ما حصل  
فى شان آدم فقط واما ان جعل عام فلا يصح جعله بدلا منه بل ظرف لمحذوف (قوله انى خالق شرا)  
اى انسانا ظاهر البشارة اى الجملد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر (قوله  
اجررت فيه من روحى) اشار بذلك الى انه ليس المراد بالنفخ حقيقة لا استحالة على الله تعالى وانما  
هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالعمل على المادة القابلة لها (قوله والروح جسم لطيف اطع) هذا هو قول  
جمهور المتكلمين وهو الاصح وقيل ان الروح عرض وهى الحياة التى صار الجسم بها حيا وقيل انها  
ليست بجسم ولا عرض بل هى جوهر مجرد قائم بنفسه له تعلق بالبدن للتدبير والبحر يك غير  
داخل فيه ولا خارج عنه وهو قول الفلاسفة (قوله بنفوذ فيه) اى سريانه فيه كسريان  
الماء فى العود الاخضر (قوله فقموا) الفاء واقعة فى جواب اذا (قوله سجود تحية بالانحناء)  
جواب عما يقال كيف جاز السجود لغير الله تعالى وتقدم قول بان كان سجودا حقيقة بالجباه  
وتقدم الجواب عنه بان محل كون السجود لغير الله غير جائز ما لم يامر به المولى تعالى أو يقال  
ان السجود لله تعالى وآدم جعل كالقبلة (قوله فسجد الملائكة اطع) قيل اول من

فيه تأكيدان (الابليس)  
 هو ابو الجن كان بين  
 الملائكة (استكبر وكان  
 من الكافرين) في علم الله  
 تعالى (قال يا ابليس ما  
 منعك أن تسجد لما خلقت  
 بيدي) أي توليت خلقه  
 وهذا تشريف لآدم فان  
 كل مخلوق تولى الله خلقه  
 (أستكبرت) الآن عن  
 السجود واستفهام توبيخ  
 (ام كنت من العالمين)  
 المتكبرين فتكبرت عن  
 السجود لكونك منهم  
 (قال انا خير منه خلقتني  
 من نار وخلقته من طين  
 قال فاخرج منها) أي من  
 الجنة وقيل من السموات  
 (فانك رجيم) مطرود (وان  
 عليك لعنتي الى يوم الدين)  
 الجزاء (قال رب فانظرنى  
 الى يوم يبعثون) أي الناس  
 (قال فانك من المظمرين  
 الى يوم الوقت المعلوم)  
 وقت النسخة الاولى (قال  
 فبعزتك لا غوينهم اجمعين  
 الاعبادك منهم المخلصين)  
 أي المؤمنين (قال فالحق  
 والحق اقول) بنصبهما  
 ورفع الاول ونصب  
 الثاني فنصبه بالتمل بمدّه  
 ونصب الاول قيل بالفعل  
 المذكور وقيل على المصدر  
 أي احق الحق وقيل على  
 نزع حرف القسم ورفع  
 على انه مبتدأ محذوف  
 الخبر أي فالحق مني وقيل  
 فالحق قسمي

سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقر بون وكان السجود يوم الجمعة  
 من وقت الزوال الى المصرو قيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة (قوله فيه تأكيدان) أي فكل منهما يفيد  
 أفاده الآخر وقيل ان كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادتهم سجدا وعن آخرهم وانهم سجدوا جميعا  
 في وقت واحد غير متفرقين في اوقات (قوله كان بين الملائكة) اشارة بذلك الى ان الاستثناء منقطع وهو  
 الحق وتقدم تحقيق ذلك (قوله في علم الله) أي ان الله تعالى علم في الازل أنه يكفر فيما لا يزال وكان مسلما  
 عابدا طاف بالبيت اربعة عشر الف عام وعبد الله ثمانين الف عام (قوله أي توليت خلقه) أي بذاتي من  
 غير واسطة أب وأم وتثنية اليداظهار الكمال الاعتناء بخلق الله عليه السلام (قوله أستكبرت الآن الخ) أشار  
 المقسر الى جواب سؤال وارادوه وان قوله من العالمين معناه المتكبرين فيلزم عليه التكرار فاجاب بان  
 المعنى اتركت السجود لاستكبارك الحادث ام لاستكبارك القديم المستمر (قوله قال انا خير منه) هذا  
 هذا جواب من ابليس لم يطابق الاستفهام السابق لانه اجاب بانه انما ترك السجود لكونه خيرا منه  
 وبين ذلك بان اصله من النار واصل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لكون النار نورانية والطين من  
 الارض وهي ظلمانية والنوراني اشرف من الظلماني وهذه شبهة وقد اخطأ فيها لان ما آل النار الى  
 الرماد الذي لا ينتفع به والطين اصل لكل نام ثابت كالانسان والشجرة ومن المعلوم ان الانسان والشجرة  
 خير من الرماد وزيادة على ذلك ان النوع الانساني تشرف بالامور الاولى من جهة الفاعل المشار اليه بقوله  
 لما خلقت بيدي والثاني من جهة الصورة المشار اليها بقوله ونفخت فيه من روحي ومن جهة الغاية المشار  
 اليها بقوله واذقلنا الملائكة اسجدوا لآدم ولم يحصل ذلك لغير النوع الانساني فدل على افضليته (قوله  
 أي من الجنة الخ) هذا الخلاف مبني على الخلاف الواقع في امر الملائكة بالسجود لآدم هل كان بعد  
 دخوله الجنة او قبله فقوله أي من الجنة مبني على الاول وقوله او من السموات مبني على الثاني وقيل  
 المعنى اخرج من الخلقة التي كنت عليها اول ما ورد ان ابليس كان يفتخر بخلقته فقير الله خلقته  
 قاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا وروى ابن ابليس  
 كان رئيسا على اثني عشر الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله  
 الله معكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ اعور وفي لحيتة سبع شعرات مثل  
 شعر الفرس وعيناه مشقوقتان في طول ووجهه وانيا به خارجة كانياب الخنازير ورأسه كراس البعير  
 وصدره كستانم الجمل الكبير وشفته كشفق الثور ومنخره مفتوحتان مثل كوز الحجام (قوله  
 فانك رجيم الخ) فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد فاللعنة بمعناه ولزم التكرار اجيب بان  
 الرجم الطرد من الجنة والسماء واللعنة الطرد من الرحمة وهو ابلغ (قوله وان عليك لعنتي)  
 ذكرها هنا بالاضافة وفي غيرها بالتعريف تقننا (قوله الى يوم الدين) فان قلت كلمة الى لا انتهاء الغاية  
 فتقتضي انقضاء اللعنة عند مجيء يوم الدين مع انها لا تنقطع اجيب بان اللعنة قيل يوم الدين من الله وعيد  
 بخلوده في العذاب ومن العبيد طلب ذلك وفي يوم الدين تحقق العيد والمطلوب (قوله قال رب فانظرنى)  
 أي امهلني واخرني والقاء متعلقة بمحذوف تقديره اذ جعلتني رجما فامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون  
 أي آدم وذريته واراد بذلك ان يجد فسحة لا غوائهم وياخذ منهم ثاره وينجو من الموت  
 بالكلية اذ لا موت بعد البعث فاجابه تعالى بالامهال مدة الدنيا لاجل الاغواء لا بالنجاة  
 من الموت (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم ولا ينافيه قوله تعالى في الآية الاخرى قال  
 فيما اغويتني فان اغواء الله تعالى له من آثار عزته التي اقسم بها هنا (قوله بنصبهما ورفع الاول الخ)

وجواب القسم ( لا ملان  
جهنم منك ) بذرتك ( ومن  
تبعك منهم ) اى الناس  
( اجمعين قل ما أسألكم  
عليه ) على تبليغ الرسالة  
( من اجر ) جعل ( وما انا من  
المتكلمين ) المتكولين القرآن  
من تلقاء نفسي ( ان هو )  
اى ما القرآن ( الا ذكر )  
عظة ( للعالمين ) للناس  
والجن العقلاء دون الملائكة  
( ولتألمن ) يا كفار مكة  
( نبأه ) خبر صدقه ( بعد  
حين ) اى يوم القيامة وعلم  
بمعنى عرف واللام قبلها لام  
قسم مقدر اى والله

﴿ سورة الزمر مكية الاقل  
يا عبادى الذين اسرفوا على  
انفسهم الآية فدية وهى  
خمس وسبعون آية ﴾  
( بسم الله الرحمن الرحيم  
تنزيل الكتاب ) القرآن  
مبتدأ ( من الله ) خبره  
( العزيز ) فى ملكه ( الحكيم )  
فى صنعه ( انا انزلنا اليك )  
يا محمد ( الكتاب ) بالحق  
متعلق بانزل ( فاعبد الله  
مخلصا له الدين ) من الشرك  
اى موحدا له ( الا الله الدين  
الخالص ) لا يستحقه غيره  
( والذين اتخذوا من دونه  
الاصنام ) اولياءه وهم كفار  
مكة قالوا ( ما نعبدكم الا  
ليقر بونا الى الله زلفى )  
قربى مصدر بمعنى  
تقربيا ( ان الله يحكم بينهم )  
وبين المسلمين ( فيما هم فيه  
يختلفون ) من امر الدين

أى فالقراءتان سبعيتان ( قوله وجواب القسم ) أى المذكور فى بعض الاغارب المتقدمة والمخدوف  
( قوله اجمعين ) توكيد للضمير فى منك وما عطف عليه ( قوله دون الملائكة ) انما اخرجهم من العالمين وان  
كان لفظ العالمين يشملهم لاجل قوله ان هو الا ذكر والذكر معناه الموعظة والتخويف وهو لا يناسب  
الا الانسان والجن ( قوله خبر صدقه ) اى من ذكر الوعد والوعيد ( قوله اى يوم القيامة ) تفسير لبعدين  
والحين مدة الدنيا وقال ابن عباس بعد الموت وقيل من طال عمره علم ذلك اذا جاء نصر الله والفتح ( قوله  
بمعنى عرف ) اى فهو متعمد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابها فتتصب مفعولين والثانى  
قوله بعد حين

### ﴿ سورة الزمر ﴾

سميت بذلك لذكر لفظ الزمر فيها فى قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم  
الى الجنة زمرا وسياق ان الزمر جمع زمرة وهى الطائفة وتسمى ايضا سورة الغفر لذكر الغفر فيها  
قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية وروى من اراد ان يعرف قضاء الله فى خلقه فليقرأ  
سورة الغفر وودانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل ( قوله الاقل يا عبادى  
الغ ) اى فانها نزلت فى وحشي قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم فانه اسلم بالمدينة وظهره انها  
آية واحدة وقيل ان الذى نزل بالمدينة سبع آيات هذه الآية وست بعدها وقيل انها آيتان هذه الآية  
وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث الآية فيتحصل ان فيها ثلاثة اقوال قيل مكية الا آية وقيل الا  
آيتين وقيل الاسماع ( قوله وهى خمس وسبعون ) وقيل اثنتان وسبعون ( قوله تنزيل الكتاب من الله ) اى  
انزال القرآن كائن وحاصل من الله لا من غيره نزل رد القول المشركين انما يعلمه بشر ولقوله ان بهجنة  
( قوله انا انزلنا الغ ) شروع فى بيان تشرىف المنزل عليه اثر بيان شان المنزل من حيث كونه من عند الله ( قوله  
الكتاب ) هو عين الكتاب الاول لان المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت عينا ( قوله متعلق بانزل ) اى  
والباء سببية والمعنى بسبب الحق الذى أنت عليه واثباته واطهاره ( قوله فاعبد الله ) تفرع على قوله انا  
انزلنا اليك الغ والخطاب له والمراد ما يشمل جميع أمته ( قوله مخلصا ) حال من فاعل اعبد والدين مفعول  
لاسم الفاعل ( قوله اى موحدا له ) اى مفردا له بالعبادة والا خلاص بان لا تقصد بعملك ونيتك غير ربك  
( قوله الا الله الدين الغ ) ألا أداة استفتاح والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها من الامر بالاخلاص ( قوله  
والذين اتخذوا الغ ) اسم الموصول مبتدأ واتخذوا صلتها والخبر مخدوف قدره المفسر بقوله قالوا وقوله ما  
نعبدكم الغ مقول لذلك القول وقوله ان الله يحكم بينهم الغ استئناف يبانى واقع فى جواب سؤال مقدر  
تقديره ما ذا يحصل لهم وهذا هو الاحسن وقيل ان خبر المبتدأ هو قوله ان الله يحكم الغ وقوله ما نعبدكم  
حال من فاعل اتخذوا على تقدير القول اى قائلين ما نعبدكم الغ ( قوله الاصنام ) قدره اشارة الى ان اتخذوا  
تنصب مفعولين الاول مخدوف ( قوله وهم كفار مكة ) تفسير للموصول ( قوله قالوا ما نعبدكم الغ ) اى  
فكانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم  
وما معنى عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده ( قوله مصدر ) اى  
مؤكد ملاق لعامله فى المعنى والتقدير ايزلفونا زلفى اوليقربونا قربى ( قوله وبين المسلمين ) اشار  
بذلك الى ان المقابل مخدوف ( قوله فيدخل المؤمنون الجنة ) اى فالمراد بالحكم تمييز كل فريق عن  
الآخر ( قوله ان الله لا يهدي ) اى لا يوفق للهدى من هو كاذب كفار او مجبول على الكذب والكفر  
فى علمه تعالى ( قوله فى نسبة الولد اليه ) اشار بذلك الى ان قوله ان الله لا يهدي الغ توطئة

(لواراد الله ان يصعد ولدا)  
 كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا  
 (لاصطفى مما يخلق ما  
 يشاء) واتخذوه ولدا غير من  
 قالوا من الملائكة بنات  
 الله وعزير ابن الله والمسيح  
 ابن الله (سبحانه) نزيها له  
 عن اتخاذ الولد (هو الله  
 الواحد القهار) لخلق  
 (خلق السموات والارض  
 بالحق) متعلق بخلق  
 (يكور) يدخل (الليل  
 على النهار) فيزيد (ويكور  
 النهار) يدخله (على  
 الليل) فيزيد (وسخر  
 الشمس والقمر كل يجري)  
 في فلكه (لاجل مسمى)  
 ليوم القيامة (الاهو  
 العزيز) الغالب على أمره  
 المنتقم من اعدائه (الفقار)  
 لاولياؤه (خلقكم من  
 نفس واحدة) أي آدم (ثم  
 جعل منها زوجا) حواء  
 (وانزل لكم من الانعام)  
 الابل والبقر والغنم  
 الضان والمعز (ثمانية  
 أزواج) من كل زوجان  
 ذكر وانثى كما بين في سورة  
 الانعام (يخلقكم في بطون  
 أمهاتكم خلقا من بعد  
 خلق) أي نطفائكم علقائكم  
 مضغاً (في ظلمات ثلاث)  
 هي ظلمة البطن وظلمة  
 الرحم وظلمة المشيمة

لقوله لواراد الله ان يصعد ان يكون من نعمة ما قبله وحينئذ يقال كاذب في نسبة الالهية لغيره تعالى  
 (قوله لواراد الله ان يصعد ولدا) أي لو املت ارادته باتخاذ ولد على سبيل الفرض والتقدير والآية اشارة  
 الى قياس استثنائي حذف صغراه وتبيجه وتقريره ان يقال لواراد الله ان يصعد ولد الاصطفي مما  
 يخلق ما يشاء لكنه لم يصطف من خلقه شيئا فلم يرد ان يصعد ولدا (قوله غير من قالوا) أي غير المخلوق  
 الذي قالوا في شأنه انه ابن الله (قوله نزيها له عن اتخاذ الولد) أي لا نه تمتع عقلا ونقلا اما عقلا فلا نه يلزم  
 ان يكون الولد من جنس خالقه وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخلق وهو باطل واما نقلا فقد  
 تواترت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والكتب السماوية على ان الله تعالى لم يصعد ولدا (قوله  
 هو الله الواحد القهار) هذا بيان لئنه في الصفات اثر بيان تزمه في الذات لان الوحدة تنافي المماثلة  
 فضلا عن الولد والقهارية تنافي قبول الزوال الخوج الى الولد والا لكان مقهورا تعالى الله عن ذلك  
 (قوله خلق السموات والارض) تفصيل لبعض افعاله الدالة على انفراده بالالهية واتصافه بالصفات  
 الجميلة (قوله يكور الليل) من التكوير وهو في الاصل الكف والى يقال كور العمامة على رأسه أي لفها  
 ولو اها ثم استعمل في الادخال والاعشاء فكان الليل يغشى النهار والنهار يغشى الليل (قوله فيزيد)  
 تقدم ان منتهى الزيادة اربعة عشرة ساعة ومنتهى النقص عشر ساعات فالزيادة اربع ساعات تارة  
 تكون في الليل وتارة تكون في النهار (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانها لا تنقل العالم من الدنيا  
 فان تسخير الشمس والقمر انما كان في الدنيا لمصالح العالم فلما انتقل العالم فقد فرغت مصالحه (قوله ألا  
 هو العزيز القهار) انما صدرت الجملة بحرف التثنية للدلالة على كمال الاعتناء بمضمونها كانه قال تنبهوا  
 يا عبادي فاني الغالب على أمرى الستار لذنوب خلقى فلا تشركوا في شيئا وأخلصوا عبادتكم لى (قوله  
 خلقكم من نفس واحدة) هذا من جملة أدلة توحيده وانفراده بالعزة والقهر وجميع صفات الالهية  
 (قوله ثم جعل منها زوجا) ان قلت ان ثم للترتيب فيقتضي ان خلق الذرية قبل خلق حواء وهو  
 خلاف المعروف المشاهد \* واجيب بثلاثة اجوبة الاول ان ثم لجرد الاخبار لا لترتيب اليجاد  
 الثاني ان المعطوف متعلق بمعنى واحدة وثم عاطفة عليه كانه قال خلقكم من نفس كانت متوحدة لم يخلق  
 نظيرها ثم شغفت بزواج الثالث ان معنى خلقكم من نفس واحدة اخرجكم منها يوم أخذ الميثاق دفعة  
 واحدة لان الله تعالى خلق آدم وأودع في صلبه اولاده كالذر ثم أخرجهم وأخذ عليهم الميثاق ثم  
 ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء (قوله وانزل لكم من الانعام الخ) انما عبر عنها بالنزول لانها تكونت  
 بالنبات وهو غذاء لها والنبات بالماء المنزل فهو يسمى عندهم بالتدرج ومنه قوله تعالى قد انزلنا عليكم  
 لباسا الآية وقيل ان الانزال حقيقة لما روى ان الله خلق الانعام في الجنة ثم انزلها في الارض كما قيل في  
 قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان آدم لما أهبط الى الارض نزل معه الحديد (قوله ثمانية  
 أزواج) الزوج مائة آخر من جنسه ولا يستغنى باحدهما عن الآخر (قوله كما بين في سورة الانعام)  
 أي في قوله ثمانية أزواج من الضان اثنين الآيات (قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم) هذا  
 بيان لكيفية الخلق الدالة على باهر قدرته تعالى (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد  
 خلق صفة لخلقاً (قوله أي نطفائكم) فيه قصور وعكس ترتيب اليجاد فلما سب ان يقول أي  
 حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد  
 نطف (قوله في ظلمات) بدل اشتغال من بطون أمهاتكم باعادة الجار ولا يضر الفصل بين البدل  
 والمبدل منه بالمصدر لانه من نعمة العامل فليس باجنبي (قوله وظلمة المشيمة) أي فهي داخل الرحم

الاهو فاني تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان اراده من بعضهم (وان تشكروا) الله فتؤمنوا (برضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه اى الشكر (لكم ولا تزد) نفس (وازره وزر) نفس (اخرى) اى لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) انه علم بذات الصدور بمافى القلوب (واذا مس الانسان اى الكافر (ضره) تضرع (منيبا) راجعا (اليه) ثم اذا خوله نعمة اعطاه انعاما (منه نسي) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (اليه) من قبل (وهو الله) فافى موضع من (وجعل الله اعدادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقیة أجلك (انك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناه الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) فى الصلاة (يحذر الآخرة) اى يخاف عذابها (ويرجو رحمة) الجنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر او غيره

وهو داخل البطن والمشيمة بوزن كريمة واصولها مشيمة بسكون الشين وكسر الياء ثقلت كسرة الياء الى السا كن قبلها وهي غشاء ولد الانسان ويقال لها الغلاف والكيس ويقال لها من غير ولد الانسان السلا (قوله ذلك) مبتدأ أو الله ربكم خبر ان له وحمله الملك خبر ثالث (قوله لا اله الا هو) جملة مستأنفة نتيجة ما قبله اى خيث ثبت انه ربنا وله الملك نتج منه انه لا اله الا هو (قوله فاني تصرفون) اى تمنعون (قوله فان الله غني عنكم) اى اله الغنى المطلق فلا يفتقر الى ما سواه (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) اى لا يفعل فعل الراضى بان يشيب فاعله ويعدده بل يفعل فعل السا خط بان ينهى عنه ويعاقب فاعله ويذمه عليه (قوله وان اراده من بعضهم) اشار به الى انه لا تلازم بين الرضا والارادة بل قد يرضى ولا ير يدوقدير يد ولا يرضى وانما التلازم بين الامر والرضا خلافا للمتزلة القائلين بالتلازم بين الرضا والارادة وبنا على ذلك أمور فاسدة ومن هنا قال العلماء ان الامور اربعة تارة يامر وير يد وهو الايمان من المؤمنين وتارة لا يامر ولا ير يد وهو الكفر منهم وتارة يامر ولا ير يد وهو الايمان من الكفار وتارة ير يد ولا يامر وهو الكفر من الكفار وحكى ان رجلا من المتزلة تناظر مع رجل من أهل السنة فقال المتزلى سبحان من تنزه عن الفجشاء فقال السننى سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال المتزلى أير يد ربك أن يعصى فقال السننى أيعصى رب اقرار فقال المتزلى أرايت ان منعنى الهدى وحكم على بالردى أحسن الى أم أساء فقال ان منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فالملك يفعل فى ملكه كيف يشاء فبهت المتزلى (قوله يرضه لكم) اى لا نه سبب لغوزكم بسعادة الدارين لا لا تنفاعة به تعالى الله عن ذلك (قوله بسكون الها الخ) اى فاقرا آت ثلاث سبعيات (قوله ولا تزروا زرة وزر اخرى) اى لا يحمل شخص اثم كافر شخص آخر وما ورد من ان الدال على الشرك كفاه فاعناه ان عليه اثم فعله واثم دلالته ان دلالته من فعله قال الامر الى ان عقابه على فعله لا على فعل غيره وقوله وازره اى واما غيرا وازره فتحمّل وزر غيرها بمعنى أن من كان ناجيا وأذن له فى الشفاعة يشفع فى غيره فينتفع المشفوع به بتلك الشفاعة ان كان مسلما وأما الكافر فلا ينتفع بشفاعة مسلم ولا كافر (قوله انه علم بذات الصدور) علة لقوله فينبئكم بما كنتم تعملون اى يخبركم باعمالكم لا نه علم بمافى القلوب فضلا عن غيرها (قوله اى الكافر) اشار بهذا الى ان أُل فى الانسان لا ممد (قوله ضر) المراد به جميع المكاره كانت فى نفسه أو ماله أو أهله (قوله منيبا اليه) اى تاركا عبادة الاصنام لعلمه بانها لا تقدر على كشف ما نزل به (قوله اعطاه انعاما) اى اعطاه على سبيل الانعام والاحسان فانعاما مفعول لا جله لان التحويل هو اعطاء النعم على سبيل التفضل والاحسان من غير مقتضى لها (قوله وهو الله) اشار بذلك الى ان ما موصولة بمعنى الذى مراد بها الله تعالى ويصح ان يراد بها الضر والمعنى نسي الضر الذى كان يدعو لكشفه ويصح ان تكون ما مصدرية والمعنى نسي كونه داعيا من قبل تحويل النعمة والاظهر ما قاله المفسر (قوله ليضل) اللام للعاقبة والصبرورة (قوله بفتح الياء وضمها) اى فهاقراء تان سبعيتان (قوله قل تمتع بكفرك) الامر للتمديد وفيه أشعار بقنوطه من التمتع فى الآخرة (قوله بقیة أجلك) أشار بذلك الى ان قليلا صفة لموصوف محذوف أى زما نا قليلا (قوله انك من أصحاب النار) أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام (قوله أمن هو قانت) هذا من تمام الكلام المأمور بقوله وحينئذ فالمعنى قل للكافر أمن هو قانت الخ (قوله بتخفيف الميم) اى والهمزة للاستفهام الانكارى ومن موصولة مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص (قوله آناه الليل) جمع انى بالكسر والفتح صر كمنى وأمعاء (قوله ساعاته) أى أوله وأوسطه وآخره وفى الآية

دليل على أفضلية قيام الليل على النهار لما في الحديث ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا ينامون وقال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليد الله في ظلمة الليل (قوله وفي قراءة أمن) أي بالتشديد وعليها قام داخلة على من الموصولة فادغمت الميم في الميم وترسم على هذه القراءة، ويا واحدة متصلة بالنون كقراءة التخفيف اتباعا لرسم المصحف والاعراب على كل من القراءتين واحدا لا يتغير وقوله بمعنى بل أي التي للاضراب الا تنقالي وقوله والهمزة أي التي للاستفهام الانكارى والقراءتان سبعيتان (قوله الذين يعلمون) أي وهم المؤمنون العارفون بربهم وقوله والذين لا يعلمون أي وهم الكفار (قوله أي لا يستويان) أشار به الى أن الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله انما يتذكر أولوا الالباب) أي أصحاب القلوب الصافية والآراء السديدة وخصهم لانهم المتتبعون بالتذكر (قوله قل يا عبادي الخ) أمر الله سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوامر لنفسه ولا منه زيادة في الحث لهم على التجرد لطاعة الله تعالى واجتناب الشكوك والاهام (قوله بان تطيعوه) أي تمتثلوا وأوامره وتجتنبوا نواهيه وهو تفسير للتقوى التي هي جعل العبد بينه وبين العذاب وقاية (قوله للذين) خبر مقدم وأحسنوا صلته وفي هذه الدنيا متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ وخبر (قوله هي الجنة) أي بجميع ما فيها من النعيم المقيم فهي بمعنى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (قوله وأرض الله واسعة) جملة من مبتدأ وخبر وهي حالية (قوله فهاجروا اليها الخ) أشار بذلك الى أن المراد بالأرض أرض الدنيا والمعنى من تعمست عليه التقوى في محل فلها جرائم محل آخر يتمكن فيه من ذلك اذلا عذري التفریط أصلا وكانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا في صحة الاسلام فلما افتتحت مكة نسخ كونه شرطا وصارت تعزيرها الاحكام فتارة تكون واجبة كما اذاها جرم من أرض لا يتيسر له فيها اقامة دينه لا أرض يتعلم فيها دينه ويقيم شعائره وتارة تكون مندوبة كما اذاها جرم من أرض لا أخيارها الأرض بها أخيار يجتمع عليهم الارشاد وتكون مكروهة كما اذاها جرم من أرض بها الاخيار وأهل العلم والصلاح لا أرض لا أخيارها ولا علم ولا عمل وتارة تكون محرمة كما اذاها جرم من أرض يامن فيها على دينه لا أرض لا يامن فيها عليه (قوله انما يوفي الصابرون) هذا ترغيب في التقوى المأمور بها (قوله على الطاعات) أي أو عن المعاصي (قوله وما يبتلون به) أي ومن جملة مفارقة الوطن المأمور بها في قوله وأرض الله واسعة (قوله بغير حساب) أي لما ورد تنصيب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصيب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرر بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قوله قل اني أمرت أن أعبد الله الخ) الحكمة في هذا الاخبار اعلام الامة بان يتصفوا به ويلزموه فان العادة ان المتصف بخلق ثم يامر به أو يعرض بالامر به يؤثر في غيره كما قيل حال رجل في ألف رجل أنفع من حال ألف رجل في رجل (قوله من هذه الامة) جواب عما يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أول المسلمين مطلقا فاجاب بان الاولوية بحسب سبق الدعوة (قوله قل اني أخاف) سبب نزولها ان كفار قريش قالوا للذي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فنزات فالتصود منها جزا غير عن المعاصي لا نه صلى الله عليه وسلم اذا كان خائفا مع كمال طهارته وعصمته فغيره أولى وذلك سنة الانبياء والصالحين حيث يخبرون غيرهم بما هم متصفون به ليكونوا مثلهم لا الملوكة والمتجبرين حيث يأمرون غيرهم بما لم يتصفوا به (قوله فيه تهديد لهم) أي من حيث الامر (قوله وايدان) أي اعلام (قوله الذين خسروا) خبر ان (قوله وأهلهم) أي أزواجهم وخدمهم يوم القيامة لما ورد أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا في

وفي قراءة أ من قام بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي عذابه بان تطيعوه (لذين أحسنوا في هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هي الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفي الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به) أجورهم بغير حساب (بغير مكيال ولا ميزان) قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين من الشرك (وأمرت لان) أي بان (أكون أول المسلمين) من هذه الامة (قل اني أخاف أن عصيتم ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني) من الشرك (فأعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وايدان باهم لا يعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله فخر نفسه وأهله ومنزله وقيل المراد أهلهم في الدنيا لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا بالارجوع بعده (قوله يوم القيامة) أى حين يدخلون النار (قوله بتخليد النفس) راجع لقوله انفسهم وقوله بعد وصولهم الى الحور العين اغر راجع لقوله وأهلهم على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) أى الذى لا خفاء فيه وتصدير الجملة باداة التعنيد اشارة الى فظاعته وشناعته (قوله لهم من فوقهم ظلل) لهم خبر مقدم وظلل مبتدأ مؤخر ومن فوقهم حال (قوله طباق) أى قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والافهى محرقة والظلة تقي من الحر (قوله ومن تحتهم ظلل) أى لغيرهم وان كان فراشاهم لان الاردرات كما كان فراشا لجماعة يكون ظلة لآخرين (قوله ذلك يخوف الله به عباده) أى فالحكمة فى ذكر أحوال أهل النار تخويف المؤمنين منها ليتقوها بطاعتهم (قوله يدل عليه) أى على الوصف المقدر وهو قوله المؤمنين (قوله والذين اجتنبوا الطاغوت اغر) قيل نزلت هذه الآية فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سألوا أبا بكر رضي الله عنه فاخبرهم بآيانه فآمنوا (قوله الاوثان) هذا أحد أقوال فى تفسيره وقيل هو الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله تعالى وقيل غير ذلك (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت وفى الحقيقة البشرية تحصل لهم فى الدنيا بالثناء عليهم بصالح اعمالهم وعند الموت وعند الوضع فى القبر وعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند المرور على الصراط ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بالروح والريحان (قوله فبشر عبادى) أى الموصوفين باجتناب الاوثان والابانة الى الله تعالى والاضافة لتشير المضاف (قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) قيل المراد يستمعون الحسن والقبيح فيتحدثون بالحسن ويكفون عن القبيح وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون المحكم ويعملون به ويتركون المتشابه ويفوضون علمه لله تعالى وقيل يستمعون العزيمة والرخصة فيأخذون العزيمة ويتركون الرخصة وكل صحيح (قوله أولئك الذين هداهم الله) أى الموصوفون بتلك الاوصاف (قوله أئمن حق عليه كلمة العذاب اغر) يحتمل ان من شرطية وجوابها قوله أفانت تنقذ من فى النار كما قال المفسر وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار ولطول الكلام وأقيم الظاهر مقام المضمرة أى أفانت تنقذه ويحتمل انها موصولة بمبتدأ والخبر محذوف تقديره أنت لا تنقذه جملة قوله أفانت تنقذ من فى النار مستقلة مؤكدة لما قبلها وهذه الآية نزلت فى حق أبى لهب وولده ومن تخاف من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان وقد كان حريصا على ايمانهم (قوله والهمزة) أى الاولى والثانية تؤكد لها (قوله لانكار) أى الاستفهام الانكارى (قوله والمعنى لا تقدر على هدايته اغر) اشار بهذه الى ان قوله أفانت تنقذ من فى النار مجاز مرسل حيث أطلق المسبب وأراد السبب لان الادخال فى النار مسبب عن الضلال وترك الهدى كانه قال أنت تهدى من أضله الله وجعل له النار بسبب ضلاله وجعلها السمى قندى فى حواشى رسالته استعاره بالكناية حيث شبه استحقاقهم العذاب بالدخول فى النار على طريق المكنية فى المركب وحذف المركب الدال على المشبه به ورمز له بذكر شئ من لوازمه وهو الا تقا ذو فيه اشكال انظر بسطه فى حاشيتنا على رسالة البيان لاساذنا الشيخ الدرديرى (قوله لكن الذين أتقوا) أى وهم الموصوفون بالصفات الجميلة السابقة لمخاطبون بقوله يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ولكن ليست للاستدراك وانما هى للاضراب عن قصة الى قصة

يوم القيامة) بتخليد النفس فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا (الى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) اصحاب العقول (أئمن حق عليه كلمة العذاب) أى لا ملان جهنم الآية (أفانت تنقذ تخرج (من فى النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمرة والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتقذه من النار (لكن الذين أتقوا ربهم) بان اطاعوه



(لهم غرف من فوقها غرف) مبنية تجرى من تحتها (الانهار) أى من تحت الغرف القوقانية والتيجانية (وعدا الله) منصوب بفعله (المقدر) لا يخلف الله الميعاد (وعده) (المتر) تعلم (ان الله انزل من السماء ماء فساكه يتابع) ادخله امكنة تبع (في الارض) ثم يخرج به زرعاً مختلفاً لوانه ثم يخرج يبيس (فتراه) بعد الخضرة مثلاً (مصفران) يجعله حطاً ما) فتاتاً (ان في ذلك لذكرى) تذكرياً (لاولى الالباب) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أقن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى عن قبول القرآن (أولئك في ضلال مبين) (أله نزل احسن الحديث كتاباً) بدل من احسن اى قرآناً (متشابهاً) اى يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره (مثنى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرها (نفسه منه) تتردد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (رهبهم ثم

غرفة للاولى) (قوله لهم غرف من فوقها غرف) مقابل قوله في حق اهل النار لهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال (قوله بفعله المقدر) أى وتقديره وعدم الله وعدا (قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء الخ) استئناف مسوق لبيان تمثيل الحياة الدنيا في سرعة زوالها وقرب اضمحلالها بما ذكر من احوال الزرع تحذيراً عن زخارفها والاعتراض بها (قوله ادخله امكنة تبع) أى مراده بالينابيع الامكنة التى اودعت فيها المياه السماوية لمنافع العباد بحيث تكون قريبة من وجه الارض وتطلق الينابيع على نفس الماء الجارى على وجه الارض وكل صحيح (قوله ثم يخرج به زرعاً) صبغة المضارع لاستحضار الصورة واستمرارها (قوله مختلفاً لوانه) اى من احمر وأخضر واصفر وأبيض واختلاف تلك الالوان اما في ثماره اوفى عوده ومراده بالزرع كل ما يستنبت (قوله فتاتاً) أى متفتتاً ومتمزقاً (قوله أقن شرح الله صدره الخ) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أكل الناس سواء فمن شرح الله صدره الخ والاستفهام انكارى ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره المقسر بقوله كمن طبع الخ وهذه الآية مرتبة على قوله انما يتذكر اولوا الالباب (قوله فهو على نور من ربه) أى نور المعرفة والاهتداء وفى الحديث اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقليل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار القرور والتأهب للموت قبل نزوله (قوله دل على هذا) اى المقدر (قوله كلمة العذاب) أى كلمة تقييد العذاب للمخاطب بها (قوله اى عن قبول القرآن) أشار بذلك الى ان من بمعنى عن وفى الكلام مضاف محذوف ويصح ان تبقى من على بابها للتعليل أى قست قلوبهم من اجل ذكر الله لتسادق قلوبهم وخسرانها ومن المعلوم المشاهد ان الاطعمة الفاخرة تكون داء لبعض المرضى ومن هنا قول بعض العارفين ألا بدكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب (قوله الله نزل احسن الحديث الخ) سبب نزولها ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل لهم بعض ملل فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثاً حسناً فنزلت (قوله فى النظم) اى اللفظ وقوله وغيره اى المعنى كالبلاغة والدلالة على المنافع قال ابو صيرى رضى الله عنه فى هذا المعنى

ردت بلاغتها دعوى معارضتها \* رد الغيور يد الجانى عن الحرم

فما تعد ولا تحصى عجائبها \* ولا تسام من الاكثار بالسام

واعلم انه فى هذه الآية أثبت ان القرآن متشابه وفى آية أخرى اثبت انه محكم وفى آية أخرى ان بعضه محكم وبعضه متشابه ووجه الجمع بينهما ان المراد بالمتشابه فى آية الاقتصار عليه ما أشبهه ببعضه بعضاً فى اللفظ والمعنى من حيث البلاغة وحسن الترتيب والمحكم فى آية الاقتصار عليه ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبالمتشابه فى آية الجمع ما خفى معناه والمحكم ما ظهر معناه وتقدم هذا الجمع (قوله مثنى) جمع مثنى من التثنية بمعنى التكرير ووصف به المفرد وهو الكتاب لان الكتاب جملة ذات تفاصيل ثنى وتكرر نظير قولك الانسان عروق وعظام واعصاب (قوله وغيرها) أى كالقصص والاحكام (قوله تقشع منه) أى تنقبض وتنجم من الخوف (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى معنى عند (قوله تطمئن) اى تسكن وتستقر (قوله أى عند ذكر وعده) أشار بهذا الى ان معنى عند فالتضمنين فى الحرف وهو واحد وجهين والآخر أنه ضمن تامين معنى تسكن فعاده بالى والمفسر قد جمع بينهما والحاصل ان الله تعالى بين حال المؤمن عند سماع القرآن حالة ذكر الوعيد بقلب عليه الخوف فيقتصا غروفي حال ذكر الوعد بقلب عليه الرجاء فيتطمئن نفسه لان الخوف والرجاء مصحوبان للعد كجناحي الطائر ان عدم احدهما سقط (قوله اى الكتاب) اى الموصوف بتلك الصفات (قوله هدى الله) اى سبب فى

تأمين (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اى عند ذكر وعده (ذلك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فانه من هاد

المن يتقى) يلقي (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة أى) شدة بان يلقي في النار مغلوله يذاه الى عتقه كمن آمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أى كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلمهم فى آيات العذاب (فاتاهم العذاب

من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الحزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فى الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أى المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذى عوج) أى ليس واختلاف (لعلمهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرک والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سبئة اخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تميز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لوحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد نحر فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرک والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى اهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبي صلى

الهدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى (قوله أفن يتقى) الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير اكل الناس سواء فن يتقى الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبر محذوف قدره المنفس بقوله كمن آمن منه (قوله مغلوله يذاه) أى وفى عتقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهى فى عتقه فحراها ووجهها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التى فى يده وعتقه (قوله وقيل للظالمين) التعبير بالماضى لتحقيق الحصول (قوله أى كفار مكة) الاوضح ان يقول أى الكفار من هذه الامة (قوله أى جزاءه) أشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله كذب الذين من قبلهم) بيان لحال المكذب بين قيامهم وما حصل لهم فى الدنيا من العذاب (قوله لا تخطر ببالهم) المراد بالجملة السبب أى أتاها العذاب بسبب لا يخطر ببالهم كاللواطى فى قوم لوط مثلا (قوله لو كانوا يعلمون) أى يصدقون ويوقنون وقوله ما كذبوا جواب لو (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة لقسم محذوف ومعنى ضربنا بينا ووضحنا (قوله حال مؤكدة) أى لفظ قرآنا وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها كما تقول جاء زيد رجلا صالحا (قوله غير ذى عوج) نعت لقرآنا أو حال أخرى (قوله أى ليس واختلاف) أى فمعناه صحيح لا ليس ولا تناقض فيه (قوله لعلمهم يتقون) علة لقوله لعلمهم يتذكرون (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك هذا المثل واذكره لهم لعلمهم يؤمنون (قوله متشاكسون) التشاكس التخالف والتشاجر مع سوء الخلق ومثله التشاكس بخاء معجمة بدل الكاف (قوله ورجلا سالما) بالفاء بعد السين مع كسر اللام وتركها مع فتح السين واللام قراءة ثان سبعيتان فالاول اسم فاعل والثانية مصدر وصف به على سبيل المبالغة وقرئ شذوذا بكسر السين وسكون اللام (قوله هل يستويان) الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله تميز) أى يحول عن الفاعل والمعنى لا يستوى مثلها وصفتهما (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس للمشرک الذى يعبد غير الله فقوله لجماعة أى سبئة اخلاقهم وقوله والعبد لوحد هذا هو المثل المحسوس للموحد الذى يعبد الله وحده وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض للثانى لوضوحه (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) أى مع بيان ظهوره وهو اضراب انتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان أن أكثر الناس لا يعلمون ذلك (قوله انك ميت) العامة على التشديد وهو من سيموت وأما الميت بالتحفيف فهو من فارقت الروح بانفعل (قوله فلاشماة بالموت) الشماة القرحة بليمة العدو (قوله نزلت لما استبطؤا موته الخ) أى وذلك انهم كانوا ينتظرون موته فاخبر الله تعالى بان الموت يعهم فلا معنى لشماة الثانى بالفانى (قوله أيها الناس) أى مؤمنكم وكافركم وقوله تختصمون أى يخاصم بعضكم بعضا فيقتص للمظلوم من الظالم لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من ياتى يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار (قوله أى لا أحد) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله ممن كذب على الله) أى ومن جملة الكذب على الله الكذب على رسوله بان يقول مثلا قال رسول الله كذا أو هذا شرعه والحال انه لم يكن قاله ولم يكن شرعه (قوله اذا جاءه) ظرف لكذب بالصدق

الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون فلاشماة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) أيها الناس فيايئسكم من المظالم (يوم القيامة عندكم بكم تختصمون فمن) أى لا أحد (اظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى) ماوى (للكافرين)

بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى (١) (٣١) الذين (أولئك هم المتقون) الشرك

(لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لا تقسمهم بآياتهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويججزهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون) أسوأ واحسن بمعنى السي والحسن (أليس الله بكاف عبده) أى النسي بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى الاصنام ان تقتله أو تخبله (ومن يضلل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز غاب على أمره) ذى انتقام من أعدائه بلى (ولئن لام قسم) سالتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفأرأيت ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام (ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الوائقون (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة مفعولة العلم (باتيه عذاب يخز به ويخل) ينزل (عليه عذاب مقسم) دائم هو

والمعنى كذب بالصدق وقت بحجته (قوله بلى) اشار بذلك الى أن الاستفهام تقريرى والمعنى فى جهنم مثوى للكافرين لان بلى يجاب بها النفي ويصيرها اثباتا كما تقدم (قوله فالذى بمعنى الذين) أى بالنسبة للصلة الثانية ولذا روى معناه فجمع فى قوله أولئك هم المتقون وروى لفظه فى قوله جاء وصدق (قوله لهم ما يشاؤون) أى كل ما يشتهون من وقت حضور الموت كالامن من الفتانات عنده ومن فتنة القبر وعذابه ومن هول الموقف الى غير ذلك (قوله لا تقسمهم) متعلق بالحسنين وفيه اشارة الى أن احسان الانسان لنفسه وممرته عائدة عليها فلا يعود على الله نفع محسن ولا ضرر مسي تعالى الله عنه والاحسان للنفس يكون بطاعة الله والالتجاء اليه وبذل المعروف للخلق محبة فى الخلق وبهذا تكون النفس عزيزة ومن أعز نفسه أعزه الله \* وبضدها تتميز الاشياء \* (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر الله لهم ذلك ليكفر الخ واللام للعاقبة والصيرورة وهو تفصيل لقوله لهم ما يشاؤون (قوله بمعنى السي والحسن) أى فاقبل التفضيل ليس على بابه وهو جواب عما يقال مقتضاه أنه يكفر عنهم الأسوأ فقط ويجازون على الاحسن فقط ولا يكفر عنهم السي ولا يجازون على الحسن (قوله عبده) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به الخالص فى العبودية لله وهو الاتم ويؤيده قراءة عباده بالجمع وهى سبعية أيضا والمعنى ان من أخلص لله فى عبادته كفاه ما أهمه فى دينه ودنياه وآخرته (قوله ويخوفونك) يصح ان تكون الجملة حالية والمعنى ان الله كافيك فى كل حال حتى فى حال تخوفهم لك ويصح ان تكون مستأنفة (قوله أو تخبله) أى تفسد أعضاءه وتذهب عقله (قوله ذى انتقام) أى ينتقم من أعدائه ولاولائه وتأخير قوله بلى للاشارة الى انه راجع لقوله ذى انتقام أيضا (قوله ليقولن الله) أى فلا جواب لهم غيره لقيام البراهين الواضحة على انه المنفرد بالخلق والايجاد (قوله قل أفأرأيت الخ) رأى متعديا لمفعولين الاول قوله ما تدعون والثانى قوله هل هن كاشفات ضره الخ وقوله ان أرادنى الخ جملة شرطية معترضة بين المفعول الاول والثانى وجوابها محذوف لدلالة المفعول الثانى عليه وتقديره لا كاشف له غيره (قوله ان أرادنى الله بضر) قدمه لان دفعه أهم وخص نفسه لانه جواب لتخوفه من الاصنام (قوله هل هن) عبر عنها بضمير الاناث تحقير لها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث كالكالات والعزى ومناة (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى وهى سبعية أيضا (قوله قل حسبي الله) أى كافى فلا ألتفت لغيره (قوله يثق الوائقون) أى يعتمد المعتمدون (قوله قل يا قوم اعملوا الخ) هذا الامر للتهديد (قوله حالتكم) أى وهى الكفر والعناد وفيه تشبيه الحال بالمكان بجامع الثبوت والاستقرار فى كل (قوله مفعولة العلم) أى لانها بمعنى عرف فتنصب مفعولا واحدا (قوله يخز به) أى يهينه ويذله (قوله للناس) أى لمصالح الناس فى معاشهم ومعادهم (قوله متعلق بانزل) ويصح ان يكون متعلقا بمحذوف حال امامن فاعل أنزل أو من مفعوله (قوله وما أنت عليهم بوكيل) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى ليس هداهم بيدك ولا فى ضمانتك حتى تقهرهم وتجبرهم عليه وانما هو بيدنا فان شئنا هديناهم وان شئنا أبقيناهم على ما هم عليه من الضلال (قوله الله يتوفى الانفس حين موتها) أى يقبض الارواح عند حضور أجالها فالنفس والروح شىء واحد على التحقيق وذلك القبض ظاهرا بحيث يتعدم التمييز والاحساس وباطنا بحيث تنعدم الحياة والنفس والحركة (قوله ويتوفى التى لم تمت فى منامها) أشار بذلك الى ان الموصول معطوف على الانفس مسلط عليه يتوفى والمعنى يقبض الارواح التى لم تحضر أجالها عند نومها ظاهرا بحيث يتعدم التمييز والاحساس لا باطنا فان الحياة والنفس والحركة باقية ولذا عرفوا النوم بانه فطرة طبيعية تهجم على الشخص قهرا عليه تمنع حواسه

عذاب النار وقد أخرجهم الله بيدر (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بانزل (من اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها) يتوفى (التي لم تمت فى منامها) أى يتوفاها وقت النوم

(فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) أي وقت موتها والمرسلة بنفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان في ذلك) المذكور (آيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث وقرش لم يتفكروا في ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون (٣١٢) الله) أي الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا

لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكرا الله وحده) أي دون آلهتهم (اشمازت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أي الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبسداً عنهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شهود (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق (ولوان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وهدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (و بدا لهم سياآت ما كسبوا وحق) نزل (بهم ما كانوا

الحركة وعقله الادراك وأما في حالة اليقظة فالروح سارية في الجسد ظاهراً و باطناً لانها جسم لطيف شفاف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر على هيئة جسد صاحبها وقيل مقرها القلب وشما عنهما مقوم للجسد كالشمعة الكائنة وسطاً نية من زجاج فاصلها في وسطه ونورها سار في جميع أجزائه (قوله) فيمسك التي قضى عليها الموت) أي لا يردها الى جسدها وتحيا حياة دنوية (قوله) أي وقت موتها) ظاهره ان قوله الى أجل مسمى راجع لقوله ويرسل الأخرى فقط ويصبح رجوعه له وللذي قبله ويراد بالاجل المسمى في المسوكة الفخمة الثابتة (قوله) نفس التمييز) أي والاحساس (قوله) نفس الحياة) أي والحركة والنفس (قوله) بخلاف العكس) أي متى ذهبت نفس الحياة لا تبقى نفس التمييز والاحساس واعلم انه يختلف هل في الانسان روح واحدة والتعدد باعتبار اوصافها وهو التحقيق أو روحان احدهما روح اليقظة التي أجرى الله المادة بانها اذا كانت في الجسد كان الانسان متيقظاً فاذا خرجت منه نام الانسان ورأت تلك الروح المذمومة والآخرى روح الحياة التي أجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان حياً فاذا فارقت مات فاذا رجعت اليه حي وكلام المفسر محتمل للقولين (قوله) المذكور) أي من التوفي والامساك والارسال (قوله) وقرش لم يتفكروا) قدره ليكون قوله ام اتخذوا اضراباً انتقالياً (قوله) أي الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله) أيشفعون) اشار بهذا الى ان الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه (قوله) لا) اشار به الى ان الاستفهام انكاري بمعنى النفي (قوله) أي هو مختص بها) جواب عما يقال مقتضى الآية نفى الشفاعة عن غيره تعالى مع انه قد جاء في الاخبار ان للانبياء والعلماء والشهداء شفاعات فاجاب بان المعنى لا يملك الشفاعة الا الله وشفاعات هؤلاء باذن الله ورضاه قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارضى (قوله) ثم اليه ترجعون) أي تردون فيجازيكم باعمالكم (قوله) واذا ذكرا الله وحده) اذامعمولة لقوله اشمازت (قوله) اذا هم يستبشرون) أي لنسيانهم حق الله تعالى وهذه الآية تجر بذباب على اهل اللهو والسوق الذين يختارون مجالس اللهو ويفرحون بها على مجالس الطاعات (قوله) قل اللهم) أي التجي إلى ربك بالدعاء والتضرع فانه القادر على كل شيء (قوله) أي يا الله) أي فحذفت ياء النداء وعوض عنها الميم وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه (قوله) اهدني) هذا هو المقصود بالدعاء وتتمام تلك الدعوة النبوية على ما ورد اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (قوله) ولوان للذين ظلموا الخ) بيان لغاية شدة ما ينزل بهم (قوله) لا فتدوا به) أي بالذكور من الامرين (قوله) يوم القيامة) ظرف لا فتدوا (قوله) بداهم الخ) كلام مستأنف او معطوف على قوله ولوان للذين ظلموا الخ (قوله) سياآت ما كسبوا) أي الاعمال السيئة حين تمرض عليهم صحائفهم (قوله) الجنس) أي فهو اخبار عن الجنس بما يفعلها غالب افراده (قوله) انعاما) أي تفضيلاً واحساناً (قوله) على علم من الله الخ) أي اومني بوجوه سببه اواني أعطيته بسبب محبة الله لي وفلاحى (قوله) أي القولة) اشار بذلك الى ان الضمير عائد على القولة وقيل عائد على النعمة والمعنى ان النعمة فتنة أي امتحان واختبار هل يشكر عليها او يكفرها (قوله) ان التخويل) أي اعطاء النعم تفضيلاً واحساناً (قوله) الراضين بها) اشار بذلك الى ان قومه لم يقولوها بالفعل وانما نسبت

به يستهزؤون) أي العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس (ضردها) نائم اذا خولناه (لهم) أعطيتناه (نعمة) انعاماً (مناقال) انما أوتيته على علم) من الله بانى له اهل (بل هي) أي القولة (فتنة) بلية يتبلى بها العبد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان التخيول استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (لما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم

لهم من حيث رضاهم بها (قوله سيئات ما كسبوا) أى جزاء أعمالهم السيئة (قوله من هؤلاء) بيان للذين ظلموا (قوله ففحطوا سبع سنين) أى أوائل سنى الهجرة حتى أكلوا الحليف والعظم المحرق (قوله ثم وسع عليهم) أى استدرأجأهم لارضاهم عليهم (قوله أو لم يعلموا) أى القائلون إنما أوتيته على علم عندي (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى وإن كان لا حيلة له ولا قوة طائما أو عاصيا وقوله ويقدر أى لمن يشاء وإن كان قويا شديدا طائما أو عاصيا فليس لبسط الرزق الدنيوى ولا لقبضه مدخل فى محبة الله ولا بغضه بل بحكمته تعالى (قوله ان فى ذلك) أى المذكور (قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا انى سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعونى الى دينك وأنت تزعم انه من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أنا ما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله ان لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى أرانى بعد فى شبهة أي يغفر لى أم لا فنزلت هذه الآية فقال وحشى نعم الا أن لا أرى شرطا قاسم وهذه الآية عامة لكل كافرو عاصى لآب العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب ومن ثم قيل انها أرجى آية فى كتاب الله تعالى وفيها من أنواع المعافاة والبيان أمور حسان منها اقباله تعالى على خلقه وندائه إياهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى التسمية فى قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الجامع لجميع الاسماء والصفات وهو لفظ الجلالة ومنها الايمان بالجملة المعرفة الطرفين المؤكدة بان وضيمير الفصل فى قوله انه هو الغفور الرحيم للاشارة الى انه تعالى لا وصف له مع عباده الا الغفران والرحمة ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان الله تعالى لما شدد على الكفار التشديد العظيم فى قوله ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا الآية أتبعها بذكر عظيم غفرانه ورحمته لمن آمن ليجمع العبد بين الرجاء والخوف (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أى فرطوا فى الاعمال الصالحة وارتكبوا سيئ الأعمال وأكثروا منه (قوله لا تقنطوا من رحمة الله) ان قلت ان فى هذا اغراء بالمعاصى واتكالا على غفرانه تعالى وهو لا يليق أجيب بان المقصود تنبيه العاصى على أنه ينبغي له ان يقدم على التوبة ولا يقنط من رحمة الله وليس ذلك اغراء بالمعاصى بل هو تطمين للعصاة وترغيب لهم فى الاقبال على ربهم (قوله بكسر النون وفتحها) أى من باب جلس وسلم وهما سبعتان (قوله وقرى بضمها) أى من باب دخل وهى شاذة (قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا) أى اشرا كأوغر وهو مقيد بالتوبة كما قال المفسر لان بها يخرج العاصى من ذنوبه كيوم ولدته أمه لما فى الحديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأما من مات مسلما ولم يتب من ذنوبه فامرهم فوض اربه ان شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر جرمه ثم يدخله الجنة وأما من مات مشركا فلا يغفر له بنص قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن هنا قيل رحمة الله غلبت غضبه لان دار الغضب مخصوصة بمن مات مشركا بخلاف دار الرحمة فهى لمن عدا ذلك (قوله لمن تاب من الشرك) انما خص الشرك لان التوبة منه مقبولة قطعا بنص قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف بخلاف التوبة من غير الشرك ففيها قولان قيل مقبولة ظنا وقيل قطعا والفرق ان تعذيب العاصى تطهير وتعذيب الكافر غضب فما آل العاصى للجنة وان طال مدتة فى النار لان معاملته بالفضل والرحمة بخلاف الكافر فمعاملته بالعدل (قوله انه هو الغفور الرحيم) لتعليل لما قبله وهذا ان الوصفان يكونان لمن تاب فالغفران له نجاته من النار والرحمة لدخوله الجنة (قوله وأنبوا الى ربكم) أى به هذه الآية عقب التى قبلها لئلا يتكلم العاصى على الغفران ويترك التوبة والرجوع الى الله فافاد ان الرجوع

سيئات ما كسبوا) أى جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أى قرىش (سببهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا ففحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أو لم يعلموا ان الله يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون) به (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرى بضمها تياسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم وأنبوا) ارجعوا (الى ربكم وأسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل ان ياتىكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنه

ان لم تتوبوا (واتبعوا)  
احسن ما انزل اليكم من  
ربكم (هو القرآن) (من قبل  
ان ياتيكم العذاب بقعة  
وانتم لا تشعرون) قبل  
ان ياتيه بوقته فيادروا قبل  
(أن تقول نفس يا حسرتي)  
اصله يا حسرتي اى ندامتي  
(على ما فرطت في جنب  
الله) اى طاعته (وان)  
مخففة من الثقيلة اى واني  
(كنت لمن الساخرين)  
بدينه وكتابه (او تقول لو  
ان الله هداني) بالطاعة  
اى فاهتديت (لكننت  
من المتقين) عذابه (او  
تقول حين ترى العذاب  
لو ان لي كرة) رجعة الى  
الدنيا (فاكون من المحسنين)  
المؤمنين فيقال له من قبل  
الله (بلى قد جاءتك آياتي)  
القرآن وهى سبب الهداية  
(فكذبت بها واستكبرت)  
تكبرت عن الايمان بها  
(وكنت من الكافرين)  
ويوم القيامة ترى الذين  
كذبوا على الله) بنسبة  
الشريك والولد اليه  
(وجوههم مسودة) أليس  
في جهنم شوى (ماوى  
للمتكبرين) عن الايمان  
بلى (وينجي الله) من  
جهنم (الذين اتقوا) الشرك

الى الله والاقبال عليه مطلوب ومن ترك ذلك فله الوعيد العظيم (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل  
ان ياتيكم العذاب (قوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) أى على لسان احسن نبي وهو محمد صلى الله  
عليه وسلم وهذا معطوف على قوله وأنبوا والمعنى ارجعوا الى ربكم وانزمو أو امر احسن كتاب انزل  
اليكم ونواهيته وهذا الخطاب عام للاولين والآخرين من لدن آدم الى يوم القيامة ولكن من ادركه  
التكليف كلف باتباعه ومن لم يدركه بان كان متقدما عليه يلزمه اتباعه لو فرض انه ادركه ومن هنا اخذ  
الميثاق على الانبياء واممهم أنه ان ظهر عذرا أحدهم حي يلزمه اتباعه وفي الحديث لو ادركني موسى ما وسعني  
الا اتباعي وحينئذ فالمعنى اتبعوا يا عبادي من اول الزمان لا آخره احسن كتاب انزل اليكم من ربكم  
فالمكلف بهذا الخطاب من ادركه ومن لم يدركه لكن من لم يدركه مكلف به لولا مانع الموت ولذا كلف  
به من بقى حيا حتى ادركه كالخضر والياس وعيسى عليهم السلام (قوله القرآن) تفسير لا حسن فان ما انزل  
اليان من ربنا كتب كثيرة واحسنها القرآن وهذا كله على ما فهم المفسر وقيل معنى احسن ما انزل اليكم الخ  
اى من القرآن وهو او امره دون نواهيته او عزائمه دون رخصه او ناسخه دون منسوخه او ما هو اعم  
والخطاب لخصوص هذه الامة فتدبر (قوله ان تقول نفس) معمول لحذف قدره المفسر بقوله بادروا  
قبل ان تقول الخ وقدره غيره كراهة او مخافة ان تقول نفس الخ وحينئذ فيكون مفعولا لاجله وهو اسهل  
مما قدره المفسر والمراد نفس الكافر ونكرها للتحقير (قوله اصله يا حسرتي) أى فقلبت الياء ألفا فهمى في  
محل جرونداؤها مجازاى هذا وانك فاحضرى (قوله اى طاعته) اشار بذلك الى ان المراد بالجنب  
الطاعة مجازا لان الجنب فى الاصل الجهة المحسوسة ويرادفه الجانب فشبّهت الطاعة بالجهة بجامع تعلق  
كل بصاحبه لان الطاعة لها تعلق بالله تعالى والجهة لها تعلق بصاحبها (قوله وان كنت لمن الساخرين)  
الجملة حالية والمعنى فرطت في جنب الله وانما ساخر (قوله او تقول الخ) او للتوبيخ في مقالة الكافر (قوله  
بالطاعة) وفى نسخة بالطافه اى اسعافه ولو قال باياته لكان اظهر (قوله فاكون من المحسنين) اما  
معطوف على كرة فيكون من جملة المتمنى والفاء عاطفة للفعل على الاسم الخالص نظير قول الشاعر  
لولا توقع معتر فاضية \* ما كنت أوثرا تاربا على ترب

ويكون اضماران جائرا لا واجبا قال ابن مالك

وان على اسم خالص فعل عطف \* تنصبه ان تابا او من حذف

او منصوب في جواب التمنى ويكون مرتبا على التمنى والفاء للسببية وضماران واجب (قوله فيقال له  
الخ) اى جوابا للمقالة الثانية وأخر عن الثالثة ليتصل كلام الكافر بمعضة ببعض ولم تؤخر المقالة الثانية  
عن الثالثة لئلا يكون مخالفا للترتيب الوجودى فان الكافر اولا يتحسرت ثم يحجج بحجج واهية ثم يتمنى  
الرجوع الى الدنيا ان قلت ان بلى بحجابها النفى ولا نفى فى الآية أجيب بان الآية متضمنة للنفى لان  
معنى قوله لو ان الله هداني لم يهدني (قوله وهى سبب الهداية) أشار بذلك الى ان المراد بالهداية الوصول  
بالفعل وامان ار يدبها مطلق الدلالة فالآيات نفسها دالة (قوله بنسبة الشريك الخ) أشار بذلك الى ان  
المراد كذب يؤدى للكفر والافظا هر الآية بعم كل كذب على الله تعالى وحينئذ ففيها تحذير وتخويف  
لمن يعتمد الكذب على الله تعالى كالفناء بغير الشروع ورواية الحديث بان الكذب (قوله وجوههم مسودة)  
الجملة حالية ان جعلت الرؤى بصرية او مفعول ثان ان جعلت علمية (قوله أليس في جهنم الخ) هذا  
تقرير لا سودا ووجوههم (قوله اتقوا الشرك) اى جعلوا بينهم وبينه وقاية وهو الايمان وهذه تقوى  
العامة وتقوى الخواص فعل الطاعات وترك المعاصي وتقوى خواص الخواص عدم خطوط

(بمغازتهم) أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والارض) أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا (العلو وما بينهما اعتراض) قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون غير منصوب بأعبد الممول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبدوكن من الشاكرين) انعامك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره (والارض جميعا) حال أي السبع (قبضته) أي مقبوضة له أي في ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات) مجوعات (يمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) مع

الغير بإلههم (قوله بمغازتهم) الباء سببية متعلقة وينجي وفي قراءة سببية أيضا بمغازاتهم جمعا باعتبار الأشخاص (قوله أي بمكان فوزهم) أي بمكان ظفرهم بمقصودهم والمعنى ينجي الله المتقين بسبب دخولهم في مكان ظفرهم بمقصودهم وهو الجنة (قوله لا يسهم السوء) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة مفسرة لمغازتهم فلا محل لها من الأعراب ويحتمل أن تكون حالية من قوله الذين اتقوا (قوله الله خالق كل شيء) هذا دليل لما قبله ودخل في الشيء الجنة وما فيها والنار وما فيها وحينئذ فلا مشارك لله في خلقه (قوله له مقاليد السموات والارض) المقاليد جمع مقلاد أو مقليد والكلام كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء في السموات والارض وروى عن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فهداه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض من تكلم بها فتحت له (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجي) أي فهو معطوف عليه من عطف جملة اسمية على فعلية ولا مانع منه (قوله الممول لتأمروني) أي والاصل أنا مرونني بأن أعبد غير الله قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامله وحذفت (قوله بنون واحدة) أي مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة واستغنى بها عن نون الوفاية (قوله بادغام) أي مع فتح الياء وسكونها وقوله وفك أي مع سكون الياء لا غير فالقرا أت أربع سبعيات (قوله ولقد أوحى إليك الخ) اللام موطئة لقسم محذوف أي والله لقد أوحى الخ ونائب الفاعل قوله لئن أشركت الخ والمعنى أوحى إليك هذا الكلام (قوله فرضا) أي على سبيل التقدير وفرض الحال وهو جواب عن سؤال مقدر كيف يقع الشرك من الانبياء مع عصمتهم وقيل المقصود بالخطاب أمهم لعصمتهم من ذلك ان قلت كان مقتضى الظاهر لئن أشركتم فما وجه أفراد الخطاب أجيب بان المعنى أوحى إلى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كساها الأمير حلة أي كسا كل واحد منا حلة (قوله ليحبطن عملك) من باب تعب وقرئ شذوذا من باب ضرب (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب وجملة المعطوف والمعطوف عليه جواب القسم الثاني وهو لئن أشركت والقسم الثاني وجوابه جواب عن القسم الأول وهو لقد أوحى وحذف جواب الشرط وهو ان أشركت للقاعدة (قوله بل الله فاعبد) عطف على محذوف والتقدير فلا تشرك بل الله الخ (قوله وكن من الشاكرين) أي على ما أعطاك من التوفيق لطاعته وعبادته لان الشكر على ذلك أفضل من الشكر على باقي النعم (قوله وما قدروا الله حق قدره) ان قلت ان مفهوم الآية يقتضي أن المؤمنين يعرفون الله حق معرفته ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وقوله سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته انه لا يعلم الله إلا الله فكيف الجمع بينهما أجيب بان الآية مجعولة على المعرفة بالأمور بها المكاف بتحصيلها ولا شك أن المؤمنين عرفوه حق معرفته التي فرضت عليهم وهي تنزيهه عن النقائص ووصفه بالأكالات والحديث محمول على المعرفة التي لم تفرض على العباد وهي معرفة الحقيقة ولكنه قد تدبر فتحصل أن العجز عن الإدراك ادراك والبحث عن الذات اشراك ولم يكلفنا الله إلا بان نزهه عما سواه سبحانه وتعالى (قوله أو ما عظموه حق عظمتهم) مفهومه أنهم عظموه لاحق تعظيمه وهو كذلك لانهم معترفون بانه الإله الأكبر الخالق لكل شيء (قوله والارض جميعا الخ) الجملة حالية من لفظ الجلالة والمعنى ما عظموه حق تعظيمه والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها (قوله أي في ملكه وتصرفه) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد حقيقة القبض بل المراد التصرف والملك ظاهرا وباطنا بخلاف أمور الدنيا فان للعبيد فيها أملا كإظهارية وقيل أنه كناية عن انعدامها



بالمرة وهو ظاهر ويقال في الطي مثل ذلك (قوله ونفخ في الصور) التعبير في هذا وما بعده بالماضي  
 لتحقق وقوعه أي لكونه واقعا في علم الله تعالى أزل لان كل ما ظهر فهو جار في سابق علمه تعالى والنافخ  
 اسرافيل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره عليهم السلام والصور يسكون الواو في قراءة العامة  
 وهو القرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الشرى تخرج منها الارواح  
 وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في قم اسرافيل وهو ملك  
 عظيم له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وقدماء قد نزلنا عن الارض السفلى مسيرة  
 مائة عام (قوله النفخة الاولى) ظاهر المفسران النفخ مرتان نفخة الصعق ونفخة البعث وهو ظاهر الآية  
 وقيل ان النفخ ثلاث مرات فالنفخة الاولى تطول وتكون بها الزلزلة وتسير الجبال وتكوير الشمس  
 وانكسار النجوم وتسخير البحار والناس احياء والهون ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما ارضعت  
 وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وهي المعنية بقوله تعالى ان زلزلة الساعة  
 شيء عظيم والنفخة الثانية يكون بها الصعق وعندها يموت كل من كان حيا حياة دنيوية وأما من كان حيا  
 حياة برزخية فانه يغشى عليه والنفخة الثالثة نفخة القيامة وبنها تين النفختين أربعون سنة على الصحيح  
 لتستريح الارض من الهول الذي حصل لها وفي تلك المدة تمطر السماء وتذبت الارض ولا حى  
 على ظهرها من سائر المخلوقات (قوله مات) أي من كان حيا في الدنيا يغشى على من كان ميتا من قبل  
 لكنته حتى في قبره كالانبياء والشهداء (قوله من الحور) أي فهو استثناء من الصعق بمعنى الموت  
 ويستثنى منه بمعنى الغشي والدهش موسى عليه السلام فانه لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لا نه صعق  
 في الدنيا في قصة الجبل فلا يصعق مرة أخرى (قوله وغيرها) أي كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك  
 الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل  
 وملك الموت فيقول الله الملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يا رب بقي جبريل  
 وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل  
 فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول ميتا يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من قى  
 فيقول تباركت وتعالى يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الثاني فيقول الله  
 تعالى يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى تباركت وتعالى يا ذا  
 الجلال والاكرام (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة على الصحيح وقرب نفخة القيامة تاتي  
 سبحانه من تحت العرش فتمطر ماء خائرا كالمنى فتذبت أجسام الخلائق كما تذبت البقل فتتكامل  
 اجسامهم وكل ابن آدم تاكلمه الارض الاعجب الذئب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف  
 فتركب عليه أجزاءه فاذا تكامل نفخ فيه الروح ثم أنشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا وفي النفخة  
 الثانية يقول أيها العظام البالية والاصوال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور  
 الخلاق يا مركان أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم نادى قوموا للعرض على الجبار فيقوون كما  
 قال تعالى يخرجون من الاحداث كأنهم جراد منتشر الآية فاذا خرجوا من قبورهم تلتقي المؤمنون  
 بمرابك من رحمة الله كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وشمس الجرمون على أقدامهم  
 حاملين أوزارهم كما قال تعالى ونسوق الجرحى الى جهنم وردا وفي الآية الاخرى يحملون اوزارهم  
 على ظهورهم (قوله فاذا هم قيام) بالرفع في قراءة العامة خبر عن الضمير وقرئ شذوذا بالنصب  
 على الحال وخبر الضمير قوله ينظرون (قوله ما يفعل بهم) أي من الحساب والمرور على الصراط

(ونفخ في الصور) النفخة  
 الاولى (فصعق) مات (من)  
 في السموات ومن في  
 الارض الا من شاء الله  
 من الحور والولدان وغيرها (ثم)  
 نفخ فيه أخرى فاذا هم  
 أي جميع الخلائق الموتى  
 (قيام ينظرون) ينتظرون  
 ما يفعل بهم

وادخلهم الجنة أو النار (قوله واشرقت الأرض بنور ربها) المراد بالأرض الجديدة المبدلة التي يحشر الناس عليها (قوله حين يتجلى) أي حين يكشف الحجاب عن الخلائق فيروث حقيقة لماس في الحديث سترون ربكم لا تمارون فيه كالأمارون في الشمس في اليوم الصحو وهذا النور يخلقه الله تعالى فتضيء به الأرض وليس من نور الشمس والقمر وهو مخصوص بمن يرى الله تعالى في القيامة وهم المؤمنون (قوله ووضع الكتاب) أي أعطى كل واحد من الخلائق كتابا به يمينته أو شماله (قوله وحيي بالنبين والشهداء) أي وذلك أن الله تعالى يجمع الخلائق الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسال الله تعالى الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناكم فيسألهم البيئته وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فنقول الأمم الماضية من أين علموا وإنما كانوا بعدنا فيسال هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وانزل علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيساله الله تعالى عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم (قوله أي العدل) أي بالنسبة للكافرين وأما المؤمنون فحكمه فيهم بالفضل (قوله أي جزاءه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله أي عالم) أشار بذلك إلى أن اسم التفضيل ليس على بابه فلا مشاركة بين القديم والحادث (قوله فلا يحتاج إلى شاهد) أي لأنه عالم بمقادير أفعالهم وكيفياتها وإنما الشهود وكتابة الأعمال لحكم عظيمة منها إقامة الحجة على من عاند وقد أشار صاحب الجوهرة لهذا بقوله

والعرش والكرسي ثم القلم \* والكاتبون اللوح كل حكم

للاحتياج وبها الإيمان \* يجب عليك أيها الإنسان

(واشرقت الأرض)  
أضواء (بنور ربها) حين  
يتجلى لفصل القضاء (ووضع  
الكتاب) كتاب الأعمال  
لحساب (وحيي بالنبين  
والشهداء) أي بمحمد  
صلى الله عليه وسلم وأمته  
يشهدون للرسل بالبلوغ  
(وقضى بينهم بالحق) أي  
العدل (وهم لا يظلمون)  
شيئا (ووفيت كل نفس ما  
عملت) أي جزاءه (وهو  
أعلم) أي عالم (بما يفعلون)  
فلا يحتاج إلى شاهد (وسيق  
الذين كفروا) بعنف (إلى  
جهنم زمرا) جماعات  
متفرقة (حتى إذا جاؤوا  
فتحت أبوابها) جواب  
إذا (وقال لهم خزنتها ألم  
ياتكم رسل منكم يتلون  
عليكم آيات ربكم القرآن  
وغيروه) وينذرونكم لقاء  
يومكم هذا قالوا بلى ولكن  
حققت كلمة العذاب (أي  
لأملان جهنم الآية) على  
الكافرين قيل ادخلوا  
أبواب جهنم خالدين فيها  
مقدرين الخلود (فبئس  
مثوى) ماوى (المتكبرين)  
جهنم (وسيق الذين اتقوا  
ربهم) بلطف (إلى الجنة)

(قوله وسيق الذين كفروا) هذه الآية وما بعدها تفصيل لما أجمل في قوله ووفيت كل نفس ما عملت (قوله بعنف) أي شدة لأنهم بضربون من خلف بالمقامع ويسحبون من أمامهم بالسلاسل والأغلال (قوله إلى جهنم) المراد دار العذاب بجميع طبقاتها (قوله زمرا) جمع زمرة من الزمر وهو الصوت سموا بذلك لأن الجماعة لا تخلو غابا عنه (قوله جماعات متفرقة) أي فوجا وفوجا كما في آية كلما التي فيها فوج والمعنى كل أمة على حدة (قوله حتى إذا جاؤوا) حتى ابتدائية تبدأ بعدها الجمل (قوله فتحت أبوابها) أي ليتلقون حرارتها بأنفسهم (قوله جواب إذا) أي باتفاق (قوله رسل منكم) أي من جنسكم (قوله القرآن) أي بالنسبة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وغيره أي بالنسبة لبقية الأمم (قوله لقاء يومكم هذا) أضاف اليوم لهم باعتبار انحصار شدته فيهم وليس المراد به يوم القيامة جميعه فانه مختلف باعتبار الأشخاص فيكون نياما وسرورا للمؤمنين وشدة وعذابا للكافرين (قوله قالوا بلى) إقرار بما وقع منهم وإنما أنكروا حين سألهم الله تعالى طمعا في النجاة فلما قامت الحجج عليهم ونحتم الأمر بعدا بهم رأوا أن الإنكار لا فائدة فيه فاقروا وبالجملة فالقيامه مواطن تارة ينسكرون وتارة تقرر أعضاؤهم وتارة يقرون بالسنتهم (قوله على الكافرين) أظهر في محل الإضمار إشارة لسبب استحقاقهم العذاب وهو الكفر (قوله مقدرين الخلود) أشار بذلك إلى أن قوله خالدين حال مقدرة وذلك لأنهم عند الدخول ليسوا خالدين وإنما هم منتظرون ومقصدون الخلود (قوله فبئس مثوى المتكبرين) أظهر في محل الإضمار إشارة إلى بيان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب وقوله جهنم هو المخصوص بالذم (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم) أخر وعدا المؤمنين ليحسن اختتام السورة به ليكون آخر الكلام بشري المؤمنين (قوله بلطف) أشار بذلك إلى أن السوق في الموضعين مختلف فسوق الكفار سوق أهانة وانقسام وسوق المؤمنين سوق تشرى بكرام وفي المعنى سوق المؤمنين سوق مراكبهم لأنهم يذهبون راكبين فيسرع

بهم الى دار الكرامة والرضوان فشتان ما بين السواقين وهذا من بديع الكلام وهو ان يؤتى بكلمة واحدة تدل على الهوان في حق جماعة وعلى العز والرضوان في حق آخرين (قوله زمرا) اى جماعات على حسب قهرهم ومراتبهم (قوله حتى اذا جاؤها) حتى ابتدائية (قوله الواو فيه للحال) والحكمة في زيادة الواو هنا دون التي قبلها ان أبواب السجن مغلقة الى ان يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فتاسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها (قوله وقال لهم خزنها) عطف على قوله جاؤها (قوله سلام عليكم) اى سلمتم من كل مكروه وقوله طيبم اى طهرتم من دنس المعاصي لما ورد انه على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينا يشرب المؤمنون من احدهما فتطهر أجوافهم وذلك قوله تعالى وسقاهم بهم شرابا طهورا ثم يستسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فتمتدأ يقول لهم خزنها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين (قوله وجواب اذا مقدر) هذا أحد أقوال ثلاثة وقيل ان جوابها قوله وفتحت والواو زائدة وقيل هو قوله وقال لهم خزنها والواو زائدة (قوله وسوقهم) مبتدأ وتكرمة خبره وكذا ما بعده (قوله وقالوا) اى بعد استقرارهم في الجنة (قوله الذى صدقا وعده) اى حققه لنا فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا (قوله وأورثنا الارض) اى ملكها لنا نتصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه وقد كانت لآدم وحده فاخذها أولاده ارثا لها منه وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا والا قرب ان المراد ملكنا اياها كالميراث فانه ملك بلا ثمن ولا شبهة لاحد فيه فكذلك مازل الجنة (قوله لا يختار فيها مكان على مكان) اى بل يرضى كل انسان بمكانه الذى أعد له بحيث لو أطلق له الاختيار لا يختار غيره لزال الحقد والحسد من القلوب وهذا جواب عما قيل كيف ذلك مع ان كل انسان له محل محدد لا سبيل له الى غيره وأجيب أيضا بان المعنى يختار من منازل ما يشاء لما ورد أن كل واحد له جنة لا توصف سعة ولا حسنا فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يخطر بباله غيرها (قوله فنعم أجرة العالمين) هذا من كلام الله تعالى زيادة فى سرور أهل الجنة وقوله الجنة هو المخصوص بالمدح (قوله وترى الملائكة) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بل ولكل مؤمن زيادة فى السرور لان رؤية الملائكة فى الآخرة من النعيم لا تحادروا حيث ينتهم مع الانس وامافى الدنيا ففرع لان النوع الانسانى فى الدنيا ضعيف مكبل بانواع الشهوات والحجب فلا يستطيع رؤية المقر بين (قوله حافين) اى محيطين مصطفين بحافته وجوانبه (قوله اى يقولون سبحان الله وبحمده) اى تلذذ لان منتهى درجاتهم الاستغراق فى تسبيحه تعالى وتقديسه (قوله ختم استقرار القرينين الخ) اى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض فقيه تنبيه على أنه تعالى يذنبى حمده فى مبدأ كل أمر ونهايته (قوله من الملائكة) اى بل ومن جميع الخلق فان جميع اهل الجنة يحمدون الله تعالى على ما أعطاهم وأولاهم من تلك النعم العظيمة ويمجدون لذلك الحمد لذة عظيمة لزال الحجاب عنهم \* والله أعلم

زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنها سلام عليكم طيبم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اها نة لهم (وقالوا) عطف على دخولها المقدر (الحمد لله الذى صدقا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) أى أرض الجنة (نتبوأ) نزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فنعم أجرة العالمين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملا بسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار القرينين بالحمد من الملائكة \* والله أعلم

﴿تم الجزء الثالث ويليهِ الجزء الرابع أوله سورة غافر﴾

## ﴿فهرست الجزء الثالث من حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين﴾

صحيفة	صحيفة
١٩١ سورة العنكبوت	٢ سورة الكهف
٢٠١ سورة الروم	٢٦ سورة مريم
٢٠٩ سورة لقمان	٤١ سورة طه
٢١٥ سورة السجدة	٥٩ سورة الانبياء
٢٢٠ سورة الاحزاب	٧٧ سورة الحج
٢٤١ سورة سبا	٩٣ سورة المؤمنون
٢٥٤ سورة فاطر	١٠٥ سورة النور
٢٦٣ سورة يس	١٢٤ سورة الفرقان
٢٧٦ سورة الصافات	١٣٨ سورة الشعراء
٢٩١ سورة ص	١٥٤ سورة النمل
٣٠٤ سورة الزمر	١٧٢ سورة القصص

﴿تمت﴾

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)